

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

دار اللغة والادب العربي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية

1963 لسنة 2014

[www.dawatjournal.com](http://www.dawatjournal.com)

E-mail: [daralarabia@imamhussain.org](mailto:daralarabia@imamhussain.org)

mob: +9647827236864+9647721458001

### رئيس التحرير

أ.د. صاحب جعفر ابو جناح (الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب)  
[sahibjafar@yahoo.com](mailto:sahibjafar@yahoo.com)

### مدير التحرير

أ.م.د. خالد كاظم حميدي (جامعة الكوفة / كلية الآداب)  
[khalidk.alhamediwe@uokufa.edu.iq](mailto:khalidk.alhamediwe@uokufa.edu.iq)

### هيئة التحرير

أ.د. سيروان عبد الزهرة هاشم (جامعة الكوفة/ كلية التربية المختلطة)  
[serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq](mailto:serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq)

أ.د. علي هاشم طلاب (جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية)  
[alih46416@gmail.com](mailto:alih46416@gmail.com)

أ.د. أحمد حسين عبد الساده (جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية)  
[albhgdadyahmed1977@mu.edu.iq](mailto:albhgdadyahmed1977@mu.edu.iq)

أ.د. عبدالرزاق احمد محمود (اكاديمية الدراسات العليا)  
[alharby.15310@gmail.com](mailto:alharby.15310@gmail.com)

أ.م.د. علي حسين فرج (جامعة ميلانو بيكوكا/ ايطاليا)  
[ali.faraj@unimib.it](mailto:ali.faraj@unimib.it)

أ.م.د. جعفر مهدي عبد المحسن (الجامعة العربية المفتوحة (البحرين))  
[Jaffr4321@hotmail.com](mailto:Jaffr4321@hotmail.com)

أ.م.د. موسى علي موسى (كلية العلوم الاسلامية (فلسطين))  
[musa-najada@hotmail.com](mailto:musa-najada@hotmail.com)

أ.د. خالد عبد الكاظم عذارى (جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الانسانية)  
[k.majedi86@gmail.com](mailto:k.majedi86@gmail.com)

أ.د. كاظم فاخر حاجم (جامعة ذي قار/ كلية الآداب)  
[Kadhem2000100@gmail.com](mailto:Kadhem2000100@gmail.com)



أ.د. سعيد ارديف بن عيسى  
جامعة محمد الأول (المغرب) / كلية الآداب والعلوم الانسانية  
[Saidardif85@gmail.com](mailto:Saidardif85@gmail.com)

أ.د. جورج جريجور  
جامعة بوخارست (رومانيا) / كلية الاداب واللغات الأجنبية  
أ.م.د. محمد علي هوبي الربيعي (جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية)  
[moh.alrubaa76@gmail.com](mailto:moh.alrubaa76@gmail.com)

أ.م.د. ماجد مهدي نجاريان (جامعة ازاد الاسلامية (اصفهان))  
[majednajarian@gmail.com](mailto:majednajarian@gmail.com)

أ.م.د. إيمان عمر محمد (جامعة الملك خالد (السعودية))  
[Emangadalla1984@gmail.com](mailto:Emangadalla1984@gmail.com)

أ.م.د. حسام عدنان رحيم (جامعة القادسية/ كلية الآداب)  
[husam.adnan@qu.edu.iq](mailto:husam.adnan@qu.edu.iq)

أ.م.د. علي عبد الرحيم كريم (جامعة ميسان/ كلية التربية)  
[aabdalahem757@gmail.com](mailto:aabdalahem757@gmail.com)

تدقيق اللغة العربية

دار اللغة والأدب العربي

تدقيق اللغة الانكليزية

رشا عبد الرضا سعيد السباح

المتابعة والتنسيق

م.د. حسن كاظم الزهيري

الموقع الالكتروني

حيدر عباس العامري

التصميم والايخراج

حيدر أزهر الفتلاوي



بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Research & Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No:

"معامل ساندت قواتنا المسلحة الباسلة لدرج الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨

Date:

"معامل ساندت قواتنا المسلحة الباسلة لدرج الارهاب"

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٢

### العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

### تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجالات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجالات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "مجلة دواة" المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة  
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة



## سياسة النشر

- ١- تنشر المجلة البحوث التي تتماشى مع أفضل الممارسات وقواعد سلوك الهيئات المهنية ذات الصلة أو الهيئات التنظيمية الوطنية والدولية.
- ٢- تلتزم المجلة بدعم سجلها العلمي عبر التزامها بتعليمات لجنة أخلاقيات النشر (COPE).
- ٣- الابتعاد عن كل ما من شأنه إلحاق الضرر بالثقة بالمجلة والكفاءة المهنية للنشر العلمي.
- ٤- يلزم أن يكون البحث المقدم للنشر غير مقدم إلى أية وسيلة نشر أخرى.
- ٥- يلزم أن يكون البحث المقدم للنشر غير منشور مسبقاً بأي شكل أو لغة.
- ٦- يلزم أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً وتقبل البحوث المستقلة.
- ٧- تقبل المجلة البحوث التي فيها زوايا بحث جديدة تتعلق بتوسيع البحث السابق.
- ٨- توفير الشفافية بشأن إعادة استخدام المواد لتجنب محاذير متعلقة بإعادة تدوير النصوص أو (السرقة الأدبية).
- ٩- لا تقبل المجلة الدراسة المقسمة على عدة أجزاء لتقديمها للعديد من المجلات أو إلى مجلة واحدة لكن على مدد زمنية مختلفة.
- ١٠- لا تقبل المجلة النشر المتزامن أو الثانوي المبرر.
- ١١- يلزم أن تكون نتائج البحث واضحة وصریحة.
- ١٢- يلزم أن تكون طباعة البحث المرسل موافقة لقواعد اللغة العربية والشروط المهنية.
- ١٣- احتواء البحث على علامات الترقيم والتقسيمات المناسبة للنص.
- ١٤- المجلة ملزمة بإجراء التحري عن الاستلال للبحوث للكشف عن السرقات العلمية ونسبة الاستلال.
- ١٥- في حال اكتشاف سرقة علمية لدى الباحث في بحثه المرسل للنشر يسجل اسم الباحث في قائمة الإبعاد لعدم التعامل معه مرة ثانية حفاظاً على أخلاقيات النشر.
- ١٦- يمكن للباحث سحب البحث قبل إرساله للتقييم ويشترط في سحبه بعد التقييم دفع أجور المقيمين المحددة من إدارة المجلة.
- ١٧- ينتقل البحث المرسل من خطوة إلى أخرى بعد إتمام المتطلبات الإدارية من قبيل ملء الاستمارات وإرسال المتطلبات إن وجدت.



## شروط النشر

- ١- تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن تكون مكتوبة بلغة سليمة خالية من الأخطاء النحوية والإملائية.
- ٢- تقدّم طلبات نشر الأبحاث عبر الموقع الإلكتروني <http://dawatjournal.com> بصيغة (word).
- ٣- يُستعمل في الأبحاث المكتوبة باللغة العربية الخط Simplified Arabic بحجم (١٤) من دون ترك أية مسافة بين السطور، ويستعمل الخط الغامق للعنوان الرئيس وللعنوانات الفرعية (حجم ١٤)، وبقية النص بخط عادي حجم (١٢)، و (١٠) عادي للجداول والاشكال.
- ٤- أن لا يزيد عدد كلمات البحث عن (١٥٠٠٠) كلمة، أي بما يعادل (٣٢) صفحة حجم (A٤)، بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والهوامش والمراجع، علماً أن الملاحق لا تنشر بل توضع لغايات التحكيم فحسب.
- ٥- يجب أن يتضمّن البحث صفحة منفصلة يدون عليها: اسم الباحث / الباحثين وعناوينهم بعد عنوان البحث مباشرة باللغتين العربية والإنجليزية، ويكتب بريدهم الإلكتروني.
- ٦- يجب أن يتضمن البحث ملخصاً مكتوباً باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (١٥٠-٢٠٠) كلمة، مع مراعاة أن يتضمن الملخص أهداف البحث ومنهجه وأبرز النتائج التي توصل إليها، ويثبت الباحث في نهاية الملخص ما لا يقل عن ثلاث كلمات مفتاحية (Key Word).
- ٧- أن يتسم البحث بالجدّة والأصالة والموضوعية، ويمثّل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.
- ٨- أن لا يكون البحث منشوراً أو قدّم للنشر في مجلة أخرى، وأن يتعهّد الباحث بذلك خطياً.



٩- يفترض على الباحث قبل ارسال بحثه الاطلاع على شروط النشر في المجلة والالتزام بها.

١٠- أن لا يكون البحث فصلاً او جزءاً من كتاب منشور.

١١- إن كان البحث مستقلاً من رسالة ماجستير أو اطروحة دكتوراه، فعلى الباحث الإشارة إلى ذلك في هامش صفحة العنوان.

١٢- لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر، بعد قبول عنوانه للنشر في المجلة، إلا بعد الحصول على كتاب خطي من رئاسة تحرير المجلة.

١٣- تدرج الجداول في متن النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها فوقها. أما الملحوظات التوضيحية فتكتب تحت الجداول.

١٤- يستطيع الباحث تفسير ما يراه غامضاً من كلمات أو مصطلحات ويوضع الشرح بين قوسين هلاليين، أو يشار إلى المصطلح المراد توضيحه برقم في إحالة أعلاه، ثم يوضع الشرح وبقيّة الهوامش في قائمة منفصلة قبل قائمة المصادر والمراجع



## دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسة للمقيّم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع بضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه على وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأية آراء شخصية، ثم يقوم بتثيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل إرسال البحث إلى المقيّم لإجراء عملية التقييم التأكّد من استعداده الكامل لتقييم البحث المرسل إليه، وفيما إذا كان البحث يقع في ضمن تخصصه العلمي أم لا، وهل لديه الوقت الكافي لإتمام تقييمه، فإن تعذّر توافر ما تمّ ذكره سلفاً تقترح إدارة المجلة مقيماً آخر بدلاً عنه.

أمّا إن تحصّلت الموافقة منه على تقييم البحث فعلى المقيّم إنجاز قراءة البحث ضمن المدّة المحدّدة له، على أن تجري عمليّة التقييم على وفق المحدّدات الآتية:

١- يجب أن لا تتجاوز عملية التقييم عشرة أيام كي لا يؤثر ذلك بشكل سلبي على كاتب البحث.

٢- يجب عدم الإفصاح عن معلومات البحث ولأي سبب كان في أثناء عملية التقييم أو بعد إتمامها، إلا بعد أخذ الإذن الخطي من الباحث ورئيس هيئة التحرير للمجلة أو بعد نشر البحث.

٣- يجب عدم استخدام معلومات البحث لأية منافع شخصية أو لغرض إلحاق الأذى بالباحث أو المؤسسات الراعية له.

٤- الإفصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح.

٥- يجب أن لا يتأثر المقيم بقومية الكاتب أو ديانتته أو جنسه أو أية متعلقات شخصية أخرى.

٦- هل البحث أصيل ومهم لدرجة تحقق الفائدة من نشره في المجلة؟.

٧- هل البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها؟.



٨- هل فكرة البحث مطروقة في دراسات سابقة؟ وفي حال كونها كذلك، يرجى بيان تلك الدراسات.

٩- ما مدى تعبير عنوان البحث عن مضمونه وفحواه؟.

١٠- هل يصف ملخص البحث بشكل واضح مضمون البحث وفكرته؟.

١١- هل تصف مقدمة البحث ما يريد الكاتب الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق؟ وهل وضح فيها فحوى المشكلة التي قام بدراستها؟.

١٢- هل تمت مناقشة الكاتب لنتائج بحثه التي توصل إليها بشكل علمي ومقنع؟.

١٣- يجب أن تُجرى عملية التقييم بشكل سرّي، وعدم إطلاع الكاتب على أي جانب منها.

١٤- اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.

١٥- إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيُعتمد عليها بشكل رئيس في قرار

قبول نشر البحث من عدمه، ويرجى من المقيم الإشارة بشكل دقيق إلى الفقرات التي

تحتاج إلى تعديل بسيط يمكن أن تقوم به هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل

جوهرى يجب أن يقوم به الكاتب نفسه.



## المحتويات

- ١٢..... الزمن الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية ..... م.د. بیداء عبد الحسن ردّام
- ٨٠..... المرجعيّات المعجميّة لمصطلحي الصوت و الصرف تأصيل و إثراء ..... أ. د. إحسان فؤاد عباس
- ١٠٨..... الشواهد الشعرية للمسائل الصّرفيّة عند أبي علي الفارسي في كتبه المسائل ..... م.م. مهند أحمد إبراهيم      أ.د. ليث داود سلمان
- الاتساق النحوي للآيات الاقتصادية
- ١٣٨..... على أساس نظرية دي بو جراند «دراسة نصية»..... مصطفى خلف عويد آل حنيظل  
الأستاذ المشارك الدكتور، روح إله نصيري (الكاتب المسؤول)
- ٢٠٤..... المصاحبة اللغويّة في دُعَاءِ النَّذْبَةِ دراسةٌ نحويّةٌ دلالية ..... د. أنور رحيم جبر
- فاعلية العلاقات الدلالية في انسجام القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد المعتزلي  
٢٣٦..... (ت ٦٥٦هـ) (القصيدة السينية اختياراً) ..... رؤيا كمالى      سمية حسنعليان (الكاتبة المسؤولة)
- ٢٦٨..... الذرائعية عند الغالبي .. الأدوات والمداخل ..... م.د. حارث ياسين شكر
- تجلياتُ الأفعالِ الكلاميّةِ الإنشائيّةِ الطليبيّةِ  
٣٠٠..... في رسالة الغفران لأبي العلاء المعريّ (ت ٤٤٩هـ) ..... هدى سلام عبدالحسين      أ.م.د. منذر زيارة قاسم
- ٣٢٤..... سورة الكوثر دراسة في إعجاز القرآن الكريم ..... م.م. أحمد جاسب سعيد الكريطي      أ.م.د. علي محمد ياسين



- موازنة العلوي بين كلام الإمام علي (عليه السلام) وكلام العرب  
 في فن البلاغة دراسة نقدية ..... ٣٥٠  
**أ. د. علي كاظم المصلاوي حسن موسى كاظم الرويعي**
- آليات الحجاج اللغوي في كلام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ..... ٤٠٤  
**م. م. سيّاء فاضل مشكور الظالمي**
- التوجيهات الطليبية في آيات من سورة الحجر قراءة في هدي المفسرين ..... ٤٣٠  
**رشا محسن عباس**
- البناء الحجاجي للرسائل الأدبية في العصر البويهّي ..... ٤٦٤  
**أ. د. سعاد بديع مطير حوراء حامد حسن**
- استدراكات الدكتور عباس هاني الجراخ على الدواوين والمجاميع الشعرية ..... ٤٨٢  
**كريم فيضي منادي أ. د. سامي علي جبار المنصوري**
- الثقافة التاريخية وأثرها في تشكيل المعنى الشعري في شعر الكميت ..... ٥٢٨  
**د. مهدي يعقوب فرحاني رافد عبدالمهدي جواد**
- صورة السيّدة زينب (عليها السلام) في شعر المجالس الحسينيّة  
 دراسة في نماذج مختارة ..... ٥٦٢  
**م. م. صلاح هادي عبد الحسنّاوي**
- أشعار الطفولة في مجلات العتبات المقدّسة دراسة في الفن ..... ٥٩٢  
**حسين رزاق جاسم حسين أ. م. د. علي محمد ياسين**
- نقد الشعر عند صبري مسلم حمادي ..... ٦٣٠  
**م. م. سمر فارس مهدي كمال الدين**
- الحكاية في مجلة الثقافة الأجنبية (دراسة تحليلية) ..... ٦٥٦  
**علي سامي عباس أ. د. رباب حسين منير**





# الزمن الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية

م.د.بيداء عبد الحسن ردام  
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

Morphological Tense in the Holy Quran,  
Semantic Study

Lect. Dr. Baydaa Abdel Hassan Raddam

University of Baghdad / Center of Reviving the Arab Scientific Heritage



## ملخص البحث

الزمن الصرفي مصطلح أطلقه المحدثون يرتبط بدراسة الزمن في الأبنية الفعلية، والفعل أحد أقسام الكلام عالج القدماء الفعل من جانب محدود إذ اعتنوا بما للفعل من عمل فيما يليه من الفاعل والمفعول والظرف وغيرها إذ يعد عندهم أقوى العوامل، أما المحدثون فقد اهتموا بما يقوم به الفعل من وظائف لغوية متعددة الجوانب، إذ يعبر عندهم عن الأحداث والأزمان، فضلاً عن أنه يعد من أهم مقومات الجملة، لأن الإسناد مستمد منه، فضلاً عن الجهة وأثرها في وظيفة البنية الصرفية للأفعال ودلالاتها الزمنية.

الكلمات المفتاحية: دلالة، الزمن، الصرف، القرآن الكريم

## Abstract

Morphological tense is a term launched by the modernists related to the study of tense in the verbal structures. The verb is one of the parts of speech. The ancients treated the verb from a limited aspect, as they paid attention to the action of the verb on what follows it, whether the subject, object, adverb, etc. They consider it to be the strongest factors. As for the moderns, they were concerned with what the verb performs in terms of It has multifaceted linguistic functions. For them, it expresses events and times. It is also considered one of the most important components of the sentence because the attribution is derived from it, in addition to the direction and its effect on the function of the morphological structure of verbs and their temporal significance.

Keywords: semantics, tense, morphology, the Holy Quran



## مفهوم الزمن بين القدماء والمحدثين:

لو بحثنا عن المدلول اللغوي للزمن في معجمات اللغة العربية، لوجدنا أنه من الزاي والميم والنون، وهو أصل يدلُّ على الحين وقليله<sup>(١)</sup>، ويجمع على أزمنة وأزمان وأزمن، قالت العرب: لقيته ذات الزَمِينِ، أي: في ساعة لها أعداد، وقيل أيضًا: يريد به تراخي المدة<sup>(٢)</sup>، وقالوا أيضًا: أتيته ذات العُويمِ، بمعنى منذ ثلاثة أعوام وأزمان، وقالوا في موضع آخر: لقيته سُنيَاتٍ، وقالوا مشاهرة من الشهر<sup>(٣)</sup>، والزمن والزمان: العصر، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه<sup>(٤)</sup>.

فلو بحثنا فيما ذكره علماء اللغة عن الزمن لوجدناه عند الخليل (ت ١٧٥هـ) فيما جاء من قوله: هو من الزمان، وهو اسم والفعل فيه: زَمِنَ يَزِمُنُ زَمْنًا وزمانة، وأزمن الشيء، طال عليه الزمان<sup>(٥)</sup>، اتبعه

الأزهري (ت ٣٧٠هـ)<sup>(٦)</sup>، وابن فارس (٣٩٥هـ)<sup>(٧)</sup>، وأكد ما ذهب إليه المعجميون ابن منظور (ت ٧١١هـ) في لسان العرب<sup>(٨)</sup>.

إذن الزمن والزمان مصطلحان مترادفان في الدرس النحوي<sup>(٩)</sup>، إلا أن الكلمات الدالة على الزمن موجودة في اللغات السامية الأخرى إلا كلمة الزمان فهي في اللغة العربية فقط<sup>(١٠)</sup>.

ذكر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الفروقات الدلالية للزمان والوقت، وغيرها من الألفاظ ذات الصلة، فالزمان عنده يقع على جمع من الأوقات أي: أنه أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة؛ فالوقت واحد وهو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك ويجري من الزمان مجرى الجزء من الجسم، ويقال: زمان قصير وزمان طويل ولا يقال وقت قصير<sup>(١١)</sup>.

ويستعمل الفقهاء الزمان



كائن إذا أخبرت» (١٥).

عُدَّ تقسيمه متأثراً بالتقسيم  
الفلسفي للزمن في قوله: (كائن، وما  
يكون، وبناء لم ينقطع، وهو كائن)؛  
فالكلمة لا تكون فعلاً إلا إذا دلت  
على زمن معين، أما المبرد (ت ٢٨٥هـ)  
فقال: «كل فعل تعدى أو لم يتعدَّ فَإِنَّهُ  
مُتَعَدِّ إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ إِلَى الْمَصْدَرِ...

ويلى المصدر الزّمان فكل فعل يتعدَّى  
إِلَى الزّمان؛ وذلك أَنَّك إِذَا قُلْتَ قُمْتَ  
دلت على أَن فعلك فِيمَا مَضَى من  
الدَّهْرِ، وَإِذَا قُلْتَ أَقُومُ وَسَأَقُومُ دلت  
على أَنَّك ستفعل فِيمَا يَسْتَقْبَلُ من الدَّهْرِ  
فالفعل إِنَّمَا هُوَ مَبْنِيٌّ للدَّهر بأمثلته ف  
(فعل) لما مضى مِنْهُ وَيَفْعَلُ يكون لما  
أنت فِيهِ ولما لم يقع من الدَّهر فَلذَلِكَ  
تقول سرت يَوْمًا وسأسير يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
لِأَنَّهُ لَا يَنْفَكُ مِنْهُ، وَالْمَكَانُ لَا يَجْلُو فعل  
مِنْهُ وَهُوَ أَبعد الثَّلَاثَةِ لِأَن الْفِعْلَ لَيْسَ  
بمبني من لفظه وَلَا للمكان ماضٍ  
ومستقبل فيكون الْفِعْلُ لما مضى مِنْهُ

كاستعمال اللغويين له بمعنى من  
أجل الشيء ومدته ووقته (١٢)، فالزمان  
مقدار حركة الفلك عند الحكماء، وهو  
عبارة عن متجدد يقدر به متجدد  
آخر موهوم، كقول: آتيك عند طلوع  
الشمس، وطلوع الشمس معلوم،  
أما مجيئه فموهوم؛ فإذا قرن المعلوم  
بالموهوم زال الإيهام (١٣).

أما الزمان عند علماء العربية  
فقد اقترن بالحدث، إذ كان الكسائي  
(ت ١٨٩هـ) من أقدم العلماء الذين  
حدوا الفعل بالزمن في قوله: «الفعل  
ما دلَّ على زمان» (١٤)، أما سيبويه  
(ت ١٨٠هـ) فربط تعريف الفعل  
بجدلية الزمن في قوله: «وأما الفعل  
فأمثلة أخذت من أحداث الأسماء،  
وبنيت لما مضى كذهب، وسمع،  
ومكث، وحمد، وأما بناء ما لم يقع فإنه  
قولك امرأة: اذهب واقتل واضرب،  
ومخبراً: يقتل ويذهب ويضرب ويقتل  
ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو



تباينت الآراء بحد الزمان عند الفلاسفة بين النفي والإثبات، إذ عُرف الزمن عندهم بمصطلح الزمان، وذهب بعضهم الى إنكار وجوده<sup>(٢٠)</sup>، وهو مقدار حركة الفلك عند الحكماء والمتكلمين كما تقدم الذكر متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم<sup>(٢١)</sup>.

أما منكرو الزمان فقد استدلوا بأقسامه الثلاثة على أنه أما أن يكون ماضياً غير موجود؛ لأنه ذهب الى غير رجعة، وأما أن يكون مستقبلاً لم يكن أوانه بعد؛ وأما أن يكون حاضراً لا يمكن أن يمسه<sup>(٢٢)</sup>؛ لذا صار بعض الفلاسفة الى قناعة بإنكار الزمان الحاضر، الذي لا يمكن الإمساك به بوصفه الزمان الوحيد غير الموجود على الواقع، وهو يخالف مذهب بعضهم ممن جعلوا الزمان الحاضر هو الموجود الوحيد من بين الأزمنة الثلاثة، بل ذهبوا الى أبعد من ذلك بأنهم رأوا أن الزمن الحاضر هو الزمن

ولما لم يمض وَلَكِنَّكَ إِذَا قَلْتَ فَعَلْتَ أَوْ أَفْعَلْ عِلْمٌ أَنْ لَلْحَدَثِ مَكَانًا كَمَا عِلْمٌ أَنَّهُ فِي زَمَانٍ<sup>(١٦)</sup>، والسيرافي (ت ٣٦٨هـ) يرى أن من البصريين والكوفيين من نحا نحو سيبويه، وقسموا الفعل على ثلاثة أزمنة، أي: بمعنى أنهم اتفقوا على أمرين<sup>(١٧)</sup>:

أحدهما: أنهم يقسمون الفعل على أساس تقسيم الزمن الفلسفي الى ماض وحاضر ومستقبل، والآخر: أنهم خصوا كل زمن بصيغة معينة وهو معناها في حالي الانفراد والتساوق على السواء<sup>(١٨)</sup>.

كانت المناهج العقلية قد استحوذت على الدرس النحوي القديم في التأثير في الدلالة الزمنية للأفعال وما يتصل منها بالمعيار الذي يقسم عليه الفعل، إذ يظهر تأثير الزمان الفلسفي واضحاً؛ لأنهم انطلقوا في المسألة من منطلقات فلسفية أبعدت دراستهم عن واقع اللغة<sup>(١٩)</sup>.



الأصوليين أنه لا دلالة زمنية للصيغ المجردة الفعلية وغير الفعلية، إذ يدلُّ الفعل عندهم على الزمن بالدلالة الالتزامية، أي يكون الزمن ظرفاً لوقوع الحدث الفعلي دون أن يدخل دلالة الصيغة الصرفية للفعل، بمعنى لا يدلُّ عليه بالدلالة التضمينية (٢٧).

فهم أنكروا الدلالة الزمنية للفعل؛ لأن مادته عندهم صيغت لتدلُّ على الحدث في حين أن هيأته صيغت لتدلُّ على النسبة إلى فاعل الحدث، فلا مجال لوجود ما يدلُّ على الزمن عندهم (٢٨).

ويقال إن الصيغ الفعلية قد تفقد دلالتها الزمنية عندما يقتضي السياق؛ وذلك عندما تدل الصيغة على صفات ثابتة لا يمكن أن تزول عن موصوفها، كقول الأصوليين في (عَلِمَ اللهُ)، إذ تعبر الصيغة هنا عن حقيقة ثابتة غير خاضعة للزمان، وهذا الفهم يأتي من السياق الذي يقتضي به،

برمته (٢٣)، «واتجه بعضهم إلى القول بوجود الزمان بالوجود الاعتباري غير الحسي أو المادي؛ لكونه وعاءً للحدث لذا ينبغي أن يكون موجوداً ولولا وجوده لما وجدت الأحداث» (٢٤)، وعن الزركشي (ت ٧٩٤هـ) «أنَّ الزمان نوعان: حقيقي وهو مرور الليل والنهار أو مقدار حركة الفلك على ما قيل فيه، وتقديري وهو ما قبل ذلك وما بعده كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، ولا بكرة هنا ولا عشياً وإنما هو زمان تقديري فرضي» (٢٥).

على حين تعتمد الدلالة الزمنية عند الأصوليين القدامى على المنحى العقلي في تعريفهم للفعل، فهم يرون أن الصيغ الفعلية ذات دلالة زمنية، إذ عرفه الأمدي (ت ٣٦١هـ) بأنه «ما دلَّ على حدث مقترن بزمان محصل مميز بفعل مخصوص» (٢٦).

على حين يرى المتأخرون من



الصرفية للفعل، ولم يعتمد على الإرادة الاستعمالية له بقوله: «لما كانت الأفعال مُساوِقة للزمان، والزمان من مقوّمات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه؛ انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماضٍ وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية؛ كانت الأفعال كذلك: ماضٍ، ومستقبل، وحاضر. فالماضي ما عُدِم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، وهو الدالّ على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، أي: قبل زمان إخبارك، ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه، ولولا ذلك؛ لكان الحدّ فاسدًا، والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده؛ وأمّا الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل،

ومن كون المسند إليه لا يقع في الزمان؛ لأن صفات الله عز وجل فوق الزمان، فالذي عليه علماء الأصول هو شبه إجماع على خلو الصيغة الفعلية من الدلالة الزمنية؛ إلا أن هذه الدعوى لم تدم طويلا حينما فرقوا بين إسناد الفعل الى الزماني وغير الزماني، ويقصد بالزماني هو الذي يقع في أحد الأزمنة ويخضع لذلك الزمان، أما غير الزماني فهو الذي لا يخضع لقانون الزمان، وهو الذات الإلهية والمجردات<sup>(٢٩)</sup>، وإذا استمرينا في البحث عن الأصوليين والدلالة الزمنية سنبتعد عن الهدف الرئيس من الدراسة، وهو البحث في الزمن الصرفي؛ لذا أكتفي بالدلالة الزمنية عند الأصوليين عند هذا الحد. وضع النحاة المتقدمون أقسام الزمن الفلسفي أساسًا لتقسيم الفعل؛ لأن أقسام الزمان عندهم ثلاثة، فهذا ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) قسم الفعل بناءً على الزمن الفلكي معتمدًا على الصيغة



ويسري منه الماضي، فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده. وقد أنكر بعض المتكلمين فعل الحال<sup>(٣٠)</sup>.

إذن التلازم بين الأفعال والزمان هو نقطة البداية التي انطلق منها علماء العربية، التي تقول: «إن الأفعال أحداث؛ لأن لكل حدث زمان فمن الطبيعي أن ينتهي العلماء الى نتيجتين: إحداهما: أنه لا بد لكل فعل من زمن يقع فيه، والآخر: أنه لا بد لكل زمان من صيغة فعلية تعبر عنه، إذن يرتبط الفعل بالزمان الفلسفي بأبعاده الثلاثة من جهة، وبوحدانية المكان والحدث من جهة أخرى<sup>(٣١)</sup>.

أما في الدراسات اللغوية الحديثة فعلى الرغم من استمرار المحاولات التجديدية عن دلالة الزمن في العربية؛ إلا أن تقسيم سيبويه لدلالة الفعل في الأزمنة الثلاثة ما زال الأساس الأول في كل التقسيمات من بعده، إذ ركز المخزومي في الدلالة الزمنية من حيث

الاستعمال، الذي يشير الى الديمومة والاستمرارية في الحدث في مدة من الزمان<sup>(٣٢)</sup>، فهو يرى أن القدماء أدركوا ما للفعل من دلالة على الزمان إلا أن منحاهم الفلسفي باعد بينهم وبين أن يستخلصوا دلالاته الزمنية من واقعه في الاستعمالات المختلفة، لا من منحاهم أو معالجتهم المنطقية حيث راحوا يقسمون الفعل على مثال تقسيم الزمان؛ لأن الفعل مساوق للزمان، لما كان الزمان ثلاثة أقسام: ماض وحاضر ومستقبل كان الفعل ثلاثة أقسام أيضاً، فعلاً خاصاً بالزمان الماضي، وفعلاً خاصاً بالزمان الحاضر، وفعلاً خاصاً بالزمان المستقبل<sup>(٣٣)</sup>.

أما تمام حسان فقد فرق بين الزمن والزمان والجهة، فهو يرى على حد قوله في الزمان: بأنه الوقت الفلسفي الذي ينبنى على الماضي والحاضر والمستقبل<sup>(٣٤)</sup>، وهو كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس



«تُخصّص للدلالة الفعل ونحوه أما من حيث الزمن وأما من حيث الحدث فهناك جهات في اللغة العربية لتقييد معنى الزمن<sup>(٣٩)</sup>».

إذ إن الاختلاف بين زمن وزمن هو في الواقع اختلاف في الجهة لا في المضي والحال والاستقبال، فهناك تسع جهات مختلفة للماضي، وثلاث للحال، وأربع للاستقبال، وبذلك يكون زمن الجملة الخبرية المثبتة في اللغة العربية يقع في ست عشرة صورة يظل «فَعَلَ» فيها على مضيه دائماً، ويدلُّ «يفعل» فيها على الحال أو الاستقبال دائماً، بحسب القرينة أو الضميمة، ومن الملاحظ أن تعبيرات الجهة في معنى الزمن هنا تأتي من اقتران صيغ الأفعال بالأدوات سواء أكانت هذه الأدوات حرفية، أم نواسخ، أو يكون الزمن مصحوباً بعدم الجهة كما فعل ويفعل الواردين في بعض الحالات<sup>(٤٠)</sup>، أي أن هذه النواسخ والحروف والأدوات يمكن

بأطوال معينة كالثواني والدقائق والساعات والليل والنهار والأيام والشهور<sup>(٣٥)</sup>، إذ يتوجه للزمان النظرية المعروفة بنظرية حد السكين التي تقول: إن الزمان إما ماضٍ، أو مستقبل، ولا جود للحاضر.. ويقصد بالزمن الوقت النحوي الذي يعبر عنه بالفعل الماضي، والمضارع، تعبيراً لا يستند إلى دلالات زمانية فلسفية، وإنما يبني على استعمال القيم الخلافية بين الصيغ المختلفة، في الدلالة على الحقائق اللغوية المختلفة<sup>(٣٦)</sup>؛ فالزمن وظيفة في السياق لا يرتبط بصيغة معينة دائماً، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق<sup>(٣٧)</sup>.

أما الجهة فيقصد بها «ما يشرح موقفاً معيناً في الحدث الفعلي، ويكون ذلك بإضافة ما يفيد تخصيص العموم في هذا الفعل، وفي موضع آخر الجهة<sup>(٣٨)</sup>



أن تحدد جهة الزمن في الفعل بعدها. ينبغي لنا الإشارة الى أن النحاة القدامى لم يغفلوا عن تفرّيع الزّمن إلى أقسام أخرى حتى في القسم الواحد، كما أنهم لم يضعوا له مصطلحا يدل عليه، واكتفوا بالإشارة إليه في أبواب متفرقة في مؤلفاتهم؛ فهذا سيبويه يشير إلى تلك التفرّيعات الزمنية في (باب نفي الفعل)، حيث وضعوا مبانٍ هي في مجملها أدوات وأفعال تفيد التعبير عن جزء معين من الزمن: كالتقرب والبعد والاستمرار والتجدد، وهذا ما نحتته الدراسات الحديثة؛ فوضعت مصطلح (الجهة) بدل التفرّيعات الزمنية<sup>(٤١)</sup>.

إذن الزمان يدخل في دائرة المقاييس، والزمن يدخل في دائرة التعبيرات اللغوية، والفرق بينهما كالفرق بين الذراع القياسي كوحدة ذات طول معين ثابت، وبين ذراع الطفل الصغير كجزء جسم متغير النمو<sup>(٤٢)</sup>، أما الجهة فتُخصص

للفعل العام وإخراجه من طابعه الإخباري العام والعادي الى طابعه التقيدي المخصص بمعنى ما، إذ يمكن ملاحظتها في الأسماء والأفعال والأدوات ذات الدلالة على السبق أو اللحاق، وبدخول (لم) على المضارع، والوظيفة التي قامت بها هذه الأداة، فضلاً عن النظر الى الجهة في الأفعال، إذ إن لكل لغة وسائلها التي تعبر عن الجهة، فالهمز، والتضعيف، وتشديد العين، وحروف الزيادة فيما زاد على الثلاثة، والإضافات الظرفية، والحال، والتمييز، تعبيرات شكلية عن الجهة في العربية، بمعنى إفادتها لعموم الدلالة بما يفيد النظر إلى جهة معينة في تطبيق فهم الفعل<sup>(٤٣)</sup>، فضلاً عن اختلاف الجهة باختلاف الصيغة في المادة الفعلية نفسها مثل: قتل، قاتل، قَتَلَ، استقتل، اقتتل، من حيث الجهة والدلالة مجرداً وزيادة وزماً وحالاً، إذ تتعدى الجهة التركيب النحوي الى ما هو صوتي



وصرفي (٤٤).

العربية تتمثل في الزمن الصرفي، الذي تدلُّ عليه الصيغ الصرفية في حالتها الإفرادية خارج السياق، «فهو وظيفة صيغة الفعل مفردة فلا يستفاد من الصيغة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن، وحين يستفاد الزمن الصرفي من صيغة الفعل يبدو قاطعاً في دلالة كل صيغة على معناها الزمني على النحو الآتي» (٤٧):

- صيغة فَعَلَ وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي.

- صيغة يفعل وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال.

- صيغة افعل وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال.

أما الآخر فيتمثل بـ«علم النحو الذي يعنى بالأحوال التركيبية للكلم، وأوجه ارتباطها بالسياق» (٤٨)، والزمن وظيفة في السياق يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلم التي تنتقل الى معناه،

إذن الفرق بين الزمن والجهة، أنّ الزمن ما يدل على حدوث الفعل في مفهومه العام، على حين تدلُّ الجهة على معنى الفعل وتخصصه بعد أن كان عامًا، وهذا يعني أن الجهة هي التي تُغير معنى الفعل وتقيده وتخصصه بعد الإخبار العام بها، إذ إن الماضي والمضارع زمانان، أما التعدي واللزوم فهما جهتان في العربية، والتردد صورة من صور التعبير عن الجهة كجر جر، وعسعس، وزمزم (٤٥).

أما الدلالة الزمنية في اللسان العربي فتستند الى حد بعيد الى الأفعال في أداء معنى الزمن، إذ تقع بين منظورين (٤٦):

أحدهما: علم الصرف الذي يكون نظاماً للمباني والصيغ، وعُرف الزمن الصرفي الذي يكون قاصراً على معنى الصيغة يبدأ وينتهي بها، إذ يرى تمام حسان إن الدلالة الزمنية في



الحاج.

- بعض الأسماء المبهمه الدالة على أوقات، أو ما أضيف إليها، كأسماء المقادير مثل: «كم ساعة بقيت هناك؟» وأسماء الأعداد نحو: «خمسة أيام وثلاث ليال»، وأسماء الأوقات كحين ووقت وساعة ويوم إلخ. وكذلك قبل وبعد ودون ولدن وعند وبين ووسط.

- بعض أسماء الأزمنة المعينة كالآن وأمس وسحر ومساء وصحوة وعشية وغدوة، وواضح أن الذي يرتبط بالحدث ارتباطاً وثيقاً من هذه المفاهيم الثلاثة، هو الزمن النحوي الذي هو زمن وقوع الحدث، والزمان الاقتراني الظرفي الذي هو زمان اقتران حدثين، والمعنى في كلتا الحالتين معنى وظيفي، أما في الطائفة الثالثة فالزمان مستفاد من اسم الوقت».

إذن الزمن الصرفي يقترن بمعنى الصيغة يبدأ بها وينتهي، ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات

والزمن النحوي وظيفه في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل الى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف، فهو يختلف عما يفهم منه في الصرف<sup>(٤٩)</sup>.

أما عن زمن الاقتران الذي يكون بين حدثين فيستفاد من الظروف الزمانية: (إذ، إذا، لما، أيان، متى)، وهو معنى وظيفي كالزمن النحوي إلا أن الفرق بينهما هو إفادة الاقتران وعدمها، في حين أن زمان الأوقات يستفاد من الأسماء التي تنقل إلى معنى الظروف وتستعمل استعمالها، فذلك يكون لها من باب تعدد المعنى للمبنى الواحد<sup>(٥٠)</sup>، أي أن المبنى الصرفي الواحد صالح ليعبر عن أكثر من معنى مادام غير محقق بعلامة ما في سياق ما<sup>(٥١)</sup>، ومن هذه الأسماء<sup>(٥٢)</sup>:

- «المصادر المسوقة لبيان الأوقات نحو: آتيك قدوم الحاج.

- صيغة اسم الزمان نحو: آتيك مقدم



الذي أعطاه إياهما النظام الصرفي، فيظل «فَعَلَ» ماضيًا، ويظل «يَفْعَلُ» حالًا أو استقباليًا بحسب ما يضامه من الأدوات: كالسين وسوف، من ثم بحسب ما يعرض للزمن في هاتين الصيغتين من معاني الجهة، التي تفسح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانقطاع والاتصال والتجدد والانتهاؤ والاستمرار أي: الخلو من معنى الجهة، أو بعبارة أخرى عدم الجهة، فيكون معنى الجهة هنا معنى عدميًا، أما الزمن النحوي فوظيفته في السياق يؤديها الفعل والصفة، فلا بُدَّ للقرائن الحالية والمقالية أن تؤثر في تحديد هذا الزمن بصورة كاملة<sup>(٥٤)</sup>.

فالصيغة الفعلية لها إحالتها الزمنية الأصلية في نظام الصرف كما أن للسياق الأثر المهم والحاسم في تأكيد هذه الإحالة وتغييرها، وإن إهمال رصد الفروق الزمنية الدقيقة لا تحتمله اللغة وحدها ولا يعزى الى طبيعتها؛

السياق، معنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي من حيث إن الزمن الصرفي وظيفته الصيغة، والزمن النحوي وظيفته السياق التي تحددها الضمائم والقرائن<sup>(٥٣)</sup>.

حين نظر القدماء في معنى الزمن في اللغة العربية، كان عليهم أن يدركوا طبيعة الفرق بين مقررات النظام ومطالب السياق، ثم أن ينسبوا الزمن الصرفي إلى النظام الصرفي، وينسبوا الزمن النحوي إلى مطالب السياق، إذ كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي من أول وهلة، فقسموا الأفعال بحسبه على ماضٍ ومضارع وأمر، ثم جعلوا لهذه الدلالات الزمنية الصرفية نظامًا زمنيًا، وفرضوا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق كما يبدو من تسمية الماضي ماضيًا حتى حين يكون معناه في السياق الاستقبال، وأن تحتفظ الجملة المثبتة لصيغتي (فَعَلَ ويفعل) بزمنهما



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

وفي قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِيسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٢]، من أغرب التقلبات والتصريفات الذهنية التي يؤديها الفعل المضارع في قوله (أعلم) ودلالته على الحاضر سبب دلالته على الماضي، بمعنى أن دلالته على الحاضر نتيجة حتمية؛ لكونه وقع في الماضي؛ لأن معنى قوله أعلم بأنه يعرف ذلك من قبل؛ ولذلك هو يعلمه الآن، أو لأنه عرفه من قبل، فلو جاء بكلمة (الآن) لجعل قيدًا على حدث العلم، أي أن الزمن الذي تُشير إليه كلمة (الآن) قيد العلم وحده به ليصبح المعنى إني أعلم ذلك الآن ولم أكن أعلمه من قبل، أي باعتبار كلمة الآن دالة على زمن محدد بعد مجيء فعل دال على الاستمرار، أو من شأنه أن يقال إنه مستمر وهو حدث العلم، فقد دل على أن كلمة (الآن) جاءت مخصصة للحدث الذي من شأنه الاستمرار، لما

لأن اللغات تباينت في الربط بين الزمن والصيغة الفعلية، إذ منها ما يفرق بين الماضي القريب والماضي البعيد وتتخذ لكل منها صيغة معينة، ومنها ما تستعين بتراكيب لغوية وضمائم أخرى الى جانب الصيغة الصرفية<sup>(٥٥)</sup>.

والشكل الصرفي المستعمل في التعبير عن الأحداث السابقة يستعمل في التعبير عن بعض السياقات للدلالة على علاقات زمنية أخرى، إذ إن الأحداث السابقة قد يعبر عنها بأشكال صرفية تستعمل عموماً لعلاقات زمنية أخرى<sup>(٥٦)</sup>، ففي قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، استعمل صيغة الفعل الماضي (اقترب) للتعبير عن معنى الزمن المستقبل تبييناً على تحقيق وقوع يوم القيامة<sup>(٥٧)</sup>، فالقرآن الكريم يخاطب المتلقي بصيغة الماضي للتعبير عن المستقبل؛ لأن كل مستقبل في الكون أشار إليه في آياته الكريمة هو عند الله تعالى ماض.



واضحة<sup>(٥٩)</sup>.

أما الدكتور مالك المطلبي فيرى بنية العربية تنطوي على زمن ذي طبيعة صرفية، وحكم الأفعال عند النحاة أن تأتي كلها بلفظ واحد؛ لأنها لمعنى واحد غير أنه لما كان الغرض في صناعتها أن تفيد أزمتها خولف بين مثلها نحو: (قام، يقوم، قم)، أما انحراف الصيغ في التعبير عن دلالتها الزمنية الصرفية عندما تتحول الى السياق، فأجابوا عنه كل في موضعه ولم يجدوا في ذلك نقصاً لطبيعة الزمن في العربية، بل لم يجدوا أنه حتى عندما تطرأ عليه هذه التغيرات ذو طبيعة تعددية، وسبق الإشارة الى أن سيويه جعل الأبنية الفعلية باعتبار الزمن خارج السياق ثلاثة أبنية، وجعل تلك الصيغ الزمنية أساساً في تحديد قياس الزمن اللغوي داخل السياق، فكأن الصيغة هي التي تحدد زمن السياق لا القرائن والملابسات<sup>(٦٠)</sup>.

كان الأمر كذلك كانت النتيجة حتمية في أن يكون معنى قوله: إني أعلم ذلك الآن- ولو عن طريق الإيحاء- إني لم أكن أعلمه من قبل، والإيحاء هو أحد التقاليب الذهنية للوعي اللغوي بالزمن<sup>(٥٨)</sup>.

حاول إبراهيم السامرائي تجاوز المفهوم التقليدي للزمن إلا أن محاولته هذه ظلت ضمن حدود هذا الفهم، فهو يرى أن الزمن في الفعل العربي لا يمكن استخراجها من الصيغة وحدها بل من السياق؛ لأنه يتحصل من بناء الجملة التي تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة، كما أشار الى أبنية (فاعل) و(مفعول)، و(المصدر) بأنها أبنية من مادة الأفعال وتدلُّ على أحداث من ثم أنها تنصرف الى زمان محدد معروف يستدل عليه بالقرائن كما هي الحال في الأفعال، التي يتحصل الزمان فيها ما تشتمل عليه الجملة من قرائن



هو الذي على يدي عبد الرحمن بن ملجم الخارجي؛ فهذا الارتباط بين المصدر والزمن هو الارتباط نفسه الذي نلاحظه حين نضع مكانه الفعل (قتل)؛ «بدأوا كعادتهم يحملون الكلام العربي ما ليس منه، ويتأولون من النصوص الصحيحة ما ليس بحاجة الى تأويل أو تخريج؛ فإذا استعمل الماضي مكان المضارع قالوا: لحكمة أرادها المتكلم أو الكاتب، إذا استعمل المضارع مكان الماضي التمسوا في هذا نكتة بلاغية هللوا لها وكبروا، وما أغناهم عن كل هذا التعسف لو أنهم نظروا لصيغ الفعل وأساليبها بعيدة عن الفكرة الزمنية»<sup>(٦٢)</sup>.

فاللغات عند إبراهيم أنيس بوجه عام اعتمدت على طرائق متباينة في ربطها بين الزمن والصيغ الصرفية، وأن سلوكها وإن كان واضحًا كل الوضوح من الناحية اللغوية، إلا أنه يشير الى أن المقصود بالخلل هو عدم

وعند النحاة فُسر الخلاف بين مثل الأفعال أو أشكال صيغها تفسيرًا زمنيًا، واستمر هذا التفسير قائمًا داخل السياق على الرغم من اضطراب حركة الصيغ في التعبير عن الزمن فيه، كما لم تكتف تحليلات النحاة بتوضيح طبيعة زمن اللغة العربية وهي الطبيعة الصرفية بل ضمنت الإشارة الى وظيفة حاسمة تتمثل في التفريق بين مباني الكلم في العربية، فالفعل: لفظ يدلُّ على معنى في نفسه، ويتعرض بينيته للزمان، أما الاسم فلفظ يدلُّ على معنى في نفسه ولا يتعرض بينيته لزمان سواء كان اسم ذات أم اسم حدث<sup>(٦١)</sup>.

ويرى إبراهيم أنيس أن النحاة حين رأوا الخلل يتسرب الى تقسيمهم بعد أن استشهد بسرد بعض الحقائق التاريخية واستعمالهم للمصدر مرتبًا بالزمن في قولهم: «مقتل عمر ابن الخطاب على يدي أبي لؤلؤة، ولكن مقتل علي بن أبي طالب (عليه السلام)



أن لها قوة تعبيرية زمنية واضحة؛ إذ إن نظامها الزمني - الجهي يعبر عن الأزمنة التي تعبر عنها لغات أخرى في الاستعانة بعدد من الأدوات والأفعال المساعدة<sup>(٦٧)</sup>، وكان قد «وضح مصطلحات الزمن والوجه والوجهة في: أنها تخصص أساس الجمل أو الحدث؛ فالزمن يوقع الحدث في فاصل زمني، والجهة تخصص البنية الزمنية الداخلية للحدث، والوجه يصف أشكالاً تحقق الحدث من حيث إمكانه أو ضرورته أو تخمينه»<sup>(٦٨)</sup>.

ويتم بناء الصرف الزمني بتموقع «الزمنية التي تتصل بالأفعال الأوضاع في الزمن، ويعبر عن العلاقات الرتبية بين الزمنية (من سبق أو ولاء أو تواق) بواسطة الماضي والمستقبل والحاضر، ولكن بعض اللغات لا تقيم في نسقها الصرفي تمايزاً ثلاثياً بين هذه الأزمنة، وإنما تقيم تمايزاً ثنائياً فقط (ماض، لا ماض، أو

توافق الصيغة الفعلية مع الزمن في الكثير من الاستعمالات اللغوية<sup>(٦٣)</sup>.

أدرك المخزومي أن العربية غنية بصيغها الصرفية والتركيبية بما يمكنها من التعبير عن الأزمنة المختلفة، وإن ما يشاع عن افتقارها الى الوسائل التي تسمح لها بالتعبير عن أنواع الماضي أو الحال أو الاستقبال؛ هو أمر يتنافى وطبيعتها<sup>(٦٤)</sup>، على حين ألقى إبراهيم السامرائي باللائمة على النحاة لعنايتهم بالعلة والعامل، الأمر الذي أدى بهم الى صرف النظر عن مسألة الدلالة الزمنية للأفعال<sup>(٦٥)</sup>.

ومن المحدثين من يرى أن الصور الصرفية تتعدد بتعدد إمكانات التعبير عن الزمن في العربية، سواء تعلق الأمر بالصور الصرفية الصغرى، أو بالصور الصرفية الكبرى التي تحدد ما يمكن أن يساوق الفعل زمنياً وما لا يمكنه ذلك<sup>(٦٦)</sup>، ومن الناحية الزمنية فالعربية ليست فقيرة؛ بل



مستقبل، لا مستقبل)<sup>(٦٩)</sup>.

إذن صيغ الفعل العربي تدلُّ على أزمنة مستقلة؛ إذ يعد الفعل هو الوحيد من مفردات العربية الذي يدلُّ على الحدث والزمان دلالة نحوية صرفية<sup>(٧٠)</sup>، وتعد بذلك صيغة (سيكتب) مستقلة عن (كتب) و(يكتب)؛ لأن صيغة (كتب) تدلُّ على الزمن الماضي، و صيغة (سيكتب) تدلُّ على المستقبل المطلق، أما صيغة (يكتب) فلا تدلُّ على هذا ولا ذاك، أي بمعنى أن ثنائية الماضي والمستقبل لا تنطبق على (يكتب)<sup>(٧١)</sup>، فصيغة (يفعل) دلالتها على الزمن دلالة مرنة وفضفاضة، قد يفهم منه امتداد الماضي الى المستقبل.

أما المستشرقون فمنهم من قال: إن الزمن في العربية يفتقر الى الدقة، ومنهم من قال: إن الأزمنة في العربية قليلة<sup>(٧٢)</sup>، إذ استغل بعضهم هذه الناحية ليطعنوا العربية بقوله: «وللغات

السامية- منها العربية- نظام في تصريف الفعل يختلف اختلافاً تاماً عما في اللغات الهندية الأوربية، فليس فيها إطلاقاً صيغ زمنية بالمعنى الصحيح، أي صيغ خاصة تدلُّ على حدوث الفعل في الحاضر أو الماضي أو المستقبل؛ فهي لا تميز إلا بين الحالة والحدث، أي بين نشاط مستمر أو اعتيادي وحدث تم»<sup>(٧٣)</sup>.

أي أنه حكم على العربية ودلالاتها الزمنية في الصيغ الصرفية، وهو لم يقع على ما يوضح له الدلالات الزمنية الدقيقة للجملة العربية، إذ يأتي الزمن في العربية على المستوى الصرفي من شكل الصيغة وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، أما معنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، فللزمن من هنا وظيفة الصيغة المفردة، على حين يكون معنى أن يأتي الزمن على المستوى النحوي من مجرى السياق هو أن الزمن في



للأفعال هو الدلالة على الحدث والزمن معاً، إذن الدلالة على الزمن دلالة ضمنية، ومعنى الزمن أو الحدث جزء من معنى الصيغة الفعلية، وهما بلا شك وظيفتا الفعل الصرفية، ولما كان الزمن في الأفعال هو أحد وظائفها الصرفية، فهو بذلك زمن صرفي وهو جزء من معنى الصيغة؛ لذا فالزمن مع الصفات لا يُعدُّ من وظائفها الصرفية؛ فهو زمن نحوي يستفاد من السياق، بمعنى أن الزمن مع الصفات هو وظيفة السياق وليس وظيفة الصيغة كما هو الحال في الأفعال التي يُعدُّ الزمن أحد وظائفها، وهو جزء من معنى وظيفتها الصرفية<sup>(٧٨)</sup>، فالزمن الصرفي في الفعل يتضح في دلالة كل صيغة من صيغه على المعنى الزمني.

### أهمية الزمن في القرآن الكريم:

تتضح أهمية الزمن في القرآن الكريم في العديد من الآيات الكريمة والسور القرآنية التي أقسم بها سبحانه

النحو ووظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل<sup>(٧٤)</sup>، أما المستشرق الألماني برجشتراسر فيرى في العربية أكمل اللغات السامية وأتمها في باب معاني الفعل الوقتية<sup>(٧٥)</sup>.

من المحدثين من يرى أنه كان على النحاة أن يدركوا أن الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدلُّ على زمن ما هو جزء من معنى الصيغة، وأنَّ السياق أو الظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تُعيِّن الدلالة الزمنية<sup>(٧٦)</sup>، كما كان عليهم أن يدركوا أن الدلالة على الزمن لا تنحصر بالأفعال فقط وإنما تتعداها الى الصفات والى ما نُقل إلى معنى الفعل من المصادر والحوالف، إلا أنه من الإنصاف الإشارة الى أن بعض النحاة الأقدمين أشاروا الى شيء من تحديد المعاني الزمنية في أوجه استعمال الفعل<sup>(٧٧)</sup>.

بناءً على ما تقدّم فالمعنى الصرفي



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

الكونية فيه من المحسنات اللفظية والأسلوبية، فضلاً عن الإيقاع الموسيقي والتصوير الفني؛ فالقرآن الكريم يجمع بين الأسلوب العلمي الدقيق والأسلوب الأدبي الرقيق<sup>(٨١)</sup>.

لما كان القرآن الكريم مصدرًا مهمًا ومؤثرًا في الدراسات اللغوية، اهتم البحث بدراسة دلالة الصيغ الصرفية على الزمن؛ لكثرة المفارقات الزمنية فيه والترتيب الزمني في القصة القرآنية، التي تعنى بالحدث الذي يناسب الغاية التي ذكر من أجلها، والقرآن الكريم ارتاد جوانب الذات البشرية التي تنقله الى عالم متحرك يلمس مشاهد ونماذج بشرية تحمل طابع التكرار وصفة الديمومة في كل آن من الزمن، فهذا جان بريك يقسم الزمن في القصة القرآنية على ثلاثة منظورات هي<sup>(٨٢)</sup>:

- منظور الزمن المعاش الفعّال ويمثل الحاضر

وتعالى بالزمن، منها قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢]، وتقدم الذكر أن الزمن والزمان: العصر، وغيرها من السور والآيات التي أقسم بها عز وجل بمكونات الزمن وأجزائه تنبئها على أهميته<sup>(٧٩)</sup>.

لو بحثنا عن كلمة الزمن في القرآن الكريم فإننا نجد أنه لم يستعمل هذا المصطلح، وإنما وردت فيه ألفاظ تحمل الدلالة على الزمن، وتكون إما قريبة وإما بعيدة؛ إذ تتمثل القريبة بالفعل الذي يتحول ويتقلب بالضرورة بين الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، أما البعيدة فتتمثل في الأسماء والحروف التي لا تحمل في ذاتها دلالة زمنية، إلا أن تكون مما وضع للزمن مباشرة ك(الساعة، والوقت، وثم، وفاء التعقيب)<sup>(٨٠)</sup>.

وتناول القرآن الكريم موضوع الزمن ومعالجته ببلاغة لا تخلو المعاني



أحداث الماضي حجبها الزمن الماضي،  
وأحداث المستقبل حجبها الزمن  
المستقبل؛ لأنها لم تقع بعد، أما الحاضر  
فيجعل له منا حجزاً هو المكان، من  
ثم يأتي القرآن الكريم بأساليبه فيخرق  
كل هذه الحجب<sup>(٨٤)</sup>، ففي قوله تعالى:  
﴿إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ  
الْأَوَّلِينَ \* سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم﴾  
[القلم: ١٦، ١٥]، ورد في تفسير الآية  
بأن قوله تعالى: (سَنَسِمُهُ) سنجعل له  
في الآخرة السمة التي يُعرف بها أهل  
النار؛ إذ أفرده بسمة لمبالغته في عداوة  
النبي (عليه وعلى آله أفضل الصلاة  
والسلام)<sup>(٨٥)</sup>، و(سَنَسِمُهُ) فعل  
مستقبل لم يتعين زمانه، وهو عذاب  
الآخرة في جهنم؛ فجيء بالوسم على  
الأنف؛ بمعنى سنفعل به في الدنيا من  
الدم والمقت بالشر، فيكون الوسم ثابتاً  
بيناً<sup>(٨٦)</sup>.

وأصل الفعل (سَنَسِمُهُ)  
سنسومّه فهو كالفعل (يعد ويصل)

- منظور الزمن المسند والذي يرجع  
الى الماضي  
- منظور الزمن المسقط والذي يهدف  
الى المستقبل  
ويعد منظور الزمن المعاش  
زمن المنازعات والمعارك؛ إذ يعبر عنه  
في القرآن الكريم في آيات كثيرة، فهو  
زمن المحنة والامتحانات بالنسبة  
الى رسول الله (صلى الله عليه وآله  
وسلم)، أما الزمن المسند فيرجع الى  
الماضي ويمثل القرآن الكريم إجمالاً  
ونهاية للأديان القديمة ونسبة الى كل  
ماله سمة تتعلق بتاريخ الكوارث التي  
حلت بالحضارات التاريخية، وكذلك  
الى ما قبل التاريخ؛ والزمن المسقط فهو  
نداء النهايات الأخيرة واللجوء الى كل  
الذي يتعلق بيوم البعث والحساب<sup>(٨٣)</sup>.  
وكلنا يعرف أن للكون حجباً،  
أي أن الأمر الماضي حجابه الزمن  
الماضي، ومن عاش في أيامه عرفه،  
ومن لم يكن في أيامه لم يعرفه، بمعنى أن



استعمل في الآية الكريمة بمعنى الوعيد<sup>(٨٧)</sup>، فالسين حرف استقبال و(نَسِمَه) فعل مضارع اقترن بالسين للدلالة على زمن المستقبل بمعنى الوعيد للوليد بن المغيرة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فما أشار إليه الحكيم في كتابه العزيز خرق فيه حجب المستقبل، بمعنى أنه تعالى ليس عنده ماض ولا حاضر وكل الزمان له وبأمره تعالى.

ينبغي لنا الإشارة إلى أن للفعل مراتب زمنية مختلفة، ولهذا فإن علاقة الفعل بالزمان أشمل بكثير من القدر الذي حصرها علماء العربية في الصيغ الثلاث المعروفة، فالصيغ الزمنية الموضوعية للفعل لها دلالات مقرونة بأحد الأزمنة المطلقة، وهي الماضي والحاضر والمستقبل كبناء الماضي على الفتح، واستهلال المضارع بأحد حروف المضارعة، ودخول السين وسوف على المستقبل؛ فإذا دلت هذه

القرائن على المراتب الزمنية للفعل؛ فإن علاقة الفعل بالزمان أكثر شمولاً من هذا التقسيم؛ إذ لا يخفى للصيغة الواحدة من الفعل دلالات متعلقة بأزمنة مختلفة بحسب ما يصطحب الفعل من كلمات أو تركيب<sup>(٨٨)</sup>، وينبغي بنا الإشارة إلى مأخذ المطلي على تمام حسان في رسمه حدًا فاصلاً بين زمني الصرف والنحو، ونظرته إلى الزمن الصرفي من جهتي الصيغة والوظيفة، وقرر التعبير عنه بالصيغة الفعلية بها يبدأ وبها ينتهي، بأن الزمن الصرفي تُعَيَّن ملامحه في اللغة العربية بنقطتين: إحداهما تخص بنى الصيغ المسماة بالصيغ الزمنية مجازاً وما تشمل عليه من دلالات حديثة، والأخرى مراقبة الصيغ الصرفية في الاستعمال وثبوتها الدلالي وتغيره، من قياس عمق امتداد الزمن الصرفي في التربة النحوية؛ لتجنب الفصل بين الأشكال والدلالات، وعقد مقارنة بين الزمنين



الزمن الصرفي فيكون قاصراً على معنى الصيغة يبدأ وينتهي بها، فمعنى الزمن النحوي في السياق يختلف عن معنى الزمن الصرفي ووظيفة الصيغة منفردة. فيما يأتي جانب تطبيقي لأي من الذكر الحكيم، وهو جانب موجز، إذ إن البحث لا يسع لشمول القرآن الكريم؛ كوننا في صدد دراسة موجزة.

### الدلالة الزمنية في أبنية الفعل في القرآن الكريم:

كان النحاة قد بنوا في تقسيمهم الفعل واختلاف صيغه الصرفية على أقسام الزمان، فهم خصوا كل صيغة بزمان معين، إذ كانوا يدركون ما للفعل من دلالة على الزمان<sup>(٩١)</sup>.

### فَعَل

عند المخزومي هي الصيغة التي تُعبر بها العربية عن الماضي المطلق والماضي التام والماضي غير التام<sup>(٩٢)</sup>، وفي اللسانيات خُصت بالعالم السردى أو الحكائي أما صيغة (يفعل)

الصرفي والنحوي؛ ليكون الحكم على طبيعة زمن اللغة العربية بأنه زمن صرفي يتسم بالشمول والدقة<sup>(٨٩)</sup>.

إذن هذا هو الهيكل الزمني الصرفي للغة الفصحى؛ إذ يتضح منه أن صيغة (فعل) وما يوازيها تدل على الماضي، وصيغة (يفعل) و(افعل) وما جرى مجراهما إما أن تدل على الحال أو على الاستقبال، فلا يعين لأي صيغة منها أحد المعنيين إلا بقريضة موجودة في سياق الجملة؛ لأن السياق يضم من القرائن اللفظية والمعنوية والتاريخية والحالية ما يساعد على فهم الزمن في مجال أوسع من مجال صيغ الصرف المنعزلة عنه، فنظام الزمن الصرفي يشكل جزء من نظام الزمن السياقي، الذي تمتد حدوده بدقة إلى كل ما يقصده العربي في مقاصده التعبيرية التي أهملت دراستها عبر العصور<sup>(٩٠)</sup>، وعليه فالزمن النحوي يتمثل في السياق لا الصيغة المنفردة عنه، أما



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

حدث وزمن<sup>(٩٧)</sup>، إذن شكل البنية الصرفية في الفعل (وهب) يعبر عن حدث حصل وانتهى في زمن ماضٍ، وهذا مصداق للقول بالتلازم الحاصل بين معنى صيغة الماضي ومعنى صيغة المضارع بشرط أن يكون الحدوث في الفعل قطعياً، بمعنى الأصل في حدوث الفعل أن يحدث في الزمن الحاضر أولاً، من ثم بعد انقضائه ينسب الى الزمن الماضي، أي ما كان حاضراً يصير ماضياً<sup>(٩٨)</sup>، فهو في زمن النبي إبراهيم (عليه السلام) يدلُّ على الحال، وفي زمن الإخبار عنه يحمل دلالة الزمن الماضي، ولو تتبعنا الزمن الصرفي في صيغة الفعل (وهب)؛ فإنه يصعب الإمساك به وتحديد بدقه في الآية الكريمة؛ لأن سياق الآية هو من يحدد زمن الفعل بعد الاستعمال.

وبناء (فَعَلَ) عندما يرد وحده خارج السياق يدلُّ على التهام والمضي في نفسه؛ لأن (فَعَلَ) شكل ملتبس بين

فُحِّصَت بالعالم التقريري<sup>(٩٣)</sup>، جاء في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، إن البنية الصرفية للفعل (وهب) تُعبر عن حدث مكتمل تم وانتهى في وقت ما من الزمن الماضي، فبعد أن دعا النبي إبراهيم -عليه السلام- ربه أن يهب له ولداً، وهب له إسحاق ومن بعده يعقوب، بمعنى أن الفعل (وهب) دلُّ على التهام والمضي<sup>(٩٤)</sup>، فالهبة هنا هبة عطاء وتكريم وتفضيل من الله لنبيه<sup>(٩٥)</sup>.

والفعل (وهب) ورد في بناء (فَعَلَ)، وهو من أكثر الصيغ الصرفية شيوعاً في العربية، إذ قيل فيه: «أنَّ (فَعَلَ) مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر توسَّعاً فيه لخفة البناء واللفظ، واللفظ إذا خفَّ، كُثِر استعماله واتسع التصرُّفُ فيه»<sup>(٩٦)</sup>.

والزمن في الفعل وظيفه صرفية؛ وهو جزء من معنى الصيغة التي تدل على



الماضي الذي صار لازماً<sup>(١٠٥)</sup>.

فالحدث وقع في الزمن الماضي لفرض الصيام؛ أي ما يصير في حكم الماضي المطلق بتكليف الصيام وفرضه الى قيام الساعة، أما الفعل (كَتَبَ) بصيغة الماضي المبني للمعلوم في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، فجاء للدلالة على الثبوت لا الحدوث، بمعنى قضى الله الأمر في الوقت الذي أراده فهو مُحقق الوقوع لا يتخلف كالأمر الذي يراد ضبطه وعدم الإخلال به؛ فجاء به لزمن يدل على الغلبة لقضائه وإرادته عز وجل<sup>(١٠٦)</sup>.

ورد الفعل (خَلَقَ) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا﴾ [المؤمنون: ١٤]، في بناء (فَعَلَ) يحمل دلالة وقوع الحدث في زمن ماض نتيجة لأحداث أخرى، إذ «تجد

التمام والمضي، أي بين مفهوم الزمن بوصفه سبقاً ومفهوم الزمن بوصفه امتداداً<sup>(٩٩)</sup>؛ لأن صيغة (فعل) في الفعل (وهب) أشارت الى تمام انتهاء الحدث في زمن إبراهيم (عليه السلام)<sup>(١٠٠)</sup>.

ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، بمعنى أنه فرض عليكم الصيام؛ فجاز أن يقع الفعل (كُتِبَ) بمعنى فرض؛ لأن ما يفرض يقع في النفوس (١٠١) ، عبر عن معنى فرض بالفعل (كُتِبَ)؛ لثباته وتوكيده<sup>(١٠٢)</sup>.

ورد الفعل (كُتِبَ) بصيغة الماضي المبني للمجهول؛ لأنه صار لازماً مفروضاً من زمن نزول الآية الكريمة حتى قيام الساعة<sup>(١٠٣)</sup>؛ فالفعل (كُتِبَ) من التكليفات البارزة والمهمة<sup>(١٠٤)</sup>، والبنية الصرفية للفعل وردت بصيغة الزمن الماضي (فَعَلَ) المبني للمجهول؛ إذ عبرت عن القضاء الممضي، أي ما يعد في حكم



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

الفعل هو نوع حدثها المتجدد<sup>(١٠٩)</sup>، إذ دلت على حدث متحرك وهي سمة التجديد، وزمن الحدث هو الماضي وسمته الانقطاع مع اختلاف جهة الانقطاع؛ لأن آثاره مازالت ممتدة وليست منتهية، فبناء (فَعَلَ) يتضمن دلالة التجديد المعنوية، ودلالة الانقطاع الزمنية<sup>(١١٠)</sup>، فالبنية الصرفية للفعل (خلق) تتضمن حدثاً ذا نسيج زمني<sup>(١١١)</sup>.

ترد صيغة (فَعَلَ) مقترنة بالأداة (قد)؛ فتحمل الدلالة على انتهاء وقوع الحدث في زمن ماض قريب من لحظة التكلم<sup>(١١٢)</sup>، ذكر الدكتور مهدي المخزومي أن اقتران صيغة (فَعَلَ) بـ(قد) إنما استحدث للتعبير عن الحدث تعبيراً يختلف تحديداً أو تخصيصاً عما تُعبر عنه صيغة (فَعَلَ) منفردة وحدها<sup>(١١٣)</sup>، واعتمد في رأيه على ما ورد عن علماء العربية؛ لتدل الصيغة على وقوع حدث في زمان قريب من الحال<sup>(١١٤)</sup>، إذ قال

التفاوت بين الأمر والخلق والأرواح والأشباح حيث جعل لخلق بعض الأجسام زماناً ممتداً.. وجعل لبعضها تراخياً وترتيباً بقوله: ثم خلقنا وبقوله: فخلقنا ولم يجعل للروح ذلك، ثم قالوا: ينبغي أن لا يظن بقولنا هذا أن الأجسام لا بد لها من زمان ممتد وأيام حتى يوجدها الله تعالى فيه، بل الله مختار إن أراد خلق السموات والأرض والإنسان والدواب والشجر والنبات في أسرع من لمح البصر لخلقها كذلك، لكن مع هذا لا تخرج عن كونها موجودات حصلت لها أجزاء ووجود أجزاءها قبل وجود التركيب فيها ووجودها بعد وجود الأجزاء والتركيب فيها<sup>(١٠٧)</sup>، إذن نتيجة حدث الإكساء ناجمة عن حدث الخلق<sup>(١٠٨)</sup>.

إذن بناء الفعل (خَلَقَ) يحمل دلالة الزمن الماضي، ويمكن عدّ الفعل معبراً عن حدث مكتمل ما زال أثره باقياً بعد وقت التكلم؛ فمعنى صيغة



الحدث في زمان ما قبل الماضي، إذا اقترنت صيغة المزيد (فَعَلَ) بـ(قد) وسُبقَت بواو الحال ودلَّ فعل الجملة الرئيسة على الزمن الماضي<sup>(١١٨)</sup>، جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]، أي أن جملة موضع الحال مبنية لما قبلها؛ فظاهر المراد بقوله تعالى: (قد فصل لكم) أنه قد بين لكم ما حُرِّمَ عليكم من المأكولات<sup>(١١٩)</sup>، إذن تدلُّ صيغة الفعل (فصل) على زمن ما قبل الماضي عند اقترانه بـ(قد).

ويحمل بناء (فَعَلَ) عند اقترانه بـ(قد) الدلالة على تحقيق وقوع الحدث في الزمن الماضي في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، عند النظر في صيغة الفعل الصرفية بعد دخول (قد) عليها؛ لأدركنا مدى التعالق بين الدلالة الزمنية التي تحملها الأدوات والدلالة الزمنية الموجودة في الفعل،

الكفوي: «الفعل الماضي يُحتمل كل جزء من أجزاء الزمان الماضي، وإذا دخل عليه (قد) قربته من الحال وانتفى عنه ذلك الإحتمال»<sup>(١١٥)</sup>.

ولهذا الاقتران دلالات فرعية أخرى منها الدلالة على وقوع الحدث في زمن الماضي القريب المتصل بالحاضر، فأنت تقول: (قد جعت)؛ فدلالة حدث الجوع أنه وقع في الماضي القريب وما زال الجوع مستمرًا في لحظة التكلم، مما يدل على أنه جاع في زمن قريب وهو يحس بالجوع الآن أيضًا<sup>(١١٦)</sup>.

كما نجد أن بناء (فَعَلَ) المقترن بـ(قد) يحمل دلالة وقوع الحدث في المستقبل القريب، والى هذا أشار علماء العربية بقولهم: «إذا قربته بـ(قد)، فقد قربته مما أنت فيه، ولذلك قال المؤدّن: (قد قامت الصلاة)، أي: قد حان وقتها في هذا الزمان»<sup>(١١٧)</sup>.

يحمل البناء نفسه دلالة وقوع



لوحدة لغوية مغلقة على مستويين: الدلالة الزمنية المطلقة التي تحددها طبيعة معناها، والدلالة الزمنية النسبية للصيغ المركبة ويقصد بها تلك التي ترد مع صيغة أخرى في الوحدة الكبرى وهذه تحددها الجهة<sup>(١٢٤)</sup>.

عند بعض المحدثين لا تختلف صيغة (فَعَلَ) المقترنة بـ(قَدْ) عن صيغة (فَعَلْ) المنفردة فيما يخص المحور الزمني المرتبط بحدث الفعل؛ لأن (قَدْ) لا تحتوي على أية قيمة زمنية<sup>(١٢٥)</sup>، فعند إيراد الشكل الصرفي لصيغة (فَعَلَ) مجرداً أو مزيداً يحمل دلالة الزمن الماضي بكيفية مطلقة؛ نتيجة كون الحدث وقع في جزء من أجزاء هذا الزمن، فالمضمون الدلالي للأداة (قَدْ) وحدها غير ثابت على حين استعملت صيغة (فَعَلَ) في الآية الكريمة لتسلسل الحدث، أي للتعبير عن حدث سابق بحيث يكون الحدث الآخر تالياً له<sup>(١٢٦)</sup>.

فالأداة (قَدْ) دخلت على الفعل الماضي وأدت الى تقريب الماضي من الحال<sup>(١٢٠)</sup>، إلا أن في قوله تعالى: (قَدْ سمع الله) وردت الأداة (قَدْ) مقترنة بالفعل (سمع) الماضي واستلزمت في الآية الكريمة الدلالة على تأكيد ما يتوقعه السامع<sup>(١٢١)</sup>، مما يُشير الى أن صيغة الفعل (سمع) الصرفية عندما اقترنت بالأداة أكدت الماضي المتولد من حاصل اقتران (قَدْ وفَعَلَ) بدلالة تأكيد وقوع السماع في الماضي، بمعنى أنه سمع تحاوركما<sup>(١٢٢)</sup>، إذن بنية الفعل (سمع) الصرفية تحمل دلالة الزمن الماضي المطلق المؤكد بعد اقترانها بـ(قَدْ)<sup>(١٢٣)</sup>.

لو بحثنا عن البعد الزمني في الصيغة الصرفية عن طريق المضمون الدلالي لصيغة (فَعَلَ) المقترنة بالأداة (قَدْ)؛ إذ يعني بالمضمون الدلالي للصيغة معناها التركيبي من جهة، والأبعاد الفلسفية فيها من جهة أخرى، فالبعد الزمني فيها يتشكل



صيغة (فَعَلَ) منفردة الى التعبير عن الزمن ذاته<sup>(١٣٠)</sup>، ويرى آخرون أن (قَدَّ) لا تحمل أي قيمة زمنية كما تقدم الذكر، وتأتي بها مع صيغة (فَعَلَ) لإضافة المعنى التوكيدي للدلالة الزمنية للحدث داخل السياق الذي ترد فيه، كما تعبر عن معان زمنية أخرى تنقل دلالة الحدث أو الحالة كنتيجة، وتكرر هذه الفروقات الدلالية على مستوى الدلالة الزمنية المطلقة للصيغة وطبيعة معناها، فضلاً عما تولده إذا اقترنت بـ(كان)، أو(قَدَّ كان)، أو (كان قَدَّ) من دلالات زمنية نسبية<sup>(١٣١)</sup>.

يرد بناء (فَعَلَ) مقترناً بـ(كان) للدلالة على وقوع الحدث في الزمن الماضي البعيد، يجدر بنا الإشارة الى أن لـ(كان) في القرآن الكريم خمسة أوجه؛ فهي تأتي بمعنى الأزل والأبد في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]، وبمعنى الماضي المنقطع في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي

وفي الدراسات اللغوية المتقدمة اختلفت التفسيرات الدلالية لصيغة (فَعَلَ) مقترنة بـ(قَدَّ) عن الدراسات الحديثة، إذ ذكرت المصادر اللغوية القديمة خمسة معان للأداة (قَدَّ) عند اقترانها بالصيغة الفعلية فهي تأتي للتوقع، والتحقيق، والتقريب، وتفيد التقليل والتكثير إذا اقترنت بصيغة (يفعل) المضارعة<sup>(١٢٧)</sup>.

أما عند المحدثين فاختلفت الآراء بينهم، فهذا المخزومي يرى أنها تحمل معنى إضافياً، إذ تُعبر عن وقوع الحدث في زمان قريب من الحال<sup>(١٢٨)</sup>، أي أنه بناء يدل على تأكيد الزمن المطلق في وقوع الحدث وإزالة الشك في وقوعه<sup>(١٢٩)</sup>، على حين ينفي مالك المطلبي الربط بين (قَدَّ فَعَلَ) ودلالة الماضي القريب أو البعيد المنتهي من الحاضر؛ لأن ما يدلُّ عليه اجتماع الفعل الماضي والأداة (قَدَّ) استعمل في التعبير عن الماضي القريب، كما استعملت



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

المَفْعُولُ لَهُ، وَقِيلَ: (كُفِرَ) أَي جحد،  
 ف(لَمِنَ) كِنَايَةٌ عَنِ نُوحٍ، وَقِيلَ: كِنَايَةٌ  
 عَنِ اللَّهِ وَالْجَزَاءُ بِمَعْنَى الْعِقَابِ، أَي  
 عِقَابًا لِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَقَرَأَ يَزِيدُ بْنُ  
 رُومَانَ وَقَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ وَحَمِيدٌ (جَزَاءً لِمَنْ  
 كَانَ كُفِرَ) بَفَتْحِ الْكَافِ وَالْفَاءِ بِمَعْنَى:  
 كَانَ الْغَرَقُ جَزَاءً وَعِقَابًا لِمَنْ كَفَرَ  
 بِاللَّهِ» (١٣٣).

فالكفر حدث قبل النجاة؛ لذا  
 كان الغرق جزاءً وعقاباً لهم، أي «كَانَ  
 كُفْرُهُمْ بِهِ مُنْذُ جَاءَهُمْ بِالرَّسَالَةِ فَلِذَلِكَ  
 أَقْحَمَ هُنَا فِعْلَ كَانَ، أَي لِمَنْ كُفِرَ مُنْذُ  
 زَمَانٍ مَضَى» (١٣٤).

عبر بصيغة الماضي البعيد  
 المتكون من اقتران ماضي فعل الكينونة  
 (كان) وصيغة الماضي المبني للمجهول  
 (كُفِرَ)؛ للدلالة على أن الكفر حدث  
 قبل النجاة، وفي ذلك إشارة إلى تنبيه  
 الأذهان على إدراك الفرق الواضح بين  
 حالة نوح (عليه السلام) حين كفر به  
 قومه وسخروا منه وهو يصنع الفلك،

الْمُدِينَةَ تِسْعَةَ رَهْطٍ ﴿النمل: ٤٨﴾،  
 وتأتي بمعنى الحال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ  
 الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا  
 نَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا  
 مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وتأتي بمعنى  
 الاستقبال في قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ  
 يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]،  
 وتأتي بمعنى صار في قوله تعالى: ﴿إِلَّا  
 إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾  
 [ص: ٧٤]، وأضاف الزركشي أنها  
 «تَأْتِي لِلْمَضِيِّ وَلِلتَّوَكُّيدِ وَبِمَعْنَى الْقُدْرَةِ  
 فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ  
 تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [النمل: ٦٠]» (١٣٢).

جاء في قوله تعالى: ﴿  
 تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾  
 [القمر: ١٤]، عبر بصيغة الماضي  
 البعيد المكونة من ماضي فعل الكينونة  
 (كان) والفعل المراد التعبير عنه بصيغة  
 الماضي (كفر)؛ «أَي جَعَلْنَا ذَلِكَ ثَوَابًا  
 وَجَزَاءً لِنُوحٍ عَلَى صَبْرِهِ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ  
 وَهُوَ الْمُكْفُورُ بِهِ، فَاللَّامُ فِي (لِمَنْ) لَامٌ



مع أن إعراب الفعل هو: فعل ماضٍ والمعروف عن الماضي أنه ما دلَّ على حدث مضى قبل زمن التكلم<sup>(١٣٩)</sup>.

**يَفْعَلُ:**

يختلف الزمن في الفعل المضارع وذلك على ضوء استعمالته، قد لا يعبر عن فكرة الزمن في نفسه، إلا أنه يدلُّ على أن العمل قد ابتدأ في بعض الأحيان، أو على أن العمل لم يتم أو أنه مستمر الحدوث في الماضي والحاضر والمستقبل<sup>(١٤٠)</sup>.

وعند النحاة يُعدُّ فعل الماضي هو الأصل والمضارع فرع عليه، فالأول لا زيادة فيه على حين الثاني يتسم بالزيادة بـ(أنيت) في بدايته<sup>(١٤١)</sup>، وجعل سبويه صيغة (يَفْعَلُ) دالة على الحاضر والمستقبل، إذ قال: (هو يفعل) أي أنه في حال فِعْلٍ، وقال مرة أخرى: (هو يفعل) أي أنه لم يكن الفعل واقعاً بعد<sup>(١٤٢)</sup>، واقتفى النحاة مذهبه في أن الأفعال المضارعة تصلح

وحاله حين حملة الله تعالى على السفينة نفسها التي كان يصنعها ونجاه وقومه من الغرق<sup>(١٣٥)</sup>.

وجاء في البحث اللساني الحديث عن دلالة اجتماع الفعل (كفر) بماضي فعل الكينونة (كان)؛ فيرى بعضهم أنه يدلُّ على جهة الماضي المكتمل، حيث حصول الحدث وتمامه<sup>(١٣٦)</sup>، فقد أشار برجشتراسر الى تكوين المركبات الزمنية من ائتلاف (كان) مع الأفعال<sup>(١٣٧)</sup>، إذن باجتماع (كان) وصيغة (فعل) الصرفية هو ما دلَّ على وقوع حدث الكفر في زمان بعيد انقطعت صلته بالحاضر<sup>(١٣٨)</sup>.

من الدلالات الكثيرة التي دلَّ عليها بناء (فعل) الماضي في بعض استعمالته مما خالف ما نصت عليه دلالة تسميته التي تُشير ألا يستعمل إلا في الماضي، فقد دلَّ في بعض استعمالته على وقوع الحدث حال زمن التكلم، كقول البائع: بعتك والمشتري: قبلت،



حد تعبير النحاة<sup>(١٤٩)</sup>.

ومن المحدثين من يرى أنها صيغة يُعبر بها عن جميع معاني الأفعال؛ لأن في صيغة المضارع الشمول والاتساع بحيث تشمل الدلالة على الأزمنة الثلاثة<sup>(١٥٠)</sup>، وترد في السياق دالة على الزمن الحاضر أو على الحال على أساس المزامنة بين الحدث والتلفظ إذا دلَّ الفعل على نشاط أو على حد التعبير اللساني الحديث على إنجاز<sup>(١٥١)</sup>.

ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٢٧]، استعمل في النص القرآني صيغة الفعل (يَرْفَع) المضارع «مما يوجب امتلاء أذهان السامعين بإبراهيم عليه السلام) وشؤونه كأنه حاضر بينهم، وكان أحواله حاضرة مشاهدة وكلمة (إذا) قرينة على هذا التنزيل؛ لأن غالب الاستعمال أن يكون للزمن الماضي؛

للدلالة على ما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل<sup>(١٤٣)</sup>، ومنهم من ربط دلالة صيغة (يَفْعَل) بالحاضر<sup>(١٤٤)</sup>، وابن جني يرى أنها صيغة تدلُّ على زمن الحال وهو أولى بها<sup>(١٤٥)</sup>، على حين ذهب الرضي الى عدها صيغة دالة على الحاضر<sup>(١٤٦)</sup>، أما المحدثون فأسندوا لها دلالة الازدواج الزمني، ويدلُّ أكثر استعمالها على وقوع الحدث في زمن التكلم<sup>(١٤٧)</sup>.

ومنهم من يرى أن الجملة التي تعبر عن المستقبل البسيط وأداتها صيغة المضارع الصرفي في قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء: ١٤١] استعمل صيغة المضارع (يحكم) في السياق؛ لاستحضار صورة المستقبل في سياق فعلي؛ إذ توجد صيغة اسمية في ظلال الصيغة الفعلية<sup>(١٤٨)</sup>، وتدللُّ صيغة (يَفْعَل) على الزمن الحاضر بذاتها إذا أراد النص بها الدلالة على الزمن على



العلماء في الزمن الحاضر لصيغة (يَفْعَل) بين القدماء والمحدثين<sup>(١٥٦)</sup>.

فهذا ابن يعيش جعل من الزمن الحاضر حركة تفصل بين الماضية والآنية في قوله: «وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي، فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده، وقد أنكر بعض المتكلمين فعل الحال، وقال: إن كان قد وُجد، فيكون ماضياً، وإلا فهو مستقبل»<sup>(١٥٧)</sup>.

وهذا ما رده أحد اللسانيين الغربيين المحدثين، فهو يرى أن الحاضر هو الوقت الذي يكون كالنقطة الهندسية التي لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع؛ فالزمن الذي ينقسم على جزأين ماضٍ ومستقبل يعد الحاضر هو حد الانفصال بينهما<sup>(١٥٨)</sup>.

أما الدكتور مالك المطليبي فيرى ما ذكر آنفاً ينصب على زمن الوجود لا زمن اللغة، التي لا تعنى بالحركة

و(إذا) تخلص المضارع الى الماضي<sup>(١٥٢)</sup>. فظاهر الآية يقتضي مخالفة

الأسلوب في احتضار حكاية الماضي وأن يستعمل صيغة الماضي<sup>(١٥٣)</sup>، وفسر الكفوي حكاية حال الماضية بقوله: «معنى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ عِنْدَ النَّحَاةِ أَنْ الْقِصَّةَ الْمَاضِيَةَ كَأَنَّهَا عِبْرَ عَنَّا فِي حَالِ وَقُوعِهَا بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ كَمَا هُوَ حَقُّهَا ثُمَّ حُكِيَ تِلْكَ الصِّفَةُ بَعْدَ مَضِيِّهَا»<sup>(١٥٤)</sup>.

إذن عبر القرآن الكريم عن الفعل (يرفع) بالشكل الصرفي (يَفْعَل)، ولأن تأويله الزمني يحكم بوجود تطابق بين زمن التلفظ وزمن وقوع الحدث، فاستعمل صيغة المضارع؛ لاستحضار حال ماضية كأنها تقع في الزمن الحالي أمامنا<sup>(١٥٥)</sup>.

ونتيجة للاستعمال المتنوع لصيغة المضارع (يَفْعَل) في العربية، فضلاً عن الشمول والاتساع في الدلالة على الأزمنة الثلاثة، اختلفت مسوغات



حدث في زمن حاضر دون النظر الى أنها تنطوي على أزمنة أخرى (١٦٢).

ليس للحاضر من صيغة المضارع (يَفْعَل) إلا جهة واحدة وهي (الآن)، فنقول: (هو يفعل) بمعنى (الآن يفعل) وما زال، فإذا أردنا جهة في الحاضر خرجت صيغة المضارع عن الزمن، أما للتعبير عن العادة أو للتعبير عن حقيقة ثابتة أو تقليد سار عليه (١٦٣).

جاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران:

١٣]، فالنصر في الآية الكريمة جاء

بوجهين: «أحدهما نصر بالغلبة كنصر

يوم بدر، ونصر بالحجة؛ فلهذا المعنى

لو قدرنا أنه هزم قوم من المؤمنين

لجاز أن يقال: هم المنصورون بالحجة

وبالعاقبة الحميدة» (١٦٤)؛ فالنصر يكون

بتأييد الله، ونصره لا يكثره العدد

والسلاح، فالفعل (يؤيد) المضارع عبر

عن تأييد الله تعالى للمسلمين بالنصرة،

إذ لا يمكن الوقوف على أية دلالة زمنية

الفاصلة والسريان، بل تنظر في الصيغ واستعمالاتها والأشكال والعلاقات والدلالات التي تعبر عنها (١٥٩).

إن ما قاله ابن يعيش يعطينا

تفسيرًا متداخلًا بين المنطق العقلي

واللغوي في تحديد الزمن (الحال)

اللغوي بقوله: «فيكون زمان الإخبار

عنه هو زمان وجوده»، فهو يعني

بالإخبار: الكلام، وزمان وجوده بأنه

زمن ذو أبعاد مكانية، أي له نقطة

ابتداء ونقطة انتهاء، إذن مفهوم الزمن

الحاضر بكونه زمنًا لغويًا مسطرًا

له واقع الجهة أو المسافة في القسم

الزمني (١٦٠).

الحاضر عند حكماء المسلمين

ليس له طول ولا عرض ولا ارتفاع

يقابله حاضر لغوي عند الرضي وابن

يعيش له مسافة في الماضي ومسافة في

الحاضر ومسافة في المستقبل (١٦١)، وفي

نظر المحدثين ينظر الى صيغة الفعل

المضارع على أنها شكل يعبر عن وقوع



للفعل (يؤيد)؛ لأنه دلّ على حقيقة ثابتة وتتمثل بتأييد الله تعالى للمسلمين بنصرهم.

ومثلها قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [لقمان: ٢٩]، أي غشيان ضوء النهار على ظلمة الليل، وإيلاج النهار في الليل غشيان ظلمة الليل على ما كان من ضوء النهار (١٦٥).

استعمل صيغة المستقبل (يولج)؛ لأنه أمر يتجدد كل يوم، وهو أمر مستمر كالعادة الثابتة التي يتعود عليها البشر؛ فهو يعبر بالفعل عن عادة مستمرة وتكرر؛ إذ لا يمكن الوقوف على جهة زمنية محددة فيها؛ لأنها دلت على أمر يتكرر كالعادة اليومية لسكان الأرض (١٦٦).

ومثاله قوله تعالى: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ [التوبة: ١١١]، ورد في تفسير الآية، «وَقَرَأَ الْجُمُهورُ فَيَقْتُلُونَ

بِصِيغَةِ الْمُبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ وَمَا بَعْدَهُ بِصِيغَةِ الْمُبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، وَقَرَأَ حَمْزُهُ وَالْكَسَائِيُّ بِالْعَكْسِ. وَفِي قِرَاءَةِ الْجُمُهورِ اهْتِمَامٌ بِجِهَادِهِمْ بِقَتْلِ الْعَدُوِّ، وَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى اهْتِمَامٌ بِسَبَبِ الشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ أَدْخُلُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْجَنَّةِ، وَوَعْدًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ مِنْ اشْتَرَى، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى وَعَدَ إِذِ الْعَوْضُ مُؤَجَّلٌ» (١٦٧).

دلت الأفعال المضارعة في الآية الكريمة على الثبوت لا الحدوث؛ فهي عبرت عن الدلالة المعجمية؛ فضلاً عن أننا لا يمكن لنا الوقوف على جهة زمنية محددة فيها؛ فدلت بذلك صيغة المضارع على الحاضر المطلق (١٦٨).

استعملت صيغة (يفعل) في القرآن الكريم بدلالة زمن المستقبل بثلاثة أنساق:

أما النسق الأول فتتقدم فيه صيغة (يفعل) ظرف الاستقبال، كقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾



وفي النسق الثاني: تعبر صيغة (يَفْعَل) عن دلالة زمن المستقبل في حدث مسند الى الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [يونس: ٩٣]، والمقصود بالآية الكريمة أن أولئك قوم مضوا، وإن أمرهم الى ربهم، كما أن في الآية الكريمة «إِيَاءَ إِلَى أَنْ عَلَى الْحَاضِرِينَ الْيَوْمَ أَنْ يُفَكَّرُوا فِي وَسَائِلِ الْخَلَّاصِ مِنَ الضَّلَالِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمُوَاخَذَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١٧١)، وفعل القضاء كأنه متخلل بينهم؛ لأنه متعلق بتبيين المحق والمبطل يوم القيامة (١٧٢).

إذن الغاية من استعمال الفعل (يقضي) بصيغة المضارع (يَفْعَل) لاستحضار صورة المستقبل في سياق فعلي؛ فجاء بالفعل (يقضي) ولم يأت بسياق اسمي (القاضي)؛ لوجود صيغة اسمية في ظلال الصيغة الفعلية؛ أي ليقضي ربك بينهم يوم القيامة (١٧٣).

أما النسق الثالث: فيتقدم فيه ظرف الاستقبال صيغة (يَفْعَل)

[طه: ١٢٤]، ورد فيه ثلاثة وجوه: أحدهما: إنه يحشر بصيراً فإذا سيق إلى المحشر عمي والكلام فيه وعليه قد تقدم في (زُرْقًا) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]، أما الوجه الثاني فيعني به أنه أعمى عن الحجة، ومن المفسرين من ضعف هذا القول؛ فهو يوم القيامة لا بد أن يعلمهم الله تعالى بطلان ما كانوا عليه؛ لتمييز لهم الحق من الباطل، أما الوجه الثالث: ف«قال الجيائي المراد من حشره أعمى أنه لا يهتدي يوم القيامة إلى طريق ينال منه خيراً بل يبقى واقفاً متحيراً كالأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء» (١٦٩).

إذن استعمل صيغة (يَفْعَل) للدلالة على زمن المستقبل؛ وزمن التلطف هنا لا يطابق زمن وقوع الحدث، فالحشر في الآية الكريمة لما استقبل من الزمان بدلالة ظرف (يوم القيامة) (١٧٠).



لصيغة (يَفْعَل) بما يدلُّ على الزمن الحاضر فقط عندما يريد النص به الزمن، الذي يستفاد من قرائن السياق لا من الصيغة الصرفية، كما تدلُّ هذه الصيغة على حقيقة ثابتة كقولك: (تدور الأرض حول الشمس)، و(تطلع الشمس من المشرق)، كقول إبراهيم (عليه السلام) لفرعون في الآية الكريمة: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فتدلُّ هنا على الثبوت؛ لذا لا تعد هذه الصيغة مشتركة في الدلالة بين زمني (الحاضر والمستقبل)، فلا تدلُّ على الزمن الحاضر إلا إذا كانت دالة على الحدوث، ولا تدلُّ على المستقبل إلا بالاستفادة من قرائن السياق اللفظية والمعنوية، أما إذا دلت على الثبوت فهنا تكون صيغة (يَفْعَل) بنية لا زمنية<sup>(١٧٦)</sup>. وتتسع الدلالة الزمنية لصيغة (يَفْعَل) المضارع فيدلُّ على الأزمنة المتعددة وجهاتها، فعند اقترانها

المضارع، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦]، في تفسير الآية الكريمة قدم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥]؛ «لَأَنَّ أَهْمِيَّةَ التَّذْكِيرِ بِالْمَوْتِ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَقْوَى مِنْ أَهْمِيَّةِ ذِكْرِ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّ الْإِخْبَارَ عَنْ مَوْتِهِمْ تَوْطِئَةٌ لِلْجُمْلَةِ بَعْدَهُ وَهِيَ قَوْلُهُ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ وَهُوَ الْمَقْصُودُ»<sup>(١٧٤)</sup>.

استعمل صيغة المضارع (تبعثون) لاستحضار صورة المستقبل؛ فهو في الآية الكريمة عدل الى صيغة الحركة الفعلية بعملية البعث بعد استعماله صيغة الجمود الاسمي في عملية الموت في الآية الكريمة قبلها<sup>(١٧٥)</sup>، إذن استعمل الفعل المضارع (يبعثون)؛ لاستحضار صورة المستقبل المتمثلة بعملية البعث في يوم القيامة.

وخلاصة ما تقدم يعبر النحاة القدماء في العربية بالشكل الصرفي



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

الزمن الحاضر؛ إلا أن اقترانها بـ(لم) الجازمة قلبت دلالتها الزمنية الى الماضي المطلق.

وجاء في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا

بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾

[يونس: ٣٩]، بمعنى أنهم كذبوا وهم يجهلون معاني القرآن وتفسيره (١٨٢)،

ولم يكن معهم علم تأويله ولم يفقهوا معانيه، مما يدل على أن علم التأويل

ينبغي النظر فيه؛ لذا سارعوا الى

التكذيب بالقرآن لفرط نفورهم عما يخالف دينهم؛ فهم لا يعلموه ولا

يفهمون كنه أمره (١٨٣).

انتقلت الدلالة الزمنية في

الأفعال المضارعة (يحيطوا، ويأتيهم)

من الحال الى دلالة الزمن الماضي؛ فهو

في قوله (لم يحيطوا) نفى زمن الحال

وقلب دلالاته الى الماضي المطلق، وفي

(لَمَّا يَأْتِيهِمْ) سلبت (لَمَّا) دلالة الفعل

على الحال ونفت وقوع الحدث في

الزمن الماضي المتصل بالحاضر؛ مما دلَّ

بـ(لم، ولَمَّا) تنصرف دلالتها الى زمن الماضي (١٧٧)، فعند اقتران (لم) بـ(يَفْعَل)

تغير دلالاته الزمنية الى نفي وقوع

الحدث في الماضي المنقطع، أما عند

اقتران (لَمَّا) بصيغة (يَفْعَل) فتتغير

دلالتها الى نفي وقوع الحدث في الماضي

المتصل بالحاضر (١٧٨)، فلم يفعل نفي

(فعل)، ولَمَّا يفعل نفي (قد فعل) أي

نفي المتوقع.

جاء في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ

يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، إن الأحذية

والصمدية لله تعالى وحده، مما يوجبان

نفي الولدية والمولودية له تعالى عما

يصفون (١٧٩)، دخلت (لم) على الفعل

المضارع؛ فعملت على صرف دلالاته

الزمنية بنفي الحدث في الماضي المنقطع

نفياً مطلقاً، كدخولها على (لم يولد)

(١٨٠)، وعند الدكتور فاضل السامرائي

قد تكون نفياً مستمراً (١٨١).

فالأفعال المضارعة (يلد)

و(يولد) بنيتها الصرفية تحمل دلالة



فعل الكينونة للإشارة الى زمن الماضي المستمر سواء فيما يكون حالة عامة أو عادة، وكذلك عند اقتران (كان) بصيغة المضارع (يفعل)؛ فإنها تتخلص من التباسها بالدلالة على الزمن الحاضر، والدلالة على استمرار الحدث وتدرجه واعتياده؛ فيدلُّ الفعل (كان) على الزمن الماضي، وتدلُّ صيغة المضارع (يفعل) على الاستمرار سواء كان هذا الاستمرار متدرجًا أو غير متدرج (١٨٧).

إذن الفعل (يأمر) المضارع المقترن بـ(كان) يحمل دلالة استمرار الحدث، أي الدلالة على الزمن الماضي المستمر، وأفادت (كان+يفعل) عند أكثر الفقهاء والأصوليين دلالة اعتياد الأمر الماضي ووقوعه بصورة متكررة، أي كان مستمرًا على هذا الفعل فتفيد الدوام، بمعنى أن الفعل كان يتكرر وإن تكرر حدوثه مستمر وملحوظ (١٨٨).

فصيغة (يَفْعَل) مقترنة بـ(كان)

على استمرارية النفي المتصل بزمن التكلم (١٨٤).

إذن (لَمَّا) أداة نفي تدخل على الفعل المضارع؛ لتدلُّ معه على معنى يختلف عن معناه حين دخول الأداة (لم) عليه، فالأخيرة تدخل على المضارع لتنفي حصوله في الماضي نفيًا منقطعًا وقد يكون نفيًا مستمرًا، على حين يؤدي دخول (لَمَّا) عليه لنفي حصول الماضي، ولكن تُشير الى أن هذا النفي مستمر بلا انقطاع الى زمن التكلم (١٨٥).

كما يرد ماضي فعل الكينونة (كان) مقترنًا بصيغة المضارع (يَفْعَل) للدلالة على أن الحدث كان مستمرًا في الزمن الماضي؛ فيحمل دلالة التجدد والتعود (١٨٦)، جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم: ٥٥]، أفاد اقتران فعل المضارع (يأمر) بـ(كان) الدلالة على اعتياد الأمر في الماضي ودوامه، إذ ارتكزت الآية القرآنية على ماضي



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

لم يعمل فيه مع اختصاصه به وليس مقتطعا من سوف خلافا للكوفيين، ولا مُدَّة الإِسْتِئْبَالِ مَعَهُ أَضِيقُ مِنْهَا مَعَ سَوِّفٍ خِلَافًا لِلْبَصْرِيِّينَ، وَمَعْنَى قَوْلِ الْمَعْرَبِينَ فِيهَا حَرْفٌ تَنْفِيسٌ حَرْفٌ تَوْسِيعٌ وَذَلِكَ أَنَّهَا تَقْلِبُ الْمُضَارِعَ مِنَ الزَّمَنِ الضَّيِّقِ وَهُوَ الْحَالُ إِلَى الزَّمَنِ الْوَاسِعِ وَهُوَ الإِسْتِئْبَالُ» (١٩٢).

جاء في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢]، قيل في تفسير

الآية: «قد خفي مَوْقِعُ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنْهَا أَنَّهَا إِخْبَارٌ عَن أَمْرٍ يَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَنَّ الْقِبْلَةَ الْمَذْكُورَةَ فِيهَا هِيَ الْقِبْلَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي أَوَّلِ الْهَجْرَةِ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ اسْتِئْبَالُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ» (١٩٣)، إذن قلب دخول السين على الفعل (يقول) المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال، ولما كان الماضي والمستقبل متقابلين؛ فكما قصد

تدلُّ على الاستمرارية في مدة زمنية غير محددة بالنسبة للحظة الكلام، لكنها لا تتزامن معها فهذه الصيغة تدلُّ على ما تدلُّ عليه صيغة (يفعل) منفردة وهو (الاستمرار)، لكن محور الزمن الماضي حيث تقوم (كان) بأثر التحديد الزمني، على حين تقوم صيغة (يفعل) بتحقيق مضمون الجهة؛ لهذا يعتقد أنها صيغة أقوى للدلالة على الزمن الماضي بجانب صيغة (فعل) (١٨٩).

هنالك سبل كثيرة في العربية للتعبير عن خلوص صيغة المضارع الزمنية للمستقبل، بالسين وسوف، فعند اقتران صيغة (يفعل) بالسين وسوف تتحقق دلالة الاستمرارية في زمن المستقبل المطلق (١٩٠)، إذ خصصنا الفعل المضارع للاستقبال بعد أن كان مشتركاً في دلالته بينه وبين الحال (١٩١).

قال ابن هشام: «السين المفردة حرف يختص بالمضارع ويُجَلِّصُهُ للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء، ولهذا



حاضر ثم صار ماضياً بعد أن كان حدثاً مستقبلاً<sup>(١٩٧)</sup>.

**فَاعِل:**

أما الحاضر فقد خصص له صيغة (فَاعِل) على وفق التصنيف الذي ذكره المخزومي للصيغ الزمنية في العربية على أساس الاستعمال؛ للتعبير عن استمرار الحدث في الزمن الماضي بلا انقطاع حتى اللحظة الحاضرة<sup>(١٩٨)</sup>، مما لا شك فيه أنه اعتمد في تصنيفه هذا على ما ورد عن علماء العربية، ومن العلماء من يرى أن الوَصْفِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ هو الوصف بالحال لكون زمن الحال هو الأَصْلُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمُرَادُ بِهِ حَالُ النُّطْقِ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ حَقِيقَةٌ فِي الْحَالِ<sup>(١٩٩)</sup>.

فبناء (فاعل) عند الكوفيين هو الفعل الدائم؛ فعند استعمال (فاعل) غير متصل بشيء بعده، نحو: خالد قائم؛ يدلُّ هنا على الثبوت والدوام؛ فيستعمل استعمال الأسماء الجامدة،

بالماضي المطلق دون تعرض لقرب أو بعد كذلك زمن المستقبل مطلق<sup>(١٩٤)</sup>؛

لذا تُعَدُّ السَّيْنُ عِنْدَ الزَّمْخَشَرِيِّ وَغَيْرِهِ حَرْفَ اسْتِقْبَالٍ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الاسْتِمْرَارِيَّةِ<sup>(١٩٥)</sup>؛ فدلالة صيغة الفعل المضارع المقترن بالسَّيْنِ هِيَ الاسْتِمْرَارِيَّةُ فِي زَمَنِ الاسْتِقْبَالِ الْمَطْلُوقِ، وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى سَوْفَ، إِذْ «قَالَ الْبَصْرِيُّ وَزَمَانَهُ مَعَ السَّيْنِ أَضْيَقُ مِنْهُ مَعَ سَوْفَ نَظْرًا إِلَى أَنَّ كَثْرَةَ الْحُرُوفِ تَفِيدُ مَبَالِغَةً فِي الْمَعْنَى، وَالْكَوْفِيُّونَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَرَدَّهُ ابْنُ مَالِكٍ تَبَعًا مِنْهُمَا عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ فِي الْوَقْتِ الْوَاحِدِ»<sup>(١٩٦)</sup>.

لما دَلَّ الْفِعْلُ (يَقُولُ) الْمَقْتَرَنُ بِالسَّيْنِ عَلَى زَمَنِ الاسْتِقْبَالِ، اسْتَلْزَمَ الدَّلَالَةُ عَلَى مَعْنَى الْحَاضِرِ قَبْلَ دُخُولِ السَّيْنِ عَلَيْهِ، كَمَا يَسْتَلْزَمُ الدَّلَالَةُ عَلَى مَعْنَى الْمَاضِي؛ لِأَنَّ الْإِخْبَارَ الْقُرْآنِيَّ مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ؛ أَيِّ بِمَعْنَى أَنَّ الْقَوْلَ تَحْقُقُ صَدُورَهُ مِنَ السَّفْهَاءِ بِزَمَنِ



التنوين مستقبل ما جاز فيه غدا» (٢٠٠)،  
ففي قوله تعالى: ﴿كُلُّ

نَفْسٍ ذَائِقَةٌ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]،

جرى قوله (ذائقة) مجرى الفعل  
المضارع (٢٠١)، قال الفراء: «ولو نَوَّنت

في (ذائقة) ونصبت (الموت) كَانَ

صواباً، وأكثر ما تختار العرب التنوين

والنصب في المستقبل، فإذا كَانَ معناه  
ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة؛

فأما المستقبل فقولك: أنا صائمٌ يومَ

الخميس إذا كَانَ خميساً مستقبلاً، فإذا

أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ

قلت: أنا صائمٌ يومِ الخميسِ، فهذا  
وجه العمل» (٢٠٢).

«ويشترط في إعمال اسم الفاعل

أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال،

فلا يقال: زيد ضاربٌ عمراً أمس،

ولا وحشيٌّ قاتلٌ حمزةً يومَ أُحُدٍ، بل

يستعمل ذلك على الإضافة، إلا إذا

أريدت حكاية الحال الماضية كقوله

عز اسمه: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ

التي لا تقترن أبداً بزمان معين، أما  
إذا ولي بناء (فاعل) شيء فله حكم

آخر ويصبح الزمان من مستلزماته،

وهذا ما ذهب إليه الكسائي فيما قاله  
عن مناقشته مع أبي يوسف، التي جاء

فيها:» اجتمعت وأبو يوسف القاضي

عند هارون الرشيد فجعل أبو يوسف

يذم النحو ويقول: ما النحو؟ فقلت  
- وأردت أن أعلمه فضل النحو -

ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلٌ

غلامك، وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامك

أيهما كنت تأخذه؟ قال: آخذهما جميعاً،

فقال له هارون: أخطأت. وكان له علم  
بالعربية، فاستحيا. وقال: كيف ذلك؟

فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو

الذي قال: أنا قاتلٌ غلامك بالإضافة،

لأنه فعل ماضٍ، فأما الذي قال: أنا

قاتلٌ غلامك، بلا إضافة، فإنه لا يؤخذ

لأنه مستقبل لم يكن بعد، كما قال الله

تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ

ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣]، فولا أن



بِالْوَصِيدِ ﴿[الكهف: ١٨]﴾ (٢٠٣).

يرى الدكتور فاضل السامرائي أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، كان له وجهان: أحدهما وهو الأجود أن تنونه وتنصب ما بعده؛ لأنه ضارع فعل المستقبل في قولك: هو ضاربٌ زيدًا الساعة، والآخر أن تحذف التنوين ويجر ما بعده وأنت تريد به الحال والاستقبال، فتقول: هذا ضاربٌ زيدٌ غدًا (٢٠٤).

إذن استعمل صيغة (فاعل) استعمال الفعل، فهي تدلُّ على الماضي، في حالة كانت مضافة غير منونة في ذائقة، وفي حالة (باسط) فاستعمل للتعبير عن زمن المستقبل؛ لأنه منون وما بعده منصوب (٢٠٥).

ويجري الفعل الدائم في هذا الموضع مجرى الأفعال في دلالتها على الزمان، وفي دلالتها على التجدد والحدوث، إذ تُعدُّ الآيتان أنفًا في عداد الجملة الفعلية، فجملة (ذائقةٌ

الموت) عبرت عن حدث وقع في زمن الماضي، أما جملة (باسطٌ ذراعيه) فاستعملت صيغة (فاعل)؛ للتعبير عن حكاية الحال الماضية بدلالة زمن المستقبل (٢٠٦).

ومثله ما جاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ﴾ [آل عمران: ٩]، و(جامع) استعمل استعمال الفعل يحمل دلالة التعبير عن وقوع الحدث في زمان الاستقبال، وتقديره: لغرض يوم، أو لحساب يوم، فالإضافة فيه إضافة محضة؛ لأنه مستقبل بدليل قوله تعالى: (ليوم لا ريب فيه)، وهو يوم القيامة (٢٠٧).

كما ورد في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]، و(فاطر) يحمل دلالة التعبير عن وقوع الحدث في الزمن الماضي؛ لأن قوله (فاطر السماوات) يدل على قدرته تعالى؛ فإضافته هنا إضافة غير محضة ودلالتها احتمالية؛ لذا دلت على المضي (٢٠٨)، على



معرفة؛ لأنه يعبر عن وقوع الحدث في الماضي، وأن يكون نكرة فيعبر على أنه حكاية حال ماضية؛ فيتحمل دلالة المستقبل<sup>(٢١٢)</sup>، كما فسر الآية ابن عاشور بقوله: «فَالِقَ الْحَبِّ لِأَنَّ فَلَاقَ الْحَبِّ يَنْشَأُ عَنْهُ إِخْرَاجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لَا الْعَكْسُ،... وَقَدْ جِيءَ بِجُمْلَةٍ: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ فِعْلِيَّةً لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يَتَجَدَّدُ وَيَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ آنٍ، فَهُوَ مُرَادٌ مَعْلُومٌ وَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِ الْمُصَادَقَةِ وَالِاتِّفَاقِ، وَجِيءَ فِي قَوْلِهِ: وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ اسْمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ، فَحَصَلَ بِمَجْمُوعِ ذَلِكَ أَنَّ كِلَا الْفِعْلَيْنِ مُتَجَدِّدٌ وَثَابِتٌ»<sup>(٢١٣)</sup>، وقال: «ذَلِكَمُ الْفَاعِلُ الْأَفْعَالِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الْفَلَاقِ وَإِخْرَاجِ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَالْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُهُ الْخَلْقُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ»<sup>(٢١٤)</sup>.

كثيرا ما تحمل المشتقات قوة الفعل المضارع؛ للدلالة على التجدد،

حين يرى الدكتور فاضل السامرائي أن الدلالة في فاطر تحتمل زمن الماضي المستمر؛ لأن اسم الفاعل مضاف<sup>(٢٠٩)</sup>. والاستمرار في (فاطر) وبعدها (جاعل) في الآية الكريمة تجددية؛ لأن الاستمرار أعم من الثبوت، وبناء (فاعل) المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة إذا أُضيف إلى معرفة فجاز أن يعد في جانب الماضي فلا يكون الاسم عاملاً، وإضافته غير حقيقية وكل من الاعتبارين يتعلق باقتضاء المقام وقرائن الأحوال<sup>(٢١٠)</sup>.

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥]، جاء في تفسير الآية الكريمة، أن (الفلق) هو شق بعض أجزاء الشيء من بعض وصدعها؛ فيقصد بالفلق ما ينبثق منه وشائج النبت والشجر وأصولها<sup>(٢١١)</sup>.

أجاز العكبري أن يكون



على وجه الاستعلاء، أو طلب به الفعل على وجه الخضوع<sup>(٢١٨)</sup>.

فقد مثل سيبويه لدلالته الزمنية على المستقبل بقوله: «وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهب واقتل واضرب»<sup>(٢١٩)</sup>، فهي عند البصريين الصيغة الثالثة بعد الفعل الماضي والمضارع، أما عن الكوفيين فذهبوا الى أنها صيغة مقتطعة من الفعل المضارع؛ لتدلُّ على الطلب فهي ليست فعلاً على الحقيقة<sup>(٢٢٠)</sup>.

اختلف علماء العربية في دلالة فعل الأمر (افْعَلْ) الزمنية، إذ ذهب بعضهم الى دلالاته على زمن المستقبل على حين ذهب غيرهم الى القول بدلالاته على زمن الحال أو الحال والاستقبال<sup>(٢٢١)</sup>.

فهذا ابن هشام جرد صيغة (افْعَلْ) من الزمن؛ لأنها لا تدلُّ على غير الطلب عنده، أما المحدثون فمنهم من اختار مذهب الكوفيين في أنها صيغة مقتطعة من المضارع ولا تمتلك

وشق وصدع بعض أجزاء الشيء من بعض مما يدلُّ على الحركة والتجدد<sup>(٢١٥)</sup>، ومن المحدثين من يرى أن (فالتق) يحمل الدلالة على الاستمرار؛ لأنه في كل حين يفتق الحب والنوى ويخرج الحي من الميت<sup>(٢١٦)</sup>.

إذن ارتبط التجدد والحدوث باسم الفاعل بحدِيث الزمان، الذي أخذ مفهوم الفعل، وهذا ما دعا الفراء إلى تسميته بالفعل الدائم، لذا يعطي منطق الأبنية الصرفية فيما يخص البعد الزمني لاسم الفاعل دلالة زمنية مطلقة تتوأكب ولحظة نطق الكلام مع وقوع الحدث أو وجود الحالة، فضلاً عن فاعلية صيغة (فاعل)<sup>(٢١٧)</sup>.

بالوصف الصرفي لصيغة فعل الأمر؛ فهي صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب، ويجذف حرف المضارعة سواء طلب به الفعل على سبيل الاستعلاء وهو المسمى عند الأصوليين بالأمر كقولك: اضرب



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

الأمر على الزمن المستقبل مبرراً تأييده بقوله: «لما كان فعل الأمر لم يقع في كل أحواله أليس من سبق الحوادث أن يعد زمنه المستقبل؟ فالزمن لا يقترن بالحدث - في الحقيقة - إلا بعد وقوع الحدث»<sup>(٢٢٥)</sup>، فتعريف سيبويه لفعل الأمر تعريفاً صحيحاً؛ لأنه بناء لم يقع بعد، وبهذا فقد عرف خصائص فعل الأمر وقصد ربطه بالزمان<sup>(٢٢٦)</sup>.

إذ ترتبط دلالة صيغة فعل الأمر بالمستقبل؛ لأن دلالته على هذا الزمن في أول استعمالاته أو هو بالوضع يدلُّ على ذلك؛ كما لا تقتصر دلالة فعل الأمر على الاستقبال أحياناً كثيرة، فقد يفيد دلالة زمن المستقبل في سياق، وفي سياق آخر لا يفيد دلالة زمن المستقبل، أما الشيء الذي لا يتغير فهو خصائص فعل الأمر في كونه غير واقع<sup>(٢٢٧)</sup>.

«إذن يعد فعل الأمر الذي يعبر عن حدث مطلوب وقوعه أو الاستمرار فيه في زمان مستقبل بالقياس لمن صدر منه الأمر»<sup>(٢٢٨)</sup>.

الخصائص أو السمات الفعلية<sup>(٢٢٢)</sup>.

ومنهم من يرى أن صيغة الأمر هي الصيغة القديمة للفعل العربي، منه اشتق المضارع، أما المخزومي فقد قال: لعلّ خلوف فعل الأمر من الحروف الأخرى، التي ظهرت على الماضي والمضارع هو ما دفع الدارسين إلى القول بأن صيغة الأمر أو صيغة تشبهها كانت أول صيغة فعلية شهدتها العربية في تاريخها القديم<sup>(٢٢٣)</sup>.

من المحدثين من حاول وضع أسس الزمن الصرفي بجعل صيغة (افْعَلْ) الزمنية تدلُّ دلالة قطعية عليه، من غير أن يعرض لإمكانات تلك الصيغة التي تتجاوز الزمن أحياناً وهذا ما أخذه المطربي على تمام حسان<sup>(٢٢٤)</sup>، ومنهم من يرى أن دلالتها على الزمن دلالة ضيقة محصورة، وفعل الأمر في أول استعمالته مخصص للدلالة على المستقبل الإنشائي بغير لبس في الزمان ولا في الفاعل، إذ اتبع بعضهم سيبويه في دلالة صيغة



كونه مستقبلاً، وامتنع اقترانه بما يخرج  
عن ذلك» (٢٣١).

إذن دلالة صيغة فعل الأمر  
(اتق) وصيغة الفعل (قم) الزمنية  
هي الاستمرار بالمستقبل؛ لأنه طلب  
به حصول ما لم يحصل أو دوام ما  
حصل (٢٣٢).

جاء في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ  
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣]،  
الجملة الفعلية (فسبح بحمد ربك)  
واقعة في جواب الشرط مسبوقه بفعل  
الشرط الماضي (٢٣٣)؛ ويتأول الأمر في  
قوله تعالى على معنى اقتراب أجله  
صلى الله عليه وآله وسلم (٢٣٤)؛ لذا  
اتبع فعل الأمر (سبح) بصيغة الفعل  
(استغفره) وتعليل الأمر بالاستغفار  
لطلب المغفرة؛ ولأن الطالب يترقب  
إجابة طلبه، أما ما في الجملة من أمر  
التسبيح بحمده تعالى فلا يحتاج الى  
تعليل؛ لأنها إنشاء تنزيه وثناء على  
الله تعالى (٢٣٥)، إذن «كَانَ تَعْلِيْقُ الْأَمْرِ  
بِالتَّسْبِيحِ وَبِالِاسْتِغْفَارِ عَلَى حُصُولِ

جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا  
النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ  
وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]، استعمل  
الفعل (اتق) للدلالة على دوام ما  
حصل؛ أي أن الفعل هنا فعل أمر يحمل  
دلالة المستقبل أبداً، فضلاً عن أن دلالة  
زمن المستقبل لازمة للأمرية (٢٢٩).

قال ابن عاشور: «أَنَّ الْأَمْرَ فِي  
قَوْلِهِ اتَّقِ اللَّهَ وَالنَّهْيَ فِي قَوْلِهِ وَلَا تُطِعِ  
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ مُسْتَعْمَلَانِ فِي  
طَلَبِ الْإِسْتِمْرَارِ عَلَى مَا هُوَ مُلَازِمٌ لَهُ  
مِنْ تَقْوَى اللَّهِ» (٢٣٠).

وهذا ينطبق على الفعل (قم) في  
قوله تعالى: ﴿فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ٢]، فمن  
المستقبل يلزم فعل الأمر الذي لا يلزم  
قسيمه الماضي والمضارع؛ والسبب  
أن الطلب معنى يفوت بمفارقة دلالة  
صيغته على زمن المستقبل؛ لأن صيغة  
الأمر وضعت للطلب؛ فلما «كان الأمر  
مطلوباً به حصول ما لم يحصل، كقوله  
تعالى: (قُمْ فَأَنْذِرْ)، ودوام ما حصل  
كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ)» لزم



قُدْرَةً لَهُ عَلَى ذَلِكَ السَّعْيِ فَلَا يُكَلِّفُ بِهِ» (٢٣٩).

أفادت صيغة فعل الأمر

(اسكن) الزمان الماضي؛ لأنها وردت

في سياق حكاية حال ماضية، أي في

جملة المقول المحكي على حد تعبير ابن

عاشور<sup>(٢٤٠)</sup>، وهو مصداق للقول في

حدوث فعل الأمر في زمن المستقبل

أو الحال أمر مطاع؛ لأن الأمر في صيغة

الفعل (اسكن) لا يشك في تحقيقه؛ لأنه

أمر من الله تعالى للمأمور بلا تخير،

وهو أمر يستلزم معنى زمن الحضور

في التعبير الاستحضاري (يسكن آدم

وزوجه الجنة)، كما يستلزم معنى زمن

الماضي في التعبير الاستذكاري (سكن

آدم وزوجه الجنة) (٢٤١).

فالأمر في قوله (اسكن) صادر

من الذات العليا وموجه الى سيدنا

آدم (عليه السلام) وزوجه، وهو

أمر مستعمل بالتمكين والامتنان

والتحويل.

النَّصْرَ وَالْفَتْحَ إِيْمَاءً إِلَى تَسْبِيحٍ وَاسْتِغْفَارٍ  
يَحْضُلُ بِهِمَا تَقَرُّبٌ لَمْ يُنَوِّ مِنْ قَبْلُ، وَهُوَ  
التَّهَيُّؤُ لِلِقَاءِ اللَّهِ» (٢٣٦).

إذن وردت صيغة فعل الأمر

(سبح) وتبعثها صيغة الأمر (استغفر)

بدلالة المستقبل المتوقع بأجل رسوله

صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها

سبقت بفعل ماضٍ أو ما هو في حكم

الماضي<sup>(٢٣٧)</sup>، وكان فعل الأمر واقعاً

في جواب الشرط المسبوق بـ(إذا) غير

الجازمة التي تستعمل لما يستقبل من

الزمان.

وجاء في وقوله تعالى: ﴿

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ

الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ورد في تفسير

الآية الكريمة بقوله: (اسكن أنت

وزوجك الجنة) «أي لازم الإقامة

واتخذها سكناً» (٢٣٨).

قال ابن عاشور: «وَالْأَمْرُ

بِقَوْلِهِ: اسْكُنْ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِمْتِنَانِ

بِالْتَّمَكِينِ وَالتَّحْوِيلِ وَلَيْسَ أَمْرًا لَهُ

بَأَنَّ يَسْعَى بِنَفْسِهِ لِسُكْنَى الْجَنَّةِ إِذْ لَا



١٤- الصاحبى فى فقه اللغة ومسائلها

وسنن العرب فى كلامها، لأحمد ابن فارس ٨٦.

١٥- الكتاب ١/١٢.

١٦- المقتضب ٤/٣٣٦، ٣٣٥.

١٧- أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ٢٣١، والزمن الصرفى عند المحدثين ٧١.

١٨- أقسام الكلام العربى ٢٣١.

١٩- ينظر فى: فى النحو العربى والدرس الحديث ٢٦١، والزمن عند النحويين والأصوليين ٨.

٢٠- ينظر فى: والزمن عند النحويين والأصوليين ٥.

٢١- ينظر فى: التعريفات ٣٨٩.

٢٢- الزمن عند النحويين والأصوليين ٥.

٢٣- الزمن عند النحويين والأصوليين ٥.

٢٤- المصدر نفسه ٥.

٢٥- البرهان فى علوم القرآن ٤/١٢٣.

٢٦- الإحكام فى أصول الأحكام

الهوامش:

١- يُنظر فى: مقاييس اللغة ٣/٢٢، ولسان العرب ١٣/١١٩.

٢- ينظر فى: كتاب الألفاظ لابن السكيت ٤٤٠، وجمهرة اللغة ٢/٢٨٢.

٣- تهذيب اللغة ٣/١٦٠، والصحاح ٥/٢١٣٢-

٤- لسان العرب ١٣/١١٩.

٥- العين ٧/٣٧٥.

٦- الصحاح ٥/٢١٣١-

٧- مقاييس اللغة ٧/٣٧٥.

٨- لسان العرب ١٣/١١٩.

٩- ينظر فى: الزمن الصرفى عند المحدثين، د. ساجدة مزبان الساعدي، مجلة التراث العلمى العربى، ع(٥٠)، ٢٠٢١م، ٦٩.

١٠- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام د.

١١- الفروق اللغوية ٢٧٠، ٢٧١.

١٢- الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٤/٥.

١٣- الفروق اللغوية ٢٣٨، والتعريفات ١١٤.



- ١/ ٦٠، وينظر في: دراسات في الفعل  
للفضلي ١٢.
- ٢٧- ينظر في: الزمن عند النحويين  
والأصوليين ١٠، ودراسة البنية  
الصرفية في ضوء اللسانيات  
الوصفية ١٩٤.
- ٢٨- المصدر نفسه ٤٦.
- ٢٩- المصدر نفسه ٤٩، ٥٠.
- ٣٠- شرح المفصل لابن يعيش  
٢٠٧/٤.
- ٣١- ينظر في: إعراب الأفعال لأبي  
المكارم ٢١، والدلالة الزمنية في الجملة  
العربية ٣٢.
- ٣٢- ينظر في: في النحو العربي نقد  
وتوجيه ١٥٨، ١٤٨، والزمن الصرفي  
عند المحدثين ٧٠.
- ٣٣- في النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٢.
- ٣٤- مناهج البحث في اللغة ٢٤٥.
- ٣٥- اللغة العربية معناها ومبناها  
٢٤٢.
- ٣٦- مناهج البحث في اللغة ٢٤٥.
- ٣٧- اللغة العربية معناها ومبناها
- ٢٤٥.
- ٣٨- مناهج البحث في اللغة ٢٤٥.
- ٣٩- اللغة العربية معناها ومبناها  
٢٥٧.
- ٤٠- ينظر للتعرف على هذه الجهات  
في: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٦.
- ٤١- ينظر في: أزمنة الفعل في اللغة  
العربية وأثرها في التنوع الدلالي ٨٧.
- ٤٢- مناهج البحث في اللغة ٢٤٥.
- ٤٣- المصدر نفسه ٢٤٥، ٢٤٤.
- ٤٤- المصدر نفسه ٢٤٧.
- ٤٥- المصدر نفسه ٢٤٨.
- ٤٦- الزمن النحوي والزمن الصرفي  
٢٨٥، ٢٨٦.
- ٤٧- اللغة العربية معناها  
ومبناها ٢٤١، ٢٤٠.
- ٤٨- الزمن النحوي والزمن الصرفي  
٢٨٦.
- ٤٩- اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤١.
- ٥٠- المصدر نفسه ٢٤١.
- ٥١- المصدر نفسه ١٦٤.
- ٥٢- المصدر نفسه ٢٤١.



- ٥٣- المصدر نفسه ٢٤٢.
- ٥٤- ينظر في: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٥، ٢٤٣.
- ٥٥- الإحالة الزمنية لأدوات النفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم ٣٥.
- ٥٦- دلالة الزمن في اللغة العربية دراسة في النسق الزمني للأفعال ١٢٢، والزمن الصرفي عند المحدثين ٨٠.
- ٥٧- من أسرار العربية ١٧٣.
- ٥٨- ينظر في: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ١٥١.
- ٥٩- الفعل زمانه وأبنيته ٣٤.
- ٦٠- الزمن واللغة للمطلبي ٣٠، ٢٩.
- ٦١- المصدر نفسه ٣٢.
- ٦٢- من أسرار اللغة ١٥٦.
- ٦٣- ينظر في: المصدر نفسه ١٥٩، والإحالة الزمنية لأدوات النفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم ٣٧.
- ٦٤- ينظر في: في النحو نقد وتوجيه ١٥٦، ١٦٠، والجهة في القرآن الكريم دراسة لسانية في البنية والوظيفة ٣٢.
- ٦٥- الفعل زمانه وأبنيته ١٨، والجهة في القرآن الكريم ٣٣.
- ٦٦- ينظر في: دلالة الزمن في العربية ١١، والزمن الصرفي عند المحدثين ٧٩.
- ٦٧- ينظر في: دلالة الزمن في العربية ١٢٢، والزمن الصرفي عند المحدثين ٧٩.
- ٦٨- ينظر في: دلالة الزمن في العربية ١٢٢، والزمن الصرفي عند المحدثين ٨٠.
- ٦٩- دلالة الزمن في العربية ١٢٧.
- ٧٠- الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، زينة قرفة، مجلة دراسات جوان ٢٠١٧، ٣٦.
- ٧١- مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة دراسة نظرية تطبيقية على اللغة العربية المعاصرة الحاج موسى الثالث، ماجستير، جامعة الملك سعود، ربيع الثاني ١٤٢٧هـ، ٥٧.
- ٧٢- ينظر في: الإحالة الزمنية لأدوات النفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم ١٣.



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

- ٧٣- الحضارات السامية القديمة  
٤٦،٤٧.
- ٨٣- المصدر نفسه ٢٦.
- ٧٤- اللغة العربية معناها ومبناها  
١٠٤،١٠٥ -
- ٨٤- ينظر في: تفسير الشعراوي  
٢٤٧٣/٤.
- ٧٥- ينظر في: التطور النحوي للغة  
العربية ٥٧،٥٨، والإحالة الزمنية  
لأدوات النفي وتطبيقاتها في القرآن  
الكريم ١٧.
- ٨٥- ينظر في: معاني القرآن للزجاج  
٢٠٧/٥.
- ٧٦- أقسام الكلام العربي ٢٣٢.
- ٨٦- ينظر في: البحر المحيط ١٠/  
٢٤٠،٢٤١.
- ٧٧- المصدر نفسه ٢٣٣.
- ٨٧- بنظر في: التحرير والتنوير ٢٩/  
٧٦،٥٧.
- ٧٨- أقسام الكلام العربي ٢٠٤.
- ٨٨- البنية الزمنية في القصة القرآنية  
١٥.
- ٧٩- ينظر في: أسماء المكان والزمان  
في القرآن الكريم دراسة صرفية  
دلالية ٢٤، ولسان العرب ١٣/١١٩.
- ٨٩- ينظر في: الزمن واللغة ٤٤،  
٤٥، ودراسة البنية الصرفية في ضوء  
اللسانيات الوصفية ١٩٤، ١٩٦.
- ٨٠- ينظر في: الخصائص ٢/٣٣،٣٤،  
والزمن في القرآن الكريم، صباح  
عباس وحسين علي الحسنوي، مجلة  
آداب الكوفة/ ٢٠١١، مج ١، ع ١٠،  
١١٦.
- ٩٠- الدلالة الزمنية في الجملة العربية  
٣٥،٣٤.
- ٨١- الزمن في القرآن الكريم ١٣٧.
- ٩١- ينظر في: في النحو العربي نقد  
وتوجيه ١٥٢.
- ٨٢- البنية الزمنية في القصة القرآنية  
٢٦،٢٥.
- ٩٢- ينظر في: في النحو العربي نقد  
وتوجيه ١٤٤، ١٤٥.
- ٩٣- ينظر في: تحليل الخطاب الروائي  
الزمن السرد التبئير، سعيد يقطين



- ١٠٤ . ١٠٦ - ينظر في: التحرير والتنوير
- ٩٤ - ينظر في: الغريبين في القرآن والحديث للهروي ٦/ ١٨٧٤ .
- ١٠٧ - مفاتيح الغيب ٢٩/ ٣٢٨ .
- ٩٥ - التحرير والتنوير ٧/ ٣٣٧ .
- ١٠٨ - الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني ٣٦ .
- ٩٦ - شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٤٣٤ -
- ١٠٩ - ينظر في: الزمن واللغة ٦٠ .
- ٩٧ - ينظر في: أقسام الكلام العربي ١٠٤ .
- ١١٠ - ينظر في: المصدر نفسه ٥٨ .
- ١١١ - المصدر نفسه ٦١ .
- ٩٨ - ينظر في: إحياء الصرف ٧٠ .
- ١١٢ - ينظر في: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي ١٢٤ .
- ٩٩ - ينظر في: الجهة في القرآن الكريم ١١٢ .
- ١١٣ - ينظر في: في النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٠ .
- ١٠٠ - ينظر في: الزمن واللغة ٦٩ ، والجهة في القرآن الكريم ١١٣ .
- ١١٤ - ينظر في: المصدر نفسه ١٥٧ .
- ١٠١ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣١٨ .
- ١١٥ - الكليات ١٠٢٧ .
- ١٠٢ - ينظر في: مفاتيح الغيب ٦/ ٤٧٣ .
- ١١٦ - في: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي
- ١٠٣ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٤٢٣ ، وتفسير الشعراوي ٩/ ٥٤١٩ -
- ١١٧ - شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٩٢ ، ومعاني النحو ٣/ ٣٠٩ .
- ١٠٤ - تفسير الشعراوي ١٢/ ٧٢٧٥ .
- ١١٨ - ينظر في: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية ١٢٥ .
- ١٠٥ - المفردات في غريب القرآن ٦٩٩ .



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

- ١١٩ - ينظر في: الجامع لأحكام القرآن وتوجيه ١٥٥.
- ١٢٩ - ينظر في: الجهة في القرآن الكريم ١٥٥.
- ١٣٠ - ينظر في: المصدر نفسه ١٥٥، ١٥٦.
- ١٣١ - ينظر في: في النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٦، ونظام الصيغة في اللغة العربية ١٠٤، ١٠٥.
- ١٣٢ - البرهان في علوم القرآن ٤/١٢٧، ٣١١، والإتقان في علوم القرآن ٢/٢٥٦.
- ١٣٣ - تفسير القرطبي ١٧/١٣٣.
- ١٣٤ - التحرير والتنوير ٢٧/١٨٥.
- ١٣٥ - ينظر في: معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ٦٩، وفي النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٦.
- ١٣٦ - ينظر في: الجهة في القرآن الكريم ١٦١.
- ١٣٧ - ينظر في: الزمن واللغة ٢٤١.
- ١٣٨ - ينظر في: الدلالة الزمنية في الجملة العربية ٤٥، ٥٠.
- ١٣٩ - في النحو العربي نقد وتوجيه ١٤٤.
- ١١٩ - ينظر في: الجامع لأحكام القرآن ٧/٧٣ ورد الفعل (فصل) في قراءة عطية العوفي بالتخفيف، والتحرير والتنوير ١٨/٣٤.
- ١٢٠ - ينظر في: الاقتضاء وانسجام الخطاب ٢٤٦، ٢٤٥.
- ١٢١ - التحرير والتنوير ٢٨/٨.
- ١٢٢ - ينظر في: البحر المحيط ١٠/١٢٠.
- ١٢٣ - ينظر في: الجهة في القرآن الكريم ١٥٧.
- ١٢٤ - نظام الصيغة في اللغة العربية، مجلة جامعة الملك سعود، مج ٥، الآداب ١، ١٤٢٣ هـ، ١٩٩٣ م، ٩٣، ٩٤.
- ١٢٥ - ينظر في: المصدر نفسه ٩٧.
- ١٢٦ - ينظر في: نظام الصيغة في اللغة العربية ٩٧، والجهة في القرآن الكريم ١٥٤.
- ١٢٧ - ينظر في: همع الهوامع ٤/٣٧٧، ٣٧٨، والجهة في القرآن الكريم ١٥٥.
- ١٢٨ - ينظر في: في النحو العربي نقد



- ١٤٠ - ينظر في: المصدر نفسه ١٢٤، ١٢٥.
- ١٤١ - ينظر في: المصدر نفسه ١٠٩.
- ١٤٢ - ينظر في: الكتاب ٣/١١٧، والزمن واللغة ٢٧٤.
- ١٤٣ - ينظر في: الزمن واللغة ٢٧٤.
- ١٤٤ - ينظر في: الأصول في النحو ١/٤١.
- ١٤٥ - ينظر في: الخصائص ٢/١٤٦.
- ١٤٦ - ينظر في: شرح الرضي على الكافية ٣/٢٣٦.
- ١٤٧ - ينظر في: في النحو العربي قواعد وتطبيق ٢٢.
- ١٤٨ - ينظر في: الزمن واللغة ١٧٤، ٢٧٧.
- ١٤٩ - ينظر في: المصدر نفسه ٢٧٩.
- ١٥٠ - ينظر في: المصدر نفسه ٢٨٠.
- ١٥١ - ينظر في: الجهة في القرآن الكريم ١٧٨.
- ١٥٢ - التحرير والتنوير ١/٧١٨.
- ١٥٣ - المصدر نفسه ١/١٧٨.
- ١٥٤ - الكليات ١٠٧٧.
- ١٥٥ - ينظر في: مفاتيح الغيب ٤/٥، وزمن الفعل في اللغة العربية ٩٣.
- ١٥٦ - ينظر في: الزمن واللغة ٢٨٠.
- ١٥٧ - شرح المفصل لابن يعيش ٤/٢٠٧.
- ١٥٨ - ينظر في: الزمن واللغة ٢٨١.
- ١٥٩ - ينظر في: المصدر نفسه ٢٨١.
- ١٦٠ - المصدر نفسه ٢٨١.
- ١٦١ - ينظر في: شرح ابن يعيش ٤/٢٠٧، وشرح الرضي على الكافية ٤/١٦، والزمن واللغة ٢٨٢.
- ١٦٢ - ينظر في: الزمن واللغة ٢٨٢.
- ١٦٣ - ينظر في: في النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٧، والزمن واللغة ٢٨٤.
- ١٦٤ - مفاتيح الغيب ٧/١٥٩.
- ١٦٥ - التحرير والتنوير ١٧/٣١٥.
- ١٦٦ - ينظر في: مفاتيح الغيب ٢٥/١٤٠.
- ١٦٧ - التحرير والتنوير ١١/٣٩.
- ١٦٨ - ينظر في: الجهة في القرآن الكريم ١٧٩.
- ١٦٩ - مفاتيح الغيب ٢٢/١١١.



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

١٨٣ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج  
٣/ ٣١، والبحر المحيط ٥٦/ ٦.  
١٨٤ - ينظر في: معاني النحو ٩/ ٤،  
والجهة في القرآن الكريم ١٧٧.  
١٨٥ - ينظر في: في النحو العربي نقد  
وتوجيه ١٥١.

١٨٦ - ينظر في: الفعل زمانه  
وأبنيته ٣٣، واللغة العربية معناها  
ومبناها ٢٤٥، ومعاني النحو ١/ ٢١٢.  
١٨٧ - ينظر في: في النحو العربي  
نقد وتوجيه ١٥٨، ومعاني النحو  
١/ ٢١٢، والجهة في القرآن الكريم ١٦٥.  
١٨٨ - ينظر في: البرهان في علوم القرآن  
٤/ ١٢٥، ومعاني النحو ١/ ٢١٢،  
٣/ ٣١٩، واللسانيات المجال  
والوظيفة والمنهج ١٤٩.

١٨٩ - نظام الصيغة في اللغة العربية  
١٠٦.  
١٩٠ - ينظر في: التعليقة على كتاب  
سيبويه ٢/ ٢٧٦، وفي النحو العربي  
نقد وتوجيه ١٥٩.

١٩١ - ينظر في: الزمن في النحو

١٧٠ - ينظر في: الزمن واللغة ٢٧٦،  
والجهة في القرآن الكريم ١٨٢.  
١٧١ - التحرير والتنوير ١١/ ٢٨٣.  
١٧٢ - المصدر نفسه ١١/ ٢٨٣.  
١٧٣ - ينظر في: الزمن واللغة ٢٧٧.  
١٧٤ - التحرير والتنوير ١٨/ ٣٦.

١٧٥ - ينظر في: الزمن واللغة ٢٧٨.  
١٧٦ - ينظر في: المصدر نفسه ٢٩٨.  
١٧٧ - ينظر في: معاني القرآن  
وإعرابه للزجاج ١/ ١٠٠، وشرح ابن  
عقيل ٤/ ٢٦.

١٧٨ - ينظر في: الفصل  
٤٠٥، والكناش في فني النحو  
والصرف ٢/ ١٤٨، وفي النحو العربي  
نقد وتوجيه ١٥٣.

١٧٩ - ينظر في: مفاتيح الغيب  
٣٢/ ٣٦٤.

١٨٠ - ينظر في: مغني اللبيب ٣٦٥،  
واللمحة في شرح الملحة ٢/ ٨٥١.

١٨١ - ينظر في: معاني النحو ٩/ ٤.

١٨٢ - الجامع لأحكام القرآن  
٨/ ٣٤٥.



- العربي ١٤٣ .
- ١٥٨ .
- ١٩٢ - مغني اللبيب ١٨٤ .
- ٢٠٦ - ينظر في: في النحو العربي نقد وتوجيه ١٢٦ .
- ١٩٣ - التحرير والتنوير ٣ / ٥ .
- ٢٠٧ - ينظر في: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١ / ٢٤٠ ، ومعاني النحو ٣ / ١٧١ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه ١٢٦ .
- ١٩٤ - ينظر في: مغني اللبيب ١٨٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٩٤ .
- ١٩٥ - ينظر في: مغني اللبيب ١٨٤ .
- ١٩٦ - همع الهوامع ٢ / ٥٩٤ .
- ١٩٧ - ينظر في: أحياء الصرف ٧٠ ، ٧١ .
- ١٩٨ - ينظر في: في النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٩ -
- ١٩٩ - ينظر في: التحرير والتنوير ١ / ٢٢٦ .
- ٢٠٠ - معاني النحو ١ / ٣٤ ، وينظر في: في النحو العربي نقد وتوجيه ١٢٥ .
- ٢٠١ - الكتاب ١ / ١٦٦ .
- ٢٠٢ - معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٢ .
- ٢٠٣ - المفصل في صنعة الإعراب ٢٨٩ .
- ٢٠٤ - معاني النحو ٣ / ١٧١ .
- ٢٠٥ - ينظر في: معاني النحو ٣ / ١٧١ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه ١١٦ ،
- ٢٠٦ - ينظر في: معاني النحو ١ / ٢٢٣ .
- ٢٠٧ - ينظر في: معاني النحو ١ / ١٨ .
- ٢٠٨ - ينظر في: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٢٧ ، وشرح الرضي على الكافية ٢ / ٢٢٣ .
- ٢٠٩ - ينظر في: معاني النحو ١ / ١٨ .
- ٢١٠ - ينظر في: رسالة في اسم الفاعل ٧٤ .
- ٢١١ - ينظر في: التحرير والتنوير ٧ / ٣٨٨ .
- ٢١٢ - التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥٢٣ .
- ٢١٣ - التحرير والتنوير ٧ / ٣٨٩ .
- ٢١٤ - المصدر نفسه ٧ / ٣٨٩ .
- ٢١٥ - المصدر نفسه ٧ / ١٣٤ .
- ٢١٦ - ينظر في: معاني النحو ٣ / ١٧٤ .
- ٢١٧ - نظام الصيغة في اللغة العربية ١٠٠ .



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

- ٢١٨- ينظر في: شرح الرضي على الكافية ٤/١٢٢، والدلالة الزمنية في أسلوب الأمر عند النحاة والأصوليين ٨١٨.
- ٢١٩- الكتاب ١/١٢.
- ٢٢٠- ينظر في: الدلالة الزمنية في أسلوب الأمر عند النحاة والأصوليين ٨١٨.
- ٢٢١- الدلالة الزمنية في أسلوب الأمر عند النحاة والأصوليين ٨١٨.
- ٢٢٢- ينظر في: المصدر نفسه ٨١٩.
- ٢٢٣- في النحو العربي نقد وتوجيه ١٠٨.
- ٢٢٤- ينظر في: دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية ١٩٤.
- ٢٢٥- الدلالة الزمنية في أسلوب الأمر ٢٢٢.
- ٢٢٦- المصدر نفسه ٢٢٢.
- ٢٢٧- المصدر نفسه ٢٢٣.
- ٢٢٨- المصدر نفسه ٢٢٣.
- ٢٢٩- ينظر في: شرح التسهيل لابن مالك ١/١٨.
- ٢٣٠- التحرير والتنوير ٢١/٢٥٠.
- ٢٣١- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١/١٨٠.
- ٢٣٢- همع الهوامع ١/٣٥.
- ٢٣٣- التحرير والتنوير ٢٤/١٧١.
- ٢٣٤- ينظر في: المصدر نفسه ٣٠/٥٩٨.
- ٢٣٥- ينظر في: المصدر نفسه ٣٠،٥٩٧.
- ٢٣٦- التحرير والتنوير ٣٠/٥٩٤.
- ٢٣٧- ينظر في: الزمن في النحو العربي ٢٢٥.
- ٢٣٨- الجامع لأحكام القرآن ١/٢٩٨.
- ٢٣٩- التحرير والتنوير ١/٤٢٨.
- ٢٤٠- ينظر في: المصدر نفسه ٨ب/٥٢، والزمن في النحو العربي ٢٢٦.
- ٢٤١- ينظر في: إحياء الصرف ٧١.



## المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الإحالة الزمنية لأدوات النفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، عابد بو هادي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠١٤.
- ٣- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي(ت: ٦٣١هـ)، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-لبنان، د.ت.
- ٤- إحياء الصرف، رضا هادي حسون العقيدي، دار الكوثر- باب المعظم، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
- ٥- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- ٦- أسماء المكان والزمان في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، ناصر عقيل أحمد الزغول، عالم الكتب الحديث، د.ط، د.ت.
- ٧- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت٣١٦هـ)، تح: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- ٨- إعراب الأفعال، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠٢٠ القاهرة.
- ٩- الاقتضاء وانسجام الخطاب، ريم الهمامي، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، ط١، ٢٠١٣.
- ١٠- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، مكتلة الخاجي بالقاهرة، د.ط، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ١١- البحر المحيط، أبو حيان محمد



بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٦- تحليل الخطاب الروائي الزمن-

والسرود- والتبئير، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء المغرب، ط٤، ٢٠٠٥م.

١٧- التطور النحوي للغة العربية،

برجشتر اسر، (برجشتر اسر،

برجشتر اسر بر كشتريزر، (ت: ١٩٣٣م)

تصحیح: د. رمضان عبد التواب،

الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية،

١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي

الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)،

حقيقه وعلّق عليه: نصر الدين تونسي،

شركة القدس للتصدير، الطبعة الأولى

٢٠٠٧م.

١٩- التعليقة على كتاب سيويه،

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ

بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)،

تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر-

بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ.

١٢- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد

الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر

الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه،

ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٣- البنية الزمنية في القصة القرآنية

الاسترجاع والاستباق، بشار نايف

إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت،

لبنان، ط١، ٢٠١١م.

١٤- التبيان في إعراب القرآن، أبو

البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد

الله العكبري (ت: ٦١٦هـ) تح: علي

محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي

وشركاه، د.ت.

١٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر



- الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)،  
 تح: د. عوض بن حمد القوزي ط ١،  
 ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٠- تفسير الشعراوي، محمد متولي  
 الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع  
 أخبار اليوم، د.ت القاهرة.
- ٢١- تمهيد القواعد بشرح تسهيل  
 الفوائد، لمحّب الدين الحلبي ثم  
 المصري، المعروف بناظر الجيش  
 (ت: ٧٧٨هـ)، دراسة وتح: أ. د.  
 علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام  
 للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،  
 القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط ١،  
 ١٤٢٨هـ.
- ٢٢- تهذيب اللغة، محمد بن  
 أحمد الأزهري الهروي، أبو  
 منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض  
 مرعب، دار إحياء التراث العربي -  
 بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو  
 عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن  
 فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين  
 القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد  
 البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب  
 المصرية - القاهرة، ط ١، ١٣٨٤هـ -  
 ٩٦٤م.
- ٢٤- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد  
 بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:  
 ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي،  
 دار العلم للملايين - بيروت، ط ١،  
 ١٩٨٧م.
- ٢٥- الجهة في القرآن الكريم دراسة  
 لسانية في البنية والوظيفة، مهند ناصر  
 القرشي، دار كنوز، ط ١، ١٤٤٤هـ -  
 ٢٠٢٣م.
- ٢٦- الحضارات السامية القديمة،  
 سيتينو موسكاتي، ترجمة: السيد  
 يعقوب بكر، دار الكتاب العربي  
 للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٨٦م.
- ٢٧- الخصائص، لابن جني



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

الاستمرار في جميع الأزمنة، أحمد بن قاسم الصباغ العبادي ثم المصري الشافعي الأزهرى، شهاب الدين (ت: ٩٩٢هـ)، تح: محمد حسن عواد، دار الفرقان - عمان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٣- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، مطابع النور الإسلامية، ط ٣، د، ت.

٣٤- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه بنياته التركيبية والدلالية، أحمد الملاح، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م بيروت - الجزائر.

٣٥- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته دراسات في النحو العربي، عبد الجبار تومة، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، ط ٣/ ١٩٩٤م.

٣٦- الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، دار عالم الثقافة - عمان،

(ت ٣٩٢هـ)،: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٢٨- دراسات في الفعل، للشيخ عبد الهادي الفضلي، دار القلم - بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٩- دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، عبد المقصود محمد عبد المقصود، دار العربية للموسوعات، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٠- دلالة الزمن في الجملة العربية دراسة في النسق الزمني للأفعال، عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٦م.

٣١- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية، ودار الثقافة للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠٠٢م.

٣٢- رسالة في اسم الفاعل، المراد به



- ٢٠٠٨ م. الاستريادي (ت ٦٨٦هـ)، تح:
- ٣٧- الزمن واللغة، مالك المطلبي،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة،  
١٩٨٦ م.
- ٣٨- شرح التسهيل، محمد بن عبد  
الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو  
عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٤هـ)،  
تح: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد  
بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر  
والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط ١،  
١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.
- ٣٩- شرح ابن عقيل على ألفية  
ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله  
بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني  
المصري (ت ٧٩٦هـ)، تح: محمد  
محيي الدين عبد الحميد، دار التراث  
- القاهرة، دار مصر للطباعة، ط ٢٠،  
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.
- ٤٠- شرح الرضي على الكافية في  
النحو لابن الحاجب، رضيّ الدين
- ٤١- شرح المفصل للزمخشري، يعيش  
بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا  
محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين  
الأسدي الموصلبي، المعروف بابن  
يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: د. إميل  
بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،  
بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ  
- ٢٠٠١ م.
- ٤٢- الصاحبى في فقه اللغة وسنن  
العربية في كلامها، أحمد بن فارس  
بن زكرياء القزويني الرازي، أبو  
الحسين (ت ٣٩٥هـ) تح:  
مصطفى الشويمى، مؤسسة بدران  
للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،  
١٩٦٣ م.
- ٤٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

- العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت بحدود ٤٠٠هـ)، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٤٠٧هـ، ٤٠٧-١٩٨٧م.
- ٤٤- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط٢، ١٩٨٦م.
- ٤٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت: ٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١- ١٤١٦هـ.
- ٤٦- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي(ت ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز
- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٧- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع- القاهرة، مصر، (د.ت).
- ٤٨- الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- ٤٩- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ٥٠- كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت: ٢٤٤هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط١، ١٩٩٨م



- ٥١- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥٢- الكليات، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ت).
- ٥٣- الكناش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د.ط، ٢٠٠٠م.
- ٥٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٥٥- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. أربد - الأردن
- ٥٦- اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م. القاهرة
- ٥٧- اللمحة في شرح الملحة، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت: ٧٢٠هـ)، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- ٥٨- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٥٥م.



الشافعي، دار الكتب العلمية

ط ١٩٨٠، ٢م.

- بيروت، ط ١٤٢١، ١هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٣- المفردات في غريب القرآن، أبو

القاسم الحسين بن محمد المعروف

بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)،

تح: صفوان عدنان الداودي، دار

القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،

ط ١٤١٢، ١هـ.

٦٤- المفصل في صنعة الإعراب،

أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد،

الزنجشيري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)،

تح: د. علي بوملحم، مكتبة الهلال -

بيروت، ط ١٩٩٣ م.

٦٥- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس

بن زكرياء القزويني الرازي، أبو

الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام

هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩ م. بيروت.

٦٦- المقتضب في لهجات العرب،

الدكتور محمد رياض أمين، د. ط،

٥٩- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم

بن السري بن سهل، أبو إسحاق

الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق: عبد

الجليل عبده شلبي، ط ١، عالم الكتب،

بيروت، ١٩٨٨ م.

٦٠- معاني النحو، الدكتور فاضل

صالح السامرائي، الناشر: شركة

العاتك لصناعة الكتاب، ط ٢ مزيدة

ومنقحة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣ م.

٦١- مغني اللبيب عن كتب الأعراب،

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله

ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين،

ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تح: د. مازن

المبارك، ود. محمد علي حمد الله،

مراجعة: سعيد الأفغاني، ط ٥، دار

الفكر بيروت ١٩٧٩ م.

٦٢- مفاتيح الغيب، الإمام العالم

العلامة والخبير البحر الفهامة فخر

الدين محمد بن عمر التميمي الرازي



١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

الثاني ١٤٢٧هـ الرياض.

### البحوث:

١- دلالات الزمن في القرآن الكريم، محسن وهيب عبد، مجلة المصباح، ع٣٥، خريف ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م. كربلاء.

٢- الدلالة الزمنية في أسلوب الأمر عند النحاة والأصوليين، حيدر عودة كاطع الدراجي، مجلة أبحاث ميسان، مج٩، ع١٨، السنة ٢٠١٣.

٣- الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي، محمد رجب محمد الوزير، مجلة علوم اللغة، مج١، ع٢، ١٩٩٨م القاهرة.

٤- الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، زينة قرفة، مجلة الدراسات، جوان ٢٠١٧م.

٥- الزمن الصرفي عند المحدثين، د.ساجدة مزبان الساعدي، مجلة

٦٧- همع الهوامع في شرح جمع

الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوقيفية، القاهرة (د.ت).

### الرسائل والأطاريح:

١- أزمة الفعل في اللغة العربية وأثرها في التنوع الدلالي، نصيرة غزازي، يسمينة جيلالي التومي، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور يحي فارس- بالمدينة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

٢- الزمن عند النحويين والأصوليين، حيدر عودة كاطع محيي الدراجي، أطروحة، جامعة البصرة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م.

٣- مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة دراسة نظرية تطبيقية على اللغة العربية المعاصرة، الحاج موسى الثالث، ماجستير، جامعة الملك سعود- ربيه



## الزمن الصرفي في القرآن الكريم...

الكريم، حامد عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية ج ١٠، مطبعة التحرير، ١٩٥٨ م. القاهرة.

٨- نظام الصيغة في اللغة العربية، فالح بن شبيب العجمي، مجلة جامعة الملك سعود، مج ٥، الآداب ١، ١٤٢٣ هـ- ١٩٩٣ م الرياض.

التراث العلمي العربي، ع (٥٠)، ٢٠٢١ م بغداد.

٦- الزمن النحوي والزمن الصرفي، سناء ناهض الريس، مجلة صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات والإسلامية \_ الإصدار الرابع، مج ١٩، ع ٣٩، ٢٠١١ م. القاهرة.

٧- معاني الماضي والمضارع في القرآن





# المرجعيات المعجمية لمصطلحي الصوت و الصرف تأصيل و إثراء

أ. د. إحسان فؤاد عباس

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

Lexical References for the Terms of Sound and  
Morphology, Originating and Enriching

Prof. Dr. Ihsan Fouad Abbas

Al-Qadisiyah University

College of Education/Department of Arabic Language



## ملخص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، و الصّلاة و السّلام على سيّدنا أبي القاسم محمّد و آله الطّيبين الطّاهرين، و بعد:

بلغت الدّراسات اللغويّة في تشعبها مبلغ الوصول إلى جزئيّات الجزئيّات. و لعلّ الدّراسات التي ترسّمت الصّوت، و الصّرف بحسب الأفكار المعروضة؛ لا تبتعد عن الوقوف عند الحدود اللغويّة، و الحدود الاصطلاحية. و لكن بما تشتهيه هذه الدّراسة المفترقة عن تلك الدّراسات الأخرى. و لهذا سعيّت في هذه الصفحات إلى جمع تلك الجزئيّات، و التحقيق فيها تأصيلاً، و تأثيلاً. و الغاية المنشودة تكمن في إخراج مضامين الحدود اللغويّة و الاصطلاحية للصوت و الصّرف بأبهى صورةٍ لهما تُمثّل إثراءً عقليّاً بعد أن كان نقليّاً؛ فكان العنوان ضمّ: ((المرجعيّات المعجميّة لمصطلحي الصوت و الصّرف تأصيل و إثراء)). و قد بات بمرجعين، هما:

المرجع الأوّل: مراجعات معجميّة في حدّي الصوت، و الجرس.

المرجع الثاني: مراجعات معجميّة في حدّي الصّرف، و التصريف.

إنّ العلة في استحضار الجرس، و التّصريف هاهنا، ترجع لقربهما من الصّوت، و الصّرف مع ميل هذه الدراسات إلى عرضها في بعض الأحيان معاً.

و قد خرجتُ بخلاصةٍ تتمثّل بأنّ الصّوت غير الجرس، و الصّرف غير التّصريف على وفق الأدلة التي في متن البحث. ثمّ جاءت بعد الخلاصة قائمة الهوامش ثمّ المصادر و المراجع. و أرجو أن أكون قد وفقت فيما كتبتُ و لا حول و لا قوة إلّا به.



### Abstract

Linguistic studies have reached in their ramifications a point of reaching to the particles of the particles. Perhaps the studies that charted the sound and the morphology according to the ideas presented do not go beyond the linguistic and terminological boundaries. This study varies from others by seeking in these few paging to collect these details, and to investigate them in their origin and interpretation. The desired goal lies in bringing out the contents of the linguistic boundaries and the terminology of sound and morphology in their best form, representing mental enrichment after it was textual. The research is entitled 'Lexical references for the terms of sound and morphology, originating and enriching'. It is divided into two sections. The first section deals with the lexical reviews on the definitions of sound and timbre. The second section tackles the lexical reviews on the definitions of morphology and inflection. The reason for recalling the timbre and the inflection here is due to their proximity to the sound and the inflection, despite the tendency of these studies to sometimes present them together. I came up with a conclusion that the sound is different from the timbre, and the morphology is different from the inflection according to the evidence in the text of the research. The conclusion is followed by a list of footnotes, then resources and references.



و الاصطلاحيّ لا يجدها إلا نقولات  
من كُتِب المعجمات اللغويّة الخالصة،  
و الاصطلاحية الصّرف للبرهنة على  
دقّة حدّيها. و لعل هذا الأمر غير  
متروك \_ ها هنا \_ مع اختلاف وجهة  
العرض، و التفكيك. فقد يرى ابن  
منظور (ت: ٧١١هـ) أن الصّوت إنّما،  
هو: «الجُرس، معروف، مذكّر»<sup>(١)</sup>.

و إذا ما رجعنا إلى (الجُرس) عنده  
فإنّه: «مصدر، الصّوت المجروس. و  
الجُرس: الصّوت نفسه»<sup>(٢)</sup>. و بهذا فإنّ  
ابن منظور لم يفصح إلا عن تلازميّة  
الصّوت مع الجُرس، أو العكس. و  
كأنّه تعامل مع هذه الوحدة المعجميّة  
بأنّها صورةٌ واحدةٌ لبنية محسوسة لا  
ملموسة. و لكنّ المنقّب عن أصل  
الجُرس يجد فيه أن: «الجيم و الرّاء و  
السين أصلٌ واحدٌ، و هو من الصّوت.  
و ما بعد ذلك فمحمول عليه»<sup>(٣)</sup>. إلا  
أنّ سلطة التغليب جعلت من الجُرس  
هو الصّوت. و ليس بالضرورة أن

لكلّ علم آليّاته، و مرجعيّاته  
التي يُعرف بها؛ و لاسيما المعجميّة التي  
تُرسّم ملامحه الأولى في حدود معطيات  
اللغة، و المعطيات الاصطلاحية لذلك  
العلم. و من بين تلك العلوم التي أعنيها  
علوم اللغة التي منها: ((علم الصّوت،  
و علم الصّرف، و علم النّحو، و علم  
الدّلالة)). إذا نظرنا إليها بأنّها علوم لا  
مستويات \_ الآن ها هنا \_ تتضافر فيما  
بينها لإظهار صورة اللغة بأنّهم وجه.  
فيمكن أن نعرض إلى: (الصّوت و  
الصّرف) \_ بأنّهما مصطلحان معتمدان  
موطناً للدراسة \_ على وفق المرجعين  
الآتين:

**المرجع الأوّل:** مراجعات معجميّة في  
حدّي: (الصّوت و الجرس).

إنّ النّاظر في المعطيات المعروضة  
قديماً في كُتِب العربيّة المعنيّة بالصّوت  
تحت مسمّيات مختلفة غايتها الأساسية  
بيان مفهوم الصّوت و أثره اللغويّ،





يكون كلّ صوتٍ جرساً. و لكن من  
الضرورة - في كلّ الأحوال - أن  
يكون كلّ جرس صوتاً. و الفارق بين  
الجرس و الصوت بحسب ما أراه - و  
قد أكون مخطئاً أو مصيباً - أن الجرس  
يُمثّل وجهاً من وجوه نغمات الصوت  
تقرب من التنغيم على وجه العموم،  
و من النبر على وجه الخصوص. و  
كأنه أداء موسيقيّ لكيفيّة اللفظة، أي  
يقرب من السّمة التعبيريّة للأصوات،  
فهو الأثر المناسب لمعنى دون معنى  
آخر. و لهذا يمكن أن تُحسب أصوات:  
(الضحك، البكاء، الصفير، الأنين))  
من الجرس؛ لأنّها سمات تعبيرية عن  
جانِبٍ انفعاليّ. و قد يقرب في صورته  
من الصّورة السمعيّة التي يحتاج إليها  
المتلقّي؛ ليتعرّف على المدلول المراد.  
و بهذا فإنّ الصوت يُمثّل أثراً لإجراء  
قد حدث بين بداية و غاية بينهما يتجلّى  
الجرس. و الغاية حينئذٍ فيه تكون  
بالإسّماع الذي أظنه يكون دالاً على

شعور بوجه من الوجوه.  
أمّا الصّوت في الاصطلاح؛  
فقد تنوّعت المفاهيم له، و كثرت في  
مكتبتنا، و منها قول الجاحظ (ت):  
٥٢٥٥) بأنّ الصّوت: « آلة اللفظ و  
هو الجوهر الذي يقوم به التقطيع و  
به يوجد التّأليف و لن تكون حركات  
اللسان لفظاً و لا كلاماً موزوناً و  
لا منثوراً إلّا بظهور الصّوت و لا  
تكون الحروف كلاماً إلّا بالتقطيع و  
التّأليف»<sup>(٤)</sup>. و يقودنا هذا النّص إلى  
بيان أهميّة الصّوت في عمليّة التواصل  
اللغويّ، و حاكميّته على ذلك التواصل  
إلّا أن بيان فحوى الصّوت لم يتطرّق  
إليها الجاحظ؛ لكنّه أفاد في نصّه هذا  
بأنّ حركة اللسان على قسمين:  
**الأوّل:** للبيان إذا صاحب حركته  
خروج الصّوت.  
**و الآخر:** لغير البيان إذا امتنع خروج  
الصّوت مع حركته.  
و هذه إشارةٌ إلى أسبقية وظيفته

أصواتنا اللغويّة. و أحسب فيما أحسب أن د. محمّد فريد قد أفاد من هذه الفكرة حينما وصف الصّوت بأنّه: « دفعة هوائيّة إراديّة من الرّئة لتتمايز إرادياً، و وفق الغايات، بحواجز صوتيّة هي ما تعارفنا عليه بالمقاطع الانثنائية؛ فتتولد المعاني من صور دلالاتها الصّوتيّة» (٦).

هذا الاستنتاج و إن كان حديثاً في عبارته إلّا أنّه يُمثّل استنتاجاً راصداً لتلك التقطعات التي يصنعها الهواء الخارج من الرّتين. و قد سبقه إلى ذلك د. كمال بشر في قوله: « الصّوت اللغويّ أثر سمعيّ يصدر طواعيّة و اختياراً من تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النّطق» (٧). و أراه قاصداً وظيفة التنفّس بعبارته: (تجاوزاً أعضاء النّطق) كما أشار الجاحظ إليها سابقاً (٨).

إنّ العود إلى الرّاغب الأصفهانيّ (ت: ٤٢٥هـ) يوقفنا أمام حدّه للصوت بأنّه: «هو الهواء المنضغط من قرع جسمين» (٩) الذي

غير الصّوتيّة على الصّوتيّة، أي: أسبقية وظيفته في المضغ، و الإعانة على البلع، أو الإعانة على التآوه بأنّها تتقدّم على وظيفته في الإعانة على إخراج الأصوات، و نطقها.

و قد فصل ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ) في بيان الصّوت قائلاً: « اعلم أنّ الصوت عَرَض يخرج مع النّفس مستطيلاً متّصلاً حتّى يعرض له في الحلق، و الفم، و الشفتين مقاطع تشبه عن امتداده، و استطالته» (٥). و قوله هذا لا يكتفي بالإجمال؛ بل يمضي إلى التفصيل الذي نحتاج إليه اليوم كما احتاج إليه أسلافنا الصّالحون آنذاك. و الغرض الذي ينشده ابن جنّي من قوله: مع النّفس، يعني أنّه صوت الخارج من الرّتين. إذ يتغيّر هذا الرّمز من هواءٍ مدفوعٍ خارج جسد الإنسان إلى إشاراتٍ تؤدّي وظيفة التّواصل داخل المجتمع الواحد بسبب ما تفرضه أعضاء النّطق من أحيازٍ تنتج



الجسم»<sup>(١١)</sup>. و الاهتزاز في هذا النَّصِّ - أيضاً - هو وجه من وجوه الاضطراب لا يحدث من نفسه؛ لأنّه ممنوع ذلك عنه إلا أن يحصل بالضغط الذي وصفه الأصفهاني. و أعطاه نتيجة ((قرع الجسمين)).

لعلّ الناظر في نصّ السيّد الشريف الجرجاني (ت: ٥٨١٦هـ) يرى وجهاً آخر لتعريف الصوت بأنّه: « كيفية بالهواء يحملها إلى الصماخ »<sup>(١٢)</sup>. إذ يُمثّل شيئاً من الفحوى فإذا تأمّلنا هذه العبارة نراها تعني أداءً، أو حدثاً في الفضاء ينقله الهواء عن طريق السّمع؛ فيدخل إلى الدّماغ؛ فيؤدّي إشارة من الإشارات إليه؛ لأنّه محسوس. و قد وضعه صاحب الكلّيات في زاوية ضيقة حينما عبّر عنه بأنّه: « من صاات يصوت و يصاات: إذا نادى »<sup>(١٣)</sup>. و تخصّيصه بالنّداء فقط، أي جعله مقيداً بصوت الإنسان العاقل، و قد أخرج بهذا القيد أصوات الكائنات الأخرى؛

يعني أنّ الهواء يكون للتنفّس مرّةً، و أخرى بالضغط للنطق، أو التّصويت. و هذا ما وظّفه - من المحدثين - د. إبراهيم أنيس بوصفه للصّوت أنّه: « ظاهرة طبيعيّة ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها فقد أثبت علماء الصّوت بتجارب لا يتطرّق إليها الشكّ أنّ كلّ صوتٍ مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، على أنّ تلك الهزّات قد لا تُدرك بالعين في بعض الحالات كما أثبتوا أنّ هزّات مصدر الصّوت تنتقل في وسطٍ غازي، أو سائل أو صلب حتّى يصل إلى الأذن الإنسانيّة »<sup>(١٠)</sup>. و يؤثّر اهتزاز الجسم في مفهوم النَّصِّ؛ لبيّن لنا أنّه المسبب الرئيس للصوت، و الاهتزاز يُمثّل صورةً من صور القرع التي أشار إليها الأصفهانيّ آنفاً. و لعلّ الأمر لا يكون عند د. إبراهيم أنيس فحسب؛ بل يمتدّ إلى يوسف الحياط أيضاً عند حدّه الصّوت بأنّه: « الأثر السمعيّ الذي تُحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز



## المرجعيّات المعجميّة لمصطلحي الصوت...

القنوت، هي: قناة النطق بالصوت، و قناة نقل الصوت، و قناة سماع الصوت المترابطة فيما بينها؛ لنصل إلى الفرض المنشود (الصوت) (١٤).

**المرجع الثاني:** مراجعات معجميّة في حدّي: (الصرف و التصريف).

إنّ التلازم الحاصل بين: (الجرس، و الصوت) في الفهم، و الاستعمال لم يكن بمفرده في اللغة العربيّة كما تقدّم؛ بل يشاطره تلازم آخر بين: (الصرف، و التصريف). و الفرق بينهما بات واضحاً بحسب الآتي:

يرى الخليل (ت: ١٧٥هـ) أنّ الصّرف في تأثله اللغويّ ما هو إلّا: «فضل الدرهم في القيمة و جودة الفضة و بيع الذهب بالفضة. و منه الصيرفيّ لتصريفه أحدهما بالآخر. و التصريف: اشتقاق بعض من بعض» (١٥). و هذا أوّل التمييز. فالصّرف يعني التفريق بين جنسين مختلفين في القيمة. و القائم بهذا

فضلاً عن عن أصوات الآلات التي تحدث من انطباق، أو طرق، أو غيرهما كما في أصوات المنبهات، و الأجراس، و الطبول، و الأبواق، و المزامير.

إنّ الجمع بين تعريفات السّابقين المعجميّة للصوت، و بين تصوّر المحدثين يمكن أن يبلغ بنا إلى المحصول الآتي:

**أ-** للوحدة المعجميّة (الصوت) معنيان: **الأول:** بسيط. و هو عام يُمثّل تلك الذبذبات التي تصوّر تلك الأصوات المنطوقة، و هي آلة التواصل فيما بين المخلوقات.

**الآخر:** المقيد. و هو الخاص إذ يُمثّل الجرس صورةً فيه من بين صور الصوت الأخرى.

**ب-** امتلاك الصوت \_ في وظيفته الإبلاغيّة التواصلية \_ ثلاث قنوات لا بدّ أن تتحقّق بنفسها؛ لتحصل على الفائدة المنشودة من تمام المعنى، و إحسان السكوت عليه. و هذه



مصدراً للفعل الثلاثي (فَعَّل) المزيد بحرفٍ واحدٍ عن طريق التضعيف الجاري على عين الفعل، أي الحرف الثاني من الكلمة. و مثال ذلك مصدر الفعل (ذَكَرَ)، هو (تذكير)<sup>(١٩)</sup>. و هذا الجذر، أعني: (ص، ر، ف) بغير الصيغ المصبوب فيها يُمثل أصلاً واحداً يدلّ على: «رجع الشيء، من ذلك صَرَفْتُ القومَ صرفاً و انصرفوا إذا رَجَعْتَهُمْ فَرَجَعُوا»<sup>(٢٠)</sup>. و هذا يعني أنّ الصّرف عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) لا يلتقي مع الصّرف المعروف عند الخليل. أمّا عند ابن منظور فإنّه يورد معاني كثيرة للصرف بحكم ما ركن إليه من كُتُب نقل منها. و بحكم اختلاف السياقات التي وردت فيها هذه الوحدة المعجميّة إذ لا يُنظر إليها بمعزلٍ عن السّياق. و هذه المعاني، هي:

١) «ردّ الشيء عن وجهه»<sup>(٢١)</sup>، بمعنى إرجاعه، و الدّفاع عن الشيء. و الوجه \_ ها هنا \_ يكون رمزاً يحاكي كلّ شيءٍ

التميّز يُعرف بالصيرفيّ على نيّة النسب إلى الحرفة، أو الصنعة. و هذا ما دعاه إلى القول بـ: ((بيع الذهب بالفضة)). و يرى صاحب التاج أنّ الصيرفيّ، هو: «المحتال المتصرّف في الأمور المجرب لها»<sup>(١٦)</sup>. و قيل: «فلانٌ يتصرّف، أي: يحتال و هو مجاز»<sup>(١٧)</sup>، أي: الذي يمتلك القدرة على المصانعة، و المداهنة في الأمور بما يراه حسناً. و من جملة هذا الاحتيال عنده \_ أيضاً \_ بيع الذهب بالفضة. و كأنّ الزبيديّ (ت: ١٢٠٥ هـ) يتابع الخليل في ذلك. أمّا التصريف فإنّه لا يكون بمعنى التمييز؛ بل بمعنى التوليد. و هو يحتاج إلى أصل، و فرع. و هذا الاختلاف قائمٌ و إنّ كان الجذر اللغويّ واحداً يتمثل بـ ((ص، ر، ف))، مع اختلاف الصّيغة بين: ((فَعَّل، و تَفَعَّل)). فالأولى هي صيغة الاسم الثلاثي السّاكن الوسط التي هي أكثر شيوعاً، و استعمالاً، و استقراراً في العربيّة<sup>(١٨)</sup>. أمّا (تَفَعَّل) فإنّها تُمثل



التاج الخليل في معنى التصريف بأنّه: « اشتقاق بعضٍ من بعض »<sup>(٢٨)</sup>.

من هذا نخلص إلى فرضيتين، هما:  
 (١) أنّ الصّرف و التّصريف يختلفان في المفهوم اللغويّ و لاسيّما أنّ (الصّرف) على زنة (فعل) من الفعل (صرف). و (التصريف) من الفعل (صرف). و لكنّها يلتقيان في المادّة الصوتيّة المؤلّفة لهما، أي: (ص، ر، ف). و السبب في ذلك اختلاف الصيغتين فيما بينهما فليس من المقبول في العربيّة أنّ المزيد بالتّضعيف يساوي المجرد في الدّلالة، و المعنى. و إلّا فما فائدة التّضعيف حينئذٍ؟!.

(٢) اتّسمت المعجمات \_ في بعض الأحيان \_ بالنقولات الحرفيّة عند اللاحق من السّابق. و لهذا نجدها كثيرة التوافق فيما تقدّم أنفأ.

أمّا في المفهوم الاصطلاحيّ فإنّ الأعلام كادت تنفق فيما بينها على أنّ الصّرف هو التّصريف. و من

مدفوع عنه.

(٢) «التّقلّب و الحيلة»<sup>(٢٢)</sup>. و يراد به التلاعب بعد المعرفة في الأمور. و يقرب هذا المعنى \_ فيما يقرب \_ من عمل الصيرفيّ المذكور أنفأ<sup>(٢٣)</sup>.

(٣) ما تابع به الخليل و نقله بالحرف، إذ يقول: « فضل الدرهم على الدرهم و الدينار على الدينار؛ لأنّ كلّ واحدٍ منهما يفرق عن قيمة صاحبه »<sup>(٢٤)</sup>. و يراد به معنى التمييز بين القيم. و أيضاً يحتاج هذا إلى معرفة و دراية لا يمثلها آنذاك إلا الصيرفي.

(٤) معاني متعدّدة في: ((التطوّع، التوبة، العدل، الوزن و الكيل، القيمة))<sup>(٢٥)</sup>. و أحسبها من المعاني المقربة من المعنى الاصطلاحيّ.

أمّا التّصريف عند ابن منظور فلم يخرج عن معنى الصيرفة، إذ يقول: « و التصريف في جميع البياعات: انفاق الدراهم »<sup>(٢٦)</sup>. و هو مخالف لما عرضه الخليل أنفأ<sup>(٢٧)</sup>. و لقد شاطر صاحب



هذا هو ما يعرف الآن بـ: ((مسائل التمارين أو عويص العربية)). و مثاله في اشتقاق وحدة معجمية من الفعل ((صَرَبَ)) على زنة ((سَفَرَجَل)). و هذا يحتاج إلى ضبط قواعد الميزان الصَّرْفِيّ و خطوات الاشتقاق وفق معطيات القياس بين بناء و بناءٍ آخر. و إذا ملنا إلى ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ) نجده يُعرّف التّصريف بقوله: « يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة و بهم إليه أشدّ فاقة لأنّه ميزان العربية و به نعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه. و لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلّا به » (٣٠). و التّصريف بهذا الكلام يُمثّل الميزان الصَّرْفِيّ نفسه. و يُعدّ وسيلةً نصل بها إلى الاشتقاق. فيكون الاحتكام إليه بأنّه يُمثّل (الميزان الصَّرْفِيّ). فهو المنفذ الوحيد لمعرفة حالة حروف الكلمة بين: (الأصل و الزيادة). و الغاية في ضبط هذا الميزان \_ بحسب رأي ابن جنّي \_ أنّك

استعراض مؤلّفات المتقدّمين، مع بيان نظرة المحدثين فيما سيرد في الوجدتين المعجميتين (الصرف و التصريف) يعلم القارئ أنّ الصّرف و التصريف وجهان لعلمٍ واحدٍ \_ بحسب رأي \_ و يُمثّل الصّرف المستوى الثاني بعد مستوى الصّوت. إذ نجد (التصريف) في كتاب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) يأتي بمفهوم أخذ بناءً من بناءٍ آخر لم تتكلّم العرب به و العربية نفسها تمتلك ما يناظر الجديد في كلامهم إذ يقول سيبويه: « هذا باب ما بنت العرب من الأسماء و الصّفات و الأفعال غير المعتلّة و المعتلّة و ما قيس من المعتل الذي لا يتكلّمون به و لم يجيء في كلامهم إلّا نظيره من غير بابه و هو الذي يسميه النحويون التصريف و الفعل » (٢٩). و هذا يعني أنّ سيبويه لم يُعرّفه؛ بل بيّن ملاحظه التي تقرب من الاشتقاق، و القياس. و هو ما لم يثبت في العربية. و العربية تمتلك نظيره في ألفاظها. و



هذا العِلْم للفرق، خصّوا به ما عرض في أصول الكَلِم، و ذواتها من التغيير كاختصاصهم عِلْم العربيّة بالنحو. فالتّصريف: كلام على ذوات الكَلِم، و النحو كلامٌ على عوارضها الداخلة عليها. و فعَلُهُ: صرّفُهُ أصرّفُهُ تصريفاً. يقال: صرّفُهُ فَتَصرّف، أي: طَوَعَ و قَبِل التّصريف «(٣١)». و بهذا فإنّ التّصريف \_ ها هنا \_ لا يُمثّل الميزان و لا القواعد الصرفيّة؛ بل يُمثّل إجراءات تلك القواعد في الجانب التطبيقيّ.

و من العجيب في هذا الموروث أن نجد أبا القاسم المؤدّب ذاكراً لأقسام التّصريف على نيّة التمثيل له من دون تعريفه و أرى أنّ العلة في ذلك تتجه نحو استقرار المصطلح في عصره إذ يقول: «حكّم في معرفة أمثلة التّصريف. إعلم أنّ التّصريف نوعان: مؤتلف و مختلف. فالمؤتلف على ستة أوجه، بعضها يخالف بعضاً في الحركات كقولك: فعَل يَفْعَل،

تستطيع: «أنّ تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرّفها على وجوه شتى» (٣١). و هذه الوجوه المختلفة تأتي بتغيير أحوال الكلمة الواحدة طلباً للمعاني المختلفة المقصودة عند مستعملي اللغة. و لا يكون هذا الطلب إلّا بالتقابل بين وجوه الوحدة المعجميّة \_ موطن التقلب \_ إلّا أنّ ابن جنّي في مؤلّفٍ آخر يجعل التّصريف بمعنى إجراءات الاشتقاق، إذ يقول: «معنى التّصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتصرّف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرّف فيها، و التّصريف لها» (٣٢). و الإجراء الجاري على الحروف الأصول \_ ها هنا \_ لا يُمثّل ضبط قواعد الميزان الصرفيّ؛ بل يُمثّل خطوات الاشتقاق، و التغيير في الميزان الصرفيّ. و قد شرّحه ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) بقوله: «قال الشيخ الشارح موفق الدّين: إعلم أنّ التّصريف مَصَدَرٌ وُضِعَ كالعِلْم على



ناقصها و مظهرها من مدغمها و قلبها من مبدلها و أصلها من فرعها» (٣٥).

و هذا يعني به التعرف على أصول القواعد الخاصة بالوحدة المعجمية. و إذا ما وقفنا مع نصّ الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) نجد أنّ الصّرف بات جزءاً من النّحو. و لم يفصله عنه حينما قام بشرح كتاب التكملة لأبي عليّ الفارسيّ (ت: ٣٧٧هـ) إذ قال: « النّحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، و هو ينقسم على قسمين: أحدهما: تغيير يلحق أواخر الكلم. و الآخر: تغيير يلحق ذوات الكلم و أنفسها» (٣٦). و عبارته ((تغيير يلحق ذوات الكلم و أنفسها)) تُلفت الأنظار نحو دواخل البنية (الحرف الأوّل، و الحرف الثّاني، و الحرف الثّالث، و...) و ما يجري عليها من: (زيادة، و نقصان، و حذف) و هذا ما يُعرف \_ الآن \_ بخواصّ الدّرس الصّرفيّ لا الدّرس النّحويّ. إلّا أنّ الجرجانيّ

مثل: ضَرَبَ يَضْرِبُ، العين كَسْرٌ، و فَعَلَ يَفْعُلُ، مثل: دَخَلَ يَدْخُلُ، العين الضّمّ... و أمّا النوع المختلف فيه فله أربعة أوجه: الفَعْلَلَة، مثل: الدَّحْرَجَة. و التَّفَعُّلُ، مثل: التَّسْرُبُل. و الأفعلال، مثل: الاقشعرار. و الأفعنلال مثل الأشخِطار و هو تحديق الأسد» (٣٤).

و تقسيمه هذا على هذين النوعين قصد فيه الحفاظ على الوزن في البناء عند الأوّل، و عند الثّاني قصد فيه ما اختلفت أوزانه في البناء. و هذا يفيد بأنّ التّصريف المذكور في عنوان بابهِ الذي وقفنا عند الجانب التّطبيقيّ، أي: أنظمة التوليد و الإجراءات القياسيّة في بنية الكلم.

أمّا التّصريف عند طاهر بن بابشاذ (ت: ٤٦٩هـ)، فقد عرّفه بأنّه: «نوعٌ من العربيّة شريف و جنس من اللغة لطيف... و هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها كمعرفة أصلها و زائدها و صحيحها و معتلّها و تامها و



لقواعد علم الصّرف. و يقرب هذا الأمر من القياس إن لم يتبنّه.

(٣) إجراءات التّصريف ما هي إلّا امتداد إلى قوانين الصّرف. و الفاصل بينهما كالفاصل بين الإجراء و التطبيق، مع التنظير.

لقد بات تعريف ابن الحاجب (ت: ٦٤٤هـ) معروفاً بالاختصار و الإيجاز إذ يقول: « التّصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم ليست بإعراب » (٣٨). و هذا الموجز يقوم على: القواعد النّظرية المعروفة بها تغييرات أبنية الكلم في داخلها. و هذا تعبير يخالف تعبير الجرجانيّ في نصّه الثّاني. و لعلّ عزّ الدين الزّنجانيّ (ت: ٦٥٥هـ) لم يخرج عمّا قدّمه الجرجانيّ في نصّه الأوّل، و كذا عمّا قدّمه ابن الحاجب؛ إذ يقول: « تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلّا بها » (٣٩). و يريد بالتحويل التّغيير في رُتب الحروف داخل البناء

جعله تحت عنوان النّحو قاصداً منه إلى عدم الفصل بين مستويات اللغة. إذ يمضي علم الصّرف مُنسرِباً في أثناء النّحو، و مُفرّقاً هنا و هناك في الجدل، و الحوار الدّائرين بين العلماء؛ و ذلك عند تسابقهم في مسائل الاختبار، و التمارين. و قد نراه - أعني الجرجانيّ - يترسّم التّصريف مرّةً أخرى - في كتاب المفتاح في الصّرف - بأنّ أصله هو الصّرف، إذ يقول: « اعلم أنّ التّصريف (تَفْعِيل) من الصّرف. و هو أن تصرّف الكلمة المفردة، فتتولّد منها ألفاظ مختلفة و معانٍ متفاوتة » (٣٧). و هذا النّصّ يُخالف الآخرين. و المخالفة متأتية من جعل الصّرف أصلاً، و التّصريف فرعاً. و يمكن أن نفيد من هذه المخالفة أنّ:

(١) الصّرف ما هو إلّا قواعد ثابتة لا يمكن السماح بتغييرها و لا حتى تصحيفها؛ أو تحريفها.

(٢) التّصريف هو الجانب التطبيقيّ



و جاء بما جاء به الجرجاني هو حسن  
باشاذ الأسود (ت: ٥٨٢٧هـ) إذ يرى أن:  
«الصرف أصل التصريف» (٤٢).

إن المتبع لما تقدّم عند السلف  
الصالح يجد أن الصرف لم يذكر إلا عند  
الجرجاني، والأسود. وأمّا عند البقية  
الباقية فإن التصريف، هو سيّد الموقف.  
و هذا يجعلني ميّالاً إلى أن التصريف  
يقرب من مسائل التمارين. و الصرف  
يكون بمفهومه المقدم تلك القواعد،  
و ذلك الجانب النظري لها؛ لأنّ  
أغلب الكتب التي دوّنت في القرنين:  
(الثالث، و الرابع) المهجريين لم تكن  
لحفظ العربية فقط؛ بل للاختبارات، و  
المنافسة بين أهل العربية. و هذا أكثر ما  
يقرب من فحوى الترويض العقليّ في  
صياغة الأبنية بما يتعلّق بدواخل البنية  
نفسها، و ما تجري عليها من إجراءات.  
إنّ التفصيل الأكثر وضوحاً من غيره  
نجدّه عند د. خديجة الحديثي حينما  
فصّلت القول في الصرف و عند

الواحد للحصول \_ بوساطة الأوزان  
الأخرى \_ على معانٍ مقصودةٍ مع  
الحفاظ على الأصل. و بهذا فإنّه يقرب  
من الاشتقاق، و القياس أيضاً. قال ابن  
عصفور (ت: ٦٦٩هـ): «التصريف  
أشرف شطري العربية و أغمضهما:  
فالذي يبيّن شرفه احتياج جميع  
المشتغلين باللغة العربية، من نحويّ  
و لغويّ، إليه أيّما حاجة؛ لأنّه ميزان  
العربية؛ ألا ترى أنّه قد يؤخذ جزءٌ  
كبيرٌ من اللغة بالقياس، و لا يوصل  
إلى ذلك إلا من طريق التصريف» (٤٠).

و قد وافق ابن مالك (ت:  
٦٧١هـ) الجرجاني في تعريفه الثاني،  
و ابن الحاجب، و الزنجاني في حدّد  
التصريف بأنّه: «علمٌ يتعلّق ببنية  
الكلمة و ما لحروفها من أصالةٍ و زيادةٍ  
و صحّةٍ و إعلالٍ و شبه ذلك» (٤١).

و لعلّ من خالف الآخرين



سيبويه بما ذكرته آنفاً.

(٢) تقسيمه على: (عمليّ و علميّ) يحمل أمرين:

أ- العمليّ يكون ضمن الإجراءات التطبيقية. و يدخل ضمن نظام الاشتقاق، و آليات توليد الوحدات اللغوية من وحدات لغوية أخرى. و يدخل هذا في شقين، هما: (القياس و التنظير) ضمن الميزان الصّرفيّ.

ب- العلميّ يكون ضمن حفظ القواعد عن العرب. و يقبل أن يكون في تنظير القواعد. و يعتمد كلّ الاعتماد على ما سُمع عن العرب.

(٣) قدّمت أستاذتنا (العمليّ) على (العلميّ)؛ لأنّه الأكثر إجراءً - هذا اليوم - و أرى أن يُقدّم (العلميّ) على (العمليّ)؛ لأنّ الأخير يستند إلى القواعد التي بلغتنا عن العرب. و بهذا فلا يحقّ لنا تقديم الجانب التطبيقيّ على الجانب القواعديّ حيث النظام المستقرّ. و الأفضل - كما هو مُتعارف

انفرادها برأيها الجديد - بالنظر لما تقدّم من الآراء - إذ تقول: «و للصرف - اصطلاحاً - معنيان:

**أحدهما عمليّ:** و هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلةٍ مختلفةٍ لمعانٍ مقصودةٍ لا تحصل إلّا بها، كتحويل المصدر إلى اسم الفاعل، و المفعول، و اسم التفضيل، و اسمي المكان و الزّمان، و الجمع، و التصغير، و الآلة. و الثاني علميّ: و هو علم بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب و لا بناء. و قد تطرّق القدماء إلى بحث الصّرف و تعريفه و لكنهم لم يوضحوا معناه توضيحاً كافياً و لم يقسموه إلى: عمليّ و علميّ» (٤٣).

و يمكن لنا الإفادة من هذا النّصّ بالآتي:

(١) يتحدّث النّصّ عن مصطلح (الصّرف) فقط. و بهذا جعلته مستقلاً عن التّصريف الذي تحدّث عنه، فيما بعد بما يخصّ بداياته المتمثلة في كتاب



و يُسَمَّى هذا التغيير بالإعلال، و ينحصر في ستة أشياء: الحذف و الزيادة و الإبدال، و القلب و النقل و الإدغام» (٤٤).

و هذا النَّصُّ فيه من التفصيلات ما تحصَّ الصَّرف و ما لا تخصَّه. و لعلَّ الاصطلاح الأوَّل - المقدم منه - يخصَّ الصَّرف لاختلاف الأوزان. و سيادة الاشتقاق على كلِّ البنيات المولَّدة جديداً بحسب ما تفرضه طبيعة استدعاء المعاني المقصودة. أمَّا الاصطلاح الثَّاني؛ فقد حافظ على المعاني التي تحملها الوحدات اللغويَّة في بنياتها و صيغها و لم يجرِ تغييرٌ في الميزان الصَّرفي؛ فكان التغيير صوتياً و هذا ما لا اتَّفَق معه عليه؛ إذ أرى أن الميزان الصَّرفي إن سلم مع وجود التغييرات الصَّوتيَّة، و ثبات المعاني؛ فهذا ليس من الصَّرف؛ بل من الدِّراسات الصَّوتيَّة. و مع هذا لا بدَّ لنا من إخراج: (الحذف و الزيادة) من المصطلح الثَّاني عند د.

عند أصحاب العلوم - ضبط القاعدة، ثمَّ تطبيقها.

(٤) في عبارة: «و لكنَّهم لم يوضِّحوا معناه توضيحاً كافياً» إشارة إلى عدم توضيح السَّابِقين لمصطلح الصَّرف. و أقول: نعم، لعدم الوقوف عنده جهاراً؛ بل كانت وقفات المتقدِّمين مع التَّصريف أكثر ممَّا كانت مع الصَّرف.

و لم يكن من المحدثين مَنْ جاء بجديدٍ كما جاءت به د. خديجة الحديثي. إذ كان همهم عرض مصطلح الصَّرف بلغة أكثر انبساطاً، و توضيحاً، و تحديداً و منهم د. أمين عليّ السيّد إذ أطلق الصَّرف: «اصطلاحاً على شيئين:

الأوَّل: تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعاني كالتصغير، و التفسير، و التثنية و الجمع، و أخذ المشتقات من المصدر، و بناء الفعل للمجهول و غير ذلك.

الثاني: تغيير الكلمة من أصل و وضعها لغرضٍ آخر غير اختلاف المعاني.



التأثير المتبادل بين الحروف حيث التّأليف ويتّصل بعضها ببعض» (٤٦).

إنّ انتقاء د. محمّد إبراهيم بعبارته: « دراسة أحوال أبنية الكلمة» تُمثّل حلّاً وسطاً يقبل الصّرف، و التّصريف؛ لأنّ الدراسة تقبل الجانبين: (النّظريّ، و التّطبيقيّ). و بهذا يشمل مشروع د. خديجة الحديثي في تقسيمه على: (العمليّ، و العلميّ). و ما خرج عن الإجراءات الجارية على أصول الكلمة، و بنائها المتمثّل بأمرين، هما:

**الأوّل:** التّغيير في البناء يكون تبعاً للمعنى. و مراعاة المعنى تستدعي التّفنن في تنوع الصّيغ الصّرفيّة.

**الأخر:** التّغيير في البناء بحسب اللهجات، و هي تغييرات صوتيّة تدخل على البنية لا تغيير في الميزان الصّرفيّ. و يكون تغييرها في رُتب الأصوات داخل البنية و كما ذكرت سابقاً لا اتّفق معه أيضاً في أنّ الحذف و الزيادة تكون لغير القصد في المعنى؛ لأنّ

أمين عليّ و نلحقها بالمصطلح الأوّل حيث اختلاف المباني مع اختلاف المعاني المقصودة.

و لقد تابع د. محمّد إبراهيم د. أمين علي السيّد حرفياً، و معنوياً - حتّى ساورني الشكّ بالاستلال - إذ يقول: « العلم الذي يتناول دراسة أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب و لا بناء ((Morphology)) كتحويل الكلمة من أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعاني كالتّصغير، و التّكسير، و التثنية، و الجمع، و أخذ المشتقات من المصدر، و بناء الفعل للمجهول، أو تغيير الكلمة عن اصل وضعها لغرضٍ آخر غير اختلاف المعاني كالحذف و الزيادة و الإبدال و القلب و النّقل و الإدغام» (٤٥).

و تفصيل هذا النّصّ لأجزاء الصّرف، و ميدانه التّطبيقيّ لم يترك الفسحة للتأويل، أو التّقويل و لاسيما فيما: « ينبنى على قوانين صوتيّة مرجعها



مما تقدّم يمكن استقدام الخلاصة

الآتية:

إنّ التّضارب الحادث بين توجيه النّصوص المتقدّمة آنفاً مرجعه قدرة المؤلّف \_ المختلفة من مؤلّفٍ لآخر \_ على التفكير، و التأويل للمصطلح، مع بيان أثره. و في تقليبها نجد أنّ التّصريف في حدوده قد سبق الصّرف، و علا عليه منذ سبويه حتّى أقلام المحدثين في يومنا هذا. و قد تركّ التّصريف عند المحدثين حتّى غلبه الصّرف \_ في بعض المؤلّفات \_ و من المدهش أنّ التّصريف عند القدماء قد تنوّعت صورته فلم يقف عند صورة واحدة أبداً؛ إذ امتدّت تلك الصور أفقيّاً من البناء على نظير في العربيّة فقط، ثمّ الميزان الصّرفيّ، ثمّ الإجراء التطبيقيّ للميزان نفسه، ثمّ إنّ التّصريف هو الاشتقاق أو ما يساويه، ثمّ العمليّ و العلميّ، و إنّّه دراسة أحوال الكلمة و غيرها... فقد تبادلت هذه الصور فيما

إجراءهما يؤدّي إلى تغيير المعنى.

و من المحدثين ممّن تابع د.

خديجة الحديثيّ في مقالها د. أصيل محمّد كاظم حيث عرضت لكثير من آراء المتقدّمين و المحدثين، ثمّ خلصت إلى ما: «يمكن تحديد القيم التوافقية و الخلافية بين المناظرين في بعض السّمات؛ بما هو آتٍ:

١. المناظران في بعض السّمات: (الصّرف - التصريف).

٢. القيم التوافقية: (كلاهما يبحث في تغيير الكلمة عن أصل و وضعها إلى أبنية مختلفة).

٣. القيم الخلافية:

- التغيير بالمعنى العلمي؛ إذ يرتبط بالأصول الكلية التي ينبنى عليها معرفة أحوال المفردات و ما يطرأ عليها من تغييرات لفظية.

- التغيير بالمعنى العملي؛ إذ يرتبط بكثرة دوران الأبنية و اشتقاقها و العمل فيها؛ لغرض لفظي معنوي» (٤٧).



## المرجعيّات المعجميّة لمصطلحي الصوت...

الحركات و ما لحق بها المعينة للنطق،  
و الوصل. و كلّها تتّبع السعي الحثيث  
لتوخي المعاني المقصودة.

### النتائج:

تكمّن الخلاصة في:

١. التفريق بين الصّوت، و الجرس من  
جهة أنّ الصّوت مصطلح عام يدخل  
فيه الجرس، و الجرس ما هو إلاّ نعمة  
موسيقىّة مؤثّرة في دلالة الحدث، و ما  
يتبعها من معنى.

٢. التفريق بين الصّرف و التّصريف بأنّ  
الأوّل أقلّ حظاً عند القدماء و أمضي  
فيه إلى القوانين الحاكمة للإجراءات  
التصريفية على البنية. و أمّا التّصريف  
فإنّه أكثر حظاً عند القدماء و أسعى  
فيه إلى ذلك الإجراء الذي ينطبق على  
البنية ضمن مسائل التمارين و عويص  
التّصريف. إلاّ أنّ الكاتبين فيه سحبوه  
إلى التطبيقات اليسيرة على البنية ليس  
إلاّ.

بينها على البنية، أو الكلم؛ لتخدم البنية  
نفسها. و الفارق قد بدا واضحاً بين  
هذه الصور.

أقول:

ربّما أمضي إلى التّفريق بين:  
(الصّرف، و التّصريف) في منعطفين،  
هما:

**الأوّل:** إنّ الصّرف يُمثّل القوانين  
المحيطة بالبنية بعيداً عن التّركيب. و  
تلتزم البنية فيه الميزان الصّرفيّ في حروفه  
المقابلة للميزان نفسه حيث الصحيحة،  
و المعتلّة؛ ناهيك عن الحركات، و  
السّكنات المرافقة للحروف داخل  
البناء، أو الصّيغة.

**الأخر:** إنّ التّصريف يُمثّل ذلك الجهد  
المؤثّر في المادة الأصل المكوّنة للوحدة  
اللغويّة. و له القدرة \_ ذلك الجهد \_  
على تغيير ما يُقابل الميزان الصّرفيّ وفق  
قوانين الصّرف المحددة. و له السّطوة،  
و الحكم على الحروف المؤتلفة، و



الهوامش:

القرآن الكريم. د. محمد فريد عبد الله.

(ط ١. دار و مكتبة الهلال. بيروت):

٢١

٧- علم اللغة العام \_ الأصوات.

د. كمال بشر (د. ط. دار المعارف.

القاهرة. مصر. د. س): ٨١.

٨- ينظر: ص (٤) من البحث.

٩- المفردات في غريب القرآن. أبو

القاسم الحسين بن محمد الراغب

الأصفهاني. (تح: إبراهيم شمس

الدين. ط ١. مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات. بيروت. لبنان. ٢٠٠٩):

٣٨١.

١٠- الأصوات اللغوية. د. إبراهيم

أنيس (مط: النهضة. مصر. د. ت): ٥.

١١- معجم المصطلحات العلمية

و الفنية \_ عربي \_ فرنسي \_ انكليزي

\_ لاتيني. يوسف الخياط. (دار لسان

العرب. بيروت. لبنان. د. ت): ٣٩١.

١٢- التعريفات. علي بن محمد بن علي

الجرجاني. (تح: عادل أنور خضر. ط ١. دار

١- لسان العرب. جمال الدين أبو

الفضل ابن منظور. (تح: عامر أحمد

حيدر. راجعه عبد المنعم خليل

إبراهيم. ط ٢. دار الكتب العلمية.

بيروت. ٢٠٠٩): ٢ / ٦٤.

٢- لسان العرب: ٦ / ٤٢.

٣- معجم مقاييس اللغة. أبو الحسن

أحمد بن فارس بن زكريا. (تح: عبد

السلام محمد هارون. د. ط. دار الفكر

للطباعة و النشر. ١٩٧٩): ١ / ٤٤٢.

٤- البيان و التبين. أبو عثمان عمرو بن

بحر الجاحظ. (تح: عبد السلام محمد

هارون. د. ط. دار الجليل. بيروت): ١ /

٧٩.

٥- سر صناعة الإعراب. أبو الفتح

عثمان بن جني. (تح: محمد حسن محمد

حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاته.

ط ١. دار الكتب العلمية. بيروت.

لبنان. ٢٠٠٠): ١ / ١٩.

٦- الصّوت اللغويّ و دلالاته في



## المرجعيّات المعجميّة لمصطلحي الصوت...

عثمان. ط ١. مكتبة الثقافة الدينيّة.  
٢٠٠٩: ٧١.

١٩- ينظر: المصدر نفسه: ٧٨، والأبنيّة  
الصرفيّة في ديوان امرئ القيس. د.  
صباح عبّاس السالم الخفاجي. (أطروحة  
دكتوراه. كليّة الآداب. جامعة القاهرة.  
مصر. ١٩٧٨): ٦٥-٦٦.

٢٠- معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٣٤٣.  
٢١- لسان العرب: ٩ / ٢٢٦.  
٢٢- المصدر نفسه: ٩ / ٢٢٨.  
٢٣- ينظر ص (٨) من البحث.  
٢٤- لسان العرب: ٩ / ٢٢٧.  
٢٥- ينظر: المصدر نفسه: ٩ / ٢٢٨.  
٢٦- المصدر نفسه: ٩ / ٢٢٧.  
٢٧- ينظر: ص (٨) من البحث.  
٢٨- تاج العروس: ٢٤ / ٢٠.  
٢٩- الكتاب. سيبويه. (ط ١). مط:  
الكبرى الأميريّة. بولاق. مصر.  
١٣١٧هـ): ٢ / ٣١٥.

٣٠- المنصف. شرح ابن جني لكتاب  
التصريف. (تح: إبراهيم مصطفى و

المعرفة. بيروت. لبنان. ٢٠٠٧): ١٢٦.

١٣- الكليات. معجم في المصطلحات  
و الفروق اللغويّة. أبو البقاء أيوب  
بن موسى الكفويّ (ت: ١٠٩٤هـ).  
(قابله: د. عدنان درويش و محمّد  
المصريّ. ط ٢. مؤسسة الرّسالة.  
بيروت. لبنان. ١٩٩٨): ٥٦٢.

١٤- ينظر: علم اللغة العام -  
الأصوات. د. كمال محمّد بشر: ١٣،  
و المدخل إلى علم أصوات العربيّة. د.  
غانم قدوري الحمد. (ط ١). مط: المجمع  
العلميّ العراقيّ. ٢٠٠٢): ١٧ - ٢٠.  
١٥- العين: ٧ / ١٠٩ - ١١٠.

١٦- تاج العروس من جواهر القاموس.  
محمّد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ (ت:  
١٢٠٥هـ). (تح: مصطفى حجازي. مط:  
الكويت. ١٩٨٧): ٢٤ / ١٢.

١٧- المصدر نفسه: ٢٤ / ١٢.

١٨- ينظر: إيجاز التعريف في علم  
التصريف. محمّد بن مالك الطائيّ  
النحويّ (ت: ٦٧٢هـ). (تح: محمّد



طاهر بن أحمد بابشاذ. (تح: د. رشيد عبد الرحمن العبيديّ و د. حسين علي السعيديّ. ط ١. مط: ديوان الوقف السنيّ. بغداد. العراق. ٢٠٠٦): ٢٥ - ٢٦.

٣٦- المقتصد في شرح التكملة. عبد القاهر الجرجانيّ (تح: أحمد عبد الله إبراهيم الدويش. ط ١. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية. ١٤٢٨ هـ): ١ / ١٨٢ - ١٨٣.

٣٧- المفتاح في الصّرف. عبد القاهر الجرجانيّ. (تح: د. علي توفيق الحمد. ط ١. كلية الآداب. جامعة اليرموك. مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٩٨٧): ٤٢٧

٣٨- الشافية في علمي التصريف و الخط. عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (ت: ٦٤٦ هـ). (تح: د. صالح عبد العظيم الشاعر. ط ١. مكتبة الآداب. القاهرة. ٢٠١٠): ٥٩.

عبد الله أمين. ط ١. دار إحياء التراث القديم. القدس للنشر و التوزيع. القاهرة. ٢٠١٢): ١ / ٢.

٣١- المصدر نفسه: ١ / ٣.

٣٢- التصريف الملوكي. أبو الفتح عثمان بن جني. (تح: محمد سعيد بن مصطفى النعسان. ط ٢. دار المعارف. القاهرة. ١٩٧٠): ١٢ - ١٣.

٣٣- شرح التصريف الملوكي في التصريف. صنعة ابن يعيش. (تح: د. فخر الدين قباوة. ط ٢. دار الأوزاعي. الدوحة. بيروت. لبنان. ١٩٨٨): ١٨ - ١٩.

٣٤- دقائق التصريف. القاسم محمد بن سعيد المؤدّب (من علماء القرن الرابع الهجريّ). (تح: د. أحمد ناجي القيسيّ و د. حاتم صالح الضامن و د. حسين تورال. ط ١. مط: المجمع العلميّ العراقيّ. بغداد. العراق. ١٩٧٨): ٣٩٢ - ٣٩٣.

٣٥- مقدّمة في أصول التصريف.



## المرجعيّات المعجميّة لمصطلحي الصوت...

معجم و دراسة. د. خديجة الحديثي  
(ط ١). مكتبة لبنان. ناشرون. بيروت.  
ابنان. ٢٠٠٣): ١٩.

٤٤- في علم الصرف. د. أمين علي  
السيد (ط ٢). دار المعارف. مصر.  
(١٩٧٢): ٥.

٤٥- معجم مصطلحات النحو  
و الصرف. د. محمّد إبراهيم. (دار  
المعارف. القاهرة. د.ت): ١٨٠ -  
١٨١.

٤٦- اللهجات العربية في القراءات  
القرآنيّة. د. عبده الراجحي. (دار  
المعارف. مصر. ١٩٦٩): ٥٩، وينظر:  
لهجة تميم و أثرها في العربيّة الموحّدة.  
د. غالب فاضل المطّليبي (دار الحرّيّة.  
بغداد. ١٩٧٨): ١٥٨.

٤٧- جهود المحدثين في دراسة الفروق  
اللغويّة. د. أصيل محمد كام. (ط ١). دار  
تيموزي. سوريا. ٢٠٢١): ١١٠.

٣٩- كتاب الغزيّ في التصريف. عزّ  
الدّين إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد  
الدين الخزرجيّ المعروف بالزنجانيّ.  
(نشر مكتبة إشاعة الإسلام. دهلي. د.  
ت): ٢٠.

٤٠- الممتع في التصريف. ابن عصفور  
الأشيليّ. (تح: فخر الدين قباوة. ط ٥.  
الدار العربيّة للكتاب. ١٩٨٣): ٢٧.

٤١- تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد.  
جمال الدين بن مالك. (تح: محمد كامل  
بركات. دار الكتاب العربيّ للطباعة و  
النشر. مصر. ١٩٦٧): ٢٩٠.

٤٢- المفراح في شرح مراح الأرواح  
في التصريف. حسن باشاذ بن علاء  
الدين الأسود. (تحقيق و دراسة: د.  
شريف عبد الكريم النجار. ط ١. دار  
عمّار للنشر و التوزيع. عمّان. الأردن.  
٢٠٠٦): ٥٩.

٤٣- أبنية الصرف في كتاب سيويّه.



## المصادر والمراجع:

٥١٢٠٥هـ). (تح: مصطفى حجازي.

ط: الكويت. ١٩٨٧)

٧- تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد.

جمال الدين بن مالك. (تح: محمد كامل

بركات. دار الكتاب العربي للطباعة و

النشر. مصر. ١٩٦٧)

٨- التصريف الملوكي. أبو الفتح

عثمان بن جني. (تح: محمد سعيد بن

مصطفى النعسان. ط ٢. دار المعارف.

القاهرة. ١٩٧٠)

٩- التعريفات. علي بن محمد بن عليّ

الجرجاني. (تح: عادل أنور خضر. ط ١.

دار المعرفة. بيروت. لبنان. ٢٠٠٧)

١٠- جهود المحدثين في دراسة الفروق

اللغوية. د. أصيل محمد كام. (ط ١. دار

تيموزي. سوريا. ٢٠٢١).

١١- دقائق التصريف. القاسم محمد

بن سعيد المؤدّب (من علماء القرن

الرابع الهجريّ). (تح: د. أحمد ناجي

القيسيّ و د. حاتم صالح الضامن و

د. حسين تورال. ط ١. مط: المجمع

١- أبنية الصرف في كتاب سيويه.

معجم و دراسة. د. خديجة الحديثيّ

(ط ١. مكتبة لبنان. ناشرون. بيروت.

لبنان. ٢٠٠٣)

٢- الأبنية الصرفيّة في ديوان امرئ

القيس. د. صباح عبّاس السالم

الحفاجي. (أطروحة دكتوراه. كليّة

الآداب. جامعة القاهرة. مصر.

١٩٧٨)

٣- الأصوات اللغويّة. د. إبراهيم

أنيس (مط: النهضة. مصر. د.ت)

٤- إيجاز التعريف في علم التصريف.

محمد بن مالك الطائيّ النحويّ(ت:

٦٧٢ هـ). (تح: محمد عثمان. ط ١.

مكتبة الثقافة الدينيّة. ٢٠٠٩)

٥- البيان و التبين. أبو عثمان عمرو بن

بحر الجاحظ. (تح: عبد السلام محمد

هارون. د. ط. دار الجليل. بيروت)

٦- تاج العروس من جواهر القاموس.

محمد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ (ت:



القاهرة. مصر. د.س)  
 ١٧- العين. الخليل بن أحمد الفراهيديّ

(ت: ١٧٥هـ). (تح: د. مهدي  
 المخزومي و د. إبراهيم السامرائي.  
 ط١. دار الرشيد. الشؤون الثقافيّة.  
 بغداد. ١٩٨١).

١٨- في علم الصرف. د. أمين علي  
 السيد (ط٢). دار المعارف. مصر.  
 ١٩٧٢)

١٩- الكتاب. سيبويه. (ط١. مط:  
 الكبرى الأميريّة. بولاق. مصر.  
 ١٣١٧هـ)

٢٠- كتاب الغزيّ في التصريف. عزّ  
 الدين إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد  
 الدين الخزرجيّ المعروف بالزنجانيّ.  
 (نشر مكتبة إشاعة الإسلام. دهلي. د.  
 ت)

٢١- الكليات. معجم في المصطلحات  
 و الفروق اللغويّة. أبو البقاء أيوب  
 بن موسى الكفويّ (ت: ١٠٩٤هـ).  
 (قابله: د. عدنان درويش و محمّد

العلميّ العراقيّ. بغداد. العراق.  
 ١٩٧٨)

١٢- سرّ صناعة الإعراب. أبو الفتح  
 عثمان بن جني. (تح: محمّد حسن محمّد  
 حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاته.  
 ط١. دار الكتب العلميّة. بيروت.  
 لبنان. ٢٠٠٠)

١٣- الشافية في علمي التصريف  
 و الخط. عثمان بن عمر بن أبي بكر  
 المعروف بابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ).  
 (تح: د. صالح عبد العظيم الشاعر.  
 ط١. مكتبة الآداب. القاهرة. ٢٠١٠)

١٤- شرح التصريف الملوكي في  
 التصريف. صنعة ابن يعيش. (تح: د.  
 فخر الدين قباوة. ط٢. دار الأوزاعي.  
 الدوحة. بيروت. لبنان. ١٩٨٨)

١٥- الصّوت اللغويّ و دلالاته في  
 القرآن الكريم. د. محمّد فريد عبد الله.  
 (ط١. دار و مكتبة الهلال. بيروت)

١٦- علم اللغة العام - الأصوات.  
 د. كمال بشر (د. ط. دار المعارف.



- المصريّ. ط ٢. مؤسسة الرّسالة. بيروت. لبنان. (١٩٩٨)
- ٢٢- لسان العرب. جمال الدّين أبو الفضل ابن منظور. (تح: عامر أحمد حيدر. راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم. ط ٢. دار الكتب العلميّة. بيروت. ٢٠٠٩)
- ٢٣- اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة. د. عبده الراجحي. (دار المعارف. مصر. ١٩٦٩)
- ٢٤- لهجة تميم و أثرها في العربيّة الموحدّة. د. غالب فاضل المطّليبي (دار الحرّيّة. بغداد. ١٩٧٨)
- ٢٥- المدخل إلى علم أصوات العربيّة. د. غانم قدوري الحمد. (ط ١. مط: المجمع العلميّ العراقيّ. ٢٠٠٢)
- ٢٦- معجم المصطلحات العلميّة و الفنيّة- عربيّ - فرنسيّ- انكليزيّ - لاتينيّ. يوسف الخيّاط. (دار لسان العرب. بيروت. لبنان. د.ت)
- ٢٧- معجم مصطلحات النحو و الصرف. د. محمّد إبراهيم. (دار المعارف. القاهرة. د.ت)
- ٢٨- معجم مقاييس اللّغة. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. (تح: عبد السلام محمّد هارون. د. ط. دار الفكر للطباعة و النشر. ١٩٧٩)
- ٢٩- المفتاح في الصّرف. عبد القاهر الجرجانيّ. (تح: د. علي توفيق الحمد. ط ١. كليّة الآداب. جامعة اليرموك. مؤسّسة الرّسالة. بيروت. ١٩٨٧)
- ٣٠- المفراح في شرح مراح الأرواح في التصريف. حسن باشاذ بن علاء الدين الأسود. (تحقيق و دراسة: د. شريف عبد الكريم النجار. ط ١. دار عمّار للنشر و التوزيع. عمّان. الأردن. ٢٠٠٦)
- ٣١- المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمّد الرّاغب الأصفهانيّ. (تح: إبراهيم شمس الدّين. ط ١. مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات. بيروت. لبنان. ٢٠٠٩)



- ٣٢- المقتصد في شرح التكملة. عبد  
القاهر الجرجانيّ (تح: أحمد عبد الله  
إبراهيم الدويش. ط ١. جامعة الإمام  
محمد بن سعود الإسلاميّة. السعوديّة.  
١٤٢٨ هـ)
- ٣٣- مقدّمة في أصول التصريف.  
طاهر بن أحمد بابشاذ. (تح: د. رشيد  
عبد الرّحمن العبيديّ و د. حسين علي  
السعيديّ. ط ١. مط: ديوان الوقف  
السنيّ. بغداد. العراق. ٢٠٠٦)
- ٣٤- الممتع في التصريف. ابن عصفور  
الأشبيليّ. (تح: فخر الدين قباوة.  
ط ٥. الدار العربيّة للكتاب. ١٩٨٣)
- ٣٥- المنصف. شرح ابن جني لكتاب  
التصريف. (تح: إبراهيم مصطفى و  
عبد الله أمين. ط ١. دار إحياء التراث  
القديم. القدس للنشر و التوزيع.  
القاهرة. ٢٠١٢)





# الشواهد الشعرية للمسائل الصَّرْفِيَّة عند أبي علي الفارسي في كتبه المسائل

م.م. مهند أحمد إبراهيم

الكلية التربوية المفتوحة (مركز البصرة)

أ.د. ليث داود سلمان

جامعة البصرة - كلية الآداب

Poetic Evidence of Morphological Issues  
According to Abu Ali Al-Farsi in His Books Al-  
Mas'il 'The Issues'

Asst. Lecturer Mohanad Ahmed Ibrahim

Opening Educational College (Basra)

Prof. Dr. Layth Dawood Salman

University of Basra College of Arts



## ملخص البحث

يهدف البحث إلى إظهار جانب مهم من جوانب الأصول السماعية التي يبنى عليها علم الصّرف، وهو الشاهد الشعريّ، وقد تنوعت الغاية و الوظيفة التي يؤديها استحضار الشاهد الشعريّ، فكان مرة لتثبيت القاعدة الصّرفيّة، ومرة يحتج به لإثبات الأحكام الصّرفيّة في آرائه و ردوده و غير ذلك .

قسمت البحث على مبحثين الأول بيّن (الشاهد الشعري وسماته)، والثاني كان تمثلات الشاهد الشعريّ في الدرس الصّرفيّ في كتب مسائل الفارسيّ)، و كان أهم نتائجه : إنّ الشواهد التي استحضرها المصنف مثلت المبدأ التصديقيّ لعلم الصّرف في جميع الموضوعات الصّرفيّة، وأظهر البحث أنّ المصنف توسّع في الاستشهاد بالشعر ليشمل عدداً كبيراً من الشعراء في جميع طبقاتهم، وهذا أدّى إلى كثرة الشواهد الشعرية مقارنة بشواهد السماع الأخرى .

الكلمات المفتاحية : الشاهد ، الشعر ، الصّرف



### Abstract

The research aims to show an important aspect of the audio principles on which the science of morphology is built, which is the poetic witness. The purpose and function performed by the evocation of the poetic witness varied; Sometimes it was used to confirm the morphological rule, and sometimes it was used as evidence to prove the morphological rulings in his opinions, responses, and so on.

I divided the research into two sections, the first of which was the poetic witness and its characteristics, and the second was the representations of the poetic witness in the morphological lesson in the books on Persian issues. Its most important result was that the evidence cited by the compiler represented the credible principle of morphology in all morphological topics, and the research showed that the compiler expanded the citation of poetry to include a large number of poets in all their classes, and this led to a large number of poetic evidence compared to other auditory evidence.

Keywords: witness, poetry, morphology



الأفعال المتصرفة.

أخذ البحث الموسوم (الشواهد الشعرية للمسائل الصّرفية عند أبي علي الفارسي في كتبه المسائل) على عاتقه بيان تلك الشواهد عبر مبحثين الأول (الشاهد الشعري وسماته) بينت فيه معنى الشاهد لغة و اصطلاحاً، و أظهرت أبرز السمات التي انماز بها استعمال أبي علي للشاهد الشعري في ميدان الصّرف.

يحتل الشعر مكانة مرموقة في التراث اللغويّ العربيّ، فهو الشاهد في مختلف العلوم اللغوية والأدبية، و منها علم الصّرف، إذ يحتلّ الصدارة من بين الشواهد السماعية الأخرى، فهو المعين الأول على فهم اللغة، فضلاً عن فهم القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأنّه يمثلّ الكلام العربيّ الفصيح خير تمثيل، في نحوه و صرفه.

ومثّل المبحث الثاني (تمثلات الشاهد الشعريّ في الدرس الصّرفيّ في كتب مسائل الفارسيّ) و هي تمثل الغرض المنشود من استحضار الشاهد في الموضوعات الصّرفية المختلفة، ثم جاءت الخاتمة بأبرز نتائج البحث.

وقد مثّلت كتب مسائل أبي علي الفارسيّ ميداناً عملياً تطبيقياً لعلم الصّرف، و هي كتب اشتملت على مسائل في مختلف العلوم اللغوية وغير اللغوية، اختصّ البحث بالجانب الصّرفيّ منها، فقد استحضر الفارسيّ في مسأله الكثير من الشواهد الشعرية، يدلُّ بها على المطلب الصّرفيّ المراد، إذ تمثّل اللفظة الشعرية المفردة أحد المصاديق العملية لتطبيقات (علم الصّرف) و لاسيما الأسماء المتمكنة و

(المبحث الأول)

(الشاهد الشعري، تعريفه، سماته)

وردت مصطلحات تداولها العلماء لها تعلق شديد ب(السماع)، وهي (الشاهد أو الحجة)، وهما يؤلفان



جانباً مهماً من جوانب العلوم اللغوية - و الصَّرْف واحد من تلك العلوم -، حيث إنَّهما يمثلان موضع استنباط القواعد، ف(الشاهد) هو حجة اللغويِّ (الصَّرْفِيّ) في اثبات الأسس المعرفيّة (الصَّرْفِيَّة) وتقرير أحكامها، و بيان الجائز والمخالف منها للقياس، وفي أحيانٍ يُسْتَعْمَلُ الشاهدُ حجةً في الرَّدِّ على المخالفين، ما يعزز الرأي و يفند رأي الآخرين، و اظهر وهنه وعدم جوازه؛ لذا من الواجب على الباحث أن يبيِّنَ الكيفية التي مكَّنتْ هذا العالم أو ذاك من الاستشهاد وطرق الاحتجاج، عن طريق بيان المنهج الذي أتاح للصَّرْفِيّ استحضار شواهد، و من هذا المنطلق رأيت من الفائدة بمكانٍ أن أتبع وأستقصي الظواهر والمميزات التي حرص أبو عليّ الفارسيّ - في عرض شواهد- على استخراجها و استحضارها عند الحاجة إليها في استشهاد و احتجاجه و تمثيله على حدِّ

سواء.

و لا بُدَّ لي - قبل ذلك - من وقفة تعريفية أبين فيها ما يدلُّ عليه (الشاهد) فأقول:

انتاب هذه الناحية - أعني تعريف الشاهد- نوعٌ من القبض و البسط في البحث و التفصيل، فقد رأيت بعض الكتب والرسائل و الأطاريح قد وقف وقفة طويلة إزاء بيان معنى الشاهد لغة و اصطلاحاً، و بعضهم اقتصر في تسمية الشاهد على الشواهد الشعرية، في حين يدخل غيرهم تحت الشاهد (الآيات القرآنية و الحديث الشريف و كلام العرب شعره ونثره)، وهناك تقسيمات أخرى للشواهد باعتبارات مختلفة<sup>(١)</sup>، فأقول باختصار:

الشاهد لغة: جاء في الصحاح «الشَّهادة: خبر قاطعٌ، تقول منه: شَهِدَ الرجلُ على كذا، و ربما قالوا شَهِدَ الرجلُ، بسكون الهاء للتخفيف عن



٤ - العلم.

**اصطلاحاً:** جاء في الاقتراح « ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله تعالى، و هو القرآن، وكلام نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)، وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المؤلّدين، نظماً و نثراً، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كلّ منها من الثبوت <sup>(٥)</sup>، و جنح السيوطيّ هنا إلى تعريف السماع، و بيان شروطه و طبيعته، من تحديد زمنيّ، و قد شمل هذا التعريف الشواهد جميعها و لم يستثن من ذلك شيئاً، فذكر أنواع المسموع، و هي (القرآن الكريم)، و (كلام النبيّ)، و (كلام العرب شعره و نثره).

و في تعريف أكثر دقّة في بيان الشاهد اللغوي يقول محمود شكري الألوّسي (ت ١٣٤٢هـ) : «الشاهد: هو الجزئي الذي يذكر لإثبات القاعدة

الأخفش، و قولهم اشهد بكذا، أي: اخلّف. و المشاهدة المعاينة. و شهّد شهوداً، أي: حضره، فهو شاهدٌ. و قومٌ شهودٌ، أي: حضور، و هو في الأصل مصدرٌ... و الشاهد: الذي يخرج مع الولد كأنّه مُحاط. و يقال: شهود الناقة: آثار موضع منتجها من دم و سلاً <sup>(٢)</sup>. و تكاد تتفق المعاجم قديمها و حديثها على مثل ما صرّح به الجوهريّ (ت ٣٩٨ هـ)، غير أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) فقد جاء بشيء مختلف فقال: « الشين و الهاء و الدال أصل يدلّ على حضور، و عِلْم، و إعلام، لا يخرج من فروعه عن الذي ذكرناه. <sup>(٣)</sup>، و جاء في معجم التعريفات « الشاهد: وهو في اللغة: عبارة عن الحاضر <sup>(٤)</sup>، يتضح من استقراء تلك المعاجم أنّ المعنى اللغوي يدلّ على:

١ - الخبر (إعلام).

٢ - الحضور.

٣ - الأثر (الدليل).



القاعدة لبيان تطبيقاتها للمتلقي، فهو يختلف عن الشاهد الذي يقوم بإثبات حكم القاعدة، فالفرق بينهما هو الإثبات و الإيضاح، والبون بينهما شاسع، و واضح البرهان.

و في العصر الحديث فرّق الدكتور (محمد عيد) بين مصطلحات ثلاثة، هي (المثال، والشاهد، والحجة)، فالمثال يدخل ضمن عملية التمثيل و « يطلق على ما ليس من كلام العرب من النصوص - بمصطلح النحاة - متجاوزاً عصر التوثيق للغة أو مصنوعاً للبيان و الإيضاح. »<sup>(٩)</sup>، و الرأي هذا قد جانب الصواب؛ لأنّ النحوي أو الصرفي قد يأتي بنصوص فصيحة داخله في دائرة الاستشهاد قاطعة وردت عن العرب، و لكنّه يقصد بها التمثيل فحسب، كما يفعلون عند التمثيل بآيات من الذكر الحكيم.

وعبر عن الشاهد بصيغة الجمع فقال: « فالشواهد في النحو أخبار

كآية من التنزيل، أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم »<sup>(٦)</sup>، فالشاهد لديه اتصف بالجزئي، والمقصود بالجزئي: هو المفهوم الذي يصدق انطباقه على مصداق واحد فحسب، و لا ينطبق على أكثر من مصداق، و بمجموع هذه الجزئيات يتكون الكلّي، فاستعمال جزئي واحد في إثبات قاعدة ما، أو الاستدلال على حكم ما، يكفي لإثبات تلك القاعدة و ذلك الحكم؛ إذا كانت الجزئيات تتصف بصفة واحدة، أو تدل دلالة واحدة.

و يذهب الألوسيّ إلى وجوب التفريق بين المثال و الشاهد؛ لأنّ بينهما عموماً و خصوصاً، « فإنّ كلّ ما يصلح شاهداً يصلح أن يكون مثلاً من غير عكس »<sup>(٧)</sup>، فالمثال لديه هو «الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة و إيصالها إلى فهم المستفيد و لو بمثال جعلي»<sup>(٨)</sup>، وقد فرّق الألوسيّ بين الشاهد و المثال، فجعل المثال هو الذي يجعله يوضّح



غالباً ما يستعمل هذا المصطلح - الاحتجاج - في الجانب العملي الذي يقوم على المناظرة و المجادلة للتفوق و دحض الرأي، عبر وظيفته الاستدلالية التي تحقق الغاية المنشودة منها وهي الإقناع، الذي يعطيها شرعية تبلغ فيه مسامع المتلقي وتحترق ذاته لتحتل الاستجابة والقناعة بالدليل في مكنون تصوراته العقلية، و تستمد كل ذلك عبر الدليل المسموع من كلام العرب الفصحاء<sup>(١٢)</sup>.

في حين يذهب الأستاذ محمد حسن جبل إلى أن «الشاهد: يصدّق دعوى أن تلك الكلمة، أو الصيغة، أو العبارة، أو الدلالة هي من كلام العرب»<sup>(١٣)</sup>، فالشاهد عند محمد حسن جبل هو الدليل الذي يصدّق دعوى المدّعي الذي يريد أن يثبت أمراً ما من اللغة، والمراد اثباته من اللغة، إمّا أن يكون (كلمة) و أقسام الكلمة معروفة لدينا، أو يكون (صيغة) و

قاطعة موثقة يسوقها علماء اللغة عن الناطقين باللغة. و الاستشهاد على هذا هو: الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر. «<sup>(١٠)</sup>» و الدكتور (محمد عيد) في هذا التعريف لم يحدد وجهة الاستشهاد هذه كما حددها القدماء من الزمان و المكان، أو لربّما هو يتطرق لهذه المصطلحات بشكل عام.

أمّا فيما يتعلق بالاحتجاج فيقول: « و من معاني (الحج) - كما يقول القاموس - الغلبة بالحجة، و الحُجّة - بالضم - إقامة البرهان، فحجج النحو إذن: براهين تقام من نصوص اللغة للدلالة على صحة رأي أو قاعدة، و الاحتجاج في النحو معناه: الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعراً و نثراً.»<sup>(١١)</sup>، في هذا النص يعرّج على الفرق بين الاستشهاد و الاحتجاج بلمح دلالي موجود في الحجة و هو (الغلبة)، إذ



استحضارها في الدرس الصرفي، لا بُدَّ لي بلمحة موجزة للتفريق بين الشاهد النحويّ و الشاهد الصرفيّ من حيث الاستعمال والتوظيف، فأقول:

إنَّ استحضار الشاهد النحويّ و الشاهد الصّرفيّ، يكمن عبر النظر في الآلية المتبعة في كلّ علم، فالشاهد النحويّ منظور إليه من جهة التركيب في الكلام الفصيح، أمّا الشاهد الصّرفيّ فإنّ موضوعه يقتصر على بناء المفردة، وهنا في الغالب، يستحضر العلماء كلمات مفردة، أو شطراً من البيت الشعريّ، و نادراً ما يتمثل بالشاهد كلّه سواء في الشعر وغيره من الشواهد؛ ولييان تلك السمة لا بُدَّ من استحضار شواهدا من مسائل أبي عليّ الفارسيّ، و قد تمثلت بالآتي:

١- استحضر أبو عليّ الفارسيّ الكثير من المفردات التي تعدّ من الشواهد في درسه الصّرفيّ، و هذه المفردات تم اجتزاؤها من نصوص فصيحة، من

هي صيغ صرفية، أو (عبارة) و هي ما تخص التركيب، أو (دلالة) على معنى مخصوص.

و قد فرّقت إحدى الباحثات بين الشاهد و المثال، فكان تفريقها من جهتين، الأولى وظيفية و هي أنّ المثال شاهد بالنيابة عن الشاهد يقوم مقامه في تأدية وظيفة الاستدلال و الاحتجاج، أمّا الجهة الثانية فتأريخية لأنّ الشواهد تنتمي إلى زمن الاحتجاج بينما قصرت المثال على زمن ما بعد الاحتجاج (١٤).

عُرِفَ عن أبي عليّ (رحمه الله) أنّه كان ظاهر الحجة و الدلالة، قويّ البرهان في الاستدلال على مسائله، يكثر الاستشهاد بما ينقله متوخياً الدقة والأمانة العلمية فيما ينقل، فهم محدّث صدوق<sup>(١٥)</sup>، و قد تمخضت المسائل عن كثير من الشواهد العلمية التي تبين هذا، وهو ما يوضحه البحث.

وقبل الانتقال إلى الشواهد الشعريّة، وبيان أنواعها و طبيعة



الموافقة في المعنى بين هذه الكلم، و في شعر ذي الرِّمَّة: (إِنْظَامَةٌ) «(١٨)، و في هذا النصّ يمثل أيضاً بما جاء في بيت لذي الرِّمَّة من قوله:

بِالْأَفْقِ إِنْظَامَةٌ مِنْ فَرِيدٍ وَ مَنْهَلٍ مِنْ  
الْقَطَا مَوْرُودٍ (١٩)

فقوله (إِنْظَامَةٌ) متوافقة في

الوزن مع كلمات ذكرها أبو عليّ في نصه السابق و هي (إِيْبَالَةٌ، و إِضْمَامَةٌ، و إِضْبَارَةٌ) فوزنها (إِفْعَالَةٌ) و مثل ذلك ورد في شعر ذي الرِّمَّة فذكر (إِنْظَامَةٌ).

و منه أيضاً: «و قال الشيخ وقت

القراءة عليه في شعر كثير (ت ١٠٥ هـ):

أَحْمَارٌ، و اذْهَامٌ، و اسْوَادٌ» (٢٠)، و علة

قلب الألف همزة كما عللها أبو عليّ في

هذه المواضع التقاء الساكنين، الألف

و الحرف الساكن الأول من الحرف

المشدد، فحركت الألف فقلبت همزة

مفتوحة للتخلص من التقاء الساكنين،

فأصبحت الكلمة (أَحْمَارٌ)، و عليه

جاءت لغة قوم نقلها أبو عليّ عن أبي

ذلك قوله: « و إن جعلت المدة زائدة على (يَنْبُعُ) فَإِنَّ هَذَا فِي (يَفْعَلُ) نظير

الواو في (يَفْعُلُ) و قد أنشدنا عن ابن الجهم عن الفراء شعراً فيه: (فَأَنْظُرُ)

يريد أَنْظُرُ، وهذا قليل ضعيف» (١٦)،

يمثل أبو عليّ بكلمات مفردة وردت

ضمن بيت شعريّ لإبراهيم بن هرمة:

وَ أَنَّنِي حَوُّنٌمَا يَشْرِي الْهَوَى بَصْرِي

مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَاَنْظُرُ (١٧)

يتحدث في هذا المثال عن

الأفعال التي تُمْتَل فيها الحركات،

وهو ما يسمّى بـ(الإشباع)، حتى ينشأ

منها حروف زائدة على مبنى الفعل،

ثم يقرر حكم هذه الزيادة بأنّها من

القليل الضعيف؛ لأنّها بذلك تخرج

هذه الكلمة من مبنى الفعل، فـ(أَنْظُرُ -

يَنْظُرُ) وزنه (أَفْعُلُ - يَفْعُلُ)، في حين

إذا أشبعت الحركة (الضمّة) أصبحت

واواً (أَنْظُرُ).

و قوله: «فَأَمَّا إِيْبَالَةٌ فهو عندي

إِفْعَالَةٌ مثل إِضْمَامَةٍ و إِضْبَارَةٍ. ألا ترى



الشعريّ يحتوي على المفردة موضع الشاهد، وهذا الاستعمال يكثر كثرة واسعة في كتب المسائل، من ذلك ما استشهد به على إبدال الواو الأولى همزة إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة، كقول الشاعر:

يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْوَأَوَاقِي (٢٦)

فقوله (الْوَأَوَاقِي) و أصلها (الْوَوَاقِي) على وزن (فَوَاعِل)؛ لأنّها مشتقة من (وَقَيْتُ)، فاجتمعت واوان في أول الكلمة فأبدلت الأولى منها همزة. و منه ما استدل عليه بإنشاد سيبويه لبيت الكميّ:

فقد رجعوا كحِيٍّ واحدينا (٢٧)

للدلالة على أنّ (واحدينا) جمع مذكر سالم ل (واحد) (٢٨).

و في بيت آخر مثل به على تعاود البنائين على الكلمة الواحدة، كما في وزني (فَعَل، وَفَعَل) فيجوز أن نقول (العَجَم، وَ العُجَم) (٢٩)، كما في قول الشاعر:

زيد و هي (دَابَّة، وَ شَابَّة)، و قراءة عمرو بن عبيد ﴿فَيَوْمَيْدٍ لَا يُسْتَلُّ عَنْ دَنِيهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (سورة الرحمن ٣٩)، التي نقلها عن أبي زيد أيضاً (٢١)، في حين نجد أنّ ابن الحاجب جعل تلك المواضع شاذة (٢٢).

و مما نقل أيضاً قول الشاعر (ابنُ الحَوَارِي) (٢٣) في معرض حذف إحدى اليائين في النسب، وهو أمر لا يعول عليه (٢٤).

في حين أنّ هذا الاجتزاء من البيت الشعري لا نجده عندما يأتي على استحضار الشاهد في النحو، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في المسائل المثورة: « قال الشاعر:

فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَ لَمْ يَذُدْهَا

وَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعْصِ الدِّخَالِ

قال شيخنا أبو علي رضي الله عنه: هذا مصدر وقع موقع الحال، دلّ الحال على الفعل » (٢٥).

٢ - الاقتصار على شطر من البيت



و لا يُرى مثلها عَجْمٌ و لا عَرَبٌ<sup>(٣٠)</sup>

و هناك الكثير من الشواهد التي تدلّ على هذه السّمة، يستحضرها أبو عليّ الفارسيّ في كتبه المسائل، عند ذكره لمطالب الصّرف، يطول ذكرها ولا يسعها المقام في هذه السّمة،

فكلّ الشواهد التي يستحضرها أبو عليّ تمثل المبدأ الصّرفيّ لهذا العلم، و لكنّ درجة هذا السماع متفاوتة شدّة و ضعفاً في الاحتياج للمسائل التي يعرضها، فكان التركيز على فاعلية الدليل النقلي في الإقناع، فمرة يأتي أبو عليّ بالدليل لتثبيت القاعدة، و مرة لتقوية القاعدة، و مرة لتمثيل القاعدة، و أخرى لبيان الأحكام الصّرفية، و هلمّ جرّاء، وهذا ما سأبينه في المبحث التالي.

### (المبحث الثاني)

تمثلات الشاهد الشعريّ في الدرس الصّرفيّ في كتب مسائل الفارسيّ إنّ مكانة الشعر رفيعة عند

العرب، فهو موطن لغتهم و معارفهم و ثقافتهم، بل ضمنوه كلّ ما يتعلق بحياتهم، حتى سرى على ألسنتهم شفاهاً يتناقله جيل عن جيل، فكان الشعر حقّاً ديوان العرب.

و قد كان العلماء يتبارون في حفظ الأشعار، حتى انماز بعضهم من بعض في هذا الأمر، فقد روي أنّ خلفاً الأحرر كان يحفظ من الشعر أربعين ألفَ شاهدٍ نحويّ<sup>(٣١)</sup>، وهذا يدلّ على مكانة الشعر بين الشواهد، و إذا تأملنا كتب التراث النحويّ وجدنا أنّ نسبة الشواهد الشعرية تغلب على نسبة الشواهد الأخرى، أو تكون نسبتها أقلّ مقارنة بشواهد الشعر؛ وذلك لأنّ الشعر كان يمثل الموروث المعرفيّ لديهم، و براعة العرب تكمن في فنون القول ولاسيما الشعر<sup>(٣٢)</sup>؛ لذلك فإنّ الشعر يمثل الطبقة العليا من الكلام العربي، في باديتهم و حواضرهم على حدّ سواء، يضاف إلى ذلك أنّه « يمثل



فيها أبو عليّ الفارسيّ شاهداً واحداً، لا من الشعر ولا من غيره، كالمسائل التي تنتمي إلى مسائل التمرين، وهناك مسائل اتسمت بالتفصيل في بيان الأحكام الصرفية؛ لذا يتطلب لها الاستشهاد والاحتجاج، ويمكن أن نبين ذلك من خلال الشواهد الآتية:

استعمل أبو عليّ الفارسيّ الشعر كدليل يدلُّ به على المطلب الصرّفيّ المراد إثباته، من ذلك قوله: «و يدلُّ على أن (دمياً) مصدرٌ إنشادهم هذا البيت:

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا  
وَلَكِنْ عَلَى أقدَامِنَا يَقَطُرُ الدَّمَا (٣٤) (٣٥)  
أراد أبو عليّ أن يثبت الفرق بين مصدرين لفعلين مختلفين هما (يَدَيْتُ) على وزن (فَعَلْتُ)، و (دَمِيَ) على وزن (فَعَلَ)، فالمصدر من الفعل الماضي (فَعَلَ) مطرد، أمّا من الفعل على وزن (فَعَلَ) ما كانت لامه ياء، فهو غير مطرد، ثمّ يأتي بالدليل النقلي من شعر

الحجة البليغة في الإقناع، و الانتهاء إلى التأثير و الاستجابة، و قد اعتمد عليه العلماء في محاكمة الآراء و نقد الاختيارات، و تبني الوجهات (٣٣)، و هذا ما يفسر لنا تقديم الشعر في الاستشهاد على سائر الشواهد الأخرى، و يجعلونه محط الاستشهاد في مختلف المجالات اللغوية و الدينية كتفسير القرآن الكريم و الحديث الشريف.

وإذا انتقلت إلى أبي عليّ الفارسيّ و كتبه المسائل، وجدت الأمر نفسه، في أمر الاستشهاد بالشعر، فهو المقدم من حيث الكثرة في الاستشهاد والاحتجاج والتمثيل به، ويمكن بيان ذلك عبر تنوع الغاية والوظيفة التي يؤديها استحضار الشاهد في الدرس الصرّفيّ عند أبي عليّ الفارسيّ، حيث أخذت الشواهد الشعرية مساحة واسعة من كتب المسائل، يجتذبها البسط والقبض بحسب المسألة، فهناك مسائل لم يذكر



ليعزز كلامه.

ثالثاً: وظَّف أشطار الأبيات كونها احتوت على المطلب الصَّرْفِيّ (الكلمة المفردة)، فلا يرى الحاجة بذكر البيت أجمعه، مادام المطلب قد تحقق بالبعض دون الكلّ.

واستحضر في مطلب آخر ما نقله سيبويه من قول امرئ القيس، دليلاً على تثبيت القاعدة التي تقول: أنَّ الفعل الماضي على وزن (فَعَلَ) يأتي مضاعه على وزن (يَفْعُلُ)، إلا ما شدَّ فَإِنَّه يأتي على وزن (يَفْعُلُ) مثل (حَسِبَ يَحْسِبُ، يَيْسَ يَيْسُ، نَعِمَ يَنْعِمُ)، وجاء على ذلك قول امرئ القيس:

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي (٣٨)  
ثُمَّ يَدُلُّ عَلَى اللُّغَةِ الْقَلِيلَةَ الَّتِي  
حَكَاهَا سَيَّبِيهٍ عَنِ الْعَرَبِ وَقَالَ عَنْهَا  
بِأَنَّهَا لَا تَكَادُ تَوْجَدُ (٣٩) وَهِيَ أَنْ يَأْتِيَ  
الفعل معتل الفاء بالواو على وزن  
(فَعَلَ - يَفْعُلُ)، والقياس أن يأتي  
فيها الفعل المعتل الفاء بالواو على

حَسَّانَ بِنِ ثَابِتٍ لِيَدُلُّ عَلَى أَنَّ (دَمَاءً)  
مصدر مطرد للفعل (دَمِيَ).

و في بيت آخر يستدلُّ الفارسيّ  
أنَّ الهمزة في كلمة (مَاء) منقلبة عن  
هاء، فهي تختلف عن همزة (دَاء)، بقول  
الشاعر:

ثُمَّ أَمَّهَاهُ عَلَى حَجْرِهِ (٣٦)

ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّهَا هُوَ (أَمَاهُهُ)  
و لكنه قلب، و قالوا في جمع (ماء):  
(أَمْوَاهُ)، وهو الأكثر، أنشد سيبويه:

سَقَى اللَّهُ أَمْوَاهًا عَرَفْتُ مَكَانَهَا (٣٧)

إِنَّ هَذَا النِّصَّ بَيْنَ الْمَطْلَبِ  
الصَّرْفِيِّ، الَّذِي سَاقَ الْفَارِسِيُّ دَلِيلَهُ  
النَّقْلِيَّ لِإثْبَاتِهِ مِنْ أُمُورٍ، الْأَوَّلُ: اثْبَتَ  
أَنَّ الهمزة في (مَاء) منقلبة عن هاء،  
بدليل التصريف، فاستحضر الفعل  
(أَمَّهَاهُ) الَّذِي أَصْلُهُ (أَمَاهُهُ)، وَ الْجَمْعُ  
(أَمْوَاهُ)؛ لِيَدُلَّ عَلَى أَصُولِ الْكَلِمَةِ.

ثَانِيًا: يَتَكَيُّ عَلَى مَا نَقَلَ سَيَّبِيهٍ؛ لِأَنَّ  
سَيَّبِيهٍ يَعُدُّ مَرَكْزَ السُّلْطَةِ النُّحُوِيَّةِ  
وَالصَّرْفِيَّةِ - فِي نَظَرِهِمْ - عَلَى مَنْ سِوَاهِ؛



أيضاً ممَّا يقوِّي. «(٤٢)»، وهو بهذا القول يقوِّي ما ذهب إليه البصريون من أنَّ (أَوَّل) أصلها ثلاثي (وَوَل) على وزن (فَعَلَ)، ويجوز أن نقلب الواو الثانية في (أَوَّوِل) همزة؛ «لالتقاء الواوين، و أنَّ بينهما حاجز غير حصين، وإنَّما هو الألف... ألا تراهم قالوا أَوَّل و أَوَّوِل، فهمزوا ما جاء من نفس الحرف» (٤٣)، فعندما ابتعدت عن طرف الكلمة همزت (أَوَّوِل) و أصلها (أَوَّوِل).

و من الأمور التي يمكن عدّها من مباحث الصّرف في علم اللغة الحديث (مباني التقسيم)، التي يقسم المبنى الصّرفي على أساسها إلى معانٍ مختلفة فهناك الاسم والفعل والحرف (٤٤)، وفي إشارة لطيفة أدرك أبو عليّ الفارسيّ تلك العلاقة الاستعمالية (الوظيفية) التي يمكننا على أساسها التفريق بين مباني الكلم، فقد طبّق ذلك على كلمة (عَلَى) إذ استعملت بثلاثة مباني، اسم، وفعل، وحرف، واستدلّ

وزن (فَعَلَ) و مضارعه (يَفْعَل) بكسر العين، مثل (وَجَبَ يَجِبُ) وحذف الواو من مضارعه، ولكنَّ أبا عليّ وجد لها تمثلات في الدليل النقليّ، فاستحضر الشاهد الشعريّ، وأنشد بيت جرير الآتي:

لَوْ شِئْتَ قَدْ نَقَعَ الْفُؤَادُ بِشَرِيَّةِ

نَدَعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدُنْ غَلِيلاً (٤٥)

و في مثال آخر تختلف وظيفة

الشاهد الشعريّ فيه، فقد جاء به لتقوية ما ذهب إليه من أنَّ الواو المدغمة في (أَوَّل) ليست همزة منقلبة إلى واو، قال أبو عليّ: « و شيء آخر يقوِّي ذلك، وهو أنَّهم قالوا في الشعر في جمع أَوَّل: أَوَّوِلِي، وأنشد:

تَكَادُ أَوَّوِلِيهَا تَفَرَّى جُلُودَهَا

وَيَكْتَحِلُ التَّالِي بِمُورٍ وَحَاصِبٍ (٤٦)

فلما زالت بالقلب الصورة التي

أوجبت قلب حرف العلة إلى همزة صحّ حرف العلة، و لو كان الأصل همزاً لم يصلح هذا القلب في الكلام، فهذا



و صيغة المضارع (تَعْلُو).

وفي مسألة أخرى يورد البيت الآتي:

أَرَى ابْنَ نَزَارٍ قَدْ جَفَّانِي وَمَلَّنِي

على هَنَوَاتٍ شَأْنُهَا مُتَّبَعٌ (٤٩)

ليدلَّ أنَّ لامَ الكلمة من (هَنَة)

هي واو، بدلالة جمعها على (هَنَوَاتٍ)

فردت اللام المحذوفة عند تصريف

الكلمة.

و في بيت آخر يشير إلى جواز

جمعها على (هَنَاتٍ)، كما قال الكمي:

وَقَالَتْ لِي النَّفْسُ اشْعَبِ الصَّدْعِ وَاهْتَبِلْ

لِإِحْدَى الْهِنَاتِ الْمُضْلِعَاتِ اهْتَبِلْهَا (٥٠)

ثم يقرر الفارسي بجواز

استعمالين في هذه الكلمة، فقد تكون

لامها واو بالدلالة التي ذكرها، أو

قد تكون من باب الكلمات المضعفة

الفاء و اللام (هاء)، كما في (سَنَة)

لورود ذلك عن العرب، لجمعهم لها

على (سنوات)، وقيل (سَنَهَاء) للسنة

المجدبة فتكون لامها (هاء)، و مثل

ذلك الأمر في (عضة) قالوا: (عضاة)،

بشواهد من الشعر على تلك الناحية،

فقال: « فَأَمَّا اسْتَعْمَلَهُمْ إِيَّاهَا اسْمًا نَحْوِ

(نَهَضَ مِنْ عَلَيْهِ)، وقول الشاعر:

غَدَتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمُّوْهَا

تَصِلُ، وَعَنْ قِيْضِ بَيْدَاءَ مَجْهَلٍ (٤٥)

وقول الآخر:

غَدَتُ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفِضُ الطَّلَّ بَعْدَ مَا

رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرَفَعَا (٤٦).

فهذان شاهدان استحضرهما

المصنف؛ لبيان المطلب الصَّرْفِيِّ، ثم يدلُّ

على قسم من أقسام (مباني التقسيم)،

وهو الاسم، حيث استعمل الشاعران

كلمة (عَلِيَّه) اسْمًا، ومثل ذلك مثل

للقسم الثاني من مباني التقسيم و هو

الفعل بقول الشاعر:

لَمَّا عَلَا كَعْبُكَ بِي عَلَيْتُ (٤٧)

وقول الآخر:

فَاعْمَدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي

لا تستطيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ (٤٨)

حيث استعمل الشاعران

الفعل بصيغتيه، صيغة الماضي (عَلَا)،



و(عضوات)، ويمثل بقول الراجز:

وَعَضَوَاتٌ تَقْطَعُ اللَّهَازِمَا (٥١)

و الشاهد فيه: جمع (عضة) على (عضوات) ويدلُّ هذا الاستعمال على

اعتلال لام الكلمة بالواو، و بعد ذلك

يقول: « فكما أنَّ هاتين لغتان في عضمة،

و سنة، كذلك يجوز أن يكونا في (هنة)،

و كلا الأمرين مذهب عندي» (٥٢)،

والمقصود بذلك أن تكون لام الكلمة

إمّا واوًا بدلالة تصريف (هنوات)، أو

تكون هاء بدلاً من الواو بالدلالة التي

ذكرت بعدها.

ويستحضر بيتاً آخر للتمثيل به

على أنَّ وزن (فُعَال) بتضعيف العين،

وهو أكثر مبالغة من وزن (فُعَال) بلا

تضعيف، قال الشاعر:

دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا

يَا ظَبِيَّةَ عَطَلًا حُسَانَةَ الْجِيدِ (٥٣)

وموضع الشاهد فيه: مجيء

(حُسَانَةَ) على وزن (فُعَالَة) للكثرة و

المبالغة.

يميز أبو عليّ أن تكون بناء كلمة

(نَوْح) جمعاً، إذ يقول: «و يدلُّ على

إجازة ذلك ما أنشده أبو زيد:

أَزَبُ جُدَاعِي كَأَنَّ عَلَى أَسْتِهَا

أَغَانِي خَرَفِ شَارِبِينَ بِيْثْرِبَا (٥٤)

و قال أبو ذؤيب:

فَهْنٌ عُكُوفٌ كَنَوْحِ الْكَرِيِّ مِ قَدْ شَفَّ

أَكْبَادَهُنَّ الْهُوِيُّ (٥٥) « (٥٦)

و الشاهد في البيتين السابقين:

جواز مجيء (أَسْت)، و (نَوْح) جمعاً

مثل رَاكِبٍ وَرَكْبٍ، وَسَافِرٍ وَسَفْرٍ، على

وزن (فَعْل).

و إذا انتقلنا إلى شاهد آخر نرى

أبا عليّ يحتج بأن همزة (تَأَلَّه) فاء الكلمة،

و يردُّ قول «مَنْ قَالَ: إِنَّ إِيَّاهَا مَاخُودٌ مِنْ

وَلَيْهِ الْعِبَادُ إِلَيْهِ مَخْطِئٌ خَطَأً فَاحْشَا؛ أَلَا

تَرَى أَنَّ أَبَا زَيْدٍ أَنْشَدَ لِرُؤْبَةِ (٥٧):

«سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلَّهِي» (٥٨).

فهو يريد أن يقول أن (تَأَلَّه)

مشتق من (أَلِه) و ليس من (وَلِه)؛ و إذا

كان مشتقاً من (أَلِه) ثبت أن فاء الكلمة



همزة دلالة الاشتقاق.

و الشاهد: تمثيلة بهذا البيت الذي ورد فيه الفعل الماضي (فَضَلَ) على وزن (فَعَلَ)، ويأتي هذا الوزن على وزن المعتل مثل (مَتَّ مَمَّوتٌ).

و في مجال آخر استحضر المصنف الشاهد الشعريّ في معرض التمثيل على بعض الجزئيات الصّرفية، من ذلك على سبيل المثال:

و من تمثيله لمجيء كلمة (الزّيال) مصدرًا قول ابن مقبل:

فَغَطَّنَاهُمْ حَتَّى أَتَى الْغَيْظُ مِنْهُمْ

عَنِتُّ تَوَاصِلُنِي فَلَمَّا رَابَنِي

قُلُوبًا وَأَكْبَادًا لِلَّهِمْ وَرِئِينَا<sup>(٥٩)</sup>

مِنْهَا الْهُوَى أَذْنَتْهَا بَزِيَالٍ<sup>(٦٥)</sup>  
فـ(الزّيال) مصدر «كالقيام و الصيام و هو مصدر من (زَالَ) و (الزّوَال) كالطّواف و القوام، و قد يكون (فِعَالًا) من (زَايِل) الذي هو: بَارَحَ<sup>(٦٦)</sup>.

يمثل بهذا البيت الشعريّ أنّ (رِثُون) جمع لـ(رِثَة)، فجاءت في قول الشاعر (رِئِينَا) بصيغة الجمع منصوبة بالياء تمثيلًا، و كلمة (رِثَة) من الكلمات محذوفة اللام (لامها ياء) و تظهر لامها عند قولنا: رَأَيْتَهُ (أَي صَرَبْتُ رِثَتَهُ)<sup>(٦٠)</sup>.

و مما جاء من الشعر للتمثيل قوله في العضديات: «التظنيّ تفعل من الظنّ، و كان القياس أن يقال: تظننّ، مثل التشدد إلا أن النون الثالثة أبدلت منها الياء كراهية لاجتماع الأمثال، فقيل التظنيّ، و مثل ذلك في البدل قول العجاج:

و قد جَسَّدَ مَطْلَبًا صَرَفِيًّا فِي تَمَثِيلِهِ لِمَجِيءِ الْفِعْلِ عَلَى وَزْنِ (فَعَلَ) (يَفْعُلُ)، قالوا: (فَضِلَ) (يَفْضُلُ)<sup>(٦١)</sup>، فذكر البيت الشعريّ نقلًا عن العلماء الأثبات فقال: « قال أبو عثمان<sup>(٦٢)</sup>: أنشدني الأصمعيّ:

تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ<sup>(٦٧)</sup>»<sup>(٦٨)</sup>

ذَكَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِيَابِ ابْنِ عَامِرٍ  
وَمَامِرٍ مِنْ عُمَرَى ذَكَرْتُ وَمَا فَضِلُ<sup>(٦٣)</sup>»<sup>(٦٤)</sup>



ففي قول الشاعر تمثيل لأحد  
مصاديق الاشتقاق من الفعل (حمى  
يحمي)، وهو اسم الفاعل (الحامي).

و في نص آخر تكلم عن معنى  
بعض الكلمات وأوزانها، وهي (هَيْئَاءَ،  
و طِيْمَاءَ، و سَيْنَاءَ)، ثم مثل ل (مِيدَاءُ)  
فقال: «و أمَّا (مِيدَاءُ) فقد يكون  
(فِيْعَالًا) من المدى، و إذا كان كذلك لم  
يكن إلا مصدرًا كقوله:

(إِذَا ارْتَمَى لَمْ يَدْرِ مَا مِيدَاؤُهُ) (٧٣)

أي انتهاءؤه «(٧٤)، الشاهد في  
هذا البيت تمثيله لصورة من صور وزن  
كلمة (مِيدَاءُ)، فإذا كان وزنها (فِيْعَالُ)،  
فهي مشتقة من المدى، ولا تكون إلا  
مصدرًا، و إن كانت مشتقة من الفعل  
(مَادَ يَمِيدُ) قدرنا وزنها (فِعْلَاءُ) دللت  
بها على موضع القلب.

### الخاتمة

ركّز البحث على استحضار  
الشاهد الشعري عند أبي علي الفارسي  
في كتبه المسائل، فكلُّ الشواهد التي

فمثل ب (تَقْضِي) لأنَّ أصله من  
تَقْضُض، فحاله يشبه حال (التظني)  
من حيث التضعيف و البدل؛ لأنَّ  
«الأصل فيه تقضض، لأنَّ تفعل من  
الانقضاض، فأبدلت من الضاد الثانية  
الياء كما أبدلت منها في التظني» (٦٩).

ومن تمثيله قوله: «و قالوا جاء  
القوم وَحَادِي؛ أي: واحداً واحداً، و  
وَحَادِي في جمع واحد، كَفَرَادِي جمع  
فَرْد، و قالوا أَحْدَان، و قال الشاعر:

يَحْمِي الصَّرِيمَةَ إِحْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ

صَيْدٌ و مجترئٌ بالليلِ هَمَّاسٌ (٧٠)» (٧١)  
الشاهد فيه: قوله (أَحْدَانُ)،  
حيث يستعملها الشاعر جمعاً لكلمة  
(واحد).

و من التمثيل بالشعر أيضاً «  
يقال: حَمَى فُلَانٌ حَرِيمَهُ يَحْمِيهِ حِمَايَةً،  
فإذا بُنِيَ منه فَاعِلٌ، قال: حامي، و قد  
قال الشاعر:

و يَعْلَمُ أَشْبَاهِي مِنَ النَّاسِ أَنْبِي

أنا الفارسُ الحامي الذمارَ المداوُدُ» (٧٢)



أدى إلى كثرة الشواهد الشعرية مقارنة  
بشواهد السماع الأخرى.

كان حضور الشاهد الشعريّ  
في جميع الموضوعات الصّرفيّة، كلّ منها  
يدلُّ على جزئية من جزئيات المسألة  
المراد إثباتها، منها ما يدلُّ على تثبيت  
القاعدة و منها يأتي لتقوية القاعدة،  
و أخرى لبيان الأحكام الصّرفيّة  
التي تشتمل عليها موضوعات علم  
الصّرف، وقد أشرت إلى ذلك في أثناء  
البحث.

استحضرها المصنف مثلث المبدأ  
التصديقيّ لعلم الصّرف، وقد تمخض  
ذلك عن الأمور الآتية:

استعمل الفارسيّ الشاهد  
الشعريّ عبر مظاهر عدة، منها يدلُّ  
على المطلب الصّرفيّ عبر كلمة مفردة  
مجتزأة من بيت شعريّ، و هو ما يحيل  
على المخزون في الذاكرة، و استعمل  
التركيب، و استعمل الشطر من البيت،  
و استعمل البيت كاملاً.

توسّع أبو عليّ الفارسيّ في  
الاستشهاد بالشعر ليشمل عدداً كبيراً  
من الشعراء في جميع طبقاتهم، وهذا



الهوامش:

١١ - إتحاف الأعماد فيما يصح به

الاستشهاد ٦١.

١٢ - م. ن، وأدلة التصريف في كتاب

دقائق التصريف (بحث) ١٤٨، ليث

داود سلمان و هادي خلف رسن،

مجلة آداب البصرة، العدد ٩٣، لسنة

٢٠٢٠.

١٣ - الاحتجاج بالشعر في اللغة

الواقع ودلالته ٥٦.

١٤ - ينظر: الشواهد في الدرس

اللغوي العربي أهميتها و أنواعها

ووظيفتها ٢٧٣.

١٥ - ينظر: أبو علي الفارسي ٨٠ -

٨٣.

١٦ - المسائل البصريات ١ / ٢٤٤ -

٢٤٥، و ينظر: المسائل الحلبيات ١١٩

- ١٢٠.

١٧ - ديوان إبراهيم بن هرمة، تح

محمد جبار المعبيد ١١٨

١٨ - المسائل البصريات ١ / ٢٦٥ -

٢٦٦.

١ - ينظر: الشواهد في الدرس اللغوي

العربي أهميتها أنواعها ووظيفتها ٢٧٤

(بحث)، مليكة بن عطاء الله، مجلة

الذاكرة، مخبر التراث الأدبي في الجنوب

الشرقي الجزائري، العدد العاشر،

٢٠١٨ م.

٢ - الصحاح تاج اللغة و صحاح

العربية (شهد) ٦١٨-٦١٩.

٣ - معجم مقاييس اللغة (شهد) ٣ /

٢٢١.

٤ - معجم التعريفات (باب الشين مع

الألف) ١٠٦.

٥ - الاقتراح في أصول النحو ٣٩.

٦ - إتحاف الأعماد فيما يصح به

الاستشهاد ٦٠.

٧ - م. ن ٦١.

٨ - م. ن ٦٠.

٩ - الاستشهاد و الاحتجاج باللغة

٨٦.

١٠ - م. ن.



- ١٩ - ينظر: تفصيل محقق كتاب المسائل البصريات ١ / ٢٦٦ هامش (٢).
- ٢٠ - المسائل البصريات ١ / ٣٠٨، و ينظر: ديوان كَثِيرٌ عَزَّة ٢٩٤، و ٣٢٣.
- ٢١ - ينظر: المسائل البصريات ١ / ٣٠٧-٣٠٨.
- ٢٢ - ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ١٣٩ / ٢.
- ٢٣ - ينظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ١٨٣.
- ٢٤ - ينظر: المصدر نفسه ١ / ٣٣٢.
- ٢٥ - المسائل المنثورة ١٧-١٨.
- ٢٦ - ينظر: ديوان مهلهل بن ربيعة ٥٨، و تمام البيت « ضربت صدرها إلي وقالت يا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي ».
- ٢٧ - ينظر: ديوان الكميت بن زيد الأسدي ٤٢٨، و تمام البيت: فَضَمَّ قَوَاصِي الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدْ أَمْسَوْا كَحِيٍّ وَاحِدِينَا».
- ٢٨ - ينظر: المسائل العضديات ٣٤.
- ٢٩ - ينظر: م. ن ٩٨.
- ٣٠ - ينظر: ديوان ذي الرَّمَّة ١١، و تمام البيت: دِيَارُ مِيَّةَ إِذْ مِيٌّ تُسَاعِفُنَا وَ لَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَ لَا عَرَبٌ ».
- ٣١ - ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين ٢ / ١٥٩.
- ٣٢ - ينظر: اعجاز القرآن ١٥٥.
- ٣٣ - الأسس المعرفية في ردود السمين الحلبي الصرفية في كتابه عمدة الحفاظ على الراغب الأصفهاني (بحث) ١٧٣، ليث داود سلمان، مجلة حولية المتدى، العدد ٤٨، لسنة ٢٠٢١م، و ينظر: الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع و دلالاته ٥٢-٥٥.
- ٣٤ - ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٩٨.
- ٣٥ - المسائل الحلبيات ٧-٨.
- ٣٦ - ينظر: ديوان امرئ القيس ١٢٥، و تمام البيت « رَاشَهُ مِنْ رِيْشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمَّهَاهُ عَلَى حَجَرِهِ ».
- ٣٧ - المسائل الحلبيات ٣٩، و ينظر:



ينظر: المسائل الشيرازيات ١ / ١٠٨، و  
كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة  
الإعراب ١ / ١٨١.

٤٦ - المسائل الشيرازيات ١ / ١٠٨، و  
البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٨٧،  
و ينظر: كتاب الشعر أو شرح الأبيات  
المشكلة الإعراب ١ / ٦.

٤٧ - ينظر: المسائل الشيرازيات ١ /  
١١٩، و ديوان رؤبة ٢٠.

٤٨ - البيت لسعيد الغنوي، ينظر:  
المسائل الشيرازيات ١ / ١٢٠، و  
كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة  
الإعراب ١ / ١٣٢ ففيه تخريج البيت  
من كتب العلماء.

٤٩ - ينظر: الكتاب ٣ / ٣٦١، و  
المسائل العضديات ٣٠.

٥٠ - البيت للكميت بن زيد الأسدي،  
ينظر: ديوان الكميت بن زيد الأسدي  
٢٧٧، و ينظر: المسائل العضديات  
٣٠.

٥١ - ينظر: الكتاب ٣ / ٣٦٠، و

ديوان كثير عزة ٥٠٣، وتمامه:

سَقَى اللهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا  
جُرَابًا وَ مَلَكُومًا وَ بَدْرَ وَ الْغَمْرَا .»

٣٨ - ينظر: المسائل الحلبيات ١٢٤، و  
ديوان إمرئ القيس ٣٧٧:

أَلَا انْعَمُ صَبَاحًا أَهْيَا الطَّلُّ البَالِي  
وَ هَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الحَالِي

٣٩ - ينظر: الكتاب ٤ / ٥٣ - ٥٥، و  
المسائل الحلبيات ١٢٧.

٤٠ - ديوان جرير ٤٥٣ و هو يختلف  
بعض الشيء عما نُقِلَ فِي المسائل  
الحلبيات:

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفَوَادُ بِمَشْرَبٍ يَدْعُ  
الحَوَائِمَ لَا يَجِدْنَ غَلِيْلًا

٤١ - ضرار الشعر ١٩٠ نسب إلى ذي  
الرمة.

٤٢ - المسائل الشيرازيات ٩ - ١٠.

٤٣ - الكتاب ٣ / ٣٧٠.

٤٤ - ينظر: اللغة العربية معناها و  
مبناها ٨٢ - ٨٣.

٤٥ - شعر مزاحم العقيلي ١٢٠، و



وينظر: شرح تكملة أبي عليّ الفارسيّ  
٢ / ٦٨٣، والمسائل الحليّيات ٦١.

٦٠- ينظر: شرح تكملة أبي عليّ  
الفارسيّ ٢ / ٦٨٣.

٦١- ينظر: المسائل الحليّيات ١٢٤ -  
١٢٥.

٦٢- تختلف عبارة المنصف ١ / ٢٥٦  
عَمَّا نقله أبو عليّ، إذ جاءت فيه « و  
أخبرني الأصمعي قال: سمعت عيسى  
بن عمر ينشد لأبي الأسود:

ذَكَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِيَابِ ابْنِ عَامِرٍ  
وما مرَّ مِنْ عَيْشِي ذَكَرْتُ وما فَضِّلُ  
٦٣- ديوان أبي الأسود الدؤليّ ٧٨.

٦٤- المسائل الحليّيات ١٢٥.  
٦٥- ديوان ابن مقبل ١٩٠، والمسائل  
الحليّيات ٢٧٧.

٦٦- المسائل الحليّيات ٢٧٧.  
٦٧- ديوان العجاج رواية عبد الملك  
بن قريب الأصمعي و شرحه (رقم  
البيت ٧٥) في صفحة ٨٣.

٦٨- المسائل العضديّيات ٣٢.

المنصف ١ / ٥٩، والمسائل العضديّيات  
٣٢، و البيت لأبي مهديّة الأعرابي و  
تمامه:

(هذا طريق يأزم المآزما وَعَضَوَاتُ  
تَقَطَّعُ اللَّهَازِمَا).

٥٢- المسائل العضديّيات ٣٢.

٥٣- ينظر: ديوان الشماخ بن ضرار  
الذبيانيّ ١١٢، والمسائل العضديّيات  
٧٨.

٥٤- ينظر: النوادر في اللغة ١٧٨،  
و هذا البيت لشاعر جاهليّ اسمه  
(خِداش بن زهير العامريّ).

٥٥- ينظر: ديوان الهذليين القسم  
الأول ٦٧، و البيت فيه: (لَاخَ) بدل  
(شَفَّ)

٥٦- المسائل المشكّلة المعروفة  
بالبغداديات م ٢٥.

٥٧- ينظر: شرح ديوان رؤبة بن  
العجاج ١ / ١٦٥.

٥٨- المسائل الحليّيات ٣٣٦.

٥٩- ديوان الأسود بن يعفر ٦٣،



- ٦٩ - م. ن ٣٢ - ٣٣.
- ٧٠ - البيت في ديوان الهذليين (شعر مالك بن خالد الخناعي) ٤، وروايته تختلف عما جاء في المسائل العضديات، وهي «أَحْمِي الصَّرِيمَةَ أَحْدَانِ الرَّجَالِ، لَهُ صَيْدٌ وَمَسْتَمَعٌ بِاللَّيْلِ هَجَّاسٌ».
- ٧١ - المسائل العضديات ٣٤.
- ٧٢ - م. ن ١١٤.
- ٧٣ - ديوان رؤبة بن العجاج ٣ - ٤، ونص البيت «مُشْتَبِهٌ مُتَيِّبٌ إِذَا ارْتَمَى لَمْ يَدْرِ مَا مَيِّدَاؤُهُ»
- ٧٤ - المسائل البصريات ٢٣٩.



المصادر والمراجع:

الثانية، دار البيروني، سنة ١٣٢٧هـ،  
٢٠٠٦ م.

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين  
و النحاة، جلال الدين عبد الرحمن  
السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل  
إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي و  
شركاه بمصر، الطبعة الأولى، دت.

٧- ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق  
محمد جبار المعبيد، مطبعة المجمع  
العلمي العراقي، الناشر مكتبة  
الأندلس - بغداد، سنة ١٣٨٦هـ،  
١٩٦٩ م.

٨- ديوان ابن مقبل، تح عزة حسن، د  
ط، دار الشروق العربي، بيروت لبنان،  
سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥ م.

٩- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق  
الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة  
النهضة بغداد، الطبعة الثانية، سنة  
١٣٨٤هـ، ١٩٦٤ م.

١٠- ديوان الأسود بن يعفر، تحقيق  
نوري حمودي القيسي، سلسلة كتب

١- أبو علي الفارسي حياته و مكانته  
بين أئمة التفسير والعربية و آثاره في  
القراءات و النحو، عبد الفتاح اسماعيل  
شليبي، دار المطبوعات الحديثة - جدّة،  
الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩ م.  
٢- إتحاف الأجداد فيما يصح به  
الاستشهاد، السيد محمود شكري  
الآلوسي، تحقيق عدنان عبدالرحمن  
الدوري، مطبعة الارشاد - بغداد،  
الكتاب السادس و الأربعون،  
١٤٠٢هـ، ١٩٨٢ م.

٣- الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع  
و دلالاته، محمد حسن حسن جبل، دار  
الفكر العربي - القاهرة، دط، دخ.

٤- اعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق  
السيد أحمد صقر، الناشر دار المعارف  
بمصر، دط، ١٩٧١ م.

٥- الاقتراح في أصول النحو، جلال  
الدين السيوطي، تحقيق عبدالحكيم  
عطية، وعلاء الدين عطية، الطبعة



- البيت (٧٥) في صفحة ٨٣.
- ١٧- ديوان كُثِّير عَزَّة، جمع وشرح احسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت- لبنان، ١٣٩١هـ، ١٩٧١ م.
- ١٨- ديوان الكميت بن زيد الأسديّ، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠ م.
- ١٩- ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح و تقديم طلال حرب، الدار العالمية، د ط، دت.
- ٢٠- ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، سنة ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥ م.
- ٢١- شرح ديوان رؤبة بن العجاج، تح ضاحي عبد الباقي، محمود علي مكّي، ط ١، مجمع اللغة العربية - مصر، سنة ١٤٣٢هـ، ٢٠١١ م.
- ٢٢- شرح تكملة أبي عليّ الفارسيّ، محب الدين أبو البقاء العكبريّ، تحقيق فوزية بنت دقل العتيبي، و حوريّة بنت التراث ١٥، وزارة الثقافة و الاعلام، مديرية الثقافة العامة، د ط، دت.
- ١١- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الرابعة، دت.
- ١٢- ديوان ذي الرِّمّة، جمعه ووقف على طبعه بشير يموت، المكتبة الأهلية في بيروت، د ط، سنة ١٣٥٢هـ، ١٩٣٤ م.
- ١٣- ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانيّ، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، د ط، سنة ١٩٦٨ م.
- ١٤- ديوان طفيل الغنويّ شرح الأصمعيّ، تحقيق حسن فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- ١٥- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق و شرح محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، د ط، دت.
- ١٦- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي و شرحه (رقم



الحروف، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه و اعتنى به محمد محمد تامر، و أنس الشامي، و زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، دون طبعة، سنة ٢٠٠٩ م .

٢٧- ضرائر الشعر، ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٠ م .

٢٨- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة، ٥١٤٣٠، ٢٠٠٩ م .

٢٩- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكّلة الإعراب، أبو علي الفارسي، محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ٥١٤٣٦، ٢٠١٥ م .

٣٠- كتاب النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق في بيروت والقاهرة،

مفرج الجهني، مكتبة الراشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٤١ هـ .

٢٣- شرح ديوان جرير، محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٣ هـ، ١٩٣٤ م .

٢٤- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي، مع شرح شواهد له عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن، و محمد الزفراف، و محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث الاسلامي بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، دت

٢٥- شعر مزاحم العقيلي، تحقيق نوري حمودي القيسي، و حاتم الضامن، تجديد المخطوطات العربية، د ط، سنة ١٣٩٦ هـ، ١٩٧٦ م .

٢٦- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل



- الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م .
- ٣١- اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، طبعة سنة ١٩٩٤م .
- ٣٢- مجموع أشعار العرب و هو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع، الكويت، دط، دت .
- ٣٣- المسائل البصريّات، أبو علي الفارسي، تحقيق محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، الطبعة الأولى، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، سنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م
- ٣٤- المسائل الحليّات، صنعة أبي عليّ الفارسيّ، تحقيق حسن هنداي، دار القلم للطباعة و النشر دمشق، دار المنارة للطباعة و النشر بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م .
- ٣٥- المسائل الشيرازيات، ألفه أبو علي الفارسيّ، حققه الأستاذ الدكتور حسن بن محمد هنداي، كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م .
- ٣٦- المسائل العضديّات، أبو علي الفارسيّ، تحقيق علي جابر المنصوري، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .
- ٣٧- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، لأبي علي النحويّ، تحقيق صلاح الدين السنكاوي، مطبعة العاني - بغداد - العراق، دط، دت .
- ٣٨- المسائل المنثورة، أبو علي الفارسيّ، تحقيق شريف عبد الكريم النجار، دار عماد للنشر و التوزيع، دط، دت .
- ٣٩- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجانيّ، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة، دط، دخ .
- ٤٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد



## الشواهد الشعرية للمسائل الصّرفيّة...

هادي خلف رسن، مجلة آداب البصرة،  
العدد ٩٣، لسنة ٢٠٢٠.

٢- الأسس المعرفية في ردود السمين  
الحلبي الصرفية في كتابه عمدة الحفاظ  
على الراغب الأصفهاني (بحث)، ليث  
داود سلمان، مجلة حولية المتدى، العدد  
٤٨، لسنة ٢٠٢١ م.

٣- الشواهد في الدرس اللغوي  
العربي أهميتها أنواعها ووظيفتها ٢٧٤  
(بحث)، مليكة بن عطاء الله، مجلة  
الذاكرة، مخبر التراث الأدبي في الجنوب  
الشرقي الجزائري، العدد العاشر،  
٢٠١٨ م.

هارون، دار الفكر للطباعة و النشر  
و التوزيع، دون طبعة، سنة ١٣٩٩ هـ،  
١٩٧٩ م.

٤١- المنصف شرح الامام أبي الفتح  
عثمان بن جني النحوي لكتاب  
التصريف للإمام أبي عثمان المازني  
النحويّ البصريّ، تحقيق إبراهيم  
مصطفى و عبد الله أمين، شركة مكتبة و  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي و اولاده  
بمصر، أعاد طباعته شركة القدس،  
الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ، ١٩٥٤ م.

### الدوريات:

١- أدلة التصريف في كتاب دقائق  
التصريف (بحث)، ليث داود سلمان و





# الاتساق النحوي للآيات الاقتصادية على أساس نظرية دي بو جراند "دراسة نصية"

مصطفى خلف عويد آل حنيظل

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات ، جامعة أصفهان ، إيران  
الأستاذ المشارك الدكتور، روح إله نصيري (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية اللغات ، جامعة أصفهان ، إيران

**Grammatical Consistency of Economic Verses  
Based on De Beaugrand's Theory: Text study**

Doctoral student Mustafa Khalaf Awaid Al Hanizal

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of

Languages, Isfahan University, Iran

Associate Prof. Dr.

Ruh Elah Nasiri (responsible writer)

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of

Languages, Isfahan University, Iran



## ملخص البحث

يتضمن هذا البحث دراسة لسانية متمثلة بالاتساق النحوي للآيات الاقتصادية المختارة على ضوء نظرية دي بوجراند، إذ إن لسانيات النص أحد أبرز العلوم اللغوية التي أخذت على عاتقها مهمة دراسة النص، وقد تناولت النص على أنه بنية كلية وليس رصفاً اعتبارياً من الكلمات والجمل، والمهمة المناطة بلسانيات النص هي ربط النص ومكوناته بعناصر خارجية عن طريق مجموعة من المعايير النصية، التي اقترحها دي بوجراند، إذ جاءت هذه المعايير مستوعبة لكل التعاريف التي تناولت النص على اختلافها، وهي تمثل الأساس الفعلي لإيجاد النصوص واستعمالها، وهي: الاتساق، والانسجام، والمقبولية، والإعلامية، والقصدية، والموقفية، والتناص. وقد ظهرت نظرية دي بوجراند عام ١٩٨١م؛ لكون الدراسات اللغوية التي قامت بها مدارس أمريكية وأوروبية، تفاعلت فيها علوم متنوعة، منها لغوية، ومنها غير لغوية. ويُعد الاتساق العامل الأساس من العوامل التي تحقق للنص نصيته، إذ هو إحكام للعلاقات اللفظية أو الشكلية الموزعة بين أجزاء النص عبر نسجه شبكة من العلاقات التي تربط البنية السطحية للنص، بالصورة التي تجعل منه وحدة لغوية متكاملة ومتسقة، وهو قائم على مظهرين اثنين هما: الاتساق المعجمي والاتساق النحوي، إذ يسهم كل منهما في ربط أجزاء النص السطحي. وسيركز هذا البحث على الاتساق النحوي، فهو يوافق طبيعة البحث. وعلى الرغم من تعدد وسائل الاتساق النصي إلا أن العناصر النحوية تُعتبر من أهم تلك الوسائل؛ لأنها تعمل على وفق أنظمة تحكمها المعايير النحوية، فتربط أجزاء النص، وتعمل على استمرارية المعنى وإيصاله بإعادة المعنى المقصود بإحدى وسائله (الإحالة، والحذف، والربط، والاستبدال)، ومن ثم توظيفها على النصوص الاقتصادية للقرآن الكريم؛ والتي من شأنها الكشف عن الوحدة الكلية للنصوص الاقتصادية وتماسكها. وقد أشار البحث إلى أن الاتساق النحوي له دور كبير في ربط النصوص الاقتصادية بالنظام اللغوي وبمنشئه وبمقلقيه من أجل تحقيق رؤية شاملة لهذه النصوص، وبما أن النص القرآني أوضح نص في اللغة



العربية تظهر فيه معالم التماسك النصي؛ لكونه كلام الله المعجز، فقد تميزت النصوص الاقتصادية بتمتعها بالتماسك النحوي القوي بين أجزائها، وهذا مما جعلها مساحة واسعة للدراسة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، لسانيات النص، دي بوجراند، الاقتصاد.

### Abstract

This research involves a linguistic study of grammatical coherence in some chosen Ayat of the Holy Quran about economics bas on De Beaugrande's theory. Text linguistics is one of the fields that undertake the task of text analysis. It regards the text as a wholly structure not a mere arbitrary collection of words and sentences. The corner stone in text linguistics is to link the text and its components with outer elements through a set of textual criteria suggested by De Beaugrande. These criteria encompass all the different definitions of the text and represent the actual foundation in finding the texts and in using them. Those criteria are cohesion, coherence, acceptability, informativity, intentionality, situationality and intertextuality. De Beaugrande's theory came to light in 1981, where a variety of scientific ideas, linguistic and non-linguistic, have interacted with the linguistic studies conducted by American and European schools. Cohesion is the fundamental factor in questing textuality to the text as it provides preciseness of the verbal and formal relationships wide-spreading amongst the parts of the text through interweaving of a network of relations that connect the surficial structure of the text in a way that makes it an integrated and cohesive linguistic unit. Coherence is based on two aspects; lexical cohesion and grammatical cohesion. Both contribute in the connection of the parts of the surficial text. This research focuses on the grammatical cohesion which is concordant with the nature of the research. Despite the fact that text cohesion



devices are several, the grammatical elements are considered more important because they work according to systems governed by grammatical criteria, hence they connect the text parts. The grammatical elements grant the consistency of the meaning and link it to the intended meaning using one of its devices (transfer, elision, connection, replacement). These elements are applied to the economic texts of the Holy Quran to reveal the wholly unity of the economic texts and their consistency. The study denotes that the grammatical cohesion has a principal role in connecting the economic texts to the linguistic system, to its producer and to its receiver in order to reach a comprehensive vision to these texts. The Quran's texts are the most explicit texts of the Arabic language where the textual consistency parameters are clear, as being the miraculous talk of Allah, the economic texts are unique in having strong grammatical consistency amongst their parts and this has made it a vast area to study.

Keywords: The Holy Quran, text linguistics, De Beaugrande, economy



اجتزاء الجمل.

وليس هناك تعارض بين لسانيات النص ونحو الجملة، بل أن لسانيات النص تُسهم في تطوير قضايا نحو الجملة وتحديثها، فاللسانيات النص تساعد في الكشف عن البنيات النحوية بشكل أوضح من نحو الجملة. وقد بدأ هذا العلم بالظهور منذ ستينات القرن الماضي في أوروبا، وتطور على يد فان دايك، وقد كان لعمل هاليداي ورقية حسن عام ١٩٦٧ م مكانة كبيرة في اتجاه تطوير لسانيات النص.

ومما لا غبار عليه أن الدراسات النصية بلغت أوجها على يد اللغوي الأمريكي (روبرت دي بوجراند) في الثمانينات من القرن العشرين، وقد ثبت ذلك في كتابيه أحدهما (مدخل إلى لسانيات النص) سنة ١٩٨١ م، والآخر بعنوان (النص، والخطاب، والإجراء).

وقد اقترح دي بوجراند سبعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

إن نشأة لسانيات النص جاءت لتطوير معطيات نحو الجملة، حيث ترى عدم كفاية الجمل في تحليل النصوص، لذا وجد من الضروري تخطيطها، وتوجيه أنظاره إلى النص كله، بوصفه أكبر وحدة قابلة للتحليل، أما دراسة الجملة وحدها فهي قصور في التحليل اللساني؛ لأنَّ التحليل النصي يأخذ بالسياقات التي تحيط بالنص، محققاً بذلك مبدأ (التماسك النصي)، الذي يُعد من أهم المبادئ النصية، بوصفه الشرط الرئيس لعدِّ الكلام نصاً، وبوساطة التماسك يمكننا أن نفرق بين النص وغيره، ولكي نفهم الظاهرة اللسانية على حقيقتها وجب علينا دراسة اللغة دراسة نصية وليس



يهتم بمظاهر النص، ودراسة الأدوات التي تحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وقد أقتصر البحث — تجنباً — للتوسع والإطالة — على الاتساق النحوي، الذي يعنى بالأدوات النحوية التي تحقق الترابط على مستوى ظاهرة النص، و يرى دي بوجراند أن أهم أدوات الاتساق النحوي: (الإحالة، والحذف، والربط، والاستبدال)، فهي تعمل على إحداث التماسك الخارجي بين الأجزاء المكونة للنص، والتي تؤدي بدورها إلى بناء وحدة لغوية موضوعية متكاملة ومتسقة.

والتأمل في القرآن الكريم يدرك عنايته بالمجال الاقتصادي والشؤون الاقتصادية عناية كبيرة، إذ إن الجانب الاقتصادي في حياة الإنسان قد احتل في القرآن الكريم موقعاً كمياً وكيفياً ربما لم يحتله جانب آخر من الجوانب الدنيوية. ولإدراك ذلك على وجه التقريب علينا أن ننظر في المصطلحات

معايير تمثل أسساً، وقواعد يقوم عليها المنطوق أو المكتوب لتحقيق ما يطلق عليه بـ (النصيّة)، ممّا يحقق الترابط على المستوى النحوي والدلالي، وهذه المعايير هي: الاتساق، والانسجام، والمقبولية، والإعلامية، والقصدية، و الموقفية، و التناص. والاتساق واحدٌ من أهمّ المعايير النصّية بروزاً من بين المعايير النصّية، كونه يجعل من النصّ كلاً متماسكاً منسجماً<sup>(١)</sup>. فضلاً عن أنّ الاتساق ((يشترك مع بعض قواعد الجملة، ويتجاوزها من أجل وصف عامّ لظاهر النصّ، فيستقي من المستوى المعجميّ ما يتّصل بالبنية المجرّدة للنصّ ويأخذ من النحو ما يتعلّق بما يفوق الجملة، ولا يغفل عن الدلالة بصفقتها نتاجاً للمستويات الأخرى))<sup>(٢)</sup>.

فمهوم الاتساق إذن لا يتحقق إلا بوجود مجموعة من العناصر المعجمية والنحوية التي تسهم في إنتاج النصوص على المستوى الشكلي، لأنه



النصوص الاقتصادية المختارة على أساس نظرية دي بوجراند، عبر الأدوات اللغوية كالأحالة، والحذف، والربط، والاستبدال، لبيان دلالتها ومعانيها ومقصدها، فهذه الأدوات تجعل من النصوص الاقتصادية وحدة قائمة بذاتها، متميزة عن غيرها، مترابطة في ما بينها، ومتناسكة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على أربعة مباحث، وخاتمة تلخص أهم نتائج البحث. خُصص الأول منه للإحالة، فيما خُصص الثاني للحذف، أما الثالث فكان مخصصاً للربط، وأما الرابع فكان للاستبدال.

و جديرٌ بالذكر أن دراستنا هذه لم تكن دراسةً استقرائيةً شاملةً للآيات الاقتصادية؛ لأنَّ هذا أمرٌ شبه متعذرٌ، ويفوق حدودَ بحثنا وإمكاناته، فليس من هدفنا أن نأتي بالآيات الاقتصادية جميعها، بل هدفنا هو دراسةُ نصوص اقتصادية مختارة من القرآن الكريم

ذات الطابع الاقتصادي وكيف تكرر ذكرها في القرآن الكريم، والتي منها: المال، الملك، الرزق، الكسب، الإنفاق، الزكاة، الصدقات، الربا، التجارة، الزراعة، الغرس، الأكل والشرب، الإصلاح، الإفساد، التعمير، الضرب في الأرض، الابتغاء من فضل الله، الميراث، الديون، العقود، الأنفال، الفقراء، الأغنياء، البيع، الشراء، المعادن، الزروع المختلفة، المياه، البحار، الصناعات... إلخ، ومع هذا الاحتفال القرآني الكبير بالجانب الاقتصادي فإنه لا يستطيع أحد من الاقتصاديين القول إن القرآن الكريم هو كتاب اقتصادي على غرار الكتب الاقتصادية، وهنا تتجلى عظمة القرآن الكريم، إنه يحيط بالمجال الاقتصادي على مستوى الأسس والقواعد والتوجيهات دون أن يكون دراسة اقتصادية<sup>(٣)</sup>. ومن هذا المنطلق سعيانا أن نطبق الاتساق النحوي على القرآن الكريم؛ لتحليل



برؤى ذلك العلم.

واسأل الله العليّ القدير أن أكون  
قد وفقت في هذا البحث، بإلقاء الضوء  
- ولو بشكل يسير - على هذا المنهج  
اللساني وتطبيقه على اقدس النصوص  
العربية وهو القرآن الكريم، مع تواضع  
الباحث العلمي، الذي لم يصل لدرجة  
الكمال ولن يصلها، وحسبي أني قد  
نويت، ولكن

وما كلُّ ناوٍ للجميل بفاعلٍ  
ولا كلُّ فعّالٍ له بمتممٍ  
والحمد لله أولاً وآخراً

الاتساق النحوي للآيات الاقتصادية  
على أساس نظرية دي بوجراند (دراسة  
نصية)

الاتساق هو المعيار الأول من  
المعايير النصية السبعة التي اقترحها  
(دي بوجراند)، إذ يقصد منه الترابط  
الرصفيّ السطحيّ للنص، فهو الكيفية  
التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على  
مستوى البنية السطحية بحيث يؤدي

السابق منها إلى اللاحق. وهو يختص  
بمجموعة من الإجراءات التي تكون  
بها العناصر السطحية على صورة  
وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق،  
بمساعدة هذه الوسائل الإجرائية  
التي هي الالفاظ الكنائية (الاحالة)  
والتكرار والحذف والروابط التي تعمل  
على اتساق النصوص واستقرارها<sup>(٤)</sup>.

وتتحقق استمرارية الوقائع فيها  
بوجود روابط بين أجزاء النص من  
جهة والسياق الذي ترد فيه من جهة  
أخرى<sup>(٥)</sup>.

ويؤكد دي بوجراند أن أكثر  
المعايير اتصالاً بالنص هما الاتساق  
والانسجام، فالاتساق يربط بين  
العلامات اللغوية، والانسجام يسهم  
في الربط بين تصورات عالم النص،  
أما التناص ورعاية الموقف فيعتبرهما  
عاملين نفسيين على حين تكون  
الإعلامية بحسب التقدير<sup>(٦)</sup>. وهو  
قائم على مظهرين أساسيين يسهم



وتتبع أهمية الإحالة كونها تحقق التماسك الدلالي للنص، من خلال شيوع صيغتها في النص بالقدر الذي يجعل منه كياناً موحداً<sup>(١٠)</sup>.

وهي من أهم البدائل التي تعمل على إيجاد الكفاءة النصية وذلك؛ بصياغة كمية كبيرة من المعلومات بأقل قدر من الوسائل<sup>(١١)</sup>. إذ تعتمد النصوص القرآنية عموماً والنصوص الاقتصادية على الإحالة النصية والمقامية، وقد مثلت الالفاظ الكنائية ظاهرة بارزة في النصوص الاقتصادية، وأسهمت في ربط أجزاء النص وتماسكه، انسجماً مع قانون الاقتصاد اللغوي<sup>(١٢)</sup>.

وسيتبع البحث في ضوء نماذج مختارة الحركة الإحالية (الضمير. واسم الإشارة. واسم الموصول) بنوعها الرئيسين، الإحالة النصية والإحالة المقامية، وما يتفرع منها من أنواع للكشف عن وظيفة الإحالة، وبيان مدى إسهام هذه الأدوات في

كل واحد منها في الربط بين أجزاء النص على المستوى السطحي<sup>(٧)</sup>، وهما: الاتساق المعجمي، الاتساق النحوي وهو موضوع بحثنا.

والاتساق النحوي هو خاصية نحوية يعنى بالوسائل النحوية التي تحقق الترابط على المستوى الظاهري للنص، أي إن علاقة كل جملة منه بالأخرى معتمدة في الغالب على طريق الوسائل التي تظهر في النص مباشرة، وهذه الأدوات هي: (الإحالة، والحذف، والربط، الاستبدال)<sup>(٨)</sup>:

المبحث الأول: الإحالة

تُعد الإحالة أحد عناصر الاتساق التي تسهم في ترابط أجزاء النص، ويعرفها دي بوجراند بأنها: ((العلاقة بين العبارات من جهة والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص))<sup>(٩)</sup>.



اتساق النصوص الاقتصادية في القرآن الكريم.

١- الإحالة الداخلية (النصية): (Endophoric Reference):

ويطلق عليها دي بوجراند اتحاد المرجع<sup>(١٣)</sup>، ويعرفها بأنها: ((استعمال عبارات سطحية مختلفة الدلالة على أمر واحد في عالم نص ما))<sup>(١٤)</sup>، أي أنها إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لا حقة، فهي نصية وهي مستوى يختص بالنص المدروس، ويمثلها تركيب لغوي هو جزء من عناصر النص التي ذكرت صراحة أو ضمناً<sup>(١٥)</sup>، وهي على قسمين:

أ. الإحالة القبليّة الداخلية (إلى سابق): يرى دي بوجراند أن هذا النوع من الإحالة تتأخر فيها الألفاظ الكنائية (الضائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقاربة) عن مراجعها، أي يكون ورودها بعد

الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالاً من ورودها متقدمة عليها، فرجوع اللفظ الكنائي إلى متقدم عليه يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ المكني عنه<sup>(١٦)</sup>. أي أن الشيء الذي تصدق عليه الإحالة ويكون مقصوداً عند إطلاق اللفظ الكنائي إنما يأتي متقدماً على اللفظ الكنائي نفسه<sup>(١٧)</sup>، فهي إذن إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، وتعني عودة المحيل على عنصر سبق التلطف به. وهي الأكثر استعمالاً في الكلام<sup>(١٨)</sup>.

ورد هذا النوع من الإحالة في كثير من النصوص الاقتصادية، منها قوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

هذه الآية المباركة شارحة لأهل هذه القرية لما بطروا بالنعمة، بدلوا



هذا النص هو (القرية)، الذي بُني عليه النص بكامله، وارتبطت به فقراته. وقد أغنت ضمائر الغائب المتصلة الواردة في النص (يأتيها، رزقها، فأذاقها، يصنعون) عن إعادة استخدام العنصر الإشاري (القرية) أربع مرات توالياً في ظاهر النص، مما أدى إلى تبسيط النص وترشيقه ودفع الإطالة عنه. فيكون النص منتظماً في ضوء ضمائر الغيبة المتصلة (الهاء) و(واو الجماعة)، فيسيان الضميران مع النص من بدايته حتى نهايته، فيقومان بربط أجزاء النص بعضه ببعض، ويجعلان من الجملة، التي يظهران فيها أولاً (القرية) بؤرة مركزية في النص، تُحال عليها أغلب محاور النص، وبذلك يصبح ضميراً الغائب المتصلان متحكمين في النص، وأساساً في اتساق النص وانسجامه.

وقد حققت هذه الضمائر المتصلة ذات المرجعية الواحدة استمرارية دلالية ملحوظة على مستوى

بنقيضها، وهو محققها وسلبها، ووقعوا في شدة الجوع بعد الشبع، وفي الخوف والهلع بعد الأمن والاطمئنان، وفي انعدام موارد العيش بعد الكفاية. فقد ذكر الله تعالى قرية كانت آمنة بأهلها من العدو، مطمئنة لا يزعجها خوف، يأتيها رزقها الوافر رغداً من سائر البلاد، فكفر أهلها بنعم الله، فعمهم الله بالجوع والخوف، وأبدل أمنهم خوفاً، وبغناهم جوعاً وفقراً، وبسرورهم ألماً وحرزناً، وذاقوا مرارة العيش بعد سعته، بسبب أفعالهم المنكرة. وجاءهم رسول من جنسهم، فكذبوه فيما أخبرهم به من أنه رسول إليهم، مبلّغ عن ربه بأن يعبدوه ويطيعوه ويشكروه على النعمة، وتمادوا في كفرهم وعنادهم، فعذبوا بعذاب الاستئصال الشامل، حال كونهم ظالمين أنفسهم بالكفر وتكذيب الرسل، متلبسين بالظلم: وهو الكفر والمعاصي، وما ظلمهم الله أبداً<sup>(١٩)</sup>. والعنصر الإشاري الرئيس في



دوام النعم يكون بالإيمان بالله تعالى وبالمقابل فإن سلب هذه النعم يكون بالكفر والجحود به تعالى.

ومن النصوص الاقتصادية الأخرى التي وردت فيها إحالات

قبلية إلى سابق قوله تعالى: ﴿وَيُلِّ

لِلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى

النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ

وزنواهم يُخْسِرُونَ \* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ

أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمَ يَقُومُ

النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ١ -

٦].

اشتمل هذا الخطاب على

النهي عن التطفيف في الكيل والوزن

وتفطيعه بأنه تحيّل على أكل مال الناس

في حال المعاملة أخذاً وإعطاءً. وأن

ذلك مما سيحاسبون عليه يوم القيامة.

وتهويل ذلك اليوم بأنه وقوف عند

ربهم ليفصل بينهم وليجازيهم على

أعمالهم وأن الأعمال محصاة عند الله (٢٠).

بني النص الكريم على عنصرين

ظاهر النص، باستمرار العنصر الإشاري نفسه بالظهور في أثناء النص

من أوله إلى آخره، ولكن ليس بتكرار

نفس صورته الصوتية، بل بأشكال

بديلة قصيرة البناء، تشاركه في الدلالة

وتنوب عنه في المقال.

فانتشار الضمائر بهذه الكثافة

في متن النص وعودتها على مرجع

واحد يسهل على المتلقي تحديد مركزية

النص، التي تمحورت حولها أحداثه

جميعها. وكذلك تجعل المتلقي مشدود

الذهن على الدوام إلى هذه المرجعية،

إذ لا تكاد تنفك من ذهنه حتى يأتي

الضمير الآخر فيعيدها إلى الذهن،

فيحقق بذلك الترابط بين أجزاء النص

وابنيته.

وبذلك يكون للإحالة دورٌ

بارزٌ وفعالٌ في اتساق النص وربطه

بالوحدات النصية واعطاء أهمية

للقضية المركزية التي يريد منتج

النص إيصال رسالة مهمة وهي إن



في تحقيق الترابط بين أجزاء النص وفي الوقت نفسه عملت على تماسك آياته وخلق السمة النصية فيه خلال نسجها شبكة من العلاقات التي عملت على ربط فقرات النص بعضها ببعض. كما نجد أن الضمائر في النص الكريم أدت إلى اختزال العناصر المعجمية السابقة من دون تكرار ولو برزت على سطح النص لأسهمت في هلهلته، وملئه بالحشو؛ لأن الاتساق يتضمن بشكل مستمر مبدأ الاختزال، الذي بواسطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا متحاشين بذلك التعبير المكرر عن الأفكار المعادة<sup>(٢١)</sup>. عملت هذه العناصر الإحالية على إبراز الوحدة الموضوعية وإظهار القضية الأساسية التي يريد منتج النص - وهو المولى عز وجل - إيصالها إلى المتلقي وهي أن التطفيف من المقاييس المحرمة شرعاً موجب للإثم الشديد والعذاب الأليم في الآخرة، لأنه إنقاص حق الآخر في

إشاريين رئيسين هما (المطففين) والعنصر الثاني (الناس)، إذ مثلاً نواة النص ومركزه، وقد أحيل على هذين العنصرين عشر إحالات وكلها قبلية، حيث أحيل على العنصر الأول (المطففين) ثماني إحالات جميعها على سابق وردت بصيغة الغائب المتصل سبعٌ منها جاءت متصلة بالفعل في محل رفع فاعل بواسطة الضمير (واو الجماعة) في قوله (اكتالوا، يستوفون، كالوا، وزنوا، يخسرون، يظن، مبعوثون)، و واحدة منها بواسطة الضمير الهاء المتصلة بالحرف إن في محل نصب في قوله (إنهم).

أما العنصر الإشاري الثاني (الناس) فقد أحيل عليه إحالتان بواسطة ضمير الغائب المتصل (هم) في قوله: (كالوهم، وزنوهم).

و قد أسهمت هذه الضمائر المحالة إلى العنصرين الإشاريين الواردين في النص (المطففين، الناس)



دلالة النص ومضمونه؛ فليس مضمون النص مجرد قائمة من المراجع، إذ العلاقات التي يقيمها النص بين المراجع هي جزء هام من المضمون<sup>(٢٣)</sup>.

وقد ورد في النص عنصر إشاري آخر بواسطة اسم الإشارة في قوله {أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ} وأحيل به على قوله {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ}، وهي حالة قبلية على سابق، أشار فيها منتج النص إليهم بأولئك، وقد ذكرهم عمّا قريب، تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار، بل عن درجة الإنسانية. وفي هذا الإنكار والتعجيب. وقد أسهم هذا العنصر في تشكيل الأحداث النصية لهذا الخطاب.

ومن الإحالات الأخرى أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم

الكيل أو الوزن ونحوهما، وهو أيضاً رذيلة اجتماعية ونقيصة وعيب يطعن في الخلق، ويؤدّي إلى ابتعاد الناس عن فاعله<sup>(٢٢)</sup>. والملحظ المهم في هذا النص ان الله تعالى قد أحال على العنصر الأساسي في النص (الناس) إحالتين، مقابل تلك الإحالات المكثفة على العنصر الإشاري (المطففين)، لعلّ الهدف من ذلك هو التأكيد على حفظ حقوق الآخرين وعدم التلاعب بها، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن الطرف المقصود بهذا الخطاب والمطلوب منهم الامتثال لأوامر الله تعالى هم المطفون؛ لذلك صار تركيز المولى عزّ وجلّ على هذا العنصر ليحذر المتلقين دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمهم، وشدة عقابهم، لما فيهم من خيانة الأمانة وأكل حق الآخرين. وبذلك تؤدي الضمائر مهمة أساسية إضافة إلى الربط بين أجزاء النص وهي تمكين المتلقي من فهم



الحق فيه على مقدار الطاقة، والقول بالحق، والصدق، والوفاء بالعهد، إذ يراد بهذه الإحالة التأكيد على الأفعال المتقدمة). فكل هذه المعاني قد أدمجت في اسم الإشارة (ذلكم) الوارد في النص، مما يجعل المخاطب في حالة ذهنية وإرجاعية لما سبق قوله من الكلام، فتكون النتيجة مبنية على المقدمات. إذ إن الرجوع بالكلام إلى اللاحق على السابق في النص يحصل الربط الذي يؤدي إلى تماسك النص واتساقه، فكل ذلك يحصل بوساطة اسم الإشارة (ذلكم)؛ لأن الإشارة تصل بالذهن إلى المشار إليه لضرورة تقتضي ذلك، وهذا مفهوم الربط المستفاد منه (٢٦).

وفضلاً عن فاعليته في الربط بين أجزاء النص، فقد أدى اسم الإشارة (ذلكم) وظيفة أساسية أخرى تتمثل باختصار النص واختزاله، إذ عمل الاسم المذكور على تكثيف دلالة النص، وقام مقام تعبيرات متعددة،

بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ [الأنعام: ١٥٢].

تتجه فكرة الخطاب الرئيسة إلى النهي عن أخذ شيء من مال الأيتام الذين يتولون الإشراف عليهم، إلا بما فيه مصلحة ونفع لهم، في حفظ المال وتنميته، وحمايته من المخاطر، والإنفاق منه بحسب الحاجة (٢٤).

يتضمن النص إحالة نصية قبلية أحيل فيها أسم الإشارة (ذلكم) على ما تقدم ذكره في النص من جمل متعددة اختزلها النص القرآني جميعها في (ذلكم)، لكون الإشارة بقوله: {ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ} تحيل إلى مجموع ما ذكر، ولذلك أفرد اسم الإشارة باعتبار المذكور (٢٥).

وبهذا أصبح اسم الإشارة عنصراً فاعلاً في التماسك النصي؛ لأنه يدفع المتلقي بالرجوع إلى الجمل السابقة في النص تفسيراً لما تضمنه اسم الإشارة في المقام (بذكر مال اليتيم، وأن لا يُقرب إلا بالحق، وإيفاء الكيل، واجتناب البخس، والتطفيف، وتحري



فكأن آية اقتصادية أغنت عن الحاجة إلى تكرار عناصر لفظية أخرى، مما أسهم في تحقيق مبدأ الالتحام النصي، الأمر الذي يجعل من هذه الإشارات آية مناسبة لإضفاء التماسك على النص القرآني<sup>(٢٧)</sup>.

ومما جاء من هذا النوع من الإحالة أيضاً في النصوص الاقتصادية قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ\* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٠-١١].

تضمن النص المبارك طائفة من أنعم الله تعالى على عباده، الدالة على قدرته، وإثبات و حدانيته، إذ الغرض منه التذكير بنعم الله تعالى مع الاستدلال على ربوبيته سبحانه وتعالى<sup>(٢٨)</sup>. ورد في هذا النص المبارك اسم الإشارة (ذلك) محيلاً على

عناصر إشارية معجمية متمثلة بالنعم المذكورة في كل الجمل التي ذكرت سابقاً، وفي هذا يتحقق التماسك بين الجمل من خلال وجود (ذلك) التي تؤول بالرجوع إلى ذكرها في النص، حيث تلتقي كلها في نتيجة بني عليها المعنى الذي أحيل عليه العنصر

الإحالي الجامع لكل ما تقدّم عليه. إذ عدت الآيتان المباركتان مجموعة من العلامات الدالة على القدرة والإبداع والحكمة. وهي ((إنزال الماء من السماء والإنبات الذي به أصنافٌ مختلفة من النبات، إذ بدأ المولى عز وجل بالزراعة؛ لأنه أصل الغذاء وعمود المعاش وبه قوت أكثر العالم، ثم أتبعه بذكر الزيتون؛ لأنه غذاءٌ، ودواءٌ وقدمت النخيل على الأعناب؛ لأن فيها غذاءً متكامل وفوائد أخرى، ولأنها ينتفع بها زمناً طويلاً. ومجيئها بلفظ الجمع لتعدد أنواعها ومنافعها، ثم ختمت الآية الكريمة ما ذكرته



(Cataphora)، وهذا النوع من الإحالة يكون فيه العنصر الإشاري المذكوراً في النص ولا حقاً عليه. أي إن الضمير يأتي قبل مرجعه في النص السطحي<sup>(٣١)</sup>.

ومن هذا النوع من الإحالة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

تصور لنا هذه الآية المباركة مشهداً من مفتريات المشركين بتحريمهم على أنفسهم من الأنعام ما لم يجرمه الله تعالى، اتباعاً منهم خطوات الشيطان، ومن جهة أخرى قد جعلوا لهذه الأنعام وتلك الزروع مراسم معيّنة، ومعالم خاصة، اخترعوها لها من عند أنفسهم<sup>(٣٢)</sup>. جاء في هذا النص اسم الإشارة (هذه)، وهو عنصر إحالي مبهم يحتاج في بيان دلالاته إلى

من أصناف النبات والشجر بقوله تعالى: {وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} للإيدان بأن ما ذكر من قبل إنما هو بعض النعم: وأن خيرات الله تعالى وثمرات الشجر تفوت الحصر<sup>(٢٩)</sup>. فلما أراد المولى عز وجل ذكر النتيجة المترتبة على إيراد هذه الدلائل وهي (الحث على التفكير) أستعمل اسم الإشارة (ذلك)، مثبتاً لهذه العلامات من دون إعادتها من جهة، ومحققاً بذلك اختصاراً للكلام واقتصاداً للجهد من جهة أخرى<sup>(٣٠)</sup>.

ومن هنا نلاحظ كيف اسهم اسم الإشارة (ذلك) في اختصار النص وترابطه؛ وذلك طيه للأحداث السابقة وربطها بما جاء بعدها. والمعنى: إن ذلك المذكور لدلائل على قدرة إله قادر، قد أكمل نظام هذا الكون.

**ب.** الإحالة البعدية إلى لا حق (داخل النص):

ويطلق عليها النحويون العري ودي بوجراند الإضمار قبل الذكر



عنصر آخر، إذ ورد هذا العنصر بعده، وهو قوله (أنعام) ليفسره ويزيل إبهامه، و((الغرض من الإبهام ثم التفسير، إحداهما وقع في النفوس، لذلك المبهم، لأن النفوس تشوق، إذا سمعت المبهم، إلى العلم بالمقصود منه، وايضاً في ذكر الشيء مرتين: مبهماً ثم مفسراً توکید ليس في ذكره مرة)) (٣٣). فليس هناك أمرٌ أكثر استغراباً واستبعاداً من افتراءهم على هذه الأنعام بتلك المفتریات التي تحرمهم الخير المتاح لهم منها، فلا يستغرب منهم أيضاً أن يفتروا على الله هذه الآلهة التي يعبدونها من دونه، ويحرموا أنفسهم رحمته ورضوانه! والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] (٣٤). وهذا النوع من الإحالة بعدية على لاحق، لم يفصل بين اسم الإشارة والمشار إليه بفواصل تركيبية. فلم تحقق اختصاراً في ظاهر النص، ولم تحتزل شيئاً من ملفوظاته،

إلا أنها أسهمت في تركيز اهتمام المتلقي، وجلب انتباهه إلى المحتوى المهم من الخطاب. وهو افتراءهم عليه جلّ وعلا كذباً بادعائهم أن تقسياتهم لها من حلال وحرام هي من عند الله (٣٥). وايضاً خلقت لديه حالة من النشاط الذهني، بغية الكشف عن مفسر هذا الإبهام الذي واجهه في مطلع النص. وهذه الحالة الذهنية النشطة تُسهّم بدورها في إيجاد حالة من التماسك والاستمرارية على مستوى سطح النص، فضلاً عن تعزيز رابطة التواصل بين المتلقي والنص (٣٦).

ومنه ايضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١].

يبين هذا النص المبارك الوقفات مع المشركين، وهذه المراجعة التي يراد بها الكشف عن آفات الضلال المسلطة عليهم، فلا تزيدهم إلا بعداً عن



الحقّ (٣٧).

حاجة البشر إليه مستمرة (٣٩).

افتتح هذا المقطع من الخطاب بإحالة بعدية على اللاحق أحدثها اسم الإشارة (هذا). وابتدأ الكلام بابتداء مشوّق وهو اسم الإشارة (هذا) إلى غير مذكور من قبل ليستشرف السامع إلى معرفة المشار إليه فيعقبه بيانه بالاسم الموصول باللام الواقع بيانا أو بدلا من اسم الإشارة (٣٨).

ومن الملاحظ هنا أن هذا النوع من الإحالة لا تنهض بوظيفة الاختصار لبعض ملفوظات النص، بل يتركز دورها في مثل هذه المواضع حول تحقيق الترابط بين أجزاء النص. زيادة على ذلك ما تؤديه من أغراض بلاغية يقتضيها السياق، كتعظيم المشار إليه أو تحقيره، أو تمييزه، مضافاً إلى تحديده وبيان حاله في القرب والبعد (٤٠).

فالعنصر الإحالي (هذا) إشارة إلى العنصر المعجمي (الذي) وهو العنصر الإشاري المفسر لاسم الإشارة، والمقصود به الله تعالى، فقد أكد تساؤلاً وفاده: من هذا الذي إذا قطع الله عنكم رزقه يرزقكم بعده؟ وجاءت الجمل بعده مؤكدة هذا التساؤل وشارحة تفاصيله، ومبينة دلالاته، فلا أحد يعطى ويمنع، ويخلق ويرزق إلا الله وحده لا شريك له. وجيء بالصلة فعلاً مضارعاً (يرزقكم) لدلالته على التجدد؛ لأن الرزق يقتضي التكرار إذ

والإشارة إليه بما يشار به للقريب إشارة للتعظيم. تنبيهاً على عظمته بامتلاكه كل شيء. فإن أمسك رزقه لا يكون له رازق غيره.

ومن الشواهد أيضاً قوله تعالى:

﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾

[النساء: ٢]. يتضمن هذا النص المبارك شروع في بيان أحوال التقوى، وأولها الحفاظ على مال الأيتام الضعفاء، بعد



الكلام، و أعطت أهمية بارزة لموضوع النص، وحققت دلالة لن تتحقق لو تأخر هذا الضمير عن مفسره.

٢. الإحالة الخارجية (المقامية):

ويسميها دي بوجراند (الإضمار

لمرجع مُتَصَيِّد) (Exophora)،

ويعرفها بأنها ((الإتيان بالضمير

للدلالة على أمر ما غير مذكور في

النصّ مطلقاً غير أنه يمكن التعرف

عليه من سياق الموقف)) (٤٣). فهي

((إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر

غير لغوي موجود في المقام الخارجي،

كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات

صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر

لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي

وهو ذات المتكلم ويمكن أن يشير

عنصر لغوي إلى المقام، في تفاصيله أو

مجمله (٤٤))، وهذا النوع من الإحالة

ترتبط بأنواع من النصوص وتحتاج

إلى جهد أكبر للكشف عنها وإيضاح

كيفيةها وتأويل العنصر غير اللغوي

تذكيرهم بصلة الرحم والقرباة (٤١).

ورد في هذا النص إحالة نصية

بعدية على لاحق أحيل فيها الضمير

المتصل الغائب (هاء) في (إنه) على

الكلام الذي ورد بعده في قوله {كان

حوباً كبيراً}. والقصد من الضمير

هنا شدُّ الانتباه بالإيهام إلى ما يليه؛

رغبةً في تعظيمه وتفخيم شأنه، أو

أن يصبح ذهن السامع في غاية التنبه

والترصد لما سيبيّن الضمير، وما

يكشف من غموض. وهو وعيد من

يأكل أموالهم، وذلك كله رحمة من الله

تعالى باليتامى؛ إذ أنهم لكمال ضعفهم

وعجزهم استحقوا من الله مزيد العناية

والكرامة، وما أشد دلالة هذا الوعيد

على سعة رحمته وكثرة عفوه وفضله،

لأن اليتامى لما بلغوا في الضعف إلى

الغاية القصوى بلغت عناية الله بهم

إلى الغاية القصوى (٤٢). وكما نلاحظ

فقد أدت هذه الإحالة وظيفة أساسية

في النص وهي وظيفة الربط بين أجزاء



كحفظه وتثميـره<sup>(٤٨)</sup>. فاسم الموصول صفة لموصوف محذوف يقدر مناسباً للموصول (التي)، يقدر بالحالة أو الخصلة<sup>(٤٩)</sup>. فالإحالة الواردة هنا إذن (مقامية) أحيل فيها الاسم الموصول على ما تضمنه النص من عدم أكل مال اليتيم، ولا استعماله، ولا التصرف فيه إلا بالطرق المتصورة لحفظه الذي لم يذكر صراحة في النص بل دل عليه المقام. وبذلك يتضح ما قام به الاسم الموصول بالإضافة إلى الربط بين ما قيل قبل (التي) وهو النهي عن القرب من مال اليتيم في جميع الأحوال، وما قيل بعد (التي) إذ التقدير: إلا في حالة التصرف به على أحسن الوجوه، التي تؤدي إلى حفظه ونهائه.

ومن هنا نلاحظ ترابط النص واتساقه من خلال إحالة اسم الموصول وصلته على الاسم الذي قبله، كل ذلك جعل النص على مستوى واحد من التماسك والاتساق. وهو ما عزز صلة

الذي يحكمها، الذي يقع خارج النص ويُستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي، والإشارات الدالة عليه<sup>(٤٥)</sup>. وعلى المتلقي أن يتحرى البيئة المحيطة بالنص من أجل إزالة الغموض الذي يكتنف مرجعية الضمائر. أمّا في النص القرآني فمن الواجب على المتلقي للنص الرجوع إلى أسباب النزول بناءً على ما يراه النص<sup>(٤٦)</sup>.

ومن هذه الإحالة قوله تعالى: ﴿

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [الأنعام: ١٥٢]. تتجه

فكرة الخطاب الرئيسة إلى حرمة من حرمت الله تعالى، وهى النهي عن التصرف في مال اليتيم والاقتراب منه إلا بما يحقق الفائدة أو المصلحة الظاهرة<sup>(٤٧)</sup>. ورد في هذا النص المبارك

إحالة باسم الموصول (التي) إلى عنصر إشاري غير موجود داخل النص، بل خارجه وقد فهم من سياق النص. وهو الخصلة التي هي أحسن ما يفعل بهاله



معه جلّ وعلا<sup>(٥١)</sup>.

مما ساعد على تكوين رابطة نصية من خلال استمرار المعنى الذي اوجده العنصر المحال (الذي) الممتد في جميع أجزاء النص، إذ شكل وحدة نصية متكاملة، من خلال الربط الحاصل الذي اوجده اسم الموصول بين الضمير (هو) وبين صلة الموصول { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } كما أن ورود اسم الموصول قد قوى المعنى، وأكده في إيراد تلك الصلة التي تعود على الله تبارك وتعالى في المقام وفي ذلك بيان لاختصاصه بتلك النعم وأنه تعالى المعبود الوحيد الذي يستحق العبادة دون سواه.

ومن هنا يمكن القول أن الإحالة بأنواعها (المقامية الخارجية والداخلية) وبأدواتها المتعددة (الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة) قد أسهمت بشكل فاعل وكبير في تحقيق الترابط النصي لآيات

المتلقي بالنص.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

تضمن النص الشريف التأكيد على بيان نعمه العظيمة، التي يضطر إليها الخلق، من الآدميين وغيرهم، مما يوجب لهم، أن يبذلوا جهدهم في شكر من أسدى إليهم هذه النعم، وعبادته والإنابة إليه، والمحبة<sup>(٥٠)</sup>.

والملاحظ في هذا المقطع مجيء اسم الموصول (الذي) وهو عنصر إحالي مقترناً في أغلب حالاته بالضمير (هو) ليدل هذا الاقتران على قصر النعم المذكورة بعد الموصول على الله تعالى، وعدم اشتراك أي من المخلوقين



فهذا الاحتمال النحوي سيثقل النص بجمل لا طائل منها)) (٥٢). ويكون الحذف على ثلاثة أنواع، الحذف الاسمي والحذف الفعلي والحذف الجملي.

وقد حفلت النصوص القرآنية عموماً والنصوص الاقتصادية بخاصة بمظاهر الحذف المتنوعة، سواء أكان حذف الاسم أم حذف الفعل أم حذف الجملة. وعلى الرغم من كثرتها لا تكاد تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق. وسنوضح في نماذج مختارة من النصوص الاقتصادية الأدوار التي قامت بها هذه الوسيلة النصية، مركزين الاهتمام على الدور الرئيس المتمثل بالربط بين أجزاء النص وتحقيق التماسك.

#### ١. حذف الاسم

ومن حذف الاسم قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

الاقتصاد في الخطاب القرآني، مما جعله نصاً متلاحم الأجزاء ومتماسكاً في البنى ومتسقاً في الدلالة.

#### المبحث الثاني: الحذف

تُعد ظاهرة الحذف من أهم الوسائل التي تحقق للنص تماسكه واتساقه، ولأهمية هذه الظاهرة فقد لقيت عناية كبيرة لدى الدارسين قديماً وحديثاً، مع الإشارة إلى أن هذه الظاهرة هي لغوية عامة تشترك فيها جميع اللغات الانسانية، إذ يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة أو إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المحيطة بالنص. يقول (دي بو جراند): ((أنه لا يمكن أن يحول الناس كلامهم بما ينطقونه أو يفهمونه إلى نصوص كاملة تامة التركيب نحويّاً على أساس أن الجمل تتكون من عناصر أساسية مباشرة، فهذه العناصر لا بد ان تكون موجودة في الجملة؛ لتكون صحيحة،



الاتساق وارتباط المحذوف بالجملة الأولى فهي التي توجه المحذوفات في النص، وتقدير الكلام: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ أَيُّ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ إِعْنَاتِكُمْ لَأَعْتَكُمُ). فحذف من الشرط لدلالة الجواب عليه، وبذلك يؤدي الحذف إحدى غاياته وهي الاختصار والإيجاز، فالحذف عمل على تقوية المعنى وعدم تكرار الكلمة نفسها في النص، ولبين أن عدم الإعانات متحقق من جهتي الحكم الشرعي وهو إعلام وتذكير بإحسانه وإنعامه سبحانه تعالى على أوصياء اليتامى، إذ أزال إعناتهم ومشقتهم في مخالطتهم، والنظر في أحوالهم وأموالهم، ومن جهة السياق هو إشعار منه جلّ وعلا بكمال لطفه ورحمته فلم يعلق مشيئته بما يشق عليهم في اللفظ أيضاً<sup>(٥٤)</sup>.

وبناء على ما سلف فإن العنصر المحذوف قد اسهم في سبك النص، وجعل المتلقي مشدود الانتباه إلى

أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ  
قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ\* فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلِ إِصْلَاحُ  
لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ  
اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٣﴾  
[البقرة: ١١٩-٢٢٠].

ترد الآيتان في سياق الحكمة من وصل السؤال عن اليتامى بالسؤال عن الإنفاق والسؤال عن الخمر والميسر: هي التذكير بطائفة من الناس فهي أحق بالإنفاق عليها لإصلاحها وتربيتها، وهي جماعة اليتامى، فينفق عليها من العفو الزائد عن الحاجة<sup>(٥٣)</sup>.  
يُلاحظ هنا تعالق الآيتين بوساطة إجراء الحذف، إذ حذف مفعول الفعل (شاء) وهو (اعناتكم) في النص، اعتماداً على القرينة اللفظية المذكورة في السياق اللاحق وهو قوله: (لأعنتكم). من خلال الشرط وجوابه الذي حافظ على



(وأنفقوا أموالكم في سبيل الله). بدليل ما ورد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ويظهر الارتباط واضحاً بين الموضعين المتباعدين، إلا أن تقدير المحذوف في هذا الموضع بلفظ المذكور نفسه في الموضع الآخر، فيكون التماسك الذي أوجده هذا الحذف قد تم بين أجزاء متباعدة من السورة نفسها والدليل كما نلاحظ مقالي من لفظ المذكور. والمرجعية داخلية، وهي - بمراعاة الترتيب القرآني - لاحقة أي بين (محذوف ثم مذكور). وعليه فقد دل المذكور في سورة البقرة (٢٦١) على محذوف في السورة نفسها (١٩٥). محدثاً بذلك ربطاً ملموساً بين الأجزاء المتباعدة من الخطاب الاقتصادي، متجاوزاً حدود الآية الواحدة أو

المحذوف من الكلام ليفكر في المقصود ليربط بين الجمل والبحث عن الدليل اللاحق له في هذا النص: إذ إن السياق كان سياق أسئلة وتعرّف على حدود شرعية، وفي هذا الحذف يلمح إشارة منه تعالى إلى التخفيف في هذه الأحكام وهو عدم الإعانات، إذ لم يكلفنا بما يشق علينا حتى باللفظ.

ومن حذف الاسم أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]. تشير هذه الآية إلى الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم، و ترك فعل ذلك يؤدي إلى الهلاك والدمار إن لزمه واعتاده<sup>(٥٥)</sup>. والعنصر المحذوف هنا هو المفعول به للفعل (انفقوا)، في قوله (وأنفقوا في سبيل الله) والتقدير:



وهذا ما تحقق في النص الشريف، فضلاً عما أضفى الحذف على النص من الإيجاز في الألفاظ والتوسع في المعنى. فاللفظ الذي يحذف من ظاهر الصياغة لغرض دلالي يوجد بالضرورة في البنية العميقة للنص ويؤدي وظيفة دلالية أوسع مما لو كان حاضراً.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ...﴾ [المائدة: ٣]. يتضمن هذا الخطاب المبارك النهي عن تعاطي هذه المحرمات، التي أشير إلى شيء منها بقوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [الحج: ٣٠].

والعنصر المحذوف هنا هو المضاف. والتقدير: (أكل الميتة) فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. فالنحاة يجيزون حذف المضاف وإبقاء عمله. وشرطهم في ذلك أنه لا بُدَّ من وضوح الدليل على المحذوف سواء أكان عقلياً أم مقالياً<sup>(٥٨)</sup>. فنسبة

السورة إلى فضاء السور. وبهذا الحذف تظهر فائدة ما ذكر بعده وهو النهي عن الأعمال التي لها عواقب ضارة إبلاغاً للنصيحة والإرشاد لئلا يدفع بهم يقينهم بتأييد الله إياهم إلى التفريط في وسائل الحذر من غلبة العدو، فالنهي عن الإلقاء بالنفوس إلى التهلكة يجمع معنى الأمر بالإنفاق وغيره من تصاريف الحرب وحفظ النفوس<sup>(٥٦)</sup>.

فكان الاهتمام موجهاً إلى ما بعد المحذوف. ومن هنا يمكن القول بأن الحذف في النص وافق المعايير النحوية والنصية للبنى التركيبية التي تؤكد على وجود دليل على المحذوف مقالي أو مقامي والذي يهمننا هو وجود دليل على مستوى أكثر من جملة، فإذا كان المحذوف في جملة، والدال عليه مذكور في جملة أخرى فإن هذا الحذف يسهم في الحقيقة في تحقيق تماسك هاتين الجملتين أو هذه الجمل خاصة إذا كان المحذوف من لفظ المذكور<sup>(٥٧)</sup>.



المواد الضارة في جسمها إما بسبب المرض أو بسبب احتباس الدم فيها، فإن ذكيت ذهب الدم الضار منها، على أن الطباع السليمة تعافها وتنفر منها وتأنف من أكلها، فهي ضارة للدين وللبدن، لذا حرمها الله عز وجل (٦٢).

ومنه ايضاً قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ \* لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ \* لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّئَاتِهِمْ لَا يُسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧١ - ٢٧٣]. ولعل المتأمل في الخطاب

التحريم إلى الميتة لا تجوز عقلاً إلا بتقدير محذوف، فالآية لم تذكر ما المحرم في الميتة، أهو بيعها، أم لمسها، أم أكلها. وقد استدل هنا بدلالة العقل على وجود محذوف هو: تحريم أكل الميتة (٥٩).

وإن أهمية وجود دليل في تحقيق المرجعية بين المذكور والمحذوف في هذا النص يؤدي إلى ارتباط النص وتماسكه، فاللجوء إلى الحذف ينبع من دواعٍ جمالية وبلاغية تزيد النص رصانه، وتؤدي به إلى التماسك وتفعيل المشاركة بين القائل والمتلقي في إنتاج المعنى وتشكيله (٦٠).

ولعل الغرض من الحذف هنا هو الإيجاز والاختصار، ذلك أن الإيجاز فضلاً عما فيه من تحقيق يكسب العبارة قوة ويجنبها ثقل الاستطالة وترهلها (٦١). كما تكمن أهمية الحذف في هذا النص في بيان تحريم أكل الميتة لخبثها ولما فيها من الضرر ببقاء بعض



القرآني يجده يحث على الترغيب في المحافظة على الأحكام الواردة في شأن الإنفاق<sup>(٦٣)</sup>. والملاحظ هنا ارتباط أول النص بآخره بوساطة إجراء الحذف. فقوله: (للفقراء) جار وجرور متعلقان بمحذوف مبتدأ والتقدير: (صدقاتكم للفقراء الذين أحصروا) وقد حذف من باقي السلسلة الكلامية اعتماداً على الفهم الحاصل من ذكر هذا العنصر في بداية النص فيصبح أثر الحذف مد السيطرة الدلالية أو النصية لجملة ما إلى جملة تالية فيحقق بذلك التماسك النصي<sup>(٦٤)</sup>. ومرجعية هذا الحذف داخلية سابقة؛ ولأنه تحدث عن فقراء مخصوصين فناسب إضمار الصدقات حالهم هذه<sup>(٦٥)</sup>. إذن فالحذف في أول وهلة يحدث فجوة على سطح النص، فيترك للقارئ عملية البحث عما يملأ الفراغ فيما سبق من الخطاب، وبذلك يقوم المتلقي بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي وما سبق من الخطاب،

وبتأويل النص وتقدير المحذوف الذي يراه المتلقي مناسباً مع السياق تكتمل دلالة النص وتترافق البنى التركيبية التي تسهم بدورها في سبك فقرات النص، وبيان المعنى الذي أفاد الحذف وهو الإنفاق في سبيله جل وعلا، إذ يعلم مصرف كل صدقة، سواء أكانت في طاعة أم في معصية، فيخيرنا بين إخفاء صدقة التطوع وإظهارها، ولكن الإخفاء هو الأفضل<sup>(٦٦)</sup>.

## ٢. حذف الفعل

ومن صور حذف الفعل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨]. تشير الآية إلى أرباب الأموال التي يقسمونها عند ما يحضر الموت في وصية، وجهات يختارونها، ويحضرهم من القربات محبوب عن الإرث، فيوصون للأجانب ويتركون المحبوبين



ساعد على ذلك وجود الواو العاطفة، فوجودها قد أغنى عن إعادة الفعل لمرتين. وهذا يدل على الدور الذي يؤديه العطف في السماح بإسقاط بعض من عناصر الملفوظ اللغوي، وتغييبها عن سطح النص. والعطف من الموضع التي يكثر فيه الحذف، لما فيه من طول الكلام وتكرار العناصر التي يمكن الاستغناء عنها وذلك لورود مثلها أو ما يقابلها في الكلام<sup>(٦٩)</sup>. ولعل الغاية من الاستغناء عن هذا الفعل واضحة في النص، وهي جلب التركيز على المُحدث نفسه دون انصراف الذهن إلى الحدث. أي الفاعل هو محل العبرة المراد جلب الأنظار إليه هنا، والمعني: حضورهم في قسمة الميراث. إذ إن الله تعالى علم شَحَّ الأنفس على الأموال، فلو أمر بإسعاف الأقارب واليتامى من المال الموروث ولم يذكر حالة حضورهم القسمة، لم تكن الأنفس بالمنبثثة إلى هذا المعروف كانبعاثها مع حضورهم،

فيحرمون الإرث<sup>(٦٧)</sup>. والمحذوف هنا الفعل (حضر). وقد حذف مرتين اعتماداً على الدليل الوارد في أول النص وهو قوله {حضر القسمة}. وهو دليل لفظي متقدم على المحذوف فالمرجعية قبلية (سابقة). والتقدير: (وإذا حضر القسمة أولو القربى و(حضر) اليتامى و(حضر) المساكين فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا). والملاحظ هنا أن غياب الفعل (حضر) غياباً بنوياً عن مفاعله ومرتين، فقد أحدث إيجازاً وخفة على مستوى النطق، وأسهم في ترشيح الملفوظ.

وهنا تكمن أهمية الحذف. فالحذف هو اقتصاد لغوي يقوم باختزال المنجز الملفوظ إلى الحد الذي يفي بأغراض الإفهام، فيكتفي المرسل بما أورده من وحدات لغوية عن إيراد جميع ما يُنتظر من ألقاظ، ومن ثم يفسر في ذهن المتلقي شحنة توقظه وتجعله يفكر فيما هو مقصود<sup>(٦٨)</sup>. وقد



يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً  
لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ  
فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا  
فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿البقرة: ٢٤٠﴾. ترد

الآية المباركة في سياق تشريع حكم  
تربص المتوفى عنها حولاً في بيت  
زوجها وذلك في أول الإسلام، ثم  
نسخ ذلك بعدة الوفاة وبالميراث)  
(الطاهر. ١٩٨٤م: ٢ / ٤٧١).

والتقدير: (والذين يتوفون منكم  
ويذرون أزواجاً (يوصون) وصية  
لأزواجهم...) (٧٢). إذ عدّ المذكور  
(وصية) مفعولاً لفعل محذوف  
وهو (يوصون). مما أفاد هذا الحذف  
الإيجاز والاقتصاد في اللغة وشد الكلام  
واتساقه، فتقدير المحذوف في النص  
ينتج عنه تكرار واضح بين الدليل  
المذكور وبين العنصر المحذوف. ومن  
هنا يلتمس المخاطب الترابط النصي  
واضحاً بين وحدات النص. كما

بخلاف ما إذا حضروا فان النفس يرقُّ  
طبعها وتنفر من أن تأخذ المال الجزل  
وذو الرحم حاضر محروم ولا يُسَعَفُ  
ولا يُسَاعَدُ، فإذا أُمِرَتْ في هذه الحالة  
بالإسعاف هان عليها امتثال الأمر  
وائتلافها على امتثال الطبع، ثم تدربت  
بذلك على إسعاف ذي الرحم مطلقاً  
حضر أو غاب، فمراعاة هذا وأمثاله  
من الفوائد لا يكاد يلفى إلا في الكتاب  
العزیز، ولا يعثر عليه إلا الحاذق الفطن  
المؤيد بالتوفيق (٧٠).

فجاء هذا الحذف، ليسرَّع  
من وتيرة الفهم والوصول إلى المعنى  
المقصود. وبذا يكون قد عمل استشارة  
المتلقي وتنشيط عملية التخيل لديه،  
على نحو يجعله قادراً توظيف ملكاته  
في تجسيد المعنى وتحقيق الدلالة. وعليه  
يعد الحذف من العناصر الفاعلة التي  
تعمل على تحديد فكرة النص المحورية،  
وتساعد على استشفاف معالمها (٧١).

ومنه ايضاً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ



البرّ إيذاناً بأن شرائع الإسلام تدور على محور البرّ، وأن البرّ معنى نفساني عظيم لا يخرم حقيقته إلا ما يفضي إلى نقض أصل من أصول الاستقامة النفسانية. فالمقصود من الخطاب أمران: أولهما التحريض على الإنفاق والتنويه بأنه من البر، وثانيهما التنويه بالبر الذي هو الإنفاق خصلة من خصاله (الطاهر. ١٩٨٤م: ٤/٥). وفي النص حذف جواب الشرط والتقدير: (وما تنفقوا من شيء فمجازيكم بحسبه فإن الله به عليم) (٧٤). وفي حذفه إشارة إلى لطفه تعالى وكرمه بأنه يضاعف الحسنات اضعافاً مضاعفة مجازة منه. وفي ترك الجواب أشبه ما يكون بالرياضة الفكرية التي تجعل الذهن يجول في تصور الأشياء المستغنى عنها، ومن ثمّ فلا جدوى من الإصرار على تقدير المحذوف، لأنه يذهب بمقصد المتكلم (٧٥). وكثيراً ما يكون في الحذف معنى لا يؤدّيه الذكر، ومن هنا شاع

يؤدي تقدير المحذوف إلى تنبيه المتلقي إلى المغزى من الحذف وهو التركيز على مسألة الوصية فيجب عليهم أن يوصوا لأزواجهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى، وهذه الثلاثة تستمر سنة وفيما يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزيّن والإحداد هذه السنة (٧٣).

ومن هنا تبرز أهمية الحذف في ترشيق النص وترشيد الجهود اللغوي بإسقاط ما يمكن إسقاطه من العناصر اللغوية التي لا يضرّ إسقاطها بعملية فهم المحتوى. والدليل هذا مقالّي من لفظ المحذوف، والمرجعية داخلية لا حقّة.

### ٣. حذف الجملة

ومن صور حذف الجملة قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]. افتتح الخطاب الكريم ببيان بعض وسائل



النص لا بد أن يُعتدَّ بها في فهم النص وفي نسيجه، وإلا كانت المساحات الخالية في نسيج النص في حاجة إلى تقدير هذه الجمل المحذوفة ووضعها في أماكنها وقد رأينا أن هذا الحذف لا يقع إلا بأدلة يتضمنها السياق وربما أشارت الجمل المذكورة إلى الجمل المحذوفة (نوفل. ٢٠٠٤م: ٧٧) (٧٧).

ومن حذف الجملة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَهَنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١٢]. يُعد هذا الخطاب المبارك ركناً من أركان الدين، وعمدة من عمد الأحكام؛ لاشتماله على ما يهم من علم الفرائض وهو تفصيل احكام المواريث (٧٨). والتقدير: ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن

واستفاض حذف جواب الشرط في القرآن الكريم. وفائدة حذفه تعظيم أهمية الإنفاق فلن ينالوا برّه و لن يبلغوا حقيقة هذا البرّ، وهو ثوابه حتى ينفقوا مما يحبون حتى تكون نفقتكم من أموالهم التي يحبونها ويؤثرونها كقوله: {أنفقوا من طيبات ما كسبتم} (٧٦). أي أن الثواب مشروط بالإنفاق مما يحبون. وهذا الإبهام الذي يتتاب ذهن في أثناء عملية تصور المحذوف، من شأنه أن يزيد من تماسك النص، والدليل هنا مقالي من لفظ المحذوف. والمرجعية داخلية لاحقة.

ومما سبق يظهر الأثر الذي قام به الحذف في هذا النص وهو اتساق النص وتلاحم أجزائه وذلك من خلال الحاجة إلى حذف جواب الشرط ليكتمل المعنى ويستوفي النص دلالاته. فكان لزاماً تقدير جواب الشرط بالاعتماد على سياق النص. وهذا يعني أن الجمل المحذوفة من



والتماسك الذي أحدثه هذا الحذف كما نلاحظ من النوع الذي يربط بين عناصر الآية الواحدة. وعلى الرغم من أن هذا الحذف لا يسهم كثيراً في سبك النص وتمامه أجزاءه، لأن المتلقي لا يجد الفراغ الواسع بين المحذوف ومرجعيته، أقول وعلى الرغم من ذلك فإن تقدير المحذوف هنا يسهم في إيجاد الربط بين عناصر الجملة بعضها ببعض، ولا شك في أن اتساق عناصر الجملة الواحدة يُعد أولى الحلقات في سلسلة اتساق النص برمته (٧٩).

وخلاصة القول في النص الكريم أن قرينة الحذف مقالية والمرجعية داخلية سابقة وأن الغاية من الحذف هو بيان أقسام الورثة على أحسن الترتيبات، لأن الوارث إما أن يكون متصلاً بالميت بغير واسطة أو بواسطة، فإن اتصل به بغير واسطة فسبب الاتصال إما أن يكون هو

ولد ف(لكم نصف ما تركن) فإن كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ف(لهن الربع مما تركتم).

فلما كان التكرار يفضي إلى التطويل الذي قد يرهق النص ويقدم بجودة تماسكه، عمد منتج النص إلى اسقاط العناصر اللغوية التي من شأنها أن تتسبب بذلك التطويل، اكتفاءً بما يماثلها في الخطاب، وكل ذلك اعتماداً على أسلوب العطف الذي ساعد على إهمال تلك العناصر. فحين يقع الحذف بين جملتين، أو متتالية من الجمل المتعاقبة، فإن وجود أدوات العطف ولا سيما (الفاء) يسهم في فهم المحذوف وتقديره، وبوجود قرينة الحذف في الجملة الأولى (ولكن نصف ما ترك أزواجكم) يستطيع المتلقي بسهولة تامة أن يحدد العنصر المحذوف.



بالسابق، ومن هنا يتبين الأثر الواضح للحذف في اتساق النصوص، وإن الحذف الذي يحقق الاتساق هو ذلك الحذف الذي يتم في مستوى النص، أي بين جملة واحدة أو بين جملة وأخرى أو بين متتاليات من الجمل داخل النص.

المبحث الثالث: الاستبدال

يرى دي بوجراند أن: ((الاستبدال في الأساس ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول))<sup>(٨١)</sup>. فهو من وجهة نظره علاقة رابطة تتم داخل النص بين عنصرين تسيير في اتجاه يسمح لأحدهما أن يحل مكان الثاني على وفق علاقة متلازمة مشتركة بينهما<sup>(٨٢)</sup>.

فالاستبدال إذن عملية تتم داخل النص، بتعويض عنصر بعنصر آخر في النص، ويُعد الاستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق،

النسب أو الزوجية، فحصل هاهنا أقسام ثلاثة، أشرفها وأعلاها الاتصال الحاصل ابتداء من جهة النسب، وذلك هو قرابة الولاد، ويدخل فيها الأولاد والوالدان فالله تعالى قدم حكم هذا القسم. وثانيها: الاتصال الحاصل ابتداء من جهة الزوجية وهذا القسم متأخر في الشرف عن القسم الأول لأن الأول ذاتي وهذا الثاني عرضي، والذاتي أشرف من العرضي، وهذا القسم هو المراد من هذا الخطاب<sup>(٨٠)</sup>.

وتحرير ما تقدم ذكره أن ظاهرة الحذف تنوعت في الخطاب القرآني لآيات الاقتصاد بين حذف الاسم وحذف الفعل وحذف الجمل. وكل هذه الأقسام أسهمت في تلاحم أجزاء النص وتماسكه. وتظهر أهمية هذه الظاهرة في إشراك المتلقي في صياغة النص عبر تأويل المحذوف وإرجاعه، وهذا بدوره يعطي استمرارية التلقي وربط المفاهيم عن طريق تعلق اللاحق



وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا  
أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا  
تَعْبُرُونَ ﴿النساء: ١٢﴾.

تنطوي الآية الشريفة على تأول  
نبي الله يوسف عليه السلام للرؤيا،  
بما يمرّ عليهم من قحط شديد، ثم  
بعد ذلك يبشرهم بمجيء عام يغاث  
فيه الناس فيأتيهم الغيث وهو المطر،  
وتغلُّ البلاد، ويعصر الناس فيه ما  
كانوا يعصرون عادة من زيت الزيتون  
وسكر القصب وشراب العنب والتمر  
وغيرها (٨٥).

ولو تأملنا هذا النص المبارك  
لوجدنا أن لفظة {أخر} قد جاءت عوضاً  
عن تكرار لفظة {سنبلات} الواردة  
في النص، فهي علاقة قبلية بين عنصر  
سبق ذكره في النص وعنصر لاحق له.  
والتقدير: إن البقر قد فُسرَّ بالسنين؛  
لأنها تثير الأرض التي تستغل منها  
الثمرات والزرع، وأخر يابسات (٨٦)،  
(أما الخضر فهن السنون المخاصيب،

غير أنه يختلف عنها لكونه علاقة تتم  
في المستوى النحوي والمعجمي بين  
الكلمات أو العبارات، بينما الإحالة  
علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي.  
ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى  
وسيلة أساسية تُعتمد في اتساق  
النص؛ كونه عملية تتم داخل النص.  
والاستبدال في معظم حالاته النصية  
هي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر  
وبين عنصر متقدم. وعليه نستطيع  
القول أن الاستبدال مصدرٌ أساسٌ من  
مصادر اتساق النص (٨٣).

## أنواع الاستبدال

### ١. الاستبدال الاسمي

وهو أن يحل عنصر اسمي مكان  
عنصر اسمي آخر، ويؤدي وظيفته  
التركيبية، نحو: (واحدة واحد، آخر  
أخرى آخرون...) (٨٤).

ورد هذا النوع من الاستبدال

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى  
سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾



استمرار لمعناه إلا أنه أدرج في سياق جديد؛ لأنه في الجزء الثاني وصف باليابسات<sup>(٩٠)</sup>.

وقد اتضح لنا مما تقدم أن الاستبدال الاسمي قد حافظ على استمرار العنصر المستبدل في النص، ولكن ليس بصورته اللفظية نفسها، وإنما بشكل لغوي بديل يؤدي غرضه في الدلالة على العنصر غير اللغوي نفسه. وبهذا يتحقق الشرط الواجب توافره لصحة الاستبدال، إلا أنه لا يُسهم في خلق خاصية الاختصار النصي، شأنه في ذلك الإحالة الإشارية على مفرد. وأكثر ما تظهر فاعلية هذا النوع من الاستبدال في الربط والمحافظة على إستمرارية المعنى، فضلاً عن تجنب النص سلبية التكرار<sup>(٩١)</sup>.

## ٢. الاستبدال الفعلي

وهو أن يحل عنصر فعلي مكان عنصر فعلي آخر، ويؤدي وظيفته

وأما اليابسات فهن الجدوب المحول))<sup>(٨٧)</sup>، وهذا يعني أن تفسير قوله تعالى: {وأخر يابسات} لا يتم إلا بالرجوع إلى قوله: {سنبلات}، فمحاولة فهم العنصر المستبدل وتفسيره لا يمكن أن تتم من دون العودة إلى العنصر الأول، وفي هذا العود يمكن الاستبدال. وهذا يعني أن المعلومات (اسماً، أو فعلاً، أو قولاً) التي تمكن المتلقي من تفسير العنصر المستبدل، توجد في مكان آخر من النص<sup>(٨٨)</sup>. وهذه العلمية الانتقالية التي يقوم بها المتلقي ذهنياً من المستبدل إلى العنصر الأول رجوعاً، ثم من العنصر الأول إلى المستبدل تفسيراً وتوضيحاً، من شأنها أن تُسهم بترابط أجزاء النص بعضها ببعض، مما يُعزز قوة التماسك النصي وسبكه<sup>(٨٩)</sup>.

ومن الملاحظ هنا أن الذي

سوغ وقوع الاستبدال بين اللفظتين هو الاحتفاظ بجزء من معناه، فمعنى {السنبلات} موجود في المقطعين، أي



التركيبية، نحو: (فعل، عمل...) (٩٢).

ومن صور هذا النوع من الاستبدال ما جاء في قوله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤].

يبين الله تعالى في هذا النص المبارك أنه لا خير في كثير من كلام الناس إلا إذا كان التناجي في أحد أمور ثلاثة: الأمر بالصدقة لإعانة المحتاج ومواساة الفقير والمسكين، و الأمر بالمعروف وهو كل ما فيه مصلحة عامة، والإصلاح بين الناس في خصوماتهم ومنازعاتهم. ومن يفعل هذه الأعمال الثلاثة، بقصد إرضاء الله تعالى وطاعة أمره، مخلصاً في ذلك، محتسباً ثواب فعله عند الله عز وجل، فإن الله تعالى سيؤتيه ثواباً جزيلاً كثيراً واسعاً (٩٣).

وقد استبدل الفعل {أمر} الوارد

في قوله: {أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ}، من المستبدل منه {يفعل} في قوله: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ}. وكان الظاهر ومن (يأمر بذلك) ليكون مطابقاً للكلام السابق، إلا أنه رتب الوعد على الفعل إثر بيان خيرية الأمر لما أن المقصود الترغيب في الفعل وبيان خيرية الأمر به للدلالة على خيريته بالطريق الأولى، وجوز أن يكون عبر عن الأمر بالفعل إذ هو يكتفى به عن جميع الأشياء، ولعل نكتة العدول عن (يأمر) إلى (يَفْعَلْ) حينئذ الإشارة إلى أن التسبب لفعل الخير الصدقة والإصلاح والمعروف بأي وجه كان كاف في ترتب الثواب، ولا يتوقف ذلك على اللفظ، ويجوز جعل ذلك إشارة إلى الأمر فيكون معنى من (أمر) (وَمَنْ يَفْعَلْ) الأمر واحداً (٩٤). وهذا الاستبدال فعلي متباعد؛ لأنه فصل بين المستبدل والمستبدل منه بعناصر تركيبية متعددة، إذ جاء هذا الاستبدال عوضاً



القول وتؤدي وظيفته، نحو: ذلك، هذا<sup>(٩٧)</sup>.

ومثال هذا النوع من الاستبدال

ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا \* وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

ينهى الله تعالى كل واحد من المؤمنين عن أكل مال غيره بالباطل، وعن أكل مال نفسه بالباطل؛ لأن قوله تعالى: {أَمْوَالِكُمْ} يقع على مال نفسه ومال غيره، فكل الأموال هي للأمة، وأكل مال نفسه بالباطل يعني إنفاقه في المعاصي، وأكل مال غيره بالباطل أي بأنواع المكاسب غير المشروعة كالربا والقمار والغصب والبخس، وقد توعد الله سبحانه من يرتكب هذا الفعل المنكر بالعذاب الأليم<sup>(٩٨)</sup>.

عن التكرار الذي يولد الملل والرتابة للنص، ولتعزيز عنصري التشويق والجذب في النص، لمعرفة ما يؤديه العنصر المستبدل الذي يكاد يكون مبهماً، والذي يمكن التعرف عليه بالرجوع إلى السابق للتمعن في النص واكتشاف العنصر الذي يمكن أن يوضحه ويشاركه في مؤداه. مما يؤدي إلى ربط اللاحق من النص بها يرجع إليه من السابق. وهو بدوره يسهم في تماسك النص وتعزيز ارتباطه<sup>(٩٥)</sup>.

ومما تقدم يُستخلص أن الاستبدال قد ((شكل بديلاً في النص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدلّ كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه))<sup>(٩٦)</sup>.

٣. الاستبدال القولي (الجملي)

وهو أن تحل مجموعة من الكلمات محل



بوساطة اختزاله لتركيب نحوي يمكن تقديره بـ ((إصلاحه النار يوم القيامة عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا هيناً لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع))<sup>(١٠١)</sup>، وبذلك استُغني باسم الإشارة عن إعادة الوحدات النصية السابقة، وعمل على ترابط النص نتيجة افتقار العنصر اللاحق للعنصر السابق، فيسهم هذا الترابط في تماسك النص واتساقه ومن ثم يقوي المعنى المراد من النص في ذهن المتلقي.

وبذلك يثبت دور الاستبدال في اتساق النص وتماسكه شأنه في ذلك شأن الأدوات النحوية الأخرى بما يؤديه من دور كبير في عملية الترابط الشكلي على المستوى السطحي للنص، وما يقتضيه من توسيع في الدلالة من خلال تنوع الألفاظ البديلة<sup>(١٠٢)</sup>.

### المبحث الرابع: الربط

هو أحد عناصر الاتساق

إذ استبدل قوله: {ذلك} الأولى محل قوله {لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ}، وقوله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ}، قال أبو حيان: ((الإشارة بذلك إلى ما وقع النهي عنه في هذه الجملة من أكل المال بالباطل، وقتل الأنفس. لأن النهي عنهما جاء متسقاً مسروداً، ثم ورد الوعيد حسب النهي))<sup>(٩٩)</sup>. فحذف في الثاني إيجازاً، واستبدل في الأول، للتنبية على الجزء الأهم في النص، فالمراد للمتلقي إدراكه وفهمه على أكمل صورة. فما جزاء هذا العدوان وذلك الظلم إلا هذا العقاب الأليم، فإن من لا يرحم نفسه، ولا يرحم الناس، لا تناله رحمة الله تعالى، الذي أطعمه في رحمته، وبسط له يده بها<sup>(١٠٠)</sup>. وورد في النص أيضاً استبدال جملي وهو قوله {ذلك} الثانية، التي حلت محل قوله: {فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا}. وقد حقق اسم الإشارة {ذلك} استبدالاً نصياً



إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿[الأنعام: ١٢١].

في الآية المباركة نهي جازم عن الأكل مما يضرهم في أبدانهم وأخلاقهم إذ هم لا يتبعون إلا الأهواء الكاذبة، ولا يقيمون وزنا للبراهين الإلهية، والأدلة العقلية، وإن هم إلا يحزرون ويحدسون أو يخمنون تخمينا عاريا عن الصحة والحقيقة، فاعتقادهم قائم على الحدس والتخمين، لا على البرهان والدليل. فالأثر الذي تركته (الواو)

في ربط النص واضح يتجلى من خلال عطف الجمل إذ تم الربط بين جملة (إنه فسق) وجملة (لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)، كما يلحظ هنا عطف الجملة الأسمية على الفعلية، وهذا مما يختص به (الواو) من دون حروف العطف الأخرى. ولعل المتأمل في النص الشريف يرى ما دل عليه العطف وهو أن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسق.

إذ كان قول المشركين هو إن ما قتله الله تعالى أحق بالأكل مما قتله الانسان،

النحوي الذي يربط أجزاء النص على نحو تبدو تلك الأجزاء متوقفة بعضها على بعض كالبنية الواحدة. وقد أشار دي بوجراند إلى هذا المعنى إذ يرى أنه وسيلة لربط العلاقات بين عناصر الجملة من جانب، وبين الجمل داخل النص من جانب آخر، فهي تبين الآلية التي تجمع بين العناصر المجاورة، وتكشف العلاقة الجامعة بينها (١٠٣).

#### ١. الربط الاضافي

ويطلق عليه دي بوجراند (مطلق الجمع)، أي أنه يشير إلى جمع الأحداث في نسق زمني وسببي ويرى أنه يربط بين صورتين أو أكثر بالجمع بينهما وتكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين (١٠٤).

وردهذا النوع من العطف في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ



سبحانه وافترأ عليه<sup>(١٠٦)</sup>. وردت (أم) في النص الشريف وعملت على الربط مرتين الأولى بين قوله {الأنثيين} و{الذكرين} وفصلت بينهما كلمة {حرم} وفي الأخرى ربطت بين الموصول وكلمة {الأنثيين}. ومثل هذا العطف المنقطع يوثق النص بشكل غير مباشر إذ يجعل المتلقي يبحث عن وجه العلاقة التي أدت إلى الإضراب عن الأمر الأول، والانقطاع إلى الثاني ثم تتأزر مع روابط أخرى داخل الآية لتوثق النص على أتم وجه. والملاحظ المهم هنا أن الهمزة التي وردت في قوله {الذَكَرَيْنِ} ليست للتسوية، ولا هي للتعين، لأن التي للتعين علامتها أن تتوسط بين شيئين ينسب لواحد منهما غير معين أمر يعلمه المتكلم<sup>(١٠٧)</sup>. وبالنظر للسياق الذي جاءت فيه (أم) يتبين أن معناها (الإضراب الانتقالي)، أي الانتقال من غرض إلى آخر، ويقدر بعدها محذوف هو (محرم) فيكون

فجاء الخطاب محذراً عدم الالتفات إلى ما يقوله الجاهل؛ لأنهم يسلكون سبيل الضلال، ويتبعون الظنون الفاسدة. فلا تتبع رأيهم في أكل الميتة ما لم يذكر فيها اسمه تعالى<sup>(١٠٥)</sup>.

فالعطف أدى إلى سبك النص من خلا ربط الجمل بعضها ببعض، وأدى أيضاً وظيفة دلالية متمثلة بتسلسل القضايا الواردة في النص المبارك.

ومنه أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِينَ وَإِنْتَيْنِ وَمَنْ الْمَعْرِئَتَيْنِ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ نَبُّونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]. الخطاب

المبارك في سياق بيان حال الأنعام وتفاصيلها إلى الأقسام المذكورة توضيحاً للامتنان بها على عباده، ودفعاً لما كانت الجاهلية تزعمه من تحليل بعضها وتحريم بعض، تقولاً على الله



يؤبخهم لمقاتلهم هذه، فقصد المتكلم  
كان المحور في تحديد دلالة الرابط (١١١).

ومنه أيضاً ما ورد في قوله

تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ

مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أَنْصَارٍ \* إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ

وَأِنَّ تُخْفَوَهَا وَتُؤْتَوَهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧٠-٢٧١].

يخبر الله تعالى بأنه عالم بجميع ما يفعله

العاملون من الخيرات من النفقات

والمندورات، ويجازي كل واحد

بحسب فعله، فمن كان خالص النية،

ينفق في طاعة الله فهو مثاب، ومن أنفق

رياء أو قرن صدقته بالمن أو الأذى

ونحو ذلك، فهو ظالم، يذهب فعله

هدراً، ولا يجد له يوم القيامة ناصراً فيه

ينقذه من عذاب الله ونقمته (١١٢).

فالوصل الإضافي قد حقق نوعاً

من الربط بين أجزاء النص الكريم من

خلال الأداة (أو)، وفي الوقت نفسه

المعنى ما بعدها مفعولاً لهذا الفعل  
المقدر. فالله تعالى لم يحرم أيّاً من الأنعام

سواء أكان للذكر أم الأُنثى أم في بطون

الإناث، لذا استعمل (أم) لدلالاتها هنا

على الإنكار (١٠٨). والمقصود منه إبطال

ما حرم المشركون أكله، ونفي نسبة

التحريم إلى الله تعالى (١٠٩). إذاً فإن الله

تعالى لم يحرم أيّاً من هذه الثلاثة، ولذا

ف(أم) خرجت عما رسمه النحاة لها

من قولهم: إنها إذا سبقت بهمزة ليست

للتسوية، فتفيد مع الهمزة للتعين،

وتكون بمعنى أي (١١٠). وعلى هذا

تكون (أم) قدربطت بين بين جملتين في

البنية الأساسية للنص.

وبناء على سبق يمكن القول إن

تحديد دلالة (أم) اعتمدت - إضافة إلى

السياق - على المتكلم وطبيعة سؤاله،

فلو كان السؤال من جاهل يطلب

التعيين، دلت (أم) على أحد الشئيين،

أما إذا كان السؤال من عالم بحقائق

الأمر فهو لا يطلب المعرفة، بل هو



الخطاب المبارك على وصف ما كانت تتمتع به الأمم الممثل بها مما أنعم الله عليها به من النعم، وهم لا هون عن دعوة رسل الله، ومعرضون عن طلب مرضاة ربهم، بطرون بالنعمة، فعقّب بذكر ما كانوا عليه وما جازاهم الله به عليه من عذاب في الدنيا، باستخلاص

العبرة وهو تذكير المشركين بأن حالهم مماثل لحال أولئك ترفاً وطغياناً وبطراً، وتنبههم على خطاهم إذ كانت لهم من حال الترف والنعمة شبهة توهموا بها أن الله جعلهم محل كرامة، وقصروا عطاء الله على ما عليه عباده في هذه الحياة الدنيا (١١٥).

وقد ورد الوصل العكسي في النص المبارك عبر الأداة (بل) وأدى إلى وظيفة الربط مما جعل ما بعدها ذا علاقة سياقية بما قبلها، وعلى هذا فهي حين تؤدي هنا معنى الاضراب الانتقالي لا تكون وظيفتها مقصورة على مجرد الانتقال من كلام إلى كلام دون إنشاء

حققت نوعاً من التوسع في الدلالة وهو شمول النفقات، منها الواجب وغيره، والذي ينفق في السر والعلانية، وفي الخير والشر ومما حققه الوصل الإضافي أيضاً الاقتصاد في الكلام فقد أغنى عن التكرار في النص مما جعله أكثر تماسكاً (١١٣).

٢. الربط العكسي (الاستدراكي) وهو ارتباط بين صورتين بينهما علاقة تعارض على سبيل السلب، إذ تُعدّان في ذواتهما غير قابلتين لاجتماع إحداهما بالأخرى، ومع ذلك توجدان في عالم نص واحد (١١٤).

ومما جاء من هذا النوع في الخطاب الاقتصادي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ \* كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ \* وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ \* وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر: ١٤٣]. اشتمل



### ٣. الربط السببي

يرى دي بوجراند اند أن هذا النوع من الربط يعتمد فيه عنصر على وجود عنصر آخر، ويندرج تحتها علاقة السبب والنتيجة، والعلاقات الشرطية والعلاقات الزمنية، غير أن تحقق احدهما يتوقف على حدوث الآخر (١١٩).

ورد هذا النوع من الربط في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا، أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]. الخطاب موجه إلى اليهود، بتحريم هذه الأنعام عليهم عقوبة لهم على ما وقعوا فيه من الظلم (١٢٠).

وقد ربطت أداة الوصل {ذلك} بين الجملتين الأولى قوله: {وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر...}

علاقة سياقية بينهما، بحيث يستفاد من التركيب معنى دلالي لم يكن ليفهم لو لم تستعمل (١١٦). أي إعطاء معنى دلالي جديد يروم إلى بيان قضية ثانية جاءت نتيجة إلى القضية الأولى، إذ في النص بيان لحال الإنسان الذي يرى سعادته وكرامته في التنعم، والغنى، وفي الفقر والفقدان هوان ومذلة، وأن إيتاء النعم فضل من الله فلا يبدها الإنسان نقما على نفسه، بعدم اكرام اليتيم بأكل تراثه، وعدم التحريض على إطعام المسكين حباً للمال (١١٧)، وفي قوله {بل لا تكرمون اليتيم} إضراب يؤكد الردع بذكر التنعم الذي لا يجامع الكرامة، وفي الاضراب مضافاً إلى الردع تقرير، ولتشديد هذا التقرير وقع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب (١١٨).

فالوصل قد حقق ترابطاً نصياً بين الجمل، لربطها السابق باللاحق، فضلاً عن الترابط الدلالي مما جعل النص متماسكاً في معناه.



ظلمهم) (١٢٢).

فيكون الوصل السببي قد أدى وظيفته، وهي تقوية الأسباب بين الجمل، وجعل المتواليات مترابطة، إذ شكلت علاقة اتساقه في النص بين العبارتين المتعاطفتين السابقة واللاحقة، من خلال أداة الوصل السببي (ذلك) ليلفت أُنْتباه المتلقي ويجعله يسأل عن سبب ما حل لهم بهم من جانب، ويحقق اقتصاداً وتكثيفاً في النص من جانب آخر ويكون النص أكثر اتساقاً (١٢٣).

٤. الربط الزمني (التخييري)

يرى بوجراند أنه يُربط بين الصورتين أو أكثر من صور المعلومات، على سبيل الاختيار، غير أن إجراءات الاختيار صعبة، إذ على منتج النص إذا أراد الاحتفاظ بتكامل عالم النص اختيار البديل المناسب واستعماله مع أطراح البدائل الأخرى، وبما يضمن لها التماسك النصي (١٢٤).

والثانية قوله: {جزيناهم بغيهم وإنا لصادقون}. وتحقق من خلالها الربط السببي، أي إنما حرم الله تعالى عليهم ذلك؛ لأنهم يستحقون التحريم بسبب بغيهم وطغيانهم ومخالفتهم رسولهم واختلافهم عليه، ولذا قال: (فبظلم من الذين هادوا) أي فبسبب ظلمهم، وصددهم الناس وصد أنفسهم عن اتباع الحق، وأمرهم بالمنكر، ونهيهم عن المعروف، وكتماهم البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه سجية لهم اتصفوا بها من قديم الدهر وحديثه، ولهذا كانوا أعداء الرسل، وقتلوا خلقاً من الأنبياء، وكذبوا عيسى ومحمداً عليهما السلام، { وإنا لصادقون} في الإخبار عما حرمانا عليهم وعن بغيهم (١٢١).

وإن ما بعد أداة الوصل يكون سبباً في حصول ما قلبها، وإنه متكون بعلّة ما بعد الأداة (ذلك التحريم أو الجزاء. جزيناهم بغيهم بسبب



ومما جاء من هذا النوع في الخطابات الاقتصادية ما ورد في قصة شعيب عليه السلام، الذي دعا قومه على سبيل النصح والإرشاد الى الإيمان بالله تعالى والتصديق بما جاء به، والإيفاء بالكيل والوزن لأنهم كانوا أهل معاملة بهما، وكانوا لا يوفونهما (١٢٥).

قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأ نعام: ٥٧]. فالترابط الزمني الذي أحدثته (الفاء) واضح في النص المبارك وهو قوله {فأوفوا} بين الجمل السابقة وكذلك اللاحقة، وهذا التسلسل في النص هو ما يعرف بعلاقة التابع الزمني (١٢٦).

إذ كل حدث يتبع ما سبقه في وقت حدوثه ويرتبط به دلاليًا. ولقد

كان لدلالة الفاء الأثر الواضح في بيان ملامح السرعة في تتابع الأحداث إذ بها تتبين ملامح القرب بين حدث وآخر. وقد تآزرت دلالة الفاء مع فعل الأمر في رسم الزمن الداخلي لبنية النص القصصي. إذ جاءت الفاء في قوله: {فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ} للتفريع على مضمون معنى بيّنة؛ لأن البيّنة تدل على صدقه، فلما قام الدليل على صدقه وكان قد أمرهم بالتوحيد بادئ بدء، لما فيه من صلاح القلب، شرع يأمرهم بالشرائع من الأعمال بعد الإيمان، بأن يكملوا إيمانهم بالتزام الشرائع الفرعية. المتمثلة بعدم البخس والتطفيف وهما يعبران عن الخيانة بالشيء القليل وهو أمر مستقبح في العقول (١٢٧)، ومن ثم حققت الفاء اتساقاً على أجمل وجه، إذ جميع الأزمنة الفرعية الداخلية التي تتوزعها الجمل المكونة له هي بدورها يترابط بعضها ببعض فتكوّن وحدات تجمع بينها وحدات زمانية (١٢٨).



ضعيف فإنها تكتفي بإخراج بركتها بالطلّ فهو يكفيها لكرم نبتها وطيب مغرسها. وقد كان للواو الأثر في الربط والتدرج الذي ينتهي عند (الفاء).

ومن هنا تتجلى الوظيفة التي قامت بها (الفاء) في تفسير وتوضيح المعنى من النص، وربطت النص دلاليًا وأظهرت الوحدة الموضوعية التي أرادها منتج النص، فقد حققت في هذا النص علاقة داخلية كان لها الأثر الواضح في ربط أجزاء النص ومن ثم جعلته نصًّا متسقًا متماسكًا محكم الدلالة ثابت المعنى في ذهن المتلقي الذي يمثل العنصر الأساس في حياة النصوص، لأنه هو الذي يكسبها سماتها، ويحكم بتماسكها من عدمه ويتفاعل معها (١٣٠).

### نتائج البحث

وفي نهاية المطاف يمكن لنا أن نُلخص أبرز نتائج البحث وهي:

ومنه أيضاً ما ورد في قوله تعالى:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

تضمن الخطاب المبارك صفة المنفق لله وفي سبيله وتثبيت نفسه على بذل المال وفعل الخير أو التأكيد من نيل الثواب بوجود بقدر سعته، فإن أصابه خير كثير أنفق كثيرا، وإن أصابه قليل أنفق بقدر طاقته، فخيره دائم وبره لا ينقطع، فهو محسن في كلا الحالين (١٢٩). يلحظ أثر الفاء في الربط الزمني من خلال ربط هذه الجملة في قوله {فآتت أكلها ضعفين} على قوله تعالى {فإن لم يصبها وابل}، ومن ثم اتحد هذا الترابط ليعطي دلالة أن الثمار إذا أصابها المطر الشديد تزداد في النمو فتخرج ثمرتها ضعفين بسبب ذلك الوابل، وإذا أصابها مطر



الحذف أيضًا جزءاً مهماً في إيجاز النصوص الاقتصادية واختزال بعض ملفوظاته، وهذ بدوره يساعد في لم شتات النصوص وتكثيفها وشدها إلى بعضها، وذلك بالابتعاد عن فضول التفاصيل التي لا جدوى من ذكرها، وإهمال الاطناب الذي ليس في محله، والذي من شأنه أن يقدح بجودة النص ويُضعف من ترابطه، بتوسيع المسافة بين البؤرة الدلالية وأجزاء النص، وأما الاستبدال فقد تبين أثره في التماسك النصي، وذلك بوساطة العلاقة بين عنصريه (المستبدل والمستبدل منه)، التي تعمل على تحقيق استمرار المعنى المراد في النص، وأما أدوات الربط فلا تقل أهميتها عن سواها في المشاركة باتساق النصوص الاقتصادية وربطها، بحيث أصبحت هذه النصوص شبكة متناسقة، متمازجة، مما يجعلها تؤدي وظيفة اتصالية بأكمل وجه.

١. أظهرت الدراسة أن الاتساق هو الجانب الشكلي للنص، وهو في الأصل قائم على وسائل شكلية ظاهرة، تربط أجزاء النص شكلاً مع ربط الدلالة.

٢. انتهت الدراسة إلى أن الانتقال من الجملة إلى النص في عملية تحليل النصوص الاقتصادية يمكن أن يعطينا نتائج أكثر دقة ووضوحاً، في حال الاقتصار على الجملة، وفي الوقت نفسه لا يغفل دور الجملة في عملية التحليل، فهي العنصر الأساسي في نظرية نحو النص.

٣. تحقق الاتساق النحوي عند دي بوجراند عبر عناصره التي تمثلت بـ (الإحالة، والحذف، والاستبدال، والربط)، فالإحالة بنوعيتها وبأدواتها المختلفة قد عملت على تحقيق ترابط النصوص الاقتصادية، وتكثيف اهتمام المتلقي، عن طريق الوصل بين أواصر مقاطع النص، كما يُعد



٤. بيّنت الدراسة أن أسماء الإشارة تؤدي ازدواجاً وظيفياً في النص، فهي من الأدوات الإحالية والإستبدالية في الوقت نفسه، إذ ليس هناك صورة واضحة تفصل بينهما، لوجود نصوص اقتصادية تحتمل أن تفسر على أنها إحالة ويمكن أن تفسر على أنها استبدال بحسب فهم المتلقي لها.



الهوامش:

١٠- ينظر: الإحالة في نحو النص:

أحمد عفيفي: ٧

١١- ينظر: النص والخطاب

والإجراء: ٢٩٩

١٢- ينظر: نسيج النص، الأزهر

الزناد: ٦٧

١٣- ينظر: النص والخطاب والإجراء:

٣٠١.

١٤- المصدر نفسه: ٣٠١.

١٥- ينظر: نسيج النص: ١١٨.

١٦- ينظر: النص والخطاب والإجراء:

٣٢٧.

١٧- الإحالة في نحو النص: ٤١.

١٨- ينظر: نسيج النص: ١١٨.

١٩- ينظر: التفسير المير في العقيدة

والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي:

٢٥١/١٤.

٢٠- ينظر: التحرير والتنوير، ابن

عاشور: ٣٠/١٨٨.

٢١- ينظر: لسانيات النص مدخل إلى

انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٢٢٨.

١- ينظر: نحو النص، اتجاه جديد في

الدرس النحوي، أحمد عفيفي: ٧٦.

٢- الاتساق في الخطاب الشعري

من شمولية النصية إلى خصوصية

التجربة الشعرية: إبراهيم بشار (بحث

منشور): ١٥٧.

٣- ينظر: نظرات اقتصادية، شوقي

أحمد دنيا: ١٥—١٧.

٤- ينظر: النص والخطاب والإجراء،

دي بوجراند: ١٠٣.

٥- ينظر: المصدر نفسه: ٧١.

٦- ينظر: المعايير النصية ودورها في

الترابط النصي، ديوان اللعنة والغفران

لعز الدين ميهوبي أنموذجاً، سمية

جعفري: ١٣.

٧- ينظر: آيات الخلق في الخطاب

القرآني دراسة في لسانيات النص،

باسم كريم مجيد: ٢٧.

٨- ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

٩- ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٠.



- ٢٢- ينظر: التفسير المنير في العقيدة  
والشريعة والمنهج: ١١٤/٣٠.
- ٢٣- ينظر: تحليل الخطاب، بروان  
يول: ٢٤١.
- ٢٤- ينظر: فتح البيان في مقاصد  
القرآن، محمد صديق خان بن لطف الله  
الحسيني: ٢٧٦/٤.
- ٢٥- ينظر: التحرير والتنوير:  
١٦٢/٨.
- ٢٦- ينظر: الربط ودلالته في القران  
الكريم، داود سلمان: ٧٢.
- ٢٧- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن  
الكريم، دراسة في ضوء لسانيات  
النص (أطروحة دكتوراه)، واثق  
راجي: ١٢٩.
- ٢٨- ينظر: التفسير القرآني للقرآن،  
عبد الكريم الخطيب: ٢٧٤.
- ٢٩- تفسير القرآن العظيم،  
السخاوي: ٤٥١/١.
- ٣٠- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن  
الكريم: ١٣١.
- ٣١- ينظر: النص والخطاب  
والإجراء: ٣٠١.
- ٣٢- ينظر: التفسير المنير في العقيدة  
والشريعة والمنهج: ٨٩/٧.
- ٣٣- ينظر: شرح الرضي على كافية ابن  
الحاجب، الاسترابادي: ١٩٩/١.
- ٣٤- ينظر: التفسير القرآني للقرآن:  
١٠٣٦/٦.
- ٣٥- ينظر: التفسير المنير: ٦٠/٨.
- ٣٦- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن  
الكريم: ١٣٣.
- ٣٧- ينظر: التفسير القرآني للقرآن:  
١٠٦٦/١٥.
- ٣٨- ينظر: التحرير والتنوير:  
١٨٩/٢٠.
- ٣٩- ينظر: المصدر نفسه: ٤٣/٢٩.
- ٤٠- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن  
الكريم: ١٣٢.
- ٤١- ينظر: التفسير المنير: ٢٢٨/٤.
- ٤٢- ينظر: التفسير الكبير، الرازي:  
٥٠٦/٩.



- ٤٣- النص والخطاب والإجراء: ٣٠١.
- ٥٥- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١/ ٥٣٠.
- ٤٤- نسيج النص: ١١٩.
- ٥٦- ينظر: التحرير والتنوير: ٢/ ٢١٣.
- ٤٥- ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٣٢.
- ٥٧- ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي الفقي: ٢/ ٢٠٨.
- ٤٦- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن الكريم: ١١٩.
- ٥٨- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام: ٣/ ١٥٠.
- ٤٧- ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ١٥/ ٧٢.
- ٥٩- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/ ٢٤٨.
- ٤٨- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢/ ١٨٩.
- ٦٠- ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد: ١٢٧.
- ٤٩- ينظر: التفسير المظهري، المظهري: ٥/ ٤٣٩.
- ٦١- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة: ١٠٠.
- ٥٠- ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ٢٦٧.
- ٦٢- ينظر: التفسير المنير: ٦/ ٧٦.
- ٥١- ينظر: التحرير والتنوير: ٢/ ٢٧٥.
- ٦٣- ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٢/ ١٣١.
- ٥٢- ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤١.
- ٦٤- ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل: ١١٦.
- ٥٣- ينظر: التفسير المنير: ٢/ ٢٨٦.
- ٥٤- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٢/ ٤١٥.
- ٦٥- ينظر: الحذف البلاغي في القرآن



- الكريم، مصطفى عبد السلام: ٤٤. القرآنية (دراسة تطبيقية مقارنة) يسري  
 ٦٦- ينظر: التفسير المنير: ٦٧/٣. نوفل: ٧٧.  
 ٦٧- ينظر: البحر المحيط: ٥٢٦/٣. ٧٨- ينظر: فتح القدير، الشوكاني:  
 ٦٨- ينظر: لسانيات الخطاب. ٤٩٦/١.  
 مباحث في التأسيس والأجراء، نعمان بوقرة: ١٠٦. ٧٩- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن  
 الكريم: ١٦١.  
 ٦٩- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٤٩. ٨٠- ينظر: التفسير الكبير: ٥٢٠/٩.  
 ٨١- النص والخطاب والإجراء: ٣٠٠. ٨٢- ينظر: آيات الخلق في  
 الخطاب القرآني دراسة في لسانيات النص: ١١٢. ٨٣- ينظر: لسانيات النص، مدخل  
 إلى انسجام الخطاب: ١٩. ٧٢- ينظر: الكشاف: ٢٨٩/١.  
 ٧٣- ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٦٠/٢. ٨٤- ينظر: أصول تحليل الخطاب،  
 محمد الشاوش: ١٣٣/١. ٧٤- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار  
 التأويل: ٢٨/٢. ٨٥- التفسير المنير: ٢٧٧/١٢.  
 ٧٥- ينظر: نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجوارى: ١٨. ٨٦- ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٣٦/٤.  
 ٧٦- ينظر: الكشاف: ٣٨٤/١. ٨٧- جامع البيان، الطبري:  
 ٧٧- ينظر: المعايير النصية في السور إلى انسجام الخطاب: ٢٠-٢١.



- ٨٩- الخطاب العقدي: ١٤٠.
- ٩٠- ينظر: الاستبدال في علم لغة النص دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، ورود سعدون: ٦.
- ٩١- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن الكريم، واثق راجي: ١٤٢.
- ٩٢- ينظر: أصول تحليل الخطاب: ١٣٣/١.
- ٩٣- ينظر: التفسير المنير: ٢٨٦/٥.
- ٩٤- روح المعاني، الألوسي: ١٤٠/٣.
- ٩٥- ينظر: الخطاب العقدي في القرآن الكريم: ١٤٤.
- ٩٦- نحو النص، أحمد عفيفي: ١٢٤.
- ٩٧- ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٠.
- ٩٨- ينظر: التفسير المنير: ٣١/٥.
- ٩٩- البحر المحيط: ٦١٢/٣.
- ١٠٠- ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب: ٧٧٢/٣.
- ١٠١- روح المعاني: ١٧/٣.
- ١٠٢- ينظر: آيات الخلق في القرآن الكريم: ١٢٢.
- ١٠٣- ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٦٤.
- ١٠٤- ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٨.
- ١٠٥- ينظر: التفسير المنير: ١٩/٨.
- ١٠٦- ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٥٩/٤.
- ١٠٧- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: ٥٨٩/٣.
- ١٠٨- ينظر: الكشاف: ٧٤/٢.
- ١٠٩- ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٠/٨.
- ١١٠- ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج: ٥٧/٢.
- ١١١- ينظر: السبك النصي في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في سورة الأنعام)، أحمد حيال (رسالة ماجستير): ١٢٩.
- ١١٢- ينظر: التفسير المنير: ٦٨/٣.
- ١١٣- ينظر: جملة التذييل في القرآن الكريم (دراسة في ضوء المعايير



- النصية)، عقيل جاسم (رسالة ماجستير): ٧٢.
- ١٢٠- ينظر: فتح القدير: ١٩٨/٢.
- ١٢١- ينظر: التفسير المنير: ٢٦/٦.
- ١١٤- ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٩.
- ١٢٢- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٨٧/٢.
- ١١٥- ينظر: التحرير والتنوير: ٣٢٤/٣٠.
- ١٢٣- ينظر: جملة التذييل في القرآن الكريم: ٨٧.
- ١١٦- ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ٣٨٠.
- ١٢٤- ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٨.
- ١٢٥- ينظر: فتح القدير: ٢٥٥/٢.
- ١١٧- ينظر: خطابُ الضَّعْفِ في القرآنِ الكريمِ (دراسةٌ في ضوءِ علمِ لغةِ النَّصِّ)، وسن الخفاجي، (أطروحة دكتوراه): (١١٦) ٦٣.
- ١٢٦- ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٦٤.
- ١١٨- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٣٢٠/٢٠.
- ١٢٧- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٢/٨.
- ١٢٨- ينظر: نسيج النص: ٥٧.
- ١٢٩- ينظر: التفسير المنير: ٥٣/٣.
- ١١٩- ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٧.
- ١٣٠- ينظر: علم اللغة النَّصِّي بين النظرية والتطبيق: ٢١٧/٢.



المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،  
دار إحياء التراث العربي، بيروت،  
ط ١، ١٤١٨هـ.

٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن  
مالك: عبد الله بن يوسف بن أحمد  
بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد،  
جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)،  
المحقق: يوسف الشيخ محمد  
البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع، ١٤٣١هـ، (د.ط).

٦- البحر المحيط في التفسير: أبو  
حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير  
الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق:  
صدقي محمد جميل، دار الفكر —  
بيروت، ١٤٢٠هـ، (د.ط).

٧- البديع بين البلاغة العربية  
واللسانيات النصية: جميل عبد المجيد،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.  
(د.ط).

٨- البديع والتوازي، عبد الواحد  
حسن الشيخ، دار الإشعاع، مصر،

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا  
الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي  
محمد بن محمد بن مصطفى (ت  
٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي -  
بيروت.

٢- أصول تحليل الخطاب في النظرية  
النحوية العربية تأسيس نحو النص:  
محمد الشاوش، المؤسسة العربية  
للتوزيع، تونس، ط ١، ١٤٢١هـ —  
٢٠٠١م.

٣- الأصول في النحو: أبو بكر محمد  
بن سهل النحوي المعروف بابن  
السراج (ت ٣١٦هـ)، المحقق: عبد  
الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان  
— بيروت، ١٤٣١هـ، (د.ط).

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل:  
ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر  
بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)،



- ط ١، ١٩٩٩ م.
- ٩- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر — تونس، ١٩٨٤ م، (د.ط).
- ١٠- تحليل الخطاب: ج.ب. بروان، ج.ب. يول، ترجمة: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤١٨ هـ — ١٩٩٧ م، (د.ط).
- ١١- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- ١٢- تفسير القرآن العظيم: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: موسى علي موسى مسعود، أشرف محمد بن عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، ط ١، ١٤٣٠ هـ — ٢٠٠٩ م.
- ١٣- تفسير القرآن الكريم (الفاحة والبقرة): محمد صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١٤٢٣، ١ هـ.
- ١٤- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠ هـ)، دار الفكر العربي — القاهرة، ١٤٣١ هـ، (د.ط).
- ١٥- التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
- ١٦- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- ١٧- التفسير المظهري: محمد ثناء



القرآن: أبو جعفر الطبري، التحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.  
 ٢٢- الحذف البلاغي في القرآن الكريم: مصطفى عبد السلام ابو شادي، مكتبة القرآن للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٤- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط ٢، ١٩٩٦م.

٢٥- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، الدار

الله المظهري، المحقق: غلام نبي التونسي، المكتبة الرشدية، الباكستان، ١٤١٢هـ، (د.ط).

١٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي، دار الفكر بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٩- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١- جامع البيان عن تأويل آي



- الجامعية للطباعة، والنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٨م، (د.ط.).
- ٢٦- علم اللغة النَّصِّي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.
- ٢٧- علم لغة النص النظرية والتطبيق: عزة شبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ — ٢٠٠٩م.
- ٢٨- فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا — بيروت، ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م، (د.ط.).
- ٢٩- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق — بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- ٣٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- ٣١- لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والأجراء: نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- ٣٢- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠١٢م.
- ٣٣- لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط٣.
- ٣٤- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي (ت٥٤٨هـ)، حققه وعلق عليه: لجنة



٣٨- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، دار الأندلس، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤٣١هـ — ٢٠١٠م.

٣٩- نحو القرآن: أحمد عبد الستار الجوارى، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م، (د.ط).  
٤٠- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، ٢٠٠١م.

٤١- نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديثة، الاردن — عمان، ٢٠١٠م، (د.ط).  
٤٢- النحو الوافي: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط ١٥، ١٤٣١هـ.

٤٣- نسيج النصّ "بحث ما يكون الملفوظ نصّاً": الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.  
٤٤- النصّ والخطاب والإجراء:

من العلماء والمحققين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م.

٣٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

٣٦- المعايير النصية في السور القرآنية (دراسة تطبيقية مقارنة): يسري نوفل، دار النابعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط ١، ١٤٣٦هـ — ٢٠١٤م.

٣٧- المعايير النصية ودورها في الترابط النصي ديوان اللعنة والغفران لعز الدين ميهوبي أنموذجاً: سمية جعفري، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٤م.



٢- الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية: إبراهيم بشار، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السادس، ٢٠١٠م.

٣- جملة التذييل في القرآن الكريم دراسة في ضوء المعايير النصية (رسالة ماجستير): عقيل جاسم، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٧م.

٤- الربط ودلالته في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): داود سلمان ال شاهين، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠م.

٥- السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام (رسالة ماجستير): أحمد حيال، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١م.

٦- آيات الخلق في الخطاب القرآني دراسة في لسانيات النص: (أطروحة دكتوراه): باسم كريم مجيد، كلية التربية، جامعة ذي قار، ١٤٣٣هـ -

روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٤٥- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٧م، (د.ط.).

٤٦- نظرات اقتصادية: شوقي أحمد دنيا، مكتبة فهد الوطنية للنشر، جدة، ط١، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ.

٤٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٣١هـ.

**ثالثاً:** البحوث والرسائل والأطاريح العلمية

١- الاستبدال في علم لغة النص دراسة تطبيقية في القرآن الكريم: ورود سعدون، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السابع عشر، العدد الثالث، ٢٠١٩م.



نصية من خلال تفسير ابن عاشور  
التونسي (أطروحة دكتوراه): عبد  
الوهاب يحي المؤيد، كلية الآداب،  
جامعة الخرطوم، ٢٠٠٥م.

١٠- آيات القول في القرآن  
الكريم دراسة في ضوء لسانيات  
النص (أطروحة دكتوراه): كاظم  
داخل جبير الجبوري، كلية التربية  
جامعة ذي قار، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٢٠٢٢م.

٧- الخطاب العقدي في القرآن الكريم  
دراسة في ضوء لسانيات النص  
(أطروحة دكتوراه): واثق الناصري،  
كلية التربية جامعة ذي قار، ١٤٢٠هـ  
- ٢٠٢٠م.

٨- خطابُ الضَّعْفِ في القرآنِ  
الكريمِ دراسةٌ في ضوءِ علمِ لُغَةِ  
النَّصِّ (أطروحة دكتوراه): وسن  
الخفاجي، كلية الآداب، جامعة  
القادسية، ٢٠١٥م.

٩- انسجام النص القرآني، دراسة



الملحق الخاص بالنصوص الاقتصادية الواردة في البحث

ت	الآية	اسم السورة
١	﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمَهُ كَانَتْ أَمِنَهُ مَطْمَئِنَةٌ بِأَنْبِيَاءِ رِزْقِهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾	النحل [١١٢].
٢	﴿وَيُرِي لِلْمُظْفِقِينَ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْوِفُونَ ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾﴾	المطففين [١ - ٦].
٣	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْفُفْ نَفْسًا إِلَّا وَنُحَيْهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَاحُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	[الأنعام: ١٥٢].
٤	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ﴾	[النحل: ١٠-١١].
٥	﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حَجِرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَرِعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعُرُونَ﴾	[الأنعام: ١٣٨].
٦	﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي يُرْزِقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتْوٍ وَتَقْوَرٍ﴾	[الملك: ٢١].
٧	﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْخَبِيثِ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	[النساء: ٢].



[الأنعام: ١٥٢]	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾	٨
[الأنعام: ٩٩]	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَرَّاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٩
[البقرة: ١١٩-١٢٢]	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفَعُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَأْسِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُحَاطَبُوا مِنْهُمُ فَاحْوَاشِكُمْ وَاللَّهُ يُلِّمُ الْمُفْسِدِينَ مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	١٠
[البقرة: ١٩٥]	﴿وَأَقْبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقُولُوا أَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١١
[البقرة: ٢٦٦]	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	١٢
[المائدة: ٣]	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ...﴾	١٣
[البقرة: ]	﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٠١﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُشْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأُقْسِمُكُمْ وَمَا تُشْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُشْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُونَ ﴿٢٠٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْبَاحِلُ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعْفِ شَرَفَهُمْ بِسَيِّئَاتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تُشْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾	١٤



[النساء: ٨٠]	﴿وَإِذَا حَضَرَ الْمَيِّتَ أُوْلُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾	١٥
[البقرة: ٢٤٠]	﴿وَالَّذِينَ يُؤَقِّنُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَرْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	١٦
[آل عمران: ٩٢]	﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾	١٧
[النساء: ١٢٢]	﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصِينَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ . . .﴾	١٨
[النساء: ١٢٢]	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَعْرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ مُنْتَلَبَاتٍ خَضِرٌ وَأَخْرَبٌ بَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾	١٩
[النساء: ١٤٠]	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٢٠
[النساء: ٢٩-٣٠]	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِيَعَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وظَلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	٢١
[الأنعام: ١٢١]	﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾	٢٢
[الأنعام: ١٤٣]	﴿ثُمَّ آتَاهُ آزْوَاجٌ مِنَ الصَّانِئِينَ وَمِنَ الْمُعْرِضِينَ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمْآا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامٌ الْأُنثَيْنِ تَبَيَّنَ لِي بَعْلُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٢٣



[البقرة: ٢٧٠ - ٢٧١]	﴿وَمَا أَهَمُّكُمْ مِنْ نَقْعَةٍ أَوْ نَذْرَةٍ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ لِيَنْتَبِهُوا ﴿٢٧١﴾ يُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ مَسِينَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٢٤
[الفجر: ١٤٣]	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٤٣﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٤٤﴾ كَلَّا بَلْ لَّا تَكْفُرُونَ الْبَيْتِ ﴿١٤٥﴾ وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٤٦﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِ أَكْلًا لَنَا ﴿١٤٧﴾﴾	٢٥
[الأنعام: ١٤٦]	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَلَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا، أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ، ذَلِكَ حَزْنُنَا هُمْ بِبَيْتِهِمْ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	٢٦
[الأنعام: ٥٧]	﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٢٧
[البقرة: ٢٦٥]	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَسِيًّا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْهًا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُبْسِهَا وَابِلٌ فَظَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٢٨





# المُصَاحِبَةُ اللُّغَوِيَّةُ فِي دُعَاءِ النُّدْبَةِ دراسةً نحويَّةً دلاليَّة

د. أنور رحيم جبر

The linguistic Accompaniment in Al-Nadabah  
Supplication, a Semantic Grammatical Study

Dr. Anwar Rahim Jabr



## ملخص البحث

ترد المصاحبة اللغوية في كثير من المواضيع سواء كانت في القرآن الكريم او في المأثور من الأدعية و العبادات كدعاء الندبة مثلاً.

ومن الألفاظ التي ترد متصاحبة في القرآن الكريم (الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والجن والإنس) فهي معان لا تكاد تفرق بعضها عن بعض. وإن اختلاف العبارات والأسماء موجبٌ لاختلاف المعاني المتعارف عليها، فقد تختلف الألفاظ في ترتيب حروفها وشكلها لكن معناها متقارب من ناحية السياق اللغوي والمعنى كما هو الحال في الفرق بين (العلم و المعرفة)، فقد استعملها أهل اللغة بطريقة تدل على الفرق بينهما في المعنى: وهو أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم.

وكذلك الحال في (العفو والغفران) فإنك تقول: عفوت عنه، فيقتضي ذلك أنك محوت عنه العقاب والألم، وتقول: غفرت له فيقتضي ذلك أنك سترت له ذنبه ولم تفضحه به، وغفران الذنوب غالباً ما يكون من الله سبحانه وتعالى لبني آدم. ومن المصاحبات اللغوية التي وردت في دعاء الندبة قولهم لله عز وجل (شديد القوى) وهي من صفات الله سبحانه وتعالى.

فالتصاحب اللغوي ظاهرة لغوية في اللغة العربية كما هي موجودة في غيرها من اللغات، فقد تستخدم مصطلح لون (أخضر) مع كلمة (عشب) فيقال: (عشبٌ أخضرٌ) وتأتي كلمة (نبح) عادة مع كلمة (الكلب) فيقال: (نبح الكلب)، أو (نباح الكلب). والمصاحبة عند المحديثين تعرف به الكلمة من خلال قرينتها وتمثل جزءاً من دلالة الكلمة، فالدلالة يتوصل إليها بمجالات أخرى كالسياق المقامي وهناك الفاظ تصاحب الفاظ أخرى مع امكانية التعبير عنها بالعبارات، فالمصاحبات اللغوية لها دور في اكتساب الألفاظ دلالات خاصة.



### Abstract

The linguistic accompaniment appears in many places, whether in the Holy Qur'an or in the traditions of supplications and acts of worship, such as the supplication of Al-Nadabah, for example. Among the words that appear together in the Holy Qur'an (prayer and zakat, hunger and fear, heaven and hell, jinn and mankind), they have meanings that are almost inseparable from each other. The difference in phrases and names leads to a difference in the accepted meanings. Words may differ in the arrangement of their letters and their shape, but their meaning is close in terms of linguistic context and meaning, as is the case in the difference between (science and knowledge). The linguists have used it in a way that indicates the difference between them in meaning: that the word "knowledge" means distinguishing the known from something else. The word "science" does not indicate this as another form of specification in mentioning the known. The same is true in (pardon and forgiveness): You say: I pardoned him, so that implies that you erased the punishment and pain from him. And you say: I forgave him, so that implies that you covered up his sin for him and did not expose him to it. Forgiveness of sins is often from God Almighty to the children of Adam. Among the linguistic accompaniments that were mentioned in the supplication of Al-Nadabah is their saying to God Almighty (the mighty in strength), which is one of the attributes of God Almighty.

Linguistic coexistence is a linguistic phenomenon in the Arabic language, as it exists in other languages. You may use the term color (green) with the word (grass), so it is said: (green grass), and the word (barking) usually comes with the word (dog), so it is said: (the dog barked), or (the dog barking). According to the hadith scholars, the word is known through its connotation and



represents part of the word's connotation. Connotation is reached in other areas, such as the situational context. There are words that accompany other words with the possibility of expressing them in phrases. Linguistic accompaniments have a role in acquiring words with special connotations.



دلالةُ المصاحبة اللغوية في دعاءِ الندبة:

د- الخاتمة.

المبحث الأول:

— المصادر.

- المصاحبةُ اللغوية لغة واصطلاحًا:

الدراسات السابقة<sup>(١)</sup>:

- المصاحبةُ اللغوية عند القدماء.

- دور الإقتران في تحقيق الاتساق في

- المصاحبة اللغوية عند المحدثين.

دعاء الندبة دراسة نحوية دلالية.

- أنواع المصاحبة اللغوية.

- دور العطف في تحقيق التماسك النصي

- ضوابطها اللغوية.

في دعاء الندبة دراسة نحوية دلالية.

- أهميتها اللغوية.

المبحث الأول:

المبحث الثاني:

المصاحبة اللغوية لغةً واصطلاحًا

اشكال المصاحبة اللغوية:

المصاحبةُ في اللغة:

أ- المصاحبة اللغوية بين الفعل

وهي مشتقةٌ من الجذرِ (ص

ومتعلقاته:

ح ب) والتي تدلُّ على معنى التلازم

ب- التصاحب اللغوي بين الفعل

والاقتران والمصاحبة والمرافقة بين

و(حروف الجر).

الشيئين<sup>(٢)</sup>، ف(الصاد، والحاء، الباء) هي

ث- التصاحب اللغوي بين التوابع

أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارنة ومقاربت

ث- التصاحب اللغوي بين المضاف

الشيء من الصاحب<sup>(٣)</sup>، وكلُّ شيء

والمضاف إليه.

لازمٌ شيئاً فقد استصحبه، والمصاحب

ح- التصاحب اللغوي بين الصفة

المنقاد من الأصحاب، ويُقال: صَاحِبٌ

والموصوف.

وأَصْحَابٌ، وفلان حسن الصَّحَابَةِ أي

خ- التصاحب اللغوي بين المعطوف

الصُّحْبَةِ<sup>(٤)</sup>، كما يُقال: شَاهِدٌ وَأَشْهَادٌ،

والمعطوف عليه.

وَنَاصِرٌ وَأَنْصَارٌ. فمعنى المصاحبة تدل



مع كلمة (حديد) وذلك عندما نقول  
(قَطِيعُ الغنمِ) و(منصهرُ الحديدِ) (١٠).

ومن أوجهِ المصاحبة، مصاحبة  
كلمة (سرب) مع كلمة (الطير) وذلك  
عندما نقول:

سربُ الطيورِ محلَّقٌ في  
السَّماءِ (١١). حيث صحبة كلمة (سرب)  
كلمة (طيور) في سياقِ الجملة.

**المصاحبة اللغوية عند اللغويين  
القدماء:**

ومن العلماء الذين أدركوا  
ظاهرة المصاحبة اللغوية في تراثنا  
العربي الأصيل الجاحظ، الذي تنبه  
إلى أن بعض الألفاظ تجيء في صحبة  
ألفاظ أخرى معينة ولا تجيء في صحبة  
ألفاظ أخرى قد تكون بمعناها (١٢).

وتتجلى ظاهرة التصاحب  
اللغوي عند العرب في كتب المعاجم  
حيث ورد في متنها الكثير منها، أشار  
إليها أصحاب المعاجم العربية. ففي  
معجم لسان العرب يورد ابن منظور

على معاني المصاحبة والقربِ والملازمة  
والانقياد (٥).

**المصاحبة اللغوية في الاصطلاح:**

هي من الظواهر اللغوية التي  
لا تخفى عن المتحدث بلغةٍ معينة، وهي  
بشكلٍ عام من مجيء كلمة في صحبة  
كلمة أخرى (٦). أي: دلالة الارتباط  
اللغوي لكلمة ما في لغة ما بكلمات  
أخرى معينة دون غيرها (٧)، أي: هي  
الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما  
بكلمات أخرى معينة دون غيرها (٨).

وفي اصطلاح النحاة، فإنَّ  
التنصيصَ على المعية والمصاحبة؛ وهي  
من المعاني التي تُؤدِّي في العربية بطرق  
مختلفة، من أهمها: هي مصاحبة ما بعد  
الواو لما قبلها في وقتٍ واحدٍ، وبعبارة  
أخرى هي كلمات متجمعة لكلمتين أو  
أكثر جرت العادة على تلازمها وتكرر  
حدوثها وترباطها دلاليًا (٩). ومن  
مظاهر المصاحبة اللغوية مصاحبة كلمة  
(قطيع) مع (غنم) وكلمة (منصهر)



قريش: ٤] [١٦)، إذ قرن القرآن الكريم وصاحب بين الفقر والخوف، وهو نوع من أنواع العقاب الألهي.

وقد يُستعمل شَغَفَ الجوع بمعنى (الإملاق)، إذ صاحب النص الشريف بين (الخشية) و(الإملاق) والتي وردت في قوله تعالى ﴿وَلَا

تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٣١] [١٧).

أي لا تقتلوا اولادكم من خشية الإملاق والجوع من الفقر والعوز، فالله سبحانه وتعالى يرزقكم وإياهم برحمته وعطفه [١٨).

ومن صورِ المصاحبة اللغوية ما جاء في مصاحبة لفظي (المطر، والغيث) فقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وقد يرد بمعنى الغيث لدلالة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾

امثلة للمصاحبة اللغوية نحو كلمة (حرف) وأحرفت ناقتي إذا هزلتها، فلا يقال جمل حرف إنما تختص به الناقة، فنجد ابن منظور يصاحب بين لفظتي (الناقة) و(احرفت)، فيقال (احرفت الناقة)، أو (انحرفت الناقة) [١٣).

ومن صور المصاحبة عند القدماء مصاحبة كلمة (توفى) لكلمة (الرجل) عندما نقول: توفى الرجل [١٤).

فالله سبحانه وتعالى هو الذي يتوفى الأنفس، لدلالة قوله تعالى [١٥]: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر، من الآية: ٤٢].

فالانسجام اللغوي في سياق النص القرآني يوردُ الفاظًا نذكرُ منها، لفظة (الجوع) والتي لم ترد في سياق النص القرآني إلا في موضع العقاب أو موضع الفقر والعجز الظاهر كقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة



[سورة الشورى: ٢٨]، أي يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وبركات الغيث ومانعتها وما يحصل به من الخصب، إذ صاحب سياق النص القرآني بين (الغيث ورحمته) (١٩).

وترد لفظة (المطر) مصاحبةً للعقاب الألهي لدلالة قوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٤] وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ﴾ [سورة الحجر: ٧٤]، فالقرآن الكريم عندما ذَكَرَ (المطر) ذكر معها (العقاب) (٢٠).

ومن الألفاظ التي ترد متصاحبة في القرآن الكريم (الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والجن والإنس) وفيها معاني لا تكاد يفترق بعضها عن بعض (٢١).

وإن اختلاف العبارات والأسماء موجبٌ لاختلاف المعاني المتعارف عليها (٢٢)، فقد تختلف الألفاظ في ترتيب حروفها وشكلها

لكن معناها متقارب في سياق المعنى كما هو الحال في الفرق بين (العلم والمعرفة)، فقد استعمل أهل اللغة بطريقة تدل على الفرق بينهما في المعنى: وهو أن لفظ المعرفة يفيد تمييز

المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم (٢٣). وكذلك الحال في

الفرق بين (العفو والغفران) ((ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ عَفَوْتُ عَنْهُ فَيَقْتَضِي ذَلِكَ أَنَّكَ مَحَوْتَ الدَّمَ وَالْعِقَابُ عَنْهُ وَتَقُولُ غَفَرْتُ لَهُ فَيَقْتَضِي ذَلِكَ أَنَّكَ سَتَرْتَ لَهُ

ذَنْبَهُ وَلَمْ تَفْضَحْهُ بِهِ)) (٢٤). فإن الرحمة تضمن في طياتها ومعانيها العفو والغفران، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

﴿[سورة الزمر: ٥٣] (٢٥).

وقد أدرك النحويون العرب ظاهرة التصاحب اللغوي وتناولوها



ونلمحُ من هذا النص  
المصاحبة اللغوية فيه بين كلمة  
(عصب) وكلمة (الريق).

وقد ترد المصاحبة اللغوية بلفظٍ واحدٍ  
بعده معاني كلفظ (الأنف) مثلاً:

فالأنف هو انف الإنسان، وأنف  
الجيل: ما يشخص منه، وأنف البرد:

أشده، وأنف النبات: طرفه حين يطلع  
(<sup>٢٩</sup>)، ويقال: سمعت حفيف الرحي،

وسمعت سحيف الرحي وهو صوتها  
إذا طحنت (<sup>٣٠</sup>) فكلمة الرحي تصحب

كلمتي (حفيف وسحيف) وتقال  
للرجل إذا كثر ماله أو عدده (<sup>٣١</sup>).

### المصاحبة اللغوية عند المحدثين:

ويعدّ التصاحب اللغوي عند

المحدثين بمثابة ترجمة لمصطلح (فيرث)

وقد اختلفوا في ترجمة هذا المصطلح إلى

عدة مصطلحات وهي (<sup>٣٢</sup>):

١- المصاحبة ٢- التلازم ٣- الاقتران

اللفظي ٤- الرصف والنظم ٥- التضام

٦- قيود التوارد

من منظور نحوي حيث اثبتوا  
وجود التلازم النحوي بين أركان

الجملة النحوية فيقول ابن هشام  
(ت ٧٦١هـ) عن التلازم بين

الفعل والفاعل: ((الفعلُ والفاعلُ  
كالكلمة الواحدة، فحقهما أن

يتصلا...)) (<sup>٢٦</sup>). فهذا النص الذي  
ذكره ان هشام يؤكد التصاحب

والاتصال بين الفعل والفاعل.  
وقد عرّف سيويه المصاحبة

اللغوية بمنظاره الخاص بحسن  
استقامة الكلام؛ وهو من باب حسن

الكلام وفهمه وملائمته للسياق الذي  
هو فيه (<sup>٢٧</sup>).

وقد وردت المصاحبة اللغوية  
في كثير من مصنفات العرب، يقول

ابن السكيت في كتابه اصلاح المنطق  
والعصب: هو ((مصدرُ عصب الريق

بفيه، إذا يبس، وقد عصبَ فاهُ الريق  
قال ابن أحمَر:

حتى يعصبَ الريقُ بالفم (<sup>٢٨</sup>)



ليس مع الجلد) (٣٧).

فالفارق بين (التحليل النحوي) و(التحليل الدلالي) أن التحليل النحوي يهتم ببناء نحو الكلمة من حيث هي (اسم أو فعل أو حرف) وموقعها الإعرابي و(التحليل الرصفي) يهتم بدلالة الكلمة مع كلمات أُخرى في علاقات متبادلة ذات أهمية دلالية مختلفة (٣٨). فالمصاحبة اللغوية ظاهرة موجودة في اللغة العربية كما هي موجودة في غيرها من اللغات، فقد تستخدم كلمة (أخضر) مع كلمة (عشب) فيقال: (عشبٌ أخضرٌ) وتأتي كلمة (نبح) عادة مع كلمة (الكلب) فيقال: (نبح الكلبُ)، أو (نباحُ الكلبِ) (٣٩). والمصاحبة عند فيرث تعرف بها الكلمة من خلال قرينتها وتمثل عنده جزءاً من الدلالة فالدلالة يتوصل إليها بمجالات أخرى كالسياق المقامي وبين أن ثمة الفاظ تقتصر مصاحبتها لألفاظ أخرى

وتعدّ المصاحبة اللغوية بمثابة وسيلة من وسائل تفسير المعنى المعجمي فالنحو يحدد نوع الكلمة سواء كانت (اسماً أو فعلاً أو حرفاً) وفي الوقت نفسه هنالك في اللغة كلمات مستعملة تدلّ على المصاحبة اللغوية في النص (٣٣).

ومن اللغويين المحدثين الذين تناولوا هذا المصطلح د. احمد مختار عمر حيث استعمله تحت مصطلح (توافق الوقوع) أو (الرصف) أو (النظم)، فقد وضح ان دراسة طرق الرصف او النظم تعد تطوراً هاماً للمفهوم العلمي للمعنى وهو ما ركز عليه فيرث (٣٤) حيث وضح الرصف بالارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة (٣٥)، او استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما مرتبطين الواحدة بالأخرى (٣٦). نحو كلمة (منصهرٌ) تستعمل مع (الحديد، نحاس، ذهب، فضة، ولكن



وقد ميز فيرث (firth) بين نوعين من  
الرصيف وهما (٤٤).

أ- الاقتران العادي وسماه فيرث  
بالرصيف الاعتيادي وهذا النوع  
يوجد بكثرة في الكلام ويكون  
متوقعا لدى السامع لأنه يعتمد على  
اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة،  
فنقول (غصنٌ) فتدل على معنى كلمة  
(شجرة).

ب- الاقتران غير العادي الموجود في  
بعض الأساليب الخاصة لدى الكتاب،  
سماه فيرث بالرصيف البليغ الموجود في  
بعض الأساليب وهو غير متوقع لدى  
المخاطب عن طريق المجاز والاستعارة  
نقول مثلاً (أكلت الأرض كذا)،  
(وشربت البحر)، فالأكل لا يتوارد  
معجمياً مع الأرض، وكذلك شرب  
ماء البحر يكون للشخص المضطر، او  
هو من باب التعبير البلاغي (٤٥).

### معايير المصاحبة اللغوية:

١- توافقية المصاحبة: وهي انسجام

مع امكانية التعبير عنها بالعبارات،  
والمصاحبات التي لها دورٌ في اكتسابِ  
الألفاظ دلالات خاصة.

ويرى بعض المحدثين في دلالةِ  
المصاحبة اللغوية ومنهم فيرث الذي  
قسم المصاحبة اللفظية على ثلاثة  
أشكال (٤٠):

١- ما يعتمد على دلالة الوحدة  
المعجمية.

٢- ما يعتمد على الحقل الدلالي مع  
مجموعة من الألفاظ المشتركة معها في  
بعض مكوناتها الدلالية.

٣- ما يعتمد على المصاحبة اللفظية  
وأكثر دقة من النوعين السابقين (٤١).

فالمصاحبة اللغوية هي دراسةٌ  
للكلمة على شكلها الأفقي والعمودي،  
فالمستوى الأفقي هو علاقة عنصر  
لغوي بعناصر لغوية أخرى في  
السياق (٤٢)، والمستوى العمودي هو  
المستوى الذي تتخذه الكلمة مع  
كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها (٤٣).



كلمة (مات) تأتي مع الإنسان فيقال (مات الرجل)<sup>(٤٩)</sup>، ((وهو بمنزلة قولك: مات الرجل وأميت))<sup>(٥٠)</sup>، ولا تقبل مع الجمادات فلا يقال مات المنزل، ونفق الشيء بالبيع نفقا ونفقت الدابة، أي: ماتت نفوقا<sup>(٥١)</sup>، ويقال: نفق البيع<sup>(٥٢)</sup>، ومع الحيوان تأتي كلمة (نفق) فيقال (نفق الغنم) ونفق الحمار، نفق الغراب<sup>(٥٣)</sup>.

٣- تواترية المصاحبة: التواترية تعني التلازم بين الكلمات ولا يمكن أن تتغير ولا تبدل ولا علاقة لذلك بقواعد اللغة لاتفاق المتكلمين عليها نقول: طاف المسلم حول الكعبة، وسعى بين الصفا والمروة<sup>(٥٤)</sup>.

### أهمية التصاحب اللغوي:

للمصاحبة اللغوية أهمية كبيرة في بيان دلالة معاني الكلمات من خلال المصاحبات المختلفة فمثلا نرى في كلمة (أهل) والتي تعني أسرة الرجل أو قرابته وكما يقال: مررت برجل من

معاني الكلمات بعضها مع بعض مثلا كلمة (شاهق) لا تتفق مع كلمة رجل. ولكن تتفق مع كلمة جبل فنقول: جبل شاهق<sup>(٤٦)</sup>.

٢- مدى المصاحبة: المفردات تختلف اختلافا كثيرا فيما تتمتع به من حرية حين تصاحب كلمة أخرى يتألف منها مركب كل كلمة بمعدل خاص لما يصاحبها من الكلمات وعلى معدلات مختلفة منها:

أ- كلمات ذات معدل كبير: اي تتمتع بمعدل واسع يمكن للمفردة أن تحيء مع أكثر من كلمة وسميت بظاهرة تكرار المشترك مثل كلمة (أهل) فيقال: (أهل البيت)، (أهل الكتاب)(أهل الكهف) و(أهل العدل) وهكذا...<sup>(٤٧)</sup>

ب- كلمات ذات معدل ضعيف: اي الكلمة لا تأتي الا مع كلمات محدودة مثل (اشقر) فنقول: (بنت شقراء) ولا نقول الفستان أشقر<sup>(٤٨)</sup>.

ج- كلمات ذات معدل متوسط: مثل



فهي بلا شك تُسهم في بيان معنى الكلمة. ويمكن أن تساعد في تحديد التعبيرات فإذا كان لفظ يقع في صحبة آخر دائماً فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق كمعيارٍ لاعتبار دلالة المفردة المعجمية (٥٨).

٢- إنها تستخدم في مجالات الترابط بالنسبة لكل كلمة مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة، وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفاً في اللغة.

٣- إن طرق الرصف تتميز بالصفة العلمية وتَسْمُ بالدقة والموضوعية (٥٩)، وهي سيلةٌ من وسائل الثراء اللغوي، مما يُكسبُ اللغة الخصوبة والجدّة.

### المبحث الثاني:

#### صور وأشكال المصاحبة اللغوية:

المصاحبة اللغوية بين الفعل ومتعلقاته (حروف الجر):

أهل البصرة، ويقال فلان من أهل الحجاز (٥٥)، إذ تكتسبُ لفظة (أهل) دلالات أخرى عن طريق المصاحبة اللغوية، فإذا اقترنت بكلمة (بيت) فنقول: أهل البيت، حيث ينتج دلالة جديدة وهي قرابةُ الرسول ﷺ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب: ٣٣.

وكذلك كلمة (كتاب) فنقول: أهل الكتاب، فقد اكتسبت دلالة جديدة وهي اليهود والنصارى، وإذا تُصاحبت لفظة (المدينة) مع لفظة (أهل) فعندها نقول (أهل المدينة، ويقال: قراءة أهل المدينة) (٥٦)، فقد اكتسبت دلالة لفظة (أهل) معنى جديداً عندما صاحبت لفظة (المدينة) وهي سكان مدينة رسول الله ﷺ ويمكن أجمال فوائد المصاحبة اللغوية فيما يأتي (٥٧):

١- إكساب الكلام طابعاً جمالياً، فالمصاحبة تُسهم في تحديد الدلالة



والشرع مصدرٌ ثم جعل اسماً للطريق واضح النهج المسلك ف قيل له شرع وشرع وشرية واستعير ذلك للطريقة الإلهية، قال: شرعةً ومنهاجاً فذلك إشارة إلى أمرين:

**أحدهما:** هو كلُّ ما سخره الله تعالى للإنسان بما ينفع مصالح العباد والبلاد<sup>(٦٦)</sup>.

**الثاني:** ما شرع له من الدين وأمره به اختياراً مما تختلف فيه الشرائع<sup>(٦٧)</sup>، لدلالة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأُمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الجاثية: ١٨]، فالشريعة ما جاء بها القرآن الكريم، ووضحها الانبياء والمرسلون من لدن آدم الى نبينا محمد ﷺ<sup>(٦٨)</sup>.

ومن المصاحبات اللغوية ما جاء في الفعل (سَخَّرَ) وتأتي معها حروف الجر للدلالة على التسخير لغرض خدمة بني البشر وتذليل الصعاب.

فقد وردت في قوله تعالى ﴿أَلَمْ

ومما ورد في دعاء الندبة دلالة التصاحب اللغوي بين الفعل وحرف الجر (الباء) نحو قولهم في دعاء الندبة: (وَإَيْدَتُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)<sup>(٦٠)</sup>، وهي من المصاحبات اللغوية التي وردت بالقرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [سورة البقرة: من الآية: ٨٧]. فقوله ﴿وَإَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، (وأيديناه)، تعني: نصرناه ومنه يقال (أيدك الله)، أي قواك الله وأعانك على صعوبات الحياة ونصرك على أعدائك ومن تكره، يُقال: أعانك الله بملك كريم<sup>(٦١)</sup>، هو رجل ذو أيدٍ، يراد: ذو قوة<sup>(٦٢)</sup>.

ومما ورد من مصاحبة لغوية بين الفعل والحرف في دعاء الندبة (شَرَعَتْ لَهُ شَرِيعةً، وَنَهَجَتْ لَهُ مِنْهَاجًا)<sup>(٦٣)</sup>، إذ صاحبت الشريعة التشريع، وصاحبت المنهاج النهج<sup>(٦٤)</sup>.

ف (شرع)<sup>(٦٥)</sup>: من التشريع وهو النهجُ البين، يُقال: شرعت له طريقاً



[١]. إِذْ سَخَّرْتَ لَهُ الْبُرَاقَ، وَهِيَ دَابَّةٌ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ<sup>(٧٢)</sup>، فَرَكَبَهَا حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ<sup>(٧٣)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي

سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الجاثية: ١٢]،

فقد صاحب الفعل (سَخَّرَ) حرف

الجر (اللام)، في الآية الكريمة

بقوله (سَخَّرَ لَكُمْ)، للاستدلال بكيفية

جَرَيَانَ الْفُلِكِ عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ؛ وذلك

لا يحصل إلا بتسخير ثلاثة أشياء<sup>(٧٤)</sup>:

أحدها: الرياح التي توافق المراد.

وثانيها: خلق وجه الماء على الملائسة

التي تجري عليها الفلك. وثالثها: خلق

الخشبة على وجه تبقى طافية على وجه

الماء ولا تَغْرُقُ، لتجري الفلك فيه

بأمره<sup>(٧٥)</sup>.

ومن صور المصاحبات في دعاء

الندبة المصاحبة بين الفعل (نَصَرَ)

تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿ [سورة لقمان: ٢٠]،

حيث اقترن الفعل (سَخَّرَ) بحرف الجر (لكم) للدلالة على التسخير وتذليل

الصعاب<sup>(٦٩)</sup>. فدلالة الآية الكريمة تدل

على أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ

جعلها مذلة لكم معدة لمنافعكم<sup>(٧٠)</sup>.

وقد صاحبت لفظة الفعل (سَخَّرَ)،

لفظة شبه الجملة (لكم) في تركيب

(وَسَخَّرْتَ لَهُ الْبُرَاقَ)<sup>(٧١)</sup> الواردة في

دعاء الندبة.

وتتضح دلالة التسخير وتذليل

الصعاب في ما حصل مع النبي محمد

(ﷺ) عندما سَخَّرَ اللَّهُ سبحانه وتعالى

دابة البراق التي عَرَجَ بها الى السماء

ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى (بيت المقدس)، لدلالة قوله

تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا

مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ

هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء:



## المصاحبة اللغوية بين المعطوف والمعطوف عليه:

ومن صور المصاحبات اللغوية بين لفظة (المشارك والمغرب)، وقد وردَ مثلها في دعاءِ الندبةِ بقوله (وَأَوْطَأْتُهُ مَشَارِقَكَ وَمَغَارِبَكَ) (٨٠) أي بلغَ مشارقَ الأرضِ ومغاربها (٨١)، ومثلها جاءَ في قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٣٧]. أي: يرثها عباد الله المؤمنون بعد إجلاء الكفار منها (٨٢).

وترد كلمة جبريل (جبرائيل) مصاحبةً للفظَةِ (ميكائيل) (ميكائيل) وهم من الملائكة المسومين بأذن الله سبحانه وتعالى ويكونون بمثابة حلقة الوصل بين الله سبحانه وتعالى والأنبياء والرسول.

فقد وردت في دعاء الندبة قوله (وَحَفَفْتُهُ بِجِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَالْمُسُومِينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ) (٨٣). ومثلها

وصيغة (بالرعب) في تركيب جملة (نَصْرَتُهُ بِالرُّعْبِ) (٧٦) الواردة في دعاءِ الندبة، والمتكون من الفعل (نَصَرَ)، والجار والمجرور في تركيب (بالرعب)، للدلالة على نصرته من الله سبحانه وتعالى بالرعبِ والخوفِ الذي يُسيطرُ على أعدائه من الكفارِ والمنافقين لقوله في الدعاء، ثم (نَصْرَتُهُ بِالرُّعْبِ) (٧٧)، وهو أمرٌ خيفٌ وشعورٌ ينبعُ من القلبِ والعقلِ يشلُّ حركةَ الخصمِ مهما كانت قوته المعنوية والجسدية والمادية (٧٨)، وقد عَبَّرَ سبحانه وتعالى عن الرعبِ بقوله تعالى: ﴿فَاتَّاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر: ٢]، وقوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [سورة الأحزاب: من الآية ٢٦] (٧٩).



فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ  
مِنَ الْأَمْرِ لَعَسْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ  
الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ  
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ  
الرَّاشِدُونَ ﴿ [سورة الحجرات: ٧].

ومن معاني المصاحبة اللغوية  
بين لفظتي (الفسوق والعصيان) وهي  
من كبائر الذنوب وتعني الفسوق،  
وصغار الذنوب تعني العصيان (٨٧).

ومن مظاهر التصاحب اللغوي  
بين المتعاطفين قولهم في دعاء الندبة:  
(يَا بَنَ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ  
أَوْ أَدْنَى) (٨٨)، فالمصاحبة اللغوية بين  
(قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) وقد وردت  
في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى: ﴿  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [سورة  
النجم: ٩] (٨٩).

ويقال: عندما عَرَجَ النبي  
محمد ﷺ إلى السماء وكان برفقته  
جبريل (عليه السلام) اجتاز السموات السبع،  
ووصل قريب العرش، إذ وصل

ما جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا  
لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ  
فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة  
البقرة: ٩٨]. وملائكة الله سبحانه  
وتعالى (جبريل وميكائيل)، وهم من

ملائكة الله المقربين والمسددين (٨٤)،  
فهم لا يعصون الله سبحانه يفعلون ما  
يؤمرون، وهم لا يأكلون ولا يشربون  
وهم من ملائكة الله المسومين، وذلك  
لما جاؤوا إلى إبراهيم (عليه السلام) وقدم لهم  
الطعام والشراب فلم يأكلوا، فأوحس  
منهم خيفة (٨٥) لدلالة قوله تعالى: ﴿  
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ \* فَأَوْحَسَ  
مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا نَخَفُ وَبَشَّرَهُ بِغُلَامٍ  
عَلِيمٍ﴾ [سورة الذاريات: ٢٧-٢٨].

ومن مظاهر المصاحبة اللغوية  
بين لفظتي (الفسوق والعصيان)،  
والتي وردت في الدعاء بقوله: (أَيْنَ  
مُبِيدُ أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ  
وَالطُّغْيَانِ) (٨٦)، إذ وردت في القرآن  
الكريم بقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ



## المصاحبة اللغوية في دعاء الندبة ...

لفظتي (مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا) التي وردت في الدعاء بقوله (وَاجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ لَنَا مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا)<sup>(٩٣)</sup>، وكذلك وردت هذه المصاحبة في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦]، إشارة إلى كونها دائمة والمستقر هنا هو النار التي يستقر فيها الكافرون والمنافقون<sup>(٩٤)</sup>. وكذلك قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٦] إشارة إلى الجنة التي يستقر فيها المؤمنون<sup>(٩٥)</sup>. المصاحبة اللغوية بين المضاف والمضاف اليه:

ومن مظاهر المصاحبة اللغوية بين المضاف والمضاف اليه في قوله (أَوَّلَ بَيْتٍ) فقد وردت في دعاء الندبة بقوله: (وَجَعَلْتَ لَهُ وَهُمْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)<sup>(٩٦)</sup>، إذ وردت هذه المصاحبة في القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

إلى مكانٍ لم يصله قبله نبي أو ملك مقرب. لدلالة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى \* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [سورة النجم: ٨-١٠]، فكان بين النبي محمد ﷺ وبين الله سبحانه وتعالى (قدر قوسين)، أي: أراد به دنو الكرامة وعلو المنزلة، لا دنو المسافة، إذ أوحى إليه الباري تعالى ما أوحى من أخبار من كان وما سيكون<sup>(٩٠)</sup>. والله العالم. وردت المصاحبة اللغوية بين المعطوف والمعطوف عليه في الدعاء الندبة: (فَبَلَّغُهُ مِنَّا تَحِيَّةً وَسَلَامًا)<sup>(٩١)</sup>، فقد صاحبت (تحيةً) لفظ (وسلامًا)، إذ وردت في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٥]. أي تُلقَى عليهم عبارات التحية والسلام، ويمنحون أمنًا وسلامًا<sup>(٩٢)</sup>. ومن مظاهر المصاحبة بين المعطوف والمعطوف عليه في



لِلْعَالَمِينَ ﴿ [سورة آل عمران: ٩٦]، وهي الكعبة الشريفة بمكة؛ لأنها أول بيت وضع للناس في الأرض، وسميت (بكة) لآزدحام الناس عليها، وقد جعلها الله قبلة للناس والمسلمين (٩٧).

ومن صورِ المصاحبة اللفظية بين المضاف والمضاف إليه في قولهم (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) الوارد في دعاءِ الندبة بالقول: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (٩٨)، فقوله (مَقَامُ) خبر لمبتدأ محذوف وهو مضاف و(إِبْرَاهِيمَ) مضاف إليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة (٩٩). فقد جعل الله سبحانه وتعالى من مقام النبي ابراهيم (الكَافَّةُ) ﴿مُصَلًى لِلنَّاسِ﴾ (١٠٠).

وقد وردَ مضمون التصاحب اللغوي في النص القرآني الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَأَنزَلْنَا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ

السُّجُودِ﴾ [سورة البقرة: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ٩٧]، ومقامُ إبراهيم هي الكعبة الشريفة (١٠١).

ومن صورِ المصاحبة اللفظية بين المضاف والمضاف إليه في قولهم (حَبَلُ اللَّهِ) حيث وردت بدعاءِ الندبة بقوله: ﴿وَحَبَلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (١٠٢)، وقد ورد التصاحب اللغوي في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: من الآية: ١٠٣].

والمراد بـ(حَبَلِ اللَّهِ) هو القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه (١٠٣).

ومن صورِ المصاحبة اللفظية بين المضاف والمضاف إليه في قولهم (الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ)، إذ وردت في دعاءِ الندبة بقوله (يَا



## المصاحبة اللغوية في دعاء الندبة ...

(شديد القوى) فقد وردت في دعاء الندبة قولهم (وَأَرِهَ سَيِّدَهُ يَا شَدِيدَ الْقُوَى) (١٠٨). وقد وردت في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [سورة النجم: ٥].  
فدلالة شديد القوى تعني الملك المسدد جبريل (عليه السلام) كذلك قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣] (١٠٩).

ومن مظاهر المصاحبات اللغوية بين المضاف والمضاف اليه قولهم (أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) إذ وردت في دعاء الندبة قولهم: (يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) (١١٠) وقد ورد التصاحب اللغوي في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥١] وقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة

بَنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ] (١٠٤) وقد وردت هذه المصاحبة اللغوية في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الصافات: ١١٨]، فالصراط المستقيم هو الطريق المستوى الذي لا اعوجاج فيه، وهو طريق الحق والخير والهداية، فلا تزيغ به الأهواء، وَلَا تَلْتَبِسْ بِهِ الْأَلْسِنَةَ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ (١٠٥).

ومن المصاحبات اللغوية قولهم (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حيث وردت في دعاء الندبة قولهم: (وَنَحْنُ نَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١٠٦)، وقد وردت في القرآن الكريم في سورة الفاتحة قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، وهو إقرار بالحمد والربوبية لله سبحانه وتعالى في السراء والضراء (١٠٧).

ومن المصاحبات اللغوية قولهم



الحكيم) فقد وردت بدعاء الندبة قولهم (وهو العزيز الحكيم) (١١٥)، وقد وردت مثلها بالتسبيح لله سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

[سورة الجمعة: ١] (١١٦)، وقد وردت

هذه المصاحبة اللغوية في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة

إبراهيم: ٤]. ومن المصاحبات اللغوية قولهم (النَّبَأِ الْعَظِيمِ) التي

وردت في دعاء الندبة بقولهم: (يَا بَنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ) (١١٧)، وفي القرآن

الكريم بقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النبأ: ١-٢]

٢، فالناس يتساءلون عن النبأ العظيم: أي: يستفسرون عن الخبر العظيم. واختلف أهل التأويل فقال

يوسف: ٩٢]، وكذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣]. (١١١).

- المصاحبة اللغوية بين النعت والمنعوت:

يرد التصاحب اللغوي بين النعت والمنعوت في قولهم بالدعاء (الْعَلِيِّ الْأَعْلَى)، وقد وردت في دعاء الندبة بقولهم: (وَاقْتِرَابًا مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى) (١١٢)، فقد جاءت المصاحبة اللغوية بين لفظي (العلي) و(الأعلى) لتدل على العلو وسمو الرفعة والمنزلة التي اختص بها الله سبحانه وتعالى (١١٣).

وقولهم بالتسبيح والعبادة (سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) (١١٤)، وقد وردت هذه المصاحبة للمنعوت في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى: ١].

ويرد التصاحب اللغوي بين النعت والمنعوت في قولهم (العزيز

٢٢٤



الأعلى ﴿ [سورة الأعلى: ١].

- يمكن الاستفادة من ظاهرة التصاحب اللغوي في استنباط الأحكام الوارد ذكرها في القرآن الكريم.

- هنالك دلالات كثيرة من التراكيب في القرآن الكريم، للدلالة على معنى محدد في الاستعمال القرآني، كمصطلح (الصراط المستقيم)، الذي دل على معنى الإسلام، أو مصطلح (البيت الحرام)، الذي لم يأت إلا للدلالة على الكعبة المشرفة.

- جاءت دلالة المصاحبة للغوية في دعاء الندبة مقترنةً بالتصاحب اللغوي في النص القرآني الكريم، فهناك كثيرٌ من العبارات والجمل المستوحاة من النص القرآني في دعاء الندبة.

بَعْضُهُمْ: أُرِيدَ بِهِ إِنَّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وعن خير ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

الخاتمة:

يعدُّ موضوع التصاحب اللغوي في دعاء الندبة من المواضيع الشيقة المقترنة بالقرآن الكريم، فقد اشتمل الدعاء على عددٍ من المصاحبات المهمة التي كشفت عن أوجه المصاحبة بين الفعل ومتعلقاته من حروف الجر، فالتصاحب اللغوي بين النعت والمنعوت، وبين المضاف والمضاف إليه، وبين المعطوف والمعطوف عليه. وقد ورد التصاحب اللغوي بين النعت والمنعوت في قولهم بالدعاء (أَلْعَلِّيُّ الأَعْلَى)، ولها نظائر في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ



- الهوامش:
- ١٠- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار  
عمر: ٧٤.
- ١١- ينظر: دراسات في فقه اللغة:  
د. صبحي ابراهيم الصالح (٥١٤٠٧):  
٣٣/١، و علم اللغة، د. علي عبد  
الواحد وافي: ٩٨/١.
- ١٢- ينظر: المصاحبة في التعبير  
اللغوي: ٦١.
- ١٣- ينظر: لسان العرب: ٢/٤٠١.
- ١٤- ينظر: في ظلال القرآن، سيط  
قطب: ٤/١٩٢٤، و البحر المديد في  
تفسير القرآن المجيد: ٣/٣٨١.
- ١٥- ينظر: تهذيب اللغة: ٨/١٣،  
وتاج العروس: ١٦/٥٦١.
- ١٦- ينظر: معاني القرآن للأخفش:  
٣٢١/١، وتفسير الطبري، للطبري:  
٣٨٦/١٦، والكشاف، للزنجشيري:  
٤/٧٤٥.
- ١٧- ينظر: الكشاف: ٢/٧٥، والجامع  
لأحكام القرآن: ٧/١٣٢.
- ١٨- ينظر: في ظلال القرآن، لسيد  
قطب: ٢/١٠١٩، وروح المعاني،
- ١- ينظر: مجلة دراسات البصرة،  
المجلد (٢٠٢)، العدد ٤٣، في ٦/٣٠/  
٢٠٢٢ م.
- ٢- ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد  
الأزدي (٣٢١هـ): ١/٢٨٠.
- ٣- ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن  
فارس: ٥٦٣. وينظر: أساس البلاغة  
للزنجشيري: ٣٤٨.
- ٤- تهذيب اللغة، للأزهري  
(ت ٣٧٠هـ): ٤/١٥٣.
- ٥- ينظر: لسان العرب، مادة صحب:  
٥/٢٧٨-٢٧٩.
- ٦- ينظر: المصاحبة اللغوية، د. محمد  
حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي -  
القاهرة، ١٤١٠: ١١.
- ٧- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار  
عمر: ٧٤.
- ٨- ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.
- ٩- ينظر: مشكل إعراب القرآن، مكّي  
القيسي: ١/٨٩، وعلم الدلالة، احمد  
مختار عمر: ٧٤.



- للألوسي: ٥٤ / ٨.
- ١٩- ينظر: الكشاف: ٢٢٨ / ٤،  
والجامع لأحكام القرآن: ٢٨ / ١٦.
- ٢٠- ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ،  
تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة  
العامة للثقافة - الذخائر، ٢٠٠٣: ٢٠ / ١،  
والكشاف: ١١٨ / ٢.
- ٢١- ينظر: الكشاف: ١٠٢ / ٢،  
والجامع لأحكام القرآن: ٣٢١ / ١،  
وتفسير البيضاوي: ١٤ / ٣، وفتح تحقيق  
القدير، للشوكاني: ١٨٦ / ٢.
- ٢٢- ينظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال  
العسكري: ٢٢.
- ٢٣- ينظر: الكشاف: ١٢٦ / ١.
- ٢٤- الفروق اللغوية: ٢٦ / ١.
- ٢٥- الفروق اللغوية: ٢٦ / ١،  
والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٧ / ٧،  
وروح المعاني: ٤٣ / ٣.
- ٢٦- شرح قطر الندى وبل الصدى،  
لابن هشام، تحقيق: يوسف البقاعي:  
٢٤٦.
- ٢٧- ينظر: الكتاب، لسيبويه: ٢٥ / ١.
- ٢٨- اصلاح المنطق: ٣٩.
- ٢٩- ينظر: اصلاح المنطق: ٦٧.
- ٣٠- ينظر: المصدر نفسه: ٤١٤.
- ٣١- اصلاح المنطق: ٤١٤.
- ٣٢- ينظر: المصاحبة في التعبير  
اللغوي: ٦٠.
- ٣٣- ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء  
دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد  
أبو الفرج: ١١٠.
- ٣٤- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار  
عمر: ٧٤.
- ٣٥- ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.
- ٣٦- ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.
- ٣٧- ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.
- ٣٨- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار  
عمر: ٧٧.
- ٣٩- ينظر: الموجز في قواعد اللغة  
العربية، سعد الأفغاني: ١ / ١٣٤، و  
مدخل الى علم اللغة، د. محمد حسن  
عبد العزيز: ١٤٢.
- ٤٠- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار  
عمر: ٧٧.



- ٤١- ينظر: المصدر نفسه: ٧٧. ٢٩٤/١
- ٤٢- ينظر: علم الدلالة، بالمر: ١١٦. ٥٤- ينظر: مجمل اللغة، احمد بن فارس: ٩٣٥/١.
- ٤٣- ينظر: مدخل الى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي: ١٥٩. ٥٥- ينظر: معاني القرآن، للأخفش:
- ٤٤- ينظر: علم الدلالة، د. احمد مختار عمر: ٧٧. ٥٦- ينظر: معاني القرآن، للأخفش:
- ٤٥- ينظر: المصدر نفسه: ٧٧. ٢٧/١، والكشاف، للزمخشري:
- ٤٦- ينظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي: ٤٣/١. ٥٧- ينظر: علم الدلالة: ٨٧.
- ٤٧- ينظر: علم اللغة، محمود فهمي حجازي: ١٧٩/١. ٥٨- ينظر: المصدر نفسه: ٨٧.
- ٤٨- ينظر: التطبيق النحوي: حجازي: ١٧٩/١. ٥٩- ينظر: المصدر نفسه: ٨٧.
- ٤٩- ينظر: اصلاح المنطق، لابن السكيت: ١٩٢/١. ٦٠- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٦٠٥.
- ٥٠- معاني القرآن، للفراء: ٧٣/٣. ٦١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٨٥/٧، وفتح القدير: ٣٣٧/٢.
- ٥١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧٨/١. و ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢٩٤/١. ٦٢- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر: ٣/٣١٩. والكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ولسان العرب: ١٦٩/٦.
- ٥٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧٨/١.
- ٥٣- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٦٣- ينظر: الجامع لأحكام القرآن:



- ١٦/١٠، وروح المعاني: ١٦/١٧١.
- ٦٤- ينظر: العين، للخليل بن أحمد: ٢٥٢/١.
- ٦٥- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٥١/٣ و روح المعاني للآلوسي: ١٧١/٦.
- ٦٦- ينظر: زاد المعاد في هدى خير العباد: ٢٤٣/٢.
- ٦٧- ينظر: الكشاف: ٢٨٣/١.
- ٦٨- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٢٣/١٧.
- ٦٩- ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٣/١٧.
- ٧٠- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٦٠٦.
- ٧١- ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٦٠٨.
- ٧٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢١٧/١.
- ٧٣- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٢٣/١٧.
- ٧٤- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦٠/١٦.
- ٧٥- ينظر: أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): ٧٨/٤، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (ت ٨٨٠هـ): ٤٠٩٤/١.
- ٧٦- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٦٠٦.
- ٧٧- ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٦٠٦.
- ٧٨- ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي: ٣٤٦/١.
- ٧٩- ينظر: معانس القرآن، للأخفش: ٣٢٣/١، والكشاف: ٥٣٨/٢.
- ٨٠- ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٦٠٦.
- ٨١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٧/١٠.
- ٨٢- ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ١٣٩/٣.



- ٨٣- مفاتيح الجنان: ٦٠٦.
- ٨٤- ينظر: الكشاف: ٣٨٦/٢.
- ٨٥- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٦٥/٩.
- ٨٦- مفاتيح الجنان: ٦٠٨.
- ٨٧- ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٣٧/٢٦.
- ٨٨- مفاتيح الجنان: ٦٠٩.
- ٨٩- ينظر: الكشاف: ٤١٨/٤.
- ٩٠- ينظر: تفسير لطائف الإشارات، للقشيري: ٤٨٢/٣.
- ٩١- مفاتيح الجنان: ٦١٠.
- ٩٢- ينظر: مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ٤٥٣/١.
- ٩٣- ينظر: مفاتيح الجنان: ٦١٠.
- ٩٤- ينظر: تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير): ٤٨٢/٢٤.
- ٩٥- ينظر: المصدر نفسه: ٤٨٨/٢٤.
- ٩٦- مفاتيح الجنان: ٦٠٦.
- ٩٧- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٢٢٧/١، وتفسير لطائف الإشارات، للقشيري: ٢٦١/١.
- ٩٨- ينظر: مفاتيح الجنان: ٦٠٦.
- ٩٩- ينظر: الكافية في علم النحو، لابن الحاجب (ت ٥٦٤٦هـ): ١٣/١، والمنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبد الله العنزي: ٣٦/١.
- ١٠٠- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١٥٤/١، والكشاف، للزمخشري: ٢٠٩/١.
- ١٠١- ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٨٢/٢.
- ١٠٢- مفاتيح الجنان: ٦٠٧.
- ١٠٣- ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٣٩٤/١.
- ١٠٤- ينظر: مفاتيح الجنان: ٦٠٩.
- ١٠٥- ينظر: تفسير ابن كثير: ٢١/١.
- ١٠٦- مفاتيح الجنان: ٦٠٩.
- ١٠٧- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥/١، والجامع لأحكام القرآن: ١/١.
- ١٠٨- مفاتيح الجنان: ٦١٠.
- ١٠٩- ينظر: تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير): ٤٣٣/٢.



## المصاحبة اللغوية في دعاء الندبة ...

- ١١٠ - مفاتيح الجنان: ٦١١ .
- ١١١ - ينظر: معاني القرآن، للأخفش:  
٣٩٩/١، والمحرف الومجيز في تفسير  
كتاب الله العزيز، لابن عطية: ٢٧٦/٣ .
- ١١٢ - مفاتيح الجنان: ٦٠٩ .
- ١١٣ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن:  
٢٧٦/١، وروح المعاني ٤٠٠/١ .
- ١١٤ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن:
- ١/٢٧٦، ومفاتيح الجنان: ٦٠٩ .
- ١١٥ - ينظر: مفاتيح الجنان: ٦٠٩ .
- ١١٦ - ينظر: اعراب القرآن، للنحاس:  
٤/٤٢٥ .
- ١١٧ - ينظر: مناهل العرفان في علوم  
القرآن، للزرقاني: ٢/٢٥٥، ولسان  
العرب: ١/١٦٢ .



## المصادر والمراجع:

الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

- ت -

٥- التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، (د.ط)، دار المعارف، للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

- ج -

٧- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)،

- القرآن الكريم

١- التحرير والتنوير «تحقيق المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢- إصلاح المنطق، لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد المرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت (٣٣٨) هـ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

- ب -

٤- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر



- ش -

١٢ - شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ.

- ع -

١٣ - علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمه: مجيد عبد الحميد الماشطة، ط ١، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥م.

١٤ - علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، (د.ت).

١٥ - علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ط ١، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت).

- ف -

١٦ - الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة ١٩٩٧م.

١٧ - فقه اللغة وسر العربية، عبد

تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- د -

٩ - دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، ط ١، دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

- ر -

١٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري محمد بن أبي الثناء الألويسي (ت: ١٣٤٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ز -

١١ - زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط ٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.



حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٢- لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط٣، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٣- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.

- م -

٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية -

الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- ك -

١٨- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر المالكي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، ط١، مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠١٠م.

١٩- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٠- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ل -

٢١- اللباب في علوم الكتاب، أبو



بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٢٥ - مجلة دراسات البصرة، المجلد

٢٠٢٢م. العدد ٤٣، في ٦/٣٠ /

٢٦ - مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن

زكريا، ت (٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد

المحسن سلطان، ط ٢، مؤسسة الرسالة

بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٧ - المصاحبة اللغوية، د. محمد حسن

عبد العزيز، دار الفكر العربي - القاهرة،

١٤١٠.

٢٨ - مفاتيح الجنان، الشيخ عباس

القمي، ط ١، دار المرتضى، لبنان -

بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٩ - مفاتيح الغيب، التفسير الكبير،

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن

بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر

الدين الرازي ابن خطيب الريّ (ت):

٢٠٠٧ م.

٣٠ - الموجز في قواعد اللغة العربية،

سعيد الأفغاني (ت ١٤١٧ هـ)، دار

الفكر - بيروت - لبنان، (د.ط)،

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣١ - مناهل العرفان في علوم القرآن،

محمد بن عبد العظيم الزرقاني، تحقيق:

فواز أحمد زمري، ط ١، دار الكتاب

العربي - بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.

٣٢ - المنهاج المختصر في علمي

النحو والصرف، عبد الله بن يوسف

بن عيسى بن يعقوب العنزي، ط ٣،

مؤسسة الريان للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٨ هـ

- ٢٠٠٧ م.





فاعلية العلاقات الدلالية في انسجام القصائد  
السبع العلويات لابن أبي الحديد المعتزلي  
(ت ٦٥٦هـ)

(القصيدة السينية اختياراً)

رؤيا كمالي

طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة أصفهان

سمية حسنعليان (الكاتبة المسؤولة )

الأستاذة المشاركة الدكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة أصفهان

The Effectiveness of Semantic Relationships in  
the Harmony of the Seven Alawiyat Poems by

Ibn Abi Al-Hadid Al-Mu'tazili (d. 656 AH)

(The Sinaiya poem)

Ru'yaa Kamali

PhD student in the Department of Arabic Language and

Literature, Isfahan University

\*Sumaya Hassanalyan (responsible writer)

Associate Professor, Department of Arabic Language and

Literature, Isfahan University



## ملخص البحث

تعدّ العلاقات الدلالية من أبرز وجوه الانسجام الدلالي التي تعمل على الربط بين قضايا النص على مستويات الوحدات النصية الصغرى والكبرى وتسبب استمرارية الدلالة والامتداد النصي بتوليد المعاني المترابطة وتناسلها طوال الوحدات النصية و كذلك بتنظيم منطقي للأحداث، وبهذه الفاعلية تعطي النصّ دينامية تسهّل عملية استقبال الرسالة. هذا من جهة ومن جهة أخرى تعدّ «قصائد السبع العلويات» لابن أبي الحديد مجالاً خصباً لمعالجة الانسجام القائم على العلاقات الدلالية، بما تملك من وحدة الموضوع والطاقت الفنية وباعتبار أنّها كنز ثمين من خزانة الأدب العباسي. نظراً لهذه الأهمية لقد اخترنا القصيدة السينية، وهي القصيدة الرابعة من هذه المجموعة، التي أنشدها الشاعر بأسلوب متميز يبدأ بمقدمة مصبوغة بصبغة العرفان المتجلي في وعاء المفاهيم الصوفية ليصل إلى مدح الإمام علي عليه السلام. قد اقتضى هذا البحث دراسة دور أهمّ العلاقات الدلالية وأبرزها في انسجام القصيدة من ثلاثة زوايا وهي العلاقات المنطقية، والتفسيرية والتقابلية، وفروعها المتنوعة وتبيان فاعلية هذه العناصر في تقوية الحبك وحسن التلقي على مستوى الوحدات النصية الواحدة (الصغرى) والكبرى معتمداً على المنهج الوصفي-التحليلي بتقديم أبيات مختارة منها. ظهر من خلال دراستنا أنّ سينية ابن أبي الحديد بنيت على شبكة من المفاهيم المنتظمة في نسق من العلاقات الدلالية المتجاورة والمبثوثة في الوحدات النصية الصغرى والكبرى؛ وأنّ هذه العلاقات تنظّم القضايا كقطع من اللغز لاستيعاب الفكرة الأساسية للنص وتكوين النص كمنسجج واحد وإنتاجه المؤثر. ومن وظائف هذه العلاقات الأخرى تنمية الدلالة في النص وإيثار النفوس بما تؤكّد عليه من المفاهيم الوجدانية؛ فإنّ الحبّ والمعرفة تفوح في فضاء النص من مطلع القصيدة إلى نهايتها.

الكلمات الدلالية: العلاقات الدلالية؛ الانسجام؛ التماسك النصي؛ ابن أبي الحديد؛ القصائد السبع العلويات؛ الشعر الصوفي.



## Abstract

The semantic relations are considered the most prominent aspect of coherence since they link textual predicates at the level of small and large textual units. It also leads to semantic continuity and development of the text by producing related meanings and logical arrangement of events throughout those textual units, which gives the text a kind of dynamism that facilitates understanding the messages.

The "Alawiat" poems of Ibn Abi Al-Hadid is considered a rich source for studying coherence regarding semantic relations due to the thematic integrity and being a valuable work in Abbasid literature. Due to this importance, we have chosen the Siniya poem, which is the fourth poem from this collection. It is noteworthy noting that the "Siniyah" composed differently, was chosen as the fourth ode of the Alawiat, which begins with a mystical introduction and ends with the praise of Imam Ali; the main subject of the poem. Therefore, this study examines the role of the most important semantic relations in the coherence of the text from three angles of logical, interpretive and confrontational relationships including multiple subsets. It also explains the effect of these elements in improving the coherence, and in the perception of the text, based on descriptive-analytical method and presenting selected verses. During the studies, it was concluded that the "Siniyah" ode is based on a network of regular concepts in a pattern of adjacent and scattered semantic relations in small and large textual units. These semantic relationships also organize events and like pieces of a puzzle to transmit the text meaning and to form an integrated text. Furthermore it promotes the meaning in the text and influences the readers' emotions by proposing emotional concepts.

Keywords: Semantic Relations, Coherence, Ibn abi al-Hadid, Alawiat sab odes, Mystic Poetry



١- علم اللغة النصي وسينية ابن أبي الحديد- مقاربات تأصيلية

انطلق علم اللغة النصي في رؤيته وأسلوبه التحليلي من حدودٍ وضعتها الدراسات اللسانية السابقة في تحليل الجمل، وتجاوز تلك الحدود التحليلية بلحاظ أنّ النص الوحدة الأساسية القابلة للتحليل؛ فانفتحت بظهور علم اللغة النصي آفاق جديدة لفتت الأنظار نحو تحليل النص. يهتم علم اللغة النصي بدراسة النصوص «في ضوء عناصر الاتصال وهو لا يدرس أبنية النص فقط بل يدرس صفات التوظيف الاتصالي»<sup>(١)</sup>، لأنّ النص بنية معقدة ذات أبعاد أفقية ورأسية تحتاج إلى رؤية متكاملة من أنواع العلوم اللغوية والاتجاهات اللسانية؛ إذن يعدّ التماسك النصي من أهمّ مفاهيم علم اللغة النصي إذ يميّز به النص عن اللا نص وهو مبني على عمودي الاتساق أو الترابط الشكلي

في محور النص الأفقي والانسجام أو الترابط المفهومي في محور النص الرأسي. أكّد دي بوجراند هذين البعدين كأهمّ المعايير لتشكيل النص، ويعرّفهما سمتين جوهريتين للنص تعطيانه الهوية؛ هكذا فإنّ النص ثمرة الاتساق (Cohesion) والانسجام (Coherence) معاً.

أطلق د. سعد مصلوح على الانسجام- بوصفه المجال المفهومي للتماسك النصي- مصطلح الحبك وعبر عنه بـ«الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»<sup>(٢)</sup>؛ هكذا فإنّ الحبك يحقّق الترابط بين مفاهيم النص ويبيّن كيفية نشر الدلالة في خلاياه، وكذلك يسوق المتلقي نحو الإبداع والمشاركة في خلق النص عبر التأويل وتفكيك الرموز. بحث النصيون عن سير عملية الترابط المفهومي وحاولوا وضع معايير للانسجام الدلالي؛ منهم دي بوجراند



في عشرين مجلداً، ومن شعره مجموعة "القصائد السبع العلويات". تعدّ هذه المجموعة خير مادة لتطبيق النظريات النصية وجوانب التماسك الدلالي؛ إذ تتضمن استراتيجيات دلالية تقوم بإحكام النصوص وتقوية حبكها على مستوياتها الداخلية والخارجية؛ ومن أنجح هذه القصائد باعتبار فاعلية العلاقات الدلالية، القصيدة السينية أو القصيدة الرابعة من مجموعة العلويات التي تلمع كواسطة العقد بأسلوبها الفريد في تصوير المعاني وإظهار الرؤية الشاعرة الجديدة المتبلورة في انتقاء الرموز العرفانية الصوفية.

### أهداف البحث:

استناداً على أهميّة الانسجام الدلالي في تحليل تماسك النصوص، وأهمية القصيدة السينية التراثية في مجموعة "القصائد السبع العلويات"، يستهدف هذا البحث الكشف عن أهمّ العلاقات الدلالية الساهمة في انسجام

الذي كان يعتقد بأنّ الانسجام يشتمل على العناصر المنطقية ومعلومات عن تنظيم الأحداث والموضوعات؛ وعلى هذه الرؤية نفهم بوضوح أنّ العلاقات الدلالية بأنواعها المتعدّدة تقوم بتنظيم منطقي للأحداث في داخل النص وفق القواعد المعرفية والمنطقية.

أمّا "القصائد السبع العلويات" لابن أبي الحديد، بوصفها أشهر تراث الأدب القديم وأروعها في ميدان أدب الالتزام، أنشدت في مدح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبيان فضائله. كان ابن أبي الحديد (٥٨٦-٦٥٥هـ) كاتباً شاعراً بديوان الخليفة وهو من جهاذة العلماء في العصر العباسي الثاني الذي يلمع كنجمة في سماء تاريخ الحضارة الإسلامية. كذلك كان فقيهاً أصولياً ومتكلماً معتزلياً كما كان أديباً خبيراً بمحاسن الكلام وكان وراء هذا شاعراً عذب المورد<sup>(٣)</sup>؛ ومن أشهر تصانيفه "شرح نهج البلاغة"



حد الاتساق. أمّا في مجال العلاقات الدلالية فقد تناول الدراسون كيفية توظيف هذه العناصر في إنتاج النصوص من جوانب متعدّدة؛ يمكن الإشارة إلى أهمّها:

- مقالة «التماسك السببي في النص الروائي العربي المعاصر؛ قصة قاع المدينة ليوسف إدريس نموذجاً» (٢٠٢٠م)، التي تهدف إلى دراسة وجوه توظيف العلاقة السببية بوصفها عنصراً مهماً في السردية، وأحد أبعاد التماسك الدلالي في قصة قاع المدينة.

- مقالة «الحبك في شعر ابن مجبر الأندلسي» (٢٠١٩م)، التي تتناول ملامح الحبك النصي في شعر ابن مجبر الأندلسي بتحليل شواهد من ديوانه، ويسعى إلى الكشف عن خصوصية هذا الديوان معتمداً على منهجية فان دايك.

- مقالة «وظيفة العلاقات الدلالية في انسجام الخطاب الشعري؛

هذه القصيدة معتمداً على المنهج الوصفي-التحليلي الذي يلائم طبيعة الدراسات النصية.

### أسئلة البحث:

تجاه بلوغ الغايات المذكورة، يكون البحث بصدد الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هي أبرز علاقات دلالية تعمل على الربط بين قضايا سينية ابن أبي الحديد وتقوية حبكها النصي؟

٢- كيف أسهمت العلاقات الدلالية في خلق مضامين الوحدات النصية الصغرى وتنظيم أحداثها في مسار الدلالة الجامعة، وفي ربط لوحات القصيدة على مستوى الوحدات الكبرى لإنجاز الخطاب الشعري؟

### مرجعية البحث:

رغم اهتمام الكثيرين ببحوث عديدة في ميدان التماسك النصي، لكنّ الانسجام بوصفه أحد جوانب هذا الاتجاه اللساني، لم يهتم به الباحثون على



لامية العرب للشنفرى أنموذجاً» (٢٠١٨م)، التي تسعى إلى استغلال المفاهيم والإجراءات التي اعتمدها الغربيون في مجال لسانيات النص لمقاربة خطاب شعري عربي قديم.

أمّا القصائد السبع العلويات فإنّها ليست من النصوص الأدبية التي كتب عنها أوّل مرّة؛ فقد كتبت فيها أبحاثٌ عديدةٌ في ساحاتٍ مختلفةٍ كالشرح وتحليل فنونها الأدبية، وساحة الأسلوبية. أمّا في ساحة علم اللغة النصي فإننا لم نقف على بحثٍ لساني مصنّف في تحليل أثر العلاقات الدلالية في تحقيق انسجام القصائد السبع العلويات بوصفها أثراً غالباً يستحق الدراسة لثرائها اللغوي.

٢- العلاقات الدلالية ومكانتها في ساحة الانسجام

يرتبط معنى الانسجام لغةً بالانصباب كما قيل: «سجمت العين الدمع، والسحابة الماء: وهو قطران

الدمع وسيلانه، قليلاً كان أو كثيراً وانسجم الماء والدمع أي انصبَّ»<sup>(٤)</sup> وهذه الدلالة تلائم مفهومه التداولي في ميدان اللسانيات ملائمةً تامّةً إذ توحى بمعنى التابع وعدم الانقطاع كما أكّد السيوطي على هذا المعنى بأنّ الانسجام «هو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة متحدّراً كتحدّر الماء المنسجم»<sup>(٥)</sup>. أمّا علم اللغة النصي فيعرّف الانسجام- باعتباره خاصية دلالية جوهرية للنص- بأنّه امتداد دلالي يؤثّر على نضج المستوى الشكلي للنص وتنظيم الأحداث في خيطه؛ ويتحقّق هذا الاستمرار الدلالي داخل فضاء النص وخارجه. يحتوي مجال الانسجام على استراتيجيات دلالية يعتمد عليها المرسل واعياً لإحكام النص وبناء موضوعاته؛ كذلك يقتضي هذا المجال «صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظّم النص وتولده. بمعنى تجاوز رصد المتحقق



الربطية من خلال تفاعلها داخل النصّ وتسبب الامتداد النصي بتوليد المعاني المترابطة وتناسلها طوال الوحدات النصية، وبهذه الفاعلية تعطي النصّ دينامية تسهّل عملية استقبال الرسالة من جانب المتلقي.

٣- تجليات الانسجام العلاقي في سينية ابن أبي الحديد

قبل الدخول في صلب البحث يجب علينا التعرّف على هيكلية نصّ القصيدة السينية. تختلف هذه القصيدة عن القصائد الأخرى في مجموعة القصائد السبع العلويات في أسلوبها. هذا ابن أبي الحديد في أكثر قصائده حذو الشعراء الأقدمين باتخاذ أسلوبهم التقليدي في المقدمات الغزلية والطللية، والصور الكلاسيكية ولكنّ ما يجذب النظر في هذه القصيدة، افتتاحها المتميّز. أنشد ابن أبي الحديد مقدمة هذه القصيدة على نمط الأدب الصوفي ببيان رمزي إشاري وهذا

فعالاً (أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن (الانسجام)<sup>(٦)</sup>، إذن يكون الانسجام أعمق من مفهوم الاتساق لأنّ حسن السبك ثمرته وضوح المعنى.

أمّا النصّ الأدبي بوصفه استعمالاً خاصاً للغة فيعدّ نظاماً من شبكة علاقات متداخلة (حقيقية ومجازية) يختارها المرسل واعياً ويوظّفها لتنظيم الأحداث وتفصيل الأوصاف في نسيج النصّ وبهذا التنظيم يقوم بتقوية الحبك. هكذا فإنّ دراسة الانسجام النصي يسوقنا نحو رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التي تشدّ أطراف النصّ وتجمع عناصره المتباعدة؛ ودافع الكشف عن هذه الروابط المفهومية بين قضايا النصّ، يقود المتلقي شطر الخوض في أعماقه من خلال عملية تأويل المفاهيم وتفسيرها في نسيجه واحدة تلو أخرى. تؤدّي العلاقات الدلالية وظيفتها



الديانات الإلهية؛ كذلك يرشدنا سياق القصيدة العام أو الموضوع الرئيس للنص (مدح أمير المؤمنين) نحو فهم هذه المقدمة المبنية على منحى الصوفية التي «تهدف إلى تكوين إنسان كامل بطرق خاصة في سياق معيّن»<sup>(٧)</sup>. عندما وقف الشاعر على قمة المعرفة نشوان من الحبّ الإلهي ومسروراً به، ينظر إلى مرحلة شبابه ويجد عصارته ذنوباً؛ هكذا بنيت الوحدة الثانية من السينية، على أسلوب التشبيب وهو من الخصائص المتميزة لهذه القصيدة. يصوّر لنا ابن أبي الحديد في هذه الوحدة سرعة مضي هذه المرحلة والتمتع بكلّ اللذات في لوحات فنية مؤثرة ليثير في المتلقي ذلك الإدراك الشعوري بأنّ عصاره هذه الغفلة ليست إلاّ ثقل الذنوب، ثمّ يقترح له طريقاً معرفياً للتخلص من هذا الثقل وهو الاستمساك بمدح من نعرفه كلّنا بكمال شخصيته وهو أمير

الانتقاء الخاصّ يعود إلى بيئته الأدبية، إذ يعدّ العصر العباسي الثاني عصر ازدهار الشعر الصوفي تبعاً لازدهار النزعات الفلسفية ورقى العقل. يبدو واضحاً أنّه جعل الخمرة في نطاق العرفان بإعطائها معنى رمزياً عرفانياً وهو معرفة الله (عزّ وجلّ)، فلجأ إلى هذه الوجوه الدلالية معتمداً على الأسلوب العرفاني لابن الفارض (٥٧٦-٦٣٢هـ) ومواكباً له فيها وإن كان معاصراً له.

بدأ ابن أبي الحديد مقدمة القصيدة بافتتاح مؤثّر وهو فكّ دنّ الخمرة وبزوغ الشمس أي إضاءة نور المعرفة وانتشاره، ومتابعاً لهذا النبأ يأمر بعفر الخدود في التراب واستسلام النفوس للحبّ الإلهي استسلاماً تاماً. إنّ ما يساعدنا في فهم دلالة الخمرة المجازية، هو استعمال الشاعر ألفاظاً خاصاً يدلّ على الفضاء العرفاني كـ "روح القدس"، وكالحديث عن



وأيزنبرج في تصانيفهم؛ وقد اختار ابن أبي الحديد هذه العلاقات للتعبير عن فحوى أفكاره وبناء ترتيب تجاربه الشعورية والأحداث التاريخية عليها.

٣-١- فاعلية العلاقات المنطقية في

حبك السينية

يعرف النصّ بأنه كمية منتظمة من القضايا، يغلب عليه سمة المنطقية بوصفها الخصيصة الوجودية للنصّ على اعتبار أنّ النصوص هي مجموعة من أفكار تربط بينها الروابط المنطقية؛ وهذه السمة مفهوم عامّ تدرج تحته العلاقات التي تعطي النصّ معقولة كالعلاقة السببية والتعليلية؛ وكعلاقة قياس التمثيل التي تمثل محوراً مهماً من الترابط الدلالي مبنياً على القياس المنطقي؛ وأخيراً علاقة التابع التي تسبّب تنظيم منطقي لأحداث النص على وفق الترتيب الزمني والحركي والقولي.

٣-١-١- العلاقة السببية/ التعليلية

المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي توصلنا معرفته (ع) إلى معرفة الله (عزّ وجلّ). هكذا نحن في الوحدة الثالثة، وهي الوحدة الرئيسة لهذه القصيدة، نلاحظ مبادرة ابن أبي الحديد إلى مدح الإمام علي (ع) مؤكداً على شيمة الفروسية من خلال تصوير جهاده في وقعات الجمل، صفين، والنهروان؛ وبتقديم هذه الشواهد من تاريخ الإسلام وحياة الإمام (ع) السياسية ينفخ في تأثير كلامه الإقناعي. تأسيساً على هذا النسيج المضموني، نستطيع تصنيف أبرز العلاقات المقبولة في ساحة علم اللغة النصي التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد في مسار تحقيق انسجام السينية، في ثلاثة أقسام وهي: العلاقات المنطقية، والعلاقات التفسيرية، والعلاقات التقابلية التي قد أشار إليها البلاغيون القدماء ك(حازم القرطاجني ت ٦٨٤هـ) وأكد عليها علماء اللسانيات النصية كفان دايك



(١٤) مواقعاً خلال الوحدات النصية الصغرى (اشتملت الوحدة الأولى على ٧ علاقات، والثانية على ٣ علاقات والثالثة على ٤ علاقات)؛ وما يجلب نظرنا خلال متابعة حركة الدلالة طوال الوحدات النصية الثلاث للبحث عن وظيفة العلاقات السببية، هو كثرة استعمال الربط السببي في المقدمة الخمرية (تبلغ نسبته المئوية ٥٠٪ من مساحة كل النص). من المؤلف أن الشاعر في الغزل كثيراً ما يعتمد على أوصافٍ تثير العواطف وتلطف الأذان فلا يحتاج إلى التعليل في هذا السياق؛ من هنا نستطيع القول بأنّ الخمرة والمفاهيم المتعلقة بها في هذه المقدمة لم تستخدم إلا رموزاً عرفانية للمعرفة الإلهية وإنّ اعتماد الشاعر على التعليل والإقناع يجعل هذه المقدمة من النماذج الناجحة للأدب الصوفي. من الملاحظ أنّ حبك الوحدة الأولى مبني على سبعة أعمدة سببية

إنّ العلاقة السببية/التعليلية في لسانيات النص -ولسنا معنيّن هنا بتبع الخلاف في دلالتها، بل نقوم بتبيين وظيفة هذه العلاقة المنطقية بنوعيتها- هي التي تسبّب استمرار الدلالة على المستوى بنية النص التحتية، خلال تحقيق الربط المنطقي بين القضيتين؛ فالقضية الأولى تتيح الظروف لحدوث القضية الثانية أو تكون حكماً عقلياً على حدوث النتيجة. تعدّ هاتان القضيتان جملاً مكتملةً في الدلالة ولكنها تتحوّلان في النهاية إلى قضية واحدة لأنّ القضية وعلتها شيء واحد. يؤدي الربط السببي أثراً ملحوظاً في إلقاء مضمون القصيدة السينية بأسلوبه المنفرد في مجموعة العلويات، إذ يتجلي المضمون المحوري (المديح) في ثوب شعري جديد. تبيّن لنا القراءة الإحصائية في هذا النص أنّ الشاعر قد اعتمد على العلاقة السببية في



تقوي الاتصال بين المفاهيم وتسهم في تجسيد موقف إنساني عميق للشاعر يشمل المسرة النابعة من الحب الإلهي ومعرفته. إن طبيعة المقدمة الحوارية (تخاطب المتلقين) تقتضي كثرة استعمال الأفعال الأمرية الدالة على تعامل المرسل مع المخاطب بوصفه الخبير بهذه المعرفة ومذاقها العذب. نسجت المفاهيم المطروحة في هذه المقدمة من مادة الحوادث التي تسبب حكم المرسل معتمداً عليها؛ هكذا فإن الإخبار بحدوث فيضان المعرفة الإلهية وانتشارها يسبب أمر المرسل المخاطب باغتنام هذه الفرصة وتشجيعه على النشوة من لذتها العميقة:

فَكَ الْحَبِيسُ فَعَفَّرُوا

فِي التُّرْبِ تَعْفِيرِ الْحُبْسِ

الصَّمَتَ إِجْلَالاً لِمُو

ضِعْهَا الْقَدِيمِ بَلِ الْخُرْسِ

غَلَطَ الْمَجُوسُ هِيَ الَّتِي

عَبَدَ الْمُزْمَرُ إِذْ دَرَسَ<sup>(٨)</sup>

الحبیس فی البیت الأول  
بمعنى الخمرة وحادثة كسر طين دثها  
وانتشارها، تسبب أمر المخاطبين بعفر  
الحدود في التراب تعظيماً لها كتعفير  
الزاهدين من النصارى الذين يجسبون  
أنفسهم للعبادة، كما أمّها تلتزم أمرهم  
بالصمت لقدمه عهدا بوصفه علامة  
التعظيم. تتجلى العلاقة السببية في  
هذين البيتين بشكل صريح ضمن  
اختيار الفاء التي تدل على السببية  
العامة بين البيتين المختلفتين الخبرية  
والإنشائية إذ تؤدّي الجملة الخبرية  
إلى حكم إنشائي؛ كذلك تتجلى هذه  
العلاقة مصرحةً خلال اختيار مفعول  
له (إجلالاً) في البيت الثاني. أمّا هذا  
الربط في البيت الثالث فيسهم في  
تكوين الصورة الفنية إسهاماً بارزاً  
بصورة غير مباشرة خلال تشبيه الخمرة  
بالنار لحرمتها وتشعشعها بحيث غلط  
هذا التشبيه المجوس بأن يحسبوا النار  
العنصرية التي تعبد على دعواهم.



باستعارة لفظة "عصارة" لما صدر  
 عن الشهوات في الشباب فإنّ قضاء  
 المآرب في هذه المرحلة يسبّب تلوث  
 الشاعر بالذنوب ويجري الشاعر هذه  
 العلاقة باتخاذ فاء العاطفة السببية  
 حلقة الاتصال بين المفهومين ليصيرهما  
 مفهوماً واحداً. والبيت الأخير هو  
 الموضوع الهامّ الذي اختار فيه الشاعر  
 علاقة سببية ليحقّق حسن التخلص  
 أي الخروج عن التشبيب (ذكر  
 أيام الشباب) إلى الغرض الرئيس  
 (المديح)، فيما أنّ ذكر الوصي عليه  
 السلام ومدحه يسبب تطهير القلوب  
 من المعاصي والخبائث، فإنّه خير  
 مدخل للانتقال إلى المدح؛ هكذا فقد  
 اتخذ المرسل من الربط السببي وسيلة  
 الاتصال الوثيق بينهما حيث لا يدرك  
 القارئ هذا الانتقال بشكل محسوس.  
 أمّا في الوحدة الثالثة أي مقطع مدح  
 الإمام عليه السلام، فإنّ اعتماد المرسل  
 على العلاقات السببية يؤدّي إلى رسم

أمّا بالنسبة إلى أثر العلاقة  
 السببية في انسجام الوحدة الثانية أي  
 مقطع التشبيب، فجدير بنا الإشارة  
 إلى موقع استعمالها المهم؛ فقد اعتمد  
 الشاعر على هذا الأسلوب الربطي  
 في نهاية هذه الوحدة تمهيداً للفضاء  
 المناسب لبداية المضمون الرئيس في  
 الوحدة الثالثة وهذا ما نعرفه باسم  
 حسن التخلص:  
 فَإِذَا عَصَارَةٌ ذَاكَ حُو

بُ فِي الْمَغَبَّةِ أَوْ طَقَسْ  
 فَاغْرِغْ إِلَى مَدْحِ الْوَصِيِّ

ي فففيه تطهيرُ النَّجَسِ<sup>(٩)</sup>  
 أبدع الشاعر في التشبيب برسم  
 صورة فنية مؤثّرة خلال تشبيه اللذائذ  
 بالفريسة ونفسه بالأسد الذي ظفر بها  
 وأخذ ما عليها من اللحم فكأنّه تمتّع  
 بكامل ما في أيّام الشباب من اللذات،  
 كما هو صرم حبل الرغبات كأنّه قضى  
 في الشباب جميع آماله؛ ثمّ يصبّ نتيجة  
 هاتين الصورتين في وعاء البيت الثالث



السببية- الذي أشرنا إليه في الآيات السابقة- لاتصال المعاني فجعل توجهه خيول جيش الإمام (ع) شطر معاوية سبباً لارتكاسه ومثلها العلاقة السببية التي جعلت رفع المصاحف والخوف من حسام الإمام (ع) ورماحه سبباً لخوف معاوية وانصياعه. وبالنسبة للعلاقة غير المصرحة فهي متجلية في تبين سبب رفع المصاحف خلال جملة «يستجير من الحمام» الحالية.

أما الربط السببي بين الوحدات الكبرى فقد قام باتصال المقاطع المتتالية لتثبيت المضمون المحوري في ذهن المتلقي متابعاً حركة الدلالة من سياق إلى سياق آخر، كما أنه أدى أثراً ملحوظاً في رسم لوحات نابضة بالحياة تؤثر في النفوس وتعريف الخمرة رمزاً عرفانياً يدل على السمو الروحي المبني على التطهير والتفكير. فإذن تقتضي النشوة واللذة النابعتان من المعرفة الإلهية في الوحدة الأولى، الخوض

لوحه محسوسة ومؤثرة لجهاده (ع) في معركة صفين:

وَتَنَّتْ أَعْتَتَهَا إِلَى

حَرْبِ ابْنِ حَرْبٍ فَارْتَكَسَ

رَفَعَ الْمَصَاحِفَ يَسْتَجِي

رُ مِنْ الْحَمَامِ وَيَبْتَسِسُ

خَافَ الْحُسَامَ الْعِنْدَمِي

ي وَحَاذَرَ الرَّمَحَ الْوَرَسِ

فَانصَاعَ ذَا عَيْنٍ مُسَه

هَدَّةٍ وَقَلْبٍ مُخْتَلَسٍ (١٠)

اعتمد ابن أبي الحديد على

العلاقة السببية ثلاث مرّات بغية وصف القاسطين خاصّة زعيمهم معاوية بن أبي سفيان بوصفه أهمّ أعداء الإمام (ع). إنّ هذه العلاقة تربط بين المفاهيم الوصفية للإيحاء بخيبة معاوية الشديدة وإقناع المخاطب بهذه الخيبة، ولتصوير عجز اضطرّه إلى رفع المصاحف بغية النجاة من تلك المهلكة. من الملاحظ أنّ المرسل قد صبّ اثنتين من هذه العلاقات في إطار "فاء" العاطفة



العلاقة وظيفتها «بربط أجزاء النص المختلفة، فكلّ جملة ترتبط بما يليها من الجمل وتتعلق به بما يسهم في بناء نص محكم ومتناسك، وهذا الربط يكون من خلال الحكي الذي يخضع للترتيب الزمني المتوالي»<sup>(١١)</sup>. جدير بنا في دراسة هذه العلاقة، إشارة إلى تحويل مفهوم القضية إلى الحدث وهو مجموعة من الصور المشتملة على شخصيات وحوارات تقع في أزمنة وأمكنة معيّنة. بما أنّ الزمن عنصر دلالي هامّ في تكوين حبكة القصيدة السينية، فإنّ الكشف عن علاقة التتابع الزمني وكيفية توظيفها في النص، يسهّل فهمه وبالطبع يبرز لنا درجة انسجامه. تتجلى هذه العلاقة في سرد القصيدة السينية منذ البداية حتّى النهاية ضمن الأحداث المتشابكة على خطية زمنية معيّنة؛ فنلاحظ أوّل تجلياتها في المقدمة حيث يقوم ابن أبي الحديد ببناء تجربته الشعرية بناءً تدريجياً من خلال الكلام

في ذكر أيام الشباب المحشودة باللذة والخلسة؛ وإنّ هذه اللذة لا تنتهي إلّا إلى التلوث بالآثام، وهذا التلوث يسوق الشاعر نحو ذكر خصال الإمام عليه السلام بوصفه القدوة الأعلى للحياة. نستطيع ملاحظة صورة هذه العلاقة على النحو الآتي:



٣-١-٢- علاقة التتابع

تعدّ هذه العلاقة من العلاقات الإضافية التي تعمل على الربط بين القضايا المتوالية في النص وتؤثر على التنظيم المنطقي لأحداثه؛ فهي تتجلى في التتابع المنطقي للجمل على نحو يتحقّق بها الامتداد النصي. تؤدّي هذه



إلى التشبيب. هكذا فمن أبرز وظائف علاقة التابع في القصيدة السينية، هي تقوية انسجام الوحدة الثانية (التشبيب) حيث نلاحظ حدوث مفارقة زمنية خلال السرد الشعري:

قَصْرَتِ وَقَدِ رَكَضَ الصَّبَا

حُجِّجَهَا رَكَضَ الْفَرَسِ  
فَإِذَا عَصَارَةٌ ذَاكَ حُو

بُ فِي الْمَغَبَّةِ أَوْ طَفَسَ  
فَافْرِغْ إِلَى مَدْحِ الْوَصِيدِ

ي فِيهِ تَطْهِيرُ النَّجَسِ<sup>(١٢)</sup>  
من الواضح أن المرسل قد ارتد من الحاضر إلى الماضي بأسلوب دقيق من خلال مفارقة زمنية تتجلى في الاسترجاع وسرد التفاصيل الماضية؛ عندما «يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع الحدث، أو استباق الحدث قبل وقوعه فتشكل المفارقة الزمنية»<sup>(١٣)</sup>. هكذا فقد اكتفى الشاعر بذكر جزء من أيام شبابه التي

الصوفي. إنَّ الزمن الذي يختاره الشاعر هنا، يؤثر على كيفية تنظيم الأحداث الأخرى في الوحدات الثانية والثالثة. حدّد الشاعر أحداث المقدمة في زمن التكلّم أو لحظة الصفر ونفهم هذه الحقيقة من نسبة استعمال الأفعال إذ أنّ معظم هذه النسبة في المقدمة الصوفية، تعود إلى الزمن الحاضر. تبدأ الأحداث في هذه الوحدة من الأفعال الماضية البسيطة المتصلة بزمن الإنشاد- ويعود هذا الاتصال إلى الزمن النحوي أو زمن يدلّ عليه السياق، إذ وردت هذه الأفعال في سياق الإخبار-، ثمّ تستمرّ بالأفعال الدالّة على الزمن الحاضر كأمر والمضارع. نلاحظ تجليات علاقة التابع الزمني خلال وصف الأحداث في لحظة الصفر باستعمال الأفعال الأمرية وكذلك باختيار أسلوب شرط يؤثر في كيفية تكوين الأحداث في الوحدة اللاحقة، فيعدّ هذا التنظيم الزمني خير تمهيد للانتقال



لِلشُّرِكِ مِنْهَا مَا تَمَّ  
وَ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي عُرْسٍ  
عَفَتْ رُسُومَ الْعَسْكَرِ ال  
جَمَلِيَّ قَدَمًا فَا نَدْرَسُ  
وَتَنْتَ أَعْتَبْتُهَا إِلَى

حَرْبِ ابْنِ حَرْبٍ فَارْتَكَسُ (١٤)  
لجأ ابن أبي الحديد إلى  
الاسترجاع الزمني مرّةً أخرى  
بخروجه عن لحظة الصفر المتبلورة  
في فعل "أفرغ" الأُمري، وبخوضه  
في الماضي من خلال ذكر أوصاف  
أمير المؤمنين (ع) وفضائله؛ فقد  
أخذ المرسل ينحبر بشخصية الإمام  
(ع) لتزويد المتلقي بمعلومات عن  
أبعادها السياسية، والفكرية، والنفسية  
فيساعده بإدراك هذه الأوصاف خاصّة  
فروسيته (ع) خلال تصوير واقعة قد  
حدثت في الماضي. إن ما يجذب انتباهنا  
في هذا المقطع، هو التدرج اللغوي  
نحو الاسترجاع الزمني التام بذكر  
الأحداث التاريخية، وهذا التدرج

قد مضت، وقام بتعميم الحوب إلى  
هذه المرحلة ليجعل منها خير مدخل  
للتطرق إلى الموضوع الرئيس. تؤدي  
هذه العلاقة وظيفتها لتفهم النص  
والزيادة في قدرة التحليل والاستنتاج  
للمتلقي ضمن توسيع الفضاء الزمني.  
ففي هذا المقطع نشعر بحركة الزمن  
خلال الانحراف عن لحظة الصفر  
في نظام القصيدة باستعمال الأفعال  
الماضية كـ"قصرت"، كما نشعر بالعودة  
إلى لحظة الصفر مرّةً أخرى باستعمال  
فعل الأمر في البيت الأخير؛ ثم يستمرّ  
الشاعر كلامه في الوحدة الثالثة  
بوصفها البؤرة المعنوية الرئيسة التي  
تدور حولها دلالات المقاطع الأخرى:  
فَا فَرِغَ إِلَى مَدْحِ الْوَصِي

سِي فَفِيهِ تَطْهِيرُ النَّجْسِ  
رَبُّ السَّلَاهِبِ وَالْقَوَا  
ضِبِّ وَالْمَقَانِبِ وَالْحَمْسِ  
وَالجَامِحَاتِ الشَّامِسَا  
تِ وَفَوْقَهَا الصَّيْدُ الشَّمْسُ



جهد الإمام (ع) في واقعة نهروان بدايةً  
من البيت التالي:

وَسَرَتْ بِأَرْضِ النَّهْرَوَانِ

نِ فَزَعَزَعَتْ رُكْنِي قُدُسٍ (١٥)

كما نلاحظ ينتقل الشاعر إلى

رواية وقعة "النهروان" باستعمال فعل

"سرت" المسند إلى الخيل المتقدم، ويبدأ

بوصف جهاد الإمام (ع) في مواجهة

المارقين معتمداً على صنعة المبالغة

لخلق فضاء ملحمي يؤثر في النفوس.

هكذا نحن كمتلقي هذا الخطاب

الشعري نشعر بانسجام معنوي مبني

على هذا التنظيم المنطقي إذ يسبب

الحدث المتقدم وقوع الحدث المتأخر

فلا يمكن تقديم حدثٍ على آخر.

والنقطة الأخرى القابلة للتحليل هنا،

هي أنّ علاقة التابع لا تنظم الأحداث

في مسار زمني معين فحسب، بل هي

تتجلى في الحركة من مكان إلى مكان

آخر مع المتلقي؛ فقد بني حيك النص

بناءً تدريجياً على علاقة التابع الزمني

يتجلى في استعمال الجمل الإسمية

الوصفية الدالة على الزمن الماضي مع

التعلّق بالحاضر، ثمّ لجوء الشاعر إلى

التصريح بالاسترجاع خلال اختيار

أفعال "عفت"، "اندرس"، "ننت"

و"ارتكس" الماضية.

يبدو واضحاً أنّ الشاعر جعل

من تاريخ الإسلام مجالاً خصباً لإبراز

تعبيره الفنية ونيل التأثير المطلوب

أي تبين أبعاد شخصية الإمام (ع)

للمتلقي، وإثبات فضائله لأنّ التاريخ

مجموعة من الحقائق المقبولة؛ هكذا

تعدّ علاقة التابع من الطاقات المحركة

لإنتاج هذا الخطاب الشعري بخلق

خلفية حجاجية لتنظيم أحداثه. تبدأ

الأحداث في هذا المقطع الشعري من

واقعة الجمل، ثمّ تستمرّ على وفق

الترتيب التاريخي المنطقي شطر واقعة

صفين ووصف أحوال القاسطين

وخوف معاوية؛ وفي هذا الامتداد

المنطقي، ينتقل الشاعر إلى وصف



والانتهاء) في نقطة زمنية واحدة.  
 ٣-١-٣- علاقة قياس التمثيل  
 إنّ الاستقراء التمثيلي أو  
 الاستقراء بالمماثلة فرع من ساحة  
 الاستدلال المنطقي الذي يرتبط  
 بطريقة التفكير معتمداً على ميدان  
 الخصائص المشتركة بين مفهومين أو  
 قضيتين. إنّ التمثيل في رأي أغلب  
 البلاغيين يستخدم بمعنى التشبيه أما  
 بعض العلماء كعبد القاهر الجرجاني  
 وقد فرّقوا بينهما بأن التشبيه أعمّ من  
 التمثيل، فكلّ تمثيل تشبيه وليس كلّ  
 تشبيه تمثيلاً؛ هكذا بإمكاننا تصنيف  
 وظيفة التشبيه والاستعارة في مجالين،  
 الأوّل: وهو دورهما الوظيفي الغالب  
 والمألوف خاصّةً في ساحة الخطاب  
 الشعري- هو زيادة الوضوح في معنى  
 النصّ الأدبي بجانب إضفاء الجمالية  
 عليه وتقريب الأفكار والعواطف من  
 المتلقي؛ والثاني: وهو دورهما الأخصّ  
 في التعريف المذكور- تأدية الدور تمثيلي

والحركي معاً على هذه الخطّة الأفقية:  
 وقعة الجمل (سنة ٣٦ق) وقعة صفين  
 (سنة ٣٧ق) وقعة النهروان (سنة  
 ٣٨ق)

أما بالنسبة إلى دور علاقة  
 التابع في انسجام كلية القصيدة السينية  
 أي ترابط وحداتها النصية الكبرى، فقد  
 جعل الشاعر المقدمة الخمرية في وصف  
 تجربته الشعورية والإخبار بنشر المعرفة  
 الإلهية، نقطة الصفر الزمنية التي تؤثر في  
 تنظيم الوحدات الأخرى، وقد اعتمد  
 في الوحدة الثانية (ذكر أيام الشباب)  
 على تقنية الاسترجاع الزمني ثمّ قام  
 باتصاله بلحظة الصفر لتحقيق حسن  
 التخلص؛ ثمّ لجأ في الوحدة الثالثة  
 إلى الاسترجاع الزمني مرّة أخرى  
 لإثبات فضائل الإمام (ع)، وفي نهاية  
 القصيدة قام الشاعر بسوق المتلقي إلى  
 الزمن الحاضر من خلال أداء التحية  
 للإمام علي (ع)؛ وبهذا الانتقال يشدّ  
 المرسل طرفي خطابه الشعري (الابتداء



أو الوظيفة التعليمية بغية فهم النصّ حيث يلجأ إليهما المرسل لتقريب مفهومٍ يحتاج إلى التأكيد والإثبات، من ذهن المتلقي بضرب الأمثال أو التشبيهات المقبولة ليقود المتلقي نحو الفهم خلال عملية القياس بين القضيتين؛ وفي كلا المجالين يبحث المرسل عن خاصية التأثير. هكذا يعدّ التمثيل نوعاً من القياس المنطقي المؤلف من القضايا التي يجمع بينها عنصر المشابهة. إنّ التمثيل فنّ رفيع المكانة في البلاغة العربية ولما فيه من صبغة حجاجية (ضعيفة) مبنية على القياس (الحقيقي أو المجازي) بجانب الاعتماد على العواطف الرقيقة، يعدّ خير وسيلة للإقناع والتأثير التي تعطي النصّ مقبولية.

شغلت الاستعارة حيزاً كبيراً من العلاقات الدلالية في القصيدة الرابعة لطبيعتها الرمزية خاصّة في المقدمة الخمرية حيث جعل الشاعر

الراح، والحبيس، والصهباء استعارات للمعرفة الإلهية. إنّ هذا الأسلوب الاستعاري بما يخلق من جو قياسي بين المفاهيم الحقيقية والمجازية، يعدّ المائز الأساسي بين هذا النص والنصوص الأخرى من مجموعة العلويات؛ هكذا فقد احتلت الاستعارات الخمرية ٦٠٪ من مجال قياس الاستعاري (الذي يبلغ عدد استعماله خمسة مواقع) في هذه القصيدة؛ كما نلاحظ البيت التالي نموذجاً:

فَكَ الْحَبِيسُ فَعَفَّرُوا

فِي الثَّرْبِ تَعْفِيرِ الْحَبِيسِ (١٦)

ربط الشاعر بين الحبيس بمعنى الخمرة وحادثة كسر طين دثها وانتشارها، واستعار "الحبيس" لمفهوم المعرفة الإلهية بقريئة تعفير النصرانيين للخمرة المقدّسة، وبهذه الحادثة يصف لنا موقف الشاعر حين الكشف عن المعرفة الإلهية واشتمالها على وجوده لأنّ الخمرة هي «غلبات العشق



بوظائف متقاربة؛ منها علاقة الإيضاح بعد الإبهام التي تشغل حيزاً كبيراً من نصّ القصيدة السينية وفق اقتضاء سياقها المدحي؛ فقد أدّت هذه العلاقة وظيفتها حسب طبيعتها التفسيرية والإيضاحية في هذه النصوص، خلال المحورين الأصليين: محور علاقة الإجمال والتفصيل وهي «علاقة تتجلي في فن التفسير لأنه يشرح ما ابتدئ به مجملاً، فحدّ التفسير هو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملاً»<sup>(١٩)</sup>؛ ومحور علاقة العموم والخصوص بدورها المهم في تحقيق الحبك لغرض التبيين والتوضيح.

٣-٢-١ - علاقة الإجمال والتفصيل  
إنّ هذه العلاقة تحقّق الامتداد الدلالي بإحالة المفاهيم اللاحقة إلى السابقة وبالعكس بغية تكوين نسيج واحد، وهي مبنية على المحورين: محور القضية المجملة ومحور القضايا المفصّلة؛ فالمجملّة هي التي «تحمل من

مع أعمال تستوجب الملامة، وهذه صفة أهل الكمال؛ كما هي الوجود المطلق»<sup>(١٧)</sup>. قاس الشاعر على وجه التعريض، بين غلبة السرور من الحبّ الإلهي على ضمير السالك وهو «اشتمال الحب وجود الوامق وجميع صفاته الظاهرية والباطنية»<sup>(١٨)</sup>، وبين اشتمال السرور والنشوان الناتج عن الخمرة على وجود الإنسان وهذا التمثيل العرفاني المعهود الذي يبيّن كمال السالك، بُني على نقطة حسية مشتركة بين المفهومين يجدها المتلقي حسب الانتقال المنطقي من القرائن والوسائط الدلالية إلى المعنى المراد.

٣-١ - فاعلية العلاقات التفسيرية في حبك السينية  
إنّ خصيصة "التفسير" في ساحة علم اللغة النصي تطلق على علاقات دلالية راسية تؤدّي إلى الامتداد النصي من خلال عملية الإبانة والإيضاح، وتندرج تحتها عدّة علاقات دلالية



تكمّن في طياتها من الرموز الصوفية والمفاهيم الموجزة. وبالنسبة للوحدة الثانية (التشبيب) اعتمد المرسل على هذه العلاقة بذكر التداعيات المعنوية لإحكام سلّم النص الدلالية ونموه التدريجي نحو الغرض الأساس.

احتلّ وصف أبعاد شخصية الإمام (ع) معظم مساحة علاقة الإجمال والتفصيل (٥, ٦٢٪ منها) في الوحدة الثالثة بوصفها المقطع الرئيس؛ ولكنّ المفاهيم المصوّرة لوحدة جهاد الإمام (ع) وبطولته تعدّ ممّا يرفع من شأن هذه العلاقة على وجه خاص لتشكيل نسيج ملحمي مؤثّر. هكذا ينبغي الإشارة إلى فاعلية هذه العلاقة في تشكيل تلك اللوحة خلال تفصيل أحوال معاوية بن أبي سفيان في الآيات التالية:

وَتَنَّتْ أَعْتَتْهَا إِلَى

حَرْبِ ابْنِ حَرْبٍ فَارْتَكَسَ  
رَفَعَ الْمَصَاحِفَ يَسْتَجِدِ

العناصر الرئيسة للقضية الكبرى العامّة للنصّ<sup>(٢٠)</sup>؛ والقضية المفصّلة هي التي تبادر بشرح المفهوم المجمل بوصفه الثقل المركزي لما تحتوي من الملامح الدالّة على المفهوم المجمل، فهي بهذه الأوصاف ذات سمة مرجعية.

أمّا بالنسبة إلى استعمال علاقة الإجمال والتفصيل في إنتاج القصيدة، الذي يبلغ عدده ثمانية مواضع في وحداتها النصية الصغرى، فإنّه يرجع إلى طبيعتها المدحية التي تقتضي انتقاء هذه العلاقة في اتصال المفاهيم الوصفية. بني نسيج هذه القصيدة على مقاطع تميّزها عن القصائد الأخرى في مجموعة العلويات، بما تحتوي من المضامين الخمرية والتشبيب وكذلك من وصف حروب جاهد فيها الإمام علي (ع) بعد خلافته؛ هكذا فمن السهل إدراك سبب قلّة استعمال علاقة الإجمال والتفصيل في مقدّمة القصيدة (يبلغ عدد تواتره موضعًا واحدًا) لما



مغزاه؛ والأفعال في هذا المقطع تتبادل التأثير»<sup>(٢٢)</sup>. ثم نواجه تفصيلاً آخر ضمن هذه التفاصيل في وصف انصياح معاوية وهو متجلٍ في أوصاف «عين مسهّدة» و«قلب مختلس»؛ هكذا نلاحظ في هذه الأبيات تفصيلاً متداخلاً يتناسل خلاله موضوعان يدوران حول مركز واحد وهذا المركز أحوال معاوية بن أبي سفيان في مواجهة استعداد الإمام عليه السلام للجهاد.

أما بالنسبة إلى الترابط المفهومي التفصيلي بين الوحدات النصية الكبرى في السينية، يبدو أن المرسل لجأ إلى هذه العلاقة لاتصال بين الوجدتين الأولى والثانية خلال المقاطع التالية:

فَإِذَا سَكَرَتْ فَغَنِّ لِي  
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا تُحْسُ  
 قَصْرَتْ وَقَد رَكَضَ الصَّبَا  
 حُحِبْنَجِهَا رَكَضَ الْفَرْسُ  
 وَكَذَلِكَ أَيَّامُ الْمَسْرِ

رَةَ رَجِعُ طَرْفٍ أَوْ نَفْسٍ<sup>(٢٣)</sup>

رُ مِنْ الْحِمَامِ وَيَبْتَسُّ  
 خَافَ الْحُسَامَ الْعَنْدَمِي  
 يِ وَحَاذَرَ الرُّمَحَ الْوَرَسُ  
 فَانصَاعَ ذَا عَيْنٍ مُسَّه  
 هَدَّةٍ وَقَلْبٍ مُخْتَلَسٍ<sup>(٢١)</sup>

قد جعل الشاعر حرب ابن حرب (معاوية بن أبي سفيان) مركزاً مجملاً تفصل أحواله الأفعال اللاحقة خلال وصف معركة صفين حين هاجمه جيش الإمام (ع)؛ فنرى أن عبارات «رفع المصاحف»، و«يستجير ويبتس»، و«خاف الحسام»، و«حاذر الرمح»، وكذلك «انصاع» جميعها استخدمت مكماً أحوال معاوية في مسار استسلامه المتدرج وإيحاء خوفه الشديد. لجأ ابن أبي الحديد في هذا الأسلوب التفصيلي إلى اختيار أفعال من حقل دلالي متقارب لتصوير هذا التدرج المعنوي، إذ يشترط في هذا النوع من التفصيل أن يرتبط المجل بـ«الأفعال التي تفصله وتحدد



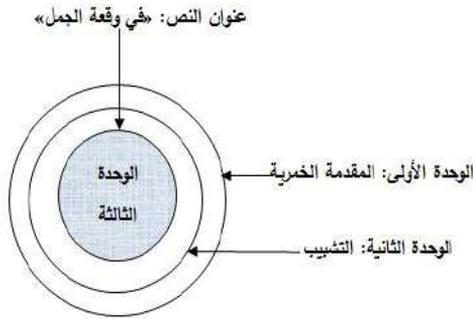
«رجع طرف أو نفس» التي استعملها الشاعر لتصوير نفس المفهوم لأنّ رجع الطرف والنفس رمزان لسرعة المضي. من الواضح أنّ كلّ هذه التفاصيل - حقيقياً أو مجازياً - تنتمي إلى حقل دلالي واحد غير مستقلّ عن دلالة سرعة الذهاب.

٣-٢-٢ - علاقة العموم والخصوص  
تبلور فاعلية هذه العلاقة في انسجام النص، من خلال مسارٍ خطّي يبدأ بذكر المرسل مفهوماً عاماً تدرج تحته أصناف متعدّدة ومراده بهذا الاختيار إعطاء المتلقي فهماً كلياً يجعله في حالة التهيؤ لأخذ مصاديقه الجزئية، وينتقل إلى اختيار المرسل التخصيص بتسليط الضوء على صنف واحد من المفهوم المركزي وتحديد دائرة دلالاته معتمداً على التدايعات المعنوية. تحقّق علاقة العموم والخصوص انسجام النص خلال الربط بين وحداته الكبرى لأنّ الفواصل السياقية بين العناصر العامّة

إنّ لجوء ابن أبي الحديد إلى هذه العلاقة للربط بين الوحدات الكبرى، يؤدّي إلى تقوية حبك القصيدة على مستوى أوسع باتساع المسافة الفاصلة بين المجلّم والمفصّل؛ فقد خصّ المرسل قوله بوقت السكر لأنّ خلسة الشباب هي الغفلة الحقيقية ومرحلة عدم قبول الوعظ. جعل الشاعر مفهوم ذهاب أيام الشباب ومرورها عنصراً مجملاً يحتاج إلى التفصيل فأخذ يفصّل كلفيته خلال الوحدة اللاحقة بذكر العبارات المتعلقة بهذا الثقل المعنوي كإسناد فعل «قصرت» إلى تلك الخلسة ومثل الإسناد المجازي المتبلور في جملة «قد ركض الصباح بجنحها ركض الفرس» الذي يوحي بسرعة مرور الأيام خلال تصوير لوحة شبه فيها الشاعر الشيخوخة بالصباح وأيام الشباب بالجنح، وبهذا الإسناد المجازي يصنع تفصيلاً يلائم طبيعة الوصف؛ والتفصيل الأخير هو عبارة



القصيدة المستقلة بموضوعها المحدد (الخمرة- التشبيب- المدح) تنتظم في ظلال هذه العلاقة لتكوين القصيدة النهائي وامتدادها النصي، على النحو التالي:



كما نلاحظ تدور الوجدتين الأولى والثانية حول محور الوحدة الثالثة بوصفها الثقل المركزي للقصيدة وهي تتضمن عنوان القصيدة وتعدّ تخصيصاً له. أمّا بالنسبة إلى أثر علاقة العموم والخصوص الوظيفي في اتصال الوحدات النصية الكبرى للسينية وتقوية حبكها ينبغي الإشارة إلى المقطعين التاليين بوصفها أهمّ نماذج توظيف هذه العلاقة، حيث لجأ ابن أبي الحديد إلى تخصيص حقيقة معرفته بعد غفلته وقام باتصال المقدمة

وتخصيصها، تشدّ أطراف النصّ وتجعل منه نسيجاً قابلاً للفهم والاستنتاج.

لاحظنا في كثير من الدراسات النصية التي عالجت علاقة العموم والخصوص، أنّ الباحثين اعتبروا عنوان النصّ عموماً والنصّ تخصيصاً له، فإنّ العنوان والنصّ في رأيهم أوّل مصداقٍ لعلاقة العموم والخصوص؛ كما أكدّ عليه محمّد خطّابي بقوله: «يمكن أن نعتبر أنّ عنوان القصيدة ورد بصيغة العموم بينما بقية النصّ جاءت تخصيصاً له، وأنّ بعض عناوين المقاطع وردت عامّة خصّصتها مقاطعها» (٢٤).

أمّا بالنسبة إلى هذه القصيدة المعنونة بـ «في وقعة الجمل»، فقد ظلّ العنوان على تكوين الوحدة الثالثة من هذه القصيدة بوصفها المقطع الرئيس في وصف الإمام (ع) ومدحه، فيؤثر على تنظيم الوحدات الأخرى في مسار هذه الدلالة الجامعة واستيعاب الفكرة الأساسية. هكذا فإنّ كل وحدات



فضائله، يعدّ بعداً واحداً من آفاق المعرفة الإلهية أو تخصيصاً لها؛ هكذا تؤدّي علاقة العموم والخصوص إلى الكشف عن فاعلية الرؤية عند الشاعر.

٣-٢- فاعلية العلاقات التقابلية في حبك السينية

رفعت اللسانيات النصّية من شأن ظاهرة التضاد وجعلتها في مسار دلالي جديد ينتهي إلى التوليد والتناسل في النصّ. يعالج التضاد، بوصفه علاقة دلالية مؤثرة في انسجام النصّ الدلالي، على مستوى الوجدتين النصّيتين الكبريين في النصّ. لا منازع في أنّ هذا النوع من التضاد يتجلى في نطاق المقابلة وهي أعمّ من الطباق يكمن الفرق بينهما في «الأول أنّ الطباق لا يكون إلا بين الضدّين غالباً والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالباً. والثاني: لا يكون الطباق إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد وغيرها»<sup>(٢٦)</sup> فإنّ تعدّد الأضداد بمعنى تعدّد نقاط الاتصال في النصّ.

الخميرية بالمدح:

فَإِذَا سَكَّرَتْ فَغَنَّ لِي

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا تُحْسُ

\*\*\*

فأفرغ إلى مدح الوصي

سِي فَفِيهِ تَطْهِيرُ النَّجَسِ<sup>(٢٥)</sup>

استعمل الشاعر في المقدمة الخميرية رموزاً عرفانية مصطبغة بلون الإيجاز، ليكشف الستار عن حقيقة المعرفة الإلهية المتجلّية في ضميره فقد عبّر عن هذه المعرفة بلفظة "راح" الرمزية للدلالة على غلبة الحب على نفسه وتجلّي الأسرار الإلهية فيها، فهي تعدّ مفهوماً عاماً يتضمّن في طياته جوانب عديدة ومعان عالية. قام الشاعر في الوحدة الثالثة بتخصيص هذا المفهوم ومن خلال هذه العلاقة عمل على الربط بين المقدمة الرمزية ومقطع مدح الوصي (ع)، لأنّ المدح ليس سوى إبراز الحبّ والإعجاب بالممدوح وهو نابع عن ينبوع المعرفة؛ فإنّ معرفة الإمام (ع) من خلال ذكر



الإلهية تعدّ غاية الصحوّة إذ أنّ طهارة الإمام (ع) ووقداسة وجوده يطهّر القلوب من دنس المعاصي؛ فإنّ هذا الطابع الوجداني الجديد ممّا يميّز نص هذه القصيدة من القصائد الأخرى في مجموعة العلويات، ويسوق الأذهان شطر أرجحية الفضاء الدلالي الصوفي بحملها على اليقين بعدم جدوى اللذات الدنيوية.

أمّا بالنسبة إلى فاعلية دور العلاقة التقابلية في تقوية درجة انسجام النص، فهي قد تجلّت خلال مشهد رسمه المرسل في مقابلة المشهد السابق وهو يعدّ المقطع الرئيس المتضمّن الفكرة الأساسية للنصّ:

فَافْرِغْ إِلَى مَدْحِ الْوَصِي

ي فَفِيهِ تَطْهِيرُ النَّجَسِ

الزَّاهِدُ الْوَرَعُ التَّقِي

يُ الْعَالِمُ الْحَبْرُ النَّدَسِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا

غَارَ الْحَجِيجُ وَمَا جَلَسَ (٢٧)

غطى حبّ الدنيا والاهتمام

يختلف مواقع استعمال علاقة التقابل حسب سياق النص؛ هكذا نلاحظ أنّ ابن أبي الحديد قد اهتمّ باختيار هذه العلاقة لأهداف خطابية معيّنة وفق السياق المدحي لقصيدته، وهي إقامة المقارنة بين المواقف وخلق فضاء قياسي بين الصور الشعرية لترجيح المتلقي أحدهما على الآخر وتحقيق الاستمرار الدلالي بها في النصّ؛ فإنّ انتقاء هذه التقابلات الثنائية في سياق الخطاب الشعري المدحي- الصوفي ليس عن عدم الوعي بل إنّها هو لهدف دلالي معين حتّى يمكن عدّها أصلاً قويمياً في استكناه الفكرة الأساسية لهذه القصيدة. تجلّت علاقة التقابل بين البنى الكبرى للقصيدة السينية خلال طرح ثنائية الغفلة والمعرفة، وثنائية النجاسة (المعاصي) والطهارة (ذكر الإمام عليه السلام) في الوحدة الثانية والثالثة؛ حيث انتهت خلسة أيام الصبا واغتراف اللذات فيها إلى تلوث نفس الشاعر في حين أنّ النشوة بالخمرة



لوحة المديح في المقطع اللاحق المبينة على خصال الإمام (ع) التي تلائم فطرة البشر.

#### ٤. الخاتمة

حصلنا خلال التطواف اللساني

الذي قمنا به في القصيدة السينية من القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد من منظار الانسجام العلاقي، على عدة نتائج؛ منها:

- بنيت القصيدة السينية على نسيج محكم متشابك المضامين يلقي المدح ظلالة على ساحتها. تعدّ هذه القصيدة خير مجال لتجلي العلاقات الدلالية المنطقية، والتفسيرية، والتقابلية بمختلف فروعها بوصفها أبرز العناصر الإنسجامية التي تسهم في إيصال الدلالة الجامعة على مستوى الوحدات النصية الصغرى والكبرى.

- في مجال العلاقات المنطقية قد اعتمد المرسل على أنواعها الثلاثة للربط بين المفاهيم على مستوى الوحدات النصية الصغرى بتنظيم القضايا على

باللذات قلبَ الشاعر الشاب فإذا استيقظ من نشوة أيام الشباب- وقد أسلفنا القول في دلالة الشباب وهي مرحلة عدم المعرفة وعدم إدراك فلسفة الحياة- وجد مدح الإمام علي (ع) وذكر فضائله المتعالية، الطريق الوحيد لطهارة ضميره من ثقل المعاصي وظلمة الآثام لأنّه نابع من معرفة الله (عزّ وجلّ). هكذا فقد قام الشاعر بتحرير هذا المضمون أي الارتقاء من الحياة الماجنة إلى الحياة الزاهدة المزيجة بالمعرفة، معتمداً على أسلوب التعاقب التقابلي بين صور النصّ وقد حقن التضاد في صلب هذه اللوحات بجعل مفاهيم الزهد، والورع، والتقوى في مقابلة اللذات وقضاء المآرب؛ كما جعل مشهد علم الإمام (ع) وفطنه في مقابلة مشهد الخلس والسكر في سياق التشبيب. إنّ المرسل في المقطع السابق صوّر لنا مفهوم الشباب بتقديم لوحة متوحشة تحتوي على الافتراس وصرم الأمراس وجعل هذه اللوحة في مقابلة



الشاعر بعلاقة الإجمال والتفصيل في مجال مدح الإمام (ع) خاصة في نطاق المقابلة بين خوف معاوية وفروسيته؛ بجانب أثر هذه العلاقة على مستوى الوحدات النصية الكبرى في اتصال الوحدة الثانية بالثالثة. كذلك رصدنا خضوع النصّ لعلاقة العموم والخصوص التي تجلّت خلال سيطرة العنوان على تكوين الوحدة الثالثة من هذه القصيدة بوصفها المقطع الرئيس، وأثره في تنظيم الوحدات الأخرى في مسار الدلالة الجامعة.

- تؤدّي علاقة التقابل أثراً ملحوظاً في اتصال الوحدات الكبرى للقصيدة وتآلفها الدلالي بخلق ثنائية المعاصي والطهارة. إنّ اللجوء إلى التقابل رغم اتصال الأجزاء المتباعدة للنصّ يعدّ من أبرز مثيرات النفوس بتحقيق فاعلية الصور وهو ذو قدرة فائقة في تجسيد آراء المرسل وبسط تجربته الشعورية بخلق التوازي النصي.

وجه منطقي، والكبرى بخلق حسن التخلص لاتصال التشيب بالمدح، وقد استعمل المرسل أكثر العلاقات السببية مصرّحةً بالفاء السببية العاطفة لتسهيل فهم القضايا وإقناع المتلقي. أمّا علاقة التابع الزمني فهي تسهم إسهاماً بارزاً في تقوية انسجام القصيدة على مستوى الوحدات الصغرى باختيار الشاعر لحظة الصفر ولجوءه إلى المفارقات الزمنية المتجلية في الاسترجاع التاريخي بحيث لا يمكن تقديم حدثٍ على آخر؛ وعلى مستوى الوحدات الكبرى من خلال اتصال تلك الاسترجاعات بلحظة الصفر لحسن قيادة الذهن نحو الاستنتاج المنطقي.

- تجلّت معظم العلاقات التفسيرية في نطاق الوحدة الثالثة على وفق طبيعتها الوصفية حيث يمكن اعتبارها من المقومات الأساسية التي تركز عليها بنية النصّ الدلالية. رصدنا كثرة اهتمام



الهوامش:

- ١٤- الصالح، ١٩٧٢م: ١١٧-١١٨
- ١٥- المصدر نفسه: ١١٩
- ١٦- المصدر السابق: ١١٤
- ١٧- الفتى تبريزي، ١٩٨٣م: ٥٩-٦٠
- ١٨- المصدر نفسه: ٦٢
- ١٩- عبدالمجيد، ١٩٩٨م: ١٥٧
- ٢٠- فرج، ٢٠٠٧م: ١٤٦
- ٢١- المصدر نفسه: ١١٨
- ٢٢- خطابي، ١٩٩١م: ٢٦٩
- ٢٣- الصالح، ١٩٧٢م: ١١٦
- ٢٤- خطابي، ١٩٩١م: ٢٧٢
- ٢٥- الصالح، ١٩٧٢م: ١١٥-١١٧
- ٢٦- الزركشي، ١٣٩١هـ: ٤٥٨/٣
- ٢٧- المصدر نفسه: ١١٧-١١٩
- ١- عكاشة، ٢٠١٠م: ١١
- ٢- الفقي، ٢٠٠٠م، ج ١: ٩٦
- ٣- ابن كثير، لاتا: ٢٣٣/١٣؛ ابن أبي الحديد، ١٩٥٩م: ١٣/١
- ٤- ابن منظور، ١٩٩٩م: مادة «سج م»
- ٥- السيوطي، ١٩٧٤م، ج ٣: ٢٩٦
- ٦- خطابي، ١٩٩١م: ٦
- ٧- مفتاح، ١٩٩٠م: ١٢٩
- ٨- الصالح، ١٩٧٢م: ١١٤-١١٥
- ٩- المصدر نفسه: ١١٦-١١٧
- ١٠- المصدر السابق: ١١٨
- ١١- مرزوق، ٢٠١٩م: ١٦٨
- ١٢- المصدر نفسه: ١١٦-١١٧
- ١٣- بوغزة، ٢٠١٠م: ٨٨



## المصادر والمراجع:

- ١- ابن أبي الحديد، عبد الحميد. (١٩٥٩م). شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
- ٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (لاتا). البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٩م). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٤- بوعزة، محمد. (٢٠١٠م). تحليل النصّ السردي تقنيات ومفاهيم. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- ٥- خطابي، محمد. (١٩٩١م). لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- ٦- الزركشي، محمد. (١٣٩١هـ). البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة.
- ٧- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٧٤م). الإتيان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- ٨- الصالح، صالح علي. (١٩٧٢م). الروضة المختارة؛ القصائد الهاشميات لكميت بن زيد الأسدي والقصائد العلويات لابن أبي الحديد المعتزلي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ٩- ألفتي تبريزي، حسين. (١٩٨٣م). رشف الألفاظ (معجم المصطلحات الاستعارية الصوفية). تصحيح وتوضيح: نجيب مايل هروي. طهران: مولى للطباعة والنشر.
- ١٠- عبد المجيد، جميل. (١٩٩٨م). البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- ١١- عكاشة، محمود. (٢٠١٠م). الربط في اللفظ والمعنى؛ تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي.



والنشر.

١٤- مرزوق، أحمد سمير علي.

(٢٠١٩م). الحبك في شعر ابن مجبر

الأندلسي. مجلة هرمس، الدوريات

المصرية، العدد الثاني، المجلد الثامن،

ص ١٤٧-١٨٨

١٥- مفتاح، محمد. (١٩٩٠م).

دينامية النص (تنظير وإنجاز). ط ٢.

بيروت: المركز الثقافي العربي.

القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب

الجامعي.

١٢- فرج، حسام أحمد. (٢٠٠٧م).

نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء

النصّ النثري. القاهرة: مكتبة الآداب.

١٣- الفقي، صبحي إبراهيم.

(٢٠٠٠م). علم اللغة النصّي بين

النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية علي

سور مكية). القاهرة: دار قباء للطباعة





## الذرائعية عند الغالبي .. الأدوات والمدائل

م.د. حارث ياسين شكر

جامعة الانبار - كلية الآداب

The Pretexts According to Al Ghalibi ... the Tools  
and Approaches

Lecturer Dr. Harith Yassen shukur

Anbar University - College of Arts



## ملخص البحث

إنَّ أوَّلَ ما يُلفتُ النظرَ عندَ الحديثِ عن المناهجِ النقديةِ المعاصرةِ، هو ذلك الكمُّ الهائلُ من الدراساتِ والبحوثِ، وخاصة ما يتعلقُ بالأدواتِ الإجرائيةِ والأطرِ المنهجيةِ لهذهِ المناهجِ. الأمرُ الذي أفرزَ تعدُّدًا مصطلحيًّا وتنوعًا فكريًّا وتشعبًا فلسفيًّا أثقلَ على الباحثينَ وأشكَلَ عليهم، وأفضى بدوره، إلى مازقٍ حقيقيٍّ على مستوى التنظيرِ والتطبيقِ، وكان ذلك نتيجةً حتميةً لتحولاتِ الوضعِ القائمِ الذي كان من أهمِّ آثاره الانفتاحُ على المناهجِ النقديةِ وليدةِ التفكيرِ الغربيِّ، ومحاولةُ تطبيقها على النصوصِ العربيةِ من دونِ الوعيِ بأصولها المرجعيةِ والفلسفيةِ ومسارِ تطورها التاريخيِ الخاصِ. من أجلِ ذلك سعى بعضُ المنظرينَ إلى الملمةِ ما أمكنَ لملمتهِ من شتاتِ النقدِ المختلفةِ، وإعادةِ وضعِ برنامجٍ نقديٍّ جديدٍ يستندُ إلى أسسٍ علميةٍ رصينةٍ، يُساعدُ المشتغلينَ بالنقدِ على الإحاطةِ بالنصِ الأدبيِّ وكشفِ جمالياتهِ والوقوفِ على كافةِ التفاصيلِ التي من شأنها أن تُسطِّرَ رؤيةً نقديةً واضحةً للعالمِ للنصِ المدروسِ. ومن هذهِ البرامجِ النقديةِ: (الذرائعية) أو (المنهجِ الذرائعي). وسوفَ ينصبُّ بحثي في هذهِ السطورِ على دراسةِ الممارسةِ النقديةِ لهذا المنهجِ، ومجالاتِ اشتغاله، وخصائصه التي عن تميزه عن غيره من المناهجِ النقديةِ الأخرى.

الكلماتُ الدالة: الذرائعية، الغالبي، الأدوات، المداخل.



## Abstract

The first thing that draws attention when talking about contemporary critical approaches is the huge amount of studies and research, especially regarding the procedural tools and methodological frameworks of these approaches. This led to a multiplicity of terminology, intellectual diversity, and philosophical bifurcation that burdened and caused problems for researchers and confused them. Then it led to a real impasse at the level of theory and application. This was an inevitable result of the transformations in the existing situation, the most important effects of which were openness to critical approaches born of Western thinking, and the attempt to apply them to Arabic texts without awareness of their reference and philosophical origins and the path of their historical development. For this reason, some theorists sought to gather as much as possible of the various criticisms, and to re-establish a new critical program. It is based on solid scientific foundations, and helps critics to understand the literary text, reveal its aesthetics, and identify all the details that would underline a clear critical view of the studied text. Among these monetary programs: Pretexts 'Al-Dhaari'yyah' or Pretext approach 'Al-Dhaari'yyah Approach'. My research in these lines will focus on studying the critical practice of this approach, its fields of operation, and its characteristics that distinguish it from other critical approaches.

Keywords: Pretexts, Al- Ghalibi, tools, entrances.



وكان ذلك، بسبب محدودية الثقافة النقدية للمشتغلين التي أملت عليهم استخدام مناهج نقدية لا تتواءم مع بيئتنا وهويتنا الحضارية، فجاءت هذه الأدوات والمداخل لتردّ الاعتبار للنص الأدبي العربي الذي فقد كثيرًا من مقوماته الجمالية؛ بسبب الأدوات الإجرائية الضيقة لهذه المناهج الدخيلة. وفي هذه الدراسة سوف نتناول المنهج الذرائعي وتعريفه، ووظيفته، ومدخله النقدية، ومجالات اشتغاله، وأدواته الإجرائية، وخصائصه التي تميزه عن المناهج النقدية الأخرى وخاصة المنهج التكاملي الذي استمد كثيرًا من مكوناته وأبعاده الدلالية والنفسية والثقافية.

### الذرائعية.. المصطلح والمفهوم

الذريعة لغة هي: «الْوَسِيلَةُ. وَقَدْ تَدَّرَعُ فُلَانٌ بِذَرِيْعَةٍ أَيْ تَوَسَّلَ، وَاجْتَمَعَ الذَّرَائِعُ»<sup>(٢)</sup>. أما اصطلاحًا فهي «فلسفة براغماتية تقرر أنّ الأفكار، والنظريات، والمعارف، والنتائج،

إنّ المتتبع لمسار النقد الأدبي، على مرّ العصور، يلقي ثمة علاقة لم تبرد بين النص الأدبي وبين طريقة قراءته، وهذه القراءة وإن كانت في ظاهرها ذات طابع جدلي، إلا أنها تعكس مدى القيمة الحقيقية للنقد والأدب على السواء، وتُفسر أيضًا الدراسات النقدية الجدّية المتتابعة، ومنها الدراسة التي نحن بصدددها، وهي دراسة المنظر العراقي عبد الزراق عودة الغالبي، الذي خلص إلى بلورة منهج نقدي معاصر بقدر من التبسيط في العرض، يضاهي المناهج النقدية الغربية المعاصرة، ويتميز عليها، حسب قوله<sup>(١)</sup>، في كونه يتجانس ويتوافق مع النص الأدبي العربي الذي ساد في ممارسات نقدية غريبة عنه، أفقدته جنسه وعمقه التاريخي وأدخلته في موجة من الغموض والفوضى والاضطراب والهشاشة،



والأدب وغيرها<sup>(٥)</sup>.

وتأسيسًا على هذا التوجه لا تقيم (الذرائعية) اعتبارًا لأي عمل ما لم يؤد ذلك العمل إلى نتائج فعلية ملموسة؛ فكل الأفكار والنظريات والمناهج والمعارف هي عبارة عن ذرائع أو وسائل لبلوغ غايات جديدة. وكان الفيلسوف الأمريكي براند بلانشارد يرى أن القول عن تجربة ما بأنها جيدة من حيث الجوهر، فذلك يعني أنها تشبع وتنجز؛ فاللذة من دون انجاز ليست ممكنة على الإطلاق والإنجاز من دون لذة لا قيمة له وهكذا<sup>(٦)</sup>.

أما على مستوى المصطلح فقد شهدت (الذرائعية) كغيرها من المصطلحات تعددًا مصطلحيًا ومفاهيميًا؛ وذلك بسبب الاستعمالات الخاطئة أو غير الدقيقة التي رافقت ترجمة المصطلح الانكليزي: (Pragmatism). حيث تُرجم هذا المصطلح إلى عدة مصطلحات منها:

والغايات أدوات، أو وسائل، أو ذرائع لبلوغ أهداف جديدة<sup>(٣)</sup>. ف «العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، والفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحققها التجربة»<sup>(٤)</sup>.

يعود أصل التسمية إلى منظري السيمياء مثل تشارلز موريس وتشارلز بيرس وجون ديوي على وجه الخصوص. وهي امتداد لفلسفة معروفة أسسها الفيلسوف الأميركي تشارلز بيرس في القرن التاسع عشر، لتكون إشارة على منحاه الخاص في هذا الاتجاه. ثم بعد ذلك عدل الذرائعية وأذاعها الفيلسوف الأميركي الآخر وليم جيمس، وقوامها أن صحة أي تجربة إنما تعتمد على ما لتلك التجربة من رصيد نفعي. وقد تعددت حقول توظيف (الذرائعية) لتشمل تخصصات إنسانية واجتماعية مختلفة مثل: السياسية والقانون وعلم الاجتماع وعلم النفس



والتداولية) موضوع لغوي وبلاغي واحد عربي الأصل، اكتشفه الغرب أخيراً تحت اسم (البراغماتية) وحوار العرب بترجماته العديدة<sup>(٩)</sup>.

أما عن كيفية بلورة مصطلح (الذرائعية) وسحبه إلى الدرس الأدبي والنقدي أو تعشيقه فيهما، فيشير الغالبي إلى أن مصطلح الذرائعية «بدأ

مصطلحاً لغوياً بمعنى الذريعة، وقد تناوله الفلاسفة قديماً حتى صار هذا المصطلح ذريعة لمن يعمل بساحات الخطأ ويحتاج ذريعة لشرعنة وتصحيح مسار عمله المنحرف، وانتشر هذا المصطلح على واجهات الأفكار والأعمال بهذا الاتجاه لصيد المنفعة من خلال الخطأ بذريعة شخصية، فدخل هذا المعنى في السياسة والتجارة والصناعة وجميع مفاصل الفلسفة والحياة العملية الأخرى، ودخل أخيراً في اللغة بشكل مكثف في السبعينات من القرن المنصرم، وعُرف تعاريف

الذرائعية، والتداولية، والتواصلية، والنفعية، والعملانية، والانتفاعية، والتبادلية، والاتصالية، والمقامية، والمقاماتية، والسياقية، والمقصدية، والتخاطبية، وعلم التواصل، وعلم التداول، وعلم المقاصد وغيرها. فضلاً عن تعريبات المصطلح المختلفة أيضاً مثل: البراغماتية، والبراغماتيزم<sup>(٧)</sup>، و(التداولية) أكثرها وأشهرها استعمالاً.

ويرى الغالبي في تعليقه على هذا الخلط المصطلحي أن الترجمة التي تخدم البراغماتية بشكل عملي على مستوى الأدب والنقد الأدبي هي: (الذرائعية)؛ لكونها مفهوماً يطرح التداول في المعنى الذي يفضي إلى إحياء ذرائعي في مجال التواصل في الخطاب اللغوي لمستعملي اللغة، بذريعة نشر الجمال اللغوي في النصوص الشعرية، على سبيل المثال بغرض المدح من أجل المنفعة<sup>(٨)</sup>. مع الإشارة إلى أن (الذرائعية



يهيمون في الخيال بمفترض الكذب لصيد المنفعة من أعمالهم الادبية، وتلك هي الذرائعية بعينها في التعدي في المعنى من أجل المنفعة، ولو كان القصد من شعرهم غير ذلك، لتخلصوا من غضب الله. ويُعقّب الغالبي بأن هذا التمرکز قاده إلى ناحيتين، الأولى: استثناء الأدب من الكذب لأجل المنفعة بذريعة القصد نحو الخير. والثانية: تشریف الذرائعية أن أصبحت لغة رسمية لأدب رسالي إيجابي يحمل بين طياته الفضيلة والحكمة والموعظة والمثل العليا<sup>(١٢)</sup>.

إن المنفعة على وفق فهم الغالبي لها وجهان: إيجابي وسلبی. الوجه الإيجابي انبثق عن البراغماتية الجديدة، أما الوجه السلبی فقد انبثق عن البراغماتية الفلسفية. وعن سؤاله عن علاقة الذرائعية بالتمرکز حول النص القرآني يقول الغالبي إن هناك مصطلحات اختلطت حولها وجهات

كثيرة من قبل فلاسفة وعلماء، لكنهم لم يتمكنوا من إخراجهم من مستنقع الخطأ المبرر بالمنفعة<sup>(١٠)</sup>.

يقول الغالبي إنه خرّج المصطلح عن هذا المعنى البغيض عن طريق الأدب مركزاً رؤيته الذرائعية على القرآن الكريم، حيث لاحظ الغالبي أن ما في الأدب من انزياح وخيال ورمز وغيرها، وما فيه أيضاً من أغراض شعرية نفعية كالمديح والهجاء، هي مسالك ذرائعية لصيد المنفعة، والدليل قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾<sup>(١١)\*</sup>.

فطبقاً لتفسير الآيات يصبح الشعراء خصوصاً والأدباء عموماً



تشكيل وتصور متكامل لمنهج نقدي يقارب النصوص الأدبية على وفق إجراءات ومداخل مبنية على أسس عقلية مقنعة، ومُسندة إلى مرجعيات ثقافية وفلسفية وليدة تفكير عربي.

ويأتي هذا الميل البارز للثقافة العربية إلى امتعاض الغالبي مما آلت إليه المناهج النقدية على اختلاف توجهاتها، من غموض في العرض ونقص في الإجراءات والمداخل. وهو ميل مبعثه التشكيك بقدرة هذه المناهج التي كوَّنها الغربيون، عن الإحاطة بكامل جماليات النص الأدبي العربي، بما هي ميدان دائم للإشكال وسوء الفهم، وخاصة ما يتعلق بمصطلحاتها. بذلك، برهن الغالبي موقفه من صياغة مصطلح منهجه النقدي.

وهذا الوعي إذ يفتح آفاقاً جديدة للنقد الأدبي، فإنه يحمل على إعادة النظر في جدوى هكذا خطوة، في ظل مسيرة طويلة عريضة للنقد الأدبي

النظر، لكن الله (عَزَّوَجَلَّ) قد حل هذا الإشكال وفرق بين الذرائعيتين في الآيات السابقة من سورة الشعراء، وخصَّ في قوله ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) الشعراء الذين يلاحقون الانتفاع في الشعر عن طريق المدح والهجاء، ونهاهم عن متابعة هذه النفعية السلبية، ونصحهم بالانضواء تحت قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٧). فصارت تلك الآيات نقطة التمرکز والانطلاق لذرائعيتنا العربية الحاضرة لفلسفة الذريعة النفعية الإيجابية بعد أن صار الفرق واضحاً بين الذرائعيتين. (١٣)

كان هذا المدخل أو الأساس الذي انطلق منه الغالبي في صياغة عتبة لمنهجه النقدي، وصولاً إلى بلورة



جميع الكتابات والأفكار والرؤى والنظريات النقدية وقرأت أحمد أمين ومحمد غنيمي وجاك دريدا وعبد المنعم عجب الفيا ونقد التفكيك، وكراهام هاف، ودكتور عبد الكريم أسعد قحطان وأنريك أندرسون أمبرت، ودكتور وليد قصاب، وآرثر أزابرجر وعبد الله الغدّامي، ودكتور سعيد علوش، وعباس العقاد وسوسير وغراماس وآخرين... وخرجت بحصيلة لا بأس بها من أنّ الأدب الرصين عرّاب المجتمع، وهو رباعي التكوين من سلوك نفسي وتقمص وجداني وعقل معمد بإحساس عال يتناص مع تجارب المبدعين في المعمورة، وفن تشكيلي موسق...» (١٤).

هذه القراءة أفرزت مجموعة من العوامل دعت الغالبي إلى إجراء دراسة شفيفة للمناهج النقدية المعاصرة، وتفحص ما فيها من إجراءات وما تستند إليها من فلسفات. ومن أهم

وصل خلالها إلى مراحل متقدمة، فهل الساحة النقدية اليوم فعلاً بحاجة إلى منهج نقدي جديد وبالتحديد (عربي)؟ وإذا كان كذلك فهل من الممكن تصنيف النقد الأدبي جغرافياً أو قومياً؟ إذن، لماذا الذرائعية؟

**لماذا الذرائعية؟**

اعتاد المنظرون ومُتخذو القرار في كلّ حقلٍ من حقول المعرفة وهم يُقدّمون مشاريعهم إلى صياغة مجموعة من المُسوِّغات التي من شأنها أن تضي طابع الشرعية لتلك المشاريع، وتمنحها عناصر القوة والبقاء. ومن هذه المشاريع: المشروع الذي نحن بصده وهو مشروع المنهج الذرائعي في النقد، حيث قدّم مُنظره مجموعة من المُسوِّغات التي رآها جديرة بما يكفي لتأسيس منهج نقدي جديد عربي في معطياته وأدواته النقدية والإجرائية.

يقول الغالبي في مقدمة كتابه (الذرائعية في التطبيق): «اطلعت على



لا تقبل النقص أو التغيير أو التعديل،  
ولا تتأثر بشيء خارج نطاقها»<sup>(١٧)</sup>.

أما التفكيكية فلم يعد النص،  
وفقها، «يمثل بنية لغوية متسقة  
منطقيًا، تخضع لنظم دائمة وتقاليد ثابتة  
يمكن رصدها، بل يمثل النص عندها،  
تركيبة لغوية تنطوي في داخلها على  
تناقضات وصراعات وكسور وشرخ  
وفجوات وثغرات عديدة، تجعل النص  
قابلاً لتفسيرات وتأويلات لا نهاية لها،  
وليس هنالك من نص يستعصي على  
التفكيك كي يخرج من باطنه ما يخفيه،  
لذلك تبدأ النظرية التفكيكية بتكسير  
السطح اللامع للنص الأدبي لكي تبلغ  
أعماقه المعتمة»<sup>(١٨)</sup>.

كما أنّ الشكلائية حصرت  
اهتمامها بالشكل والجوانب الجمالية  
والصوتية وما إلى ذلك من جوانب  
شكلية متعلقة بالصياغات اللغوية التي  
يتكون منها العمل الأدبي، في مقابل  
إهمالهم المضمون وما فيه من خيال

هذه العوامل هو طبيعة «اللغة العربية  
التي تختلف شكلاً وتعبيراً وبنويةً عن  
جميع لغات العالم الأخرى، وهو شيء  
غائب عن فكر المتلقي العربي الذي لا  
يدرك معطيات تلك النظريات»<sup>(١٥)</sup>.

وتماشياً مع ذلك أصبح النص الأدبي  
العربي يختلف اختلافاً جوهرياً عن بقية  
النصوص الأدبية في اللغات الأخرى؛  
لما للغة العربية من خصوصية في اللفظ  
والتعبير والجمال البلاغي، والتي  
جعلت من النص العربي بناءً فنياً  
وجمالياً وأعمدة وقوائم كالبنيان لو  
سقط أحد منها انهار البناء كله، وهذا  
ما لا يتأتى للغة غير اللغة العربية<sup>(١٦)</sup>.

على جانب آخر يؤشر الغالبي  
قصور المناهج النقدية القائمة،  
وضعفها عن استيعاب النص الأدبي  
عموماً وملاحظة كل ما فيه، فالبنوية  
على سبيل المثال «استكانت لافتراض  
التناسق في بنية النص الأدبي، بناءً على ما  
ينطق، وقوانين لغوية صارمة وحاسمة



إدراكية واعية بالتحليل العميق لعناصر النص الأدبي المتقن»<sup>(٢١)</sup>.

مهما يكن الأمر، لا بد من الإشارة هنا إلى أنّ فكرة التعنصر أو التحيز المنهجي «لمجرد التمرّد على النماذج القديمة لا يفي بمتطلبات الأسئلة العميقة التي يطرحها النص، وهو ما يحتم على الدارس تبني أطر تحليلية قادرة على تحويل فرضيات التعامل مع النصوص - بصفتها أشكالاً رمزية - من مجرد مراودة حدود المعنى إلى ارتياد مساحات دلالية متسعة لا تقف عند الحدود الإجرائية التي وضعتها النظرية»<sup>(٢٢)</sup>. ولذلك عدّ أحد الباحثين التوقع على الذات ونبذ الاستفادة من المناهج الغربية؛ لكونها وليدة بيئة أدبية وثقافية بعيدة عن الثقافة العربية، هو دليل ضعف وإشارة إلى عدم القدرة على مواجهة تلك المناهج بالنقد<sup>(٢٣)</sup>.

وسواءً صحَّ هذا الرأي أم

وعاطفة، فالأدب عندهم مجرد محاولة لخلق صور ممتعة، فقيمته تنبع من ذاته وليس في معالجته لقضايا سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك. وهي بذلك تبدأ بالنص وتنتهي به، مثلها مثل البنيوية تماماً<sup>(١٩)</sup>.

وبذلك، يرى الغالبي، أنّ هذه المناهج والنظريات تُعلي من شأن النواحي المادية البحتة، وتقلل من قيمة المضمون، فهي تتجرد من واقع النص الأدبي باتجاه العلامات، وتبتعد عن الواقع التحليلي النقدي، مدار البحث والنقاش<sup>(٢٠)</sup>. ولهذا تُمثل الذرائعية، وفق قوله، «الحل الأمثل لكونها رؤية نقدية تطبيقية مستندة إلى أطر ومداخل علمية لكل شيء يذكر من خلالها، ولا تتيح خرمًا للإنشاء الفارغ والكفيف، وغير المستند على قواعد رصينة؛ فهي مثقلة بنظريات نفسية وفلسفية تساعد المتلقي والناقد بالدخول إلى أي نص بشكل ذرائعي علمي، وباعتمادية



بهذا المعنى تصبح المقاربة النقدية مغادرة للتعصب وخروجاً من العماء، فلا مجال للتملك إلا بقدر ما يتكشف للمنهج على سبيل الخلق والفاعلية. ولذا فالأحرى أن يتم التعامل مع النصوص لا بوصفها معطى قبلياً وجاهزاً يمكن لمنهج ما اختزالها مسبقاً، وإنما هي مشروع قراءة يتشكل باستمرار. وهذا يحكم على الناقد «أن يعترف بالطبيعة المتميزة للعمل الفني، قبل أن يطبق قواعده، فمعايير التقدير ينبغي أن تكون ملائمة للعمل»<sup>(٢٥)</sup>.

هذا شأن المنهج الحق: إنه لا يدعي التملك للنص، وإنما يحاول فهم ما يحدث على مستوى الفكر. كما أن التفكير لا يكون إعمالاً للذهن على وفق قواعد صارمة أو أنساق مجردة، بل صوغ مستمر للعلاقة على نحو يجري فيه كسر القوالب أو خرق الحدود أو الانزياح عن المركز، من أجل إعادة

حوى بعضاً من القسوة، فإنَّ القول الممكن والمثمر، وإليه أميل، هو ما ساقه سعيد بنكراد في معرض حديثه عن هذه الإشكالية، وهو ضرورة خلق (جذع نظري مشترك) يمكن الاستفادة منه في مقاربة كل ظاهرة. صحيح أن كل شكل تعبري له هويته الخاصة، وطريقته في إنتاج المعنى وتفجير الدلالات وأسرها وترويضها من خلال بناء النص، إلا أن المعطى الدلالي سيظل في نهاية المطاف واحداً، فالدلالة لا وطن لها. وبناءً على ذلك يمكن القول إنَّ قراءة النصوص لا ترتبط باختيار هذا المنهج أو ذاك، بل هي قضية مرتبطة بالأسئلة الخاصة التي يطرحها الناقد على النص من أجل بناء المعنى عن طريق البحث عن ميكانزمات تشكله وتجليه، وشتان بين الأمرين: فالأول جاهز ومعطى خارج الذات، أما الثاني فبناء لا يتوقف، إنه مرتبط بزوايا النظر التي تقود إليه<sup>(٢٤)</sup>.



البلاغي والعمق الخيالي والرمزي ومثقل بالتعبير اللغوية ومشتقاتها، وما دام كذلك فلا بد من الاستفادة من الدراسات اللسانية في مجال الأعمال الأدبية، وهذا ما يمكن لمسه في الدوال والمدلولات والمفاهيم التركيبية والإملائية واللغوية وتوابعها الاشتقاقية وحتى تحليلاتها الصوتية، وفق المنظور النقدي الذرائعي الذي يرى أن النص الأدبي ليس بناءً لغويًا جامدًا وإنما هو عبارة عن شبكة علاقات ورؤى داخلية ضمن سياق تفاعلي<sup>(٢٧)</sup>.

فالناقد الذرائعي ينظر إلى اللغة على أنها نشاط يتحقق من خلال مجموعة من المؤشرات النصية التي تتوزع على جسد العمل الأدبي، هذه المؤشرات لا تحمل في نفسها صفة الاكتفاء الذاتي وإنما تنتظر من القارئ الاصطدام بها والتفاعل معها، ليتجاوز بذلك سؤال البنية ويهتم

التركيب والبناء، وبما يؤدي إلى توليد ما لا يتناهى من الآفاق والعوالم، إذن لا يتعلق الأمر بهويات مسبقة، بل بخرائط متغيرة، لا تنفك تحدث وتتشكل، أو تتكاثر وتجدد<sup>(٢٦)</sup>.

### الأدوات الإجرائية للمنهج الذرائعي:

ذكرنا آنفًا أن ما يُميز المنهج الذرائعي هو صياغته للمداخل النقدية للنص وترتيبها بشكل يسهل معه مواجهة النص والولوج فيه. وهذه المداخل هي:

**أولاً:** المستوى البصري واللساني الجمالي:

ويضم هذا المستوى الجوانب العينية والمنظورة في النص، ويتم عبر مدخلين:

### ١- المدخل اللساني: Linguistic Trend

يرى الغالب أن النص الأدبي عبارة عن بناء فني وجمالي مصنوع بدقة وحنكة أدبية مثقلة بالجمال



أبرز وحدات التحليل اللساني:

\* الدلالات.

\* المدلولات.

\* المفاهيم وتشمل: السيميائية

والبراغماتية (الذرائعية).

**المدخل البصري:**

### External Trend

يختص هذا المدخل بدراسة

عناصر الشكل بشكل مفرد، عبر أربعة

مداخل فرعية هي على التوالي:

أ- الرصد الحسي أو البصري لمكونات

النص:

يتميز النص الأدبي العربي

من بين النصوص الأدبية في اللغات

الأخرى كما يرى الغالبي، بشكله

الفني، من بلاغة وبيان وبديع ووزن

وقافية وأدوات تنقيط وغيرها، فهو كان

ولا يزال في سباق دائم مع مضمونه.

وكل جنس من هذه النصوص له

صورة مختلفة عن الأخرى، فالمقامة

على سبيل المثال مسجوعة، والقريض

بسؤال الخطاب. بمعنى آخر الخروج

من إطار التركيب المفرد الذي لا يمكن

معه الوقوف على تفسير دقيق للنص

باتجاه الإطار الكلي الشامل الناتج

عن استنباط قواعد النشاط اللغوي.

وهنا تبرز أهمية القول بضرورة التمييز

بين اللغة بوصفه سجلاً من الأدلة

وبين اللغة بوصفها نشاطاً يتحقق عن

طريق مجموع المؤشرات أو الدوال التي

تتخلل النص.

وهو ما تنبه له بعض اللغويين،

عندما أكدوا ضرورة توسيع مجال

علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النسقي

التقليدي المحصور في الجملة إلى (علم

لغة النص) أو (ما فوق الجملة) عبر

(فرضية التوسع) التي تقتضي وجوب

تحليل التراكيب والجمل دائماً في سياق

النصوص على أنها جزء من خطاب

أعم؛ ذلك بأن اللغة تكون في شكل

اتصالي أو اجتماعي، كما هي الحال

دائماً، أي مرتبطة بشريك<sup>(٢٨)</sup>. ومن



الناقد في أغلب الأحوال هو إنسان مُتذوق للجمال، ولديه قدرة عالية على الكشف عن مواطن الإبداع الفني، وما تعكسه هذه المواطن من قيم تعبيرية ومضامين فكرية، فهو لا يقرأ العمل الأدبي كما يقرأ صحيفة يومية، وإنما يعايش تجربة المبدع في العمل الأدبي، فيتلمّس ما مرَّ به من أحوال نفسية وأحاسيس وجدانية وهو يبدع عمله الأدبي، فالواقع «الذي يعتمد» الناقد هو واقع ظروف الفنان النفسية والثقافية والاجتماعية وهو المقياس الذي ينقد على أساسه العمل الفني»<sup>(٣٠)</sup>، فالنقد هو إبداع مماثل لإبداع العمل الأدبي.

ويمكن القول إنَّ دور الناقد في هذا المدخل تصنيفي؛ فبعد أن يقرأ الناقد النص بصورة مركزة، يصنف العقل المفردات والمعاني المتعلقة بإيديولوجية الكاتب، ثم يقوم بتحليلها إلى العقل الذي يصنف بدوره هوية

معمد، والقصة القصيرة تتنظم في سطور ومسافات متساوية، وتحتكم بأدوات تنقيط من نقاط وفوارز وعلامات استفهام وتعجب وأدوات حصر وهكذا<sup>(٢٩)</sup>. ومن أبرز وحدات التحليل في هذا المدخل:

غلاف العمل الأدبي من حيث اللون والعنوان والشكل الأمامي والخلفي. الصورة التي تمثل العمل الأدبي. الخط من حيث النوعية والحجم. ترتيب الفقرات.

رصد الأخطاء اللغوية والتنبيه عليها. ملاحظة المميزات البصرية للغة العربية بشكل خاص كأدوات التحريك وعلامات الترقيم.

كل هذه يراها الغالبي عاملاً مهماً للناقد والأديب والمتلقي البسيط على حد سواء. ولهذا خُصِّص هذا المدخل لتتبع البناء التشكيلي للعمل الأدبي والكشف عن دلالاته التعبيرية.

ب- التمييز recognition



الناقد هنا صيِّدًا لجماليات النص، يربط بين مفاصل النص والواقع، وبين المفردات والمعنى، وبين المعنى والعمق، ودرجات الانزياح نحو الخيال، ويظهر في تلك المهارة الاتفاق والانسجام بين الشكل والمضمون<sup>(٣٣)</sup>.

### د- التفسير Interpretation

بعد أن يُدرك العقل البشري تلك المدخلات، يعكسها إلى مخرجات ذات معنى مقبول ومتناسق، وهنا وفي تلك المهارة تتضح الرؤية الذرائعية بشكلها العلمي الدقيق، حين ينتهي التدرج التحليلي للنص تحت تلك الرؤية نحو الفهم الكامل لأغلب معطياته. في هذا المدخل يتحرك الناقد في مفاصل النص وكأنه يكتبه من جديد، فيفسر معطياته حسب قراءته وثقافته ومعرفته الأدبية والثقافية والنقدية والعلمية والتحليلية، ويعطي كل احتمالاته في تفسير النص، فهو يكتب بالطريق الذي يراه مناسبًا في

النص ومقدرة الكاتب ودرجته الأدبية واتجاهه الفكري. كما يفهم استراتيجيته وتكنيكه الأدبي المستخدم، ثم يحدد نوع النظرية والمذهب الأدبي الذي انضوى تحته النص ودرجة العمق والانزياح فيه<sup>(٣١)</sup>.

### ج- الربط Linking

النقد في حقيقته هو تعبير عن موقف شامل، يبدأ بالتذوق ويمر بعدة عمليات منها: الرصد والتمييز والربط والتفسير والتعليل والتقويم وغيرها، وهي خطوات مهمة لا تغني إحداها عن الأخرى؛ كي يتخذ الموقف نهجًا واضحًا مبنيًا على قواعد متينة، مؤيدًا بقوة الملكة بعد قوة التمييز<sup>(٣٢)</sup>.

فبعد أن يتيح التمييز للناقد مساحة واسعة من المعرفة بمدخلات النص، يقوم العقل بعملية الربط بين تلك المفردات والصور المتوفرة لديه (الصورة الحقيقية للشيء والصورة اللغوية للكلمة) وعلاقتها فيما بينها.



وحدات التحليل السلوكي النفسي،  
وتكون بشكل تساؤلات وإشكالات:

- \* إنسانية
- \* اجتماعية.
- \* فلسفية.
- \* نفسية.
- \* أخرى.

### أ- المحفز Stimulation

هو الحدث الذي يثير الناقد ويستفزه، ويحمله على المساهمة في ترميم الموضوع وإعادة تكوينه، على نحو يعاد معه ترتيب شبكة العلاقات التي يحتكم إليها جسد النص؛ ذلك أن كل محفز يفتح بوابة جديدة للتفكير الناقد. بهذا المعنى يشكل عنصر المحفز دافعاً مهماً للناقد لتثوير طاقته الإبداعية توحياً لقراءة نقدية منهجية ورسينة تراعي مقومات الأدب وخصائصه ومميزاته ووظائفه.

وفي هذا الصدد يرى الغالبي أن المحفز هو العامل الداخلي الذي يمتلكه

تفسيره الخاص به؛ لكون النص يعد ملكاً للمتلقى بعد نشره، فنشر النص يُعدُّ إعلاناً لموت النصّاص أو صاحب النص<sup>(٣٤)</sup>.

ثانياً: المستوى النفسي: ويتم عبر مدخلين:

### ١- المدخل السلوكي Behavioral Trend

يتخذ هذا المدخل من (علم النفس)، ومن (النظرية السلوكية) بالتحديد مرجعاً له، حيث يسلك الناقد هذا المسلك النفسي بعنصريه: المحفز (stimulus)، أو المثير، والاستجابة (response)، حينها تكون التساؤلات والإشكالات الإنسانية والاجتماعية والفلسفية والنفسية وحتى الاقتصادية المتخللة في النص، حصة لذلك المدخل السلوكي، فيبحث الناقد عنها بشكل مريح ودقيق، ويحللها بطريقة الدال والمدلول والقرين والمفهوم<sup>(٣٥)</sup>. ومن أبرز



الهبات التي تصادفه، والتي تأخذ شكل عطايا، وتلك العطايا تمنحه أبعادًا أخرى، لتعزيز الاكتشاف الأكبر من خبايا النص؛ فليس الناقد مطالبًا بشرح معاني النص وظواهره، بل بخباياه وأسراره التي يختلف فيها القراء والنقاد الواحد عن الآخر (٣٧).

## ٢- المدخل الاستنباطي Inference and Empathy Theory

إنَّ من شأن القراءة النقدية العميقة: أنها تزيد النص كثافة وعمقًا وغنى وتجديدًا، فالناقد المتميز يُمارس حضوره الدائم على نحو تحويلي توليدي، عبر إعادة تحويل دوال النص إلى مجموعة مدلولات، أي الانفتاح على الخبرات الغائبة انطلاقًا من الخبرات الظاهرة عن طريق التوليد والاستنباط، وبالتالي الوصول إلى معلومات دقيقة ونتائج ملائمة تساعد على فهم النص، من خلال خبرته في هذا المجال.

الناقد حين يجذبه النص ويستفزه بتكوينه الأدبي الرصين، أو مضمونه المستفز، والذي يحفز الناقد على اختياره من أدبية بين نصوص أخرى؛ وذلك لمحتواه وتساؤلاته الأدبية والفلسفية والفكرية والاجتماعية والجدلية.. إلخ. إذن فعنصر الاستفزاز أو المحفز يشكّل -بحد ذاته- دافعًا مهمًا للناقد باختيار النص الرصين أدبيًا وإنسانيًا (٣٦).

## ب- الاستجابة Response

أما الاستجابة فهي التقبل الفكري للناقد حين يستجيب للنص الأدبي، ويتخذ القرار بالشروع في الخوض في تفاصيله، فيقوم الناقد، من خلال تطبيق معطيات الرؤية الذرائعية، بتجاوز الوجه الإخباري للنص ورصد جميع والانعكاسات الفكرية والإنسانية والأدبية وحل جميع التساؤلات والإشكالات التي تخترق النص. واستدراكًا على هذا النحو يقوم الناقد بالغوص عميقًا من خلال



\* العبر.

\* الإرهاصات الإنسانية.

\* العادات الشخصية.

**ثالثاً:** المستوى الأخلاقي Moral

Level

الحديث عن علاقة الأدب

بالأخلاق هو من أبرز الإشكاليات

التي شغلت أذهان النقاد قديماً وحديثاً،

إذ جذبت هذه العلاقة عددًا لا بأس به

من المدافعين الذين يرون أن «التأثير

الأخلاقي والديني للفن هو مقياس

جودته»<sup>(٣٩)</sup>، ومثلهم من رُوّاد النقد

الجديد أو المشككين بالقيمة الأخلاقية

للأدب. وكان النقاش المحوري لهذه

العلاقة يحاول الإجابة عن التساؤل

حول ما إذا كان للقيمة الاخلاقية دورًا

في القيمة الجمالية للنص من عدمه،

وهل الفنان كائن أخلاقي أم كائن

جمالي، أم هو كائن مكون منهما معًا؟

يميل الغالب في منهجه

الذرائعي إلى صف المدافعين عن

وهذا ما يقرره الغالبى موضوعًا

أن الناقد الذرائعي ينطلق من نفسه أولاً

ومن ثقافته النقدية والأدبية للتفتيش

عن الأفكار المخبوءة داخل طيّات

النص فيستخرج ما لا يستطيع الإنسان

أو المتلقي العادي استخراجها. فالناقد

الذرائعي لا يلاحق الواضح والمطروق

وإنما يستنتج ويستنبط الأفكار المخبوءة

ما بين السطور، بغية استخلاص

العصارات الفكرية والإنسانية لرسالة

الأديب وأيديولوجيته الأدبية. لذلك

تقاس مهارة الناقد وسطوته النقدية

بالتفتيش عن هذا الجانب المخبوء من

النصوص الأدبية أكثر من الجانب

العيني أو البصري، وهو ما يشير له

جميع فلاسفة النقد كرد فعل أو اعتبار

معاكس لما يفقده الأدب من مباشرته

التعبيرية في الكتابة الادبية<sup>(٣٨)</sup>. ومن

أبرز وحدات التحليل الاستنباطي:

\* الحكمة.

\* الموعدة.



يشكل وجهًا للاعتراض، وإنما وجه الاعتراض بالضبط هي تلك المبالغة التي تُشتت التركيز على القيمة الجمالية، والتي من شأنها أن تُحدث خسارة لا تعوض. صحيح أن «الجزء الأكبر من الفن الحديث الآن قد أخفق في هذا المجال، فبدلاً من أن ينشر أسمى المشاعر وأفضلها كرس جهوده لجلب اللذة فحسب ولكي يحقق هذا الغرض، اشتغل على الانفعالات المرتبطة بالجنس»<sup>(٤١)</sup>. لكن هذا لا يعني أن الصلة منقطعة تماماً بين الأدب والأخلاق، أو أنه ليست هناك أية وشائج قربي بينهما، فليس الفن مع الأخلاق أو ضدها، وإنما هو محايد من هذه الناحية، فهو لا يحض على الفضيلة ولا يحث على الرذيلة<sup>(٤٢)</sup>.

لذا «فمن الممكن تقويم الفن على أسس أخرى، من أهمها قيمته الجمالية فليس ثمة تناقض في القول إن العمل الواحد مفيد أخلاقياً وتافه أو ضئيل

النقد الأخلاقي، إذ يرى أن الأخلاق الإنسانية هي صفة تكوينية ترتبط بتربية الإنسان وبيئته الاجتماعية، كيف إذا كان أديباً؟ سيكتف حتماً تلك الصفة ويؤطرها بالالتزام الأدبي، فيلتزم بالكلمة المؤدبة التي لا تحمل تطاولاً على الآخرين ولا على أعرافهم ولا أجناسهم ولا معتقداتهم، ولا يدخل نفسه وقلمه في متاهات تهين الأدب الذي هو صورة جميلة عن الحياة. لذا يتوجب على الأديب أن يكون بمنأى عن خدش الحياء وأن يبتعد عن كل فكر يزرع العداة والفرقة بين الناس. وعلى الناقد البحث والتقصي عن خلفية النص الأخلاقية التي تلتزم بالأخلاق العامة للمنظومة الأخلاقية تحت مبدأ الالتزام الأدبي الأخلاقي<sup>(٤٠)</sup>.

والواقع أن ما ذهب إليه الغالبي من تأكيد للقيمة الأخلاقية للأدب بما هي ضابط سلوكي مهم في حياة الإنسان بصورة عامة، لا



القيمة» (٤٣).

أبرز وحدات التحليل الحركي التي  
يتتبعها الناقد هي:

## رابعاً: المستوى الحركي Dynamic Level

في هذا المستوى تتم ملاحقة مجريات النص الداخلية والخارجية بالتحليل، ومحاولة الجري خلف الدلالات والرموز والمدلولات والمفاهيم سيمنتيكياً وبراغماتيكياً حد الغوص في أعماق النصوص لاستخراج الدرر المخبوءة في محارات وصناديق الكنوز المستقرة في القيعان العميقة، ثم تحليلها بذرائع مناسبة وأسباب ومسببات ونتائج، وتحليل جميع البنيات الفنية والجمالية والبصرية واللسانية والسلوكية تحت مسمياتها تحت هذا العنوان، أو بشكل منفرد ثم الإشارة إليها وذلك متروك لترتيب الناقد ورؤيته النقدية، وهي عملية ليست سهلة وتستدعي من الناقد امتلاك أدوات صيد متطورة، ودراسة وحرارة في حسن استخدامها (٤٤). ومن

- \* الصورة الفنية.
  - \* الموسيقى الداخلية والخارجية.
  - \* الألفاظ.
  - \* الخيال.
  - \* جودة المعنى. ومن أبرز مقاييسه:
    - مقياس الصحة والخطأ.
    - مقياس الجودة والابتكار.
    - مقياس العمق السطحية.
  - \* التجربة الأدبية والإبداع، ومن أبرز مقاييسه:
    - هل أضاف النص شيئاً؟
    - هل لهذا النص صوته المتفرد بين المعاصرين؟
  - \* درجة العاطفة في القصيدة، ومن أبرز مقاييسها:
    - مقياس الصدق والكذب.
    - مقياس القوة والضعف.
- خامساً:** المستوى الرقمي أو الإحصائي  
الساند



مع بعضها البعض، وتحديد درجة الميل لكل واحدة منها. وبذلك يكون قد أسند آراءه النقدية رقمياً وحسابياً بأحكام رقمية بحيث لا تقبل الشك، وتزرع اليقين لدى كل متلق أو ناقد<sup>(٤٦)</sup>.

هذه هي المستويات أو المداخل النقدية التي قدّمها الغالبي لمنهجه النقدي. ومكمن أهميتها يتمثل في عدة مزيّات أهمها أنها كرّست القراءة الجيدة والمراجعة المتفحصّة، وطرحت أسئلة مهمة استقبلت تحت لوائها مجموعة منظمة ومنسقة من الإجراءات والأدوات النقدية، وهو اتجاه تبناه النقد المعاصر؛ بغية التأسيس لنقد ديموقراطي يتوسع في أساليبه وطرائقه، ويساعد بدوره على صياغة مداخله الإجرائية وفق خطة منظمة ذات أسس مرسومة، وليس فقط بطرح العناصر في قدر واحد وخلطها<sup>(٤٧)</sup>.

ولعلّ هذا أهم ما يحسب لهذه المداخل أو هذا المنهج على العموم.

يستعين الغالبي في هذا المستوى بأطروحات الأسلوبية، وبالتحديد بالمدخل الأسلوبي الإحصائي، الذي يهتم «بتتبع السمات الأسلوبية ومعدل تواترها وتكرارها في النص»<sup>(٤٥)</sup>، بالاعتماد على البيانات والظواهر اللغوية المجمّعة من النص.

في هذا المدخل لا يكتفي الناقد بتحليلات دلالاته ومدلولاته ومفاهيمه وعلاماته الحسية، إلا ويسنّدها بتحليل رقمي مدروس، حيث يحول جميع تلك العلامات والدلالات الحسية والمدلولات والظواهر إلى أرقام حسب تكرار مدلولاتها، ووضعها بمعيار حسابي دقيق كنقد رقمي ساند يعرف من خلاله هوية الكاتب ودرجة رصانة النص. وعليه أن يختبر تحليله بجمع مجموع الدلالات الحسية والأعمدة الرمزية وتحليلها، ثم حسابها رقمياً؛ ليثبت رجاحة الدلالات وموازنتها



للذات الناقدة، كان ينبغي أن يرافقها  
 - من لدنه - دحض للإسراف الذي  
 قد يوجد من قبل المتلقي؛ لأنَّ هذا  
 الإسراف يجعلها «عبئًا يثقل كاهل  
 الحقيقة وقد يزيفها، فتصير الذاتية  
 أنانية وجبروتًا، والتعاطف عصبية  
 وتقديسًا ممجوجًا، والحدس شطحات  
 وأخيلة لا ترتبط بالتكوين الذهني  
 البشري»<sup>(٥٠)</sup>، عندها لم تعد إكراهات  
 العقل ولا الإيديولوجيا ولا أي شيء  
 آخر قادرًا على إيقاف تسلسل الكلمات  
 وتجميد هجرة المعاني الدائمة. ولهذا  
 فإنَّ إعطاء المبادرة للكلمات للكشف  
 عن منطق آخر<sup>(٥١)</sup> لمجرد هاجس  
 المخالفة أو الرغبة في التفرد يؤدي إلى  
 تضخم جانب الذات، وبالتالي تحميل  
 النصوص فوق طاقتها، وربما تفرغها  
 من محتواها الأصلي. صحيح أنَّ  
 الطريقة التقليدية في تفسير النصوص  
 الأدبية تشغل بالحرفية أكثر من  
 انشغالها بالمعاني المجازية التي تصدر

كما أنها أعادت للأدب وظيفته  
 التواصلية التي حجّمتها بعض المناهج  
 النصية ومنها البنيوية التي أكّدت «أنَّ  
 بنيات اللغة بل نسق اللغة نفسه -  
 وليس الذات - هو الذي يتكلم قبل  
 أي وجود إنساني»<sup>(٤٨)</sup>. وفي هذا الصدد  
 يقول الغالبي عن ذراعيته: إنها تبدأ  
 من مرحلة انتهاء المعاني القاموسية،  
 ثم تقوم بربط تلك المعاني بالدلالات  
 التنظيمية للسياق من خلال التواصل  
 الحيوي، الذي يعطي الحرية الكاملة  
 في التعبير رمزيًا وخياليًا، ولهذا فهي  
 لا تصرُّ على القوانين اللغوية الصارمة  
 التي تتبناها النظرية البنيوية، تلك  
 التي لا تقبل النقص أو التغيير أو  
 التبديل<sup>(٤٩)</sup>. وعليه يمكن القول إنَّ  
 هذه المداخل يغلب عليها النظام لا  
 القانون؛ لأنَّ النظام حياة وروح، أما  
 القانون فهو حدود وقواعد.

على أنه لا بُدَّ من الإشارة إلى  
 أنَّ هذه الحرية التي أعطاها الغالبي



تقدمها السلطة الأخرى كما هي من دون تغيير. وهكذا نرى أن هذا المنهج يملك العديد من الخصائص التي تميزه عن باقي المناهج الأخرى.

### الخاتمة :

تمخضت هذه الدراسة عن جملة من النتائج هي كالآتي:

- لعل أول ما يتكشّف لنا من هذه الدراسة أن الغالبي لم يعتمد في ذرائعيته على فكره ومجهوده العقلي كعامل وحيد ومؤسس لهذا المشروع، وإنما اعتمد على شبكة روابط هي امتداد وانعكاس للدراسات النقدية القائمة. وبالتالي فمنهجه ليس معلقاً في الهواء أو مقطوع الصلة عن الثقافة النقدية السائدة وإن فارقها في بعض الخصوصيات.

- استطاعت الذرائعية أن تقدم رؤية محكمة ومتقنة، تمثلت في صياغة خارطة عمل تتيح للدارس، وخاصة في المجال الأكاديمي، مواجهة النص الأدبي بصورة صحيحة ومثمرة، من

عن النص، وصحيح أيضاً أن للقارئ نصيب فعّال في بناء المعنى، لكن تبقى الحيادية وانتهاج الوسطية في تبني التفسيرات لازمة من لوازم الممارسة النقدية الجادة.

وصفوة القول إن هذه المداخل النقدية يمكن لها أن تشكل قاعدة صلبة يمكن الاستناد إليها من أجل ممارسة نقدية متوازنة؛ فلئن كانت المداخل التي قامت عليها المناهج النقدية الأخرى قد خدمت سلطة النص ودعمته وجعلته يطغى على غيره، أو فعلت مثل ذلك مع المؤلف أو القارئ؛ فإن جملة المداخل التي قام عليها المنهج الذرائعي قد خدمت أو أُريد منها أن تخدم جميع هذه السلطات بصورة متوازنة، لكونها تأخذ من كل سلطة بطرف، ولا تحيل إلى واحدة منها؛ ذلك أن كل سلطة لا تكون مصحوبة بنقد متزن أو مشاركة فاعلة، فهي مضطرة إلى قبول التصورات التي



الرئيسة التي يقوم عليها العمل الأدبي، من غير أن تغفل الشكل الذي يُعد الحجر الأساس الذي يكشف لنا عن ذات الأديب وقدراته الإبداعية.

- يؤخذ على الذرائعية بعض الاضطراب والخلط في المفاهيم، خاصة ما يتعلق بالمهاد النظري والفلسفي، وهو ما ينعكس بالسلب تنظيرًا وتطبيقًا في كل ممارسة نقدية تابعة وفق هذا المنهج.

- كما يؤخذ عليها بعضًا من التحامل غير المبرر على المناهج الغربية، ومحاولة تجزئة النقد على أساس قومي أو جغرافي أو غير ذلك، من خلال القول بأن هذا المنهج خاص بالنصوص العربية من دون غيرها من النصوص، كما أن المناهج الغربية هي الأخرى خاصة بالنصوص الغربية من دون غيرها.

خلال تقنيات الاستقراء التي توفرها. وهذه التقنيات وإن كانت مستمدة في أغلبها من المناهج الأخرى، إلا أنها بلا شك تمثل إغناء لهذا المنهج.

- نفرت الذرائعية من القوانين الصارمة لبعض المناهج النقدية، وعدت الركون إلى الخطاطات الجاهزة إفقارًا للنص؛ لأن النص في هذه الحال يتكوّر على نفسه، لتقول فيه الخطاطة بقاءها واستمرارها هي، فهو يتحرك في نطاق ما تسمح به الخطاطة فقط.

- النص بموجب الذرائعية خطاب يحمل في طياته مقاصد سياقية مختلفة، ولغته لغة تداولية بامتياز، لا تدرس بذاتها أو لذاتها وإنما تحمل مجموعة من الوظائف أههما الوظيفة الحوارية.

- عملت الذرائعية على إدامة التأكيد التقليدي للموضوع بعده أحد الأركان



الصادرة من الحضارات القوية، تفقد قدرتها على ابتكار مصطلحات خاصة بها، وحتى لو انتجبت مصطلحات فهي غير قادرة على تصديرها إلى الحضارات الأخرى، ولهذا تبقى في حالة ضعف.

٢- لسان العرب: ج ٨/ ٩٦.

٣- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: ٣٦٧.

٤- المعجم الفلسفي: ٢٠٣-٢٠٤.

٥- ينظر: دليل الناقد الأدبي: ١٦٧-١٦٨.

٦- ينظر: الفلسفة الأميركية: ٣٦٢.

٧- ينظر: الذرائعية بين المفهوم الفلسفي واللغوي: ٧.

٨- ينظر: المرجع السابق: ٢٧.

٩- ينظر: المرجع السابق: ٩.

١٠- الذرائعية بين المفهوم الفلسفي واللغوي: ١٥٥.

١١- سورة الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧.

\* - القول في تأويل قوله تعالى:

(والشعراء يتبعهم الغاؤون): والشعراء يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد

١- يرى الغالبي في كتابه (الذرائعية وسيادة الأجناس الأدبية: ٢٨) أن تصدير الحداثة بشكل مستنسخ هو أمر خاطئ وخطير؛ فتلك الأفكار المتمردة على الأخلاق خلقت ليس للعالم العربي الإسلامي المتحفظ والمسور بدين كالدين الإسلامي، بل لعالم آخر يناقض تمامًا الأفكار العربية الإسلامية بشكل مطلق. ويراها نقل لاستعمار فكري، استطاعت الهيمنة الغربية تسخيره للتأثير في الفكر العربي والتشويش عليه. وكان اتجاه هذا الاحتلال الفكري السلبي اتجاهًا حضاريًا بعاملين أساسيين، هما: أن الحضارات القوية أكثر تمكناً من الحضارات الضعيفة في ابتكار المصطلحات وتسويقها بشكل ماهر وسريع، عكس الحضارات التي ترضى بالاستهلاك فقط، انطلاقًا من ضعف الامكانيات والابداع. والثاني أن كل أمة تخضع لسلطان المصطلحات



بالصفة التي وصفه الله بها. (وَذَكَرُوا  
 اللَّهُ كَثِيرًا): اختلف أهل التأويل في  
 حال الذكر الذي وصف الله به هؤلاء  
 المستثنين من الشعراء، فقال بعضهم:  
 هي حال منطقتهم ومحاورتهم الناس،  
 قالوا: معنى الكلام: وذكروا الله كثيرا في  
 كلامهم، وقال آخرون: بل في شعرهم.  
 (وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا): وانتصروا  
 ممن هجاهم من شعراء المشركين ظلما  
 بشعرهم وهجائهم إياهم، وإجابتهم  
 عما هجوههم به. (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا): وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم  
 بشركهم بالله من أهل مكة. (أَيَّ مَنْقَلَبٍ  
 يَنْقَلِبُونَ): أي مرجع يرجعون إليه، وأي  
 معاد يعودون إليه بعد مماتهم، فإنهم  
 يصيرون إلى نار لا يُطفأ سعيها، ولا  
 يَسْكُنُ لَهَا. الطبري، جامع البيان عن  
 تأويل القرآن، دار التربية والتران، مكة  
 المكرمة، د.ت: ج ١٩/ ٤١٥-٤٢١.

١٢- ينظر: الذرائعية بين المفهوم

والهدى. واختلف أهل التأويل في الذين  
 وصفوا بالغِيّ في هذا الموضع فقال  
 بعضهم: رواة الشعر، وقال آخرون:  
 هم الشياطين، وقال آخرون: عصاة  
 الجن، وقال آخرون: هم السفهاء، وقال  
 آخرون: هم ضلال الجن والأنس،  
 وقال آخرون هم الكفار، وقال آخرون  
 هم الغاؤون المشركون. (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي  
 كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ): في كل لغوٍ يخوضون.  
 وقال آخرون: يمدحون قوماً باطل،  
 ويشتمون قوماً باطل. (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ  
 مَا لَا يَفْعَلُونَ): وأن أكثر قيلهم  
 باطل وكذب، وعني بذلك شعراء  
 المشركين. (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ): وهذا استثناء من قوله  
 (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إِلَّا الَّذِينَ  
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ). وذكر أن  
 هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم، كحسان بن ثابت،  
 وكعب بن مالك، ثم هو لكل من كان



## الذرائعية عند الغالبي.. الأدوات والمدخل

٢٧- ينظر: الذرائعية في التطبيق:

٩٤-٩٥.

٢٨- ينظر: مدخل إلى علم اللغة

النصي: ٢٠-٢٢.

٢٩- ينظر: الذرائعية في التطبيق: ١٠١.

٣٠- النقد الفني وقراءة الصورة: ١٧.

٣١- ينظر: الذرائعية في التطبيق: ١٠٣.

٣٢- ينظر: البلاغة والنقد: ٥٤.

٣٣- ينظر: الذرائعية في التطبيق: ١٠٢.

٣٤- ينظر: الذرائعية في التطبيق:

١٠٢-١٠٣.

٣٥- ينظر: المرجع السابق: ٩٣-٩٤.

٣٦- ينظر: المرجع السابق: ١٠٤.

٣٧- ينظر: الذرائعية في التطبيق: ١٠٤.

٣٨- ينظر: المرجع السابق: ١٠٦.

٣٩- النقد الفني: ٥١٧.

٤٠- ينظر: الذرائعية في التطبيق:

٩٥-٩٦.

٤١- النقد الفني: ٥١٧.

٤٢- سعيد توفيق، تأويل الفن

والدين: ٩٥.

٤٣- النقد الفني: ٥١٨.

الفلسفي واللغوي: ١٥٤-١٥٦.

١٣- ينظر: علي لفته، عبد الرزاق

الغالبي.. الذرائعية انبثقت من

البراغماتية الجديدة، حوار على شبكة

الإنترنت، ٢٠٢٢.

١٤- الذرائعية في التطبيق: ٧.

١٥- المرجع السابق: ٥٢.

١٦- ينظر: الذرائعية وسيادة الأجناس

الأدبية: ٧٧.

١٧- الذرائعية في التطبيق: ٥٣.

١٨- المرجع السابق: ٥٣.

١٩- ينظر: المرجع السابق: ٦٣.

٢٠- ينظر: المرجع السابق: ٨٠.

٢١- المرجع السابق: ٨.

٢٢- السيورة السيميائية ومشروع

الدلالات المفتوحة: ٢٥٩.

٢٣- ينظر: المناهج النقدية وفقدان

الهوية، صحيفة الجزيرة، ع(١٦٥٠٨).

٢٤- ينظر: السرد الروائي وتجربة

المعنى: ١٧-١٨.

٢٥- النقد الفني: ٦٦٢.

٢٦- ينظر: الماهية والعلاقة: ٦٠-٦١.



- ٤٤- ينظر: الذرائعية في التطبيق: ٣٦٢. ٤٨- النقد الأدبي المعاصر: ١٠٧.
- ٤٥- النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك: ١٥٧. ٤٩- ينظر: الذرائعية في التطبيق: ٢١٨-٢١٩.
- ٤٦- ينظر: الذرائعية في التطبيق: ٩٧-٩٦. ٥٠- الدرس الأدبي بين الواقع والتصوير: ١٧.
- ٤٧- ينظر: أطراف الوجه الواحد: ١١. ٥١- ينظر: النقد الأدبي المعاصر: ١٠٥.



المصادر والمراجع:

المفتوحة، قراءة في الخطاب النقدي  
المغاربي، مركز الكتاب الأكاديمي.

٧- جيرار ديلودال، الفلسفة  
الأميركية، تر: جورج كتورة وإلهام  
الشعراني، المنظمة العربية للترجمة،  
بيروت، ٢٠٠٩م.

٨- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار  
الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

٩- جيروم ستولنيتز، النقد الفني  
(دراسة جمالية وفلسفية)، تر: فؤاد  
زكريا، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر،  
مصر، ٢٠٠٧م.

١٠- سعيد بنكراد، السرد الروائي  
وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي،  
المغرب، ٢٠٠٨م.

١١- سعيد توفيق، تأويل الفن  
والدين، الدار المصرية اللبنانية،  
القاهرة، ٢٠١٦.

١٢- عبد الرزاق عودة الغالبي،  
الذرائعية في التطبيق، دار النابغة للنشر

١- إبراهيم المرحبي، المناهج النقدية  
وفقدان الهوية، صحيفة الجزيرة، ع  
(١٦٥٠٨)، ٩ ديسمبر ٢٠١٧.

٢- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي  
الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،  
دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،  
الأردن، ٢٠١١م.

٣- ابن منظور، لسان العرب، دار  
صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

٤- آن موريل، النقد الأدبي المعاصر،  
تر: إبراهيم أولحيان ومحمد الزكراوي،  
المركز القومي للترجمة، القاهرة،  
٢٠٠٨م.

٥- بتول جندي، الدرس الأدبي بين  
الواقع والتصور، مجلة بحوث جامعة  
حلب- سلسلة الآداب والعلوم  
الإنسانية، ع(٤١) ٢٠٠٣م.

٦- بن سنوسي سعاد، السيرورة  
السيمائية ومشروع الدلالات



الغالبى، مقال منشور على شبكة الانترنت.

١٩- على حرب، الماهية والعلاقة (نحو منطق تحويلي)، المركز الثقافى العربى، المغرب، ١٩٩٨م.

٢٠- على لفته، عبد الرزاق الغالبى.. الذرائعية انبثقت من البراغماتية الجديدة، حوار على شبكة الانترنت، ٢٠٢٢.

فولفجانج هاينه، مدخل إلى علم اللغة النصى، تر: فالح العجمى، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩٩م.

٢١- محمد الأمين بحرى، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، منشورات ضفاف، بيروت، ٢٠١٥م.

٢٢- محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد (المصطلح النشأة والتجديد)، دار الانتشار العربى، بيروت، ٢٠٠٦م.

والتوزيع، مصر، ٢٠١٩م.

١٣- عبد الرزاق عودة الغالبى، الذرائعية فى التطبيق، دار شعلة الإبداع، القاهرة، ٢٠١٧م.

١٤- عبد الرزاق عودة الغالبى، الذرائعية وسيادة الأجناس الأدبية، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٩م.

١٥- عبد الرزاق عودة الغالبى، الذرائعية بين المفهوم الفلسفى واللغوى، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٩م.

١٦- عبد المنعم الحفنى، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.

١٧- عفيف البهنسى، النقد الفنى وقراءة الصورة، دار الكتاب العربى، دمشق- القاهرة، ١٩٩٧م: ١٧.

١٨- عقيلة مراجى، النقد الذرائعى.. البراغماتية اللغوية عند عبد الرزاق



الذرائعية عند الغالبي.. الأدوات والمداخل

والتطبيق)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥م.

٢٥- وليم جيمس، البراغمية، تر: وليد شحادة، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ٢٠١٤م.

٢٣- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢م.

٢٤- نعيم اليافي، أطراف الوجه الواحد (دراسات نقدية في النظرية





تجلياتُ الأفعالِ الكلاميةِ الإنشائيةِ الطلبةِ  
في رسالةِ الغفرانِ لأبي العلاءِ المعرِّي (ت ٤٤٩هـ)

هدى سلام عبدالحسين  
أ.م.د منذر زيارة قاسم  
كلية التربية القرنة - جامعة البصرة

Manifestations of Cconstructive Speech Act of  
Request in the Message of Forgiveness by Abu  
(Al-Ala Al-Maarri (d. 449 AH

Researcher Hoda Salam Abdel Hussein  
Asst. Prof. Munther Ziara Qasim

College of Education Qourna

Al-Basrah University



## ملخص البحث

ذهب كثيرٌ من المعاصرين إلى عد ظاهرة الإنشاء في البلاغة العربية أكثر الأعمال اللغوية العربية ارتباطاً بنظرية أفعال الكلام، بل عدها بعضهم الوجه المكافئ للنظرية، وهذا ما نجده حين يقرن فكرة أن اللغة وسيلةٌ للفعل، وليست للإخبار والوصف فقط فمصطلح (الإنشاء) ينم عن إدراكٍ بكون الكلام قد يكون نوعاً من الفعل أو الإنجاز، فالظاهرة التي تدل على قدرة اللغة على الإنجاز من خلال التلفظ هي ظاهرة الإنشاء في اللغة العربية. وقد بين البحث تلك الظاهرة، وربط آثارها في النص الثري العربي وقدرته في ظهور تلك المعاني عبر تجلياتها في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري.

## Abstract

Many contemporaries considered the phenomenon of composition in Arabic rhetoric to be the most closely related Arabic linguistic work to the theory of speech acts. Some of them even considered it the equivalent aspect of the theory. This is what we find when we combine the idea that language is a means of action, and not just to inform and describe, Speech may be a kind of Verb or achievement, the phenomenon that indicates the language's ability to achieve through pronunciation is the phenomenon of construction in the Arabic language. The research showed this phenomenon, and linked its effects in the Arabic prose text and its ability to reveal these meanings through their manifestations in the message of forgiveness by Abi Al-Alaa Al-Maari.



على دخول الطلب في الإنشاء، وأن معنى (اضرب) مثلاً - وهو طلب الضرب - مقترنٌ بلفظه، وأما الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو تعلق الطلب لا نفسه<sup>(٢)</sup>، فالطلب والإنشاء يدلان على إنجاز الحدث بالتلفظ به سواءً تأخر إنجازه أم لم يتأخر.

وقد تفاوتت تسميات البلاغيين لقسمي الطلب والإنشاء، إذ إن منهم من اصطلح على تسميتهما بمصطلح (الطلب) على نحو ما نجد عند السكاكي (٦٢٦هـ) في قوله: "والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيان: الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة... لأن كل أحدٍ يتمنى، ويستفهم، ويأمر، وينهى، وينادي، يوجد كلاً من ذلك في موضع نفسه عن علم، وكل واحدٍ من ذلك طلبٌ مخصوص، والعلم بالطلب المخصوص مسبوقةٌ بالعلم بنفس الطلب"<sup>(٣)</sup>.

وحقيقة الطلب ونوعه عند

يعرف التفتازاني (٥٧٩٢هـ) الإنشاء بقوله: "قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارجٌ تطابقه أو لا تطابقه. وقد يقال: على فعل المتكلم، أعني: إلقاء الكلام الإنشائي كالإخبار، والمراد هاهنا هو الثاني؛ لأنه قسمه إلى الطلب وغيره"<sup>(١)</sup>.

والإنشاء عند علماء البلاغة نوعان منه ما يحمل معنى طلب إنجاز الفعل في المستقبل، ومنه ما يتم إنجازه بمجرد تلفظه، وهذا ما نجده في تقسيمهم الثلاثي للكلام على الرغم من اختلاف التعبير الاصطلاحي، ومثال ذلك ما ذكره السيوطي (٩١١هـ) عن مقاييس تقسيم الكلام عند النحاة وأهل البيان: "وقال كثيرون: ثلاثة: خبرٌ، وطلبٌ، وإنشاءٌ. قالوا: لأن الكلام إما أن يحتمل التصديق والتكذيب أو لا. الأول: الخبر، والثاني: إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء، وإن لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب. والمحققون



فروعَ كلِّ قسمٍ منها، فذكروا ما ينضوي تحت الإنشاءِ الطلبيِّ والإنشاءِ غيرِ الطلبيِّ من ضروبِ نحويةٍ وبلاغيةٍ تبعاً لوظائفها وأغراضها التواصلية.

- مفهوم الإنشاءِ الطلبيِّ في التراثِ البلاغيِّ العربي:

يقصد بالإنشاءِ الطلبيِّ عندِ شراحِ (مفتاح العلوم) تلك الصيغ التي تحمل في دلالتها ما يدل على طلب أمرٍ ما، ف"قد أخذوا ما يخص الطلب بأقسام السكاكي"<sup>(٤)</sup>، فعند التفتازاني (٧٩٢هـ) الإنشاءِ نوعان: "طلبٌ كالاستفهام والأمر والنهي، ونحو ذلك"<sup>(٥)</sup>.

وقد كانت عناية السكاكي وشراح كتابه أكبر بالإنشاءِ الطلبيِّ، فنجد التفتازاني يقول في الباب السادس (الإنشاء): "والمقصود بالنظر هاهنا هو الطلب لاختصاصه بمزيد أبحاثٍ لم تذكر في بحث الخبر، ولأن كثيراً من الإنشاءات غير الطلبية في الأصل أخبارٌ نقلت إلى معنى الإنشاء،

السكاكي يكمنان في قوله: "إن لا إرتياب في أن الطلب من غير تصورٍ إجمالاً أو تفصيلاً لا يصح، وأنه يستدعي مطلوباً لا محالة، ويستدعي، فيما هو مطلوبه أن لا يكون حاصلًا وقت الطلب... والطلب إذا تأملت نوعان: نوعٌ لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول... ونوعٌ يستدعي فيه إمكان الحصول"<sup>(٤)</sup>، فالواضح أن مصطلح الطلب بنوعيه عند السكاكي يشمل الضروب الإنشائية كلها.

لكن لم يبق اصطلاح البلاغيين على هذا الحال؛ إذ جاء شراح السكاكي، واستعملوا مصطلحي (الإنشاءِ الطلبيِّ)، و(الإنشاءِ غيرِ الطلبيِّ)، فأطلقوا مصطلح (الإنشاءِ الطلبيِّ) على النوع الذي يستدعي مطلوباً وقت الطلب، أما مصطلح (الإنشاءِ غيرِ الطلبيِّ) فأطلقوه على النوع الذي لا يستدعي مطلوباً وقت الطلب<sup>(٥)</sup>.

وقد أخذ جمهور البلاغيين فيما بعد بهذا التقسيم للإنشاء، وفرعوا



يكون مجرد النطق بها يُعدُّ إنجازاً لفعالها الكلامي، وأطلقوا عليها مصطلح الإنشاء<sup>(٩)</sup>، ثم ميّزوا كما وجدنا - بين ما هو طلبيّ منه، وما هو غير طلبيّ، فكان الإنشاء الطلبيّ عندهم مقسماً إلى فروع سنستعرضها فيما سيأتي.

- أقسام الإنشاء الطلبيّ عند العلماء العرب:

يشمل الإنشاء الطلبيّ على عدة فروع تمثل ظواهر أسلوبيةً ونحويةً مختلفةً هي:

#### ١. الأمر:

يعرف السكاكي الأمر بكونه استعمال لغة العرب على سبيل الاستعلاء نحو استعمال: لينزل، وانزل، ونزالِ وصه، على سبيل الاستعلاء الذي يورث الإتيان على المطلوب منه<sup>(١٠)</sup>، فالأمر مشروطٌ عند السكاكي بالاستعلاء، ويعرفه التفتازاني صاحب المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم: "بأنه طلب فعل غير كفٍ على جهة الاستعلاء.

ولهذا قال صاحب المفتاح: "إن السابق في الاعتبار هو الخبر والطلب فالإنشاء [إن كان طلباً استدعيّ مطلوباً غير حاصلٍ وقت الطلب]، لامتناع طلب الحاصل، والغرض أن جميع أنواع الطلب يستدعي ذلك حتى إذا كان المطلوب حاصلًا يمتنع إجراؤها على معناها الحقيقي، ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام"<sup>(٨)</sup>.

فالإنشاء الطلبيّ عند العرب يقابل الأفعال الإنجازية في نظرية الأفعال الكلامية من حيث إنه يدل على إنشاء أو إنجاز أمرٍ ما لم يكن موجوداً أو حاصلًا قبل وقت الطلب، ومجرد التلفظ به يستدعي حصوله؛ أي إنه تحقق بسبب النطق به، وقد وجد الباحث هشام الخليفة أن العرب قد مرّوا بالمراحل نفسها التي مرّ بها لغويو القرن العشرين، فميزوا بين الوظيفة الخبرية للغة والوظيفة الإنشائية أو الإنجازية، فعزلوا المقولات الإنجازية التي يكون لفظها إيجاداً لمعناها، أو التي



المصري يجعل من الأمر مطابقاً للأفعال الكلامية التوجيهية أو الأمرية من حيث إن حركة المعنى في بنية الأمر تؤدي إلى ما يؤدي إليه الشرط القضوي الذي وضعه سيرل لهذا الصنف من الأفعال، وهو أن يطابق العالم الكلمات<sup>(١٤)</sup>، فعلى العالم الذي هو خارجٌ أن يطابق الكلمات في الذهن التي هي أسبق.

٢. النهي:

ويعرفه السكاكي في مفتاح العلوم بقوله: "والنهي محذوٌّ به حذو الأمر في أن أصل الاستعمال: لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب"<sup>(١٥)</sup>، ويعرفه العلوي (٧٤٥) بقوله: "هو عبارةٌ عن قولٍ ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولا تخرج"<sup>(١٦)</sup>.

ويقارن الدكتور مصطفى المصري بين الأمر والنهي بناءً على

واحترازٌ بغير الكف عن النهي... على جهة الاستعلاء أي: على طريق طلب العلو، سواء كان عالياً حقيقةً أو لا عن الدعاء والالتماس"<sup>(١١)</sup>.

ويعرفه الجرجاني (٤٧١هـ) بقوله: "الأمر صيغةٌ وضعت لطلب فعلٍ، أو طُلِبَ بها فعلٌ، بأداةٍ على وجه الاستعلاء. فقيد بالطلب؛ ليخرج الخبر والإنشاء الذي لم يوضع للطلب. وقيد بالفعل؛ ليخرج نحو النهي، فإنه وضع لا لطلب الفعل؛ بل للترك أو غيره. وقيد بالاستعلاء؛ ليخرج نحو الالتماس والدعاء"<sup>(١٢)</sup>.

ويرى الدكتور مصطفى شعبان المصري أن مفهوم الأمر عند السكاكي يتسم بدقةٍ ترجع إلى اتكائها على حركة المعنى في بنية الصيغة، والربط بين المستوى السطحي والمستوى العميق مما يكشف أن حركة المعنى في بنية الأمر تتجه من الذهن إلى الخارج، أي من العمق إلى السطح"<sup>(١٣)</sup>.

ويجد البحث أن رأي الدكتور



يستعمل "لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن أما أن يكون حكماً بشيءٍ على شيءٍ أو لا يكون. والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور، ولا يمتنع انفكاكه من التصديق" (٢٠).

فالغرض الإنجازي للاستفهام يكمن في الاستعلام عن شيءٍ ما، أو في طلب حصول صورة شيءٍ في الذهن بالتصور أو التصديق، ويرى الدكتور مصطفى المصري أن امتداد الحركة الدلالية في بنيته من صورة الشيء (الخارج) إلى الذهن (الداخل)؛ بمعنى أنها من المستوى السطحي إلى المستوى العميق، واتجاه المطابقة فيه من العالم إلى الكلمات (٢١)، أي إنه يماثل الأفعال الطلبية التوجيهية في اتجاه المطابقة.

٤. النداء:

يعرف محمد بن علي الجرجاني النداء بقوله: "وهو إنشاء نسبة النداء بحرفٍ يقوم مقامها ليُقبَل المخاطب

تعريف السكاكي والعلوي، فيرى أن دلالة الأمر موجبةً في حين أن دلالة النهي سالبةٌ بوصفه طلباً للامتناع عن الفعل (١٧)، فالأمر والنهي لا يتباعدان كثيراً في الدلالة، وفي الوقت نفسه يدلان على دالتين متناقضتين؛ الأولى: طلب فعلٍ، وهي دلالةٌ موجبةٌ، والثانية: طلب ترك فعلٍ، وهي دلالةٌ سالبةٌ.

ويعد الدكتور مسعود الصحراوي صيغتي الأمر والنهي أظهر الصيغ في الدلالة على الإنشائية أو الإنجازية (١٨)، ولعل ذلك راجعٌ إلى قدرة هاتين الصيغتين على توليد أفعالٍ إنجازيةٍ.

وقد جعل علماؤنا للنهي حرفاً واحداً كما نرى عند السكاكي وغيره؛ إذ يقول السكاكي: "للنهي حرفٌ واحدٌ وهو لا الجازم في قولك: لا تفعل" (١٩).

٣. الاستفهام:

الاستفهام عند السكاكي



إلى صنف الأفعال التوجيهية الطلبية لكون الغرض منه طلبياً يتمثل بجعل المخاطب يقوم بأمرٍ ما.  
٥. التمني:

يوضح السكاكي مفهوم التمني بقوله: "أو ما ترى كيف تقول: ليت زيداً جاءني، فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعاً فيه مع حكم العقل بامتناعه، أو كيف تقول: ليت الشباب يعود، فتطلب عود الشباب مع جزمك بأنه لا يعود" (٢٤).

ويعرفه محمد بن علي الجرجاني بقوله: "فالتمني: هو إنشاء إرادة حدوث أمرٍ ما، لأن إرادة شيءٍ غير مستلزمٍ لإمكانه... وأظهر لفظٍ وضع للتمني، هو: ليت" (٢٥)، بينما يقول التهانوي (ت ١١٩١ هـ) عنه في كشافه: "هو عند أهل العربية يطلق على طلب حصول الشيء على سبيل المحبة، وعلى الكلام الدال على هذا الطلب وهو بهذا المعنى من أقسام الإنشاء" (٢٦)، فالتمني من حيث إنه يحمل الدلالة على طلب

به إلى المتكلم به بقلبه، وليس مقصوداً بذاته، وإنما ينادي؛ ليبدأ بكلام بعده، أو ليعلم حضوره أو غيبته، أو لنسبة صفةٍ إليه، فيكتفي بإطلاق مشتقٍ منها عليه، نحو: يا فاسق، ليعيّر به، أو يا مظلوم، لتغريه على التظلم" (٢٢).

ويستعرض الدكتور مصطفى المصري تعريفات البلاغيين للنداء، فيظهر أن دلالة النداء على (دعاء المتكلم المخاطب لطلب إقباله إليه، أو لطلب إصغائه إليه) دلالةٌ مشتركةٌ في تعريفاتهم، ويرى المصري أن مفهوم النداء في تعريفات البلاغيين من شأنه إسناد وظيفة المنادى إلى الشخص المدعو؛ بهدف استرعاء انتباهه؛ لتحديث عملية التواصل بينه وبين المتكلم، فالمتكلم من خلال النداء يخص مخاطباً محددًا دون غيره ليكون محلاً لتلقي الكلام (٢٣)، ويجد البحث أن النداء من حيث هو طلب إصغاءٍ أو إقبالٍ يمثل فعلاً كلامياً؛ إذ إن التلفظ به ينجز فعلاً طلبياً، وهو ينتمي



والعلوم: التحضيض "عند أهل العربية طلب الشيء بحثً وإزعاجٍ على ما ذكر في المغني في بحث ألا ولولا، حيث ذكر هناك أن العرض والتحضيض معناهما طلب الشيء، ولكن العرض طلبٌ بليّنٍ وتأدبٍ والتحضيض من أنواع الإنشاء" (٣٠)، وتبعاً لهذا التعريف يكون كلا النوعين يدل على طلب المتكلم شيئاً ما، مع الاختلاف في أسلوب الطلب وطريقة أدائه.

وقد أشار الدكتور مسعود صحراوي إلى أن حروف المعاني في العرض والتحضيض يمكن أن تتحول إلى أفعالٍ كلاميةٍ في سياقاتٍ مناسبةٍ (٣١)، ويرى البحث أنها تتحول إلى أفعالٍ توجيهيةٍ أو طلبيةٍ لكونها تدل على طلب المتكلم من المخاطب القيام بأمرٍ على وجهٍ من التأدب أو الحث.

**- تجليات الأفعال الكلامية الإنشائية  
الطلبية في رسالة الغفران:**

سنكشف في هذا البحث عن الأفعال الكلامية الإنشائية الطلبية على

حصول أمرٍ محبٍ ينجز فعلاً كلامياً طلبياً بمجرد التلفظ به، فهو يقع ضمن الطلبيات أو التوجيهيات عند سيرل؛ لأن غرضه الإنجازي محاولة التأثير على المخاطب، أو توجيهه لفعل أمرٍ ما محبٍ لدى المتكلم (٢٧)، لكن الدكتور محمود أحمد نحلة يدخل التمني في صنف التعبيرات لكونه فعلاً كلامياً يعبر به المتكلم عن مشاعره ورغباته (٢٨)، ويجد البحث أن عدّه من صنف التوجيهيات أوجب؛ لكونه يحمل طلباً بحدوث أمرٍ ما مع الرغبة بحدوثه.

٦. العرض والتحضيض:

يتقارب العرض والطلب في مفهوميهما إلا أن البلاغين وضحوا الفروق الدلالية بينهما حيث جعلوا العرض يدل على الطلب بليّنٍ وتأدبٍ وأداته (ألا)، أما التحضيض فهو طلبٌ بحثٌ وإزعاجٍ، وأدواته أربعة هي: (هلاً، وألاً، ولولا، ولو ما) (٢٩)، وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون



١- المتكلم: وهو زهير بن أبي سلمى كما يدل سياق الرسالة، حيث صرح المعريّ باسمه.

٢- المخاطب: وهو كما يدل عليه السياق أبناء زهير بن أبي سلمى؛ حيث إنه يوجه أمره بالطاعة إليهم، وقد دل عليهم ضمير جماعة المخاطبين (الواو).  
٣- العبارة: وهي الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل والمفعول به.

٤- القصد: وهو توجه المتكلم (زهير بن أبي سلمى) بالخطاب إلى المخاطب (أبنائه) لإبلاغهم غرضه من خطابه. وأما فعل الإسناد: فهو الفعل (أطيعوه) المسند إلى فاعله (واو الجماعة)، والفعل الإنجازي: هو حقيقة الأمر؛ أي توجيه زهير أبناءه وأمرهم بإطاعة من يقوم ليدعوهم إلى عبادة الله، وفعل التأثير بالقول: هو إقناع أبنائه بأنه على صوابٍ فيما يدعوهم إليه، وأنه على درايةٍ أكثر منهم بصدق دعوة القائم إذا قام؛ لذلك يرى أنه يجب عليهم إطاعته، وتنفيذ أمره.

اختلاف صيغها، والتي يدخل بضمناها صنف الأفعال التوجيهية تبعاً لتصنيف سيرل للأفعال الكلامية المباشرة.

يقول المعري في قصة دخول زهير بن أبي سلمى إلى الجنة على لسان زهير: "... فأوصيت بنيّ وقلت لهم عند الموت: إن قام قائمٌ يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه" (٣٢) نلاحظ أن المعري في هذا القول أنجز فعلاً كلامياً على لسان زهير بن أبي سلمى، فالفعل الكلامي هو كل ملفوظٍ ينهض على نظامٍ شكليٍّ دلاليٍّ إنجازيٍّ تأثيريٍّ، إضافة إلى كونه نشاطاً مادياً يتوسل أفعالاً قوليةً لتحقيق أغراضٍ إنجازيةٍ نحو: الطلب والأمر والوعد... (٣٣).

ويتمثل الفعل الكلامي في قوله: (فأطيعوه)؛ إذ يحمل هذا الفعل قوةً إنجازيةً توجيهيةً من خلال الصيغة الإنشائية في جملة الأمر (فأطيعوه)، ففعل القول: (أطيعوه)، والفعل القضوي: يتكون من فعلين: أما فعل الإحالة: فهو ينضوي على:



عن الاعتقاد بقدرة الإنسان على إخفاء ما في نفسه عن خالقه، فالله تعالى يعلم ما يخفي عبده مهما كتمه، وقد يؤخر حسابه أو يعجله، وكلُّ بحسبان.

وفعل القول هنا: هو (لا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي)، أما الفعل القضوي الذي يتألف من فعلي الإحالة والإسناد فإنه يضم تحت فعل الإحالة أربعة عناصر متضامنة هي:

١- المتكلم: وهو (زهير بن أبي سلمى) كما نخبرنا المعري نفسه في ظاهر لفظ روايته لقصته.

٢- المخاطب: وهو من يحيل عليه ضمير المخاطب المستتر (أنت)، وظاهر اللفظ هاهنا لا يحيل إلى مخاطبٍ محددٍ، بل تنفتح دلالة إحالة المخاطب لتشمل كل قارئٍ للأبيات، ولعل (زهيراً) وجه فعله الإنشائي الطلبي إلى أبنائه وأبناء زمانه من جهة النصح والموعظة.

٣- العبارة: وهي فعل القول نفسه.

٤- القصد: وهو توجه الشاعر (زهير) إلى مخاطبه المقصود في ذهنه لحظة إنشاء

وفي تنمة قول زهير بن أبي سلمى نجد فعلاً توجيهياً جاء على صيغة النهي من صيغ الإنشاء الطلبي؛ إذ يقول زهير: "ولو أدركتُ (محمدًا) لكنت أول المؤمنين. وقلتُ: في (الميمية)، والجاهلية على السكينة والسفة ضاربٌ بالجران:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم

ليخفي، ومهما يكتم الله يعلم يؤخر، فيوضع في كتاب، فيدخر

ليوم حسابٍ أو يعجل فينقم" (٣٤)

فالفعل الكلامي (لا تكتمن)

يحمل قوةً إنجازيةً ترتبط بإرادة المتكلم، وتساير مفهوم القصدية كما جاء به المعاصرون؛ إذ إنها تتعلق بطلب عدم إيقاع المنهي عنه؛ أي تركه والابتعاد عنه (٣٥)، والقوة الإنجازية الصريحة والمباشرة هنا تتمثل في عدم كتم ما في النفوس عن الله؛ لأن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون، كما يحمل هذا الفعل الكلامي قوةً إنجازيةً

ضمنيةً وغير مباشرةً تتمثل في النهي



قوله بالعبرة التي هي فعل القول بغية إبلاغه غرضه منها.

وأما فعل الإسناد: فهو الفعل (تكتمن) المسند على فاعله ضمير المخاطب المفرد المستتر (أنت)، وفعل الإنجاز المتضمن في القول: هو فعل الكف عن القيام بالفعل، أو فعل الإرشاد، إرشاد المخاطب إلى عدم الظن بقدرته على كتم ما في نفسه عن الله عز وجل، فالله تعالى بكل شيءٍ عليمٌ، وفعل التأثير بالقول: هو توجيه المخاطب إلى إيقاف فعل الكتم الذي يظن نفسه قادراً على تحقيقه، وإقناعه بعدم جدوى محاولة كتم أمر نفسه عن الله تعالى.

وكذلك نجد فعلاً توجيهياً جاء على صيغة الأمر الإنشائي الطلبي في ما رواه المعري عن رجلٍ يُعرف بـ (أبي جوفٍ)، وكان يدعي النبوة، فقتله سلطان حلب، "وكان الذي حثَّ على قتله (جيشُ بن محمد بن صمصامة) لأن خبره رقي إليه، فأرسل إلى سلطان

(حلب) حرسها الله يقول: اقتله وإلا أنفذتُ إليه من يقتله. وكان السلطان يتهاون به لأنه حقيرٌ" (٣٦)، ونلاحظ هنا أن المتكلم استخدم فعلاً إنجازياً مباشراً في قوله: (اقتله)، وقد لجأ إلى الأسلوب المباشر وفق استراتيجية توجيهية؛ لأنها لا تترك للمتلقى مجالاً للتأويل، فلا يقع في مزالق سوء الفهم، فبعض السياقات تحتاج إلى أسلوبٍ مباشرٍ، ولا يتناسب معها الخطابات غير المباشرة؛ لأنها تعطي الأولوية للتأدب، ويرجع ذلك إلى أولوية التوجيه على التأدب، فالمتكلم يولي عنايته لتبليغ قصده تحقيق هدفه الخطابي، ويغفل جانب التأدب التعاملية الجزئية في الخطاب (٣٧).

وفي هذا الأسلوب فعل القول: هو (اقتله، وإلا أنفذتُ إليه من يقتله)، والفعل القضوي: يضم فعلي الإحالة والإسناد، أما فعل الإحالة فينضوي تحته

١- المتكلم: وهو (جيشُ بن محمد بن صمصامة)، ويحيل عليه السياق



حيناً، وخرج عنها إلى أغراضٍ أخرى حيناً آخر، ومن أمثلة دلالة الاستفهام على حقيقة الاستفهام السؤال الذي تكرر على لسان ابن القارح لأهل جنة الغفران حول نجاتهم من النار على نحو ما نجد في قوله: "فيقول لـ (عبيد): ألك علمٌ بـ (عدي بن زيد العبادي)؟" فيقول: هذا منزله قريباً منك. فيقف عليه فيقول: كيف كانت سلامتك على الصراط، ومخلصك من بعد الإفراط؟" (٣٨)، فابن القارح هنا يجهل أمراً، فيبحث عن جوابٍ يوضح له ما لا يعلمه، فيلجأ إلى استعمال أدوات الاستفهام ليسأل بها، وفي هذا الموضع من الرسالة نجد استفهامين وردا على لسان (ابن القارح)، أولهما: قوله: (ألك علمٌ بـ (عدي بن زيد العبادي)؟)، وثانيهما: قوله: (كيف كانت سلامتك على الصراط، ومخلصك من بعد الإفراط؟)، فالغرض المتضمن من هذين القولين هو حقيقة الاستفهام، والفعل الكلامي فيها يتضمن قوة

الخارجي، أما السياق الخارجي فيحيل على المعرّي بوصفه راوي الخطاب.  
٢- المخاطب: هو (سلطان حلب) كما يدل السياق الداخلي للنص،  
٣- العبارة: هي فعل القول الذي تعد صيغة الأمر (اقتله) مركزية فيه.  
٤- القصد: توجه المتكلم بالعبارة التي هي فعل القول إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، وأما فعل الإسناد فهو الفعل (اقتل) المسند إلى فاعله ضمير المخاطب المفرد المستتر (أنت)، والفعل الإنجازي هنا: هو حقيقة الأمر؛ أي توجيه المتكلم المخاطب إلى قتل (أبي جوف) مع الإصرار على تنفيذ أمره، فإن لم يقتله بعث إليه من يقوم بذلك، وفعل التأثير بالقول: هو إقناع المتكلم مخاطبه بضرورة الامتثال لأمره، وتوجيهه إلى تنفيذ فعل القتل مهدداً بإرسال من ينفذه إن لم يفعل ما أمر به. وظهر في رسالة الغفران الإنشاء الطلبي في صيغة الاستفهام في غير موضع، فدل على حقيقة الاستفهام



يحيل السياق الداخلي للنص مخاطبين، الأول: الذي وجه له (ابن القارح) سؤالاً عن علمه بحال (عدي بن زيد العبادي)، وهو (عبيد بن الأبرص)، والثاني: (عدي بن زيد العبادي) عندما وجه (ابن القارح) له سؤاله عن سبيل خلاصه من النار.

٣- العبارة: وهي فعلا القول نفساهما.  
٤- القصد: وهو توجه ابن القارح على مخاطبيه بالعبارتين اللتين هما فعلا القول لإبلاغهما غرضه فيهما.

كما يتضمن الفعل القضوي فعل الإسناد (المحمول): وهو المسؤول عنه الحقيقي في فعلي القول، ففي الفعل الأول: هو الخبر شبه الجملة (لك) والمسند إليه (علم)، وفي الفعل الثاني: هو الخبر شبه الجملة (على الصراط) والمسند إليه (سلامتك)، أما فعل الإنجاز (المتضمن في القول): فهو فعل الاستفهام، وقد جاء الاستفهام هنا على حقيقته، فلم يعدل به عن هذا الأصل، ف (ابن القارح) هنا يريد جواباً، وأما

إنجازيةً مباشرةً تكمن في الاستفهام الذي يندرج تحت الأفعال التوجيهية الطلبية عند سيرل بوصفه خطاباً تواصلياً مكماً إفادياً، ويريد المتكلم من نسبه الكلامية أن توجد نسبه الخارجية<sup>(٣٩)</sup>، وهنا يمكننا أن نعد الاستفهام فعلاً طليياً على الرغم من عدم وجود فعلٍ مركزيٍّ للطلب في مقام الكلام؛ بسبب وجود ألفاظٍ أخرى تقود إلى ذلك الفعل المركزي، وتتفاعل معه<sup>(٤٠)</sup>.

وفعلا القول هنا: (ألك علمٌ بـ (عدي بن زيد العبادي)؟)، و(كيف كانت سلامتك على الصراط، ومخلصك من بعد الإفراط؟)، والفعل القضوي لهذين الفعلين يتضمن فعل الإحالة الذي يندرج تحته:

١- المتكلم: يحيل عليه ظاهر اللفظ في سياق الرسالة، وهو (ابن القارح)، لكن المتكلم الحقيقي في خطاب الرسالة هو المعري، ويحيل عليه السياق الخارجي.

٢- المخاطب: ونجد في ظاهر اللفظ كما



"سحبتني الزبانية إلى سقر، فرأيت رجلاً في عرصات القيامة يتلأأً وجهه تلألؤ القمر، والناس يهتفون من كل أوب: يا محمد يا محمد، الشفاعة الشفاعة!! نمتُّ بكذا ونمتُّ بكذا. فصرخت في أيدي الزبانية: يا محمد أغثني فإن لي بك حرمة! فقال: يا علي، بادره فانظر ما حرّمته؟" (٤٢)، نجد في هذا الجزء من الخطاب ثلاثة صيغ نداءٍ تلونت بالدلالة على غرضين مختلفين في جمل جواب النداء.

ففي قول الناس لنبى الله محمد ﷺ: (يا محمد يا محمد، الشفاعة الشفاعة)، وقول (الأعشى): (يا محمد أغثني فإن لي بك حرمة) يمثل النداء "عملاً لغوياً ينجزه المتكلم بواسطة اللغة ويوقعه المنادي وينشئه لدى تلفظه بألفاظه" (٤٣)، ونجد أن جملة (جواب النداء) دلت على الالتماس حيث إن النداء "قد يخرج عن المعنى الأصلي الموضوع له، فيستعمل لدى البلغاء وغيرهم في أغراض أخرى غير النداء،

فعل التأثير بالقول: فهو محاولة المتكلم إقناع المخاطب بتقديم جوابٍ له عما يجهله، فهو يحاول حث المتلقي على التفاعل معه، من خلال إظهار رغبته بالحصول على الإجابة التي يعلمها المتلقي ويجهلها هو.

ويعد النداء بوصفه أحد صيغ الإنشاء الطلبى من صنف الأفعال التوجيهية الطلبية، ويتكون من (جملة النداء)، وجملة (جواب النداء)، لكن (جملة النداء) لا تستقل بنفسها لأنها لا تعطي دلالةً أكثر من التنبيه؛ إذ لا بد لها من (جملة الجواب) لتعطي دلالةً معينة مقصودةً من النداء، "... لذلك نراه يتصدر الأقوال تصریحاً أو تقديرًا ولكنه لا يؤدي، في أصل وضعه، من الأغراض إلا التنبيه توطئةً لعملٍ لغويٍّ لاحقٍ به" (٤١).

ومن صيغ النداء ما جاء في قصة نجات (الأعشى ميمون بن قيس) من النار حين يسأله (ابن القارح) عن سلامته من النار، فيقول الأعشى:



النبي الأكرم محمد ﷺ، فهو المطلوب للشفاعة والإغاثة.

٣- العبارة: وهي فعل القول نفسه.

٤- القصد: وهو توجه المتكلم في كلام التركيبين إلى المخاطب (نبي الله ﷺ) لإبلاغه الغرض المنوط في النداء.

كما يشتمل الفعل القضوي على فعل الإسناد (المحمول): وهو في كلام العبارتين فعل النداء المضممر المقدر بـ (ندعو) في التركيب الأول المسند إلى فاعله ضمير المتكلم المستتر (نحن)، أو (أنادي) في التركيب الثاني المسند إلى فاعله ضمير المتكلم المستتر (أنا)، أما فعل الإنجاز (المضمن في القول): فهو فعل التنبيه؛ أي تنبيه المخاطب إلى ما سيورده المتكلم، وأما فعل التأثير: فإنه يطابق فعل القول في غرضه، ففعل التأثير بالقول هنا هو مجرد التنبيه لما سيطلبه لاحقاً منه، وهو التماس الشفاعة والإغاثة من رسول الله ﷺ.

أما في تركيب: (يا علي، بادره فانظر ما حرمته) فإن فعل القول:

وهذه الأغراض تفهم من قرائن الحال أو قرائن المقال، فكل حركة نفسية ذات مشاعر تدفع الإنسان إلى التعبير عنها بنداءٍ ما بطريقةٍ تلقائيةٍ<sup>(٤٤)</sup>، في حين أن قول النبي ﷺ: (يا علي، بادره فانظر ما حرمته) دل بدلالة جملة (جواب النداء) على خروج النداء إلى غرض الأمر، وسنعرض بالتحليل التداولي عناصر الفعل الكلامي في كلٍّ من النداءات السابقة.

ففي النداء الذي دل على غرض الالتماس في التركيبين: (يا محمد يا محمد، الشفاعة الشفاعة)، و(يا محمد أغثني فإن لي بك حرمةً) نحدد فعل القول في النداءين بـ (يا محمد)، والفعل القضوي فيها يشمل فعل الإحالة الذي يضم:

١- المتكلم: وهو في التركيب الأول الناس الذين يتشفعون بالنبي ﷺ، وفي التركيب الثاني المتكلم هو (الأعشى) وقد دل عليها ظاهر اللفظ في المقال.

٢- المخاطب: وهو في التركيبين



لقدره حروف المعاني في اللغة العربية على تقديم المعاني والإفادات مما يجعل هذه الأدوات تمثل بصدق ودقة الأفعال الكلامية كما يتصورها الفكر المعاصر<sup>(٤٥)</sup>، وقد ورد أسلوب التمني ب (ليت) في رسالة الغفران بصيغة أو تركيب (ليت شعري)، وهو من التراكيب المعهودة عند العرب، ومثال ذلك ما جاء في سؤال (ابن القارح) عن حال (عمرو بن كلثوم) في جحيم الغفران إذ يقول: "فليت شعري ما فعل (عمرو بن كلثوم)؟ فيقال: ها هو ذا من تحتك، إن شئت أن تحاوره فحاوره"<sup>(٤٦)</sup>، وقد اعتاد العرب استعمال هذا التركيب لتمني العلم أو الشعور بأمرٍ ما، فمعناه: (ليت علمي) أو (ليت شعوري).

أما عناصر الفعل الكلامي في هذا التركيب فهي فعل القول: (ليت شعري)، والفعل القضوي الذي يقسم إلى فعل الإحالة الذي يضم:

١- المتكلم: وهو (ابن القارح) كما

هو (يا علي)، أما الفعل القضوي: فيتضمن فعل الإحالة وفعل الإسناد، وفعل الإحالة يتضمن:

١- المتكلم: وهو كما يدل ظاهر اللفظ في السياق الكلامي النبي محمد ﷺ.

٢- المخاطب: وهو ولي الله الإمام (علي بن أبي طالب) عليه السلام، وقد أحال ظاهر اللفظ في السياق الداخلي إليه.

٣- العبارة: وهي فعل القول.

٤- القصد: وهو توجه النبي ﷺ إلى الإمام (علي) عليه السلام بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

وأما فعل الإنجاز (المتضمن في القول): فهو فعل التنبيه حيث ينبه المتكلم المخاطب إلى ما سيقوله له لاحقاً، وأما فعل التأثير بالقول: فهو شد المتكلم انتباه المتلقي إلى ما سيورده عليه، فينبهه بسبب أهمية اللاحق، وهو حقيقة الأمر بمبادرته، والنظر في أمره، فقد دلت جملة (جواب النداء) على غرضه من ندائه.

ويعد أسلوب التمني تمثيلاً



يشير السياق الداخلي للنص.

٢-المخاطب: لا يوجد في ظاهر اللفظ ما يدل على مخاطبٍ بعينه، ولعل المخاطب هنا (ابن القارح) نفسه؛ أي إن حديثه حواراً داخلياً، أو لعله يواجه خطابه إلى من يمتلك العلم بما يجمله فيطلبه منه.

٣-العبرة: وهي فعل القول.

٤-القصد: وهو توجه (ابن القارح) إلى مخاطبه المقصود بالعبرة التي هي (فعل القول) للتعبير عن غرضه فيها.

ويضاف إلى عناصر الفعل الكلامي عند سيرل فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التمني؛ أي تمنى العلم والمعرفة بما يجمله (ابن القارح)، وفعل التأثير بالقول: وهو فعل تمنى العلم والمعرفة، والتماس الإطلاع على حال الشاعر (عمرو بن زهير)، والمنتظر من المخاطب هو التضامن مع (ابن القارح) وإخباره بما يعلمه.

ويعد العرض والتحضيض

عملين مترادفين مع فارقٍ بسيطٍ في شدة كلٍّ منهما؛ إذ إن التحضيض طلبٌ بشدةٍ وعنفٍ، وغالباً ما يظهر ذلك في صوت المتكلم، وفي اختياره كلماتٍ جزلةً قويةً، أما العرض فهو أكثر لطفاً، ويظهر في نبرات صوت المتكلم، واختياره كلماتٍ رقيقةً دالةً على الرفق<sup>(٤٧)</sup>، وعليه يمكننا أن نقول: "إن ظاهرة الاختلاف والتباين في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول - والتي تحدث سيرل عن وجودها في اللغة الانجليزية- موجودٌ بكثرةٍ في اللغة العربية بفعل وفرة الأدوات الدالة على المعاني الإنجازية المتقاربة، كتقارب معنيي: العرض والتحضيض"<sup>(٤٨)</sup>.

ومن أمثلة التحضيض في رسالة الغفران ما رواه المعري على لسان حكيمٍ في قصة شابٍ تَلَطَّفَ حتى قتل نفسه: "فقال الحكيم قولاً معناه: أخطأ ذلك الشاب المقتبل، له ولأمه يحق الهبل، هلاً صبر على صروف الزمان، حتى يمنو له القدر مانٍ؟ فإنه لا يشعر



فعل الحَض؛ أي حَضَ الحَكِيمُ الشاب على الصبر على مصائب الدهر، وفعل التأثير بالقول: وهو توجيه المخاطب بشدةٍ وعنفٍ إلى فعل شيءٍ في المستقبل كان قد عمله سابقاً، لكن عمله يشوبه النقص، أو هو قاصرٌ عن الدرجة المطلوبة<sup>(٥٠)</sup>.

### الخاتمة

أخذ هذا البحث رسالة الغفران للمعريّ مدوّنة للكشف عن الأفعال الكلاميّة الإنشائيّة الطلبيّة فيها، وقد حاول أن يقارب بين آراء القدماء والمحدثين، وخلص إلى جملة نتائج، يمكن إيجازها بما يأتي:

١- قارب البحث بين مفهومي الإنشاء الطلبيّ والفعل الكلاميّ الإنشائيّ، وخلص إلى القول بأنّ المصطلحين يقودان إلى مفهوم واحد، وهو إنجاز الأفعال بالكلام، بناء على القول: إنّ الكلام عملٌ.

٢- أثبت البحث أنّ مفهوم الأمر عند السكاكيّ يندرج في باب الأفعال

علام يقدم، ولكل بيتٍ هَدَمٌ"<sup>(٤٩)</sup>، ففي قوله: (هَلَّا صبر على صروف الزمان) فَعَلُ كَلَامِيٌّ توجيهيٌّ، أفاد حرف المعاني (هَلَّا) في الدلالة عليه.

وعناصر هذا الفعل الكلامي هي فعل القول: (هَلَّا صبر على صروف الزمان)، والفعل القضوي: الذي يضم فعلي الإحالة والإسناد، أما فعل الإحالة فيضم:

١- المتكلم: وهو كما يشير ظاهر اللفظ (الحكيم) الذي يروي عنه المعري.

٢- المخاطب: وهو كما يجيل السياق الداخلي للنص (الشاب المنتحر).

٣- العبارة: وهي فعل القول نفسه.

٤- القصد: وهو توجه الحكيم إلى الشاب المنتحر بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه منها.

وأما فعل الإسناد (المحمول):

هو الفعل (صبر) المسند إلى فاعله الذي هو ضمير الغائب المفرد المستتر (هو)،

ومن عناصر الفعل الكلامي فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو



الإنشائيةِ الطليبيةِ في مدوّنةِ (رسالةِ الغفرانِ) عن التقاربِ الفكريِ بين علماءِ العربِ القدامىِ وعلماءِ التداوليةِ المعاصرينِ، وهذا ما يثبتُ صحةَ آراءِ كلا الطرفينِ امتثالاً للرأيِ القائلِ: (إنّ الصحيحِ واحدٌ والخطأُ متعدّدٌ).

٦- وقفَ البحثُ على أمثلةٍ تطبيقيةٍ في رسالةِ الغفرانِ تلتقي فيها مقولاتُ العربِ القدامى مع التداوليينِ المحدثينِ، وقدّمَ تحليلاً دقيقاً لتلك الأمثلةِ، لغرضِ تحديدِ الأفعالِ الكلاميةِ فيها.

الكلاميةِ التوجيهيةِ عندِ التداوليينِ؛ ذلك أنّ حركةَ المعنى في بنيةِ الأمرِ تفضي إلى ما يفضي إليه الشرطُ القضوي في منظور سيرل لهذا الصنفِ من الأفعالِ.

٣- خلصَ البحثُ إلى أنّ صيغتي الأمرِ والنهي من أبرز الصيغِ الدالّةِ على الإنشاءِ، وأقدرها على الخلقِ والإنجازِ.

٤- توصلَ البحثُ إلى أنّ إدراجِ التمنيِّ في صنفِ التوجيهياتِ أكثر دقّةً ووضوحاً؛ لأنّه يحمل طلباً بحدوثِ أمرٍ مرغوبٍ فيه.

٥- كشفَ التحليلُ التداولي للصيغِ



- الهوامش:
- ١٤- ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين  
فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين  
العرب: ٣١.
- ١٥- مفتاح العلوم: ٣٢٠.
- ١٦- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة  
وعلوم حقائق الإعجاز: ٥٣١، نقلاً  
عن أساليب الخبر والإنشاء في التراث  
العربي: ٢٧٦.
- ١٧- ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في  
التراث العربي: ٢٧٦.
- ١٨- ينظر: التداولية عند العلماء  
العرب: ١٠٩.
- ١٩- مفتاح العلوم: ٣٢٠.
- ٢٠- مفتاح العلوم: ٣٠٣.
- ٢١- ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في  
التراث العربي: ٢٣٧.
- ٢٢- الإشارات والتنبيهات في علم  
البلاغة: ١٠٣.
- ٢٣- ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في  
التراث العربي: ٢٨٢.
- ٢٤- مفتاح العلوم: ٣٠٣.
- ٢٥- الإشارات والتنبيهات في علم
- ١- المطول شرح تلخيص مفتاح  
العلوم: ٤٠٦.
- ٢- الإتقان في علوم القرآن: ٥٧٠.
- ٣- مفتاح العلوم: ١٦٤-١٦٥.
- ٤- مفتاح العلوم: ٣٠٢.
- ٥- ينظر: نظرية الفعل الكلامي:  
٢٣١.
- ٦- محاضرات في فلسفة اللغة: ١٢٦.
- ٧- المطول شرح تلخيص مفتاح  
العلوم: ٤٠٦.
- ٨- المطول شرح تلخيص مفتاح  
العلوم: ٤٠٦.
- ٩- ينظر: نظرية الفعل الكلامي:  
٢٧٠-٢٧١.
- ١٠- ينظر: مفتاح العلوم: ٣١٨.
- ١١- المطول شرح تلخيص مفتاح  
العلوم: ٤٢٤.
- ١٢- الإشارات والتنبيهات في علم  
البلاغة: ١٠٠.
- ١٣- ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في  
التراث العربي: ٢٦٧.



- البلاغة: ٩٨. ٣٨- رسالة الغفران: ١٨٦.
- ٢٦- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٥٠٩/١.
- ٣٩- ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٨٢.
- ٢٧- ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في التراث العربي: ٣٠٥.
- ٤٠- ينظر: التداولية: ٩٥.
- ٤١- دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات): ٢٠٩.
- ٢٨- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٠٤.
- ٤٢- رسالة الغفران: ١٧٨.
- ٢٩- ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في التراث العربي: ٣٠٨-٣٠٩.
- ٤٣- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية): ٢٢٢.
- ٣٠- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٣٩١/١.
- ٤٤- البلاغة أسسها، وعلومها، وفنونها: ٢٤١.
- ٣١- ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٢١٧.
- ٤٥- ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٢١٧.
- ٣٢- رسالة الغفران: ١٨٣.
- ٤٦- رسالة الغفران: ٣٢٩.
- ٣٣- التداولية عن العلماء العرب: ٤٠.
- ٤٧- ينظر: إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٣٥٨-٣٦٠.
- ٣٤- رسالة الغفران: ١٨٣-١٨٤.
- ٤٨- التداولية عند العلماء العرب: ٢١٦-٢١٧.
- ٣٥- ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ١٥٠.
- ٤٩- رسالة الغفران: ٣٩٥.
- ٣٦- رسالة الغفران: ٤٩٧.
- ٥٠- ينظر: إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٣٢٢.



## المصادر والمراجع:

٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي

المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، ٢٠٠٢.

٦- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية)، د. خالد ميلاد، جامعة منوبة، كلية الآداب-منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١.

٧- انظرية الفعل الكلامي (بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي)، هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان-مصر، ط١، ٢٠٠٧.

٨- البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق-سورية، الدار الشامية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٦.

٩- التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: العلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق-سوريا، ط١، ٢٠٠٨.

٢- أساليب الخبر والإنشاء في التراث العربي دراسة تداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام، د. مصطفى شعبان المصري، المكتب الجامعي الحديث، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية-مصر، د. ط١، ٢٠١٩.

٣- إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

٤- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني (٧٢٩هـ)، تح: أ. د. عبد

القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر د. ط١، ١٩٩٧.



١٣- لمطول (شرح تلخيص مفتاح

العلوم) سعد الدين التفتازاني

(٧٩٢هـ)، سلسلة شروح التلخيص،

تح: د. عبد الحميد هندراوي، دار الكتب

العلمية، بيروت-لبنان، ط٣، ٢٠١٣.

١٤- محاضرات في فلسفة اللغة، د.

عادل فاخوري، دار الكتاب الجديد

المتحدة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٣.

١٥- مفتاح العلوم، السكاكي

(٦٢٦هـ)، تح: نعيم زرزور، دار

الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢،

١٩٨٧.

١٦- نظرية الأفعال الكلامية بين

فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين

العرب، طالب سيد هاشم الطباطبائي،

مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤.

الكلامية» في التراث اللساني العربي)،

د. مسعود صحراوي، دار الطليعة،

بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٥.

١٠- دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات

ومقترحات)، شكري المبخوت، دار

الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-

لبنان، ط١، ٢٠١٠.

١١- رسالة الغفران، أبو العلاء

المعري، تح: عائشة عبد الرحمن (بنت

الشاطيء)، دار المعارف، القاهرة-

مصر، ط٩، ١٩٩٣.

١٢- كشاف اصطلاحات الفنون

والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي،

مراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي

دحروج، تر: د. عبد الله الخالدي، د.

جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون،

بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٦.





## سورة الكوثر دراسة في إعجاز القرآن الكريم

م. م أحمد جاسب سعيد الكريطي

جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات / كلية التربية / قسم اللغة العربية

أ.م. د. علي محمد ياسين

جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية

Surat Al-Kawthar is a Study in the Miracles of the  
.Holy Quran

Ahmad Jassib Saeed

Al-Zahraa University (peace be upon her) for Girls/Faculty of  
Education/Department of Arabic Language

Asst. lect. Ali Mohamed Yassin

University of Karbala - College of Islamic Sciences



## ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى توضيح الوجوه الإعجازية التي تتمظهر في القرآن الكريم وبيان كل منها وتحليلها وبيان الأدلة والبراهين عليها بالقدر التي يتيح له مجال هذا البحث، فكما معروف أن عهد نزول القرآن الكريم قمة اهتمام المجتمع في الجزيرة العربية، بقوة الكلمة، ودقة الحس البياني، وفصاحة المنطق، أكثر من أي وقت سابق، وجاء القرآن الكريم لينشر من عبيره عطر القداسة، ويحتوي بين دفتيه ما يحير الأذهان ويأخذ الألباب، أتى ليتحدّى عظمة الكلمة في عقر دارها، وشموخ البيان في غرته، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهَا ATTَّبِعْهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فقد بنيت المعجزة على الفصاحة، وكأنّ البلاغة بعظمتها كانت تنتظر ملكها بشوقٍ ولهفة، وقد اهتمّ علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين بإعجاز القرآن الكريم، فألفوا رسائل وكتباً كثيرة في ذلك، وكان الجانب الأبرز وقت نزول القرآن هو إعجازه البياني إلاّ إنّ إعجاز القرآن يشمل جوانب عديدة منها الإعجاز التشريعي، والغيبى، واللغوي. وقد وقع الاختيار في هذا البحث على (الإعجاز في سورة الكوثر) من الجانب التشريعي، والبلاغي، والنفسي، وقد أظهرت الدراسة أنّ السورة تبشر الرسول الكريم بالإحسان الالهي في الدنيا والآخرة، والذي منه التمكين الابدى والنصر الابدى، وتعلن السورة عن خسران كلّ مَنْ يقف مستهزئاً من الرسول الكريم أو ساخرًا به، فله نصيبه من القطع والخسران.

الكلمات المفتاحية: سورة، كوثر، دراسة، إعجاز، القرآن.



## Abstract

This study seeks to clarify the miraculous aspects that appear in the Holy Qur'an, explain each of them, analyze them, and present the evidence and proof for them to the extent that the scope of this research allows. It is known that the era of the revelation of the Holy Qur'an was the of peak of interest among Arabic society in the Arabian Peninsula was interested in the elegance of language, the elegance of reasoning, and the correctness of the graphic sense. The Qur'an came in order to spread from scent of holiness, within it what incorporates what confounds and fascinates individuals and captures the hearts. It came to challenge the greatness of the word in its homeland. Allah Almighty said: "Then bring a scripture from Allah which is more guiding than either of them that I may follow it, if you should be truthful." The miracle was built on eloquence, as if eloquence in its greatness was waiting for its king with longing and eagerness. Early and late Muslim scholars were interested in the miraculous nature of the Holy Qur'an, and they wrote many letters and books about it. The most prominent aspect at the time of the revelation of the Qur'an was its declarative miracle. However, the miracle of the Qur'an includes many aspects, including legislative, metaphysical, and linguistic miracles. In this research, the choice occurred on (the miracle in Surat Al-Kawthar) from the legislative, rhetorical and psychological aspect. The study has shown that the Surah gives good news to the Holy Messenger of divine benevolence in this world and the hereafter, which includes eternal empowerment and eternal victory. The Surah announces the loss of everyone who stands mocking the Holy Messenger or ridiculing him, for he has his share of cutting off and loss.

Keywords: Surah, Kawthar, study, miracle, the Qur'an.



لها - المتفقة والمختلفة - تنوع مستويات الفهم والتأويل عند المتلقين المتعاقبين، وهذا - بحد ذاته شكّل رغبة ملّحة عند الباحث على ما في ذلك من صعوبة وعسر لم تيسره الدراسات السابقة التي قاربت سورة الكوثر بصورة مغايرة عن الطريقة التي انتهجناها في بحثنا هذا، ومن هذه الدراسات المنشورة، مثلاً: كتاب إعجاز سورة الكوثر لـ جـار الله الزرخشري، وكتاب تفسير سورة الكوثر للسيد جعفر مرتضى العاملي، وكتاب عجائب سورة الكوثر لمحمد عبد السلام، وهي كتب تدور في فلك واحد، كما توحى عنواناتها الواضحة. وقد تكون البحث من ملخص ومقدمة عقب ذلك ثلاثة مباحث، وكان المبحث الأول بعنوان: الإعجاز القرآني، والمبحث الثاني: الإعجاز البلاغي، والمبحث الثالث: الإعجاز النفسي، ثم بعد ذلك خاتمة توجت بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث ثم قائمة تضم المصادر والمراجع.

بسم الله الرحمن الرحيم  
والحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين صاحب المقام المحمود واليوم الموعود الأحمدي النبي الأجدد أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين.  
وبعد:

فقد وقع الاختيار في هذا البحث على (الإعجاز في سورة الكوثر) من الجانب التشريعي، والبلاغي، والنفسي، وتبين أنّ السورة تبشر النبي الأكرم بالسّخاء الإلهي في الدنيا والآخرة والذي منه النصر الدائم والتمكين الأبدي وتعلن السورة عن خسران كل من يقف مستهزئاً أو ساخرًا به، فله نصيبه من القطع والخسران. وقد كان هدفنا من كلّ ذلك هو محاولة الكشف عن الفعل الكامن في النص القرآني ممثلًا بسورة الكوثر القصيرة التي تعكس القراءات المتوالية



المبحث الاول: الإعجاز القرآني:

أولاً- في مدلول الإعجاز القرآني:

يمثل نزول القرآن في حياة العرب ذروة اهتمام المجتمع القبلي في الجزيرة العربية ببلاغة الكلمة، وفصاحة المنطق، ودقة الحس البياني، فهو ينشر من أريج عطر القداسة، ويضم بين دفتيه ما يحير العقول ويأخذ الألباب، جاء ليتحدى كبرياء الكلمة في عقر دارها وشموخ البيان في عنفوانه<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿قُلْ فَاتَّبِعُوا بِكِتَابِ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهَا ۗ اتَّبِعْهُ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى أيضاً: ﴿فَلْيَاتُوا بِحَدِيثِ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَاتَّبِعُوا عَشْرَ سُورٍ مِثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ثم تحدى -عز وجل- صناديد الحرب والبيان أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا



فَاتَّبِعُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَاذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>

وعقب ذلك بين أن العجز سيلازمهم إلى يوم الدين فما عليهم إلا التضرع لله تعالى لكي يسلموا من يوم القيامة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup> فالمعروف إن هذه السورة وبقية السور في القرآن إنما هي تحد مفتوح للناس ليحاولوا أن يأتوا بمثله ولكنهم لن يستطيعوا، وذلك يعود إلى طبيعة الأسلوب الأدبي واللغوي الخاص في القرآن، وليس بغريب أن هذه السورة تمثل علامة أو دلالة واضحة لمن يعمل على تبيان ونشر طريقة الحياة الإسلامية. فإن سر هذا الإعجاز لا يعلمه إلا الله، كما قيل في هذا الباب: "والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً، وهو مثل صنع الله في كل شيء، وصنع الناس، أن هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات، فإذا

والعجز: الضعف، وعجز عن الأمر إذا قصر منه<sup>(٩)</sup>. واصطلاحاً هي: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة يظهره الله على يد رسله"<sup>(١٠)</sup>.  
أ- الإعجاز الغيبي:

إِنَّ مَنْ وَجوه الإعجاز التي ذكرها العلماء في القرآن الكريم «الإعجاز بما فيه من أنباء الغيب»<sup>(١١)</sup>. ويقصدون بذلك كل ما كان غائباً عن محمد ﷺ ولم يشهد حوادث واقعة ولم يحضر وقتها فيدخل في الغيب لأن لا علم له في تفصيلاتها وكذلك ما غاب عنه في وقته ويخبر بها عن طريق الوحي، كإخبار الله تعالى بما يكيد المنافقون والمشركون، وهذا من أكبر وجوه الإعجاز في القرآن لأن من المستحيل أن يتنبأ البشر بما يحدث في المستقبل وهذه خصوصية الله تعالى وحده. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>، وأن سورة الكوثر تتضمن هذا الإعجاز

أخذ الناس هذه الذرات فقصارى ما يصوغونه منها لبنة أو اسطوانة أو هيكلًا ولكن الله تعالى يجعل من تلك الذرات حياة نابضة خالقة تنطوي على ذلك السر الالهي المعجز وهكذا القرآن، حروف وكلمات يصوغ منها البشر كلامًا و أوزانًا ويجعل الله منها قرآنًا وفرقانًا والفرق بين صنع الله وصنع البشر هذه الحروف والكلمات وهو الفرق ما بين الجسد الخامد والروح النابض، وهو فرق بين صورة الحياة وحقيقة الحياة<sup>(٧)</sup>. وقد اهتم علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين بإعجاز القرآن الكريم، فألفوا رسائل وكتبًا كثيرة في ذلك، وكان الجانب الأبرز وقت نزول القرآن هو إعجازه البياني إلا إن إعجاز القرآن يشمل جوانب عديدة منها الإعجاز الغيبي و التشريعي<sup>(٨)</sup>.

والمعجزة لغة: من أعجز وعجز، «وهو ما يقابل القدرة، والتاء فيها المبالغة، والعجز نقيض الحزم،



السورة عن خسران كل من يقف مستهزئًا أو ساخرًا بالنبى الكريم ﷺ. فله نصيبه من القطع والذلة والخسران. ثم قيل في إعجاز السورة المباركة: سورة الكوثر مع قصرها وافيه بجميع منافع الدنيا والآخرة وذلك لأنها مشتملة على المعجز من وجوه: (١٤).

**أولها:** إنا إذا حملنا الكوثر على كثرة الأتباع أو على كثرة الأولاد وعدم انقطاع النسل كان هذا إخبارًا عن الغيب وقد وقع مطابقًا له فكان معجزًا.

**ثانيها:** أنه قال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وهو إشارة إلى زوال الفقر حتى يقدر على النحر، وقد وقع فيكون هذا - أيضًا - إخبارًا عن الغيب.

**وثالثها:** قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ وكان الأمر على ما أخبر فكان معجزًا.

**ورابعها:** إنهم عجزوا عن معارضتها مع صغرها، فثبت أن وجه الإعجاز في كمال القرآن إنما تقرّر بها، لأنهم

في ثلاثة من أنباء الغيب والحديث عن المستقبل «فهي أولاً تتحدث عن إعطاء الخير الكثير للنبى الأكرم ﷺ وهذا الفعل وإن جاء بصيغة الماضي، قد يعني المستقبل الحتمي الوقوع، وهذا الخير الكثير يشمل كل الانتصارات والنجاحات والتي أحرزتها الدعوة الإسلامية فيما بعد، وهي ما كانت متوقعة عند نزول السورة في مكة، ومن جهة أخرى السورة تخبر النبى محمد ﷺ بأنه لا يبقى دون عقب، بل ان ذريته ستنتشر في الآفاق، ومن جهة ثالثة تخبر السورة بأن عدوه هو الأبر، وهذه النبوءة تحققت أيضًا، فلا أثر لعدوه اليوم، بنو أمية وبنو العباس الذين عادوا النبى وأبناءه كانوا ذانسل لا يحصى عدده، ولم يبق اليوم منهم شيء يذكر» (١٣). هذه السورة نزلت على النبى محمد ﷺ وهو لا يستطيع أن يصلي عند الكعبة من شدة أذى المشركين، وهي تبشره بالعطاء في الدنيا والآخرة، ومنه النصر الدائم والتمكين الأبدي وتعلن



لما عجزوا عن معارضة كل القرآن أولى، ولما ظهر وجه الإعجاز فيها من هذه الوجوه فقد تقررت النبوة وإذا تقررت النبوة فقد تقرر التوحيد ومعرفة الصانع وتقرر الدين و الإسلام وتقرر أن القرآن كلام الله، وإذا تقررت هذه الأشياء تقرر جميع خيارات الدنيا والآخرة، فهذه السورة جارية مجرى النكتة المختصرة القوية الوافية بإثبات جميع المقاصد فكانت صغيرة في الصورة كبيرة في المعنى.

### ب - الإعجاز التشريعي:

التشريع في اللغة: الشريعةُ مشرعةُ الماء، وهي مورد الشاربة والشريعة -أيضاً- ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم، أي سنّ، والمعنيان كلاهما يتفقان في الدلالة على الإرواء، فالماء إرواء حسي، والشرع إرواء لغوي<sup>(١٥)</sup>.

الإعجاز التشريعي في الاصطلاح: هو أحد أوجه الإعجاز القرآني، «وهو إعجاز القرآن لكافة

الناس بأن يأتوا بتشريعٍ حكيم شامل واقعي متوازن كالذي جاء به القرآن الكريم، وقد جاء القرآن بتشريعاتٍ ربّانية مُحكّمة في بيئةٍ عربية أُمّية لم تكن تعرف التشريع وسنّ الأنظمة الحاكمة بصورة مُتطوّرة، فأعجزها وأعجز من بعدها أن يأتوا بمثله»<sup>(١٦)</sup>. وبعبارة أخرى، هو ذلك المنهج البيّن الواضح الذي أرادَ الله لعباده أن يسلكوه، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(١٧)</sup>.

إنّ الإعجاز التشريعي المتضمن في الأحكام الواردة في سورة الكوثر، «الأمر في الصلاة ووجوب النية فيها والأمر في الذبح، وتقديم الصلاة على الذبح في العيد، وضرورة التصدق ومخالفة المشركين، ونصرة النبي الأمين وكل هذا يجمع في آيات قصار تتكون من عشرة كلمات، ثمّ يكون كل ما تأمر به السورة هو نهاية ما تطمح إليه النفوس من دوام التعلق بالخالق، وإيصال النفع للمخلوق،



على ذلك الحس المرهف والتذوق المتمرس الرفيع، وهذا التحليل المبني على التذوق هو أصح المناهج في الدراسة البلاغية<sup>(١٩)</sup>، ويمكن تعريف الإعجاز البلاغي بأنه «عدم قدرة البشر بمعارضة القرآن الكريم، وقصورهم الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك وهو الاستمرار في تحديهم وتقرير عجزهم عن ذلك»<sup>(٢٠)</sup>. ولعلنا نوظف الإعجاز البلاغي في السورة المباركة فيما يلي:

#### ١- حسن الابتداء:

حسن الابتداء، أو براعة المطلع هو أن يُجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده، مناسباً للمقام بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء إليه<sup>(٢١)</sup>. في السورة المباركة فيها براعة استهلال في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ هذه الآية المباركة حملت معنى يناسب المقام يحمل البشارة للرسول الأكرم ﷺ، ويجذب السامع إلى الإصغاء، لكونه أول ما

والسكينة القلبية والنفسية التي تصل إليها البشرية، وإن صبغت حياتها بحب الله وطاعته والأنس به، ثم زينت وجودها بالأخوة والتعاون والنصرة<sup>(١٨)</sup>. وكل هذه الأحكام هي مما تدعو له الفطرة الإنسانية السليمة الداعية إلى طاعة الله، ورضاه.

#### المبحث الثاني: الإعجاز البلاغي:

القرآن الكريم معجز من وجوه متعددة، «من حيث فصاحته وبلاغته ونظمه وتركيبه وأساليبه وما تضمنه من أخبار ماضية، ومستقبلية وما اشتمل عليه من أحكام جلية وقد تحدى في بلاغة ألفاظه فصحاء العرب، كما تحداهم بما اشتمل عليه من معانٍ صحيحة، وإنّ التطبيقات فيه ليس أمراً هيناً لأنّها هي حياته ونماؤه، وتتركز فيه قدرة البليغ ومهاراته، فقواعد البلاغة وأصولها يمكن أن تجمع في صفحات، لكن المهم هو التطبيق والنظر في النص المدروس وتحليله، وإبراز محاسن صياغته ودلالات خصوصياته، والذي يعين



الألد (٢٤).

يقرع السمع.

٢- التوكيد:

٣- إذا جعلنا (هو) مبتدأ «فإنه يفيد

التوكيد، إذ يصبح الإسناد مرتين، ويتأتى ذلك من كون الجملة أصبحت جملة كبرى مركبة (٢٥).

٣- المقابلة:

”هي إن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب“ (٢٦).

إن سورة الكوثر كالمقابلة للسورة السابقة (الماعون) وذلك لأن في السورة السابقة وصف الله تعالى المنافق بأربع صفات:

البخل في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكِ

الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (٢٧)، وترك الصلاة في قوله

تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٢٨)، والرياء

أو المراءاة في الصلاة في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾، ومنع الخير

والزكاة في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ

الْمَاعُونَ﴾ وذكر الله سبحانه في هذه

هو كل ما يكسب المعنى قوة ويزيده ثباتاً، وتمكناً في النفوس، وبعبارة أخرى «إن تحقق باللفظ معنى فهم منه معنى آخر» (٢٢). ويمكن جمع ما اشتملت عليه السورة من أسلوب التوكيد في ثلاث نقاط:

١- افتتح الله تعالى السورة بحرف التوكيد الجاري مجرى القسم (إنّا) لأن أصلها (إن) (ونا ضمير المتكلم) للاهتمام بالخبر وللإشعار بأنه شيء عظيم، وأن الخبر مسوق مساق البشارة وإنشاء العطاء في المستقبل، لا مساق الإخبار بعطاء ماضٍ فحسب (٢٣).

٢- صدر الجملة بحرف التوكيد، ومنه لم يتوجه بقوله إلى الصدق ولم يقصد به الإفصاح عن الحق ولم ينطق إلا عن الشنآن الذي هو توأم البغي والحسد وعن البغضاء التي هي نتيجة الغيظ والحرد، لذلك وسمه بما ينبئ عن المقت الأشد، ويدل على حنق الخصم



والتّهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة، فلا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطاً وافراً من البلاغة، وطُبع على إدراك محاسنها، ورزق حظاً من المعرفة في ذوق الكلام وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه، فقد سئل عنها بعض البلغاء، فقيل في الوصل: عطف جملة على جملة أخرى بالواو، والوصل ترك هذا العطف»<sup>(٣٠)</sup>، وإنّ الوصل الحاصل في سورة الكوثر، في جملة (وانحر) حيث عطف على جملة (فصل)، وقد اتفقا في اللفظ والمعنى. والفصل فيها ترك ذلك العطف الحاصل بين الجملتين، كما في قوله -عز وجل- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ هذه الجملة انفكت عن الجملة السابقة للاستئناف، وكذلك لاختلافهما في الإنشاء والخبر.

٥- الخبر والإنشاء:

الخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، أي بقطع النظر عن

السورة في مقابلة تلك الصفات الأربع للرسول الكريم فالبخل في مقابلة الخير ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أي الخير الكثير الدائم فأعط أنت الكثير ولا تبخل وأمره بالمواظبة على الصلاة فقال: ﴿فَصَلِّ﴾ أي دم على الصلاة وأمره بالإخلاص في الصلاة لله تعالى فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أي لرضا ربك لا لمداهنة الناس وأمره بالتصدق بلحم الأضاحي على الفقراء في مقابلة منع الماعون<sup>(٢٩)</sup>. ومجمل مقابلة السورة لما قبلها وما بعدها أنّ العدو وصف الرسول الأكرم ﷺ بالقلة والذلة والقطع ووصف نفسه الكثرة والخير والمهابة، فقلب الله الأمر عليه، فالكثرة اليوم أصبحت للرسول الكريم والذل والقطع والبخل لعدوه.

٤- الوصل والفصل:

في الوصل والفصل يجب على البليغ «أن يكون ذا طابع معرفي بمواقع الجمل، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف،



تعني: المنقطع عن كل خير<sup>(٣٣)</sup>.

#### ٧- الفاصلة:

تعد الفاصلة القرآنية من أهمّ الخصائص التي انفرد بها القرآن الكريم، وذلك كونها تحدث انسجاماً وتأثيراً ووقعاً في النفوس، وهذا ما نلمسه في التعابير البشرية، ويُقصد بها «ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمّو ما ختم به بيت الشعر قافية، اطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة»<sup>(٣٤)</sup>. وفي سورة الكوثر تتجلى الفاصلة بحرف الراء في أواخر آياتها الثلاث.

#### ٨- الإسلوب الحكيم:

هو تلقي المخاطب الكلام بغير ما يتعقبه، أمّا بإهمال سؤاله والإجابة عن سؤال ثانٍ لم يسأله، أو بحمل كلامه على معنى آخر، تنبيهاً له كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يسعى لهذا المعنى<sup>(٣٥)</sup>.

في السورة المباركة، ورد وصف

المخبر أو خصوص الخبر، وإنما النظر في احتمال صدق الخبر وكذبه إلى الكلام نفسه لا لقائله، وذلك لتدخل الأخبار الواجبة كأخبار الله تعالى، وإخبار رسله. أمّا الإنشاء: هو ما لا يتمل الصدق والكذب لذاته أي بغض النظر عما يستلزمه الإنشاء، نحو أرحم و اغفر، فلا ينسب الى قائله صدق أو كذب، فإنّ الإنشاء لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به<sup>(٣١)</sup>.

وقد اشتملت سورة الكوثر على نوعي الكلام: (الخبر والإنشاء)، حيث أنها بدأت بخبر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ وانتهت بخبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. وقد ضمت الآية الوسطى إنشاءين: في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾.

٦- الطباق: وهو «الجمع بين الشيء وضده في الكلام»<sup>(٣٢)</sup>.

والطباق في سورة الكوثر طباق (تضاد) بين الكوثر والأبتر، فالكوثر لغة: تعني الخير الكثير الدائم، والأبتر



وما قيل في هذا المعنى يقال في وصف المنقطع عن أهله وقومه<sup>(٣٧)</sup>.

#### ٩- التغليب:

هو إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: «هو ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، وإطلاق لفظة عليهما، وهو إجراء للمختلفين مجرى المتفقين»<sup>(٣٨)</sup>.

ومثال ذلك لفظة الأبوان الذي تطلق على الأب والأم. والتغليب في السورة المباركة في قوله تعالى: (فصل)، حيث أتمها أمرٌ للمفرد المذكر لكنه شامل للمذكر والمؤنث، وفي الآية أمر بالنحر دون الذبح، وهذا تغليب للفظ النحر وهو الذي روعي في تسمية يوم الأضحى يوم النحر ويشمل الضحايا في البدن، والهدايا في الحج، أو يشمل الهدايا التي عطل إرسالها في يوم الحديبية، ويرشح إثارة النحر رعي فاصلة الرء في السورة<sup>(٣٩)</sup>.

#### ١٠- الإيجاز والإطناب والمساواة:

الأبتر لمحاكاة قول القائل: محمد أبتر، إبطاً لقوله ذلك، وكان عرفهم في وصف الأبتر هو الذي لا عقب له، تعين أن يكون هذا الإبطال ضرباً من الأسلوب الحكيم، وذلك لصرف مراد القائل عن الأبتر الذي هو عديم الابن الذكر، أو المنقطع عن قومه إلى ما هو أجدر بالاعتبار وهو الناقص حظ الخير، أي ليس بمنقص للمرء أنه لا ولد له لأنه لا يعود على المرء بنقص في صفاته وخلائقه وعقله، ولكن هذا بناءً على أحوالهم الاجتماعية من الاعتماد على الجهود البدنية فهم يتغنون الولد الذكور للاستعانة بهم عند الكبر وهذا الأمر قد يحصل أو لا يحصل، والنبي ﷺ قد أغناه الله بالقناعة وأعزه بالتأييد وقد جعل له لسان صدق لم يجعل أحداً من خلقه مثله وقد جعله الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(٣٦)</sup>



ومعانيها<sup>(٤٣)</sup>.

١١- الافتنان:

”هو الجمع بين فنين مختلفين في موضع واحد“<sup>(٤٤)</sup>.

وسورة الكوثر قد جمعت بين عز الرسول الكريم ﷺ وذل الشانئ.

١٢- الاستخدام:

الاستخدام هو «ذكر لفظ مشترك بين معنيين يراد به أحدهما، ثم يعاد عليه ضمير أو إشارة بمعناه الآخر أو يعاد عليه ضميران يراد بثنائيهما غير ما يراد بأولهما»<sup>(٤٥)</sup>.

في السورة محسن استخدام تقديري لأن سوق الإبطال بطريق القصر في قوله (هو الأبر) نفي الله تعالى وصف الأبر عن النبي ﷺ ولكن بمعنى غير المعنى الذي عناه شائئه، فهو استخدام ينشأ من صيغة القصر بناءً على أن ليس الاستخدام منحصرًا في استعمال الضمير في غير معنى

مفهوم الإيجاز: «هو جمع المعاني

الكثيرة تحت اللفظ القليل الوافي بالعرض مع الإبانة والإفصاح»<sup>(٤٦)</sup>.

والإطناب: هو «زيادة اللفظ على المعنى لفائدة»<sup>(٤٧)</sup>. والمساواة: هي

«تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، فقد تكون الألفاظ بقدر المعاني

والمعاني بقدر الألفاظ»<sup>(٤٨)</sup>. قد يعجب القارئ أن يجتمع الإيجاز والإطناب

والمساواة في سورة واحدة ولكن هذا العجب سرعان ما يزول إذا علم أن

لكل منهم موضعه الذي لا يطغي به على صاحبه. فالإيجاز في سورة الكوثر

في عطف (وانحر) على (فصل) يقتضي تقدير متعلق مماثل لمتعلق (فصل

لربك) والتقدير (وانحر له)، وكما تضمنت السورة الإيجاز تضمنت

الإطناب وذلك بتكرار كاف الخطاب ثلاث مرات للتشريف، وكذلك

تضمنت السورة المساواة في ألفاظها



معاده (٤٦).

شاملة لجميع المعطيات، ولا شك، فإنّ هذه نعمة تستحق الشكر، وقد أمر الرسول الكريم بأن يقابل هذه النعمة بجميع العبادات البدنية بين القيام والقعود والركوع والسجود والخشوع والطهارة الكاملة والدعاء والابتهاال ثمّ أمر مع الصلاة بالنحر والذي سنين لاحقاً ماذا يعني بها، وعطية الكوثر أعطي بها الفخر والفضل على جميع الأنبياء (٤٩).

١٥- الالتفات:

”هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من التكلّم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها“ (٥٠). ويعدّ القرآن الكريم أكثر الكتب استخداماً لهذا الأسلوب.

و في سورة الكوثر صرف الكلام من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ولم يقل

”هو الإشارة إلى قصة أو معلومة أو شعر مشهور أو مثل سائر من غير ذكره“ (٤٧). وسورة الكوثر تشير إلى واقعة طعن من قبل العاص بن وائل وغيره من المشركين بالرسول الكريم بأنّه أبتّر عندما توفي أولاده الذكور.

١٤- المذهب الكلامي:

”هو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مُسلّمة عند المخاطب بان تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب“ (٤٨). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ فن المذهب الكلامي تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فإن هاتين الآيتين تضمنتا نتيجة من مقدمتين صادقتين وبيان ذلك إنّنا نقول: إنّ عطية الكوثر



”أن يذكر المتكلم وصفاً يزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده، وهي ضربان: مبالغة في الوصف، ومبالغة في الصيغة“<sup>(٥٤)</sup>.

والكوثر: فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شأنه الكثرة، وجاء وصف الكوثر في تفسير أغلب المفسرين من السلف والخلف أنه الخير الكثير<sup>(٥٥)</sup>.

١٩- حسن الانتهاء:

”هو الخروج والانتقال مما ابتدئ به الكلام إلى الغرض المقصود برابطة تجعل المعاني متماسكة بعضها ببعض بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من نسيب إلى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام“<sup>(٥٦)</sup>.

و في الآية الأخيرة تحقق هذا اللون وهو ما يعرفه البلاغيون بأن يجعل المتكلم آخر كلامه حسن السبك، صحيح المعنى مشعراً بالتتام حتى

(صلِّ لنا وانحر)، وذلك لما في لفظ الربِّ علامة إلى استحقاقه، وإظهار لكبرياء شأنه وعزّة سلطانه.

١٦- النزاهة:

هي صفاء ألفاظ الهجاء من الفحش، فلا قبَح فيه<sup>(٥١)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٥٢)</sup> وهذا

اللون حصل في سورة الكوثر في الآية الأخيرة: (إنَّ شأنك هو الأبت).

١٧- الفرائد:

”هذا اللون مختص بالفصاحة من دون غيرها، لأن الإتيان بلفظة التنزيل منزلة فريدة من العقد، وهي الجوهر التي لا نظير لها، ولو اسقطت من الكلام عزت على الفصحاء“<sup>(٥٣)</sup>.

ومنه سورة الكوثر التي شملت مفردتي (الكوثر والأبت).

١٨- المبالغة:



إلى أقصى درجة من التوافق الشخصي والاجتماعي»<sup>(٥٩)</sup>. والقرآن كله، ومنه سورة الكوثر جاء لتحقيق ذات الإنسان، فالإنسان لا يكون موجوداً بكامل إنسانيته إلا إذا تبع منهج الحق، ففي السورة تكرر ضمير المخاطب في كل آية (أعطيناك، لربك، شائك) وهذا تأكيد للكينونة المحمدية وتثبيت لشخصيته ﷺ وأَنَّه على الصراط المستقيم<sup>(٦٠)</sup>. ويتضح ذلك في الدراسة التطبيقية النفسية في سورة الكوثر:

١- تحقيق التوافق النفسي للفرد في السورة:

التوافق هو عملية مستمرة تتناول السلوك والبيئة، والأصل في التوافق هو تعديل سلوك الفرد بحيث يتلاءم مع الظروف أو يلجأ الفرد إلى إحداث تعديل في البيئة، أو يعدل بعضاً من سلوكه و جزءاً من البيئة للإعادة

تحققت براعة المقطع بحسن الختام ويلاحظ ذلك في لفظة (الأبتر) فهي من أحسن المقاطع الدالة على الختام لما في البتر من القطع والانتهاء<sup>(٥٧)</sup>.

### المبحث الثالث - الإعجاز النفسي:

يقول الباقلاني في الإعجاز النفسي: «قلت في إعجاز القرآن وجهه آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، ذلك صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة فإنه تستبشر به النفوس وتنشرح اليه الصدور»<sup>(٥٨)</sup>.

ويمكن تعريفه: «هو عملية توجيه الفرد وإرشاده لفهم إمكاناته وقدراته واستعداداته واستخدامها في حل مشكلاته وتحديد أهدافه ووضع خطط حياته المستقبلية من خلال فهمه لواقعه وحاضره، والوصول



حالة التوازن والتوافق بينهما<sup>(٦١)</sup>.

إنَّ التآثر النفسي الديني يمكن أن يكون طريقة للإرشاد والتربية و التوجيه والتعليم، يعمل على معرفة الشخص لنفسه وربّه ودينه ومبادئه الأخلاقية، فالإيمان الكافي بالله تعالى يؤدي إلى الاعتدال في السلوك فيكون إيمانه وقاءً له من المرض النفسي، وهذا الإيمان يمحو الذكريات السيئة، فإن ذكر الله هو غذاء روحي مطمئن ومهدئ يجعل الفرد في ثبات بعيداً عن الوسواس والقهر، وفي سورة الكوثر التي يعدّ محور موضوعها الاستنقاص من النبي الأعظم ﷺ ذكر الله عز وجل رسوله بالصلاة لأئمتها من أكبر الأسباب النفسية، لذلك أمره الله بها في هذه السورة<sup>(٦٤)</sup>.

٤- التشجيع:

التشجيع قوة معنوية يبعثُ على الصبر ويحيي الشجاعة والأمل، «وسورة الكوثر خير مشجع للنبي

وفي سورة الكوثر نجد هذا التوافق النفسي السوي، «فالصلاة نمو للروح والنحر نمو للبدن، وتحققت في هذه السورة دوافع السلوك وحاجات الفرد، وكان النبي محمد ﷺ قد اشبعت دوافع سلوكه في هذه السورة فهو يبتغي رضا الله، وقد تحققت في هذه السورة»<sup>(٦٢)</sup>.

٢- الحاجة:

إنَّ من أهم الحاجات إلى الاحتواء هي الحب والمحبة والحاجة إلى الأمن والحاجة إلى تأكيد الذات، «وعطاء الكوثر يؤكد تلبية هذه الحاجات فقد شعر الرسول الكريم ﷺ بمحبة الله له، إذ أعطاه ما لم يعط لأحد من العالمين، وسيبقى أثر عمله ويستأصل عدوه وشعر بذاته عبد الله وسيد البشر»<sup>(٦٣)</sup>.

٣- التآثر النفسي الديني:



فقد ضمّت ظواهر اسلوبية وأسرارًا بيانية، شافية وافية بما دلت عليه من معانٍ، فقد شملت أغراض الامتنان بالعطاء العظيم من الله عز وجل والامر بالطاعات في الصلاة والنحر والشكر على النعمة.

٢- يهدف الاعجاز التشريعي المتضمن في الاحكام الواردة في السورة الى الامر في الصلاة ووجوب النية فيها والامر في الذبح، وتقديم الصلاة على الذبح في العيد، وضرورة التصديق ومخالفة المشركين، ونصرة النبي الامين.

٣- اشتملت السورة المباركة على بعض الفنون البلاغية التي لا تطغى على جمال الاسلوب ورونق المعنى نحو الاسلوب الحكيم، والطباق والالتفات وغيرها.

٤- جاءت لفظة الكوثر في موضعها، لا تغني عنها أي كلمة اخرى، وهي على وزن (فوعل) الذي تعني المبالغة في الكثرة مع ما تشتمل له من معان كثيرة.

الأكرم ليواصل دعوته، ولا يهتم بأقاويل أعدائه، طالما أن الله أعطاه الكوثر من جهة وقطع عدوه من جهة أخرى، فما عليه إلا بالمضي والإعطاء، فهو يصلي ليقيم العلاقة المتواصلة بينه وبين ربه، وينحر ليقيم العلاقة الطيبة بينه وبين الناس<sup>(٦٥)</sup>. إلا إن هذا التشجيع لم يكن موجّه للنبي محمد ﷺ و ليست مختص به فحسب بل يشمل جميع المسلمين وهذه الحروف التي تشتمل على الخير الكثير (الكوثر) تخصّ كل شخص ينحى منحى الرسول الأكرم، والحروف التي تشتمل على اليأس والقطع تخصّ كل شخص ذهب باتجاه العاص بن وائل وغيره من المشركين، وهذا هو القرآن الكريم لكلّ عصر فائدة فيه.

### الخاتمة والتناج:

١- بعد الجولة في ميدان في البحث تبين لنا عظمة هذه السورة وسرّ إعجازها



التي تميزت بمجموعة من السمات والخصائص التي ميزتها جاعلة منها ميداناً للاشتغال المعرفي التفسيري المتباين على مر العصور بحسب أنماط التلقي التي جرت مع هذه السورة المباركة

٥- يتضح لنا أنّ سورة الكوثر وعلى الرغم من كونها أقل سور القرآن الكريم حجمًا هي سورة مشمولة بالتحدي الذي افترضه القرآن الكريم على أبلغ فصحاء العرب للإتيان بمثل ما موجود في هذه السورة القصيرة



الهوامش:

- ١٢- سورة النمل: ٦٥
- ١- إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري: ص ٧-٨.
- ١٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكرم الشيرازي: ٢٠١٩/٢٠.
- ٢- سورة القصص: ٤٩.
- ١٤- ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤٠١هـ- ٣٢: ٣١٦/١٩٨١.
- ٣- سورة الطور: ٣٤.
- ١٥- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة شرع.
- ٤- سورة هود: ١٣.
- ١٦- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الرشد، ط ١٤، السعودية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ص ٣٠٠.
- ٥- سورة البقرة: ٢٣.
- ١٧- سورة المائدة: ٤٨.
- ٦- سورة البقرة: ٢٤.
- ٧- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: ١٨١/١.
- ٨- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الله عبد العزيز المصلح والدكتور عبد الجواب الصاوي، دار جواد للنشر والتوزيع، ط ١٤٢٩، ١هـ- ٢٠٠٨م: ص ٢٣.
- ٩- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة عجز.
- ١٠- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٥٢/٢.
- ١١- ينظر: إعجاز القرآن، الباقلاني: ص ٥٧.
- ١٩- الإعجاز البياني في القرآن الكريم، صالح المشتري: ١٧.
- ٢٠- البيان في إعجاز القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، دط، الاردن، دت: ص ٢١.
- ٢١- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي،



- دار ابن خلدون، ط ١، مصر، الهاشمي: ص ٦١.
- ٣٢- المصدر السابق نفسه: ص ٢٩١.
- ٣٣- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٢٩٦/٢٠.
- ٣٤- الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣٣٢/٣.
- ٣٥- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ص ١٧٧.
- ٢٣- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٧٢/٣٠.
- ٢٤- إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري: ص ٥٩-٦٠.
- ٢٥- المصدر السابق نفسه: ص ٦٠.
- ٢٦- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٢٩٢.
- ٢٧- سورة الماعون: ٢-٣.
- ٢٨- سورة الماعون: ٤-٥.
- ٢٩- أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق، عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط ٢، القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م: ص ١٥٨.
- ٣٠- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ص ١٥٧.
- ٣١- ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ص ٥٣.
- ٣٦- سورة الأحزاب: ٦.
- ٣٧- التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٧٧/٣٠.
- ٣٨- ينظر: البرهان في علوم القرآن، السيوطي: ٣٠٢/٣.
- ٣٩- ينظر: عجائب سورة الكوثر، محمد عبد السلام: ٥٣.
- ٤٠- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ١٧٦.
- ٤١- المصدر السابق نفسه: ١٨١.
- ٤٢- المصدر السابق نفسه: ١٨٨.
- ٤٣- عجائب سورة الكوثر، محمد عبد السلام، دار مكتبة النور، دط، ٢٠٢٠، ص: ٥٣.



- ٤٤- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٢٩١.
- ٥١- ينظر: المصدر السابق نفسه: ٣١٨١١.
- ٤٥- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٢٨٩.
- ٥٢- سورة النور: ٥٠.
- ٤٦- ينظر: عجائب سورة الكوثر، محمد عبد السلام: ٥٩.
- ٥٣- معترك الأقران، السيوطي: ٣٠٩١١.
- ٤٧- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ١٣١١١.
- ٥٤- المصدر السابق نفسه: ٣١٣.
- ٤٨- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ٢٩٥.
- ٥٥- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٤٢٩١٢٠. والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٧٣١٣٠.
- ٤٩- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٤٢٩١٢٠.
- ٥٦- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٣٤٢.
- ٥٧- ينظر: سورة الكوثر الإعجاز النفسي والبلاغي، الدكتور محمد رفعت زنجير والدكتور عمر حمدان الكبيسي، دار نشر اقرأ، دمشق، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م: ص ٤٨.
- ٥٨- إعجاز القرآن، ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م: ٢٧٦١١.
- ٥٩- التوجيه والارشاد النفسي، سهير كامل أحمد، مركز الاسكندرية للكتاب، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م: ٢٨٦١١.



- مصر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠: ص ٧.
- ٦٠- ينظر: سورة الكوثر الإعجاز النفسي والبلاغي: ص ٢١.
- ٦٣- ينظر: سورة الكوثر الإعجاز النفسي والبلاغي: ص ٢٢.
- ٦٤- ينظر: المصدر السابق: ص ٢١.
- ٦٥- المصدر السابق نفسه: ص ٢٥.
- ٦١- ينظر: التوجيه والارشاد النفسي، سهير كامل: ص ٩.



## المصادر والمراجع:

٦- الايضاح في علوم البلاغة المعاني

والبيان والبدیع، الخطيب القزويني  
جلال الدين محمد بن عبد الرحمن  
بن عمر بن احمد بن محمد، تحقيق،  
ابراهيم شمس الدين، دار الكتب  
العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ -  
٢٠٠٣م.

٧- البرهان في علوم القرآن، أبو  
عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله  
بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد ابو  
الفضل ابراهيم، دار المعرفة، ط١،  
بيروت، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

٨- البيان في اعجاز القرآن، صلاح  
عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، دط،  
الاردن، دت.

٩- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن  
محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار  
التونسية للنشر ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

١٠- دراسات في علوم القرآن  
الكريم، فهد بن عبد الرحمن  
بن سليمان الرومي، مكتبة  
الرشد، ط١٤، السعودية، ١٤٢٦هـ

١- الاتقان في علوم القرآن، جلال  
الدين السيوطي، تحقيق، سعيد  
المنذوب، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ -  
١٩٩٦م.

٢- أسرار ترتيب القرآن، جلال  
الدين السيوطي، تحقيق، عبد القادر  
احمد عطا، دار الاعتصام، ط٢، القاهرة  
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣- الإعجاز العلمي في القرآن  
والسنة، عبدالله عبد العزيز المصلح  
والدكتور عبد الجواب الصاوي، دار  
حياد للنشر والتوزيع، ط١٤٢٩هـ،  
٢٠٠٨م.

٤- إعجاز سورة الكوثر، جار الله  
ابي القاسم الزمخشري، تحقيق حامد  
الخفاف، دار البلاغة، ط١، بيروت،  
١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥- الامثل في تفسير كتاب الله  
المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،  
دار الاميرة للطباعة والنشر، ط٢،  
بيروت لبنان، ٢٠٠٩م: ٢٠١٢/٢٩٥.



- ٢٠٠٥م.
- ١١- دلائل الاعجاز، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، دط، القاهرة، دت.
- ١٢- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط ٢، بيروت، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
- ١٣- لسان العرب، ابن منظور.
- ١٤- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١.
- ١٥- معترك الاقتران في اعجاز القرآن، ابي الفضل جلال الدين عبد الرحمن
- ابي بكر السيوطي، تحقيق، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٦- سورة الكوثر الاعجاز النفسي والبلاغي، الدكتور محمد رفعت زنجير والدكتور عمر حمدان الكبيسي، دار نشر اقرأ، دمشق، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ١٧- إعجاز القرآن، ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف، ط ١، القاهرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٨- التوجيه والارشاد النفسي، سهير كامل أحمد، مركز الاسكندرية للكتاب، دط، مصر: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.





# موازنة العلوي بين كلام الإمام علي (عليه السلام) وكلام العرب في فن البلاغة دراسة نقدية

أ. د. علي كاظم المصلاوي

حسن موسى كاظم الرويعي

جامعة كربلاء المقدسة - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

Al-Alawi's Balance between the Words of  
Imam Ali and the Words of the Arabs in Art of  
Rhetoric: A Critical Study

Prof. Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi  
Hassan Musa Kadhim Al-Ruwa'i

University of Kerbala/ College of Education for Human Sciences/  
Arabic department



## ملخص البحث

يأخذ موضوع الموازنة أهميّة كبيرة في الدراسات النقدية؛ ولا سيّما في الدراسات التقليدية القديمة؛ لأنّها تكشف بشكل واضح عن الآليات التي كان يعتمدها القدماء في محاكمة النصوص ونقدها وكثير من تلك الآليات لو قاربناها مع الدراسات النقدية الحديثة، فإننا سنجد كثيراً منها متشابهاً إذا لم نقل متطابقاً مع ما كان يعمله القدماء، ومن هنا تأتي الأهمية في دراسة تلك النصوص بوصفها تراثاً شاهداً على وعي النقاد القدماء وتكاملهم المعرفي.

لقد درسنا البلاغة بوصفها آلية للموازنة عند العلوي في دراسته لنصوص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع نصوص العرب الأخرى وأوقد انتهى العلوي إلى القول بأفضلية كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على كلّ الكلام ما خلا كلام الله تعالى وكلام نبيه الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) معتمداً في ذلك على آليات نقدية من أهمها البلاغة.

وسنركز الحديث في هذا المبحث عن الأمثلة التي استشهد بها العلوي في مضمار البلاغة من كلام الإمام علي (عليه السلام) وما جاءت به العرب أو ما عابه من أشياء لم يتوخها قائلوها ونزّه منها كلامه (عليه السلام).  
كلمات مفتاحية: الموازنة/ البلاغة/ القرآن الكريم/ الحديث النبوي الشريف/ كلام الإمام علي (عليه السلام) / كلام العرب



### Abstract

Balance is a highly significant topic in literary criticism, particularly in traditional ancient studies since it provides clear insight into the mechanisms that the ancients used to judge and critique texts. Many of these mechanisms are similar, if not identical, to those used in modern literary criticism. Therefore, studying these texts as a heritage witness to the awareness and integration of our ancient critics is important.

Al-Alawi studied rhetoric as a mechanism for Balance in studying the texts of Amir Al-Mu'minin Ali bin Abi Talib and other Arab texts. He concluded that the words of Amir Al-Mu'minin were superior to all other words except for the words of Allah and His Prophet Muhammad, relying on rhetorical criticism mechanisms. The current study focuses on the examples cited by Al-Alawi in the field of rhetoric from the words of Imam Ali and those of the Arabs. The study also incorporates what Al-Alawi criticized as being not carefully pronounced by its speakers; thus, Amir Al-Mu'minin Ali bin Abi Talib's words were purified from it.

Keywords: Balancing/Rhetoric/The Holy Quran/ The Noble Prophet's Hadith/The words of Imam Ali/The words of the Arabs



التمهيد:

من الموضوعات التي وازن بها العلوي في كتابه «الطراز» بين كلام الإمام علي (عليه السلام) وكلام العرب هي البلاغة، وقبل استعراض ما جاء به العلوي من كلام الإمام علي (عليه السلام) وكلام العرب نقدم تعريفاً شاملاً للموازنة والبلاغة وإضاءة عن حياة العلوي وتعريفاً بكتابه.

أولاً: المُوازَنَةُ: -

الموازنة في المصطلح القاموسي مشتقة من الفعل (وزن) وزنتُ الشيءَ وزناً وزنه... ووازنت بين الشيئين موازنةً ووزناً<sup>(١)</sup>. والوزن ثقل الشيء بشيء مثله... الوزن والخفة... وزن الشيء إذا قدره... الميزان: المقدار... الميزان: العدل، ووازنه: عادله وقابله<sup>(٢)</sup> وتوازننا أي اتزنا بمعنى تساويا<sup>(٣)</sup>. وازنهُ: عادله قابله، وهو وزنه وزنتهُ ووزانه وبوزانه أي: قُبالته<sup>(٤)</sup>.

وذكر الباقلاني الموازنة ولم

يعرفها<sup>(٥)</sup>، وأدخلها ابن رشيق في المقابلة وقال: «ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط، فيسمى حينئذ موازنة»<sup>(٦)</sup>. ومنه قول ذي الرمة:

أَسْتَحَدَّثَ الرَّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا  
أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبًا  
لأنَّ قوله: "استحدثت الركب"

موازن لقوله: "أم راجع القلب"

وقوله: "عن أشياعهم خبراً" موازن

لقوله: "من أطرابه طرب" وكذلك

"الركب" موازن لـ "القلب" و "عن"

موازن لـ "من" و "أشيعهم" موازن لـ

"أطرابه" و "خبراً" موازن لـ "طرب".

والموازنة في الميدان النقدي الأدبي

والبلاغي هي المفاضلة بين كاتبين أو

شاعرين، أو عمليين أو بيتين أو أكثر

للوصول إلى حكم نقدي<sup>(٧)</sup>.

والمعنى اللغوي يوحي أن

الموازنة هي المقابلة أو المعادلة بين شيئين

لأغراض التقدير المتسم بالعدالة<sup>(٨)</sup>.



ثانياً: الموازنة اصطلاحاً:-

الأبواب حاجة إلى التحري والتروي والضبط والتحوط وحسن النظر، ومن أحوجها إلى الذوق للابتعاد عن الحيف والظلم، وهي استخلاص مواطن القوة والوهن، وما تأتت عنهما في الأعمال الأدبية، وهي الوقوف على الفروق بين عمليين أدبيين (أو أكثر)، في ضوء مقاييس يعتمدها الموازن، ارتضاها واقتنع بها، وتبيان أسباب الإجادة أو التقصير<sup>(٩)</sup>.

والموازنة هي المفاضلة بين كاتبين أو شاعرين، أو عمليين أدبيين أو أكثر للوصول إلى حكم نقدي<sup>(١٠)</sup>.

ثالثاً: البلاغة اصطلاحاً:

تعرف البلاغة في الاصطلاح: هي فن من الفنون يعتمد على دقة إدراك الجمال وصفاء الاستعداد الفطري قبل كل شيء والانتباه إلى الفروق الخفية بين مختلف الأساليب. والبلاغة أن يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده، مع إيجاز بلا إخلال، وإطالة من غير إملال. والفصاحة خلوص الكلام

تعد الموازنات ضرباً من القضايا النقدية البارزة التي عني بها النقاد القدماء والباحثون المحدثون عناية كبيرة، بل هي نوع من الممارسات النقدية التطبيقية التي تعمل على فحص النصوص من أجل اكتشاف الماثلة أو التشابه بين النصوص، ثم إجراء عملية التقييم النقدي، وعبرها يتم الكشف عن قدرة النقاد المبدعين وإمكانياتهم في التحليل والتعليل. وأيضاً يتم عن طريق المقارنة بين عناصر الأدب وفنونه وعصوره، ورجاله بقصده الإيضاح والترجيح والجودة والرداءة أو القوة والضعف عن النصوص الأدبية، كما أنها تسهم في إحياء الموروث النقدي البلاغي العربي وربطه بالحاضر.

والموازنة باب واسع في النقد العربي القديم، عني به النقاد عبر العصور الأدبية المختلفة، وشغل جانباً مهماً من عنايتهم التي أخذت تكبر وتتطور. وهذا الباب من أكثر



يفتن الألباب» (١٣).

وتوسّع أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في تعريفها؛ إذ استعان بالدلالة اللغوية لفهم مصطلح البلاغة عندما ذكر سبب التسمية قائلاً: «سُميت البلاغة بلاغة؛ لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه وهي من صفة الكلام لا من صفة المتكلم... وتسميتنا المتكلم بأنّه بليغ توسّع. وحقيقته أنّ كلامه بليغ» (١٤).

وعقد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في دلائل الإعجاز فصلاً بعنوان " في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة، والبيان والبراعة، وكل ما شاكل ذلك " مبيناً فيه أن لا معنى لهذه العبارات، وسائر ما يجري مجراها ممّا يفرد فيه اللفظ بالنعته والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة، وتامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرّجها في صورة هي أبهى وأزين، وآتق وأعجب، وأحقّ بأن تستولي على

من التعقيد وقيل: البلاغة في المعاني، والفصاحة في الألفاظ، فيقال: لفظ فصيح ومعنى بليغ. (١١)

وتتمد جذور البلاغة للعصر الجاهلي، إذ وردت على ألسنة الفصحاء والخطباء والشعراء ثمّ تدرجت ونمت عبر العصور.

وقد ورد تعريف علم البلاغة في صور شتى على لسان العلماء وهي تعتبر فن الخطاب، أمّا تعريفها لدى ابن المقفع عندما سُئل ما البلاغة فقال: « اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستمتاع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعراً، وعمامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى (١٢).

وهي تعني إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ» فالبلاغة تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ الذي



ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها“<sup>(١٧)</sup>.

وللعلوي رأي في علم البلاغة؛ إذ قال: ”البلاغة في وضع اللغة، هي الوصول إلى الشيء والانتهاه إليه فيقال بلغت البلد أبلغ بلوغاً، والاسم منه البلاغة، وسمي الكلام بليغاً؛ لأنّه قد بلغ به جميع المحاسن كلها في ألفاظه ومعانيه، وهو في مصطلح النظر من علماء البيان عبارة عن الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة. وإن شئت قلت هي عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني، والمقصود من البلاغة هو وصول الإنسان بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل بالمعاني، وعن الإطالة المملة للخواطر“<sup>(١٨)</sup>. فإنه يربط البلاغة

بالمعاني مثلما ربط الفصاحة بالألفاظ، فالبلاغة تتعلق عنده بالتركيب ومعانيها، والفصاحة تتعلق بالألفاظ بحدّ ذاتها من حيث هي الفاظ مفردة

هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتُطِيلَ رَغَمَ الحاسد ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخصُّ به، وأكشَفُ عنه وأتمُّ له، وأحرى بأن يكسبه نُبلاً، ويظهر فيه مزية“<sup>(١٥)</sup>.

وتستعمل عبارة البلاغة في بعض مواطنها بمعانٍ أخرى تخرج كلها عن الدلالات المقترنة بالظاهرة اللغوية فتكتسب مضمونا يتجاوز المضمون الألسني من ذلك أن تدلّ على السكوت أو قلة الكلام، أو تدل على حسن الاستعداد لتلقي خطاب الآخرين أو كذلك حسن استغلال الوسائل غير اللغوية في التفاهم كالإشارة وغيرها<sup>(١٦)</sup>.

ويقول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ):

“مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم؛ لأنّه لا انتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائقة



٦٩٦هـ)، وله سبعة أولاد من الذكور  
وست من الإناث. (٢٠)

### شخصيته وأخلاقه:

عُرِفَ العلوي بسعة العلم و  
ملازمة التقوى، وسلامة الصدر، وله  
ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان  
وسلامة صدر وعدم إقدام على التكفير  
والتفسيق بالتأويل ومبالغة في الحمل  
على السلامة على وجه حسن وكان  
من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا،  
المتقللين منها، وهو مشهور بإجابة  
الدعوة وله كرامات عديدة. وبالجملة  
فهو ممن جمع الله له بين العلم والعمل،  
والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر وقد مدحه خلق من العلماء،  
منهم حسين بن أحمد العرشي في بلوغ  
المرام فقال: ((وأما الإمام يحيى بن حمزة  
فهو الذي حاز المفاخر الدينية، والعلوم  
القرآنية والسنية، وكان أعرف الناس  
بالكتاب، وبمذهب آبائه الكرام. له  
التصانيف العظام، وله الكرامات

وبين الحين والآخر يجمع بينهما في  
بعض مباحثه اللغوية والبلاغة .

وهكذا نرى أن المصطلح تطوّر  
واكتسب خصوصية لم يكتسبها سابقا.  
فلم تعد البلاغة بأوصافها؛ بل أخذت  
تحديداً واضحاً ودقيقاً بقي متداولاً في  
كتب اللاحقين، يضيفون عليه ولكنهم  
حافظوا على كنهه وفحواه.

### رابعاً: إضاءة عن العلوي:-

#### اسمه ونسبه :-

هو المؤيد بالله الإمام أبو ادريس  
يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن بن  
يوسف بن علي بن ابراهيم بن محمد بن  
احمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي  
التقي بن محمد الجواد بن الامام الرضا  
بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي  
بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم  
السلام (١٩).

قدم أبوه (علي بن ابراهيم)  
من العراق أيام الامام السراجي، واما  
أمه فهي الشريفة أخت الامام الناصر  
لدين الله يحيى بن محمد السراجي(ت



الخارقة الجسام)) (٢١).

ويُعدّ منهج العلوي في كتابه الطراز منهجاً متفرداً، إذ نجده قد بحث البلاغة بحثاً تميز فيه عن غيره من العلماء، فقد استطاع أن يستوعب جهود من سبقه، فكان في دراسة مباحث البلاغة له منحى مغايراً مزج فيه طريقتي المدرستين الأدبية والكلامية، وان كان ميله إلى المدرسة الأدبية أوضح وأعمق، وذلك لاهتمامه في دراسته بالنقد والتحليل، وإيراد الامثلة التطبيقية التي من شأنها تربية الذوق الادبي، وارتقاء بالحس البلاغي إلى أرقى الدرجات.

وقد أشار العلوي في مقدمة كتابه إلى أنّ الباعث الصريح الذي دفعه إلى تأليف الكتاب، هو: « أن جماعة من الإخوان شرعوا عليّ في قراءة كتاب « الكشاف » تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن عمر الزمخشري » فإنه أسسه على قواعد هذا العلم، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التنزيل، وعرف

**خامساً:** كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:-

كتاب تميز في منهجه وأسلوبه ومادته العلمية، ولعله من أفضل كتب البلاغة وأكثرها استيعاباً للمادة البلاغية، بعد كتب الامام عبد القاهر الجرجاني<sup>(٢٢)</sup>. وقد انتهى من تأليفه سنة (٧٢٨) للهجرة، وطبع أول طبعة بمطبعة المقتطف بالقاهرة سنة (١٩١٤م) في ثلاثة أجزاء، ومن عنوانه يظهر أن البحث فيه مقسم على قسمين، قسم يتناول المباحث البلاغية، وقسم يتضمن علوم حقائق الإعجاز، وقصد من كلمة الطراز التي تدل في اللغة على الهيئة الحسنة، والثياب الفاخرة، والجيد من كل شيء... وذلك لإدراك بعض أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، حيث صرح العلوي في مقدمة كتابه، فقال ليكون اسمه موافقاً لمسهاه ولفظه مطابقاً لمعناه<sup>(٢٣)</sup>.



من أجله وجه التفرقة بين المستقيم والمعوج من التأويل، وتحققوا أنه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بإدراكه، والوقوف على أسراره وأغواره. ومن أجل هذا الوجه كان متميزاً عن سائر التفاسير، لأنّي لم أعلم تفسيراً مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواه، فسألني بعضهم أن أُملي فيه كتاباً يشتمل على التهذيب والتحقيق، فالتهذيب يرجع إلى اللفظ والتحقيق يرجع إلى المعاني إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني»<sup>(٢٤)</sup>،

فيظهر من هنا أنّ الباعث على تأليفه ارتبط ببيان وشرح علمي المعاني والبيان حتى يستطيع القارئ الوقوف على إعجاز القرآن في كتب التفاسير.

ويتبيّن أنّ الباحثين قد رجعوا إلى الباعث الصريح لتأليف كتابه الطراز من خلال تصريحه في المقدمة، إلى «أنّ المعرفة بقواعد علوم البلاغة عنده وسيلةٌ ضروريةٌ يُتوصلُ بها إلى معرفة الإعجاز القرآني، ومن أجل ذلك سمّي

كتابه «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» وإن كلمة الطراز التي تدلُّ في اللغة على النمط والشكل، كما تدلُّ على الهيئة الحسنة، والجيد من كلّ شيء، فقصده العلوي إلى أن يكون كتابه حاوياً وجامعاً لمحاسن البلاغة التعليمية التي لا غنى عنها لطالب أسرار الإعجاز القرآني الظاهرة في براعة النظم والتأليف، ودقائق المعنى والتركيب»<sup>(٢٥)</sup>.

أما الفكرة والغاية الأولى من تأليفه الكتاب وهذا ما كان واضحاً من خلال إشارات له لكلام الإمام (عليه السلام) فكلمة «الطراز» ليس المقصود ما ذهب إليه جلُّ الباحثين الذين درسوا كتاب الطراز من أنّه قصد القرآن الكريم، بل كان المقصود به هو كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا كان واضحاً عبر ما ورد من اشادات العلوي في طيات كتابه ومخاطباً فيه أهل البيان في بيان تفوق كلام الإمام علي (عليه السلام)



في تمام التورية عن مقصده الحقيقي من وراء تأليفه الطراز“ (٢٨).

ومما يبدو من أن العلوي قد أكد كثيراً في اشاداته على بلاغة الإمام علي وإعجاز كلامه في أن يأتوا بمثله ليوحي إلى الآخر سبباً مهماً من وراء تأليف وتسمية كتابه بالطراز، وهو الانتصار للإمام علي ونهج بلاغته أمام هجمة مضادة تنال من الإمام وتطعن فيه وفي نهجه المعروف والمتداول في ذلك الوقت بسبب من الحسد والعصبية، فأثبت الحجة له وبأنه أولى من كل تراث، وهو امتداد للقرآن الكريم وللحديث النبوي الشريف حتى أنه نزهه من كل عيب يقع فيه غيره، فهو بمصاف القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف“ (٢٩).

فقد جعل العلوي هدف كتابه وما عرضه من شواهد كثيرة للإمام علي (عليه السلام) قد ضاهت في بعض الفنون البلاغية الشواهد القرآنية والحديث النبوي الشريف، وخصّها

على كلام العرب بلاغة وفصاحة (٢٦) إذ قال: “ومن خبر كلامه ومارس أسلوبه ونظامه، تحقّق لا محالة أنه قمر البلاغة المتوسط في هالتها، والطراز الباهي في أكم غلالتها“ (٢٧) فالمعنى الذي دلت عليه كلمة الطراز هي أقرب إلى ما ذكره العلوي عند اشاداته بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فوصف كلامه (عليه السلام) بالتفرد والتميز والتأثير الكبير على المتلقين.

وربما يسأل السائل لماذا لم يذكر العلوي في كتابه الطراز هذا الأمر صراحةً في مقدمة كتابه؟ وذلك لأنه أراد أن يصل كتابه إلى جميع المشتغلين بالبلاغة وفنونها ومن دون أن يثيرهم عنوان كتابه فيقفلون راجعين عنه وزاهدين فيه من دون أن يطلعوا على ما في داخله من نوادر وغرائب وعجائب اختارها العلوي من كلامه (عليه السلام) الذي خبره ومارس أسلوبه ونظامه، فجاء بعنوان - وهو الخبير البلاغي، وحفيد نهج البلاغة - مورياً



في هذا البحث سوق آراء العلوي البلاغية والنقدية، فهي كثيرة إلا أننا سنعرض هنا بعض الأمثلة المختارة من كتابه، تبين رأيه في قضية الموازنة بين كلام الإمام علي (عليه السلام) وكلام العرب شعراً ونثراً.

وذكر العلوي أن عجائب البلاغة وأسرار الفصاحة ترد في المنظوم، مثلما ترد بالمشور ولكنه رأى أن أحسنها ما وقع ويقع بالمشور من دون المنظوم مستدلاً على رأيه بأن المعجز لم يكن إلا نثراً، إذ قال: «وهما كما يردان في المنظوم، يردان في المشور، وأحسن مواقعهما ما ورد في المشور، ولهذا لم يكن المعجز إلا نثراً وما ورد عن الله تعالى، وعن رسوله، وعن أمير المؤمنين كرم الله وجهه، وعن العرب، من النثر في المحافل من الخطب أكثر من أن يعدّ ويحصى» (٣٠).

وهذه النظرة النقدية الواضحة في تفضيل النثر على الشعر عند العلوي متأية من اعتقاده وإيمانه من أنه مادام

بعد ذلك بتعليقات مطوّلة ومتنوعة، فجعل كل هذا تثبيتاً وتوكيداً لحق كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في التقديم والاعجاز على جميع كلام العرب المنظوم والمشور، فحقاً يعدُّ هذا الرجل قد نزع الخوف عن نفسه وكان ولائياً متمياً لخط أهل البيت (عليه السلام) فوضع العلوي هذا الكتاب بمثابة الآليات التي يجب على المتعلم الحصول عليها لمعرفة الأسرار الاعجازية لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

### الموازنة في فن البلاغة:

من الموضوعات التي وازن بها العلوي بين كلام الامام علي (عليه السلام) وكلام العرب هي في البلاغة، وقبل استعراض ما جاء به العلوي من كلام الإمام علي (عليه السلام) وكلام العرب نقدم بعض الأمثلة المنتقاة التي استشهد بها من كلام الله وكلام نبيه الاكرم (صلى الله عليه وآله) لفن البلاغة التي عرض فيها تلك الموازنات، ولعلنا قد لا نستطيع



آية وبحسب تقسيمه للشواهد البلاغية المنثورة على ثلاثة أقسام ومنها القسم الأول الآي القرآنية وسنذكر بعضاً منها؛ لأنه قد بلغ الغاية فيما تضمنه من الغرائب واشتمل عليه من الأسرار والعجائب. (٣١) كقوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٢)

إنَّ العلوي قد بيَّنها وفسَّرها تفسيراً بلاغياً، إذ قال: « فلينظر المتأمل في هذه الآية العجيبة مع اشتغالها على العذوبة في ألفاظها المفردة، والسلاسة في تراكيبها، والنظام العجيب، والتأليف الأنيق، والأسلوب البديع، حتى لا تكاد لفظة واحدة تخلو عن ملاحظة البلاغة، ومواقع الفصاحة، وكيف احتوت على التنبيه على أسرار عظيمة ومعان فخمة على أسهل نظام

المعجز نثراً، وليس بشعر فان البلاغة والفصاحة تتجلى في المنثور أكثر من تجليها في المنظوم، ولما كان المعجز النثري عنده ليس محصوراً بكلام الله تعالى، وإنما لحق به الكلام النبوي والكلام العلوي ولم يرد أن يقصر على ذلك فأدخل ما أثر عن العرب من مآثور النثر. وهنا هل يمكن القول بأنه ساوى بينهم في البلاغة؟ بطبيعة الحال لم يساو بينهم، مثلما سنرى عند عرضه نماذج من كلام الإمام علي (عليه السلام) وما جاء به من كلام العرب، ولكن يمكن القول إنه بسبب ميله للنثر من دون الشعر، قرر ذلك وإلا فإن نثر العرب لا يرقى لكلام الله تعالى ولا لكلام النبي (صلى الله عليه وآله) ولا لكلام الإمام علي (عليه السلام) وهذا ما ستعرض له الصفحات القادمة.

**المحور الأول:** البلاغة في كلام الله تعالى:-

ساق العلوي جملة من الشواهد البلاغية من القرآن الكريم بوصف القرآن كله معجزاً لا تخصُّ آية دون



وأيسره، وأتم بيان وأكمّله، ولنشر إلى شيء من ذلك من الأمور الظاهرة»<sup>(٣٣)</sup>.

يُشيد العلوي بكلام الله تعالى في كتابه العزيز ويدعو المتأمل إلى النظر في آياته العجيبة، بالإمكانية التي تكون في تأثيرها على العدو، وبالكلمات المفردة وسلامتها في تركيبها، والتنظيم العجيب والتأليف الأنيق، والأسلوب البديع، فلا يكاد يحتوي على آية كلمة واحدة تخلو من ملاحظة البلاغة ومواقع الفصاحة، يُلاحظ كيف تحوي هذه الآيات على التنبيه على العظائم الصغيرة والمعاني الفخمة بأسلوب سهل ونظام متكامل. إنها آيات تحمل في طياتها كثيراً من المعاني الظاهرة، هذه الإشادة تُظهر لنا جمالية كلام الله وقوته، والحكمة والدقة التي تحملها آياته في إيصال المعاني والتأثير في القلوب والعقول. إنها مثالية في تعبير الحقائق بأبهى صورها، ولا يمكن إنكارها أو تجاهلها من دون إحداث فراغ في الأمور الواضحة.

واستشعر الرازي هذا الإعجاز القرآني إذ قال: «أول الآية إشارة إلى ذكر ما يدل على الوجود والقدرة والعلم، وآخرها يدل أيضاً على هذا المطلوب؛ وإذ كان الأمر كذلك فقولهُ: \* (ثم استوى على العرش) \* وجب أن يكون أيضاً دليلاً على كمال القدرة والعلم، لأنه لو لم يدل عليه، بل كان المراد كونه مستقراً على العرش كان ذلك كلاماً أجنبياً عما قبله وعما بعده، فإن كونه تعالى مستقراً على العرش، لا يمكن جعله دليلاً على كماله في القدرة والحكمة وليس أيضاً من صفات المدح والثناء، لأنّه تعالى قادر على أن يجلس جميع أعداد البقّ والبعوض على العرش وعلى ما فوق العرش، فثبت أن كونه جالساً على العرش ليس من دلائل إثبات الصفات والذات ولا من صفات المدح والثناء»<sup>(٣٤)</sup>.

وبعد أن نبصر ما في الآية القرآنية من أن كلام الله معجز، وهذا ما حاول العلوي أن يبيّنه من خلال



أولها على جهة الخصوص بقوله: رَبَّكُمْ  
يعنى الثقلين، وذكرها في آخرها على  
وجه العموم بقوله: اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ،  
يريد جميع العوالم كلها من صامت  
وناطق وجماد وحيوان.

فليدرك الناظر المتأمل ما  
اشتملت عليه هذه الآية من الإشارة  
إلى خلق المكونات كلها، واشتملها على  
بدائع الحكمة، وعجيب الصنعة على  
أعجب نظام وأرشقه، وأحسن سياق  
وأعجبه، وقد أشرنا فيها إلى بعض ما  
تحتمله من اللطائف والأسرار وما  
أغفلناه من معانيها أكثر وأغزر مما  
ذكرناه» (٣٦).

ومما استشهد به من قوله تعالى  
في سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ  
فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ  
تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ  
مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ  
فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ  
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوا أَشَدَّكُمْ  
وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ

تفسيره للآية القرآنية، وفي بيان ختام  
الآية التي استشهد بها قوله تعالى:  
﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٥)

شرحها وبين فيها الاعجاز  
القرآني إذ قال: «ختم هذه الآية بما  
يدل على الإعظام والمدح بعظم الآء،  
وتراكم النعم على الخلق، والبركة هي  
النماء والزيادة، وتبارك الله بمعنى بارك  
الله، والبركة في حقه تعالى تكون من  
وجهين:

**أحدهما:** بالإضافة إلى ذاته تعالى بكثرة  
أوصاف الجلال ونعوت الكمال. إما  
إلى نهاية، وإما إلى غير نهاية، على حسب  
الخلافا بين العلماء في أوصافه تعالى.

**وثانيهما:** بالإضافة إلى أفعاله تعالى  
من أنواع الإحسانات وضروب  
التفضلات على الخلق من أصول النعم  
وفروعها، فالبركة ههنا تفسر على  
الوجهين اللذين أشرنا إليهما كما ترى،  
وقد صدر الله تعالى هذه الآية بذكر  
الربوبية، ثم ختمها بذكرها إعظاما  
لهذه الصفة واهتماما بأمرها، فذكرها في



أَرَذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٣٧﴾ .

وأشاد العلوي بهذه الآية الكريمة على ما احتوت من بلاغة؛ إذ قال: « فليوقظ الناظر فهمه، وليتأمل ما أودع في هذه الآية من المحاسن الرائقة والمعاني الفائقة مع اختصاصها بالترتيب الفائق وتنزيلها على النظام المعجب الرائق الذي يسحر الألباب رقة ولطافة. ويدهش الأفهام عذوبة وسلاسة، فصدر الآية بالنداء، والتنبيه، من أجل الإيقاظ، وجاء بصيغة الشرط على جهة الملاطفة في الخطاب، وحققت اعتراض الريب والشك في الأفئدة ليدفعه بالبرهان الواضح الجلي (٣٨).

فكل الفنون البلاغية قد نمت وازدهرت في ظل القرآن الكريم

وبوحي منه، وظل مسعى وجوده يتغذى منه من جانب، ويسدي الخدمات الجليلة لنصوصه الكريمة من جانب آخر. فعلم البلاغة قد ارتبط بالقرآن لإظهار ما فيه من وجوه الجمال وايضاح سر اعجازه بالبحث في أسلوبه ومعانيه وموازنته بأساليب العرب البليغة (٣٩).

**المحور الثاني:** البلاغة في الحديث النبوي الشريف:-

بعد أن استشهد العلوي بجملة من الذكر الحكيم بدأ بالمرتبة الثانية، وهو الحديث النبوي الشريف وبيان بلاغته؛ إذ قال: «فإن كلامه (صلى الله عليه وآله) وإن كان نازلا عن فصاحة القرآن وبلاغته- في الطبقة العليا بحيث لا يدانيه كلام، ولا يقاربه وإن انتظم أي انتظام» (٤٠).

فقد قرر العلوي بعد أن ضرب عدة أمثلة من الكلام النبوي مخاطباً القارئ؛ إذ قال: «فلينظر المتأمل ما اشتملت عليه هذه الكلم القصيرة



والاستيعاب، وأما البيان فبيان أفصح الناس نشأة، وأقواهم مذهباً، وأبلغهم من الذكاء والإلهام، وأما الحكمة فتلك حكمة النبوة، وتبصير الوحي وتأديب الله، وأمرٌ في الإنسان من فوق الإنسانية“ (٤٣).

**المحور الثالث:** البلاغة في كلام الإمام علي (عليه السلام):-

وحين وصل إلى الاستشهاد بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) قدّم له بالقول: «فإنّ البحر الذي قد زخر عبابه المثلّعنجر (٤٤) الذي لا يتقشع ربابه (٤٥)»، «فمن معنى كلامه ارتوى كل مصقع خطيب، وعلى منواله نسج كل واعظ بليغ، إذا كان (عليه السلام) مشرع الفصاحة وموردها، ومحطّ البلاغة ومولدها، وهيدب مزنها الساكب ومتفجّر ودقها (٤٦) الهاطل“ (٤٧).

في هذا الكلام إشادة واضحة بعلوّ كعب كلام الإمام علي (عليه السلام) على كلام العرب؛ بل إنّه

من المعاني الجمّة والنكت العديدة، مع نهاية البلاغة ووقوعه في الفصاحة أحسن موقع“ (٤١) وأيد كلامه بأن شفّعه بقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) حين وصف البلاغة النبوية الشريفة بقوله: «وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التععيد، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن المهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفّ بالعصمة، وشُيد بالتأييد، ويُسرّ بالتوفيق“ (٤٢).

فبلاغته - عليه الصلّاة والسّلام- ممّا لا يحده حدٌّ، ولا يحيط به من البشر أحد، «أما اللغة فهي لغة الواضع بالفطرة القوية المستحكمة، والمنصرف معها بالإحاطة



صاحب الفضل الكبير عليهم كيف لا وهو ملهمهم والمؤثر الكبير فيهم أسلوباً وموضوعاً وهم مدينون له (عليه السلام) بذلك وهو مصدر الفصاحة ومحط البلاغة. كلماته هي رياح العلم تهطل وتنفجر، وهو غيمة الحكمة التي تروي بشكل لا ينقطع وتشفي الأرض العطشى.

ولم يكتف بذلك؛ بل أشار إلى شواهد لمن يريد الاطلاع والتأكد ممّا ذهب إليه فهو يشير للمتلقي إلى سمات كلامه وخصائصه ويضرب له المثل بقوله (عليه السلام): "في الخطب والمواعظ والرسائل والكتب وممّا أتى في توحيد الله وتنزيهه عن مشابهة الممكنات، وبعده عن مماثلة المكونات، بكلام ما سبقه إليه سابق، ولا أتى بما يدانيه من تأخر بعده من تابع ولا لاحق، فمن ذلك كلامه في ابتداء الخلق بعد ثنائه على الله بما هو أهله قال (عليه السلام) فيها: «فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَتَدَّ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ

الخطباء لا تستقيم بوجود هذه الدلائل المتحققة في أقواله (عليه السلام) ولكن إشارة العلوي إلى هذه الشواهد تعزز قوة الإمام علي (عليه السلام) ومكانته كشخصية بارزة في البلاغة والفصاحة، وتظهر حقيقة تفوقه على الأجيال التالية من الأتباع واللاحقين. تلك الشواهد هي مرجعية للتأكيد والتأمل لمن يسعى لفهم عمق وجماليات بلاغة الإمام علي (عليه السلام) ثمّ يستدل العلوي على ما ذهب إليه بقوله "ولقد أتى في توحيد الله وتنزيهه عن مشابهة الممكنات، وبعده عن مماثلة المكونات، بكلام ما سبقه إليه سابق، ولا أتى بما يدانيه من تأخر بعده من تابع ولا لاحق، فمن ذلك كلامه في ابتداء الخلق بعد ثنائه على الله بما هو أهله قال (عليه السلام) فيها: «فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَتَدَّ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ



كان من إبليس في حقّه»<sup>(٥٠)</sup> وهذا هو الجانب الموضوعي الذي تميزت به هذه الخطبة، ثمّ يردف كلامه (عليه السلام) بتصريح يثبت فيه ويؤكد الشأن الكبير لهذه الخطبة؛ بل لكلامه عموماً قائلاً: «ومن عرف كلام الفصحاء في منظومهم، ومنتورهم، ومقامات البلغاء في خطبهم ومواعظهم بعده (عليه السلام) إلى يومنا هذا غير كلام الله وكلام رسوله، علم قطعاً لا شكّ فيه أنّهم قد أسفوا»<sup>(٥١)</sup> في البلاغة وحلق، وقصروا في الفصاحة وسبق...»<sup>(٥٢)</sup> فهو يرى أنّ كلام الإمام (عليه السلام) قد حلق في سماء البلاغة من دون الخطباء الذين بقوا في الأرض وأنّهم قد قصّروا وسبقهم.

وقال ابن أبي الحديد شارحاً قوله (عليه السلام) المتقدم: «من خلال قوله وما عمّد عليه أكثر الأدباء والمتكلمين أن الحمد والمدح أخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيداً على إنعامه ومدحته على إنعامه وحمدته

وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة أنّها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنّها غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرّنه ومن قرّنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن قال فيم فقد ضمّنه ومن قال علام فقد أخلّى منه. كائنٌ لا عن حدّث موجودٌ لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنةٍ وغير كل شيء لا بمزايلةٍ فاعلٌ لا بمعنى الحركات والآله بصيرٌ إذ لا منظور إليه من خلقه متوحّدٌ إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده»<sup>(٤٩)</sup>.

هذه الخطبة من جلائل خطب الإمام علي (عليه السلام) من وجهة نظر العلوي وقد علل ذلك بقوله: «وهذه الخطبة من جلائل خطبه، لما اشتملت عليه من بالغ التوحيد، وذكر أحوال المخلوقات من خلق السماء والأرض والملائكة، وخلق آدم، وما



من روحانيته أقصى ما يستطيع من  
التعابير الأدبية والفنية التي تظهر  
الخشوع والخضوع والتذلل لله سبحانه  
وتعالى (٥٥).

فبلاغته (عليه السلام) تتجلى

في جمالية نهج البلاغة والتي تحدى  
العلوي بها علماء البيان والجماهير  
إذ قال: « والعجب من علماء البيان  
والجماهير من حذاق المعاني حيث  
عولوا في أودية البلاغة، وأحكام  
الفصاحة، بعد كلام الله تعالى وكلام  
رسوله، على دواوين العرب، وكلماتهم  
في خطبهم، وأمثالهم، وأعرضوا عن  
كلامه، مع علمهم بأنه الغاية التي لا  
رتبة فوقها، ومنتهى كل مطلب، وغاية  
كل مقصد في جميع ما يطلبونه من  
الاستعارة، والتمثيل والكناية، وغير  
ذلك من المجازات الرشيقة، والمعاني  
الدقيقة اللطيفة، ولقد أثر عن فارس  
البلاغة وأميرها أبي عثمان الجاحظ أنه  
قال: ما قرع مسامعي كلام بعد كلام  
الله، وكلام رسوله إلا عارضته، إلا

على شجاعته ومدحته على شجاعته  
فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل  
الإنسان وفيما ليس من فعله ... فأما  
الشكر فأخص من المدح لأنه لا يكون  
إلا على النعمة خاصة ولا يكون إلا  
صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم  
أن يقال شكر زيد عمرا لنعمة أنعمها  
عمرو على إنسان غير زيد (٥٣).

وهذا دليل على أن لكلام الإمام  
علي (عليه السلام) دلالات ومعاني  
عميقة حتى وصفه ابن أبي الحديد في  
شرحه لنهج البلاغة إذ قال: "فهو عليه  
السلام إمام الفصحاء، وسيد البلغاء  
وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق  
وفوق كلام المخلوقين" (٥٤).

إن خصائص بلاغة الإمام علي  
(عليه السلام) موجودة ومطبوعة  
بأسلوبه وبيانه حتى في أدعيته، فأدعيته  
مصبوغة بصبغة بلاغية قلما نجدها  
في الأدعية الأخرى كما إنهما مصبوغة  
أيضا بصبغة روحانية قلما نجدها في  
الأدعية الأخرى فقد سكب الإمام



في إدراكها، وكل كلمة تقع موقعها اللائق والمناسب لها، وعندما يطرق اللفظ السمع يخطر معناه في القلب بوساطة قوالب جميلة محببة إلى النفس كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، وغيرها<sup>(٥٧)</sup> إذ يتناول مسائله الفكرية المتداولة والمشاركة، وكأنها معطيات جديدة، ذلك لأن قدرته البلاغية مبتكرة فالنصُّ يُولد متكاملًا، في تأديته الوظيفية الخاصة به.

وقد أشار العلوي إلى عظمة نهج البلاغة من خلال شرحه له في كتابه الذي سبق الطراز وهو «الديباج الوضي» لما احتوى على الأسرار إذ قال: «وقد أشرنا إلى هذه الأسرار في التوحيد في شرحنا لكلامه في نهج البلاغة، وأظهرنا مراداته في هذه الإشارات الإلهية والرموز المعنوية، فمن أرادها فليطالعها منه وبشكل عام يمكن القول أن الإمام علي (عليه السلام) كانت له قدرة خاصة في التعبير بكلمات قوية ومؤثرة، وأنه تميز

كلمات لأمر المؤمنين كرم الله وجهه، فما قدرت على معارضتها، وهي قوله عليه السلام «ما هلك أمرؤ عرف قدره، وقوله: من عرف نفسه عرف ربّه، وقوله (عليه السلام): المرء عدو ما جهل، ومثل قوله (عليه السلام): استغن عمّن شئت، تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره» فانظر إلى إنصاف الجاحظ فيما قاله، وما ذاك إلا أنه خرق قرطاس سمعه ببلاغته، وحيّر فهمه لما اشتمل عليه من إعجازه وفصاحته، فإذا كان هذا حال الجاحظ له في البلاغة اليد البيضاء فكيف حال غيره<sup>(٥٦)</sup>.

فبلاغته (عليه السلام) تتجلى في جمالية نهج البلاغة في ألفاظه الفصيحة العذبة - ومنها ألفاظ الدعاء -، وفي نظمه المحكم، ودلالته على المعنى فالألفاظ سهلة في جريانها على اللسان، خفيفة في وقعها على النفس، يألّفها الذوق ولا يجد صعوبة



ملكه، وأتقن مهارات البلاغة بشكل كامل وأبهى صورة<sup>(٦١)</sup>.

فمنها كتابه إلى كميل بن زياد<sup>(٦٢)</sup> وهو عامله على هيت فقال (عليه السلام):

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمُرِّ مَا وُلِّيَ وَتَكَ لَفَّهُ مَا كُفِيَ لَعَجْزُ حَاضِرٍ وَرَأْيٌ مُتَبَرِّءٌ وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا وَتَعْطِيلِكَ مَسَاحِكِ التِّي وَلَيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يُرَدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لِرَأْيٍ شَعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ وَلَا سَادٍّ تُغْرَةً وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ<sup>(٦٣)</sup>». (٦٤)

وقد أشاد العلوي بهذا الكلام؛ إذ قال: «فانظر إلى ما تضمنه هذا الكتاب من المناجمة، والاهتداء إلى المصالح الدينية، وما اشتمل عليه من المرشد الدنيوية، وإصلاح أمر الدولة، وتعهّد أحوال الإيالة والسياسة»<sup>(٦٥)</sup>.

بالتفكير العميق والحنكة والحكمة في استعماله للغة»<sup>(٥٨)</sup>.

ويزيد العلوي توضيحاً لما ذهب إليه بعرض أنموذج آخر من أقوال الإمام علي (عليه السلام) مقدماً إياه بقوله: «وله (عليه السلام) في الكلمات القصيرة في الحكم النافعة، وآداب النفوس، ما لم يبلغ أحد شأوه، ولا تحوم حوله كقوله (عليه السلام): «قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ»<sup>(٥٩)</sup> فهذه اللفظة لا يوازيها حكمة، ولا تقوم لها حكمة»<sup>(٦٠)</sup>.

أمّا الشواهد التي استشهد بها العلوي لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتبه إلى أمرائه وعمّاله وجباة الخراج يأمرهم فيها بأوامر الله تعالى، ويؤدّبهم فيها بالآداب الشرعية، والزواج الوعظية، ويشير إلى محاسن الشيم، وبما فيه قوام لأمر السياسة وأحكام الإيالة، وبما أحاط بهذه الكتب بكل عمقه وتفانيه وبمكنون البلاغة ملكه، واستولى على أسرار الفصاحة



غرضه وهو أيضاً مجاز باعتبار خلوّ  
مسلحه عن العسكر الذي يبغى به  
العدوّ فهو كالحاسر عديم اللامة كناية؛  
وكونه ايضاً غير شديد المنكب، وكُنّي  
بذلك عن ضعفه، وكذلك كونه غير  
مهيّب الجانب وكونه غير سادّ ثغرة  
ولا كاسر شوكة عدوّه ولا مغن عن  
أهل مصره في دفع عدوّهم، ولا مجز  
عن أميره فيما يريد منه. (٦٧)

وهنا نجد ابن ميثم قد قدّم  
تحليلاً بلاغياً للنصّ مبينا ما فيه من  
نكاتٍ بلاغية؛ وكذلك قدّم وعياً نقدياً  
شرح به النصّ فبيّن هيكلته وبناء  
أجزائه، فبيّن كيفية بناء المقدّمة وكيف  
انتقل إلى الغرض ثمّ الخاتمة ثمّ أبان  
الاستعارات والكنيات التي جاء بها  
أمير المؤمنين (عليه السلام) في النصّ  
وكيف وظفها.

وعليه يمكن أن نستشف  
ايضاً حكماً نقدياً عبر تحليل البحراني  
لنصّ أمير المؤمنين (عليه السلام)؛  
وذلك عبر بيان وظائف أركان النصّ

وهنا رأي نقدي عند العلوي  
وماهيته هي أهمية المعنى وإحاطته  
من لدن منتج الخطاب في رفع درجة  
تأثيره في المتلقي. وهذا ما اشار اليه  
العلوي في بيان حكم البلاغة؛ إذ  
قال: « اعلم أنّه لا خلاف بين أهل  
التحقيق من علماء البيان أنّ الكلام  
لا يوصف بكونه بليغاً إلا إذا حاز  
مع جزالة المعنى فصاحة الألفاظ،  
ولا يكون بليغاً إلا بمجموع الأمرين  
كليهما فقد صارت البلاغة وصفاً  
عارضاً للألفاظ والمعاني كما ترى» (٦٦).

وقد سبق ابن ميثم البحراني  
العلوي فبيّن بقوله: « اعلم أنّ في صدر  
الكتاب إجمالاً كما جرت عادة الخطيب  
ما يريد أن يوبخه عليه من تعاطيه  
أمراً مع إهماله ما هو أهمّ منه، ثمّ ذكر  
غرضه من الكتاب مفصلاً بقوله: وإنّ  
تعاطيك. إلى قوله: شعاع. ثمّ نفره عن  
ذلك الرأي بما فيه من المفاصد والرذائل  
استعارة وكونه جسراً واستعار لفظ  
الجسر له بوصفه عبور العدو عليه إلى



من مقدّمة وعرض وخامة ثمّ البناء الفني لكلّ ركنٍ منها ثمّ وضع السمات البلاغية من استعارة وكناية وغيرها وكيفيّه توظيفها في داخل النص.

لقد منح الامام علي (عليه السلام) رؤية ثابتة صائبة، فهو لا يصدر عن نفس متدلججة تتهاوى بها العواطف ويقعد بها العجز أو الملل ولا عن قلب واهن ضعيف يؤثر السلامة في حال الخوف ويتناول على خلق الله في حال الأمان ولا هو من اولئك الذين تلعب بهم الأهواء فيميلون معها حيث مالت.

ونجد خصائص هذه النفس العظيمة، وهذه الشخصية الفذة ماثلة فيما تركته من كلام فاق في نسجه وكماله وسمو معناه، وحسن سبكه وجزالة لفظه وفصاحته، كل ما جاء قبله وبعده؛ ولم يكن فوقه سوى كلام الله ورسوله، يشهد له بذلك مبغضوه قبل محبيه، والفضل ما شهدت به الاعداء.

ويضرب العلوي مثلاً آخر من كتبه (عليه السلام) إلى أمراءه وعمّاله ككتابه إلى الأسود بن قطبة<sup>(٦٨)</sup>، صاحب حلوان: «أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ فَلْيَكُنْ أَمْرَ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوْضٌ مِنَ الْعَدْلِ فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمَثَالَهُ وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَ مُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعْتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا وَمَنْ الْحَقُّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ وَالسَّلَامُ»<sup>(٦٩)</sup>.<sup>(٧٠)</sup>

وقد أشاد العلوي بهذه الكتب إذ قال: «فهذه كتب من أحاط بمكنون البلاغة وملكه، واستولى على أسرار الفصاحة»<sup>(٧١)</sup>.

وبيّنها ابن الحديد فقال:



دائمة و الأخرى منقطعة و النفع الدائم  
أفضل من المنقطع» (٧٢).

وقد فصلها تفصيلاً ابن ميثم  
البحراني في شرحه لأموار عدة منها: أنه  
نبّهه على وجوب ترك تنويع الأهوية  
والإعراض عن أتباع مختلفاتها بما  
يستلزمه من المفسدة، وهي الامتناع  
عن كثير من العدل... ومنها لما كان  
أتباع مختلف الأهوية ممّا ينكر مثله  
عند وقوعه في حقه، أو حقّ من يلزمه  
أمره كالأذى اللاحق له... ومنه أمره  
بعد ذلك أن يبذل نفسه فيما افترض  
الله عليه حالتي رجائه لثوابه وخوفه  
من عقابه؛ لكونها داعي العمل،  
ومنها نبّهه على أن الدنيا دار ابتلاء  
بالعمل، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ  
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ  
عَمَلًا﴾ (٧٣) ولما كان العمل الصالح فيها  
هو سبب الاستعداد للسعادة الباقية لا  
جرم كان الفراغ من العمل فيها تركاً  
لسبب سعادة لا يحصل يوم القيامة، إلاّ  
به فكان من لوازم فرغته منه في الدنيا

«وله (عليه السلام) دراية وعلم إذا  
اختلف هوى الوالي منعه كثيراً من  
الحقّ قول صدق؛ لأنّه متى لم يكن  
الخصمان عند الوالي سواء في الحقّ جار  
وظلم، ثمّ قال له: فإنّه ليس في الجور  
عوض من العدل، وهذا أيضاً حق  
وفي العدل كلّ العوض من الجور، ثمّ  
أمره باجتنب ما ينكر مثله من غيره،  
وقوله: إلا كانت فرغته كلمة فصيحة،  
وهي المرّة الواحدة من الفراغ، وقد  
روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّ  
الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل  
الدنيا ولا في شغل الآخرة، ومراد أمير  
المؤمنين (عليه السلام) هاهنا الفراغ  
من عمل الآخرة خاصة، قوله: «فإن  
الذي يصل إليك من ذلك أفضل من  
الذي يصل بك معناه فإنّ الذي يصل  
إليك من ثواب الاحتساب على الرعية  
و حفظ نفسك من مظالمهم والحيف  
عليهم أفضل من الذي يصل بك من  
حراسة دمائهم وأعراضهم وأموالهم،  
ولا شبهة في ذلك؛ لأنّ إحدى المنفعتين



خلق آدم (عليه السلام) مفسراً قوله  
تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا  
إِبْلِيسَ﴾ (٧٥).

فقال (عليه السلام): «ثُمَّ جَمَعَ

سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلَهَا  
وَعَذِبَهَا وَسَبَّخَهَا تُرْبَةً سَنَّا بِالمَاءِ  
حَتَّى خَلَصَتْ وَلَا طَهَّا بِالْبَلَّةِ حَتَّى  
لَزِبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ  
أَحْنَاءٍ وَوُضُوءٍ وَأَعْضَاءٍ وَفُضُوءٍ  
أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمَسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا  
حَتَّى صَلَصَلَتْ لِيَوْقَتِ مَعْدُودٍ وَأَمَدٍ  
مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ -  
فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَدْهَانٍ يُجِيلُهَا وَفِكْرٍ  
يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحٍ يُحْتَدِمُهَا وَأَدَوَاتٍ  
يُقَلِّبُهَا وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ  
وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ وَالْأَلْوَانِ  
وَالْأَجْنَاسِ مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ  
الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُتَوَلِّفَةِ وَالْأَضْدَادِ  
الْمُتَعَادِيَةِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ  
وَالْبَرْدِ وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ وَاسْتَادَى اللهُ  
سُبْحَانَهُ المَلَائِكَةَ وَدَيَعْتَهُ لَدَيْهِمْ وَعَهَدَ  
وَصِيَّتَهُ إِلَيْهِمْ فِي الإِذْعَانِ بِالسَّجُودِ لَهُ

الحسرة على ثمرته يوم القيامة ومنها  
نبهه على ضرورته إلى عمل الحقّ بأنّه  
لا يغنيه عنه شيء غيره؛ لأنّ كلّ ما  
عدا الحقّ باطل، والباطل سبب للفقر  
في الآخرة، فلا يفيد غنى، ومنها نبهه  
على أنّ من الحقوق الواجبة عليه حفظ  
نفسه أي من زلّة القدم عن الصراط  
المستقيم، والوقوع في سواء الجحيم، ثمّ  
الاحتساب على رعيته بجهد وطاقته،  
والأخذ على أيديهم في الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر. وقدّم حفظ النفس  
لأنّه الأهمّ، ونبه على وجوب الأمرين  
بقوله: فإنّ الذي إلى آخره وأراد أنّ  
الذي يصل إلى نفسك من الكمالات  
والثواب اللازم عنها في الآخرة بسبب  
لزومك للأمرين المذكورين أفضل ممّا  
يصل بعد لك وإحسانك إلى الخلق من  
النعمة ودفعة الضرر، وبالله التوفيق (٧٤).

ومن النصوص التي كانت  
محلّ عناية العلوي ونظره النقدي  
والبلاغي ما قاله (عليه السلام)  
من خطبة له في الإشارة إلى كيفية



على الفصاحة والبلاغة مقارنة بكلام العرب إذ قال: «فهذا كلام من أخذ البلاغة بزمامها وكان هو المدعو بصاحبها وإمامها، لا يقصر عن بلوغ شأوها ولا يصعب عليه نخوة بأوها فهذه النكت قد جمعناها من كلامه ههنا مثالا للإطناب ليتفطن الناظر أنه لا وادي من أودية البلاغة إلا وقد سلكه، ولا زمام من أزمة الفصاحة إلا وقد استولى عليه بفكره وملكه فصار أوفر البلغاء في البلاغة نصيباً وسهماً، وأكثرهم بها في الإحاطة علماً وفهماً، وحق لكلامه عند ذلك أن يقال فيه إنه كنيف مليء علماً» (٧٧).

فمن أسس الموازنة التي اعتمدها العلوي في تفضيله لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على غيره هو أن تكون البلاغة ملكة والفصاحة أيضاً، أن تكون ملكة وهو ما كانت عند أمير المؤمنين (عليه السلام).

ومما سبق نجد أن العلوي قد عمل على تقديم رؤية نقدية بلاغية

وَالْخُنُوعَ لِتَكْرِمَتِهِ ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهِ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتُهُ فَاعْتَرَاهُ» (٧٦).

تحدث أمير المؤمنين (عليه السلام) بشيء من التفصيل والدقة عن خلق الله تعالى للإنسان الأول آدم (عليه السلام)، وكان خلقه من جسم وروح، لا دفعةً واحدة، بل على التدرج، وضمن مراحل جعلها تعالى من اختصاصه وعلمه، ونحن نعلم كثرة الروايات والحكايات والأساطير التي دغدغت مخيلة الإنسان عن كيفية خلقه وماهيته وأصله وعظمة خلق الإنسان هي مدعاة له كي يفتح على ربه بكل صدق، ويقبل عليه محرراً كل عناصر قوته، وكل مشاعره وأفكاره، في سبيل التقرب إليه بالأعمال الصالحة والكلمة الطيبة.

وعدها العلوي من أرفع وأسمى طبقات البلاغة والفصاحة في كلامه، وأراد أن يبين أن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد استولى



وهي تتابع المعنى متسلسلاً في دراسته النقدية.

فإن الملامح الفنية في خطب ورسائل وحكم الإمام علي (عليه السلام) التي قد تجلت هذه الألفاظ بالصدق والعاطفة والجد والشعور بالمسؤولية والمساواة والأخوة والمحبة والثورة ومقارعة الظلم، والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق، وحفظ الدين والإسلام ونبذ الدنيا والزهد فيها، وكما في الأساليب البلاغية التي جاءت انسيابية في الكلام من دون تكلف وصنعة، والكلام البليغ الذي يقصده به التأثير في عواطف القراء والسامعين.

**المحور الرابع:** البلاغة في كلام العرب:-

وساق العلوي جملة من الشواهد البلاغية المنظومة من كلام العرب، مما يتعلق بالاستعارة والكناية والتمثيل، وهي عنده معظم أودية المجاز، وبيان بلاغة العرب قبلاً بلاغة أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي

يمكن أن نستشفها من الأوصاف التي أسندها إلى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) التي تدور حول الإشادة بالمعنى من قبيل: «فانظر إلى ما تضمنه هذا الكتاب، من المناجمة والاهتداء إلى المصالح الدينية، وما اشتمل عليه من المرشد الدنيوية» وقوله الآنف الذكر: «فهذه كتب من أحاط بمكنون البلاغة ملكه». ثم إنه اختار الكتب المرسلة إلى الولاية، لأنها في الغالب تأتي موجزة ومعتمدة على تحشيد معانٍ كبيرة تؤسس لبناء الدولة ونظم الرعية.

وعليه فقد أحسن العلوي في الاختيار، وكذلك في تقديم رأيه النقدي عندما انتهى إلى محاكمة هذه الأقوال معنوياً ومراقبتها دلاليًا؛ لأنه كان بمعرض الدراسة البلاغية، والبلاغة تعنى بالمعنى وتبحث في الدلالة وكيفية إيراد المعنى على الوجوه الحسنة، وهكذا فقد تتبع العلوي الفصاحة في كلام أمير المؤمنين وهي تختص باللفظ وانتقل إلى البلاغة



وسنقول فيها إن شاء الله في موضع آخر»<sup>(٨١)</sup>.

وعدّ أيضاً من البلاغة الركيكة إذ: «كلّمّا زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا بحيث تكون ألطف من التصريح بالتشبيه، فإنّك لو رمت أن تظهر التشبيه في قول ابن المعتزّ احتجت أن تقول أثمرت أصابع راحته التي هي كالأغصان لطالب الحسن شبه العنّاب من أطرافها المخضوبة، وهذا ممّا لا خفاء بغثائه»<sup>(٨٢)</sup>.

ومما استشهد به لعلوي هو لكلام العرب في هذا المضمار من غرائب الاستعارة ما أنشد الوأواء الدمشقي<sup>(٨٣)</sup> فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد<sup>(٨٤)</sup> «البيسط»

فعده العلوي من غريب الاستعارة، كما توقف عليه الجرجاني من قبل فقال: «إنّه محال أن يتغير حال المعنى في نفسه بأن يكتنّى عنه بمعنى

يسبق كلامه لكلام العرب بلاغة»<sup>(٧٨)</sup> وسنورد بعض ما استشهد به العلوي في كتابه الطراز كقول ابن المعتز<sup>(٧٩)</sup>:  
أثمرت أغصان راحته ... لجناة الحسن عنابا<sup>(٨٠)</sup>

وتوقف الجرجاني من قبل على هذا البيت فقال: «ألا ترى أنّك لو حملت نفسك على أن تظهر التشبيه وتفصح به، احتجت إلى أن تقول أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن، شبه العنّاب من أطرافها المخضوبة»، وهذا ما لا تخفى غثائه. من أجل ذلك كان موقع «العناب» في هذا البيت أحسن منه في قوله وعضت على العنّاب بالبرد، وذاك لأن إظهار التشبيه فيه لا يقبح هذا القبح المفرط؛ لأنك لو قلت وعضت على أطراف أصابع العنّاب بثغر كالبرد»، كان شيئا يتكلّم بمثله وإن كان مردولا. وهذا موضع لا يتبين سرّه إلا من كان ملهّب الطبع حادّ القريحة. وفي الاستعارة علم كثير، ولطائف معان، ودقائق فروق،



آخر، وأنه لا يتصور أن يتغير معنى طول القامة بأن يكنى عنه بطول النجاد، ومعنى كثرة القرى بأن يكنى عنه بكثرة الرماد. وكما أن ذلك لا يتصور فكذلك لا يتصور أن يتغير معنى مساواة الرجل الأسد في الشجاعة بأن يكنى عن ذلك، ويدل عليه بأن تجعله أسداً كما في قول الوأواء، فرأيته قد أفادك أن الدمع كان لا يحرم من شبه اللؤلؤ، والعين من شبه النرجس شيئاً، فلا تحسبن أن الحسن الذي تراه والأريحية التي تجدها عنده أنه أفادك ذلك فسحب، وذاك أنك تستطيع أن تجيء به صريحاً فتقول: فأسبلت دمعاً كأنه اللؤلؤ من عين كأنها النرجس حقيقة. ثم لا ترى من ذلك الحسن شيئاً. ولكن اعلم أن سبب أن راقك وأدخل الأريحية عليك أنه أفادك في إثبات شدة الشبه مزية، وأوجدك فيه خاصة قد غرز في طبع الإنسان أن يرتاح لها ويجد في نفسه هزة عندها (٨٥).

ومنهم من قال إنما حصلت فيه زيادة التشبيه لتساع وزنه «وأن

زيادة التشبيه بما زاد في بيت أبي الفرج الوأواء عن اللفظ لتساع الوزن، ومن التشبيه نوعان آخران: أحدهما تكون أدواته أفعال الظن واليقين كقولك: حسبت زيداً في جرأته الأسد، وعمراً في جوده الغمام والجارية في حسنها القمر، فحاصل ذلك تشبيه الجريء بالأسد، والجواد بالغمام، والجارية بالقمر، ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ (٨٦) حاصل ذلك تشبيه أهل الكهف في حال نومهم بحال الأيقاظ (٨٧).

فأما ما ذكره العلوي من الاستعارة الركيكة فهي كل ما كان لا مناسبة بينها وبين المستعار له فيقبح لأجل ذلك، وهذا كقول أبي نواس: (٨٨)

بُحَّ صوتُ المالِ ممَّا ... منك يشكو  
ويصبح (٨٩)

ويبين العلوي موقعه من البلاغة إذ قال: «فهذا وأمثاله من



أستشهد به العلوي مستدلاً به على الكلام البليغ منه.

ما ذكره من استعارات كلام الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(٩٢)</sup> عند قدومه إلى العراق إذ أنه قال: «إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نثل كنانته<sup>(٩٣)</sup> وعجمها عوداً عوداً، فرآني أصلبها نجاراً، وأبعدها نصلاً»<sup>(٩٤)</sup>.

فبينها العلوي إذ قال: «نثل كنانته وعجمها عوداً عوداً، يريد أنه عرض رجاله واحداً واحداً، واختبرهم رجلاً رجلاً، فرآني أشدهم وأمضاهم، فهذا من الاستعارات الفائقة»<sup>(٩٥)</sup>.

فثل كنانته: نشرها، ونثلوا ركيتهم: حفروها وأخرجوا نثيلتها: نبثتها، ونثلوا حفرة فلان: حفروا قبره، ونثل الحافر: راث، قال يهجو فرسه بكثرة روثه فعبر عن روثه بعبارتين بمثل ومثل (مثل على أريه الروث مثل) ومن المجاز: نثل عليه درعه مثل نشرها إذا صبها، ونثلها عنه: نزعها كما يقال: خلع عليه الثوب

الاستعارة الركيكة النازلة القدر في البلاغة، ومراده من هذا هو أن المال يتظلم من إهانتته له بالتمزيق بالإعطاء فالمعنى جيد، والعبارة قبيحة لا تلوح فيها مخايل البلاغة بحال»<sup>(٩٠)</sup>.

ومنهم من توقف عنده أيضاً وعده من القبيح وهو من الجهل استعمال هذا في البلاغة، وهو «يرد على وجه الإضافة، واستعماله قبيح، لبعد ما بين المضاف والمضاف إليه، وذاك؛ لأنه يلتحق بالتشبيه المضمرة الأداة، وإذا ورد التشبيه ولا مناسبة بين المشبه، والمشبه به كان ذلك قبيحاً، ولا يستعمل هذا الضرب من التوسع إلا جاهل بأسرار الفصاحة والبلاغة، أو ساه غافل يذهب به خاطره إلى استعماله ما لا يجوز ولا يحسن فقوله»  
بح صوت المال» من الكلام النازل بالمرّة، ومراده من ذلك أن المال يتظلم من إهانتك إياه بالتمزيق، فالمعنى حسن، والتعبير عنه قبيح»<sup>(٩١)</sup>

ومن كلام العرب المنثور الذي



وخلعه عنه<sup>(٩٦)</sup>.

السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ<sup>(٩٨)</sup>»<sup>(٩٩)</sup>

ثم ذكر العلوي كلاماً لأمير المؤمنين (عليه السلام) ليوازن به قول الحجاج الذي عدّ عند العرب من الفصيح إذ قال في كلام الإمام علي (عليه السلام): "ما هو أرق وألطف في الاستعارة من هذا، وهذا نحو قوله (عليه السلام) يخاطب به معاوية ويذكر فيه توجّعه على بني هاشم"<sup>(٩٧)</sup>

وأشاد العلوي بعدوبة هذا الكلام إذ قال: «فعل الناظر أعمال فكرته الصافية، وشحد عزيمته الماضية، فإذا فعل ذلك وعزل عن نفسه سلطان الحمية، وحمى جانبه عن التمسك بأهداب العصبية علم قطعاً لا ريب فيه، ويقينا لا ردّ له أنّه كلام من أحاط بالمعاني ملكه، ونظم عقود البلاغة ولآئها سلكه»<sup>(١٠٠)</sup>.

«فَأَرَادَ قَوْمًا قَتَلَ نَبِيَّنَا وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَ ا وَهَمُّوا بِنَا اهُمُّومَ وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ وَمَنْعُونَا الْعَذَبَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الدَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ الرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ مُؤْمِنًا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَكَافِرُنَا يُجَامِي عَنِ الْأَصْلِ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ بِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحَلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةَ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقِي بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ

ووصفه العلوي أيضاً بأنّه كلام لا يفوق عليه كلام ويزيد في الاستعارة الرائعة، والمقاصد الفائقة، ووازن بين الكلامين مخاطباً به الآخر إذ قال: «فليمعن الناظر نظرةً فيما بين الكلامين من التفاوت في لطيف الاستعارة منهما، فإنّه يجد بينها بوناً بعيداً، وغاية غير مدركة بالحصر»<sup>(١٠١)</sup>.

ومع ما سبق من علو كلام الحجاج إلا أنّه لا يرقى لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد أن وازن العلوي بينهما مع تثبيته بأنّ الحجاج جاء



وإنّما يختار الكلام الفصيح عالي القيمة ثمّ يوازن به كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ويُظهر تفوقه وعلو قيمته بحسب الموازين التي وصفها ومنها الاستعارة التي نحن بصددّها.

ومن هنا يأتي تفضيل العلوي المنشور على المنظوم مستدلاً بذلك؛ بقوله: «لا يتعلق به غرض ديني وهو الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن، في منشور كلام العرب ومنظومه، فإنّ كلّ من لا حظّ له في هذا العلم لا يمكنه معرفة الفصيح من الكلام والأفصح، ولا يدرك التفرقة بين البليغ والأبلغ، والمنثور من كلام العرب أشرف من المنظوم، لأمرين:

**أولاً:** فلأنّ الإعجاز إنّما ورد في القرآن بنظمه وبلاغته، ولم يرد بطريقة نظم الشعر أسلوبه.

**ثانياً:** فلأنّ الله تعالى شرّفه عن قول الشعر ونظمه، وأعطاه البلاغة في المنشور من الكلام وما ذاك إلاّ بفضل

بكلام على مستوى عالٍ من البلاغة إلاّ أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان كلامه أعلى قيمة وأنصح مسيرة وقد خاطب العلوي أصحاب العقول الصافية وطلب منهم الابتعاد عن الحمية الجاهلية والعصبية لكي يروا كلامه (عليه السلام) بعين الإنصاف.

وقد عمل العلوي على اختيار صنفين من الكلام: صنف العالي الفصيح كما مرّ مع نصّ الحجاج والصنف الرديء كما في نصّ أبي نواس؛ ليعطي عمله مساحةً من الدقّة ويبيّن أفضلية كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بموازنته مع صنفَي الكلام الجيد والرديء من خلال ذكره الشواهد والامثلة في كتابه الطراز.

كذلك يمكن أن نستشفّ من هذه الموازنة موضوعية العلوي ودقته التي لم تمنعه من الإشادة بكلام الحجاج على الرغم من المخالفة معه في العقيدة، وكذلك عدم اعتماده في الموازنة في كلّ صورها على الكلام الذي فيه هنات



المنثور على المنظوم» (١٠٢).

الله ٩ ومن كينونة جُبلت على الشجاعة والإقدام. (١٠٤) ومخاطبة كل إنسان بقدر عقله، مع حسن اختيار الألفاظ المؤدية للمعنى المراد في وقته، فيكون فيها الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، كما جاء في وصف البلاغة .

وعدَّ العلوي كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمرتبة الثالثة من الإعجاز البلاغي بعد القرآن الكريم والحديث النبوي؛ وعلل ذلك بقوله: «لأن كلامه عليه مسحة وطلاوة من الكلام الإلهي، وفيه عبقة ونفحة من الكلام النبوي» (١٠٣)، وبلاغته فن وذوق ينسجمان مع كل عصر وزمن فقد تعدتْ طريقتَه الطريقة الكلاسيكية، وقفزتْ على المراحل الزمنية حتى عدَّ البلغاء أدبه متماشياً مع كل عصر، وقد امتاز بأسلوبه البلاغي الخاص وبطريقته في صنع العبارة والجملة فأصبح كلامه (عليه السلام) متفرداً ذا خصائص معينة لا يشابهه أحد من البلغاء، ولما كانتْ البلاغة تعتمد على عنصرين هما: العلم، والشجاعة، وقد امتلكهما أمير المؤمنين فبلاغته تكون بالمستوى المطلوب؛ لأنَّها بمستوى شخصيته العلمية فهي بلاغة مستمدة من علم يستقي معينه من علم رسول

وإنَّ بلاغة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، أنموذج رفيع للنص المتطابق الذي يُجسّد سلطة الإمام (عليه السلام) على نفسه، تلك السلطة التي ينطلق منها في رؤية العالم الخارجي. وتوضّح سيرته (عليه السلام)، أحسن توضيح، تلك الطبيعة الحقّانية الصادقة التي تبلور في عرض المعاني معانيه هو وفي البلاغة البيانيّة له.

كما أشاد العلوي ببلاغة أمير المؤمنين (عليه السلام) وفصاحته عند تلاوة وتفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾. (١٠٥) إذ قال: «أدحض مسؤول حجّة، وأقطع مفترٍ معذرة، لقد أبرح جهالة بنفسه،



الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعلل العلوي هذا الأمر مخاطباً به الآخر إذ قال: «إنَّ كلامه عليه السلام، إذا أمعن فيه الناظر بالتفكير وبحث عن أسراره وغرائبه ألمعي تحرير تحقق يقينا وعرف قطعاً، أنَّه كلام من استولى على علم البلاغة بأسره وأحزره بحذافيره، وأنَّه ظهر من مشكاة اتقدت فيها مصابيح الحكمة فأنار على الخليقة ضياؤها، وجادهم وابلها، وهطلت عليهم سماؤها... فإنَّه البحر الذي لا يسكن زخاره، والموج الذي لا يزال يتراكم تياره»<sup>(١٠٧)</sup>.

مما يعني أنَّ العلوي ينظر بعين القداسة والتنزيه إلى كلام الإمام علي (عليه السلام) إذ هو امتداد أصيل للقرآن الكريم وكلام الرسول ٩، ومن ثمَّ فإنَّ كلامه حامل للإعجاز والسبق، وهو طراز متفرد بخصائصه، وأسلوبه، وكيف لا وهو القائل ((وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ))<sup>(١٠٨)</sup> وبهذه المسألة

يأيها الإنسان ما جرَّأك على ذنبك وما غرَّك برَبِّك؟ وما آنسك بهلكة نفسك؟ أما من دائك بلول؟ أليس من نومتك يقظة؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك؟ فانظر أيها المتأمل إلى هذه المطالع في الوعظ والزجر، وهذه الافتتاحات بمعاني هذه الآي كيف طبق مفاصلها ولم يخالف مجراها، ولا أخذ في غير طريقها، وأتى بما يلائم معناها، ويوافق مجراها، ويحقق مغزاها بالكلام الذي تبهر القرائح فصاحته، وتدهش العقول جزالته وبلاغته، والله در أمير المؤمنين لقد فاق في كلِّ خصاله، ونكص كل بليغ أن يجذو على مثاله، خاصة فيما يتعلق بالخطب في التوحيد فإنَّها افتتاحات ملائمة للمقصود أشد الملاءمة»<sup>(١٠٦)</sup>.

ومن هذا الكلام يوصل العلوي رسالة مهمة للمتلقي وهي أنَّ العرب بمنظومها ومنتورها لن تصل إلى مستوى القرآن الكريم وكلام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وكلام



متوسطة في هالتها، أي أنه لا تفريط في الحداثة ولا تكلف في البلاغة. وفي الوقت نفسه، يصفه بأنه يتمتع بأناقة ورقي في التعبير والتنسيق.

يتبين لنا من خلال إشارات العلوي لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) والطريقة التي طرح بها هذه النتيجة بصورة حجاجية حين خاطب الآخر وليس أيّ آخر، الآخر المُطلع على كلام العرب والمتمرس في معرفة فنون القول يطلب من أن يوازن ليصل عن طريق الموازنة ويستنتج أن كلام الامام علي (عليه السلام) معجزٌ حاله حال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وإن كان لاحقاً بهما لا مقدماً عليها ولكن ليس دونها بلاغة ووحجة. ومما أكد عليه العلوي أيضاً ومن الشروط التي يجب مراعاتها على من يأتي بالألفاظ الوجيهة، ومخاطباً فيها الآخر بذلك، إذ قال: "وإنما الذي يجب مراعاته ويتوجه إليه قصده، هو الإتيان بالألفاظ الوجيهة الفصيحة،

التي آمن بها العلوي ونقلها حاول عبر كتابه الطراز ان يثبتها في ذهن المتلقي في كل مرة يأتي بكلام الامام علي ولجأ الى اليات الاقناع وسائله<sup>(١٠٩)</sup>.

فالعلوي في عرضه الحيادي قد أجاد في موازنته الموضوعية من دون أي تعصب مذهبي، وإن كان هو علوي الأصل، إلا أنه لم يكن هذا القرب النسبي والمذهبي حائلاً أو ركيزة لكي يعطي آراءه في كلام الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ قال: "ومن خبر كلامه ومارس أسلوبه ونظامه بتحقيق لا محالة أنه قمر البلاغة المتوسط في هالتها، والطراز الباهي في أكتف غلالتها"<sup>(١١٠)</sup>.

هذه الإشادة تعكس إعجاب العلوي<sup>(١١١)</sup> بجمال بلاغة الإمام علي<sup>٨</sup> وروعة أسلوبه وترتيبه. استعماله لكلمة «قمر» يعني أن الإمام علي (عليه السلام) مصدرٌ للضوء والإشراق في البلاغة؛ إذ يبرز بسطوتها ويظهر بريقها. وأيضاً، يشير إلى أن طريقة الإمام علي<sup>٨</sup> في التعبير وتنظيم كلامه



عدداً (١١٤).

إنّ هذا الثناء على بلاغة وفصاحة كلام الإمام علي (عليه السلام) يعبر عن القدرة الاستثنائية لكلماته على جذب الانتباه وتأثير القلوب والعقول. إنّه يؤكد على قيمة وروعة تعبيراته وأسلوبه الراقى والمتقن.

**الخاتمة:**

ومما تقدم يُمكن القول:

إنّ العلوي من المؤسسين الواضحين في نهجهم، وهو الاستشهاد بكلام الإمام علي (عليه السلام) في كتابه البلاغي (الطراز) بشكل واضح ومقصود؛ إذ عمد بعد الاستشهاد بكلام الله جل وعلا، وبعده استشهد بكلام سيد الأنبياء والرسل محمد ٩ ثمّ استشهد بكلام الإمام علي (عليه السلام)، ثمّ يأتي بكلام العرب من شعر ونثر، وحاول أن يُبرز كلام الإمام علي (عليه السلام) على حساب كلام العرب دالاً ومثبتاً تميزه عنه ومؤكداً

والتجنب للألفاظ الوحشية مع الوفاء في ذلك بالإبانة والإفصاح، وسواء فهم العوامّ أم لم يفهموا، فإنّه لا عبرة بهم ولا اعتداد بأحوالهم ولا يضرّ الكلام الفصيح عدم فهمهم لمعناه، ولهذا فإن نور الشمس إذا لم يره الأعمى لا يكون نقصاً في وضوحه وجلاته، وإنما النقص في بصر الأعمى حيث لم يدركه، ولهذا فإن الله تعالى ما خاطب بفهم معاني كتابه الكريم إلا الأذكياء، وأعرض عن البله من العوام وشبّههم في العمى والبلادة بالأنعام حيث قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١١٢) (١١٣)

وهكذا فقد وصف الإمام علي (عليه السلام) بالبلاغة اي اشتهر (عليه السلام) ببلاغته، كما اشتهر في السياسة ببطولته، وفي الدين بتقواه ولعل الخطب التي ألقاها في اتباعه هي في الواقع اكثر الخطب العربية بلاغة وصدقاً، كما أنّها في الوقت نفسه أكثرها



في كثير من مواطن كتابه الطراز أنّه معجزٌ حاله حال كلام الله تعالى وكلام الرسول ٩ وهو نور الكلام الإلهي وشمس تضيء بفصاحة المنطق والبيان. وبينه وبين كلام العرب بون شاسع لذلك عمد من باب الاثبات والتأكيد والتوضيح إلى الموازنة بين كلامه (عليه السلام) وكلام العرب في كثير من مباحثه البلاغية في علم المعاني والبيان والبديع وكان له وقفات تحليلية متميزة في ذلك اثبت فيها تفوق كلامه (عليه السلام) على كلام العرب.

وكذلك أمكننا القول إنّ العلوي قد بين الموازين النقدية التي يعتمد عليها في دراسته لنصوص أمير المؤمنين (عليه السلام) وموازنته لها مع كلام أهل البيان من البلغاء والفصحاء من العرب وأنّ يكشف بذلك عن أسرار بلاغته (عليه السلام) على وفق معايير وأسس نقدية، ومن تلك الأسس في الموازنة هي:

١- تطابق المفاصل .

- ٢- الموضوعية وبدون أي تعصب .
- ٣- عدم مخالفة المجاري .
- ٤- الفصاحة والجزالة .
- ٥- البلاغة وملائمة الافتتاح للغرض .
- ٦- الرؤية الكلية للنص .

وهذه الأسس التي أجراها العلوي وعينها في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّها تتسق فيما بينها لتجري على مستوى الكلام: اللفظي والمعنوي، وقد أشار إلى البلاغة فجعلها أساساً في الموازنة والبيان. ففكرة العلوي في كتاب «الطراز» هي تفضيل كلام الإمام علي (عليه السلام) على كلام العرب كله. ونشهد أنّ موازنة العلوي قد اتصفت بمواصفات الموازن الجيد التي يجب أن يتّصف بها لتتجح عملية الموازنة، مع توافر العدة، تلك فالموازنة الفنية التي تستند إلى دعائم ومعايير فنية بحته، وهي التي تُشفع بتعليل دقيق مقنع.

وبعد ما بين العلوي مواصفات كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وما



وهذا الحكم لا ننفي فيه أثر العقيدة الدينية.

وأنّ العلوي بعمله هذا قد جعل كلام الإمام علي (عليه السلام) رديفاً وتالياً لكلام الله تعالى ولكلام النبي (صلى الله عليه وآله) وهو من نفس نسيجها وعلو كعبها في الفصاحة والبلاغة ولم يعتره عيب أو خلل، في حين كان أمراء الكلام من العرب شعراء وخطباء على مر عصورهم قد وقعوا بما يخالف الذوق ويتعد عن الفصاحة والبلاغة، وبعمله هذا ساق للمتلقي موازنة وإن بدت غير ظاهرة إلا أنّ المدقق والباحث يرصدها ويرصد ما رمى إليه صاحب الطراز من تفضيل كلام الإمام علي (عليه السلام) على سائر كلام العرب سواء من الذين سبقوه أو الذين جاؤوا من بعده.

به من ميزات فاقت الكلام جميعاً ما خلا كلام الله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) ومن ثمّ أنتقل إلى كلام الفصحاء من العرب فيبين السليم من الرديء فيه وكان دقيقاً تحليلاته وفي مطالبه ومتابعاته وافكاره، وموضوعياً في الطرح. وعلى أساس ما تقدّم يكون النقد عنده على موازين ينقسم الكلام فيها على أربع شعب، ثلاث منها جاء الحكم عليها بأنّها في غاية الفصاحة والبلاغة ولم يرد العيب فيها وهي: (القرآن الكريم) و (السنة النبوية) و كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

والطبقة الرابعة هي عموم كلام الفصحاء والبلغاء وهذه الطبقة تخضع للدراسة والبحث من أجل الحكم عليها وبيان جودها من الرديء منها، ومهما بلغ علو المنزلة في هذه الطبقة يبقى كلامه خاضعاً للدراسة والقبول والرد بعكس الطبقات الثلاثة الأولى.



المنزِع البديع في تجنيس أساليب  
البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي،  
دار النشر مكتبة المعارف، المغرب/  
١٩٨٠م: ٥١٤.

٧- يُنظر الصحاح: ٦/ ٢١٣.

٨- الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً،  
رسالة ماجستير، أعدها إسماعيل  
خلباص حمادي، بإشراف د. ناصر  
حلاوي، كلية التربية - جامعة بغداد،  
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م: ٧.

٩- التجريد والموازنة في التراث  
النقدي والبلاغي عند العرب، توفيق  
بن أحمد قاهري، أطروحة دكتوراه، كلية  
التربية / ابن رشد - جامعة  
بغداد/ ٢٠٠٣م: ٩٤.

١٠- ينظر: معجم النقد العربي  
القديم: د. أحمد مطلوب، دار الشؤون  
الثقافية العامة، العراق / ١٩٨٩ م: ٢  
/ ٣٧٣.

١١- ينظر: خزانة الأدب وغاية  
الإرب: ابن حجة الحموي:  
٢/ ٤١٤٤/ ٢٨٣. ينظر: ثمرات

١- اسم المادة (وَزَن): يُنظر: تاج اللغة  
وصحاح العربية: الجوهري، تحقيق  
أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، دار  
العلم، بيروت، ١٩٧٩ م/ ٦: ٢٢١٣.

٢- يُنظر: لسان العرب: ابن منظور  
(٧١١ هـ)، المطبعة العصرية، بوراق،  
١٩٧٩ م/ ٣٣٧: ١٧- ٣٤٠.

٣- تاج العروس: محمد مرتضى  
الزبيدي (١٢٠٥ هـ)، المطبعة الخيرية،  
ط ١، مصر، ١٣٠٦ هـ / ٣٦٠: ٩-  
٣٦١.

٤- اللسان: (وزن): ١٣/ ٤٤٨.

٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية  
الرافعي، مصطفى صادق صفحة  
٣٢٦ (١٣٩٣ هـ)، ط ٩، بيروت، دار  
الكتاب العربي، ١٣٩٣ هـ: ١٣٤.

٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه  
ونقده، ابن رشيق القيرواني أبو علي  
الحسن (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق محمد محيي  
الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت،  
لبنان، ط ٤، ١٩٧٢ م: ٣/ ١٩، ويُنظر:



الاوراق في المحاضرات: الحموي: ١٤١/٢. المستطرف في كل فن مستطرف: الأبيشي، شهاب الدين: ٥/١.

الله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر العربي. د.ت.: ١٢-١٣.

١٢- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيقي القيرواني/١/٢٤٣. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥ هـ); الناشر. دار ومكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠٢ م: ١/١١٤. علم المعاني: عبد العزيز عتيق: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان/ ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م/٩:١.

١٥- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩ م. ١/٢٨٦: ١/٣٥.

١٦- ينظر: المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ أعبد السلام المسدي - مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد ١٣ - ١٩٧٦: ١٥٠.

١٧ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧ هـ) تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١٣٨٠: ١/١٩٦٠ م: ٢/٦٤.

١٣- الرّماني، النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول عبد السلام، دار المعارف ط/ ٣ ص ٧٥ - ٧٦.

١٤- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد

١٨- ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن



والتيسير/الدكتور بن عيسى بن طاهر: ٣٦١.

٢٣- الطراز: ١/ ٥.

٢٤- الطراز: ١/ ٧.

٢٥- البلاغة عند العلوي بين التنظير

والتيسير: ٣٦٣.

٢٦- ينظر: نهج البلاغة معين

البلاغيين قراءة في دلالات

الاستشهاد، كتاب الطراز للعلوي

انموذجاً، الاستاذ الدكتور علي كاظم

المصلاوي، ٢٠١٦م: ٧٥.

٢٧- الطراز: ١/ ١٧٢.

٢٨- نهج البلاغة معين البلاغيين قراءة

في دلالات الاستشهاد: ٧٧-٧٨.

٢٩- المصدر نفسه: ٦٩-٧٠.

٣٠- الطراز: ١/ ٧٤.

٣١- ينظر: الطراز: ١/ ٧٤

٣٢- سورة الاعراف الآية: ٥٤.

٣٣- الطراز: ١/ ٧٤.

٣٤- تفسير الرازي: الرازي، فخر

الدين، ط ١٤/ ٣/ ١١٥.

٣٥- سورة الأعراف الآية: ٥٤.

حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله

(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق؛ عبد الحميد

هنداوي، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ -

٢٠٠٢م: ١/ ٦٦.

١٩- ينظر: الإيجاز لأسرار كتاب

الطراز: ١١، وينظر: البدر الطالع

من بعد القرن السابع، محمد بن علي

الشوكاني: ٢/ ٣٣١، وينظر: معجم

المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٤/ ٩٣،

التحف شرح الزلف/ ٢٧.

٢٠- السيرة الشريفة المنصورية:

سيرة الامام عبد الله بن حمزة ٥٩٣-

٦١٤هـ، عبد الغني محمود عبد

العاطي وأبوفراس بن دعثم، تحقيق عبد

الغني محمود عبد العاطي، بيروت،

لبنان: دار الفكر المعاصر، ١٤١٤هـ-

١٩٩٣م: ١٤٣.

٢١- ينظر: بلوغ المرام، حسين بن أحمد

العرشي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت: ١/ ٦.

٢٢- البلاغة عند العلوي بين التنظير



- ٣٦- الطراز: ١/ ٨١. ينظر: جمهره خطب العرب في  
 ٣٧- سورة الحج الآية: ٥- ٧. عصور العربية الزاهرة: أحمد زكي  
 ٣٨- الطراز: ٨١- ٨٢. صفوت، المكتبة العلمية، بيروت -  
 لبنان: ٣/ ٢٦١.  
 ٣٩- ينظر: البلاغة الغربية (المعاني  
 والبيان والبديع): ٩. ومناهج بلاغية:  
 ١٣، ودراسات بلاغية ونقدية: ٩.  
 ٤٠- الطراز: ١/ ٨٥.  
 ٤١- الطراز: ١/ ٨٦.  
 ٤٢- البيان والتبيين، الجاحظ: ٢/ ١٣.  
 ٤٣- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية  
 الرافعي، مصطفى صادق صفحة  
 ٣٢٦ (١٣٩٣هـ)، ط ٩، بيروت، دار  
 الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ.  
 ٤٤- المُتَعَنِّجِرُ: السَّيْلُ الكَثِيرُ.  
 وَالمُتَعَنِّجِرُ مِنَ البَحْرِ: وَسَطُهُ.  
 وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):  
 حَدِيثٌ شَرِيفٌ فِي: «يَحْمَلُهَا  
 الْأَخْضَرُ المُتَعَنِّجِرُ». تاج العروس من  
 جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي:  
 ١٤٥/ ٦.  
 ٤٥- حقب المطر وغيره:  
 احتبس، والرباب: السحاب الأبيض:
- ٤٦- تشبيهه عن الشمس من مشرقها  
 قد بدت مشرقة ليس لها حاجب  
 كأنها بودقة أحميت يجول فيها ذهبٌ  
 ذائب: ينظر: جواهر البلاغة في  
 المعاني والبيان والبديع: أحمد بن  
 إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت  
 ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق:  
 د. يوسف الصميلي المكتبة العصرية،  
 بيروت: ١/ ٢٤٥.  
 ٤٧- الطراز: ١/ ٨٦- ٨٧.  
 ٤٨- الطراز: ١/ ٨٧.  
 ٤٩- المصدر نفسه: ١ / ٨٧.  
 ينظر: شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو  
 حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد  
 بن محمد بن حسين بن أبي الحديد  
 المدائني (ت ٦٥٥هـ)، تحقيق محمد  
 ابو الفضل ابراهيم، مكتبة آية الله  
 العظمى المرعشي النجفي، النشر: قم،



من أصحاب علي (عليه السلام) و شيعته و خاصته و قتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة و كان كميل بن زياد عامل علي (عليه السلام) على هيت و كان ضعيفا يَمَرُّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق و لا يردها و يحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا و ما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فأنكر (عليه السلام) ذلك من فعله و قال إن من العجز الحاضر أن يهمل الوالي ما و ليه و يتكلف ما ليس من تكليفه و المتبرهالالك. قال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (ج ٨ - ص ٤٤٨) بعد أن ترجم له نقلا عن خليفة: قتله الحجاج سنة ٨٢، و نقل عن ابن أبي خيثمة أنه سمع يحيى بن معين يقول: مات كميل سنة ٨٨ وهو ابن سبعين سنة. بحار الأنوار ٤٢: ١٤٨. رجال الطوسي ٥٦ / ٦؛ و ٦٩ / ١.

ايران الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، تاريخ النشر: ١٤٠٦ / ١٩٨٥ : ١ / ٣٩ - ٤٠.  
٥٠- الطراز: ١ / ٨٧.  
٥١- يقال: أَسَفَّ الطَّائِرُ إِذَا دَنَا مِنَ الْأَرْضِ فِي طَيْرَانِهِ أَنْظَرَ لِسَانَ الْعَرَبِ (سفف): ٩ / ١٥٤.  
٥٢- الطراز: ١ / ٨٧.  
٥٣- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١ / ٥٨ - ٥٩.  
٥٤- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٤.  
٥٥- ينظر: المدخل إلى علوم نهج البلاغة / د. محسن باقر الموسوي ١٢٧.  
٥٦- الطراز: ١ / ٧٨ - ٨٨.  
٥٧- ينظر: علوم نهج البلاغة ٣٦٩.  
٥٨- الطراز: ١ / ٨٧.  
٥٩- نهج البلاغة: ١ / ٤٨٢.  
٦٠- الطراز: ١ / ٨٨.  
٦١- ينظر: الطراز: ١ / ٨٩.  
٦٢- هو كميل بن زياد كان



حارثي من بني الحارث بن كعب و لم  
أتحق ذلك و الذي يغلب على ظني  
أنه الأسود بن زيد بن قطبة بن غنم  
الأنصاري من بني عبيد بن عدي  
ذكره أبو عمر بن عبد البر في كتاب  
الاستيعاب ١: ٩٠ (طبعة نهضة مصر).

٦٩- حلوان: إياله من إيالات  
فارس. اختلف هواه: جرى  
تبعاً لمآربه الشخصية. الفرغة:  
الواحدة من الفراغ، والمراد بها هنا  
خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على  
الأمة. الفرغة: الواحدة من الفراغ،  
والمراد بها هنا خلو الوقت من عمل  
يرجع بالنفع على الأمة. الاحتساب  
على الرعية: مراقبه أعمالها وتقويم ما  
اعوج منها و إصلاح ما فسد. نهج  
البلاغة: ١/ ٤٤٩.

٧٠- نهج البلاغة: ١ / ٤٤٩.

٧١- الطراز: ١/ ٨٩.

٧٢- ينظر شرح نهج البلاغة: ابن ابي

الحديد: ١٧ / ١٤٥-١٤٦.

٧٣- سورة الملك الآية: ٢.

٦٣- رأى مُتَبَّرٌ - كمعظم - من  
«تبره تتبيرا» إذا أهلكه: أي هالك  
صاحبه. قرقيسيا - بكسر القافين بينهما  
ساكن: بلد على الفرات. المسالِح: جمع  
مسلحة-: وهي موضع الحامية على  
الحدود. رَأَى شِعَاعٌ - كسحاب -: أي  
متفرق. المَنَكِب - كمسجد -: مجتمع  
الكتف والعضد، وشدته كناية عن  
القوه والمنعة. الثُّغْرَة: الفرجة يدخل  
منها العدو. المَنَكِب - كمسجد -:  
مجتمع الكتف والعضد، وشدته كناية  
عن القوه والمنعة. مُغْنٍ عنه: نائب  
منابه. نهج البلاغة: ١/ ٤٥٠.

٦٤- نهج البلاغة: ١ / ٤٥٠-٤٥١.

٦٥- الطراز: ١/ ٨٩.

٦٦- الطراز: ١/ ٦٩.

٦٧- ينظر: شرح نهج البلاغة ابن

ميثم البحراني: ٥ / ٢٠٠.

٦٨- هامش شرح نهج البلاغة ابن

ابي الحديد: ١٧/ ١٤٥. إذ قال فيه لم

أقف إلى الآن على نسب الأسود بن

قطبة و قرأت في كثير من النسخ أنه



- ٧٤- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن  
ميثم البحراني: ٥ / ١٩٦-١٩٧-  
١٩٨.
- ٧٥- سورة البقرة الآية: ٣٤.
- ٧٦- نهج البلاغة: ١ / ٤٢-٤٣،  
الطراز: ٢ / ١٣٧.
- ٧٧- الطراز: ٢ / ١٣٧-١٣٨.
- ٧٨- ينظر: الطراز: ١ / ٩١-٩٤.
- ٧٩- هو: ابن المعتز (٢٤٧-٢٩٦هـ/  
٨٦١-٩٠٨م): عبد الله بن محمد المعتز  
بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن  
الرشيد العباسي، ابو العباس أخليفة  
يوم وليلة ولد في بغداد وأولع بالادب  
فكان يقصد فصحاء الاعراب ويأخذ  
عنهم..... الاعلام ٤ / ١١٨، الاغاني  
١٠ / ٣٧٤، وفيات الاعيان ١ / ٢٥٨،  
تاريخ الخميس ٢ / ٣٤٦، تاريخ بغداد  
١٠ / ٩٥.
- ٨٠- البيت من قصيدة مطلعها:  
(البيت من المديد)  
جَارَ هَذَا الدَّهْرُ أَوْ آبَا  
وَقَرَاكَ الِهْمُّ أَوْ صَابَا
- ٨١- دلائل الإعجاز في علم  
المعاني: الجرجاني، عبد القاهر:  
٢٨٦ / ١.
- ٨٢- نهاية الارب في فنون  
الادب: النويري: ٧ / ٥٠-٥١.
- ٨٣- الطراز: ١ / ٩١ الوأواء دمشقي  
٣٨٥هـ / ٩٩٥م): محمد بن أحمد  
العناني الدمشقي ابو الفرج. شاعر  
مطبوع، حلو الالفاظ في معانيه رقة  
كان مبدأ امره مناديا بدار البطيخ في  
دمشق. اليتيمة ١: ٢٧٢ والوافي ٢:  
٥٢ والزرکشي: ٢٥٠ والمحمدون:  
٥٤ وانظر مقدمة ديوانه؛ وقد نشر  
ديوانه بتحقيق الدكتور سامي الدهان  
أدمشق / ١٩٥٠م.
- ٨٤- ديوانه: ٨٧. دلائل الاعجاز: ٤  
٤٦ أو التبيان: ١٦٠ أو العمدة ١ / ٢٩٤.  
والبيت من قصيدة مطلعها:  
نالت على يدها ما لم تنله يدي  
نقشاً على معصم أو هت به جلدي  
(البيت من البسيط)
- ٨٥- دلائل الإعجاز للجرجاني، وجوه



الفريد لابن عبد ربه أن أسماء بنت أبي بكر قالت للحجاج: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ثَقِيفِ رَجُلَانِ، الْكَذَّابِ وَالْمُبِيرِ. وَأَمَّا الْكَذَّابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا أَظُنُّهُ سِوَاكَ...، وكان أشهر من قتلهم الحجاج التابعي سعيد بن جبير الذي دعا عليه فمات ولم يقتل أحدا بعده. الاعلام للزركلي: الزركلي، خير الدين: ٢/١٦٨. ينظر: تهذيب التهذيب ٢: ١٩٦ وميزان الاعتدال ١: ٢١٣ وتاريخ بغداد ٨: ٢٣٠.

٩٣- لسان العرب: ١١/٦٤٥.

”فمعنى نثل كنانته: استخرج ما فيها من النبل.“

٩٤- الطراز: ١/١١٦.

٩٥- المصدر نفسه: ١/١١٦. وتوقف ابن الأثير على قول الحجاج السابق شارحاً له وموضحاً قول الحجاج بن يوسف أنه خطب خطبة عند قدومه العراق في أول ولايته إياه، والخطبة مشهورة، ويريد بها أنه عرض رجاله

إعجاز القرآن العديدة: ١ / ٣٢٦.

٨٦- سورة الكهف الآية: ١٨.

٨٧- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: ابن أبي الأصبغ: ١/١٦٤.

٨٨- الطراز: ١/١٢٥.

٨٩- ديوان أبي نواس: ٧٠ من قصيدة يمدح بها العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور، ومطلعها: غرد الديك الصدوح... فاسقني طاب الصبوح

٩٠- المصدر نفسه: ١/١٢٥.

٩١- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ٢ / :٦٤.

٩٢- أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفني (٤٠ - ٩٥ هـ = ٦٦٠ - ٧١٤ م)، الـحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفني ، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف (بالحجاز)... وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين. وقال أبو عمرو ابن العلاء: ما رأيت أحدا أفصح من الحسن البصري والحجاج ... وجاء في العقد



من الاستعارات الرشيقة الفائقة الجمال: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٤٩/١٤.

١٠٢- الطراز لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢١/١.

١٠٣- المصدر نفسه: ٨٧/١.

١٠٤- ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني: ١/١٠٢.

١٠٥- سورة الانفطار الآية: ٦.

١٠٦- الطراز لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/١٤٤.

١٠٧- الطراز: ٩٠/١.

١٠٨- نهج البلاغة: ١/٣٥٤.

١٠٩- ينظر: نهج البلاغة معين البلاغيين قراءة في دلالات الاستشهاد

أكتاب الطراز للعلوي أنموذجا، الاستاذ الدكتور علي كاظم المصلاوي،

٢٠١٦م/٣٣-٣٥

١١٠- الطراز: ١/١٦٠.

١١١- وأشاد ببلاغة كلامه ٨ ايضاً

محمد عبده في شرحه لنهج البلاغة إذ قال: "فكلامه (عليه السلام) حوى

واختبرهم واحدا واحدا جد اختباره فرآني أشدهم وأمضاهم، وهذا من الاستعارة الحسنة الفائقة": ينظر: المثل السائر: ١/٣٦٠-٣٦١.

٩٦- أساس البلاغة: ١/٤٦٢.

٩٧- الطراز: ١/١١٥.

٩٨- الاجتياح: الاستئصال و

الإهلاك. هموا بنا الهموم: قصدوا

إنزالها بنا. لأفاعيل: جمع أفعوله: الفعلة

الرديئة. أحلسونا: ألزمونا. المراد من

الحوزة هنا الشريعة الحقه. رمى من

وراء الحُرْمَة: جعل نفسه وقاية لها

يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو

هي من ورائه. احمرار البأس: اشتداد

القتال. حر الأسنة - بفتح الحاء -:

شدة وقعها.

٩٩- الطراز: ١/١١٥. وينظر: نهج

البلاغة: ١/٣٦٨-٣٦٩.

١٠٠- الطراز: ١/١١٥.

١٠١- المصدر نفسه: ١/١١٦.

كما اشاد بهذا الكلام ابن أبي الحديد

من قبل العلوي ويين فيها على جملة



- كلّ فنون الفصاحة ووجوه البلاغة، إذ لم يترك غرضاً من أغراض الكلام إلا وكان له فيه إصابة، كما أنه لم يدع للفكر ممراً إلا جابه“ ينظر: شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مقدّمة الكتاب: ٤.
- ١١٢ - سورة الأعراف الآية: ١٧٩.
- ١١٣ - الطراز: ٢/ ٥٠.
- ١١٤ - ينظر: نماذج في النقد الأدبي وتحليل النص ايليا الحاوي أطالمة مطبعة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م: ٢٦٣.



## المصادر والمراجع:

١٣٢٩هـ)، القاضي حسين بن أحمد  
العرشي، مكتبة الثقافة الدينية (د-ت).

٧- البيان والتبيين، عمرو بن بحر  
بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي،  
أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى:  
٢٥٥هـ)؛ الناشر. دار ومكتبة الهلال،  
بيروت، ١٤٢٣/٥١٤٢٣-٢٠٠٢م.

٨- تاج العروس: محمد مرتضى  
الزبيدي (١٢٠٥ هـ)، المطبعة الخيرية،  
ط١، مصر، ١٣٠٦ هـ.

٩- تاج اللغة وصحاح العربية:  
الجوهرى، تحقيق أحمد عبد الغفور  
عطار، ط٢، دار العلم، بيروت،  
١٩٧٩ م.

١٠- التبيان في تفسير غريب القرآن،  
أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي،  
أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم  
(ت ٨١٥هـ) تح د. ضاحي عبد  
الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي -  
بيروت (ط١) - ١٤٢٣ هـ.

١١- تحرير التحرير في صناعة الشعر  
والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد

١- القرآن الكريم

٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية  
الرافعي، مصطفى صادق صفحة  
٣٢٦ (١٣٩٣هـ)، ط٩، بيروت، دار  
الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ.

٣- الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في  
علوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة  
العلوي، تح بن عيسى باطاهر، ط ١،  
دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٧م

٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد  
القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني  
(ت ١٢٢٥)، دار المعرفة للطباعة  
والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى،  
١٣٤٨هـ.

٥- البلاغة العربية (المعاني والبيان  
والبدیع)، د. مصطفى الصاوي  
الجويني، المعارف، الاسكندرية  
/٢٠٠٢م.

٦- بلوغ المرام في شرح مسك الختام  
فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام  
للقاضي حسين بن احمد العريشي (ت



بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.  
**١٥-** جواهر البلاغة في المعاني والبيان  
 والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى  
 الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق  
 وتوثيق: د. يوسف الصميلي المكتبة  
 العصرية، بيروت

**١٦-** جمهره خطب العرب في عصور  
 العربية الزاهرة: أحمد زكي صفوت،  
 المكتبة العلمية، بيروت - لبنان (د.ت).  
**١٧-** دراسات بلاغية ونقدية، الدكتور  
 احمد مطلوب، دار الرشيد للنشر،  
 العراق، بغداد، (ط ١) / ١٤٤٠هـ -  
 ١٩٨٠م.

**١٨-** دلائل الإعجاز، عبد القاهر  
 الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمد  
 محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،  
 ١٩٧٩ م. : ٢٨٦/١.

**١٩-** ديوان أبي الوأواء الدمشقي،  
 تحقيق الدكتور سامي الدهان، دمشق/  
 ١٩٥٠م.

**٢٠-** السيرة الشريفة المنصورية :  
 سيرة الامام عبد الله بن حمزة ٥٩٣-

العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي  
 الإصبع العدواني، البغدادي ثم  
 المصري (ت ٦٥٤هـ). تحقيق: الدكتور  
 حفني محمد شرف، الجمهورية العربية  
 المتحدة - المجلس الأعلى للشئون  
 الإسلامية - لجنة إحياء التراث  
 الإسلامي / ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

**١٢-** تفسير الرازي: أبو عبد الله محمد  
 بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي  
 الرازي الملقب بفخر الدين الرازي  
 خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، ط ٣  
 / ١٤٢٠هـ.

**١٣-** ثمرات الاوراق في المحاضرات:  
 أبو بكر بن محمد بن حجة الحموي،  
 المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،  
 (ت ٨٣٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية،  
 مصر، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥.

**١٤-** خزانة الأدب وغاية الإرب: ابن  
 حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن  
 علي بن عبد الله الحموي الأزرازي (ت  
 ٨٣٧هـ) المحقق: عصام شقيو، دار  
 ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-



٢٤- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالب الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق؛ عبد الحميد هندأوي، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٥- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت || لبنان / ١٤٣٠ - ٢٠٠٩

٢٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٧٢م

٢٧- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر العربي. د.ت.

٢٨- لسان العرب: لابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن

٦١٤هـ، عبد الغني محمود عبد العاطي وأبو فراس بن دعثم، تحقيق عبد الغني محمود عبد العاطي.، بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢١- شرح نهج البلاغة، عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد المدائنيّ (ت ٦٥٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، النشر: قم، ايران الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، تاريخ النشر: ١٤٠٦ / ١٩٨٥.

٢٢- شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ)، مطبعة الحيدري، ط ٢ / ١٣٧٩هـ .

٢٣- شرح نهج البلاغة، شرحه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩م - ١٩٠٥م)، تحقيق: د. محمد محي الدين عبد الحميد، ط مطبعة الاستقامة، المكتبة التجارية، مصر م. مقدّمة الكتاب.



التراث العربي بيروت. الطبعة:  
السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٣- معجم النقد العربي القديم :د.  
أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية  
العامة، العراق / ١٩٨٩ م.

٣٤- المنزِع البديع في تجنيس أساليب  
البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي،  
دار النشر مكتبة المعارف، المغرب/  
١٩٨٠ م.

٣٥- النكت في اعجاز القرآن الرّماني،  
(ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)،  
تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد  
زغلول عبد السلام، دار المعارف، ط/  
٣. ١٩٦٨ م.

٣٦- نماذج في النقد الادبي وتحليل  
النص ايليا الحاوي، ط١، مطبعة  
دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر  
والتوزيع / ٢٠٠٠ م.

٣٧- نهاية الأرب في فنون الأدب :  
أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد  
الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب  
الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) الناشر:

مكرم الانصاري (٧١١ هـ)، المطبعة  
العصرية، بوراق، ١٩٧٩ م.

٢٩- المثل السائر في أدب الكاتب  
والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر  
الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) تحقيق:  
أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر:  
دار نهضة مصر للطباعة والنشر  
والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١  
:١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م.

٣٠- المدخل إلى علوم نهج البلاغة /  
د. محسن باقر الموسوي، دار العلوم  
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع،  
الطبعة : الأولى ٢٠٠٢.

٣١- المستطرف في كل فن مستطرف :  
شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور  
الأبشيهي أبو الفتح (ت ٨٥٢هـ)  
الناشر: عالم الكتب || بيروت، الطبعة:  
الأولى، ١٤١٩ هـ.

٣٢- معجم المؤلفين، عمر بن رضا  
بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة  
الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر:  
مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء



والبلاغي عند العرب، توفيق بن أحمد قاهري، أطروحة دكتوراه: ٢٠٠٣م.

٢- المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبين للجاحظ، مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد ١٦ - ١٩٧٦.

٣- الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً، رسالة ماجستير، أعدها إسماعيل خلباص حمادي، بإشراف د. ناصر حلاوي، كلية التربية - جامعة بغداد، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى / ١٤٢٣ هـ.

٣٨- نهج البلاغة الدكتور صبحي صالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة ط١ / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٩- نهج البلاغة معين البلاغيين قراءة في دلالات الاستشهاد، كتاب الطراز للعلوي انموذجاً، الاستاذ الدكتور علي كاظم المصلاوي، ٢٠١٦ م.

الرسائل والبحوث الجامعية:

١- التجريد والموازنة في التراث النقدي





# آليات الحجاج اللغوي في كلام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

م.م سيما فاضل مشكور الظالمي  
المديرية العامة لتربية المثني

Mechanisms of linguistic argument in the speech  
of Imam Al-Hasan Al-Askari (peace be upon him)

Asst. Lect. Saymaa Fadel Mashkoor Al-Dhalmi  
General Directorate of Muthanna Education



### ملخص البحث

يرتكز الحجاج على مجموعة من الأسس والآليات التي يمارسها المتكلم اثناء توجيه خطابه إلى متلقيه، فهو يسعى إلى إحداث تغيير في أفكار هذا المتلقي، لإقناعه بفكرة معينة؛ وذلك بتوظيف تلك الآليات والتقنيات، فهو يعتمد إلى استعمال آليات مختلفة بحسب ما تقتضيه طبيعة المحاجة الاستدلالية، وقد سعت الدراسة إلى الكشف عن تلك الآليات التي استعملها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مجموعة من أقواله إلى شيعته، والكشف عن تلك الوسائل الحجاجية من أجل إقناع المتلقي بالفكر الذي يتبناه أهل البيت وهو فكر محمد وآل محمد.

### Abstract

The argument relies on a set of foundations and mechanisms that the speaker exercises while directing his speech to his recipient. He seeks to bring about a change in the ideas of this recipient, to convince him of a certain idea by employing these mechanisms and techniques. He uses different mechanisms according to what is required by the nature of the inferential argument. The study sought to reveal those mechanisms that Imam Hassan Al-Askari (peace be upon him) used in a group of his sayings to his Shiites, and to reveal those argumentative means in order to convince the recipient of the thought adopted by the Ahal Al-bayt, which is the thought of Muhammad and his family.



وقد اقتضت الدراسة أن نبدأ

بمفاهيم عامة عن الحجاج، ومن ثم الدراسة التطبيقية لآليات الحجاج في كلام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، والكشف عن أهم تلك الآليات التي استعملها الإمام لتثبيت تعاليم الدين الإسلامي، أو تصحيح مسار فكرة معينة لدى مخاطبه، أو الكشف عن أشياء تخص العقيدة أو الأحكام الشرعية بوصف خطابه (عليه السلام) قائماً على أساس الوعظ والنصح والإرشاد واستعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن مواطن الحجاج.

**الحججاج (المفهوم):**

الحججاج لغة: هو: «كثرة القصد إلى من يُعَظَّم»<sup>(١)</sup>، وقال ابن فارس: «حَجَّ: الحاء والجيم أصول أربعة. فالأول القصد، وكل قصد حجَّ»<sup>(٢)</sup>. وجاء في لسان العرب «حَجَّ إلينا فلان أي قدم؛ وحجَّه يحجُّه حجًّا: قصده. وحججت فلانا واعتمدته أي قصدته.

الحججاج بوصفه عملية عقلية استدلالية، فهو يستند على مجموعة من الآليات والتقنيات التي تحقق الغاية الأولى من اللغة وهي التأثير، ووصولاً إلى الغاية الرئيسة من الحججاج وهي الإقناع، فالمحاجج يستعمل تلك الآليات لحمل المتلقي على الإذعان والتسليم لما يطرحه، ونتيجة للرسالة التبليغية التي يحملها أهل البيت (عليهم السلام) - بوصفهم امتداداً للرسالة المحمدية - بصفة عامة والإمام الحسن العسكري بصفة خاصة، والمتمثلة بنقل تعاليم القرآن الكريم للناس كافة، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب، فقد اتسم كلام أهل البيت عموماً، وكلام الإمام الحسن العسكري خصوصاً بطابع حجاجي، ذي طبيعة استدلالية تعتمد الحجة والدليل في إقناع المتلقي، ونجد ذلك في مواطن كثيرة من كلامه سنبينها في بحثنا هذا إن شاء الله.



الدليل وتمييز الحق من الباطل، ولولا  
تصحيح الوضع في النقاش لما قامت  
حُجَّة، ولا اتضحت مَحَجَّة، ولا علم  
الصحيح من السقيم، ولا المعوج من  
المستقيم»<sup>(٤)</sup>.

أما رائدي الحجاج في العصر  
الحديث والذي أسماه (البلاغة  
الجديدة) فيعرفانه بقولهما: «موضوع  
نظرية الحجاج هو درس تقنيات  
الخطاب التي من شأنها أن تؤدي  
بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها  
من اطروحات، أو أن تزيد في درجة  
ذلك التسليم»<sup>(٥)</sup>. و «الحجاج هو كل  
منطوق به موجه الى الغير لإفهامه  
دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض  
عليها»<sup>(٦)</sup>.

ويعرّفه (ديكرو) بقوله: «إنّ  
الحجاج هو تقديم الحجج، والأدلة  
المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل  
في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل  
الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل  
الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال

ورجل محجوج أي مقصود. وقد حجج  
بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف  
إليه، والحُجَّة: البرهان؛ وقيل: الحُجَّة  
ما دافع به الخصم، وقال الأزهري:  
الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظفر  
عند الخصومة. وهو رجل محجاج  
أي جدل. والتجاج: التخاصم، وجمع  
الحُجَّة: حُجَج وحجاج. وحاجّه حاجّة  
وحجاجا: نازعه الحُجَّة. وحجّه يحجّه  
حجّا: غلبه على حُجَّته»<sup>(٣)</sup>.

فالحجاج في اللغة مرتبط بقصد  
المتكلم، الذي يرمي إلى إقناع المتلقي  
بالحجة والدليل ليحقق غايته في الغلبة  
على الخصم.

أما الحجاج اصطلاحاً: فقد  
شرع المهتمون بالحجاج في تعريفه  
بتعريفات مختلفة، ينطلق كل منهم  
بحسب النظرية التي يتبناها، أو  
بحسب رؤيته ومفهومه للحجاج، وقد  
عرّفه أبو الوليد الباجي: (ت ٤٧٤هـ)  
بقوله: «وهو من أرفع العلوم قدرا  
وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل الى معرفة



**أولاً:** روابط التعليل الحجاجي:  
 ١- لأنّ: وهي من الألفاظ التي يستعملها المتكلم لتعليل كلامه، وتقوية حجاجه؛ فتعمل على دعم الحجة وتوكيدها في الوقت نفسه، فتكسب الحجاج قوة إقناعية تتمثل في التعليل الذي تقدمه للمتلقي ف «تستعمل لتبرير الفعل كما تستعمل لتبرير عدمه»<sup>(٩)</sup>، ومن المواضع التي استعمل فيها الإمام الأداة (لأنّ) وذلك في نهيها للشيعنة عن تقليد الفسقة من الفقهاء؛ لثلا يصبحوا مثل اليهود الذين ذمّهم الله لتقليدهم الفسقة من علمائهم فقال: «فإنّه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منّا عنه شيئاً، ولا كرامة، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمل عنّا أهل البيت لذلك لأنّ الفسقة يتحملون عنّا فيحرّفونه بأسره بجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلّة معرفتهم، وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجرّوا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار

بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تُستنتج منها»<sup>(٧)</sup>.

فتعريفات الحجاج تختلف باختلاف مُنظريها، ولكنها تشترك في هدف واحد وهو إقناع المتلقي بالفكرة التي يتبناها المتكلم.

وسنعرض في هذا البحث لأهم آليات الحجاج اللغوية التي استعملها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في كلامه لتثبيت دعائم الإسلام، وإرساء فكر أهل البيت (عليهم السلام).

### المطلب الأول: الروابط الحجاجية:

المقصود بالروابط الحجاجية هي: «كل لفظ يمكن من ربط قضيتين (أو جملتين) أو أكثر لتكوين قضايا وجمل مركبة»<sup>(٨)</sup>. والمحاجج في استعماله لأدوات الربط يسعى إلى إقناع متلقيه بما تمتلكه هذه الروابط من طاقة حجاجية تزيد في قوتها الإقناعية، ومن تلك الروابط:



وتوكيدها في ذهن المتلقي؛ وذلك بذكر الحجج التي تقوي الحجج وتزيد في طاقته الإقناعية، فمن الطبيعي أن يكون تحريف كلام أهل البيت، وتصرف من ليس لديهم معرفة بكلامهم، وتعتمد الكذب عليهم؛ فيؤدي ذلك إلى التخليط في كلام أهل البيت، فيختلط كلامهم الحقيقي بغير الحقيقي ومن ثم ضياع الحق وعدم معرفة العامة بالكلام الحقيقي لأهل البيت (عليهم السلام) نتيجة لكثرة التخليط عليهم.

٢- اللام: اللام من الحروف التي تأتي لمعانٍ كثيرة، بحسب السياق وظروف الاستعمال، ومن هذه المعاني أنها تأتي للتعليل ف « تفيد التمكن والاتصال القوي بين السبب والمسبب، أو بين العلة والمعلول»<sup>(١١)</sup>. ومن أمثلة ذلك في كلام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ماجاء في تأويله لقوله تعالى: «وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً»<sup>(١٢)</sup>، فقال: «المطر ينزله من علو ليبلغ من قلال جبالكم، وتلالكم، وهضابكم، وأوهادكم»<sup>(١٣)</sup>،

جهنم»<sup>(١٠)</sup>. فاستعمل الإمام (عليه السلام) الرابط الحجاجي (لأن) بصورة تعليلية تفسيرية، وهو بذلك يتبع منهاجا تعليليا؛ ليرر سبب نبيه عن اتباع الفسقة، ويبين السبب المنطقي لذلك، فقدّم النتيجة على الحجة؛ لأن ذلك يكون أكثر تأثيرا في المتلقي إذا علم بالنتيجة السيئة، وبذلك يكون حمله على الإقناع أكبر فيكون المسار الحجاجي بالشكل التالي:

- النتيجة: كثر التخليط فيما يُتَحَمَّل عن أهل البيت.  
- الرابط الحجاجي: لأن.  
- ح ١: الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بجهلهم  
- ح ٢: يضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم.  
- ح ٣: يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

فجاءت الحجج متسلسلة مترابطة مُعللة لتثبيت النتيجة،



إقناع المتلقي فمن ذلك ما ورد في كتابه إلى (إسحاق بن إسماعيل النيسابوري) فقال: «...وليس من نعمة وإن جلَّ أمرها، وعظم خطرها، إلا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها، وأنا أقول الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما منَّ الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة، وسهل سبيلك على العقبة»<sup>(١٥)</sup>.

فقد ربطت (الباء) في (بها) بين الحجة وهي: وجوب حمد الله على النعمة، وبين السبب وهو: النجاة من الهلكة وتسهيل العقبة. فالإمام بقوله هذا يوضح قاعدة عامة لجميع من يسمع قوله، مفادها حمد الله سبحانه وتعالى على كل نعمة، ظاهرة وباطنة، يمن بها الله علينا، يوجب دوام النعمة، وانطلق بذلك الإمام من نفسه فقال: وأنا أقول الحمد لله؛ ليحتذي به كل من يسمعه، وبذلك يزيد في درجة إقناع متلقيه، ويحقق غايته من حجاجه الإقناعي؛ وذلك بتبليغ رسالته

فبين (عليه السلام) العلة في من نزول الماء من السماء، وهي من نعم الله التي لا تعد ولا تُحصى؛ وذلك لإيصال الماء لزرعهم أينما كان، وهو من باب التذكير بنعم الله على البشر، وفد بينه الإمام بأسلوب التعليل؛ لأنَّ النفس تكون أميل للاقتناع بالأحكام المعللة، وهذا مما يكسب الحجاج قوة بوساطة ربط المتكلم بين أجزاء كلامه بروابط حجاجية تعليلية، فيعمد إلى زيادة درجة التصديق لدى المتلقي، ومن ثمَّ إقناعه، فجاءت اللام للتأكيد والتعليل في الوقت نفسه، فأكدت نعم الله على عباده، وعللت سبب نزول الماء من السماء إلى الأرض.

٣- الباء التعليلية: ويسمى النحاة (باء السبب)؛ لأنَّ «التعليل والسبب عندهم شيء واحد»<sup>(١٤)</sup>، فيكون ما بعدها سببا لما قبلها، ودلالاتها على التعليل هي التي تعطيها طاقتها الحجاجية، وقد ربط الإمام بين الحجة والنتيجة في كلامه بوساطة (الباء)؛ ليزيد في درجة



التوجيهية والإرشادية.

٤- إذا الشرطية: وهي من أدوات الشرط و«تستعمل مع المتوقع وقوعه، فالأصل في (إذا) أن يكون الشرط مقطوعاً بوقوعه»<sup>(١٦)</sup>. ومن أمثلة استعمال (إذا) في كلام الإمام لشيئته قوله: «فإنَّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسَّن خلقه مع الناس قيل: هذا شيوعي فيسرنى ذلك»<sup>(١٧)</sup>.

فلاحظ أنَّ الإمام (عليه السلام) قد جعل الورع في الدين، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، مسبباً للسبب، فتوافر هذه الشروط هي السبب لأن يقول الناس (هذا شيوعي)، واستعمل لذلك الإمام أداة الشرط (إذا)، التي يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، فإذا توافرت هذه الشروط في الرجل قيل عنه هذا شيوعي، والنتيجة تكون هي سرور الإمام (عليه السلام)، وقوله: «فيسرنى ذلك»، يحمل أبعاداً حججاً

كثيرة، على الشيوعي أن يتأملها، فهذه الأخلاق الحميدة التي جاء بها الرسول محمد (ص)، واستكملها من بعده أهل بيته، تدخل السرور على الرسول وعلى جميع أهل البيت؛ لأنَّ الرجل إذا توافرت به هذه الأخلاق منعتة عن كل فعل قبيح لا يرضيه الله ورسوله وأهل بيته. فيكون الترتيب الحجاجي لقول الإمام بالشكل التالي:

١- الرابط الحجاجي: إذا

٢- الحجة الأولى: ورع في دينه

٣- الحجة الثانية صدق في حديثه

٤- الحجة الثالثة: أدى أمانته

٥- الحجة الثالثة: حسن خلقه

فإنَّ ذلك يؤدي إلى نتيجتين

١- قيل عنه شيوعي

٢- فيسرنى ذلك

فإذا علم الموالي بأنَّ هذه الأفعال هي التي تجعله شيوعياً حقيقياً، وتدخل السرور على قلب الإمام، كان ذلك أدخل في نفسه، وأكثر إقناعاً له في السير على الطريق الذي يرضيه الله ورسوله



الصديقين عند الله تعالى، وأن يكون من شيعة الإمام علي (عليه السلام)، وأكد ذلك بكلمة (حقاً) لزيادة الطاقة الاقتناعية في ذهن المتلقي، ولا يخفى

ما يحمل هذا الكلام من بُعد تربوي وأخلاقي يتمثل في أن يكون التواضع بين المؤمنين سبباً لرفع منزلتهم عند الله تعالى فيكونوا من الصديقين الذين انعم الله عليهم فقال تعالى: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»<sup>(٢١)</sup>. فالإمام قد حقق غاية

حجاجية تمثلت في توجيه المتلقي إلى التواضع مع إخوانه المؤمنين لا سيما إذا علم المنزلة التي تنتظره عند الله إذا عمل بقول الإمام (عليه السلام).

٦- الواو: وهي من حروف العطف و «تعطف ما بعدها على ما قبلها جامعة بينهما في الحكم دون تعرض لتقدم أو تأخر، أو مصاحبة»<sup>(٢٢)</sup>. وتحمل الواو طاقة حجاجية تتمثل في ربطها بين

وأهل بيته، ومن ثم يكون كلام الإمام أوقع في نفس المتلقي، وتتحقق الغاية التبليغية في هداية الناس إلى طريق الحق.

٥- الفاء الجوابية: وهي من الأدوات الرابطة و «معناها الربط، وتلازمها السببية»<sup>(١٨)</sup>، وتقترن بجواب الشرط وجوباً إذا كان الجواب جملة إسمية ف «إذا كان الجواب لا يصلح لأن يجعل شرطاً وجب اقترانه بالفاء، ليعلم ارتباطه بأداة الشرط. وذلك إذا كان جملة إسمية، نحو: من يفعل الخير فالله يجزيه»<sup>(١٩)</sup>.

ومن أقوال الإمام التي استعمل فيها هذه الأداة قوله: «ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين، ومن شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) حقاً»<sup>(٢٠)</sup>.

فلاحظ أنّ (الفاء) قد ربطت بين الحجة والنتيجة، فقد جعل الإمام التواضع بين المؤمنين، وسيادة روح الأخوة بينهم سبباً لأن يكون العبد من



الحجج، وإعطائها تراتبية تنظيمية تنظم الحجج حسب قوتها الاقناعية، ومن الشواهد في استعمال الإمام لهذا الرابط عند تفسير قوله تعالى: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»<sup>(٢٣)</sup>. فقال (عليه السلام): «أي: وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون، وعلى سمعهم كذلك بسما، وعلى أبصارهم غشاوة، وذلك أتهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه، وقصروا فيما أريد منهم، وجهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه، فإنَّ الله يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمغالبتة، ولا بالمصير إلى ما قد صدّهم بالقسر عنه»<sup>(٢٤)</sup>. فهنا يوضح يوضح الإمام (عليه السلام) بأنَّ الله سبحانه وتعالى قد جعل سمات للذين لا يؤمنون بالله تعالى يعرفهم بها

الملائكة، والآية الكريمة حجة للذين يسألون عن سبب عدم إيمانهم، ويقول ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في تفسير هذه الآية: «هذه الجملة جارية مجرى التعليل للحكم السابق في قوله تعالى: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>(٢٥)</sup> وبيان لسببه في الواقع ليدفع بذلك تعجب المتعجبين من استواء الإنذار وعدمه عندهم ومن عدم نفوذ الإيمان إلى نفوسهم مع وضوح دلائله، فإذا علم أن على قلوبهم ختما وعلى أسماعهم وأن على أبصارهم غشاوة علم سبب ذلك كله وبطل العجب، فالجملة استئناف بياني يفيد جواب سائل يسأل عن سبب كونهم لا يؤمنون»<sup>(٢٦)</sup>، وهذا ما وضحه الإمام للسائلين قبل مئات السنين، وقد ربط الإمام (عليه السلام) بين الحجج التي أوردها وبين النتيجة بالرابط الحجاجي الواو فكانت الحجج بالشكل التالي:

- الحجة الأولى: أعرضوا عن النظر فيما كلفوه.



لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون» (٢٧).

٧- بل: وهي من الروابط الحجاجية التي تدرج حججا قوية وتفيد «الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني» (٢٨). ومن المواضع التي استعمل فيها الإمام هذا الرابط قوله: «إنَّ الله بمنَّه ورحمته لمَّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل برحمة منه — لا إله إلا هو — عليكم ليميّز الخبيث من الطيب، وليبتي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، لتسابقوا إلى رحمة الله، ولتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والولاية» (٢٩).

فهنا قد ربط الإمام (عليه السلام) بين حجّتين تخدمان نتيجة واحدة:

- الحجة الأولى: إنَّ الله لم يفرض الفرائض لحاجة منه إليكم.

- الرابط الحجاجي: بل.

- الحجة الثانية: فرضها برحمة منه. وهذه

- الحجة الثانية: قَصروا فيما أُريد منهم.

- الحجة الثالثة: جهلوا ما لزمهم الإيمان به.

فكانت هذه الحجج التي استحقوا بها أن يختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، وقد جمع الإمام عليه السلام بينما بوساطة (الواو)، لِيُبين النتيجة من إعراضهم عن جادة الصواب وهي:

- فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه.

ثمَّ يوضح الإمام (عليه السلام) بأنَّ الله — سبحانه وتعالى — لم يجبر العباد على معصيته، وإنَّما أعطاهم العقل ليتفكروا ويتدبروا، فلم يأمرهم بالصدِّ عن ما أمرهم به بالقسر؛ لأنَّ ذلك يخالف العدل الإلهي، ولكنهم من شدة كفرهم كانوا كمن جُعل على عينيه غطاء فلا يبصر ما يوجد أمام عينيه ف « استحوذ عليهم الشيطان إذ

أطاعوه؛ فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، فهم



ذهن المتلقي، وهي أن الله قد فرض هذه الفرائض لنتيجة ضمنية يستنتجها المتلقي من مجموعة هذه الحجج وهي أن عمل الإنسان والتزامه بما فرضه الله من هذه الفرائض هو الفيصل في استحقاقه وجزائه. فالله سبحانه وتعالى غير محتاج لعمل الإنسان، بل الإنسان هو المحتاج لرحمة الله تعالى.

### المطلب الثاني:

**العوامل الحجاجية:** العامل الحجاجي هو: «هو صُريفة (مورفيم) إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين، يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ»<sup>(٣٠)</sup>.

وتختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية بـ أنّها «تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما . وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، كثيرا، ما...إلا وجل أدوات القصر»<sup>(٣١)</sup>.

ويعمد المتكلم إلى استعمال العوامل الحجاجية في كلامه؛ ليزيد الطاقة

الحجة تتفرع إلى مجموعة من الحجج التي توضح السبب لهذه الفرائض:

١- يميز الخبيث من الطيب،

٢- يتلي ما في صدوركم،

٣- يمحص ما في قلوبكم.

٤- تسابقوا إلى رحمة الله.

٥- تتفاضل منازلكم في جنته.

- النتيجة: فرض الله عليكم الحجج،

وإقام الزكاة، وإيتاء الزكاة، والولاية

فلاحظ أن الإمام عليه السلام ربط

الحجة الأولى والتي أعرض عنها

لُيُثبت الحجج للثانية، والتي نتج عنها

مجموعة من الحجج المعللة بوساطة

(لام التعليل)، والمرتبطة فيما بينها

بالرابط الحجاجي (الواو)؛ وذلك

لكي تكون أكثر قابلية للإقناع لدى

المتلقي؛ لأنّ المتلقي إذا وجد الحجج

مرتبطة فيما بينها، قد وضح فيها

المتكلم غايته وقصده فعندئذ لا يجد

ما يحول بينه وبين حمله على الإقناع بما

عرضه المتكلم، وهذه الحجج تخدم

نتيجة واحدة أراد الإمام توكيدها في



ووظيفتها: إخراج ما بعدها مما دخل فيه ما قبلها، فهي تنفي عمّا بعدها ما ثبت لما قبلها، وتثبت لما بعدها ما نفى عمّا قبلها»<sup>(٣٤)</sup>. ويستعمل المحاجج أسلوب الاستثناء لتوكيد شيء في ذهن المتلقي، وتوجيه الحجاج وجهة معينة، فمن ذلك قول الإمام (عليه السلام): «حدثني أبي عن جدّي، عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنّ الله اختار معاشر آل محمد، واختار النبيّن، واختار الملائكة المقربّين، وما اختارهم إلا على علم منه بهم، أنّهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينضمّون به إلى المستحقّين لعذابه ونقمته»<sup>(٣٥)</sup>. فالإمام (عليه السلام) قد بدأ حجاجه بإسناد حديثه عن آبائه عن رسول الله (صلوات الله عليهم أجمعين)، ليوجه ذهن المتلقي إلى أنّ هذا الكلام هو كلام رسول الله (ص) وأنّ أهل البيت

الحجاجية في عمليته الإقناعية من أجل «القضاء على تعدد الاستلزمات والتأجج، وذلك بنقل المتقبّل من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد من الملفوظ فلا يضيع بين النتائج التي يؤدي إليها القول الحجة فلا تتعدد تبعاً لذلك المسالك التأويلية، فيعمد العامل الحجاجي إلى حصرها حتى تقود إلى نتيجة واحدة وذلك بالانتقال بالملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية»<sup>(٣٢)</sup>.

**ومن تلك العوامل:**

**أولاً: القصر:** ويعرفه الدكتور المخزومي بقوله: «طريقة من طرائق التوكيد، يهدف به المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع، وإزالة ما في نفسه من شكّ فيه. والتوكيد بالقصر أقوى طرائق التوكيد، وأدّها على تثبيت ما يُراد تثبيته أو تقريره»<sup>(٣٣)</sup>. ومن أساليب القصر:

١- عاملية النفي والاستثناء بـ (لا- إلا): يكون الاستثناء بالأداة (إلا) و «هي الأصل في الاستثناء،



المختارة من الخلق الذين اختارهم على علمٍ به منهم.

عاملية القصر بـ(إنَّما): ويحمل هذا العامل قيمة حجاجية تتمثل في توجيه الحجاج الوجهة التي يريدتها المتكلم، فهي «تجيء لخبر لا يجمله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لا ينزل هذه المنزلة. تفسير ذلك أنك تقول للرجل: «إنما هو أخوك» و «إنما هو صاحبك القديم»: لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقرُّ به، إلا أنك تريد أن تبهه للذي يجب عليه من حقِّ، الأخ وحرمة الصاحب»<sup>(٣٧)</sup>.

ومن الشواهد التي استعمل فيها الإمام هذه الأداة وذلك في تفسير قوله تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٣٨)</sup>، فقال

عليه السلام: «القوم اليهود، كتبوا صفة زعموا أنَّها صفة محمد(صلى

كلامهم واحد ومن أصل واحد، فلا يصدر شيء منهم إلا وهو امتداد لما جاء به رسول الله (ص)، وهو بذلك يُلزم الحجة على كل من سمع كلامه أن يأخذ به لأنه كلام النبي محمد(ص)، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾<sup>(٣٦)</sup>، ومن ثم يذكر ما أراد إيصاله إلى المتلقي مستعملاً أسلوب الاستثناء لتثبيت فكرة وتوكيدها ونفي ما سواها؛ ليقصر حجاجه على ما أراد إيصاله وهو أن اختيار الله لآل محمد والنبیین والملائكة كان من لدن حكيم عليم، عالم بأحوالهم وما سيكون منهم، وعالماً بإيمانهم وصبرهم وإخلاصهم لله، فالله سبحانه وتعالى عندما اختارهم لحمل رسالتهم لأنَّه وجدهم أخلص الخلق عبادةً، فلا يخرجون عن ولايته، ولا ينقطعون عن عصمته، ولا تزل قدمهم عن الحق، لأنَّ الله امتحن قلوبهم منذ الأزل فوجدها صابرة، على الأذى فلا يؤثرهم أذى الكفار؛ لأنَّهم صفوة الله



محمد(ص)، فإذا جاء الرسول خلافا  
للصفات التي كتبها عمدا، طعنوا  
بنبوته وكذبوه بحجة أنّ هذه الصفات  
ليست للنبي الموعود في آخر الزمان؛  
لأنّهم أرادوا بما كتبوه أنّ تبقى لهم  
رياستهم في مكة فيفعلون ما يشاءون  
من المجون والفسوق والعصيان  
والكفر، ويدوم لهم ما ينتفعون به من  
المحارم التي نهى عنها الإسلام، وإذا  
تحقق لهم ذلك وطعنوا بالنبوة، فهم لا  
يخدمون النبي وأهل بيته، ف«فاليهود-  
كما وصفهم القرآن - قد بدلوا كثيرا  
وحرفوا كثيرا في التوراة، ولم يحترموا  
كلمة الله، ولم يقفوا عند منطوقها أو  
مفهومها.. وقد كادوا للإسلام بهذا  
كثيرا، ورفعوا من التوراة كلّ ما كان  
فيها من دلائل وإشارات على بعثة  
النبي العربي، كما رفعوا منها كثيرا من  
الأحكام التي جاء الإسلام يدينهم  
بها كما جاءت في شريعتهم.. ولم يقفوا  
عند هذا في الكيد للإسلام.. بل راحوا  
يدسّون على المسلمين أحاديث ينسبونها

الله عليه وآله وسلم)، وهي خلاف  
صفته، وقالوا للمستضعفين منهم:  
هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان  
أنّه: طويل، عظيم البدن والبطن،  
أهدف، أصهب الشعر، ومحمد(ص)  
بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان  
بخمسة سنة، وإنّما أرادوا بذلك  
أن تبقى لهم على ضعافتهم رياستهم،  
وتدوم لهم إصابتهم، ويكفوا أنفسهم  
مؤونة خدمة رسول الله (ص)  
وخدمة علي(عليه السلام)، وأهل بيته  
وخاصته»<sup>(٣٩)</sup>. فهنا يبين الإمام(عليه  
السلام) حقيقة تاريخية وهي أنّ الحرب  
على الإسلام وعلى رسول الله(صلى الله  
عليه وآله وسلم) بدأت قبل الرسالة  
المحمدية بمئات السنين؛ وذلك لأنّها  
لا تلائم ما كانوا فيه من الفسوق  
والعصيان والطغيان فقرروا تشويه  
الرسالة قبل بدئها، وهذا ما أراد الإمام  
توضيحه للعامة، وقد حصر حججه  
بوساطة الأدلة(إنّما) ليوضح للمتلقين  
عن سبب تشويههم لصفات الرسول



إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٤٠).  
**٣-** عاملية النفي: وهو من الأساليب اللغوية التي يستعملها المتكلم لإثبات شيء ونفي شيء آخر، و« تحده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يُستعمل لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال» (٤١).  
 فمن ذلك قوله (عليه السلام):  
 «ما مُني أحد من آبائي بمثل ما مُنيت به من شكّ هذه العصابة فيّ» (٤٢).  
 فهنا ينفي الإمام أن يكون أحد من آبائه قد تعرّض للأذى بمثل ما تعرّض له الإمام، وهو بهذا يكشف عن الوضع الاجتماعي الذي كان فيه الناس في ذلك الوقت، ويكشف عن المهمة الصعبة التي أوكلت إليه، فقد أُبتلي (عليه السلام) بأن أكثر الناس في ذلك الوقت لم يكونوا أوفياء بل

كانوا في شكّ من العقيدة، ولم يكونوا مخلصين لأهل البيت، بل كان ما يحركهم هو مصالحهم الشخصية، وكان بعضهم يخافون إظهار الولاء لأهل البيت في ذلك الوقت خوفاً من السلطة الحاكمة آنذاك لاسيما وأنّ الإمام (عليه السلام) قد أوكلت إليه مهمة صعبة فضلاً عن مهمته الأساسية المتمثلة بالإمامة، فكان يجب عليه تهيئة شيعته لولاية الأمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولا شك أنّ مثل هذا الأمر يحتاج إلى الشيعة المخلصين للحفاظ على الرسالة المحمدية بامتدادها المتمثل بالحفاظ عليها بحفظ نسل أهل البيت (عليهم السلام)، وكلام الإمام هذا يُعدّ حجة ينقلها إلى شيعته على مر العصور توضح الحالة السياسية والاجتماعية والدينية التي كان يعيشها المجتمع في ذلك الوقت.  
**٤-** عاملية النهي: وهو من الأساليب اللغوية التي تأمر المخاطب أو غيره بالنهي عن الفعل ومن



أدواتها ذات العاملة الحجاجية (لا الناهية) وهي «أمر بالترك فقولنا (افعل) أمر بالفعل، و (لا تفعل) أمر بالترك» (٤٣)، وكذلك (ما). ومن المواضع التي استعمل فيها الإمام هاتين الأداتين في النهي قوله من وصية له لشييعته حيث قال: «اتقوا الله وكونوا زينا لا تكونوا شيئا، جرّوا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل عنا من سوء فما نحن كذلك، لنا حقّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله، وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب» (٤٤). فالإمام بدأ حجاجه بأمر شييعته بأن يتحلوا بكل ما هو زين لهم؛ فيستحقوا بذلك أن يُسموا شيعة، وبالمقابل نهاهم عن أن يتخذوا من الصفات التي تتنافى مع منهج أهل البيت وبذلك يشوهوا المذهب؛ لأنّ من يراهم بهذه الصفات يتصور أنّ هذا من عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) وهم بعيدون عن هذا كل البعد، وقول الإمام هذا

حجاج لشييعته في أمرهم بالعمل الصالح، وحجاج لكل من يقرأ كلامه ويتهم شيعة أهل البيت بما ليس فيهم، فكل ما قيل في أهل البيت من خصال حميدة فهم أهله ونفى الإمام كل قول قبيح منسوب لأهل البيت (عليهم السلام)، وهذا حجاج لجميع الناس على مر العصور فمن يسمع كلام الإمام يجد نفسه ملزماً بقبوله والاعتناع به، لأنّ الإمام استند إلى دلائل لذلك، فهم الطاهرون المنزهون عن كل رجس، وهذا قول الله سبحانه وتعالى فيهم ومن أدعى غير ذلك فهو كذاب بشهادة القرآن الكريم، قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٤٥).

**الثالث:** الموجّهات الحجاجية: يقوم المتكلم بتضمين حجاجه بعض الألفاظ التي تعطي بعدا حجاجيا للخطاب، وتوجهه الوجهة التي يبتغيها ف «اختيار المتكلم لبعض الألفاظ الحاملة لبعده توجيهي، وحرصه على تضمينها لخطابه لا ينبغي التعامل معه باعتباره



ترفاً أو شيئاً زائداً على أصل الجملة، وإنما ينبغي التعامل معه بوصفه جزءاً لا يتجزأ من العملية الحجاجية؛ وذلك لأن اختيار كلمة معينة لا يخلو من طاقة حجاجية» (٤٦).

والفعل التوجيهي هو أحد الأفعال اللغوية التي صاغها (سيرل)، ويقصد به كل المحاولات الخطابية التي يقوم بها المرسل بدرجات مختلفة؛ للتأثير في المرسل إليه؛ ليقوم بعمل معين في المستقبل ومن هذه الجهات:

١- القسم: يُعدّ القسم من الأساليب الحجاجية التي تزيد في درجة إقناع المتلقي، ويعمد المتكلم إلى استعمال القسم لتثبيت الأمر في ذهن المتلقي الذي يريد إقناعه وهو بذلك يسعى إلى تأكيد الخبر من جهة انعقاده بما تعظم منزلته، فيدل بذلك على عظم منزلة الخبر، ويدل على أنه حقٌّ من هذه الجهة، ولو كان باطلاً خست منزلته» (٤٧).

ومن المواضع التي استعمل فيها الإمام القسم ما جاء في رسالته إلى

إسحاق بن إسماعيل النيسابوري حيث قال: «وأيم الله إنها لعقبة كنود، شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، قديم في الزبر الأولى ذكرها» (٤٨).

فالإمام (عليه السلام) يقصد في كلامه هذا الدنيا وما فيها من أهوال وعقبات يُختبر فيها صبر المؤمن وإيمانه، وقد بدأ كلامه بالقسم (أيم الله) و «العرب تقول أيم الله وهيم الله، الأصل أيمن الله، وقلبت الهمزة هاء ف قيل هيم الله، وربما اكتفوا بالميم وحذفوا سائر الحروف فقالوا م الله ليفعلن كذا، وهي لغات كلها، والأصل يمين الله وأيمن الله» (٤٩).

ولا يخفى ما للقسم من طاقة حجاجية تتمثل في توجيه ذهن المتلقي بصدق ما يدعيه المتكلم، ولا سيما أن القسم صادر من إمام معصوم، فيصبح التأثير على المتلقي أقوى والحمل على الإقناع أكبر، وكلام الإمام هذا يهون على المؤمن ما يتعرض له من مصاعب هذه الدنيا لا سيما سالكي طريق الحق؛ لأن طريق الحق صعب الاستمرار فيه



لقلة سالكيه، وهو بهذا يزيد من درجة الإيمان لديهم إذا عرفوا أنّ كل من سلك هذا الطريق قبلهم مرّ بكلّ ما مرّوا به من صعاب وأهوال هذه الدنيا الدنيّة.

٢- الموجه اليقيني (إعلم): وهو

من أفعال اليقين التي يستعملها المتكلم لتوكيد حجاجه، وتوجيهها وجهة حجاجية بما يخدم النتيجة المبتغاة من الحجاج وهي الإقناع، ومن الشواهد التي استعمل فيها الإمام هذا الموجه الحجاجي قوله: «فاعلم يقينا يا إسحاق ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى».

فالإمام وجّه ذهن المتلقي بوساطة الموجه اليقيني (علم) أولا ثم يؤكد حجاجه بكلمة (يقينا) التي تزيد من الطاقة الحجاجية ومن قوة الإقناع في ذهن المتلقي، فيكون ذلك أدخل في

نفسه وأكثر تأثيرا في الإقناع، فيتأكد لديه أنّ القلب مركز الإيمان فمن كان قلبه مقفلا عن رؤية الحق، وعن رؤية البراهين على صدق الرسالة المحمدية، فإنّ أبصاره تكون مقفلة عن كل ما يرى بعينه من تلك الحقائق والبراهين الدامغة، ومن ثم يقوّي الإمام حجاجه بحجّة لا يقدر أحد على إنكارها أو التشكيك بها وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى»

فيزيد بذلك من الطاقة الحجاجية التي تحمل المتلقي على الإذعان.

٣- التوجيه بالاحتجاج بالسلطة:

السلطة مفهوم متشعب يدخل فيه كثير من المفاهيم بحسب ما يستعمله المتكلم من أقوال تتناسب والسياق الذي استعمله فيه فهو: مفهوم جامع لا يقتصر على وجه من السلطة معلوم، بل يكاد يدرك كل مامن شأنه أن يُحدث اثّمارة أو ينجم منه إيسار، يقضي بتمكين الحقائق المعروضة والآراء



مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ  
وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ  
ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٤﴾.

كان الله قد جعل هؤلاء  
الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا  
كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمة، أفيكون  
من الأنبياء والأئمة قتل النفس والزنا  
والخمر؟! ﴿٥٥﴾.

فهنا الإمام قد ردّ على من اتهم  
الملائكة بهذه التهم الباطلة بحجة  
الشاهد القرآني، وهي حجة تمتك  
السلطة الأعلى في القول بما لا يدع  
مجالاً للتشكيك أو التكذيب، لأنّ  
كلام الله سبحانه وتعالى هو أعلى  
سلطة في الكون، وهو بذلك يحمل  
كل من يسمع هذا القول إلى الإذعان  
له والتصديق به، وبعد ان أورد الإمام  
حجته على تنزيه الملائكة مما نُسب إليهم  
يتبع ذلك بسؤال بطريقة الاستفهام  
الاستنكاري، فهل يكون ممن ذكرهم  
الله بهذه الصفات في كتابه الكريم  
القتل والزنا والخمر، وهنا لا يجد الرادّ

المبسوطة على كيانات الجمهور،  
يؤمن بها ويعمل بتعاليمها) ﴿٥١﴾.  
ومن الشواهد التي احتج بها  
الإمام سلطة الشاهد القرآني فمن ذلك  
ما ورد عن أبي يعقوب يوسف بن  
محمد بن زياد، وأبي الحسن محمد بن  
سيّار قالاً: قلنا للحسن أبي القائم (عليه  
السلام): أنّ قوما من عندنا يزعمون  
أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتها  
الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلها  
الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وإيّهما  
افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشربا  
الخمر، وقتلا النفس المحرّمة، وأنّ  
الله يعذبهما ببابل، وأنّ السحرة منها  
يتعلمون السحر، وأنّ الله مسح تلك  
المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة.  
فقال الإمام (عليه السلام): «معاذ الله  
من ذلك، إنّ ملائكة الله معصومون  
محفوظون من الكفر والقبائح، بألطف  
الله، فقال فيهم (عزّوجل): ﴿٥٢﴾  
وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ  
عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا  
يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٥٣﴾، وقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ



بُداً من التصديق بما ذكره الإمام من الدلائل الواضحة المتمثلة بقول الله تعالى، وهي حجة دامغة تلجم أفواه المنكرين والمشككين.

### خاتمة ونتائج:

كل بحث لا بد ان يتمخض عن جملة من النتائج التي تكون ثمرة البحث والغاية منه، وقد توصل بحثنا في كلام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى جملة من النتائج أهمها:

١- أثبت البحث أن كلام الإمام يحتوي على كثير من الآليات الحجاجية اللغوية التي كشف البحث عنها في ثنايا خطاب الإمام، وقد استعملها الإمام لغايته الإقناعية، واستعمل الإمام الآليات التي وردت في القرآن الكريم، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كان المنهل الذي ينهل منه الإمام علمه ولغته.

٢- كشف البحث عن الدور الذي تلعبه الآليات الحجاجية اللغوية في توجيه الحجاج الوجهة التي ينشدها

المتكلم.

٣- مثلت الروابط الحجاجية دعامة كبيرة أكسبت الحجاج قوة إقناعية تمثلت في ربطها بين الحجج، أو بين الحجة وتعليلها، وهذا التناغم في طرح الحجج إنما يدل على قصدية متبعة عند الإمام (عليه السلام) لإثبات حجته وتقويتها في ذهن المتلقي.

٤- أعطت العوامل الحجاجية التي استعملها الإمام في حجاجه طاقة إقناعية تمثلت في قصر الحجاج على الفكرة التي يريد المتكلم إيصالها.

٥- مثلت الموجّهات الحجاجية قدرة مميزة على التأثير في المتلقي تمثلت في توجيه الحجاج نحو درجة كبيرة من الإقناع نظراً لما تمتلكه من ألفاظ حجاجية تهيء ذهن المتلقي إلى الإقناع، وهذا يدل على أن الإمام (عليه السلام) لم يدرجها بصورة اعتبارية، وإنما أدرجها لغاية إقناعية.



١١- النحو الوافي، عباس حسن،

٥٣٩/٢

١٢- البقرة، الآية ٢٢

١٣- الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢

ص ٢٢٤

١٤- التذليل والتكميل، أبو حيان

الأندلسي: ١١/١٩٤

١٥- تحف العقول: ٣٥٨

١٦- في النحو العربي نقد وتوجيه،

مهدي المخزومي: ٢٩١

١٧- تحف العقول: ٣٦١

١٨- الجنى الداني: ٦٦

١٩- نفسه: ٦٨

٢٠- الاحتجاج: ٢٢٨

٢١- النساء: ٥٩

٢٢- شرح الكافية الشافية: ٣/١٢٠٣

٢٣- البقرة: ٧

٢٤- الاحتجاج ٢/٢٢٣

٢٥- البقرة: ٦

٢٦- التحرير والتنوير: ١/٢٥٤

٢٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

١/١٧٤

٢٨- الأصول في النحو لابن

الهوامش:

١- كتاب العين، الخليل بن أحمد، ج ٣

ص ٩

٢- مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٢

ص ٢٩

٣- ينظر: لسان العرب، ابن منظور،

ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧

٤- المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو

الوليد الباجي، ص ٨

٥- في نظرية الحجاج دراسات

وتطبيقات، عبد الله صولة، ص ١٣

٦- اللسان والميزان، د. طه عبد

الرحمن، ص ٢٢٦

٧- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي

ص ١٦

٨- التداولية اليوم علم جديد

في التواصل، آن روبرول وجاك

موشلار: ٢٦٥

٩- استراتيجيات الخطاب مقارنة

لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر

الشهري: ٤٧٨

١٠- الاحتجاج للطبرسي: ٢٢٥-

٢٢٦



- السراج، ٢/٥٧ ٢٤٦
- ٢٩- تحف العقول: ٣٥٩
- ٤٢- تحف العقول: ٣٦٠
- ٣٠- الحجاجيات اللسانية عند انسكومبر وديكرو، د:رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٤، العدد ١، ٢٠٠٥، ٢٣٥
- ٤٣- معاني النحو، فاضل السامرائي: ٥/٤
- ٤٤- تحف العقول: ٣٦١
- ٤٥- الأحزاب: ٣٣
- ٣١- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ٢٨
- ٤٦- حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الامام علي، د: الزماني كمال: ٢٠٥
- ٣٢- العوامل الحجاجية، عز الدين الناجح ص ٣٥
- ٤٧- شرح كتاب سيويه للرماني: ١٠٦٧
- ٣٣- في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي،: ٢١٠
- ٤٨- تحف العقول: ٣٥٨
- ٣٤- نفسه ٢٠٧
- ٤٩- لسان العرب: ١٣/٤٦٣
- ٣٥- الاحتجاج ٢/٢٢٧
- ٥٠- طه: الآية ١٢٦، ١٢٥
- ٣٦- النجم: ٣-٤
- ٥١- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: ٢٩٥
- ٣٧- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٣٣
- ٥٢- التحريم: ٦
- ٣٨- البقرة: ٧٩
- ٥٣- الأنبياء: ١٩
- ٣٩- الاحتجاج ٢/٢٢٤
- ٥٤- الأنبياء: ٣٦-٣٨
- ٤٠- التحرير والتنوير: ١٢/١٠١٢
- ٥٥- الاحتجاج: ٢/٢٢٦
- ٤١- في النحو العربي نقد وتوجيه:



المصادر والمراجع:

محمد الحسن بن علي بن الحسين الحراني،  
قدّم له: الشيخ حسين الأعلمي،  
الأعلمي للمطبوعات، بيروت -  
لبنان، الطبعة السابعة، ٢٠٠٢م.

٦- التداولية اليوم علم جديد في  
التواصل، آن روبول وجاك موشلار،  
ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد  
الشيبياني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار  
الطليعة للطباعة والنشر، بيروت -  
لبنان، ط ١، (٢٠٠٣م).

٧- التذييل والتكميل في شرح كتاب  
التسهيل، بو حيان الأندلسي، تح: د.  
حسن هندراوي، دار القلم، دمشق،  
ط ١، (د. ت).

٨- تفسير القرآن العظيم، المؤلف:  
أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير  
القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:  
٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد  
سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،  
الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو  
محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن  
عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي

١- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن  
علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات  
الشريف الرضي، الطبعة الأولى،  
١٣٨٠هـ.

٢- استراتيجيات الخطاب مقارنة  
لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر  
الشهري، دار الكتاب، بيروت، ط ١،  
(٢٠٠٤م).

٣- الأصول في النحو، أبو بكر محمد  
بن السري بن سهل النحوي المعروف  
بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تح: عبد  
الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان  
|| بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٤- التحرير والتنوير «تحرير المعنى  
السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير  
الكتاب المجيد»

المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد  
الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:  
١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر  
تونس، (د. ط)، ١٩٨٤هـ

٥- تحف العقول عن آل الرسول، أبو



٦٧٢هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي،  
جامعة أم القرى مركز البحث العلمي  
وإحياء التراث الإسلامي، كلية  
الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة  
المكرمة، ط١، (د. ت).

١٤- شرح كتاب سيبويه، أبو الحسن  
علي بن عيسى الرماني (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ)،  
تحقيق سيف بن عبد الرحمن بن  
ناصر العريفي، جامعة: الإمام محمد بن  
سعود الإسلامية - الرياض - المملكة  
العربية السعودية، (١٩٩٨ م) -

١٥- العوامل الحجاجية في اللغة  
العربية، عز الدين الناجح، مكتبة  
علاء الدين، صفاقس - تونس، ط١،  
(٢٠١١ م).

١٦- في النحو العربي قواعد وتطبيق،  
مهدي المخزومي، دار الرائد العربي،  
بيروت - لبنان، ط٢، (١٩٨٦ م).

١٧- في النحو العربي نقد وتوجيه، د.  
مهدي المخزومي، دار الرائد العربي،  
بيروت - لبنان، ط٢، (١٩٨٦ م).

١٨- في نظرية الحجاج دراسات  
وتطبيقات، عبد الله صولة،

(ت ٧٤٩هـ)، تح: د فخر الدين قباوة  
-الأستاذ محمد نديم فاضل، دار  
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،  
(١٩٩٢ م).

١٠- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل  
في نماذج ممثلة من تفسير سورة البقرة  
(بحث في الأشكال والاستراتيجيات)،  
د.علي الشبعان، تقديم: حمادي صمود،  
دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت  
لبنان، ط١، (٢٠١٠ م).

١١- حجاجية الأسلوب في الخطابة  
السياسية لدى الامام علي، د: الزماني  
كمال، عالم الكتب الحديث، إربد -  
الأردن، ط١، (٢٠١٦ م).

١٢- دلائل الإعجاز في علم المعاني،  
أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن،  
الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، تح:  
محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة  
المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة،  
ط٣، (١٩٩٢ م).

١٣- شرح الكافية الشافية لابن مالك،  
محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي  
الجياي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت



العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١ (١٩٩٨م).

٢٣- اللغة والحجاج، أبو بكر الغزاوي، العمدة للطباعة، الدار البيضاء- المغرب، ط ١، (٢٠٠٦م).  
٢٤- معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع | الأردن، ط ١، (٢٠٠٠م).

٢٥- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.  
٢٦- الوافي، عباس حسن، (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، (د. ت.).

مسكياني للنشر والتوزيع، تونس، ط ١، (٢٠١١م).

١٩- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥.

٢٠- كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ)، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، (د. ط)، (د. ت.).

٢١- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، (١٤١٤هـ).

٢٢- اللسان والميزان أو التكوثر





# التوجيهيات الطلبية في آيات من سورة الحجر قراءة في هدي المفسرين

رشا محسن عباس  
قسم اللغة العربية / جامعة شيراز

Requesting Directions in Verses from Surat  
Al-Hijr, a Reading in the Guidance of the  
Interpreters

Rasha Mohsen Abbas

PhD student in the Arabic Language Department/Shiraz  
University



## ملخص البحث

تُعد اللغة وسيلة الاتصال للإنسان بغيره، من حيث استعمالها في محاوراته، لذلك أهتمت الدراسات بالعديد من النظريات ذات الصلة باللغة ومنها التداولية المتمثلة بنظرية الأفعال الكلامية؛ فهي تعتبر منعطفًا جديدًا في الفكر اللغوي الحديث؛ ظهرت على يد أوستين وتلميذه سيرل، من حيث إننا عندما نتلفظ بقولٍ فإننا نُنجز فعلا كلاميا في الواقع. في الوقت الذي وقف العرب عند الخبر والإنشاء المتجسد في مباحث الخطاب القرآني الذي نحن في صدد دراسته ضمن آيات من سورة الحجر، بينما وقف أوستين وتلميذه سيرل عند تقسيمات وتصنيفات خمسة: الاخباريات، التوجيهيات، الوعديات، التعبريات، والإعلانيات، والأفعال التوجيهية أو ما تسمى بالتوجيهيات هي محطة البحث، وتمثلت بما جاء في سورة الحجر من إرشاد الناس وإقناعهم بما جاء به النبي (ص) وذلك بالاعتماد على عنصر التبليغ للتأثير في المتلقي وهذا الدور الذي أتاحته التداولية في الكشف عن مقاصد المتكلم في مختلف المقامات؛ البحث يدرس الأفعال التوجيهية الطلبية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية معتمدا على المنهج الوصفي - التحليلي، بهدف تسليط الضوء على فاعلية النظرية وتحقيقها. تكمن أهمية البحث وضرورته في الكشف عن الآليات الطلبية المتمثلة في الطلب الحرفي والضمني والغرض الإنجازي، من خلال القوة التوجيهية في عرض أقوال المفسرين، وأهم ما توصل إليه البحث أن الطلبيات كأفعال كلامية تحققت في السورة بأدوات الطلب، بتداولية معانيها كقوة إنجازية ضمنية وأخرى حرفية ناهيك عن القوة التي يستلزمها المقام.

الكلمات الرئيسية: أفعال كلامية توجيهية، الغرض الإنجازي المباشر، الغرض الإنجازي غير المباشر، أوستين وسيرل.



## Abstract

Language is the main means of human communication with others, in terms of its use in their dialogues. Studies have focused on many theories related to language, including pragmatics represented by the theory of speech acts. It is considered a new turning point in modern linguistic thought. Introduced by Austin and developed by his student Searle, it stated that when we utter a statement, we actually perform an act. At the time when the Arabs stopped at informing and the creation embodied in the investigations of the Qur'anic discourse that we are about to study in verses from Surat Al-Hijr. While Austin and his student Searle stopped at five divisions and classifications: informative, directives, promises, expressives, and announcements. Directives are the focus of research, and are represented by what was stated in Surah Al-Hijr of guiding people and convincing them of what the Prophet (PBUH) brought, relying on the reporting element of to influence the recipient. This is the role that pragmatics provided in revealing the speaker's intentions in various situations. The importance and necessity of the research lies in revealing the imperatives represented in the literal and implicit request and the fulfillment purpose, based on the descriptive-analytical approach, with the aim of shedding light on the effectiveness of the theory and its verification. The most important finding of the research is that the imperatives as speech acts were fulfilled in the surah with the tools of request, through the pragmatics of their meanings as an implicit and literal accomplishment force, in addition to the power required by the position.

Keywords: directive speech acts, direct achievement purpose, indirect achievement purpose, Austin and Searle.



آيات من سورة الحَجْر قراءة في هدي  
المفسرين) كعنوان للبحث، والخوض  
في سياق هذه الآيات.

أهمية البحث وضرورته تأتي  
من التركيز على الأسباب الموضوعية  
ورغبة البحث في الكشف عن أهمية  
الأمريات أو الأفعال التوجيهية  
الطلبية في آيات من سورة الحَجْر  
المباركة، ومعرفة مقاصد هذه القوة  
التوجيهية. والخطاب القرآني قادر على  
احتواء هذه الأفعال الكلامية. والهدف  
من وراء هذا البحث هو الكشف  
عن مكان القوة الإنجازية المباشرة  
وغير المباشرة من قبل المتكلم ومحاولة  
التأثير في المتلقي لأداء شيء ما من  
خلال القوة المتضمنة في القول المؤثر.

وما مدى قدرة الأفعال الكلامية من  
خلال آياتها على ترجمة تداولية سياق  
النص ومقامه. يعتمد البحث المنهج  
الوصفي - التحليلي، للإجابة على  
الإشكاليات الآتية: كيف وظّفت  
التوجيهيات في آيات من سورة الحَجْر  
كأفعال كلامية؟ ماهي أهم الأبعاد

تمر اللغة في مراحل كثيرة، من  
شأنها التعبير عما يريده المجتمع والحياة  
الاجتماعية، فالتقدم والنضج والكمال  
من المراحل التي مرت بها اللغة؛ ولا  
سيّما مع دخول القرآن الكريم في حياة  
العرب، الذي أصبح حدثاً مهماً في  
حياة اللغة؛ لأنه قام بتوجيهها إلى أن  
تكون لغة فكر، وواقع وأداة تعبيرية،  
تناولها البحث اللساني التداولي  
الحديث بالدراسة والتحليل، إلا أنه  
لا يمكن إنكار أن البحث في هذا  
التخصص كان منذ القدم، وبالتحديد  
عند العرب الذين تطرقوا إليه في  
نظرية الخبر والإنشاء، رغم أن العلماء  
العرب لم يستعملوا مصطلح التداولية  
إلا أنهم تطرقوا إلى مختلف مجالاتها  
كمقصد المتكلم والاستعمال اللغوي  
في مختلف السياقات، ولأن نظرية  
أفعال الكلام من النظريات التي تُعدُّ  
مرتكزا من مرتكزات التداولية، راح  
البحث يسلط الضوء على هذه النظرية،  
بالوقوف على (التوجيهيات الطلبية في



المنهج التداولي وتطبيقها على آيات الخطاب القرآني، لفهم مقاصده. وتوصل إلى أن خطاب سورة الرحمن؛ هو خطابٌ تداولي من الدرجة الأولى، موجه للإنس والجن للتأثير عليهم وتنبههم نحو إنجاز فعل تجاه آثار رحمة الله ونعمه وآلائه. ودراسة أخرى بعنوان (أفعال الكلام التوجيهية في آيات الغفلة في القرآن الكريم دراسة تداولية) للباحثة أسماء عبد الهادي، نُشرت في حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر لسنة ٢٠٢٢. عملت الباحثة على إبراز القوة الإنجازية للأفعال التوجيهية؛ وذلك بتتبعها من خلال آيات الغفلة في القرآن، بما تعرضه النظرية، وأهم ما توصلت له الباحثة تنوع الأفعال الكلامية التوجيهية في آيات الغفلة بين أفعال النداء والاستفهام والنهي والنفي؛ لارتباطها بالأحكام والتكاليف الشرعية، واختلافها من ناحية درجة قوتها الإنجازية توكيدا وإثباتا ونفيا مراعاة لأحوال المخاطبين، وتحقيقاً

التداولية التوجيهية عند المفسرين في كشف المضامين الآمرية في آيات من سورة الحجر؟

**الدراسات السابقة:** هناك مجموعة من الدراسات القريبة من هذا البحث ومنها مقال موسوم (أفعال الكلام التوجيهية (الأمر، النهي) في سورة التوبة، للباحث أحمد بطل وسيج الموسوي، نُشرت في مجلة الباحث للعلوم الإسلامية لسنة ٢٠٢١م، تناول فيها دراسة الأفعال التوجيهية في سورة التوبة وتوصل فيها الباحث إلى وفرة الأفعال الإنجازية (الأمر، النهي) وأثرها المباشر في بيان المراد من الأحكام الشرعية والسياسية والاجتماعية، من خلال ربط هذه الأفعال مع بعدها التأثيري. ودراسة أخرى معنونه بـ (الأفعال الكلامية التوجيهية ومقاصدها في سورة الرحمن)، للباحث رأفت سيد حسين عليان، نُشرت في مجلة البحث العلمي في الآداب لسنة ٢٠١٩م، عدَّ الباحث أن هذه الدراسة محاولة لاستثمار آيات



لمقاصد وغايات الخطاب القرآني.

## ٢- مفهوم التداولية

أن الفلسفات التي يُطلق عليها مصطلح تداولية " تنطلق من فكرة مؤداها أن صحة الفكرة تعتمد على ما تؤديه من نفع وفي الحقيقة أن المصطلح لا يجيد عن دلالة المعجمية في لغته الأصلية عن فكرة التواصل والواقع، ففي الإنجليزية يدل على علاقة العمل بالواقع <sup>(١)</sup> " أما في اللغة العربية فتأتي بمعنى تداول الناس كذا بينهم، أي " تناقلوه وأداروه بينهم، فيقال: نقل الكلام عن قائله، يعني رواه عنه، وهذا يدل على أن الاستخدام اللغوي لها إنما يأتي بمعنى التواصل <sup>(٢)</sup>، أي تحديد النقلة والحركة ضمن المجال التداولي، وتعني ارتباط العلامات بمستعملها، كل ذلك جاء تيسيراً لعملية التواصل في ظل اللغة الطبيعية ومقتضيات الأحوال <sup>(٣)</sup>. وتعد الدراسات التداولية من المجالات التي دعا فيها أصحابها إلى تفعيل السياق من أجل ضبط المقاصد التي يقتضيها التفاعل

الكلامي، وتعد ( نظرية الأفعال الكلامية) من بين أهم المجالات التي احتضنت هذه الدعوة؛ إذ بين فيها أوستين وتلامذته أنه لا يمكن ضبط الفعل الإنجازي الذي يقوم عليه الفعل الكلامي من غير الأخذ بعين الاعتبار معطيات مسرح القول الذي ينتج فيه <sup>(٤)</sup>، من جانب آخر يدخل المعنى في السياق؛ يرى بعض الباحثين أن للمعنى مستويات ثلاثة: "المعنى اللغوي وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات والجمل، ومعنى الكلام وهو المعنى السياقي، ثم المعنى الكامن أو الموجود بالقوة force وهو معنى المتكلم، يبدو أن مفهوم التداولية يدخل ضمن دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي،



واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما" (٥).

### ٣- الأفعال الكلامية

انطلاقاً من أنّ الأفعال الكلامية لا تتعامل مع اللغة على أنها أنساق صورية أو شكلية بل أنساق لا يمكن تحديد خصائصها إلا بربطها بظروف الإنتاج اللغوي، أي أنّ اللغة بنية وظيفية، وأنّ وظيفتها الأساسية هي التواصل. وذلك لأنّ أفعال الكلام تحقق أغراضاً إنجازية تواصلية من لدن المتكلمين، وغايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقين. وغير خافٍ على الجميع ما لـ "أوستين" من دور في التعمق بهذه النظرية بغية إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية، ومنهم من يُعدها "نشاطاً مادياً ونحوياً يستهدف تحقيق اقوال كلامية". هذه النظرية نشأت وتطورت على يد فلاسفة من أمثال أوستين وسيرل، لا على يد اللغويين أنفسهم، إذ يقول هذان الفيلسوفان بأنه لكي يُعبّر المتحدث عن نفسه يقوم بتأدية ثلاثة

أعمال ذات قوى مختلفة في وقت واحد. القوة التعبيرية و القوة اللاتعبيرية و القوة الثالثة: فهي أثر أو نتيجة التعبير بالنسبة للمتلقى أو المستمع أو الأثر رهن بالظروف الخاصة بالتعبير" (٦)، فمثلاً: عندما يقول قاضي المحكمة " أرفع الجلسة الآن" قوله هذا لا يخبر فقط بل يفعل، كذلك، وعندما أقول: " أعدك لن أفعل ذلك ثانية" فهنا الفعل هو الوعد الذي يبرز المظهر العملي للغة من خلال نوع خاص من الأقوال يُسميها أوستين الأفعال الإنشائية وهي عبارة عن "أفعال أي كيفية من كفيات العمل" (٧).

### ٤- النظرية وأصولها العربية

لو بحثنا في الدراسات اللغوية العربية عن التداولية، فإننا لا نعثر عليها كموضوع ناضج في التراث ولا في الحداثة، لكن هناك مصادر عربية تناولت قضية المقام التي تُعدّ من صميم الدراسات التداولية، فنجدها مثلاً في كتاب: الخصائص لابن جني، وعبد القاهر الجرجاني في دلائله،



حال الفعل... بعد كمال الإعراب  
والإبانة"<sup>(١٠)</sup>.

٥- النظرية رؤية غربية:

٥-١ - مرحلة التأسيس عند أوستين:

"يعد رائد هذا الاعتقاد

فيلسوف إكسفورد، جون أوستين

الذي قدم بنظريته تبسيط القول عبر

جملة محاضراته، وقد شارك (أوستين

John Austin)؛ تلميذه (سيرل

John rogers Searle)؛ في

وضع نواة التداولية في حقل اللغة

العادية (ordinaire)، إذ طوراً

من وجهة نظر المنطق التحليلي

(logique analytique)

مفهوم " العمل اللغوي" (act de

langage"<sup>(١١)</sup>. مع أن أوستين يعد

أول باعث لنظرية الأعمال اللغوية.

منطلقاً من ملاحظة بسيطة مفادها:

" أن الكثير من الجمل التي ليست

استفهامية ولا أمرية ولا تصف أي

شيء، ولا يمكن الحكم عليهما بمعيار

الصدق او الكذب، ولا تستعمل هذه

الجمل لوصف الواقع أو لتغييره، فهي

والجاحظ في تبيانه، ومن أهم أعمال

التداولية ومباحثها «نظرية الأفعال

الكلامية» وقد ارتبطت الأخيرة

بالدرس اللغوي العربي في مبحثين من

مباحث علم المعاني وهما: (الأسلوب

الخبري والأسلوب الإنشائي).

"والجملة الخبرية أو الإنشائية تؤثر في

طبيعة تركيبها وفي قواعدها وفي تحليلها

نحوياً ولاسيماً إذا اتخذت الجملة أدواراً

وظيفية"<sup>(٨)</sup>. ولهذا تقبل النحاة العرب

التقسيم المشهور للكلام وتلقوه

بالرضا والقبول، السبب الذي جعل

النحاة العرب يهتمون كثيراً بالبحث في

معاني الأساليب وأغراضهم التواصلية

،ليجعلوها أساساً معرفياً لتحليلهم

النحوي. إضافة لهذا نجدهم قد

اهتموا بـ"قضية المقام الخطابي وملاءمة

الخطاب للأحوال اعتماداً على ثقافة

اجتماعية ونفسية"<sup>(٩)</sup>. وعلم المعاني"

علم حادث في الملة بعد علم العربية

واللغة، وهو من العلوم اللسانية؛

لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده احوال

المتخاطبين أو الفاعلين، وما يقتضيه



المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهومة من السياق. هذا التقسيم الثلاثي يذكّرنا بذلك التقسيم المشهور عند المناطقة وعلماء البلاغة، وهي دلالة اللفظ (الكلام) إما مطابقة أو تَضْمُن أو التزام، فأوستين يصنف الأفعال في مرحلته الأخيرة إلى (أفعال الأحكام، أفعال القرارات، أفعال التعهد، أفعال السلوك، وأفعال الإيضاح) (١٣).

٥-٢ مرحلة النضج عند سيرل:  
أعاد سيرل تقسيم الأفعال الكلامية، إلى المباشرة وغير المباشرة: وميّز بين أربعة أقسام: الفعل النطقي والفعل القضوي و الفعل الإنجازي والفعل التأثيري (١٤). " حيث احتل الصدارة بين أتباع أوستين ومؤيديه، إضافة إلى هذا، فقد أعاد النظر في نظرية أستاذه كما قام بتطويرها" (١٥)، واقترح خمسة أصناف للأفعال الإنجازية: (١٦).

١- الإخباريات (غرض إنجازي إخباري)، وغرضها أنّ المتكلم يثبت أنّ منطوقاته تقدم شيئاً، وهذه هي الحال، وتتوافق الكلمات مع العالم،

لا تقول شيئاً عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنما تغيّرها أو تسعى إلى تغييرها، عمد إلى أنه يمكن تقدير فعل في العبارات الوصفية، نحو: (أقول) الجوّ جميل، لتصير إنجازية هي الأخرى؛ وعليه فكلّ العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

- إنجازية (صريحة/ مباشرة)، فعلها ظاهر (أمر، حُصّ، دعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

- إنجازية (ضمنية/ غير المباشرة) فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد= (أقول) الاجتهاد مفيد= أمرك أن تجتهد؛ ونحو قوله تعالى: (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) (سورة الحديد: آية ٢٠)؛ (أقول): احذروا (١٢).

أوستين يصنف الفعل الكلامي الأصلي أو العبارة ويقترح أن النظر في الفعل اللغوي كجنس عام من ثلاث جهات: التلفظ، والنطق والخطابة. ويختص فعل التلفظ بمخارج الحروف المادية، ويتعلق فعل النطق بمقاصد العبارة، أما فعل الخطاب فيهتم بمقاصد



٥- التعبيريات (غرض إنجازي تعبيرية)، وغرضها أن يعبر متكلم عن أحواله الداخلية في الكلام. ويغيب حينئذٍ توافق بين العالم والكلمة، مثل الشكر، والاعتذار، والشكوى والتهنئة.

الذي نريد قوله: أن مع ما بذله أوستين من جهد في سبيل إقامة نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فإنه لم يكن موفقاً كل التوفيق في ذلك، لكون النظرية ظلت تفتقد للأسس المنهجية الواضحة، ولكنها تحددت مع مجيء تلميذه سيرل؛ والذي تعتبر معه المرحلة؛ مرحلة نضج وتطور، الأمر الذي جعل سيرل يخطو خطوة مهمة في هذا الاتجاه فميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة، والأفعال غير المباشرة، أو ما تسمى الحرفية وغير الحرفية، أو الثانوية والأولية.

٦- سورة الحجر

"السورة هي الخامسة عشرة من القرآن الكريم بترتيب المصحف، بدايتها هي بداية الجزء الرابع عشر من

والحال النفسية المعبر عنها هي الاقتناع بأن شيئاً محدداً هو الحال. وتتمثل بالتقرير، والزعم والوصف والتنبؤ.

٢- الإلزاميات (غرض إنجازي إلزامي) ترمي إلى أن يلتزم المتكلم بفعل مستقبلي. مثل الوعد، والتهديد، والإعلان ويجب أن يتوافق هنا العالم مع المنطوق. والحال النفسية المناسبة لذلك هي القصد.

٣- التوجيهيات (غرض إنجازي توجيهي)، وغرضها أن متكلماً ما؛ يريد أن يحمل سامعاً على فعل شيء ما. يجب أن يتوافق العالم مع المنطوق، وتكون الحال الداخلية الموافقة هي التمني. وتتمثل بالأمر، والنصح، والسؤال، والإجازة، والطلب.

٤- الإعلانات (غرض إنجازي إعلاني)، غرضها أن تنجز من خلال كلام فقط وقائع جديدة في العالم، وينشأ هنا توافق بين عالم وكلمة. وتتمثل بصيغ التوجيه، والإخطار والتعيين والإبعاد عن الكنيسة الكاثوليكية، وإعلان الحرب.



آدم (ع) وتمرد إبليس، وما عرضته من قصص قرآنية لأقوام لوط وصالح وشعيب (عليهم السلام) وما احتوته من المواعظ تقابلها التهديد والوعيد والمشوقات والمرغبات، ناهيك عن خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يقوي صبره وثباته؛ والعديد من التوجيهيات الطلبية للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) من أوامر ونواه مباشرة وغير مباشرة، ناهيك عن الآيات الدالة على الإنذار.

#### ٧- التوجيهيات ( Directives )

الطلبية) من منظور سيرل للتوجيهيات وجهات نظر كثيرة من قبل علماء التداولية فهي " لا تعد فعلاً لغوياً فحسب، لكن التوجيه يُعدّ وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية، إذ تسمى وظيفة التوجيه في اللغة بالوظيفة الإيعازية، أو الندائية، حيث يمكن أن نتحدث لنجعل شخصا آخر يتصرف كما في حالة الأمر والنصيحة أو الرجاء أو الرفض أو المنع" (٢٠)، أي توجيهه

القرآن" وسميت السورة بهذا الاسم، ولا يعرف لها اسم غيره، السورة مكية بالاتفاق والإجماع" (١٧)، يبدو أن " سورة الحجر ابتداءً كان بالإنذار، وسياقها كله جاء مصداقاً للإنذار، وفي سورة الحجر يتشابه البدء والسياق، مع اختلاف في الطعم والمذاق، عليها طابع هذه الحقبة، وحاجاتها ومقتضياتها الحركية، توجه الرسول والجماعة المسلمة معه توجيهاً واقعياً مباشراً. فقد جاء القرآن الكريم في هذه الفترة يهدد المشركين المكذبين ويتوعددهم، ويعرض عليهم مصارع المكذبين الغابرين ومصائرهم" (١٨)، نزلت سورة الحجر لتطمئن قلب النبي (ص) وكل أصحابه وأتباعه في كل وقت وعصر وتقول لهم: لا تخافوا، فأنتم محفوظون" (١٩).

لاختيار سورة الحجر في أن تكون إنموذجاً لهذه الدراسة مسوغات كثيرة، وكان من بينها أنها سورة اشتملت على محاولات لإيقاظ وتنبيه البشر بما تضمنته من طرح قصة خلق



إلى فعل شيء ما، لما يفرضه عليه المتكلم، وتسمى التوجيهيات أيضا بالأمريات أو الطلبيات. وقد يختص التوجيه بالمرسل إليه المعين أو الحاضر دون غيره عند لحظة التلفظ بالخطاب "لأن السياق الذي يدور فيه الخطاب هو سياق أضيّق، إذ تتدخل فيه سمات الفرد الشخصية والمعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب، ويعني أنّ هذا النوع من الأفعال يقوم على تعبير المتكلم بالرغبة في قيام المستمع ومحاولة جعله يقوم بما يوجّه له" (٢١). يضم هذا المجال مجموعة كبيرة من الأفعال الإنجازية باختلاف السلطة أو المكانة بين المتكلم والمخاطب. وهذا ما يعطي أفعال التوجيهيات أشكالها المختلفة: النصح، والاقتراح، والالتماس، والنهي، والتهديد، وقد تُنجز الأفعال التوجيهية من خلال المنطوقات الإنجازية المباشرة، أي من خلال الأفعال المعجمية الدالة بنفسها دلالة معجمية صريحة على الغرض الإنجازي مثل: (أمرك و أمنعك وأقترح وأطلب) وقد

تُنجز من خلال المنطوقات الإنجازية غير المباشرة مثل: خروج الأمر لدلالة التهديد أو الدعاء أو التحذير. "فما كان أمرا قد أصبح تهديداً في سياق ومقام معين، وقد يصبح التماسا في سياقات ومقامات أخرى، بل أن الفعل اللغوي قد ينقلب ضد لفظه وصيغته فيصبح الفعل الخبري فعلاً إنشائياً والعكس أيضا صحيح. إن الفعل اللغوي ليس فعلاً أحادي المعنى ولا شفافاً في أغلبه، بل للمقام والسياق دور بنائي في عملية إنتاجه" (٢٢). وتنقسم التوجيهيات على قسمين هما: توجيهيات نفسية، وتوجيهيات طلبية.

١- التوجيهيات النفسية: تصدر عن المتكلم في شكل انفعال يعبر عنه متوجهاً به إلى المتلقي بهدف حثّه، أو تحريك مشاعره ليؤدي فعلاً، أو يمتنع عن أداء الفعل، ومن هذا النوع مثلاً: الطمأنينة والعتاب، (٢٣). وبما إنّه ليست كما يريد البحث دراسته، لم نتطرق للخوض في حيثياتها، لكون البحث يبحث في التوجيهيات الطلبية.



٢- التوجيهيات الطلبية: ويكون صدور هذا النوع من التوجيهيات من المتكلم، لتوجيه المتلقي أو التأثير عليه، وتكون خالية من الجانب الشعوري غالباً، وينبغي أن يكون قابلاً للتنفيذ، ومن مجالاته الفرعية نجد: الاستفهام، النداء، الأمر، الاستعطاف، النهي، ولكل واحد قوة إنجازية مباشرة وقوى إنجازية مستلزمة مقامياً. تكون القوة الإنجازية مباشرة، في الاستفهام مثل: السؤال وطلب الفهم، وفي الأمر والنهي طلب الأداء أو الترك، وفي النداء الأمر أو النهي أو الخبر، أو طلب الإقبال أما القوى الإنجازية المستلزمة مقامياً لهذه الأفعال التوجيهية فنذكر منها: التقرير، الإنكار، التعجب، التحقير، التمني، التقرير، التهديد، الوعيد، التهكم، التوبيخ الإرشاد، الإباحة، التعجيز، الدعاء، فالنداء أول فعل كلامي يقوم به المخاطب لبث مقاصده، وتحقق آية النداء في القرآن الكريم أغراضاً مختلفة، كالإغراء، التحذير، الاختصاص، التنبيه،

التعجب، والتحسر. ويُعدّ النداء في القرآن بمثابة مدخل لأفعال كلامية أخرى، بحيث تكون هي الهدف، كالأمر، النهي والوعد، ويصحب في ذلك غالباً الأمر والنهي<sup>(٢٤)</sup>.

٨- الأمر مفهومه وبنيته:

عُرّف الأمر كمفهوم "طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو ادعاء. وعادة ما يؤدي الأمر بصيغة (افعل)، كقوله تعالى: ﴿أقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق، ٢) "يكون الأمر على صورة لفظية اختارت لها العربية من الحروف؛ لام الأمر أساساً ولكنّ الوسم يكون في العربية أيضاً بصيغ تصريفية نحوية هي جداول الأمر التصريفية ما دام الأمر من جهة دلالة الإحالية طلباً لعمل يعمله المخاطب. وقد يكون الوسم كذلك بأسماء الفعل باعتبارها صيغاً إنشائية خالصة ترسخ بعضها لأداء أوامر مخصوصة"<sup>(٢٥)</sup>، والأمر مشروط بعلو درجة الأمر في بقاء التركيب على دلالة، لأن الأمر قد يخرج إلى دلالات



٩-١ الإلزام والتهيج: قال تعال ﴿ فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ (الحجر: ٦٥).

فعل الأمر في الآية المباركة ورد ثلاث مرات الأولى في قوله تعالى: (فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ) والثانية (وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ) والثالثة (وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ)، وقد أنجزت أفعال مختلفة بحسب المقام الذي وردت فيه؛ الأمر هنا أفاد مع الوجوب الإلهاب والتهيج، بل هو أقرب من ذلك "ولعل ايثار الاتباع على السَّوق مع أنه المقصود بالأمر كما قيل للمبالغة في ذلك إذ السوق ربما يكون بالتقدم على بعض مع التأخر" (٢٧).

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية المباشرة هي: النداء+ التنبيه، والقوة المتضمنة في القول هي: الإلهاب والتهيج- القوة الإنجازية المستلزمة مقامياً هي: وجوب أمر الإسراع في الخروج.

نلاحظ أن هذا المقطع القرآني ينتمي إلى صنف التوجيهيات

أخرى تُفهم من السياق وقرائن المقام. ولذلك فالأمر يتولّد مقامياً بامتناع إجراء على أصله في التعجيز والتهديد، والتحدي والالتماس، ويأتي الاختلاف بين هذه الأفعال في درجة قوتها الإنجازية؛ فالأمر مثلاً أقوى في الأداء الإنجازي من الالتماس. ويعدّ الأمر أقوى المجالات بالنسبة للتوجيهيات "لكونه يحتوي تأثيراً سلوكياً؛ والأخير عادة " ما يكون لمصلحة المتكلم الأمر لأنّ تغير هذه المصلحة لفائدة المخاطب يترتب عليه تغيير في قوة القول نفسها،... فقد خصص النظام اللغوي الأمر حين يكون لمصلحة المخاطب، مع شرط التساوي بين المتخاطبين عادة وليس بالضرورة لتحقيق عمل العرض مثلاً أو عمل النصح. وعلى هذا فإن أهم ما يحدد الأمر من جهة قاعدته التكوينية إنما هو الإلزام: إلزام المتكلم للمخاطب بتحقيق عمل ما يمثله المحتوى القضوي" (٢٦).

٩- الأغراض الإنجازية للأمر في آيات من سورة الحجر



الفعل ذر فعل أمر؛ ، وهو بمعنى الترك ويتبين من سياق الآية أنّ "حياة هؤلاء الكفار لهُو ولعب وأكل وشرب، وهي دلالة على الغفلة عند هؤلاء المشركين، والأمر بتركهم وهو قلة جدوى الحرص على إصلاحهم" (٢٩)، لأن النبي كأنه أهلك نفسه في دعوتهم، فيأتي ذرهم "أمرًا بترك نصيحتهم وشغل باله بهم، فلا يترتب عليه الجواب، لأنهم يأكلون ويتمتعون" (٣٠).

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية المباشرة هي: الأمر + التهديد والوعيد، والقوة المتضمنة في القول: التطمين + التسلية.

مما يُدعم الفعل الكلامي وقوته الإنجازية ما تشير إليه التعبيرات اللغوية بإقحام عبارة (فسوف يعلمون) الدالة على المستقبل وتحقق وعد الله للكفار، خروج هذه التعبيرات اللغوية من حيز اللغة إلى مجالات أخرى كلامية فعلية مستقبلية، والقوة المتضمنة في التأثير بمتلقي الخطاب وهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبدو أن

بتصنيفات سيرل، وغرضها الإنجازي هو إرادة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما، أو التأثير عليه ليفعل شيئاً معيناً هو (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) أي توجيه للمتلقي بصيغة الإسراع والالتزام بطريق تنفيذ التوجيهيات الأمرية من الله تعالى، نلاحظ أنّ جملة النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التباطؤ، قد دعمت الفعل الكلامي الإنجازي وقوته خاصة بأمر الله عز وجل بعمد التوقف وعدم الالتفات، والشرط لإنجازية فعل التوجيه هو قدرة المتلقي على أداء الفعل المطلوب منه، وإنّ العنصر الهام الذي يُعطي أفعال التوجيه قوتها الإنجازية هو سلطة المتكلم من ناحية، وهو الله تعالى، (وَاتَّبِعْ أَذْوَارَهُمْ) (وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ)، أي "اقتف آثارهم يعني آثار الأهل، والإتباع اقتفاء الأثر" (٢٨)

٩-٢ التطمين للرسول مضمناً التهديد والوعيد؛ قوله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيَلْهَمُ الْأَمْلُ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر: ٣).



همك ولتكون الأعلى؛ فالرسول مستمر بالعبادة وهذه الأفعال قوة متضمنة في القول والمداومة شرط مستقبلي للمتلقي ويعتبر شرطاً جوهرياً في منظور سيرل ناهيك عن إخلاص النبي وصدقه في هذه المداومة لتحقيق القوة الإنجازية الفعلية.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية هي: الأمر، والقوة المتضمنة في القول هي: الدوام (المداومة) و الاستمرارية، والقوة الإنجازية المستلزمة مقامياً هي: وجوب أمر الإدامة والاستمرار.

٤-٤ التشويق والترغيب والترهيب قال تعالى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)﴾ (الحج: ٤٩، ٥٠).

لما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه بـ (نبي عبادي) تقريراً لما ذكر وتمكيناً له في النفوس<sup>(٣٣)</sup>، "فيقدم الله نبأ الغفران والرحمة على نبأ العذاب، جرياً على الأصل الذي ارتضت مشيئته؛ فقد كتب على نفسه الرحمة"<sup>(٣٤)</sup>، الاستئناف

الأمر بالوحدة المعجمية (ذرههم)، جاء بدرجة القوة الإنجازية في الوجود، أقوى من غيرها من الأوامر، لأن قصد الأمر وهو الله عز وجل هو الامتثال للأمر وإنجاز العمل. كما أن بعض الأوامر جاءت معللة لجعلها ذات قوة إنجازية أكبر ليمثل لها المتلقي عن قناعة وثبات.

٣-٩ الدوام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنَّا يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر، ٩٧-٩٩).

الله عز وجل يخبر نبيه " ما يواجهه من أثر ضيق صدره، بما يقوله المشركون من أقاويل بالطعن في القرآن وفي النبي نفسه"<sup>(٣١)</sup>، فتأتي الأفعال في الآيات للاطمئنان، والأمر بالعمل عن طريق اللغة في الأفعال الواردة في الآية، وهذه الأفعال قائمة من الرسول ومن أصحابه، "فأمره بلزومها والاستمرار بها من خلال الدوام على العبادة وهذا ما يشير إليه الالوسي"<sup>(٣٢)</sup>، ليزول



الكلامي وزاد من قوته الإنجازية، كلمة (آمِنِينَ)، أي ساكني النفس الى انتفاء الضرر، والامانة الثقة بالسلامة من الخيانة" (٣٦) .

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية هي: الأمر، القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا هي: التكريم والقوة المتضمنة في القول (الثقة والسلام والأمان) للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) قوت الوظيفة الإنجازية للتكريم كفعل إدائي ناجح في تحقيق شرط الملائمة.

٩-٦ الإلزام والتوجيه: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٨٥) (الحجر: ٨٥)

توجيه من الله لنبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بأن يعامل هؤلاء الكفار بأخلاقه التي أدبه بها ربه؛ فهذه المخلوقات خلقت (بالحق) فلا تُشغل نفسك بهم" واحتمل ما تلقى منهم إغراضا جميلا بحلم وإغضاء" (٣٧) . وتفرع (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلِ)

الابتدائي لجملة (نَبِيٌّ عِبَادِي)، أُعتبر وحدة معجمية مرتبطة "بقوله: في اوائل السورة المباركة (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) (سورة الحجر، آية ٤)، إضافة إلى إشارات لغوية أخرى؛ منها حضور الضمائر (أنا، هو) ضميرا فصل يفيدان تأكيد الخبر. والتي يمكن اعتبارها شروط تمهيدية ترتبط بقدرات المتكلم.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية المباشرة هي: الأمر، والقوة الإنجازية المتضمنة في القول هي: التشويق والترغيب والترهيب+ التقرير، التأكيد.

٩-٥ التكريم: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ (٤٦) (الحجر: ٤٥-٤٦)

أي بمعنى " ادخلوا هذه الجنات سالمين من الآفات، آمين من كل خوف وفزع، ولا تحشوا من الإخراج، ولا انقطاع، ولا فناء" (٣٥) " واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً" أي براءة منكم. الأمر الذي عزز الفعل



على قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)، باعتبار المعنى الكنائي له، وهو أن الجزء على أعمالهم موكول إلى الله تعالى فلذلك أمر نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) بالإعراض عن أذاهم وسوء تلقيهم للدعوة<sup>(٣٨)</sup>. والصفح مستعمل هنا في لازمه وهو عدم الحزن والغضب من صنيع أعداء الدين.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية هي: الأمر، والقوة المتضمنة في القول: عدم الحزن والغضب، والتذكير بالأمر، والقوة الإنجازية المستلزمة مقاميا هي: الإلزام والتوجيه.

١٠- النهي مفهومه وبنيته:

النهي في اللغة خلاف الأمر، جاء في اللسان: "نهاه ينهاه نهيا، فانتهى وتناهى عن الأمر بمعنى نهيته. وتناهوا عن الأمر وعن المنكر ونهى بعضهم بعضا"<sup>(٣٩)</sup>، وهو في البلاغة العربية إنشائي طلبى، ويعرف بأنه "ضمن دائرة الأفعال اللغوية، صادراً عن رغبة

المتكلم في أن يكفّ المخاطب عن عمل هو بصدد تحقيقه، ويكون النهي على صورة لفظية واحدة تجعل التركيب يبدأ بلا الناهية"<sup>(٤٠)</sup>، يشترك الأمر مع النهي في أن الأسلوبين كليهما، يدلان على الأمر (الطلب)، الأول فيه أمر بالفعل، والثاني فيه أمر بالترك، و"الأمر بالشيء نهي عن ضد، كالأمر بالإيمان فهو نهي عن الكفر"<sup>(٤١)</sup>.

١١- الأغراض الإنجازية للنهي في

آيات من سورة الحجر

١-١١ التطمين والتبشير قال

تعالى: ﴿لَا تَوَجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (الحجر: ٥٣)

"يبشر الله جلّ وعلا نبيه على لسان ملائكته بغلام موصوف بالعلم"<sup>(٤٢)</sup>، البشارة جاءت بالولد ومن جانب آخر النهي عن الخوف"<sup>(٤٣)</sup>، هذه البشرى تقرّ نفس النبي ويطمئن بها بالا، ويهنأ عيشا، ولا يوجل، فهذه رسل الله إليه تُبشّره.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية المباشرة هي:



يحاول ما يستطيع وإنه ليعلم أنهم لا يتقون الله، ويعلم أن هذه النفوس المطموسة لم تعد فيها نخوة ولا شعور إنساني يستجاش" (٤٦).

بنية الفعل الكلامي: نجد في الصيغة أكثر من قوة إنجازية في الفعل الكلامي (وَلَا تُخْزُونَ، فَلَا تَفْضَحُونَ) . القوة الإنجازية الحرفية المباشرة والصريحة هي النهي، والقوة الإنجازية المتضمنة في القول هي التلطف والإشفاق، والقوة المستلزمة مقاميا هي قوة عرفية مجتمعية + قوة دينية. الخزي والفضيحة ماهي الا مضمون قضية تكمن بداخلها قوة متضمنة في القول له أبعاده العرفية والدينية حسب خطاب النبي إبراهيم (عليه السلام).

١٢ - النداء مفهومه وبنيته

إنشاء طلبي؛ حقيقته " طلب الإقبال حسًا أو معنى، ويكون هذا الإقبال بحرف نائب مناب" (أدعو) سواء أكان الحرف ملفوظا أو مقدرًا" (٤٧)، ويتكون فعل النداء من حرف النداء، وعادة يصوّت به

النهي، والقوة المتضمنة في القول هي: التطمين، والقوة الإنجازية المستلزمة مقاميا هي: التبشير. في هذه الآيات أنجزت ثلاثة أفعال كلامية بصيغة لغوية واحدة (لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) وبحسب المقام.

١١-٢ التلطف والإشفاق: قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هُوَ لَأَخِي ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ (٦٨) وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) (الحجر، ٦٨-٧٠).

خطاب النبي هنا خطاب تلطف وتودد " وإن كان ليس فيكم خوف من الله تفضحوني في أضيافي، وتنتهكون منهم الأمر الشنيع" (٤٤)، أي: " فلا تذلوني بإذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان" (٤٥)، قاصدا إذلال الضيف، رغبة في الاستجابة لطلبه، النهي المتمثل بالفعلين الواردين في الآية جاء من نبي الله تلتفا وإشفاقا، ويصف هذه الحالة سيد قطب فيقول: " فأما لوط فوقف مكروبا، ولكنه في كربه وشدته



للتنبية" (٤٨)، على أنه لا يقتصر على التنبية بل يخرج إلى مقاصد توجهها المقامات التداولية وتتحدد بحالة من يوجه إليه النداء أي (مقتضى النداء) فمثلا ما جاء به ابن يعيش في قولهم: "يا الله أو يا مالك الملك أو يا رب اغفر لي" فإن هذا لا يجوز أن يقال انه تنبيه للمدعو ولكنه أُخرج مخرج التنبية ومعناها الدعاء لله عزّ وجلّ ليُقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه، والذي احسن اخراجه مخرج التنبية؛ البيان عن حاجة الداعي إلى اقبال المدعو عليه بما يطلبه" (٤٩).

كما ويتكون فعل النداء من "منادى منصوب على الفعل المتروك إظهاره المحذوف لكثرة الاستعمال بعد حرف التنبية" (٥٠)، إن النداء قد لا يكون مقصودا لذاته؛ فالتكلم عندما ينادي مخاطبا، لا يقصد لفت انتباهه فحسب، بل يطلب منه شيئا، وغالبا ما تصحب النداء صيغ الأمر والنهي " أن الأفعال الكلامية في النصوص، كثيرا ما تأتي في شكل فعل كلامي

جامع للأغراض فيقترن النداء بالأمر أو النهي أو الخبر، وما يعنينا من (النداء) كونه فعلا لغويا<sup>(٥١)</sup>؛ تنضوي تحته أفعال هي محل اهتمامنا فيما سيأتي ذكره. وهنا يشير ابن يعيش إلى: " أن النداء التصويت بالمنادي ليعطف على المنادى، والنداء مصدر يُمد وَيَقْصُر وتُضم نونه وتُكسر، فمن مدّ جعله من قبيل الاصوات كالصراخ والبكاء والدعاء والرخاء... " (٥٢).

وهذا بحد ذاته يمكننا اعتباره فعلا كلاميا، فالصراخ فعل ناتج عن تأثير فعل مخيف ربا، أو عن حاجة أو رغبة في نفس الإنسان أن يصرخ، والبكاء فعل ناتج عن شعور حزين لموقف ما.

ولكن هناك من يرى أن وظيفة النداء تتغير حسب مقتضيات النداء "فربما يعرض للمتكلم ما يدعوه إلى العدول عن الغرض الأصلي إلى أغراض أخرى يرشد إليها السياق والقرائن" (٥٣)، وأدوات النداء هي: (يا، أيا، هيا، أي، الهزمة)، ولا



لا حساً وبمعطيات سياقية يضمّر فيها عادة جواب النداء باستعمالات عرفية... والطريف أن الاستعمال على الأقل في المحيط اللغوي الاجتماعي الذي يعيش فيه، يثبت عند النداء إمكان حذف المنادى نفسه والاختصار على حرف النداء حتى تدعو شخصاً لا تعرفه" (٥٦). كون استقامة الحديث في موضوع (النداء) لا يكون إلا بوجود جملة (النداء وجملة جواب النداء).

١٣ - الأغراض الإنجازية الدالة على النداء في آيات من سورة الحجر :

١٣-١ الاستخفاف والتهمّم: قال تعالى: ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ (الحجر: ٦)

"جاء الخطاب من قريش للنبي (صلى الله عليه واله وسلم)، هؤلاء المشركون من قومك" (٥٧)، "ساخرين مستخفين متهمّمين، بطريقة كلامهم يتهمون النبي بقولهم: (إنك لمجنون)" (٥٨)، وقال ابن عطية: "يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون" "كلامهم هذا مستخفون بالنبي" (٥٩)،

يخفي ما أشار إليه المحدثون من أن "النداء عمل لغوي تتوفر فيه المقاييس العديدة المميزة للأعمال اللغوية بل تتوفر فيه بعض خصائص الأعمال الأساسية، ولا تكون الجملة نداءً إلا إذا تصدرها النداء مصرّحاً به أو مقدّراً، وقد علق النحاة والبلاغيون بالنداء ضرورياً من الأعمال المتفرعة عنه وأبرزها، الاستغاثة والتعجب والندبة على اعتبار وجود حرف النداء فيها مع بعض الخصائص التركيبية السياقية، وهذا مما يقوم دليلاً على أن عمل النداء يمكن أن يكون عملاً أولياً أساسياً" (٥٤). ويذكر عتيق أن "النداء يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى كأن يوجه للاستغاثة والتعجب والندبة والاختصاص" وهو بهذا يتفق مع القدماء. (٥٥)، وبعضهم يرى العرف الاجتماعي له تأثير سياقي في النداء، من حيث اعتباره "استغاثة وتعجباً وندبةً (تفجعاً وتوجعاً) فتحليلها هيّ إذ يرتبط في الأغلب الأعم في الاسم المنادى الذي يكون إقباله معنى



الملائكة فيه إنظار وإمهال، ذلك لما علم الله من إيمان بعضهم.

١٣-٢ التوبيخ: قال تعالى: ﴿ قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع السّاجدين ﴾ (الحجر، ٣٢).

الآيات فيها خطاب توبيخي من الله جل وعلا لإبليس؛ وعلم إبليس بأن الله يعلم بما يفكر قبل سؤاله؛ وتأتي دلالة التوبيخ، بالاستفهام الموجود في قوله تعالى: ﴿ قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع السّاجدين ﴾، لأنّ جزاء من يعصي الله الطرد والإبعاد، بدلالة تأكيد الجزاء بالآية التي بعدها: ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ (الحجر، ٣٤).

ومضمون النداء في الجملة الأمرية أفاد الوجوب، وجوب إخراج إبليس من الجنة، الآية المؤكدة تعتبر فعلاً تأثيرياً لزيادة توبيخ إبليس بخروجه، تلتها جملة الوعيد باللعنة إلى يوم القيامة. يُعدُّ من الأفعال الأدائية (الإنجازية) التي يتفق بها سيرل مع أوستين. (يا إبليس) للتنبية والإقبال على الداعي المنادى عز وجل (فاخرج منها) أمر

إنما أرادوا التهكم بالنبي محمد(ص)، ونلاحظ أن النداء هنا جاء من قوم النبي محمد(ص) وفي هذا النداء قلة أدب وجفاء مع نبيهم(ص) والآية دالة على أنهم أرادوا الاستهزاء.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية المباشرة هي: النداء الاستخفاف + التهكم + التشهير. وذلك بزعمهم واعتقادهم باتهامهم للنبي بالجنون وحاشاه/ والقوة الإنجازية المتضمنة في القول هي: طلب توجيهي من النبي بأن يأتيهم بالملائكة كدليل على صدقه ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ (الحجر: ٧)، ولكن النبي(ص) بدوره سامع لحوار المتكلم، أجابهم بقوله تعالى: ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴾ (سورة الحجر: ٨) وتقرير هذا الجواب إن إنزال الملائكة يكون أما لحصول فائدة، وأما لنزول الموت بعذاب الاستئصال، وكلاهما لا يريد الله إنزالهما على هذه الأمة<sup>(٦٠)</sup>، فأنجز الرسول(ص)؛ بأن توعدّهم بنزول



بوجوب الإخراج (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ) تأكيد بالوعيد.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية المباشرة هي: النداء+ التنبية- القوة المتضمنة في القول هي: التوبيخ+ وجوب الأمر.

١٣-٣ الدعاء: قال تعالى: ﴿قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ (٣٦)﴾ (الحجر: ٣٤-٣٦)

الأنظار: أي أمهلي وأخرجني" (٦١)، حيث تم تحديد المدة التي ينتهي إليها البشر فقال: (فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ) لضمان إبليس بإغوائه لكل البشر، وأن يحيط بهم حتى مجيء يوم البعث "حتى يغوي عباد الله بتزيينه المعاصي وهذا هو الهدف وتحبيب هذه المعاصي إليهم" (٦٢)، يظهر لنا أن خطاب إبليس عبارة عن إنجاز لفظي غرضه التواصل؛ من خلال سلوك إبليس اللفظي الصريح المباشر لله تعالى في طلب الإمهال

بصيغة الدعاء. لكن للرازي رأياً آخر" المراد بما خيبتني من رحمتك لأُخَيَّبْتَهُم بالدعاء إلى معصيتك" (٦٣). وهنا جاء المحدثون ليميزوا فعل النداء بما وقف عليه المتوكل بين (النداء) كفعل لغوي وبين (المنادى) كوظيفة؛ أي كعلاقة تُسند إلى أحد مكونات الجملة. وعرف المنادى: بأنه وظيفة تُسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين، ثم يشير إلى أن وظيفة المنادى وظيفة تداولية مرتبطة إسنادها بالمقام. (رب) استلزم المقام هنا من إبليس أن يدعو ربه. ويرى المتوكل "أن النحاة العرب قد ميزوا بين (المنادى) و(المندوب) و(المستغاث) وقد اعتبره وارداً، لأن لكل من المكونات الثلاثة خصائص ينفرد بها" إلا أنه لا يعتبر (المنادى) و(المندوب) و(المستغاث) وظائف مختلفة بل - على حد قوله- نعتبرها أنواعاً ثلاثة لنفس الوظيفة، ووظيفة (المنادى)، ولنصطلح على تسمية الأول بـ (منادى النداء).

أقترح المتوكل أن الوظيفة



المنادى تسند إلى المكون الدال على الكائن الحي المدعو، ويستوجب المكون المنادى محيلاً على المخاطب وما عدا ذلك يُعدّ لحناً<sup>(٦٤)</sup>. ويشير إلى أن المكون الحامل لوظيفة المنادى غير المخصص بالألف واللام فإنه يُسبق بأداة النداء (يا) وهذا ما نجده في خطاب إبليس وهو يدعو الله بقوله تعالى: (قال ربّ فَأَنْظِرْني إلى يومِ يبعثون) حيث أنّ الأداة (يا) في (يا ربّ) قد تم حذفها؛ مثلما أشار السامرائي "لقرب المنادي من المنادى، سواء كان القرب حقيقاً مادياً، أم معنوياً"<sup>(٦٥)</sup> ناهيك عن خلو (ربّ) من الألف واللام.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية المباشرة هي: النداء+ التنبه، والقوة المتضمنة في القول هي: الدعاء، ووجوب الدعاء، أنجز إبليس فعلاً كلامياً مباشراً بنداء ربه، وأخر ضمناً بوجوب هذا الدعاء من خلال هذا النداء.

١٤ - الاستفهام مفهومه وبنيته:

فالاستفهام وهو "طلب حصول صورة

الشيء في الذهن"<sup>(٦٦)</sup>، الاستفهام يصدر من متكلم بغية طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً، يقوم الاستفهام من الناحية التخاطبية على لعبة بسيطة مفادها اعتقاد المتكلم أنّ مخاطبه يمتلك الإجابة التي يطلبها وهو قادر على إفادة المتكلم بها"<sup>(٦٧)</sup>. ويُعرّف الاستفهام بأنه: "وله صور عدّة يصعب تحديدها على وجه دقيق، فإن التأثير السلوكي الأساسي هو تقديم الجواب المطلوب، غير أن التأثيرات بالقول المتعلقة بالاستفهام كثيرة جداً منها التوبيخ والتفريع والتخويف والتعجيز والتهديد والتعجيب والاهانة والتقرير، وكلها تحتاج إلى تल्प في ضبطها داخل سياقها ومقاماتها. والحاصل أن القاعدة التكوينية للاستفهام هي حمل المخاطب على تقديم الجواب المطلوب"<sup>(٦٨)</sup>. ويمكننا أن نفسره على أنّه قد حصل لكم العلم بذلك تجدونه عندكم إذا استفهتكم أنفسكم عنه، فإنّ الربّ لا يستفهم خلقه عن شيء، وإنما يستفهمهم ليقرّرهم ويذكرهم أنّهم قد



تعالى: ﴿قالوا أولم ننهك عن العالمين﴾ (الحجر: ٧٠)

"يستفهم القوم فيسألون نبي الله عن استبشارهم بقدم هؤلاء الأضياف حسان الوجوه، بعد أن أخبرتهم بذلك القدم زوج لوط، فنهاهم عن الفاحشة وقال لهم: (إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ)، فهم يقررون نبي الله لوطاً؛ في أن لا يضيف أحداً ولا يجيره، لأنهم لا يراعونه ولا يكفون عن طلب الفاحشة فيه" (٧٢)، "والاستفهام هنا إنكاري" (٧٣)، "من حيث أن قوم لوط لا يفعلون الفاحشة إلا في الغباء، ولا يفعلها بعضهم ببعض" (٧٤) بمجرد علمهم بوجود هؤلاء الغباء استبشروا وفرحوا.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية المباشرة هي: الاستفهام، والقوة المتضمنة في القول هي: الإنكار، التقرير، التهديد القوة الإنجازية المستلزمة مقامياً هي: السؤال. نلاحظ أن طابع السؤال الإنكاري في خطاب قوم لوط للنبي

علموا حق ذلك الشيء، فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن" (٦٩). والاستفهام على نوعين:

\* الاستفهام المباشر: هو الاستفهام الحقيقي، الذي يهدف إلى الاستعلام، إنه "سؤال غير العارف، المستفهم المتطلع لمعرفة الحقيقة" (٧٠)

\* الاستفهام غير المباشر: ذلك أن المتكلم لا يهدف إلى طلب العلم، بل يرمي إلى تحقيق أغراض تفهم من سياق الكلام بوساطة قرائن الأحوال، وما يناسب المقام؛ مثل هذا النوع من الاستفهام سماه بعض الدارسين المحدثين بالسؤال البلاغي، ويعني "كل استفهام خرج عن أصل معناه، ومهما كانت المعاني التي خرج إليها، ومهما كانت أسباب الخروج أو العدول" (٧١)، يحقق الاستفهام غير المباشر أغراضاً إنجازية كثيرة منها: التقرير والإنكار والتوبيخ والتشويق.

١٥ - الأغراض الإنجازية للاستفهام في آيات من سورة الحجر:

١٥-١ الإنكار التقريري: قال



إبراهيم (عليه السلام) في النهي عن استقبال الضيوف يحمل طابع تهديد، هذا الأمر الذي لم يشر إليه المفسرون في كتبهم، ثم أن هذا الاستفهام خرج إلى الإنكار والإقرار بهذا الإنكار، والإنكار خرج إلى التهديد من قبل قومه.

١٥-٢ التعجب: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) ﴿الحجر: ٥٤-٥٧﴾.

قوله تعالى: ﴿فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ استفهام ثانٍ يؤكد الاستفهام الأول، استفهام تعجب، وهو الفعل الكلامي الإنجازي، "تستمر الأسئلة من إبراهيم (عليه السلام) لهؤلاء الأضياف مع إجابتهم لسؤاله السابق، فما زال يسأل؛ لأن التوجس لم يخرج من صدره" (٧٥)، "وهنا نجد سؤالاً من إبراهيم (عليه السلام) للملائكة التي حملت له بشرى الإنجاب وهي المهمة

الأساسية لمجيئهم، الذي تسبب في أن يتوجس منهم خيفة؛ فقد نظر إليهم، وشعر أنهم قد جاءوا بأمر آخر غير البشارة بالغلام" (٧٦)، فالسؤال هنا موغل في التعجب، وكانت الإجابة التي يبحث عنها النبي (عليه السلام) لم تأت بعد "وقوله: (ما خطبكم) سؤال فيه عنف ما، كما تقول لمن تنكر حاله: ماذا دهاك؟" (٧٧)، فجاء الجواب من الملائكة (إلا آل لوطٍ إنا لمنجوهم أجمعين)، فعلم إبراهيم (عليه السلام) بوقوع العذاب على قوم لوط.

بنية الفعل الكلامي: القوة الإنجازية الحرفية هي: الاستفهام، والقوة المتضمنة في القول هي: التعجب، تأكيد، إقرار القوة الإنجازية المستلزمة مقامياً هي: السؤال. الملاحظ أن الاستفهام قد خرج عن صيغته الاستفهامية للتعجب الذي قوي معه الفعل الكلامي بالاستفهام الذي جاء للتأكيد.

## ١٦- الخاتمة

- تجلت الأفعال الكلامية التوجيهية في سورة الحجر، باحتوائها الأوامر



إنّ الخطاب كان من خلال المواجهة  
والمشافهة، أي ليس مكتوباً.

- صناعة معنى بعض الآيات قد تمثلت  
في تداولية اللغة بين المتكلم والسامع،  
ذلك من خلال سياق الآيات والذي  
حدّته بمحدّدات (مادّية واجتماعية  
ولغوية)- وهذا ما يسمى بظروف  
الانتاج اللغوي- بغية الوصول إلى  
المعنى الكامن فيها؛ تكمن بداخلها  
قوة متضمّنة في القول له أبعاده العرفية  
والدينية حسب خطاب النبي إبراهيم  
(ع) مثل ما جاء في الآية (٦٨، ٦٩) من  
السورة ﴿قال إنّ هؤلاء ضيفي فلا  
تفضحون واتقوا الله ولا تحزون﴾.

النتائج التي توصل إليها البحث  
في الحقيقة لا تعني نهايته بل تفتح آفاقاً  
جديدة- للباحث ولغيره من الباحثين-  
في البحث في نظرية الأفعال الكلامية  
والتداولية بشكل أوسع وربطها  
بالتراث العربي الذي أثبت حضوره في  
ميدان الدراسات اللغوية والتداولية  
والدلالية وغيرها. وهي محاولة قراءة  
فيها اهتدى إليه المفسرون وملاحقته لما  
جاء به بعض النحاة والبلاغيين.

والاستفهامات والنهي والنداء وما  
تضمنته هذه الطلبات من أغراض  
متضمنة في القول وأخرى حرفية  
مباشرة في آيات من السورة.

- البعد التأثري في سلوكيات  
المتلقي من خلال تنوع الأمريات)  
التوجيهيات) في السورة، وهذا ما  
وجدناه في إلزام المتكلم للمخاطب  
بتحقيق عمل ما يمثله المحتوى القضوي  
نجده في الآية (فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ  
اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ  
أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ).

- اجتماع أفعال الأمر والنهي، فتأتي في  
ترتيب عجيب ونسق محكم، فقد يتقدم  
الأمر ويتلوّه نهي يؤكد مضمونه، وقد  
يتقدم النهي ويأتي الأمر توكيداً له.

- كشف المضامين القرآنية للخطاب  
القرآني عند المفسرين؛ من خلال  
الابعاد التداولية للأساليب الإنشائية  
التي طغت في السورة حيث تميّزت  
بالحيوية والتفاعل، هذا الأمر يجعل  
من الفعل الكلامي فعلاً يتحقق فيه  
حضور العناصر المتكوّنة منها عملية  
الاتصال الأساسية المتكوّنة من المتكلم  
والمخاطب والخطاب، ناهيك عن



- ١٤- في اللسانيات التداولية: ٩٩
- ١٥- التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ٣٣
- ١٦- اللغة والفعل الكلامي والاتصال: ٩٧
- ١٧- الجامع لأحكام القرآن: ٥
- ١٨- في ظلال القرآن: ٢١٢١
- ١٩- سورة الحجر دراسة تحليلية: ٤٤
- ٢٠- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٣٢٤
- ٢١- اللغة والحجاج: ١٢٣
- ٢٢- القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء: ٢٩٢
- ٢٣- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢١٦
- ٢٤- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية: ١٧٧
- ٢٥- دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات: ١٩١
- ٢٦- المصدر نفسه: ١٩٣
- ٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني: ٦٨
- ٢٨- التبيان في تفسير القرآن: ٣٤٦
- ١- التداولية من أوستن إلى غوفمان: ١٧
- ٢- تجديد المنهج في تقويم التراث: ٢٤٤
- ٣- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية: ٤٩
- ٤- المرجعية اللغوية في النظرية التداولية: ١١
- ٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٣
- ٦- التداولية عند العلماء العرب: ٤٠
- ٧- مبادئ في اللسانيات: ١٦٢
- ٨- التداولية عند العلماء العرب: ١٧٩
- ٩- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: ٢٧٧
- ١٠- مقدمة ابن خلدون، ص ٧٥٩- ٧٦٠
- ١١- التداولية من أوستن إلى غوفمان: ٢٠
- ١٢- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: ٩٦-٩٥
- ١٣- نظرية أفعال الكلام: ٧



- ٢٩- تفسير التحرير والتنوير: ٧
- ٣٠- تفسير البحر المحيط: ٤٦٥
- ٣١- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ج ٢ / ٥٩١
- ٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني: ٨٧
- ٣٣- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٢ / ٥٨٠
- ٣٤- روح المعاني: ج ٨ / ٨٢
- ٣٥- التفسير الوسيط: ج ٢ / ١٢٢٤
- ٣٦- التبيان في تفسير القرآن: ج ٦ / ٣٣٩
- ٣٧- التفسير الكبير: ج ١٠ / ١٦٣
- ٣٨- التحرير والتنوير: ج ١٤ / ٦٦
- ٣٩- لسان العرب: مادة نهى
- ٤٠- دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات: ١٩٤
- ٤١- أساليب اللغة العربية دراسة لسانية: ١٢
- ٤٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١٨١
- ٤٣- تفسير الفخر الرازي: ١٥٦
- ٤٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٣٢
- ٤٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٣٠
- ٤٦- في ظلال القرآن: ٢١٤٩
- ٤٧- الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية: ٣١٦
- ٤٨- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٣٦
- ٤٩- شرح المفصل، ابن يعيش: ٨ / ١٦٠
- ٥٠- كتاب سيبويه: ٢٩١
- ٥١- الوظائف التداولية في اللغة العربية: ١٦١
- ٥٢- شرح المفصل، ابن يعيش: ٨ / ١١٨
- ٥٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٨٨
- ٥٤- دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات: ٢٠٨
- ٥٥- علم المعاني: ١١٨
- ٥٦- دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات: ٢٠٩-٢١٠
- ٥٧- جامع البيان أو تأويل آي القرآن: ١٤
- ٥٨- تفسير التحرير والتنوير: ١٦



- ٥٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٧٤
- ٦٠- تفسير الرازي: ١٦١
- ٦١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني: ٦٥
- ٦٢- جامع البيان أو تأويل آي القرآن: ٣٣
- ٦٣- تفسير الفخر الرازي: ١٩١
- ٦٤- الوظائف التداولية في اللغة العربية: ١٦٣
- ٦٥- معاني النحو، ٤ / ٣٢٥
- ٦٦- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع: ٥٥
- ٦٧- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٨
- ٦٨- دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات: ١٩٨
- ٦٩- البرهان في علوم القرآن: ٢٠٣
- ٧٠- علم المعاني: ٢٥
- ٧١- السؤال البلاغي الإنشاء والتأويل: ١٢
- ٧٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠٧
- ٧٣- التحرير والتنوير: ج ١٤ / ٦٧
- ٧٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠
- ٧٥- تفسير القرآن الكريم: ٢٥٩١
- ٧٦- تفسير القرآن العظيم: ٧٧٢٧
- ٧٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠١



## المصادر والمراجع:

### \* القرآن الكريم

الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، محمد مدور، جامعة الحاج الخضر بانته، الجزائر، ٢٠١٤م.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبدیع، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، لبنان، ج ٣، ط ١، ٢٠٠٣م.

٩- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تح: محمد أبي الفضل، المكتبة العصرية، لبنان، ج ٢، د. ط، ٢٠٠٥م.

١٠- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ٢٠١٠م.

١١- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي، لبنان، ج ٦، د. ط.

١٢- تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٥م.

١٣- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد

١- الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، عبد العزيز أبو سريع ياسين، مطبعة السعادة، ط ١، ١٩٨٩م.

٢- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٥، ٢٠٠١م.

٣- أساليب اللغة العربية دراسة لسانية، عبد العزيز العماري، مطبعة سجلهاسة، المملكة المغربية، ط ١، ٢٠١٠م.

٤- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، دار الفكر، لبنان، ج ٣، ١٩٩٥م.

٦- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط، ٢٠٠٢م.

٧- الأفعال الكلامية في القرآن



- ط. الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- ١٤- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ١٥- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشه، دار الحوار، سوريا، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ١٦- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، لبنان، ج ٤، ٢٠١٠م.
- ١٧- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج ١٤، د. ط، ١٩٨٤م.
- ١٨- تفسير الفخر الرازي، محمد فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ج ١٠، ط ١، ١٩٨١م.
- ١٩- تفسير القرآن العظيم، أبو فداء البصري الشعراوي، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ج ١٣، ط ٢، ١٩٩٩م.
- ٢٠- تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، دار غريب، القاهرة، ج ٧، د.
- ط. ٢١- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ٢٠٠١.
- ٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ج ١، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ٢٣- جامع البيان أو تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جري الطبري، مطبعة الحلبي، مصر، ج ١٤، ط ٣، ١٣٨٩هـ.
- ٢٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ج ١٠، ٢٠٠٢م.
- ٢٥- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ٢٦- دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط ١، ٢٠١٠م.
- ٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني، الالوسي، دار احياء التراث العربي، لبنان، ج ١٤، د. ط.



- ٢٨- السؤال البلاغي الإنشاء والتأويل، بسمة بلحاج رحومة، دار محمد علي الحامي، تونس، ط١، ٢٠٠٧م
- ٢٩- سورة الحجر دراسة تحليلية، قتيبة فوزي الراوي، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١، ٢٠١١م.
- ٣٠- شرح المفصل، ابن يعيش، ادارة الطباعة المنيرية، مصر، د. ط، د. ت.
- ٣١- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار الأفاق العربية، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٣٢- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
- ٣٣- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة، بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.
- ٣٤- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ج٤، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، ١٩٩٢.
- ٣٥- القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء، يحيى رمضان، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
- ٣٦- كتاب سيويه، عمر بن عثمان سيويه، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١، ط٣، ١٩٨٨م.
- ٣٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمد بن عمر الزمخشري، تصح: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٨٧م.
- ٣٨- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٣٩- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع والنشر، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٤٠- اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيله كريم، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
- ٤١- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ٤٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب



السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر،  
ط ١، ٢٠٠٠.

٤٦- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن،  
تح: خليل شحادة، دار الفكر للطبع  
والنشر والتوزيع، بيروت، ج ١، د. ط،  
٢٠٠١ م.

٤٧- نظرية أفعال الكلام، أوستين،  
تر: عبد القادر قينيني، أفريقيا  
الشرق، ١٩٩١ م.

٤٨- الوظائف التداولية في اللغة  
العربية، أحمد المتوكل، مطبعة النجاح  
الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط ١،  
١٩٨٥ م.

العزیز، ابن عطية، تح: الرحالة  
الفاروق وآخرون، مطبوعات وزارة  
الأوقاف والشؤون الإسلامية،  
الدوحة، ج ٥، ط ٢، ١٤٢٨ هـ.

٤٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل،  
أبو بركات النسفي، تح: مروان محمد  
الشعار، دار النفائس، بيروت، ج ٢، د.  
ط، ٢٠٠٥ م.

٤٤- المرجعية اللغوية في النظرية  
التداولية، عبد الحليم عيسى، العدد ١،  
جامعة وهران، دورية الدراسات  
الأدبية، ٢٠٠٨ م.

٤٥- معاني النحو، فاضل صالح





# البناء الحجائي للرسائل الأدبية في العصر البويهيّ

أ.د سعاد بديع مطير  
حوراء حامد حسن

Argumentative Construction of Literary Treatises  
in the Buyid Era

Prof. Dr. Suad Bade Matar

Researcher Hawraa Hamid Hassa



## ملخص البحث

اتخذ البناء الأسلوبي في الرسائل الأدبية أشكالاً متعددة ومتفرقة تلفت الأنظار، لأنها أعمال حجاجية إلى حد كبير تعكس غايات يروم إثباتها الكاتب بفعل خبرة لا يستهان بها، فهو يمزج بين عواطفه وأفكاره امتزاجاً تاماً بأسلوبه، ليكون بناءً جامعاً لأكثر من فكرة. وتعد هذه الرسائل من أضخم ما عرف فيه العصر العباسي من مدونات ذات قيمة علمية وإمتاعية كبرى؛ لارتباطها بمكونات هذا العصر وتراثه، وتعبيرها عن قضايا الاجتماعية، فلا نغال إذا قلنا أنها لم تترك جانباً من الحياة أن ذلك إلا وتناولته، فاشتملت على الصراعات والمخاصمات والجدالات والمواجهات بشكل يحاكي الواقع المعيش، فضلاً عما تطرقت إليه من قضايا اجتماعية وثقافية وتربوية بالغة الأهمية، ولم يبق للباحث إلا تسليط الضوء على البناء الذي قامت عليه هذه الرسائل والإشارة إلى أهم أسباب تحقيق هذه الغايات، مع العلم إن لكل رسالة خصائصها على مستوى الكتابة والشكل تفرضها عليها طبيعة الموضوع والمتلقي وما يريد المرسل إليه توصيله في هذه العملية التخاطبية.

الكلمات المفتاحية:

الحجاج، الإقناع، البناء، الاستهلال، المتن، الخاتمة



### Abstract

The stylistic construction in literary letters has taken many and unique forms that draw attention because they are argumentative works to a large extent that reflect the goals that the writer wants to prove through significant experience. The writer mixes his emotions and ideas completely with his style to be a comprehensive structure for more than one idea.

These letters are among the largest records known in the Abbasid era, of great scientific and entertaining value because of its connection to the components of this era and its heritage, and its expression of its social issues. We are not exaggerating if we say that it did not leave any aspect of life at that time without addressing it. It included conflicts, disputes, debates, and confrontations in a way that simulates the reality of life. In addition to the extremely important social, cultural and educational issues it addressed. All that remains for the researcher is to shed light on the structure upon which these messages were based and point out the most important reasons for achieving these goals, knowing that each message has its own characteristics at the level of writing and form imposed on it by the nature of the subject, the recipient, and what the addressee wants to communicate in this communication process.

Keywords: Al-Hajjaj, persuasion, construction, beginning, text, conclusion



**أولاً:** على مستوى الاستهلال ويسمى أيضا مطلعاً وصدراً وابتداءً، وهو جزء شكلي يتخذ أشكالاً عديدة، فيتكون من عناصر ثابتة وقارة، وأخرى متغيرة ومتبدلة تبعاً لغايات المرسل<sup>(١)</sup>، يتعلق حضورها أو غيابها بعوامل تتصل بالموضوع وزمن الكتابة والمقام والمقصد منه.

وللاستهلال أهمية كبرى في تحقيق الإقناع والإذعان لذلك حظي باهتمام الدراسات القديمة منها والحديثة؛ لفاعليتها في نجاعة النص والتفاعل معه، فيقول أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م): «الاستهلال إذن هو بدء الكلام؛ وينظره في الشعر: المطلع... فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو»<sup>(٢)</sup>، فالاستهلال هو الجزء الاستفتاحي في الخطاب الحجاجي والتسليم بما بعده مرهون بالتسليم به، فله جزء الافتتاحي أهمية في تحقيق هدفين: الأول إثارة الانتباه، والثاني الإعلان عن مخطط عمله<sup>(٣)</sup>، والاستهلال في هذه الرسائل وسيلة لا غاية يسخرها المرسل لتحقيق وظائف

عدّة، لذلك نجدهم يحرصون على تزيينها وزخرفتها والتفنن في صياغتها، ومن هنا يحق لنا أن نتساءل: كيف كان كتاب هذا العصر يصوغون رسائلهم؟ وما هي الوظائف المرجوة من هذا التسخير؟ للإجابة عن الأسئلة نقول: إن الاستهلال في هذه الرسائل قد اتخذ أشكالاً وصوراً نصفها بالتنوع والتعدد، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

رسائل تخلو من الاستهلال التقليدي: وتخلو هذه الرسائل من الأشكال المتعارفة في الاستهلال، فيعالج الكاتب موضوعه من دون التطرق إلى المقدمات كرسالة ابن العميد إلى صديقه أبي عبد الله الطبري<sup>(٤)</sup>: "أخاطب الشيخ سيدي -إطال الله بقاءه- مخاطبة محرج يروم الترويح عن قلبه، ويرى للتفريح من كربه؛ فأكتبه مكاتبة مصدور، يريد أن ينفث بعض ما به، ويخفف الشكوى من أوصابه"<sup>(٥)</sup>، فالكاتب يخاطب صديقه طالبا منه أن يسمح له بأن يبدي شكواه التي باتت فوق قدرته



والتي يريد إيصالها بسرعة وحماس، فيكون على ارتباط مباشر مع المرسل إليه بعيدا عن المقدمات التي هي من وجهة نظره في غنى عنها.

الرسائل المتضمنة للعناصر الاستهلاكية: يحرص كتاب هذا العصر في بعض رسائلهم على المحافظة على النمط الاستهلاكي المتعارف الذي يتضمن، عادة عناصر عدة منها:

الاستهلال بحمد الله والثناء عليه: كما في رسالة الصاحب بن عباد في التكريز: ”أنا أحمد الله الكريم إذ أطلق الألسنة بمناقبة مولاي تابعة للإجماع، أمانة من النزاع، حتى البعيد الدار ينشر ما ينشره الداني الجوار“<sup>(٨)</sup>، والاستهلال من هذا النوع متعدد ومتنوع ولاسيما فيما يتعلق بالإشادة بالمرسل إليه فهو متغير من رسالة إلى أخرى، ولا وجود لعبارات التحميد المتكررة إلا ما ندر وجاء مصادفة، وهذا يدل على اجتهادهم في بناء استهلالات مؤثرة وتحررهم عما هو تقليدي.

الاستهلال بالدعاء: كرسالة أبي الفضل بن العميد إلى عضد الدولة<sup>(٩)</sup>

لتحملها، متجاوزا بذلك الاستهلال المعروف بالبسملة والتحميد والدعاء. رسائل تفتتح بلفظة (كتابي)، أو عبارة (أما بعد): يعتمد في هذا النوع من الاستهلال على الكلمات التي تدل على التخلص لينتقل مباشرة إلى غرضه الرئيس الذي يريد التكلم عنه متحررا بذلك عن الاستهلال التقليدي، نحو ذلك ما جاء في كتاب الخوارزمي الذي أرسله إلى عضد الدولة ليعلمه بفتح جبال القفص والبلوص<sup>(٦)</sup>: ”كتابي، أطال الله بقاءه مولانا الجليل عضد الدولة من (واسط)، يوم الاثنين ليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر، والأمور التي يراعيها مستقيمة منتظمة، والنعمة في ذلك تامة عامة“<sup>(٧)</sup>، فالكاتب هنا يتحرر من كل مقدمة تقليدية ويعوض عنها بكلمة تدل على التخلص وهي (كتابي) مع الإشارة إلى المرسل إليه والدعاء له، وقد يتعلق هذا التحرر بأسباب تتعلق بطبيعة الرسالة وحجمها، فالكاتب أحيانا لا يرى ضرورة للتمهيد بالموضوع؛ لأنه يبعده عن الفكرة التي يريد التبليغ عنها



يهنئه بولدين ولدا له: "أطال الله بقاء الأمير الأجل عضد الدولة، دام عزه وتأييده، وعلوه وتمهيده، وبسطته وتوطيده، وظاهر له من كل خير مزيده، وهناه ما اختصه به على قرب الميلاد"<sup>(١٠)</sup>. وقد اتخذت هذه الصورة من الاستهلالات شكلا متطورا ومتجددا جريا على عادات الفرس الذين جعلوا الأدعية على درجات تناسب مقام المرسل إليه ومكانته في الدولة<sup>(١١)</sup>، وإن هذا التوظيف المتعدد للعناصر الاستهلالية التي اجتهد فيها هؤلاء الكتاب نجح في إبعاد رسائلهم عن النمطية، الأمر الذي جعل رسائلهم تنفرد في مطالعها عن غيرها من الرسائل.

الاستهلال بالشعر: كقول الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) في باب كراهية الغربية<sup>(١٢)</sup>:  
[من الطويل]

إذا ما ذكرتُ الدار فاضت مدامعي  
وصار فؤادي مُهبةً للهاهم

حينئذٍ إلى أرضٍ بها أخضرَّ شاري  
وحلَّت بها عني عُقودُ التائم<sup>(١٣)</sup>  
وان الاستهلال والتضمين

بالشعر العربي الرصين قد جعل من هذه الرسائل موسوعة ثقافية، تهيب أذهان السامع نحو فكرة الكاتب التي أيدها البيت الشعري قبل أن يطرحها. الاستهلال بعبارات شائعة

متنوعة: كعبارات: (وصل كتابك)، و(ورد علي)، و(جوابي)، وغيرها من العبارات المتكررة التي يبين فيها الكاتب مناسبة الرسالة ويفصح عن صنفها، فتركيز كتاب هذا العصر على الاستهلال الذي قدم فائدة حجائية أساسها تحفيز انتباه المتلقي ويقظته، لتلقف الفكرة المطروحة، فالاستهلال يمثل باب الانطلاق نحو التواصل وهذا يستلزم العناية به حتى يصبح كفيلا بالتأثير على المرسل إليه «ويدفعه تداوليا إلى الانتباه والتواصل مع المرسل والاستعداد لتلقي رسالته»<sup>(١٤)</sup>، ولا ننسى ما للجملية الدعائية من حضور فعال في هذه المقدمات ولاسيما تلك التي تعرف وتبجل بالمرسل إليه، إذ تم تحسين هذه الجمل وتجويدها بالمحسنات اللفظية لتصبح أكثر جمالا وتأثيرا<sup>(١٥)</sup>، ومجمل



خطاب إلى آخر تبعا لنوعية المخاطب الذي يتباين في المستوى الثقافي والاجتماعي، فالملوك مثلا لا تخاطب بألفاظ العامة<sup>(١٧)</sup>، والمحتاج الحق هو الذي لا يفصل بين مقصد القول وصورته فلكل مخاطب بناء خطابي يلائمه ويحقق الهدف منه؛ لان الخطاب الهادف إلى الإقناع لا يأتي بشكل مطلق بل يبنى بشكل مخصوص يحقق كفايته البلاغية التي توفيه حقه وتوصله إلى الإقناع.

إذ يعمد الكاتب في بناء متنه إلى التلخيص الذي يفصل بين الاستهلال والموضوع الرئيس الذي يرغب الكاتب بالتحدث عنه والذي غالبا ما تدل عليه عبارة (أما بعد)، التي تشكل حدا فاصلا بين وحدتين رئيسيتين في بناء هذه الرسائل، وتختلف الموضوعات التي يعالجها كتاب هذا العصر في رسائلهم، وتتباين تبعا للمرسل إليه وظروف الكتابة، إذ اتسمت بتنوعها وتشعبها بيد أن الأهم في هذه الفقرة التركيز على الدافع الرئيس من هذا المستوى وهو تحقيق الإقناع رغبة في

القول، إن الرسائل الأدبية في هذا العصر انمازت بالاستهلال المتنوع والبسيط في الوقت نفسه، بل قد تتحرر من هذه الاستهلالات والتعويض عنها بلفظة واحدة، وهذا يدل على عدم تقييدهم بشكل من الأشكال بل مالوا إلى التصرف فيها بما يوافقها حجما وموضوعا ومقصدا سعيا لبلوغ أغراضهم الحجاجية والتأثير في ميول المستمع.

**ثانيا:** على مستوى المتن:

ويسمى موضوعا أيضا، وهو علة وجود نص الرسالة والباعث على كتابتها<sup>(١٦)</sup>، وفيه يدرج الكاتب الموضوع الرئيس والمكون الأساسي لنصه الخطابي فهو الإطار الفكري الذي ينبعث منه مقصد الكاتب الذي يريد أن يحققه في الفئة المستهدفة، سواء أكان سلطانا، أم صديقا، أم عدوا. ولا يأتي هذا من فراغ؛ بل هو وليد مجموعة من الطرق والوسائل الكفيلة بتحقيق هذا المقصد أيا كان هذا المقصد (إقناع، إفهام، تحفيز، تنبيه، تعديل سلوك،...)، وتختلف هذه الطرق من



وتختلف أنواع البواعث الدينية فمنهم من يريد تغيير عقيدة، أو إتباع الإمام وكسب رضاه، أو ترسيخ فكرة دينية يرونها ضرورية في إرساء حكمهم، أو الحث على الجهاد وغيرها من الدواعي والأسباب التي جعلت هؤلاء الكتاب يستعملون وسائلهم الإقناعية من أجلها.

\* بواعث سياسية: عرف العصر البويهي باضطراباته الداخلية الناتجة من الثورات والانقسامات الداخلية بين العرب والعجم أو مؤيديهم، وكثرة المعارك والتدخلات السياسية كتسلط الأتراك وتجزؤ الدولة الواحدة، ولم يكن الكتاب بمعزل عن هذه الظروف السياسية فأكثرها من كتاباتهم لدواعي أبرزها، تقويض السلطان المعارض، وإتباع الوسائل الإقناعية الموصلة إلى لزوم الطاعات، والحث على البيعة التي هي من أهم أركان الفعل السياسي البويهي وذلك عن طريق إضفاء الشرعية عليه، لإقناع الناس بلزوم الطاعة للسلطان وإقناع المخالفين لنزع الاعتراف من الأطراف كافة سواء

تصحيح المعتقدات، واكتساب أو تغيير سلوكيات وغيرها من الأهداف التي يروم الكاتب تحقيقها، لذلك أصبح عليه إتقان تقنيات عرض الموضوعات التي يمكن استعمالها لعرض المعلومات وتمثيلها في محتوى الرسائل، حتى يسهل على المتلقي الفهم والإقناع ويجعل العرض أكثر جاذبية ومثالية، لذا ترتب علينا دراسة متون رسائلهم إنطلاقاً من نقطتين:

\* دراسة مقاصد هذه الرسائل وبواعثها.

\* دراسة خطوات الكتاب التي وضعوها على هيئة مقدمات للانطلاق إلى تحقيق هدفهم الرئيس.

**أولاً:** مقاصد الحجاج في متن الرسائل:  
\* بواعث دينية: لا شك في أن هذا العصر شهد تسلط الأعاجم على مقاليد الحكم وهذا يقتضي إرساء هذا الحكم وتشبيته عن طريق جذب الكتاب من أجل نشر دينهم ومعتقداتهم لدفع المتلقين إلى تعديل بعض سلوكهم الدينية كحمله على سلك طريق التشيع والانخراط في طريقهم الديني،



كتعزيز الروابط الأسرية، والاسترضاء والتقرب، والاعتذار... ومما سبق نقول: إن للرسائل الأدبية أبعاداً وظيفية مقصودة فهي نصوص خطابية ذات بعد خطابي تضطلع بأداء وظائف ومقاصد يبتها الكاتب في متنها لإضفاء طابع معين على المتلقي سواء أكان مقصده حجاجياً أم تواصلياً أم تعليمياً أم غيرها من المقاصد التي يمهد لها عن طريق مقدمات يعتد بها الكاتب لبدء نصه الحجاجي الذي يريد إثباته في متن رسائله.

**ثانياً:** المعطيات الحجاجية: وغالبا ما تنعت بالمسلمات الحجاجية، وهي دعائم حجاجية يوظفها الكاتب لتخدم محور فكرته وتساعد المتلقي في فهم نقطة مركز معلومات الخطاب وقبولها<sup>(١٨)</sup>، لذلك نجد هؤلاء الكتاب يسخرونها في متون رسائلمهم خدمة للبنية الحجاجية التي تحقق حسن التأثير والقبول، وأنواع هذه المقدمات هي:

\* **الوقائع:** وهي مقدمات غير معرّضة للنقض أو الشك<sup>(١٩)</sup>، لأنها جزء من خزينه الثقافي الذي تلقفه من محيطه

أكان بأسلوب القوة والعنف أم بالرفق واللين.

\* **بواعث دعائية:** شكلت الدعاية وسيلة البويهيين في التعريف بدعوتهم وجمع الأنصار من حولهم، لتكوين قوة تسندهم في مشوارهم الحاكم؛ لذا اتخذوا الوسيلة المثلى لجذب الكتاب. وهي تحسين وضعهم المعيشي وإغرائهم بالمناصب المختلفة لأهداف أهمها التعريف بالدعوة، وتعبئة الأنصار، والتعريف بالانتصارات والفتوحات، وتعتمد الدعوة على مخاطبة مشاعر المتلقين بالدرجة الأولى؛ لكسب قبولهم وإقناعهم بدلا عن الدخول في مناقشة فكرية تستغرق وقتا أكثر وقد لا تحمل ضمان القبول، لاسيما حينما يتناول الكاتب قضايا ضبابية لا يملك دليلا عقليا يؤيدها ويمكنها من نفس المتلقين.

\* **بواعث اجتماعية تواصلية:** اتسمت الرسائل البويهية بأنواعها المختلفة بأنها رسائل حوارية ذات مقصد تواصلية يسعى فيها المرسل إلى تعزيز الصلات وتجديدها، لضمان استمرارها



آماله عن المساعي الغر، وعن الآثار الزهر، وعن الفتح والنصر»<sup>(٢٣)</sup>، فالكاتب قد سخر جزءاً من بيت قصيدة عمورية لأبي تمام (ت ٢٣١هـ) إيماناً منه في واقعيتها وثقة منه بحقيقتها التي تملك سلطة إقناعية على المتلقي؛ لأن فعل السيف أمضى من فعل الخرافات والنبوءات.

\* الافتراضات: تتطلب ما يسندها من الأدلة والبراهين حتى تبلغ درجة سابقاتها في الإقناع، أي إن الإذعان والتسليم «بها لا يكونان قوين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويهما»<sup>(٢٤)</sup> وهذا يعني أنها تقل في درجة اليقين عن الوقائع والحقائق، كما جاء في رسالة الثعالبي إلى الملك خوارزم شاه<sup>(٢٥)</sup> يصف فيها كرمه وجوده: «...فلو إن كتاب الأرض، وحساب الخلق اجتمعوا على أن يكتبوا عطاياه، ويحسبوا هداياه ما قدروا على ضبط العشر مما تهب كفاه، فدامت له علاه، وفداه من عاداه»<sup>(٢٦)</sup>، فنلاحظ أن الكاتب قد جعل من هذا الافتراض محاولة فعالة في إقناع المتلقي بالفكرة

الاجتماعي كقول الصاحب بن عباد في رسالة التعزية: «وإن أمراً علم أن الإحياء والإماتة يجريان بأمر من لا يتهم عدله، ولا يصدر إلا عن الحكمة فعله، خلقي بأن يقدم الصبر والاسترجاع، ويؤخر التفجع والالتئاع، فكلنا عواري بعرض الاقتضاء، وأغراض لأسهم القضاء»<sup>(٢٠)</sup>، فالكاتب تناول واقعة مشتركة عند كل الأحياء وهي الموت، وهي لا تقبل الشك ولا يمكن نكرناها؛ لأنها تتطابق مع الواقع المسلم به.

\* الحقائق: وهي «أنظمة أكثر تعقيداً من الوقائع، وتقوم على الربط بين الوقائع ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية»<sup>(٢١)</sup>، يعتمدها الكاتب في حجاجه لمنح خطابه قوة نافذة في الإقناع كقول الخوارزمي في كتابه إلى أبي الحسن بن علي<sup>(٢٢)</sup>: «انقطع كتابي عن الشيخ لتصاريف الأحوال إليه، وتكون الأسفار والأطوار عليه؛ لأنه كان مشغولاً بكتائب الأعداء عن كتب الأولياء و بمقارعة الأمراء من مطالعة الأدباء، والسيف أصدق أنباء من الكتب، فلا جرم انه قد أسفرت



الهمذاني (ت ٣٩٨هـ): "فوالله لقد تحملت وجدا لو لاقى الصخر لجابه، أو الحديد أذابه، أو الطفل أشابه، أو الكوثر لشابه، أو الموت لهابه، والسلام" (٣٠)، وإن التشابه في خاتمة رسائلهم لا يعني أنها في صنف واحد؛ بل هو اشتراك لفظي في مكون واحد منها مع الحفاظ على تمايزها مع باقي العناصر التي تتشكل منها الرسالة كالموضوع والصياغة والأسلوب وشرط المناسبة الذي يدعو إلى التباين والاختلاف ليحقق التناسب مع النص التخاطبي المعروض، فالتسليم هنا أفاد إبلاغ المرسل إليه بأن التواصل قد شارف إلى الانتهاء تهيأ لانقطاع هذا التواصل ليجعل المتلقي يتخذ القرار في قبول الرأي المعروض أو دحضه.

\* الاختتام بجمللة (إن شاء الله): كقول الصاحب بن عباد في رسالته إلى الحاكم: "فإنك بحمد الله ومنه، الموثوق بدينه وعلمه، ومعرفته وفهمه، موقعك لدي أخصّ موقع، ومشرعك عندي أعذب مشرع، وكاتب بأخبارك وذكر أوطارك، إن شاء الله" (٣١)،

المطروحة، فهي وسيلة للاستدلال بها على غيرها (كرم الممدوح وجوده)، وهذا ما يجعلها نسبية، لاعتمادها على فكر المتلقي وحسه المشترك الذي يوصله إلى مقصد الكاتب.

**ثالثا:** على مستوى الختام

وهي المقطع الأخير من الرسائل وعليها يستقر هذا العمل وآخر ما يتوصل إليه الكاتب سعيا لترسيخه في ذهن القارئ، وقد أطلق عليها بعض النقاد القدامى (الانتهاء) وذكر من لوازمه: « أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه» (٢٧).

والخاتمة من أهم أجزاء الخطاب التراسلي؛ لأنه جزء ينعش ذاكرة القراء ويحقق الانفعال المطلوب فيهم (٢٨)، واختلف هذا الجزء من رسالة إلى أخرى تبعا لطبيعة موضوعها ومكانة المرسل إليه ومقصد الكاتب إضافة إلى المؤثرات الخارجية الأخرى (٢٩)، وتتخذ الخاتمة أشكالا متعددة نوجزها بالنقاط الآتية:

\* الاختتام بالتسليم: كما جاء في رسالة



العصر بسعة الثقافة وثراء الحافظة التي مكنتهم للإفادة من الأشعار الرصينة<sup>(٣٥)</sup>، فراحوا يسوقونها لتحقيق عمق الدلالة وحلاوة الصوت الناتجة من الموسيقى التي يبثها في الرسالة حتى أصبحت ظاهرة مهمة في البناء العام؛ لفاعليتها في التأكيد والتأثير معا.

\* الاختتام بألفاظ وجمل أخرى: يحرص كتاب هذا العصر على التفنن في أساليبهم الكتابية ولاسيما في طريقة ختام رسائلهم، لذلك نراهم في أغلب رسائلهم يتعدون عمّا هو نمطي تقليدي ويتبعون حسهم الفني في إنهاء نصهم التراسلي، إذ يختمونها بألفاظ وجمل مختلفة منها (حسبي الله ونعم الوكيل)، أو (أمين) وغيرها من ألفاظ الدعاء، وكذلك نجدهم يلغون فقرة الختام في كتاباتهم لمقاصد مختلفة منها الإشارة إلى إبقاء الموضوع المتحدث عنه مفتوحا، أي إنه قابل للمعالجة مرة أخرى عن وصول جواب المرسل إليه، أو بسبب المقام الذي يفرض على الكتاب عدم الالتزام بشروط التراسل كالحروب والغزوات التي تدفعه إلى

وتذكر غالبا في الرسائل التي تحتتم بالدعاء أو الأمنيات التي يرجو تحقيقها كالتغلب على الخصم، واستمرار ولاية المرسل إليه وغيرها، وتتسم هذه الخاتمة بروحانيتها التي تنبعث منها مفهومات تساعد في تحقيق القبول والإذعان؛ لان هذه الجملة تستعمل في البرهنة على قرب تحقق الأمر، والتذكير بالله لتفويض الأمور إليه والتوكل عليه<sup>(٣٢)</sup>.

\* الاختتام بالشعر: كقول الخوارزمي في رسالته إلى وزير خوارزم<sup>(٣٣)</sup>:  
“ أنت - أيدك الله تعالى - أغنى أهل خوارزم يوم تصير أفقرهم، وأكثرهم ساعة تظن أصغرهم، وهو الوزير يوم يُعزل، والمصون ساعة يتبدل ... [مجزوء الكامل]  
إن الأمير هو الذي

يُضحى أميراً يومَ عزله  
إن زال سلطانُ الولا  
ية، لم يُزل سلطانُ فضله<sup>(٣٤)</sup>

فنلاحظ الترابط الوثيق بين المعنى الذي يتحدث عنه الكاتب والبيت الشعري الذي ختم به رسالته، ولا غرابة في ذلك إذ عرف كتاب هذا



الرسائل الأدبية قد شكلت حجاجيتها؛  
 بفعل معمارها المؤثر الذي يشيد من  
 أطراف التواصل الثلاثة: (المخاطب،  
 والنص، والمخاطب) مكونا عملية  
 تخاطبية لها آلياتها وأهدافها التي تسعى  
 إلى تحقيقها، فهو ليس ترتيباً اعتباطياً،  
 أو جمالياً خالصاً، بل هو بناء تتداخل  
 فيه الوظيفة الإمتاعية مع الوظيفة  
 الإقناعية بشكل يصعب على المتلقي  
 الفصل بينهما.

إسقاط ركن من أركان بناء الرسائل،  
 وخواتيم هذه الرسائل اتسمت بالتنوع  
 والتجدد تفادياً للسقوط فيما هو مبتذل  
 وبعدهم عن التميز الفردي الذي  
 قد يكسبهم منصباً أو مكانة مرموقة  
 في الدولة حينئذ، فنلاحظ أنهم اعتنوا  
 بصياغتها الأسلوبية وحمولاتها الدلالية  
 لتحقيق أغراض التواصل.

**الخاتمة:**

إن هذه الوحدات الخطابية في



الهوامش:

(جنوب غرب إيران الحالية)، وقد اقترن اسم القفص باسم البلوص، فيقال كوج وبلوج، ينظر: القفص والبلوص منذ الفتح الإسلامي حتى مجئ السلاجقة: د.رياض عبد الله محمد، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠٠٧م: ٩٣.

٧- رسائل أبي بكر الخوارزمي: مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٧هـ: ٦١.  
٨- رسائل الصاحب بن عباد: عبد الوهاب عزام، وشوقي ضيف، دار الفكر العربي، ط ١، د.ت: ١٩٧.  
٩- عضد الدولة، السلطان أبو شجاع، صاحب العراق وفارس، ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٤٨١.  
١٠- زهر الآداب وثمر الألباب: ٤ / ١١٢٠-١١٢١.

١١- ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي، ت: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٨٧م: ٨ / ١٣٥.

١٢- نظم النثر وحل العقد: أبو

١- بلاغة الرسائل الصوفية رسائل ابن عربي نموذجاً: حسن بنيخلف، دار كنوز المعرفة، ط ١، ٢٠١٩م: ١٦١.

٢- الخطابة: أرسطو طاليس، ت: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، ١٩٥٩: ٢٣٠.

٣- ينظر: بلاغة الرسائل الصوفية رسائل ابن عربي نموذجاً: ١٦٢.

٤- الطبري: أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله، علامة ومفتي سكن في بغداد ولزم الشيخ أبا إسحاق حتى أحكم المذهب والأصول والخلاف، توفي سنة (٤٩٥هـ) بأصبهان، ينظر: سير أعلام النبلاء: الإمام حافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م: ١٢ / ١٢١.

٥- زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي الحصري، ت: زكي مبارك، دار الجليل، بيروت، ط ٤، ١٩٧٢م: ٢ / ٨٢٠.

٦- تقع جبال القفص في منطقة كرمان



- منصور الثعالبي، ت: إبراهيم عبد الفتاح رمضان، جامعة المنوفية، مصر، د.ط، د.ت: ١٥٧.
- ١٣- الأبيات في الحنين إلى الأوطان، وهي بلا نسب، ينظر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر: لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، ت: د. جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م: ٣٩٠.
- ١٤- بلاغة الرسائل الصوفية رسائل ابن عربي نموذجاً: ١٨٢.
- ١٥- ينظر: نفسه: ١٩٣.
- ١٦- ينظر: بلاغة الرسائل الصوفية رسائل ابن عربي نموذجاً: ١٨٢.
- ١٧- ينظر: سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ: ١٥٦.
- ١٨- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، دار نهى، تونس، ط١، ٢٠١١م: ٨٢.
- ١٩- في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات: عبد الله صولة، مسكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١م: ٢٤.
- ٢٠- رسائل الصاحب بن عباد: ١٣٩.
- ٢١- في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات: ٤٣.
- ٢٢- لم أجد له ترجمة في كتب الأعلام.
- ٢٣- رسائل الخوارزمي: ٢١٢.
- ٢٤- في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات: ٢٥.
- ٢٥- وهو مسعود بن علي بن نظام الملك، وزير السلطان خوارزم شاه، شافعي المذهب، قتله الملاحدة سنة (٥٩٦هـ)، ينظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، طالعه: يحيى بن حجي الشافعي، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٢٥/ ٢٧٠.
- ٢٦- نظم الشروحل العقد: ٦٢-٦٣.
- ٢٧- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١/ ٣٥٥، وينظر: الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع- العراق



- والمشرق الإسلامي: غانم جواد رضا  
الحسن، أطروحة دكتوراه، بإشراف  
يونس أحمد السامرائي، جامعة بغداد،  
٢٠٠٥م: ٤١١.
- ٢٨- ينظر: الخطابة: ٢٥٥-٢٥٦.  
٢٩- ينظر: نفسه: ٤١٣.  
٣٠- رسايل أبي الفضل بديع الزمان  
الهمداني: طبع على نفقة أمين هندية،  
مطبعة هندية بالموسكي بمصر، ط٤،  
١٣٤٦هـ-١٩٢٨م: ٣١٩.
- ٣١- رسائل الصاحب بن عباد: ٨٧.  
٣٢- ينظر: بلاغة الرسائل الصوفية-  
رسائل ابن عربي نموذجاً: ١٩٢.  
٣٣- رسائل الخوارزمي: ٤٢.  
٣٤- البيت لعبيد الله بن عبد الله بن  
عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب،  
ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٥٣.  
٣٥- الرسائل الأدبية الثرية في القرن  
الرابع-العراق والمشرق الإسلامي:  
٤١٥.



## المصادر والمراجع:

مطبعة هندية بالموسكي بمصر، ط٤،  
١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.

٨- زهرة الآداب وثمره الألباب:  
إبراهيم بن علي الحصري، ت: زكي  
مبارك، دار الجيل، بيروت، ط٤،  
١٩٧٢م.

٩- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي،  
دار الكتب العلمية، لبنان، ط١،  
١٤٠٢هـ.

١٠- سير أعلام النبلاء: الإمام حافظ  
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان  
الذهبي: ت: مصطفى عبد القادر عطا،  
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

١١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا:  
أحمد بن علي القلقشندي، ت: يوسف  
علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط١،  
١٩٨٧م.

١٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه  
ونقده: ابن رشيق القيرواني، ت: محمد  
عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٣- العوامل الحجاجية في اللغة  
العربية، عز الدين الناجح، دار نهى،  
تونس، ط١، ٢٠١١م.

١- بلاغة الرسائل الصوفية رسائل  
ابن غربي نموذجاً: حسن بنيخلف،  
دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٩م.

٢- حلية المحاضرة في صناعة  
الشعر: لأبي علي محمد بن الحسن بن  
المظفر الحاتمي، ت: د. جعفر الكتاني،  
دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية،  
١٩٧٩م.

٣- الخطابة: أرسطو طاليس، ت: عبد  
الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية،  
د. ط، ١٩٥٩م.

٤- رسائل أبي بكر الخوارزمي: مطبعة  
الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٧هـ.

٥- الرسائل الأدبية النثرية في القرن  
الرابع- العراق والمشرق الإسلامي:  
غانم جواد رضا الحسن، أطروحة  
دكتوراه، بإشراف يونس أحمد  
السامرائي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

٦- رسائل الصاحب بن عباد: عبد  
الوهاب عزّام، وشوقي ضيف، دار  
الفكر العربي، ط١، د. ت.

٧- رسايل أبي الفضل بديع الزمان  
الهمداني: طبع على نفقة أمين هندية،



منصور الثعالبي، ت: إبراهيم عبد  
الفتاح رمضان، جامعة المنوفية، مصر،  
د.ط، د.ت.

١٧- الوافي بالوفيات: صلاح الدين  
خليل بن ابيك الصفدي، طالعاه:  
يحيى بن حجي الشافعي، ت: أحمد  
الأرنأووط، وتركي مصطفى، دار  
إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،  
ط، ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤- في نظرية الحجاج: دراسات  
وتطبيقات: عبد الله صولة،  
مسكيلاني للنشر والتوزيع، تونس،  
ط، ١، ٢٠١١م.

١٥- القفص والبلوص منذ الفتح  
الإسلامي حتى مجئ السلاجقة:  
د.رياض عبد الله محمد، مجلة تكريت  
للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت،  
المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠٠٧م.

١٦- نظم النثر وحل العقد: أبو





# استدراكات الدكتور عباس هاني الجراخ على الدواوين والمجاميع الشعرية

كريم فيضي منادي  
أ.د. سامي علي جبار المنصوري  
جامعة البصرة / كلية التربية - القرنة / قسم اللغة العربية

Dr. Abbas Hani Al-Charakh's Rectification on  
Poetical Works and Collections

Karim Faydi Munadi  
Prof. Dr Sami Ali Jabbar Al Mansouri

University of Basra/College of Education\_Al-Qurna/Department  
of Arabic



## ملخص البحث

يتناولُ هذا البحثُ جهودَ الدكتورِ عباسِ هاني الجراحِ في الاستدراكِ على الأعمالِ الشعريةِ خاصةً إذ بذلَ الدكتورُ الجراحُ جهداً غيرَ يسيرٍ في متابعةِ الدواوينِ والمجاميعِ الشعريةِ المُحقَّقةِ محالاً سدَّ النقصَ الحاصلَ فيها من خلالِ البحثِ في المصادرِ عمّا وردَ من الأبياتِ الشعريةِ ممَّا خلتَ منه تلكَ الدواوينِ والمجاميعِ الشعريةِ.

## Abstract

This research deals with Dr. Abbas Hani Al Charrakh's rectification on poetical works. He paid a significant effort in investigating the political collections, trying to follow up the collections of poetry, trying to fill the gap in them by searching in the sources for the poetic verses that were missing from those collections.



إن نقد التحقيق ((علم يقوم

على نقد علم (التحقيق)، بقواعد وأصول، مؤداها المصادر التي يرجع إليها المحقق-الناقد، لتعينه في عمله كي يصمي مفصل الحقيقة ويصيب محزها))<sup>(١)</sup>، فغاياته إذن خدمة التحقيق وتقويم الأعمال المنشورة للحدّ من الهفوات والأوهام والأخطاء والنقص وإيصال الحقيقة للقارئ.

ويقع نقد التحقيق في قسمين كبيرين هما<sup>(٢)</sup>:

١- تصحيح النصوص وما يقع فيه المحقق سهواً أو عمداً.

٢- الاستدراك، على الشعر خاصة.

**جهود الدكتور الجراح في الاستدراك:**

بذل المحققون جهداً غير يسير في تتبع أشعار بعض الشعراء وجمعها، ولم يكن اختيار المحققين لهؤلاء الشعراء عبثاً، فقد ذكر الدكتور الجراح أسساً لاختيار الشاعر المراد جمع أشعاره، منها التفرد في فنّ معيّن،

ظهر علم التحقيق كعلم مستقلّ له نظرياته وقواعده وأصوله التي ينبغي الالتزام بها وعدم الانحراف عن جادتها، وكأي علم من العلوم الأخرى كان ميدان التحقيق رحباً للعلماء والباحثين، فبذل فيه أهل الفضيلة جهدهم لإحياء التراث وبثّ الروح فيه بعد أن طالته أيادي الطمس والاندثار عرضاً أو بفعل فاعل. وفي ظل الكم الهائل من التراث العربي ظهرت أعمال كثيرة في ميدان التحقيق، رافقتها كثرة الهفوات والأوهام والأخطاء التي جعلت تلك الأعمال عرضة للنقد والفحص والتدقيق، فضلاً عن وجود عدد غير قليل من الأقلام الطارئة على هذا الميدان؛ فكانت الحاجة ملحة لوجود موازين ومعايير توزن من خلالها تلك الأعمال وتميز الجيد من الرديء، ومن هنا ظهر نقد التحقيق.



القائمة على الجمع تظل ((عرضة للنقد والاستدراك، على مرّ الزمن، وهذا أمر طبيعي، كون صانع شعره - مهما أوتي من جهد وقدرة - لا يستطيع أن يستقضي نصوص الشاعر في المظان المختلفة، ولأن المطبعة تبعث في كل حين كتباً وأشعاراً جديدة، تحتزن كثيراً من القصائد والمقطّعات، مما يدخل في شعر هذا الشاعر، أو ذاك))<sup>(٥)</sup>.

وسيتناول هذا البحث ما صنعه الدكتور عباس هاني الجراح من الاستدراكات على الدواوين والمجاميع الشعرية سواء ما ورد من ذلك في كتب مستقلة، أم ما ضمته بعض كتبه النقدية، أم ما كان خارجاً عن تلك الكتب مما نشره من الاستدراكات في المجلات والدوريات.

**أولاً:** استدراكات في كتبٍ مستقلة:

صدرت للدكتور الجراح كتب مستقلة استدرِك فيها على ديوان أو مجموع شعري واحد، وهذه الكتب

واشتهار الشاعر بالإباء والشمم، وأن يكون الشاعر صوتاً للعامة شاهداً حياً للأحداث ليمنحه ذلك قيمةً تاريخية، فضلاً عن إعجاب المحقّق بشعر الشاعر الذي يروم جمع شعره<sup>(٣)</sup>. وها هو الدكتور أحمد جاسم النجدي حين تتبع أشعار الحمدوي يقول: ((وكان لما رأيته من طرافة هذه الأشعار وجدتها وقلة نظيرها في أدبنا القديم ما حملني على تتبع أشعار الشاعر في المصادر القديمة وجمعها))<sup>(٤)</sup>، وعليه فإن الشعر المجموع له من القيمة ما يرتقي به لاستحقاق تلك الجهود الكبيرة.

ظهرت المجاميع والدواوين الشعرية وفيها شيءٌ من النقص، فانبرى المحققون الأفاضل ومنهم الدكتور الجراح لسدّ ذلك النقص الحاصل فيها من خلال البحث في المصادر عمّا ورد من الأبيات الشعرية مما خلت منه تلك الدواوين والمجاميع الشعرية، ذلك أن عملية نشر الشعر



هي:

عن دار الفرات، الحلة، الطبعة الأولى،  
سنة ٢٠٠٩م، في (٧٣) صفحة،  
وقد ضم الكتاب زيادات في النقد  
والاستدراك وبعض التخريجات،  
إذ ضم الاستدراك (٨٥) بيتاً في  
(٣٩) نصاً، منها (٥) نصوص في ستة  
آيات تضاف على نصوص الديوان،  
و(٣٣) بيتاً في (١٦) نصاً من القسم  
المنسوب له ولغيره. ثم أعاد نشر  
المستدرك فقط في (فوات الدواوين)  
النشرة البيروتية، ٢٠١٨م، ضمن  
الصفحات (١٤٥-١٦٠).

(المستدرك على ديوان ابن الرومي):

ظهر ديوان ابن الرومي بعناية  
وشرح: محمد شريف سليم، القاهرة،  
سنة ١٩١٧م، واختيار وتصنيف:  
كامل الكيلاني، المكتبة التجارية  
الكبرى، القاهرة، ١٩٢٤م، وبتحقيق:  
الدكتور حسين نصّار بمساعدة سيدة  
حامد ومنير المدني، القاهرة، في ستة  
أجزاء: ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٦،

(ديوان مجير الدين بن تميم) (ت  
٥٦٨٤هـ) نظرات .. ومستدرك):

نشر الدكتور الجراح نظراته  
النقدية واستدراكه على (ديوان مجير  
الدين بن تميم) الصادر عن دار عالم  
الكتب، بيروت، سنة ١٩٩٩م، بتحقيق  
هلال ناجي والدكتور ناظم رشيد،  
أول مرة ضمن كتابه (في نقد التحقيق)  
ضمن الصفحات (٣٠٥-٣٣٥)  
وضم الاستدراك (٧٤) بيتاً في (٣٤)  
نصاً، من ضمنها (٢١) بيتاً في (١٠)  
نصوص في قسم المنسوب له ولغيره.  
ثم أعاده في مقال في مجلة مجمع  
اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٨،  
الجزء ٢، ٢٠٠٣م، شغل الصفحات  
(٤٢٣-٤٧٠)، ثم أعاد نشره ضمن  
كتابه (فوات الدواوين) النشرة الحلية،  
٢٠٠٨م، ضمن الصفحات (١٠١-  
١٦٧).

بعد ذلك صدر ككتاب مستقل



وضم (١٨٨) بيتاً في (٨٤) نصاً. استدرك الدكتور عبد اللطيف حمودي الطائي (١١٠) بيتاً في (١٥) نصاً، في مقال بعنوان (المستدرك على شعر ابن الرومي) في مجلة العرب، المجلد ٤٨، ج ٧ و٨، ٢٠١٢م، شغل الصفحات (٤٩٨-٥٠٧)، وقد أوضح الدكتور الجراح ان الأبيات التي استدركها الطائي أربعة ابيات فقط، وأما الأبيات الأخرى، فهي موجودة في نشرة النصّار، والنص رقم (١١) وارد في مستدرك الدكتور الجراح<sup>(٨)</sup>، ثم حصل الدكتور الجراح على أبيات جديدة فعمل على نشر المستدرك في كتاب مستقل تحت عنوان (المستدرك على ديوان ابن الرومي) صدر عن دار تموز، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ضم (٢١٨) بيتاً وشطراً واحداً في (٨٢) نصاً مما جزم بنسبته الى ابن الرومي، و(١٣٤) بيتاً في (٥٩) نصاً من المنسوب له ولغيره من الشعراء. وهذا

١٩٧٧، ١٩٧٩، ١٩٨١م، وأعيد نشره مصوراً سنة ٢٠٠٣م، وأعاد نشرها مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م. ونشر الديوان بشرح: عبد الأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩١م، وبشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، والطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م<sup>(٦)</sup>.

عمل الدكتور الجراح مستدركاً على الديوان ضم (٢٠٥) بيتاً في (٩٣) نصاً نشره ضمن كتابه (فوات الدواوين)<sup>(٧)</sup> الصادر عن دار الفرات الإعلامية، بابل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، شغل الصفحات (٤٠-٦٧)، وقد سبق ذلك ان اودعه في مقال ارسله الى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في خواتيم سنة ٢٠٠٧م، وتأخر نشره في المجلة الى سنة ٢٠١٠م، في مج (٨٥)، ج ٢، شغل الصفحات (٣٨٧-٤١٢)



الاستدراك مستقل وليس اضافات  
على النصوص السابقة.  
كما وصدر له كتاب خصصه  
للاستدراك على جملة من الدواوين أو  
المجاميع الشعرية هو:  
(فوات الدواوين):  
صدر هذا الكتاب عن دار  
الفرات الإعلامية، بابل، الطبعة  
الأولى، عام ٢٠٠٨م، ضمت هذه  
النشرة استدراقات الدكتور الجراح  
على (٢٢) ديواناً محققاً على أصول  
خطية أو بطريقة الجمع على الرواية  
الثانية، لشعراء من عصور مختلفة  
لمحققين مختلفين، ومن مجموع هذه  
الاستدراقات أعاد الدكتور الجراح  
نشر (٨) استدراقات على (٨) دواوين  
في مقال نشره على قسمين تحت عنوان  
(فوات الدواوين) في مجلة اللغة العربية  
بدمشق، المجلد (٨٨)، الجزء الثاني  
والثالث، ٢٠١٥م، ضم القسم الاول  
(٥) دواوين، شغل الصفحات

(٣٧٩-٤٠٥)، وضمَّ القسم الثاني  
(٣) دواوين، شغل الصفحات  
(٦٦٣-٦٨٦).  
أعاد الدكتور الجراح نشر  
كتاب (فوات الدواوين)، فصدر  
عن دار الكتب العلمية، بيروت،  
سنة ٢٠١٨م<sup>(٩)</sup>، وقد ضمت هذه  
النشرة (٢٤) استدرাকা، واختلفت  
عن النشرة السابقة بأن خلت من  
الاستدراك على ديوان ابن الرومي، إذ  
إنَّ الدكتور الجراح قد أفرد في كتاب  
مستقل كما سلف، وقد زادت النشرة  
البيروتية ثلاثة استدراقات على النشرة  
الأولى، اثنتان منها استدراقات ذاتية  
هما (شعر أبي فرعون الساسي) و(شعر  
ابن زبلاق الموصلية)، والاستدراك  
الثالث الذي ضمته النشرة البيروتية  
وخلت منه النشرة البابلية هو نقد  
واستدراك على (ديوان ابن الخيمي)،  
بتحقيق ميسم عدنان الصواف.

فيها يلي جملة من استدراقات



الدواوين) (١٠) ضمن الصفحات (٧-١٣)، واستدرك الدكتور عبد الرازق حويزي على الديوان (١٢) بيتاً، نشره في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ٧٩، ٢٠١٢م، في الصفحة (٩٧) (١١).

**المستدرك على شعر عبد الله بن الزبير  
الأسدي:**

صدر شعر ابن الزبير الأسدي بجمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري بعنوان (شعر عبد الله بن الزبير الأسدي)، صدر عن وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م، جمع فيه الجبوري (٣٢٦) بيتاً في (٦٤) نصاً مما قطع بنسبته للشاعر، و (٢٢) بيتاً في (٧) نصوص مما يُنسب إلى عبد الله بن الزبير الأسدي وإلى غيره من الشعراء. استدرك عليه الدكتور الجراح في (فوات الدواوين)، (٩) ابيات في ثلاثة نصوص، فضلاً عن بيت استدرك على النص رقم (٦٤) (١٢).

الدكتور الجراح على بعض الدواوين والمجاميع الشعرية مما ورد في كتابه (فوات الدواوين) متسلسلة على وفق ما جاءت في الكتاب:

**المستدرك على ديوان عدي بن زيد  
العبادي:**

صدر ديوان عدي بن زيد العبادي بتحقيق الدكتور محمد جبار المعبيد دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م، تحت عنوان (ديوان عدي بن زيد العبادي) ضم (٨٣٠) بيتاً في (١٦٣) نصاً، واستدرك عليه الدكتور نوري حمود القيسي خمسة أبيات، ثم استدرك عليه الدكتور الجراح (٤٠) بيتاً في (١٤) نصاً جديد في القسم المقطوع بنسبته الى الشاعر فضلاً عن بيت يضاف على النص رقم (٢٣) وثلاث أبيات على النص رقم (٤٠)، وبيتين في نصين مما نُسب له ولغيره، فيكون مجموع ما استدركه الدكتور الجراح (٤٦) بيتاً، نشره في كتابه (فوات



اعاده في كتابه (المستدرك على دواوين من صنعتي)، عالم الكتب، بيروت، طبعة اولى ١٩٩٩م، شغل الصفحات (١٨-٢٠)، واستدرك الدكتور حسين الاعرجي بيتين في كتابه (أوهام المحققين)، دار المدى، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م<sup>(١٣)</sup>.

استدرك الدكتور الجراخ على ما تقدم من النشرات (١٦) بيتاً في (٦) نصوص في القسم المنسوب اليه ولغيره<sup>(١٤)</sup>.

**المستدرك على ديوان الخريمي (ت) ٥٢١٤هـ):**

نشر الدكتور جواد الطاهر شعر ابن الخريمي في مقال بعنوان (أبو يعقوب الخريمي) في حلقتين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الاولى في المجلد ٤١، الجزء الثالث، ١٩٦٦م، وشغل الصفحات (٤٤٨-٤٦٩)، والحلقة الثانية، في الجزء الرابع من المجلد والسنة نفسها شغل

**المستدرك على شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ):**

نشر شعر الخليل اول مرة بتحقيق حاتم صالح الضامن وضياء الدين الحيدري، في مجلة البلاغ، في العدد ٤ و ٥ و ٦، ١٩٧٣م، ثم نشر مستلاً من الاعداد ٤-٦ للسنة الرابعة من مجلة البلاغ، مطبعة المعارف بغداد، ١٩٧٣م، ضم (٥٧) نصاً، ثم بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ضمن كتاب (شعراء مقلون) بيروت، ١٩٨٧م، شغل الصفحات (٣٣٣-٣٦٨)، وأعاد نشره ضمن كتاب ( عشرة شعراء مقلون)، الموصل، ١٩٩٠م، بزيادة بيتين، ضمن الصفحات (٢٢١-٢٤٠) ثم استدرك الضامن على عمله عشرين بيتاً ونشره ضمن مقاله (المستدرك على مجاميع شعرية من صنعتي) في مجلة العرب، مجلد ٢٧، الجزء ٣ و ٤، ١٩٩٢م، ضمن الصفحات (٢٠٧-٢٠٩)، ثم



استدراكات الدكتور عباس هاني الجراح ...

المستدرك على (ديوان إسحاق بن إبراهيم الموصلي)، (ت ٥٢٣٥):

صدر ديوان إسحاق بن إبراهيم الموصلي بصنعة ماجد أحمد ماجد العزّي، ببغداد ١٩٧٠م، بمساعدة المجمع العلمي العراقي، استدرك عليه الدكتور الجراح (٧) أبيات في ثلاثة نصوص ضمن كتابه (فوات الدواوين)<sup>(١٨)</sup>.

المستدرك على ديوان صفوان بن إدريس المرسي (ت ٥٥٩٨):

نشر شعر المرسي اول مرة في ملحق كتاب (زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر) لابي بحر صفوان بن ادريس، بتحقيق عبد القادر محداد، بيروت ١٩٣٩م، ضم (٣٣١) بيتاً في (٤٦) نصاً فضلاً عن (٢٩) بيتاً في الكتاب، شغل الصفحات (١٢٩) - (١٥١)، ثم نشر شعره الدكتور محمد بن شريفة ضمن كتابه (أديب الأندلس أبو بحر التجيبي: عمر قصير وعطاء

الصفحات (٦٠٧-٦٣٠). بعد ذلك رتب قصائده على حروف المعجم وسلمها للدكتور محمد جبار المعيد فأضاف عليه نصوصاً لم يحصل عليها الطاهر حتى صدر الديوان بجمع وتحقيق مشترك بينهما عن دار الكتاب الجديد، بيروت، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الاولى سنة ١٩٧١م<sup>(١٥)</sup>، وأعاد الطاهر مقاله في كتاب بعنوان (أبو يعقوب الخريمي حياته وشعره) صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، وكان عرضة للنقد والاستدراك فقد استدرك عليه الدكتور نوري حمود القيسي وهلال ناجي والدكتور محمد حسين الاعرجي والدكتور عبد الرزاق حويزي<sup>(١٦)</sup>، واستدرك عليه الدكتور الجراح في (فوات الدواوين) (٣١) بيتاً في (٩) نصوص من الشعر المقطوع بنسبته للخريمي، و(١٢) بيتاً في ثلاثة نصوص من المنسوب له ولغيره<sup>(١٧)</sup>.



المستوفي اللخمي الأربلي الكاتب) في مجلة المورد، المجلد ٢٦، العدد ٣، ١٩٩٨م، وضم (٧٢) بيتاً في (٢٠) نصاً، ثم أعاد نشر تحقيقه مع الشعر في كتاب بالعنوان نفسه صدر عن دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م<sup>(١٩)</sup>. ثم عمل كامل سلمان الجبوري على جمع شعره وأهداه إلى هلال ناجي ونشره بعنوان (ديوان شرف الدين المبارك بن أحمد بن المبارك اللخمي الأربلي المعروف بابن المستوفي) في مجلة الذخائر، العددان ٢١ و٢١، السنة السادسة ٢٠٠٥م، شغل الصفحات (١٣٥-١٧٩) ضم (٤٧٠) بيتاً في (٨٩) نصاً، منها (٦٩) بيتاً من نشرة هلال ناجي، واستدرك الدكتور الجراح على عمل الدكتور كامل سلمان الجبوري (٢٣) بيتاً في (٧) نصوص نشرها ضمن مقال (ديوان ابن المستوفي الأربلي (ت ٦٣٧هـ) نظرات ومستدرك) في مجلة الذخائر، العددان ٣٣ و٣٤، السنة التاسعة، ٢٠١٣م،

غزير)، المغرب، سنة ١٩٩٩م، ضم (٨٣٩) بيتاً، وجمع شعر صفوان بن أدريس المرسي الدكتور أحمد حاجم الربيعي ونشره في مجلة كلية التربية- جامعة المستنصرية، العدد الأول، ٢٠٠١م، شغل الصفحات (١٦٩-٢١٤)، والعدد الثاني في الصفحات (١٥١-١٨٢)، زاد على عمل عبد القادر محداد (٨٧) بيتاً، ثم استدرك الدكتور الجراح على جمع الدكتور الربيعي (٥٤) بيتاً في (٥) نصوص فضلاً عن بيت يضاف إلى النص رقم (١٠) نشرها ضمن كتابه (فوات الدواوين).  
المستدرك على شعر المبارك بن أحمد المستوفي:

جمع هلال ناجي شعر المبارك بن أحمد المستوفي ونشره ضمن تحقيقه (رسائل ابن المستوفي) بعنوان (رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الملقب شرف الدين بن



وقد رقم الابيات من الرقم (١) الى الرقم (٣٤٥) في (٥٩) نصاً، وليس كما ذكر (٣٦٤) بيتاً.

ثم استدرك الدكتور الجراح على عمل هلال ناجي (٣٤٨) بيتاً نشره ضمن كتابه (فوات الدواوين) ضمن الصفحات (١٠٦-١٠٨).

**المستدرك على شعر الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الكحال الموصل:**

حقق ابن بلديه السيد محمد نايف الدليمي (مختار شعر الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الكحال الموصل) معتمداً على مخطوط (التذكرة) فضلاً عن اثباته مستدركاً لما لم يرد في المختار في نهايته، وطبع العمل في الموصل سنة ١٩٧٩م<sup>(٢٣)</sup>، عمل الدكتور الجراح على استدراك (١٤٦) بيتاً في (٣١) نصاً، ونشر عمله ضمن مقال بعنوان (المختار من شعر ابن دانيال نظرات نقدية ... واستدراك) في مجلة المورد، المجلد

ثم أعاد نشر النصوص نفسها ما عدا النص (٦٥) في كتابه (فوات الدواوين) الذي ضم (٢١) بيتاً في (٧) نصوص، بإضافة نتفة أخذت رقم (٨) والصحيح ان تسلسلها رقم (٧) لان المحقق عند ترقيم النصوص ينتقل من الرقم (٤) الى الرقم (٦)<sup>(٢٠)</sup>.

أعاد هلال ناجي نشر شعر ابن المستوفي ضمن كتابه (دواوين كوفية) صدر عن دار الينابيع ودار الهلال، دمشق، ٢٠٠٨م، ثم عمل مستدركاً ضمن مقال بعنوان (استدراكات على جملة دواوين ٢) نشره في مجلة العرب، المجلد ٤٤، الجزء السابع والثامن، ٢٠٠٩م<sup>(٢١)</sup>، قال فيه: ((صنعت مستدركي هذا، وها هو ذا قد ضمّ (٣٦٤) بيتاً))<sup>(٢٢)</sup> وهذا المستدرك هو عينه عمل الجبوري ولم يأت بأي نص جديد مع تكراره ثلاثة نصوص من عمله الاول حيث أعاد في هذه النشرة النص رقم (١٧ و ٣٣ و ٣٧)



نشر الدكتور الجراح استدرাকে  
في كتابه (فوات الدواوين)، مكتبة  
الصادق، بابل، ٢٠٠٨م، ضمن  
الصفحات (١٨-٢٢) ضم (٣٨)  
مشطورا وثلاثة أبيات. ثم أعاد  
الاستدراك مع إضافة ضمن مقال  
بعنوان (فأنت ديوان أبي النجم  
العجلي في تحقيقاته الأربعة) في مجلة  
الذخائر، العددان ٣٣ و٣٤، ٢٠١٣م،  
ضمن الصفحات (٢٥٧-٢٦٦)،  
ضم (٤٣) شطراً، وثلاثة أبيات، ثم  
اعادها بمقال تحت عنوان (ديوان  
أبي النجم العجلي نظرات في تحقيقاته  
ومستدركاته ومستدركٌ جديد) في  
مجلة معهد المخطوطات العربية ،  
المجلد ٦٠، الجزء الاول، ٢٠١٦م،  
ضمن الصفحات (٢٣٥-٢٣٩) ضم  
(٣٨) شطراً، وثلاثة أبيات، إذ زاد على  
النشرة السابقة بعض الاشطر وحذف  
اخرى قائلاً ((أضيفُ إليها ما استجدَّ  
من أشطار لأبي النجم، ومصادرهما

٤١، العدد ٢ ، سنة ٢٠١٤م. ثم  
ضمن كتابه (فوات الدواوين) ضمن  
الصفحات (٢٠٧-٢١٨).

**المستدرك على ديوان أبي النجم العجلي:**  
صدر الديوان بتحقيقات عدة هي<sup>(٢٤)</sup>:

١- تحقيق علاء الدين آغا، من  
منشورات النادي الأدبي، الرياض،  
عام ١٩٨١م، ((وقد اصيب هذا  
العمل باستدراكات مهمة، أبانت  
عن فواته وأخطائه وعجلة صاحبه  
في إخراجه))<sup>(٢٥)</sup>. اشار اليه الدكتور  
الجراح<sup>(٢٦)</sup>.

٢- تحقيق عمر أحمد خليل حسن في  
أطروحته للدكتوراه، جامعة القديس،  
بيروت، ١٩٨٨م.

٣- جمع وتحقيق دكتور سجيح جميل  
الجبيلي، دار صادر، بيروت، الطبعة  
الاولى، ١٩٩٨م.

٤- تحقيق الدكتور محمد أديب عبد  
الواحد جهران، مجمع اللغة العربية  
بدمشق، ٢٠٠٦م.



نصاً مما قطع بنسبته للشاعر، و(١٣) بيتاً في (٥) نصوص من المنسوب له ولغيره وأعادته من غير إضافة في كتابه (فوات الدواوين) ٢٠١٨م، ضمن الصفحات (٤٠-٤٦).

### المستدرك على ديوان البحري:

نشر الديوان بتحقيقات مختلفة منها تحقيق حسن كامل الصيرفي، عن دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، عمل الدكتور الجراح مستدركاً على الديوان نشره ضمن كتابه (فوات الدواوين) ضمت النشرة الاولى عام ٢٠٠٨م، (٢٠) نصاً و(٨) نتف من المنسوب في الصفحات (٦٨-٧٨) (٢٨)، وضمت النشرة الثانية ٢٠١٨م، (٦٤) بيتاً في (٣١) نصاً في القسم المقطوع بنسبته للبحري، و (٢٣) بيتاً في (١٠) نصوص في القسم المنسوب له ولغيره، ضمن الصفحات (٥٣-٦٣).

### المستدرك على شعر الوزير المهلبي:

نشر شعر المهلبي بتحقيق جابر

هنا وهناك، أو لأُسرِع بحذف بعضه إذا وجدته في عمل سابق لي)) (٢٧)، ثم أعاد المقال نفسه من غير إضافة أو تغيير في (فوات الدواوين) الصادر عن دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م، ضمن الصفحات (٢٨-٣٢).

### المستدرك على ديوان صريع الغواني:

صدر الديوان بتحقيق الدكتور سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م. عمل الدكتور الجراح مستدركاً على الديوان نشره اول مرة ضمن كتابه (فوات الدواوين)، ٢٠٠٨م، ضمن الصفحات (٢٦-٣٢)، ضم (٤٠) بيتاً في القسم المقطوع بنسبته للشاعر، و(١٢) من المنسوب له ولغيره، ثم أعاد الاستدراك مع اضافات ضمن مقال بعنوان (فوات الدواوين) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٨)، الجزء الثاني، ٢٠١٥م، ضمن الصفحات (٣٩٣-٤٠٠)، ضم (٤٢) بيتاً في (١٩)



٢٠٠٨م في الصفحات (٨٩-١٠٠)،  
وعام ٢٠١٨م في الصفحات (٧٨-  
٨٥)، ضم (٦٩) بيتاً في (٢٨) نصاً.  
ثم حصل على ابيات جديدة فأعاد نشر  
الاستدراك مع الاضافة في مقال (شعر  
ابن القيسراني) (ت٥٤٨هـ) جمع وتحقيق  
ودراسة د. عادل جابر صالح محمد  
نظرات ... ومُستدرك) في مجلة مجمع  
اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٢،  
الجزآن الاول والثاني، ٢٠١٩م، شغل  
الصفحات (٨٨-٩٧)، ضم (٨٠) بيتاً  
في (٣٤) نصاً.

### المستدرك على ديوان أسامة بن منقذ:

صدر بتحقيق أحمد أحمد  
بدوي وحامد عبد المجيد في القاهرة،  
١٩٥٣م، وصور منه عن عالم الكتب،  
بيروت، ١٩٨٣م، على نسخة خطية،  
ولم يجمع ما احتفظت به المظان  
وخلت منه النسخة فعمل مصطفى  
حجازي على نشر بقية شعره الذي  
احتجته كتاب أسامة ابن منقذ (المنزل

عبد الحميد الخاقاني، مجلة المورد،  
المجلد ٣، العدد ٢، ١٩٧٤م، شغل  
الصفحات (١٤٥-١٧٠) وضم  
(٢٦٧) بيتاً في (١١٥) نصاً<sup>(٢٩)</sup>،  
وقد ذكر الدكتور الجراح في (فوات  
الدواوين) ان نشرة الخاقاني في المورد  
كانت في سنة (١٩٧٣م)<sup>(٣٠)</sup>. عمل  
الدكتور الجراح مستدركاً على الديوان  
ضم (٢٦) بيتاً في (٧) نصوص نشرها  
ضمن كتابه (فوات الدواوين) في  
الصفحات (٧٩-٨١) في النشرة  
الاولى<sup>(٣١)</sup> وفي النشرة الثانية في  
الصفحات (٦٤-٦٦).

### المستدرك على شعر ابن القيسراني:

صدر شعر ابن القيسراني  
بتحقيق الدكتور عادل جابر  
صالح محمد، الوكالة العربية،  
الاردن، ١٩٩١م، وهو في الاصل  
اطروحته للدكتوراه سنة ١٩٨٧م<sup>(٣٢)</sup>،  
عمل الدكتور الجراح مستدركاً نشره  
ضمن كتابه (فوات الدواوين) عام



٢٠٠٨م، ضم (٢٩) بيتاً في (١١) نصاً  
شغل الصفحات (١١٢-١١٥) (٣٦)  
وفي ٢٠١٨م، ضم (٣٥) بيتاً في (١٤)  
نصاً، شغل الصفحات (٩٦-٩٩).

### المستدرك على ديوان التلعفري:

صدر بتحقيق الدكتور رضا  
رجب، عن دار الينابيع، دمشق،  
٢٠٠٤م، عمل الدكتور الجراح  
مستدركاً على الديوان ضم (٢٤) بيتاً  
في (١٠) نصوص، نشرها ضمن كتابه  
(فوات الدواوين) (٣٧)، وقد أعاد نشر  
المستدرك بعد ان عثر على نصوص  
جديدة ضمن مقال بعنوان (ديوان  
التلعفري (ت ٦٧٥هـ) نظرات ...  
ومستدرك) في مجلة تراثيات، العدد  
٢٠، ٢٠١٦م، ضم (١٧٧) بيتاً في  
(٢٠) نصاً، شغل الصفحات (٢٦١-  
٢٧٢)، وهذا المستدرك وان كان تاريخ  
نشره يظهر انه متأخر عن نشره في  
(فوات الدواوين) عام ٢٠١٨م، الا  
ان الدكتور الجراح ابلغني انه ارسله

والديار) في مقال في المجمع العلمي  
العراقي، الجزء ١٨، ١٩٦٩م، ضمن  
الصفحات (٣٣٤-٣٤٨) وقد ضم  
(١٥٢) بيتاً (٣٣)، فعمل الدكتور  
الجراح مستدركاً خلت منه النشرتان  
ضم (٦٦) بيتاً في (١٥) نصاً، نشرها  
ضمن كتابه (فوات الدواوين) (٣٤).

### المستدرك على ديوان ابن النبي المصري:

صدر الديوان بتحقيق الدكتور عمر  
محمد الأسعد، صدر عن دار الفكر،  
بيروت، ١٩٦٩م. وعمل الدكتور  
الجراح مستدركاً على الديوان ضم  
(٢٠) بيتاً في (٨) نصوص، نشرها  
ضمن كتابه (فوات الدواوين) (٣٥).

### المستدرك على ديوان ابن الساعاتي:

صدر بتحقيق أنيس المقدسي  
بجزأين عن منشورات كلية العلوم  
والآداب، الجامعة الأمريكية، بيروت،  
١٩٣٨-١٩٣٩م. عمل الدكتور  
الجراح مستدركاً على الديوان نشره  
ضمن كتابه (فوات الدواوين)



ولغيره ذكر مطلعهن فقط، وأعادته في كتابه (فوات الدواوين) عام ٢٠١٨م، ضمن الصفحات (٢٢٩-٢٤٠).

**ثانياً:** استدرآكاته ضمن كتاب نقدي: كانت للدكتور الجراح جملة من الكتب التي تتعلق بنقد التحقيق، منها ما ضمنه بعض الاستدرآكات، فكان أبرز كتبه التي ضمت قسماً كبيراً من استدرآكاته كتاب:

(في نقد التحقيق):

صدر هذا الكتاب عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٢م، وقد ضم (٣٢) من النظرات النقدية، ثم أعيد نشره من دار الينابيع في دمشق عام ٢٠٠٦م، وهذه النشرة الأخيرة هي صورة عن سابقتها، وليس فيها أي تغيير أو إضافة.

وهذا الكتاب هو كتابٌ نقديٌّ لكتب محققة من التراث أدبيّة كانت أو لغويّة، إذ عمّل الدكتور الجراح

الى المجلة بعد صدور الكتاب ولكن المجلة ظهرت بتاريخ قديم<sup>(٣٨)</sup>، وما يؤكد كلام الدكتور ان الصفحة الاولى من المجلة ذكر فيها اسفل الصفحة «مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)».

**المستدرك على ديوان العزّازي:**

صدر بتحقيق الدكتور رضا رجب عن دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٤م. عمل الدكتور الجراح مستدركاً على الديوان في عام ٢٠٠٨م ضمن كتابه (فوات الدواوين)، ثم اضاف على المستدرك ونشره ضمن مقال بعنوان (ديوان العزّازي (ت ٧١٠هـ) نظرات نقدية .. ومستدرك) في مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة ٢١، العدد ٨٤، ٢٠١٣م، ضمن الصفحات (١٢٨-١٣٦) ضم (١٤٤) بيتاً وشطراً واحداً في (٢٥) نصاً مما قطع بنسبته للشاعر فضلاً عن نتفة وثلاث موشحات في القسم المنسوب له



(٧٢) بيتاً في (٢٦) نصاً نشرها في كتابه (فوات الدواوين) ٢٠٠٨ م و ٢٠١٨ م، وأشار إلى أن (٢٧) بيتاً في (٩) نصوص من مستدركه وردت في مستدرك محمد شاعر الربيعي<sup>(٤١)</sup>. ثم عثر على نصوص اخرى فأعاد نشره في مقال بعنوان (ديوان الشاب الظريف نظرات نقدية ... ومستدرك ثاني) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٣، الجزآن ٤ و٣، ٢٠٢٠ من ضم (٣٩) بيتاً في (١٦) نصاً ليكون المجموع النهائي (٨٢) بيتاً في (٢٩) نصاً ضمن الصفحات (٤٧٩-٤٨٥)، ثم عثر على نتفة جديدة نشرها ضمن مقال بعنوان (استدراكات على دواوين الشعراء من كتاب (عقود الجمان) للزرکشي (ت ٧٩٤هـ))، في مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة ٢٨، العدد ١١٠، ٢٠٢٠ م، الصفحة (٦٠-٦١).

على رصد عدد من الكتب المحققة والوقوف عندها، والتعريف بها، وبيان أهميتها، ثم عمل على تحرير نظراته النقدية تحت عناوين مبهوبة. ضم كتاب (في نقد التحقيق) جملة من الاستدراكات، أوردتها الباحث متسلسة على وفق ما وردت في الكتاب نفسه وكالتالي:

### المستدرک علی دیوان الشاب الظريف:

اثبت الدكتور الجراح (٤٣) بيتاً خلا منها الديوان الذي حققه شاعر هادي شكر، منها (٣٩) بيتاً في (١١) نصاً مما قطع بنسبتها للشاعر، و(٤) أبيات في نصين من المنسوب للشاعر وغيره، ضمن الصفحات (٣٤٥-٣٥١) من الكتاب، بعد ذلك بين ان النص الاول والثالث ينتقلان الى قسم المنسوب له ولغيره<sup>(٣٩)</sup>، ثم أعاد نشره في مقال بمجلة الذخائر<sup>(٤٠)</sup>، ثم حصل على أبيات جديدة ضمها لتلك الأبيات ليكون المجموع



## المستدرك على ديوان جمال الدين يحيى بن مطروح :

نُشر ديوان جمال الدين بن مطروح بتحقيقين علميين الاوّل بتحقيق الدكتور جودة أمين، صدر عن دار الثقافة العربية، ١٩٨٩م. والثاني بتحقيق عوض محمد الصالح، صدر عن منشورات جامعة بنغازي، ١٩٩٥م. فعقد الدكتور الجراح العزم على عرض العملين ووازن بينها مع إبداء ملاحظاته النقدية عليهما، وقد عثر على بعض النصوص الشعرية التي خلا منها الديوان في العملين كليهما، فعمل مستدركاً ضم (٢٤) بيتاً وديبت في (٩) نصوص، مشيراً الى ان النص (٧٤) من الشعر المتدافع بين الشاعر وغيره، نشره ضمن لصفحات (١٣٨-١٤٢) من كتابه (في نقد التحقيق)، ثم أعاد نشر المستدرك في كتابه (فوات الدواوين) وقد اضاف الى النشرتين نشرة اخرى صدرت

بتحقيق الدكتور حسين نصار عن دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م، إذ ضم المستدرك (٤٥) بيتاً وديبت في (١٦) نصاً في القسم المقطوع بنسبته للشاعر و(٨) أبيات في نصين في القسم المنسوب له ولغيره ليكون المجموع (٥٣) بيتاً وديبت (٤٢). وقد ذكر انه ضم (٢٥) بيتاً (٤٣) والصحيح ما اثبتنا.

## المستدرك على شعر محمد بن كنانة الأسدي:

نشر شعر محمد بن كنانة (ت ٢٠٧هـ) بتحقيق الدكتور محمد قاسم مصطفى ضمن مقال بعنوان (محمد بن كنانة الأسدي، حياته، شعره، نصوص باقية من كتابه الأنواء) في مجلة آداب الرافدين الموصلية، العدد السادس، ١٩٧٥م، ونشره الدكتور عبد المجيد الإسداوي ضمن كتابه (مع الفقهاء الشعراء وأخبارهم)، دار الارقم، ط ١، ١٩٩٣م، شغل



(٣٨٤-٣٩١). وقد اُضيف كثيراً من الملاحظات وُضيف نصوصاً لم ينشرها في المقال فعمل على إعادة نشر المستدرك مع ملاحظات في كتابه (في نقد التحقيق) ضمن الصفحات (٣٥٧-٣٦٧)، وضم (٦٧) بيتاً في (٢٤) نصاً، وُخلت نشرته في هذا الكتاب من (٢٣) بيتاً في (٩) نصوص من نشرته في مجلة العرب اذ ان النص (١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٩ و١٠ و١٨ و١٩) لم يذكرهن في نشرة كتاب (في نقد التحقيق) وُضيف نصوصاً جديدة لم تكن ضمن النشرة الاولى .

**المستدرك على ديوان جِران العَوْد النميري:**

نشر الديوان بتحقيق وتذييل الدكتور نوري حمودي القيسي الصادر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م. وعمل الدكتور الجراح مستدركاً على الديوان ضم (١١) بيتاً في (٨) نصوص نشرها

الصفحات (١٧٥-١٩٢)، ثم أعاد نشره في مقال بعنوان (محمد بن كناسة حياته وما تبقى من شعره) في مجلة العرب، الجزء ٧ و٨، السنة ١٩٩٦م، شغل الصفحات (٤٩٦-٥٠٨)<sup>(٤٤)</sup>. استدرك الدكتور الجراح على النشرتين قطعة من خمسة أبيات، في كتابه (في نقد التحقيق) صفحة (١٥٢).

**المستدرك على ديوان جميل بثينة:**

عرض الدكتور الجراح نشرات الديوان بتحقيقاتها المختلفة مرجحاً تحقيق الدكتور حسين نصار، الصادر عن دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧م، وعدّها طبعة علمية معتمدة، مثبتاً الملاحظات عليها، مع المستدرك الذي صنعه<sup>(٤٥)</sup>، إذ ضم المستدرك (٧٣) بيتاً في (١٩) نصاً، نشرها في مقال بعنوان المستدرك على ديوان جميل بثينة) في مجلة العرب، المجلد ٣٣، الجزء ٦ و٥، ١٩٩٨م، شغل الصفحات



ملاحظات وبيت واحد فقط فعمل  
تتمة نشرها كذلك في مجلة العرب،  
ج ١، ٢، س ٣٤، ١٩٩٨م: ١٠٣  
- ١١٠، ثم جمع مقال في مجلة العرب  
ونشرهما ضمن كتابه (في نقد التحقيق)  
ضمن الصفحات (٤٠٥-٤٠٦)،  
فكان المجموع النهائي اربعة أبيات، في  
القسم المقطوع بنسبته للشاعر وشطر  
بيت منسوب له ولغيره<sup>(٤٦)</sup>.

**المستدرك على ديوان الثعالبي (ت)  
٥٤٢٩هـ):**

نشر ديوان الثعالبي بدراسة  
وتحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر،  
صدر عن دار عالم الكتب، بيروت،  
مكتبة النهضة العربية، بيروت،  
١٩٨٨م، وصدر مرة اخرى من دار  
الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠م،  
ضم (٢١٧) نصاً مما جزم المحقق  
بنسبتها الى الثعالبي، واربعة نصوص  
مما نسبت له ولغيره، ثم عمل الدكتور  
الجراح مستدركاً على عمل الجادر نشره

أول مرة ضمن مقال بعنوان (نظرات  
نقدية تحقيقية في ديوان جران العود  
النميري) في مجلة العرب، السنة ٣٧،  
الجزء ١ و٢، ٢٠٠١م، شغل المستدرك  
الصفحات (٦٦-٦٨)، ثم أعاد نشر  
المستدرك في كتابه (في نقد التحقيق)  
بعدد الأبيات نفسها ضمن الصفحات  
(٣٨٤-٣٨٦).

**المستدرك على ديوان يزيد بن مفرغ  
الحميري:**

صدر الديوان بتحقيق الدكتور  
عبد القدوس، ابو صالح، صدر  
عن مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١،  
١٩٧٥م، ط ٢، ١٩٨٢م. فعمل  
الدكتور الجراح على الطبعة الثانية  
للديوان نظرات نقدية مع مستدرك من  
ثلاثة أبيات نشرها في مجلة الفيصل،  
العدد ١٥٩، ١٩٩٠م، ثم أعاد  
الاستدراك مع الملاحظات في مجلة  
العرب، ج ١- ٢، س ٣٢، ١٩٩٦  
م: ١٠٨ - ١١٤. ثم استجدت له



استدراكات الدكتور عباس هاني الجراح ...

**المستدرك على شعر سُديف بن ميمون:**

نشر شعر ابن ميمون بجمع  
وتحقيق رضوان مهدي العبود. صدر  
عن مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٧٤م،  
ضم (٩٩) بيتاً في (٢٠) نصاً ، ثم  
استدرك عليه الدكتور الجراح (٣)  
أبيات وشطر، نشره في كتابه (في نقد  
التحقيق) في الصفحة (٦٠٩) (٤٨).

٣- استدراكات أخرى:

فضلاً عما تقدم من استدراكات  
الدكتور الجراح كانت له جملة من  
الاستدراكات الأخرى لم تنشر ككتب  
مستقلة، ولم تتضمنها كتبه النقدية،  
وإنما نشرها في المجلات والدوريات  
وكالتالي:

**استدراكات على دواوين الشعراء من  
كتاب (عقود الجمان):**

عند تحقيقه كتاب (عقود  
الجمان) للزرکشي (ت ٧٩٤هـ) (٤٩)،  
وجد الدكتور الجراح اشعاراً لمجموعة  
من الشعراء ممن حققت دواوينهم لم

اول مرة في مقال بعنوان (قراءة نقدية في  
ديوان الثعالبي) في مجلة العرب، مجلد  
٣٥، الجزء ١١ و١٢، ٢٠٠٠م، ضمن  
الصفحات (٥٤٤-٥٥٤). ثم أعاد  
نشره ضمن كتابه (في نقد التحقيق)  
ضمن الصفحات (٤٢٠-٤٢١)،  
ضم (١٢) بيتاً في أربعة نصوص. إذ ان  
النص الاول يضم ثلاث أبيات تضاف  
على النص (٩٦) من الديوان (٤٧).

**المستدرك على ديوان الحكيم (أبو  
الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (ت  
٥٢٩هـ)):**

صدر الديوان بجمع وتحقيق  
محمد المرزوقي عن دار بوسلامة،  
تونس، ١٩٧٩م. استدرك عليه  
الدكتور الجراح قطعة من ثلاثة أبيات  
نشرها ضمن مقاله (ملاحظات  
على ديوان الحكيم) في جريدة الرأي  
العام، تونس، ٢٣/٧/١٩٩٤م،  
وأعاد القطعة نفسها في كتابه (في نقد  
التحقيق) في الصفحة (٥٧٨).



الدكتور محمد بن إبراهيم الدوخي، نشره في مجلة العلوم العربية الصادرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١٤، ١٤٣١هـ. استدرك عليه (١٩) بيتاً في خمسة نصوص.

٤- ديوان ابن سهل : بتحقيق يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، استدرك عليه قطعة في أربعة أبيات.

٥- شعر ابن دقيق العيد : بجمع الدكتور على صافي حسين، في كتاب بعنوان (ابن دقيق العيد حياته وديوانه)، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م، استدرك عليه (١٩) بيتاً وديت في ستة نصوص.

٦- شعر ابن سعيد المغربي: بجمع وتحقيق الدكتورة هالة عمر إبراهيم الهواري، مركز الباطنين، طبعته دار الوفاء في الاسكندرية، ٢٠١٢م، استدرك عليه (٢١) بيتاً في ستة نصوص.

تضمنها تلك الدواوين، فاستدرك على (٢٥) ديوانا، ونشرها في مقال بعنوان «استدراكات على دواوين الشعراء من كتاب (عقود الجمان) للزركشي (ت ٧٩٤هـ)»، في مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة ٢٨، العدد ١١٠، ٢٠٢٠م، شغل الصفحات (٤٦-٦٦)، سيورد الباحث تلك الاستدراكات عدا استدراكه على (شعر الشاب الظريف) الذي تقدم الحديث عنه، وهذه الاستدراكات هي:

١- ديوان ابن خفاجة: بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٩م، استدرك عليه قطعة من اربعة ابيات.

٢- ديوان ابن الخياط: بتحقيق خليل مردام بك، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٨م، استدرك عليه (٢١) بيتاً في ثلاثة نصوص.

٣- شعر ابن تمر داش: بجمع وتحقيق



٩- شعر ابن فضل الله العمري: جمع شعره كامل سلمان الجبوري ، ونشره ضمن مقال تحت عنوان (ابن فضل الله العمري سيرته ونماذج من شعره ورسائله) في مجلة الذخائر، العددان ٢٧ و٢٨، السنة السابعة، ٢٠٠٦م، ضمن الصفحات (٢٢٢-٢٥٢)، استدرك عليه (٩) أبيات في ثلاثة نصوص.

١٠- ديوان ابن قسيم الحموي: بجمع وتحقيق الدكتور سعود عبد الجابر، دار البشير، الأردن، ١٩٩٥م، استدرك عليه بيتاً يضاف الى النص الوارد في ديوانه صفحة (٩٥) ويكون اخر النص.

١١- ديوان ابن نباتة المصري: بتحقيق محمد القلقيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، استدرك عليه نثفة فقط.

١٢- ديوان الأرجاني: بتحقيق الدكتور محمد قاسم مصطفى، دار الرشيد، بغداد، الجزء الاول والثاني،

٧- ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي: بتحقيق محمد أديب الجادر، مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١٠م، استدرك عليه (٥) أبيات في نصين، ثم عثر على نصوص أخرى للشاعر فأعاد نشر المستدرك مع اضافة النصوص الجديدة وملاحظات في مقال بعنوان (ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي (ت٦٧٧هـ) نظرات نقدية .. ومُستدركٌ)، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٤، الجزآن ٣-٤، ٢٠٢١م، شغل المستدرك الصفحات (٥٠٧-٥١١) وضم (٤٠) بيتاً في (٩) نصوص قطع بنسبتها إلى الشاعر، ونثفة منسوبة إلى الشاعر وإلى غيره.

٨- شعر ابن طباطبا العلوي الأصبهاني: بجمع وتحقيق الدكتور شريف علاونة، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٢م، استدرك عليه (٨) أبيات في ثلاثة نصوص.



جمع وتحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد خليفة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م، وبعنوان (ديوان أبي الحسين الجزار) بتحقيق الدكتور حسين عبد العال اللهيبي، دار تموز، دمشق، ٢٠١٩م، خلت جميعها من نثفة استدرکها الدكتور الجراح عليهم.

١٧- ديوان الحسن بن أسد الفارقي: بجمع وتحقيق هلال ناجي، دار البشائر، دمشق، ٢٠١١م، استدرک عليه نثفة.

١٨- ديوان خالد الكاتب: بتحقيق كارين، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٦م، استدرک عليه (١٢) بيتاً في أربعة نصوص.

١٩- شعر سليمان بن بنيان الإربلي: بجمع وتحقيق علي محمد عبد و وليد سامي خليل، نشر في مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، العدد ٢٩، ٢٠١٢م، استدرک عليه قطعة في ثلاثة أبيات.

الجزء الثالث، ١٩٨١م، استدرک عليه (١٦) بيتاً في نصين.

١٣- شعر أبو اليمن الكندي: بتحقيق الدكتور سامي مكّي العاني، وهلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧م، استدرک عليه (١٠) أبيات في ثلاثة نصوص.

١٤- مختار ديوان علم الدين أيّدمر المحيوي: بتحقيق أحمد نسيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١م، استدرک عليه (٢٦) بيتاً في (١١) نصاً.

١٥- ديوان البهاء زهير: بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد طاهر الجبلأوي، القاهرة، د. ت، استدرک عليه نصاً في سبعة أبيات.

١٦- شعر جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار: ظهر بعنوان (ديوان الجزار) بجمع وتحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ثم بعنوان (شعر أبي الحسين الجزار)



بيروت، ١٩٩٣م، استدرک عليه (١٢) بيتاً في أربعة نصوص.

وغير ما تقدم من استدراكاته على الشعراء من كتاب عقود الجمان كانت له بعض الاستدراكات الأخرى هي:

المستدرک على ديوان ابن الخيمي - شهاب الدين ابو الفضل محمد بن عبد المنعم - (ت ٦٨٥هـ):

صدر الديوان بتحقيق دكتور زهير غازي زاهد و هلال ناجي، عن مركز البابطين، الكويت، طبعته دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٨م.

استدرک عليه الدكتور الجراح (٤٨) بيتاً في (١٦) نصاً مما قطع بنسبته للشاعر، وبيتا و نطفة في القسم المنسوب له ولغيره، ونشره ضمن مقال بعنوان (ديوان ابن الخيمي (ت ٦٨٥هـ) نظرات .. ومستدرک) في

مجلة مجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني، مجلد ٦٩، ٢٠٢٢م، شغل

٢٠- ديوان طلائع بن رزبک الملک الصالح: بتحقيق محمد هادي الأميني، المكتبة الأهلية، ١٩٤٦م، استدرک عليه قطع واحدة من خمسة أبيات.

٢١- ديوان الغزي: بتحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين، مركز جمعة الماجد، دبي، ٢٠٠٨م، استدرک عليه ثلاث ننف.

٢٢- ديوان جمال الدين إبراهيم بن علي المعمار: بجمع وتحقيق الدكتور حسين عبد العال اللهيبي، دار تموز، دمشق، ٢٠١٧م، استدرک عليه نطفة واحدة.

٢٣- ديوان الملك الأجد: بتحقيق الدكتور ناظم رشيد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٨٣م، و صدر بتحقيق الدكتور غريب محمد علي أحمد، عن مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩١م، استدرک عليها قطعة في خمسة أبيات.

٢٤- ديوان الواواء دمشقي: بتحقيق الدكتور سامي الدهان، دار صادر،



الصفحات (٧٣-٧٨).

**المستدرك على ديوان ابن منير الطرابلسي:**

صدر الديوان بتحقيقات متعددة احدها بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، وبعد نشر الديوان عشر التدمري على أبيات للشاعر نشرها في مقال بعنوان (المختار من شعر ابن منير الطرابلسي) في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٥٠، الجزء ١-٢، ٢٠١٦م، شغل الصفحات (١٠٣-١٣٤) ضم (٥٩١) بيتاً في (٢٧) نصاً<sup>(٥٠)</sup>، استدرك الدكتور الجراح عليه (١٤١) بيتاً في (٤٦) نصاً مما قطع بنسبته للشاعر، و(١٢) بيتاً في نصين مما نسب لشاعر ولغيره، نشره ضمن مقال بعنوان (ديوان ابن منير الطرابلسي (ت: ٥٤٨هـ) نظراً نقدية... ومستدرك) في مجلة المورد، مج ٤٨، ع ١، ٢٠٢١م، ضمن

الصفحات (١٧١-١٧٨).

**المستدرك على ديوان الجعبري:**

صدر الديوان بتحقيق هلال ناجي والدكتور زهير غازي زاهد عن مركز الباطين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٩م. استدرك عليه الدكتور الجراح (٩) أبيات، نشرها في مقال بعنوان (ديوان الجعبري (تحقيق: هلال ناجي، ود. زهير غازي زاهد) نظرات نقدية ومستدرك) في مجلة الخزانة، العددان ٥-٦، السنة الثالثة، ٢٠١٩م، في الصفحات (٣٩٠-٣٩٣).

**المستدرك على ديوان الطغرائي:**

صدر ديوان الطغرائي بتحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري، عن دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦م، استدرك عليه (٣٠) بيتاً في (١٠) نصوص من الثابت للشاعر، و (١٥) بيتاً في (٧) نصوص نسبت إلى الشاعر وإلى غيره، نشرها



الدكتور الجراح على الدواوين والمجاميع الشعرية تجدر الإشارة إلى أن الدكتور الجراح قد ذكر بأن نقد التحقيق إما أن يكون بتصحيح ما وقع فيه المحقق سهوا أو عمدا، أو بالاستدراك الذي يكون على الشعر خاصة<sup>(٥٣)</sup>، غير أنه نشر مستدراكا على غير الشعر كانت الإشارة إليه ضرورة؛ بياناً لجهده، وهو استدراكه على كتاب (إتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء) للدكتور سامي مكّي العاني مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٩م، إذ بلغ عدد الألقاب في هذا الكتاب (١٠٩٥) لقباً، وقد كتب الدكتور الجراح عنه مقالا، استدرك فيه (١١٠) لقباً، مع نظرات نقدية على الكتاب<sup>(٥٤)</sup>.

تقدّم الحديث عن الجهد المحمّود الذي بذله الدكتور الجراح في متابعة بعض الدواوين والمجاميع الشعرية والاستدراك عليها، والحديث هنا عن بعض الملاحظ والنظرات على

ضمن مقال بعنوان (ديوان الطغرائي نظرات نقدية... ومستدرك) في مجلة المورد، المجلد ٤٨، العدد ٣، ٢٠٢١م، شغل الصفحات (١٧٥-١٧٨).

**المستدرك على ديوان فاطمة الزهراء عليها السلام:**

نشر العمل أول مرة بجمع ليلي محمد ناظم الحيايلى، في مجلة المورد، المجلد ٢٤، العدد الأول، ١٩٩٦م، شغل الصفحات (٣٨-٤٤)، وهو جزء من رسالتها «ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام»، ضم المجموع (٨٣) بيتاً في (١٦) نصاً، ثم نشره كامل سلمان الجبوري بكتاب مستقل بعنوان (ديوان فاطمة الزهراء - عليها السلام-) عن دار المواهب، بيروت، ١٩٩٩م، في ٧٢ صفحة ضم (١١١) بيتاً في (٢٢) نصاً<sup>(٥١)</sup>. استدرك الدكتور الجراح قطعة عينية من بيتين خلت منها النشرتان<sup>(٥٢)</sup>.

بعد الحديث عن استدراكات



ومن الملاحظ الأخرى على ما جاء في استدراكاته عدم الإشارة إلى بعض الأعمال السابقة، ففي كِتَابِ (ديوان مجير الدين ابن تميم (ت ٧٨٤هـ) نظرات .. ومستدرك)، يُلاحظ أنّ الدكتورَ الجِرَّاحَ لم يُشِرْ إلى مستدرك أحمد بن عبد العزيز الربعي على الديوان، رغم علمه به قبل صدور كتابه<sup>(٥٨)</sup>، إذ نشر الربعي مقالا تحت عنوان (فائت ديوان مجير الدين بن تميم) في مجلة العرب، مجلد ٤٣، الجزء ٤٣، ٢٠٠٧م، شغل الصفحات (٢٧٨-٢٨٨)، ذكر الربعي أنّه جمع للشاعر أكثر من (١١٤) بيتاً، وعندما أراد نشرها في مجلة (العرب)، أخبروه بأنّ هناك مستدركاً على الديوان قام به الأستاذ عباس هاني الجراح وقد نُشر في مجلة اللغة العربية بدمشق» عام ٢٠٠٣م، وقد ظهر للربعي أنّ استدراكه فاق مُستدركَ الدكتور الجراح بما يزيد على ستين بيتاً في ثمانٍ

ما جاء في استدراكاته ممّا أورده عليه بعض الباحثين أو ما وجدّه عليه الباحث، ومن تلك الملاحظ ما ورد عند الدكتور الجراح من الخطأ في ذكر عدد الأبيات المُستدركة، كما هو الحال في استدراكه على (ديوان جمال الدين يحيى بن مطروح)، إذ ضمّ المستدرك (٤٥) بيتاً، ودويبتا، في (١٦) نصّاً من القسم المقطوع بنسبته للشاعر، و (٨) أبياتٍ في نصّين في القسم المنسوب له ولغيره، ليكون المجموع (٥٣) بيتاً ودويبتا<sup>(٥٥)</sup>. وقد ذكر أنّه ضمّ (٢٥) بيتاً<sup>(٥٦)</sup> والصحيح ما أثبتناه. وقد حصل خطأً في ترقيم القطع في استدراكه على (ديوان ابن المستوفي الأربلي)، في كتابه (فوات الدواوين) الذي ضمّ (٢١) بيتاً في (٧) نصوص، فثمّة نتفةٌ أخذت رقم (٨) والصحيح أنّ تسلسلها رقم (٧)؛ لأنّ المحقق عند ترقيم النصوص يتتقل من الرقم (٤) إلى الرقم (٦)<sup>(٥٧)</sup>.



وعشرين مقطوعة، فنشر ما فات  
الدكتور الجراح من أبياتٍ فقط<sup>(٥٩)</sup>.

ضمت نشرة الربيعي (٦٣) بيتاً  
في (٢٩) نصّاً، وبعد الرجوع إلى مقال  
الربيعي وإحصاء ما جمعه وعرضه  
على نشرتي الدكتور الجراح في (نقد  
التحقيق) ومجلة اللغة العربية بدمشق،  
تبين أنه أوردَ (٢٢) بيتاً في (٧) نصوصٍ  
مِمَّا جاءت في نشرتي الدكتور الجراح،  
وعليه يكون ما أضافه هو (٤١) بيتاً،  
في (٢٢) نصّاً.

تقدم أن كتاب الدكتور الجراح  
ضمَّ (١١٨) بيتاً في (٥٥) نصّاً، منها  
ما هو مستقل، ومنها ما هو مُضاف  
على نصوص في ديوان، وقد أعاد  
نشر الاستدراك فقط سنة (٢٠١٨م)  
في كتابه (فوات الدواوين)، وهنا  
تجدد الإشارة إلى أن نشرات الدكتور  
الجراح التي سبقت صدور الكتاب لم  
تتجاوز (٧٥) بيتاً، فيكون في الكتاب  
زيادة ما يقارب (٤٣) بيتاً، وقال

الدكتور الجراح إنَّ السيد أحمد بن عبد  
العزيز الربيعي اتصل به وأخبره بأنّه  
صنع مُستدرِكاً على الديوان، ذاكراً أنَّ  
الربيعي أخبره بأنّه قد قرأ مقاله في مجلّة  
مجمع اللغة العربية بدمشق، وزاد أبياتاً  
لم ترد عنده، وأنّه أرسل العمل إلى مجلّة  
العرب، فأخبره الدكتور الجراح أنّه قد  
أعاد المقال وأضاف أبياتاً جديدة في  
كتابه (في نقد التحقيق)، وذكر الدكتور  
الجراح أنّه اطّلع على مقال الربيعي في  
١٠/٧ / ٢٠٠٧م، وفي المقال وجد  
أنَّ الربيعي زاد عليه بما يزيد على الستين  
بيتاً في ثمانٍ وعشرين مقطوعةً. مُشيراً  
إلى أنَّ الربيعي لم يطلّع على كتابه (في نقد  
التحقيق)، إذ ذكر فيه ما زاده عليه،  
ولم يسلم له سوى بيتين، ولم يذكرهما  
الدكتور الجراح لأئمّهما من حقّه<sup>(٦٠)</sup>.

وعند النظر فيما ذكر أعلاه  
يُلاحَظُ أنَّ كتاب (في نقد التحقيق)  
صدر سنة ٢٠٠٢م، ومقال الدكتور  
الجراح المنشور في مجلّة مجمع اللغة



النشرتان وجاءت في الكتاب (٢٣) بيتا في (١٢) نصّاً. وقد عمل الدكتور الجراح في هذا الكتاب على نقل النص (١١، ١٢، و١٣) في قسم المنسوب إليه وإلى غيره، بعد ما كان في كتاب (في نقد التحقيق) في قسم المقطوع له ضمن الأرقام (١٥، ١٨، و٢٤)، وعمل على إضافة تخرجاتٍ جديدةٍ للنصوص.

وأما الملاحظ المتعلّقة بضبط العروض والأوزان والقوافي في استدرآكاته، فقد تقدّمت الإشارة إلى أنّ الدكتور الجراح أخذ على الدكتور القيسي في تحقيقه (ديوان جران العود النميري) عدم وضع أسماء بحور الشعر مع كلّ قطعة<sup>(٦١)</sup>، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ الدكتور الجراح أردّف مُستدركاً على عمل الدكتور القيسي، لكنّه في المستدرك لم يُثبت أسماء البحور لما استدركه<sup>(٦٢)</sup>. وفي استدرآكه على (شعر ابن القيسراني) في كتابه (فوات الدواوين) في الصفحة

العربية بدمشق كان في سنة ٢٠٠٣م، الأمر الذي يُفهم منه انتقاض قول الدكتور الجراح في كونه أعاد المقال في الكتاب مع إضافات، لأنّ الكتاب سبق مقالَه في المجلّة.

وعند عرض ما نشره الربعيّ على نشرتي الدكتور الجراح - في نقد التحقيق ومقال مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - وما تضمّنه الكتاب، تبين أنّ كتاب (ديوان مجير الدين ابن تميم ت ٧٨٤هـ) نظرات .. ومستدرك) به أبياتٌ من مستدرك الربعي خلت منها النشرتان، فكان البيت الأوّل في النص رقم (٣) في كتاب الدكتور الجراح من مستدرك الربعي، وكذلك النص رقم (٦، ٧، و٨، و١٣، و٢٠، و٢١، و٢٣، و٢٤، و٣٥) في الكتاب في القسم المقطوع بنسبته للشاعر، والنص رقم (٥ و٨) في المنسوب له ولغيره ليس له، فيكون مجموع الأبيات التي كانت في مُستدرك الربعيّ وخلت منها



وَمَعَشَرَ عَدَلُوا لِمَا رَكِبْتُ عَلَى  
أَحْوَى مَحَاسِنِهِ قَبَّحْنَ فِعْلَهُمْ  
دَعَّ يَعَدَلُوا مَا اسْتَطَاعُوا إِنِّي رَجُلٌ  
(لو اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ)  
وذكر أَنَّ البَيْتَيْنِ مِنَ الطَّوِيلِ،  
والصَّحِيحُ أَتَمُّهُمَا مِنَ البَاسِطِ. وكرَّرَ  
ذلك الخَطَأَ فِي كِتَابِهِ (فِي نَقْدِ التَّحْقِيقِ)  
فِي الصَّفْحَةِ (٣٢٩)، وَفِي (فَوَاتِ  
الدَّوَاوِينِ) فِي نَشْرَتِهِ الأَخِيرَةِ فِي  
الصَّفْحَةِ (١٥٤).

وَفِي الصَّفْحَةِ (٤٠٢) مِنْ  
كِتَابِهِ (فِي نَقْدِ التَّحْقِيقِ) عِنْدَ اسْتِدْرَاكِهِ  
عَلَى (أَوْرَاقِ مِنْ دِيْوَانَ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ  
دَاوُدِ الأَصْفَهَانِيِّ) أُوْرِدَ قِطْعَةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ  
أَبْيَاتٍ، البَيْتُ الأَوَّلُ مِنْهَا:

حَاوَلْتُ أَمْرًا فَلَمْ يَجْرِ القَضَاءُ بِهِ

وَلَا أَرَى أَحَدًا يُعَدُّ عَلَى القَدْرِ  
وذكر أَنَّ القِطْعَةَ مِنَ الكَامِلِ،  
والصَّحِيحُ أَتَمُّهَا مِنَ البَاسِطِ، وَقَدْ  
صَحَّحَهَا عِنْدَمَا أَعَادَ جَمْعَ (شَعْرِ مُحَمَّدِ  
بْنِ دَاوُدِ الأَصْفَهَانِيِّ) (٦٣).

(٧٩)، لَمْ يُثَبِّتِ اسْمَ البَحْرِ فِي النِّصِّ  
رَقْمِ (٥)، وَالنِّصُّ مِنَ الطَّوِيلِ. وَكَذَا  
النِّصُّ رَقْمِ (٣٤٥) فِي اسْتِدْرَاكِهِ  
عَلَى شَعْرِ (ابْنِ النَّبِيهِ) فِي الصَّفْحَةِ  
(٩٣-٩٤)، وَالنِّصُّ مِنَ الطَّوِيلِ  
فَالوَافِرُ فَالبَاسِطُ عَلَى التَّرْتِيبِ، وَفِي  
الصَّفْحَةِ (١٠٦-١٠٧) مِنَ الكِتَابِ  
نَفْسِهِ عِنْدَمَا اسْتَدْرَكَ عَلَى (شَعْرِ  
ابْنِ المَسْتَوْفِيِّ) لَمْ يُثَبِّتِ اسْمَ البَحْرِ  
كَذَلِكَ فِي النِّصِّ رَقْمِ (٢) وَهُوَ مِنَ  
البَاسِطِ، وَالنِّصُّ رَقْمِ (٣) وَهُوَ مِنَ  
المُتْقَارِبِ. وَفِي كِتَابِهِ (فِي نَقْدِ التَّحْقِيقِ)  
فِي الصَّفْحَةِ (٤٠٥) عِنْدَ اسْتِدْرَاكِهِ  
عَلَى (دِيْوَانَ يَزِيدِ بْنِ مَفْرَعِ الحَمِيرِيِّ)  
لَمْ يُثَبِّتِ اسْمَ البَحْرِ لِأَبْيَاتِ التِّي  
اسْتَدْرَكَهَا.

وَمِنَ المَلَاخِظِ عَلَى بَعْضِ مَا  
وَرَدَ فِي اسْتِدْرَاكَاتِهِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالعَرُوضِ  
وَالأَوْزَانِ أَيْضًا، الخَطَأُ فِي اسْمِ البَحْرِ  
الشَّعْرِيِّ، فَفِي اسْتِدْرَاكِهِ عَلَى (دِيْوَانَ  
مُجِيرِ الدِّينِ) ذَكَرَ البَيْتَيْنِ:



الخريمي) وردت التفتة رقم (٦) التي  
مطلعها:

لَا تَأْمَنَنَّ دَنِيًّا أَنْ تُصَادِقَهُ

يَعْدُو عَلَى خِلِّهِ يَوْمًا مَعَ الْعَادِي

وذكر أنّها من الطويل،

والصحيح أنّها من البسيط، وقد يكون

الخطأ هنا بسبب التقديم والتأخير، إذ

على العكس من ذلك جاءت القطعة

التي تليها مباشرة من الطويل، وذكر

أنّها من البسيط، وكان مطلعها:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا مِيَّ أَنْبِي

لَذُو أَنْفِ أَبِي لِمَا لَمْ أُعَوِّدِ

ومن الملاحظ العروضية

الأخرى على استدراقات الدكتور

الجراح، الخلل في الوزن في بعض

الآيات، ففي الصفحة (٣٣١) من

كتاب (في نقد التحقيق) في استدراكه

على (ديوان مجير الدين بن تميم) ورد

البيت:

بَعَثْتُ بِسَرِّ جِسَّةٍ إِلَيَّ وَوَرْدَةٍ

فَفَهَمْتُ أَفْئِدَهَا حَقِيقَةَ قَصْدِهَا

وفي كتابه (فوات الدواوين) في  
الصفحة (٤١)، التفتة رقم (٤)، جاء

البيت الأول منها:

دَارَتْ عَلَيْهِ فَزَادَتْ فِي شَمَائِلِهِ

لَيْنِ الْقَضِيبِ وَلَحْنِ الشَّادِنِ الْغَرْدِ

وقد ذكر الدكتور الجراح أنّ التفتة من

الكامل، والصحيح أنّها من البسيط.

وفي الصفحة (٤٢) من كتابه (فوات

الدواوين) أيضاً، ذكر البيت اليتيم:

كَأَنَّهُ قَمَرٌ، وَضَيْغَمٌ هَصْرٌ

وَحِيَّةٌ ذَكْرٌ، وَعَاظِرٌ عَطْرٌ

وقال إنه من الطويل، والصحيح من

البسيط.

وذكر في الصفحة (٤٣) من الكتاب

نفسه البيت:

مَا كَانَ أَصْلَحَ لِلْأَبْطَالِ لَوْ جَعَلُوا

مَكَانَ أَسْيَافِهِمْ فِي الْحَرْبِ أَحْدَاقًا

وقال إنه من الكامل، والصحيح من

البسيط.

وفي الصفحة (٤٩) من (فوات

الدواوين) في استدراكه على (ديوان



وفي الصفحة (٥٢) من كتابه (فوات  
الدواوين) وردت التفتة التي مطلعها:  
تَقِيَّ اللهُ فِيمَنْ تَبَلَّتْ فُؤَادُهُ

وَعَيَّبَتْهُ حَتَّى كَأَنَّ بِهِ سِحْرًا  
وفي صدر البيت خللٌ في

الوزن، وقد خرَّج الدكتور الجراح  
التفتة من (أخبار أبي القاسم الزجاجي:

١١٢-١١٣)، وعند الرجوع إلى  
المصدر يُلاحظُ أنه نقلها كما وردت  
فيه، وكان عليه أن يُشيرَ إلى الخللِ  
ويُصحِّحَ البيت، إذ يستقيم الوزن  
بإضافة كلمة (قد) قبل الفعل (تبلت).

وفي الصفحة (٦٤) من (فوات  
الدواوين) جاء البيت الثاني من النصِّ  
الثاني مختلَّ الوزن:

فَإِنَّ لَكَ حَتْمًا مِنَ الشَّرِّ وَاجِبًا  
وَحَتْمًا مِنَ الْخَيْرِ الْهَيْبِيِّ عَوَاقِبُهُ  
والبيت من الطويل، وصدْرُهُ غَيْرُ  
مستقيمٍ وزنًا.

ومثل ذلك أيضاً في الصفحة  
(٧٢)، فقد ورد مطلع النصِّ الخامس:

والصحيح: بنرجسة، وهو خطأً  
مطبعيُّ صحَّحه في كتاب (ديوان مجير  
الدين ابن تميم نظرات.. ومستدرك)  
صفحة (٥٧) وفي (فوات الدواوين)  
صفحة (١٥٦)، إلا أنه لم يخرِّجه من  
كتاب (قلائد الجمان) مع أن البيت  
فيه اختلاف بالرواية تقديماً وتأخيراً،  
حيث جاء في (القلائد) (٦٤):

بَعَثْتُ إِلَيَّ بِنَرْجِسٍ وَبِوَرْدَةٍ  
فَفَهِمْتُ أَفْدِيهَا حَقِيقَةً قَصْدِهَا  
وفي الصفحة (٤٠٠) من  
كتابه (في نقد التحقيق)، في النصِّ رقم  
(٩) ورد البيت:

تَرَاهُ فَوْقَ الثُّرَيَّا مِثْلَ مَا تَرَى  
بَنُو الْأَرْضِ أَشْبَاحَ النُّجُومِ الْمَوَائِلِ  
والبيت من الطويل، وفي صدره  
خلل في الوزن، وقد جاء في (المنصف  
للسارق والمسروق منه)، مستقيم  
الوزن (٦٥):

تَرَاهُ الثُّرَيَّا فَوْقَهَا مِثْلَ مَا تَرَى  
بَنُو الْأَرْضِ أَشْبَاحَ النُّجُومِ الْمَوَائِلِ



لَكَ الْخَيْرُ عَرَّجٌ عَلَى رَبْعِهِمْ فِذِي  
رُبُوعٌ يَضُوعُ الْمِسْكَ مِنْ عُرْفِهَا الشَّذِي  
والبيتُ من الطويل، وفي صدره  
خللٌ، وقد ذكر الدكتور الجَرَّاحُ البيتَ  
مستقيم الوزن في الصفحة (١٣٨) مع

اختلاف طفيفٍ في عجزه:

لَكَ الْخَيْرُ عَرَّجٌ بِي عَلَى رَبْعِهِمْ فِذِي  
رُبُوعٌ يَفُوحُ الْمِسْكَ مِنْ عُرْفِهَا الشَّذِي  
وعند استدراكه على (ديوان  
ابن منقذ) في كتابه (فوات الدواوين)  
في الصفحة (٨٨) جاء البيت الأوَّلُ  
من النصِّ الرابع:

أَبِي لِي أَنْ لَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا

فُوَادٌ لَا يَرُوعُ بِالْخُطُوبِ  
والبيت من الوافر، وفي صدره  
خللٌ في الوزن، ويستقيم الوزن برفع  
(أن).

وفي النصِّ الخامس عشر من  
استدراكه على (ديوان مجير الدين ابن  
تيم) في الصفحة (١٤٩) من (فوات  
الدواوين) جاء البيت الثاني:

أَقَرَّ فِي حَلَبٍ جِسْمِي وَقَلْبِي بِجَلَّتِ  
وَصَحْبِي بِبَغْدَادِ، وَأَهْلِي بِأَسْعُرِدِ  
والبيتُ من الطويل، وفي  
صدره خللٌ، ويمكن أن يستقيم عند  
القول:

فَفِي حَلَبٍ جِسْمِي وَقَلْبِي بِجَلَّتِ

وَصَحْبِي بِبَغْدَادِ، وَأَهْلِي بِأَسْعُرِدِ  
وَمَّا أَخَذَهُ الْبَاحِثُ أَيْضاً عَلَى  
استدراكاتِ الدكتور الجَرَّاحِ ما أورده  
في استدراكه على (ديوان الشاب  
الظريف)، في كتابه (فوات الدواوين)  
الصفحة (١٦٧) حيث ذكر في النصِّ  
رقم (١٤):

وَمَلِيحَةٌ جَلَّتِ الظَّلَامَ بِوَجْهِهَا  
وَبِثَغْرِهَا لَمَّا أُمِيطَ لِشَامِهَا  
عَجَنْتُ، وَلَكِنْ مَهْجَتِي بِغَرَامِهَا  
وَلِمَاءِ دَمْعِي مِنَ الدَّقِيقِ قَوَامِهَا

والبيت من الكامل، وقد ورد  
عجز البيت الثاني مُخْتَلِّ الوَزن، وعند  
الرجوع إلى (ذيل مرآة الزمان: ٥/ ٦١)  
حيث خرَّجها الدكتور الجراح، تبين أنه



نقلها على غير ماهي فيه، حيث جاء  
البيتان في الكتاب:

ومليحة جَلَّتِ الظَّلَامُ بوجهها  
وَبِغْرِهَا لَمَّا أُمِيطَ لِثَامُهَا  
عَجَنْتُ، ولكنْ مُهَجَّتِي بِغَرَامِهَا

الماء دمعِي والدَّقِيقُ قَوَائِمُهَا

وفي النصّ رقم (١٨) في صدر

البيت السابع جاء (أخير العالمين آباءً  
وأُمَّاً) <sup>(٦٦)</sup>، وخرّجه من (ذيل مرآة  
الزمان: ٥٧/٥)، وهو في الكتاب:  
(أخيرَ العلمين أباً وأُمَّاً).

وذكر أنّ النصّ رقم (١٥) مِمَّا

يُزَادُ عَلَى الْقِطْعَةِ (٢٨٩)، وخرّجه من  
(ذيل مرآة الزمان: ٤ / ٣١٠) وعند  
الرجوع إلى الكتاب تبيّن أنّه في (ذيل  
مرآة الزمان: ٤ / ٣٣٣-٣٣٤).

وفيما يتعلّق بتخریجات الدكتور

الجراخ لاستدراكاته واختلاف  
الرواية، يُلاحظ أنّه في استدراكه على  
(ديوان صريع الغواني) ذكر النصّ رقم  
(١)، وخرّجه من ((فصول التماثيل في

تباشير السرور ١٣١ . - من غير عزو  
في: التذكرة الفخرية (٣٣٢)) <sup>(٦٧)</sup>، ولم  
يُشِرْ إلى اختلاف الرواية في صدر البيت  
الثاني إذ أورده: (مُقَدَّمَاتُ مِلاء)،  
وجاء في التذكرة الفخرية: (مملّات  
مِلاء) <sup>(٦٨)</sup>.

وفي (فوات الدواوين) في

المستدرك على ديوان الخريمي ذكر  
النصّ رقم (٧) في الصفحة (٤٩-٥٠)  
وخرّجه من (اختيار الممتع: ٤٥٠-  
٤٥١) و (الأنس والعرس: ٣٧٥:  
الاييات ٦-١١، ٨-١٢)، ولم يخرّجه  
من كتاب (الممتع في صنعة الشعر) مع  
وجود اختلاف بالرواية، إذ جاء البيت  
الثامن في نشرة الدكتور الجراخ:

وَأَجْعَلُ عَرِضِي دُونَ عَرِضِكَ جُنَّةً  
وَعَضْباً كَصَدْرِ الْمَشْرِفِي الْمُهَنْدِ  
وفي (الممتع في صنعة الشعر):

وَأَجْعَلُ عَرِضِي دُونَ عَرِضِكَ جُنَّةً  
كَذِي شَطَبٍ فِي النَّائِبَاتِ مُهَنْدِ  
وفي النصّ نفسه جاءت آخر



كتاب، وأخرى في كتبه النقدية، فضلاً عما نشره في المجلات والدوريات.

٣- إن الغاية من هذه المتابعة الدقيقة وفي ما في بطون المراجع والدواوين هي إظهار العمل على أكمل صورة ممكنة، حاوياً كل ما يمكن الوقوف عليه من نتاج الشاعر، وليس المقصود منه تتبع الهنات والهفوات وإثبات الوجود، خير برهان على ذلك أن الدكتور الجراح كانت له جملة من الاستدراكات الذاتية على بعض أعماله.

٤- تكررت بعض الاستدراكات فظهرت منشورة في المجلات والدوريات، وأعيد نشرها في بعض الكتب، وكانت الإعادة في الغالب ناتجة عن بعض التعديلات أو الإضافات التي لا بد منها لتقويم العمل.

٥- كأى عمل انساني يصاحبه الفوات والهنات، فقد نبه الباحث على بعض الهفوات في استدراكات الدكتور الجراح.

كلمة من عجز البيت العاشر عند الدكتور الجراح (تُفسد)، وجاءت في (المتع في صنعة الشعر): (يُفسد).

وفي نشرة الدكتور الجراح جاء البيت (١١) في النص نفسه:

فَدُونِكَ فَاسْتَبِدِلْ خَلِيلاً فَإِنِّي  
بِمِثْلِ الَّذِي أُوصِيكَ - لَا شَكَّ - مُقْتَدِي  
وجاء في (المتع في صنعة الشعر):

فَدُونِكَ فَاسْتَبِدِلْ خَلِيلاً فَإِنِّي  
بِمِثْلِ الَّذِي أُوصِيكَ لَا بُدَّ مُقْتَدِي (٦٩)  
الخاتمة:

١- إن كثرة الاستدراكات التي قدمها الدكتور الجراح على الدواوين والمجاميع الشعرية تنم عن متابعة مستمرة دقيقة متأنية لكل ما يصدر من تحقيقات، محاولاً في تلك المحاولة سد النقص الحاصل فيها عبر الرجوع إلى المظان والمصادر.

٢- تنوعت نشرات استدراكات الدكتور الجراح بين منشور بكتاب مستقل لأهميته التي تستدعي ذلك، وبين مجموع من الاستدراكات بين دفتي



دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،  
٢٠١٨م، اذ اصدر في كتاب مستقل  
تحت عنوان (المستدرك على ديوان ابن  
الرومي) صدر عن دار تموز، دمشق ن  
ط ١، ٢٠١٤م.

٨- ينظر: معجم الدواوين والمجاميع  
الشعرية، د. عباس هاني الجراح: ٤١٧.

٩- ذكر الدكتور الجراح ان هذه النشرة  
تضمُّ استدراكات على اثنين وعشرين  
ديوان ديواناً، والصحيح ان النشرة  
الاولى تضم هذا العدد

١٠- ونشره أيضا في مقال بعنوان)  
فوات الدواوين ( في مجلة مجمع  
اللغة العربية بدمشق، مج ٨٨، ج ٢،  
٢٠١٥م: ٣٨١-٣٨٨.

١١- ينظر: فوات الدواوين، د. عباس  
هاني الجراح، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ٢٠١٨م: ٧.

١٢- ينظر: نفسه: ١٤ و ١٥. وسبق

ان نشر هذا المستدرك في مجلة مجمع  
اللغة العربية بدمشق بالعنوان نفسه،

١- تحقيق النصوص الادبية واللغوية  
ونقدها: ٢٣١

٢- ينظر: تحقيق المخطوطات، الدكتور  
الجراح: ٣٧. وينظر: تحقيق النصوص  
الادبية واللغوية ونقدها: ٢٣٢.

٣- ينظر: تحقيق النصوص الادبية و  
اللغوية ونقدها: ١٣٥-١٣٦

٤- ديوان الحمدوي، تح: أحمد  
النجدي، مجلة المورد، مج ٢، ج ٣،  
١٩٧٣م: ٧٦

٥- في نقد التحقيق: ١٤٣.

٦- ينظر: المستدرك على ديوان ابن  
الرومي، د. عباس هاني الجراح،  
تموز، دمشق، ٢٠١٤م: ٦٥. وينظر:

المستدرك على ديوان ابن الرومي،  
د. عباس هاني الجراح، مجلة مجمع  
اللغة العربية بدمشق، مج ٨٥، ج ٢،  
٢٠١٠م: ٣٨٧ و ٣٨٨.

٧- رفع الجراح المستدرك من كتابه  
( فوات الدواوين) الصادر عن



- مجلد ٨٨، الجزء ٢، ٢٠١٥م، ضمن الصفحات (٣٨٨-٣٩٠).
- ١٢- ينظر: معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حققها العراقيون حتى سنة ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م: ١٨٨. وينظر: فوات الدواوين، د. عباس هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٨م: ٤٧.
- ١٧- ينظر: فوات الدواوين، د. الجراح، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٨م: ٤٧-٥١. وينظر: فوات الدواوين، د. الجراح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٨، ج ٢، ٢٠١٥م: ٣٩٠-٣٩٣. وينظر: معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حققها العراقيون حتى سنة ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، د. الجراح: ١٩٣. وينظر: فوات الدواوين، د. الجراح، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م: ٣٣-٣٥.
- ١٥- ينظر: أبو يعقوب الخريمي حياته وشعره، د. جواد علي الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط، ١٩٨٦م: ٩-١١. وينظر: معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حققها العراقيون حتى سنة
- ١٦- ينظر: معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حققها العراقيون حتى سنة ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م: ١٨٨. وينظر: فوات الدواوين، د. عباس هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٨م: ٤٧.
- ١٧- ينظر: فوات الدواوين، د. الجراح، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٨م: ٤٧-٥١. وينظر: فوات الدواوين، د. الجراح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٨، ج ٢، ٢٠١٥م: ٤٠١-٤٠٥. وينظر: . وينظر: معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حققها العراقيون حتى سنة ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م: ١٨٨.
- ١٨- ينظر: فوات الدواوين، دار الفرات، ٢٠٠٨م: ٣٨. وينظر: فوات الدواوين، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م: ٥٢. وينظر: معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي



هلال ناجي في مجلة العرب الجزء  
٦٥٥، والصحيح ما اثبتناه. ينظر:  
معجم الدواوين والمجاميع الشعرية  
التي حققها العراقيون حتى سنة  
١٤٣٨/٥١٧م، د. عباس هاني  
الجراح: ٦٣.

٢٢- استدراكات على جملة دواوين ٢،  
هلال ناجي، مجلة العرب، مج ٤٤، ج  
٨٧، ٢٠٠٩م: ٥١٧.

٢٣- ينظر: فوات الدواوين، د. عباس  
هاني الجراح: ١٧٣.

٢٤- ينظر: نفسه  
٢٥- فائت ديوان أبي النجم العجلي، د.  
عباس هاني الجراح، مجلة الذخائر، ع  
٣٣ و ٣٤ س ٩، ٢٠١٣م: ٢٥٧.

٢٦- ينظر: ديوان أبي النجم العجلي  
نظرات في تحقيقاته ومستدركاته  
ومستدركٌ جديد، د. عباس هاني  
الجراح، مجلة معهد المخطوطات  
العربية، مج ٦٠، ج ١، ٢٠١٦م:  
٢٢٣-٢٣٢.

حققها العراقيون حتى سنة ١٤٣٨/٥  
٢٠١٧م: ١٢٥.

١٩- ينظر: استدراكات على جملة  
دواوين ٢، هلال ناجي، مجلة العرب،  
مج ٤٤، ج ٨٧، ٢٠٠٩م: ٥١٧.  
وينظر: معجم الدواوين والمجاميع  
الشعرية، د. عباس هاني الجراح: ٦٣.  
وينظر: فوات الدواوين، د. عباس  
هاني الجراح: ١٠٠.

٢٠- ينظر: فوات الدواوين، د. عباس  
هاني الجراح: ١٠٦-١٠٨. وينظر:  
ديوان ابن المستوفي الأربلي (ت ٦٣٧هـ)  
نظرات ومستدرك، د. عباس هاني  
الجراح، مجلة الذخائر، ع ٣٣ و ٣٤،  
س ٩، ٢٠١٣م: ٢٩٧-٢٩٩. ينظر:  
معجم الدواوين والمجاميع الشعرية  
التي حققها العراقيون حتى سنة  
١٤٣٨/٥١٧م، د. عباس هاني  
الجراح: ٦٤.

٢١- اشار الدكتور الجراح الى تلك  
النشرات ولكن ذكر ان مستدرك



- ٢٧- ينظر: ديوان أبي النجم العجلي  
نظرات في تحقيقاته ومستدركاته  
ومستدركٌ جديد، د. عباس هاني  
الجراح، مجلة معهد المخطوطات  
العربية، مج ٦٠، ج ١، ٢٠١٦م: ٢٣٤.
- ٢٨- ينظر: معجم الدواوين والمجاميع  
الشعرية التي حققها العراقيون حتى  
سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٧م: ٤١٨.
- ٢٩- ينظر: نفسه: ٤٠٠. وينظر:  
فوات الدواوين، دار الكتب العلمية،  
٢٠١٨م: ٦٤.
- ٣٠- ينظر: فوات الدواوين، ٢٠١٨م: ٦٤.
- ٣١- ينظر: معجم الدواوين والمجاميع  
الشعرية التي حققها العراقيون حتى  
سنة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م: ٤٠٠.
- ٣٢- ينظر: فوات الدواوين، دار  
الكتب العلمية، ٢٠١٨م: ٧٥.
- ٣٣- ينظر: نفسه: ٨٦.
- ٣٤- ينظر: فوات الدواوين، بابل،  
٢٠٠٨م: ١٠١-١٠٧. وينظر:  
فوات الدواوين، دار الكتب العلمية،
- ٢٠١٨م: ٨٦-٩١.
- ٣٥- ينظر: نفسه: ١٠٨-١١١.  
وينظر: فوات الدواوين، دار الكتب  
العلمية، ٢٠١٨: ٩٣-٩٥.
- ٣٦- ينظر: معجم الدواوين والمجاميع  
الشعرية التي حققها العراقيون حتى  
سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٧م: ٤١٨.
- ٣٧- ينظر: فوات الدواوين،  
بابل، ٢٠٠٨م: ١٦٨-١٧١. ينظر:  
فوات الدواوين، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ٢٠١٨م: ١٤٢-١٤٤.
- ٣٨- مراسله مع الدكتور الجراح عبر  
برنامج التلكرام: ٢٢/٩/٢٠٢٢م.
- ٣٩- ينظر: ديوان الشاب الظريف  
نظرات نقدية... ومستدرك ثاني، د.  
عباس هاني الجراح، مجلة مجمع اللغة  
العربية بدمشق، مج ٩٣، ج ٣ و٤،  
٢٠٢٠م: ٤٧٨.
- ٤٠- ينظر: ديوان الشاب الظريف  
- نظرات.. ومستدرك، عباس هاني  
الجراح، مجلة الذخائر، س ٤، ع ١٣ و



التي حققها العراقيون حتى سنة  
١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م: ٢١٩.

٤٩- عمل الدكتور الجراح على تحقيق  
كتاب (عقود الجمان) للزرکشي، وقد  
أرسل لي نسخة الكترونية من عمله  
مفضلا وفيها بعض النقوصات التي  
لازال الدكتور الجراح في طور تتمتها،  
ولم ينشر هذا العمل بعد.

٥٠- ينظر: ديوان ابن منير الطرابلسي  
(ت: ٥٤٨هـ) نظرا نقدية... ومستدرك،  
د. عباس هاني الجراح، مجلة المورد، مج  
٤٨، ع ١، ٢٠٢١م: ١٦٨

٥١- ينظر: ديوان فاطمة الزهراء (ع) في  
صنعتين، عباس هاني الجراح مجلة الذخائر،  
ع ٢٥ و ٢٦، س ٧، ٢٠٠٦م: ٩٠.

٥٢- ينظر: ديوان فاطمة الزهراء  
(ع) في صنعتين، عباس هاني الجراح  
ن مجلة الذخائر، ع ٢٥ و ٢٦، س ٧،  
٢٠٠٦م: ٩١.

٥٣- ينظر: تحقيق المخطوطات،  
الدكتور الجراح: ٣٧

١٤، ٢٠٠٣م: ٢٩٨-٣٠١.

٤١- ينظر: فوات الدواوين، دار  
الكتب العلمية، ٢٠١٨م: ١٦٤.

٤٢- ينظر: نفسه: ١٣٢-١٣٩.

٤٣- ينظر: نفسه: ١٣٣.

٤٤- ينظر: في نقد التحقيق:  
١٤٣ و ١٤٤.

٤٥- ينظر: المستدرك على ديوان جميل  
بثينة، عباس هاني الجراح، مجلة العرب،  
مج ٣٣، ج ٦٥، ١٩٩٨م: ٣٨٥.  
وينظر: في نقد التحقيق: ٣٥٢ و ٣٥٣.

٤٦- ينظر: في نقد التحقيق:

٤٠٥ و ٤٠٦. وينظر: معجم الدواوين  
الشعرية التي حققها العراقيون حتى  
سنة ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م: ٤٤٨ و ٤٤٩.

٤٧- ينظر: نفسه: ٤٢٠ و ٤٢١. وينظر:

معجم الدواوين والمجاميع الشعرية  
التي حققها العراقيون حتى سنة  
١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م: ١٤٩ و ١٥٠.

٤٨- ينظر: نفسه: ٦٠٩. وينظر:

معجم الدواوين والمجاميع الشعرية



- ٥٤- ينظر: إتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء نظرات.. ومستدرک، عباس هاني الجراخ، مجلة الذخائر، ع ١٠، س ٣، ٢٠٠٢م: ٢٤٩-٢٧٢.
- ٥٥- ينظر: فوات الدواوين، دارالکتب العلمية، ٢٠١٨م: ١٣٢-١٣٩.
- ٥٦- ينظر: نفسه: ١٣٣.
- ٥٧- ينظر: فوات الدواوين، دار الکتب العلمية، ٢٠١٨م: ١٠٦-١٠٨. وينظر: ديوان ابن المستوفي الأربلي (ت ٦٣٧هـ) نظرات ومستدرک، د. عباس هاني الجراخ، مجلة الذخائر، ع ٣٣ و ٣٤، س ٩، ٢٠١٣م: ٢٩٧-٢٩٩. ينظر: معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حققها العراقيون حتى سنة ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م: ٦٤.
- ٥٨- ينظر: فوات الدواوين، دارالکتب العلمية ٢٠١٨م: ١٤٥.
- ٥٩- ينظر: فائت ديوان مجير الدين بن تميم، أحمد بن عبد العزيز الربعي، مجلة العرب، مج ٤٣، الجزء ٣ و ٤،
- ٢٠٠٧م: ٢٧٩.
- ٦٠- فوات الدواوين، دار الکتب العلمية، ٢٠١٨م: ١٤٥.
- ٦١- ينظر: في نقد التحقيق، الجراخ: ٣٨١.
- ٦٢- ينظر: نفسه: ٣٨٤-٣٨٦.
- ٦٣- ينظر: شعر محمد بن داود الاصفهاني، تح: د. عباس هاني الجراخ، مجلة الذخائر، ع ٢٣-٢٤، ٢٠٠٥م: ١٢٢.
- ٦٤- قلائد الجمان: ١٠ / ٢٢.
- ٦٥- ينظر: المنصف للسارق والمسروق منه، أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع، تح: عمر خليفة بن إدريس، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط ١، ١٩٩٤م: مج ٢، ٧٤٢.
- ٦٦- ينظر: في نقد التحقيق، الجراخ: ٣٢٩، و ينظر: ديوان مجير الدين بن تميم نظرات ومستدرک: ٥٥.
- ٦٧- فوات الدواوين، دار الکتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م: ٤٠.



تح: د. حاتم صالح الضامن، دار  
البشائر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م: ٢٢٤.  
٦٩- ينظر: الممتع في صنعة الشعر،  
عبد الكريم النهشلي القيرواني، تح: د.  
محمد زغلول سلام، منشأة المعارف،  
الاسكندرية، ط ١، ١٩٨٠م: ٣١٩.

٦٨- ينظر: التذکر الفخرية، بهاء الدين  
المنشيء الأربلي، تح: د. نوري حمودي  
القيسي، ود. حاتم صالح الضامن،  
مطبوعات المجمع العلمي العراقي،  
ط ١، ١٩٨٤م: ٣٣٢. و ينظر: التذکر  
الفخرية، بهاء الدين المنشيء الأربلي،



## المصادر والمراجع:

- ٧- ديوان ابن المستوفي الأربلي (ت ٦٣٧هـ) نظرات ومستدرك، د. عباس هاني الجراخ، مجلة الذخائر، ع ٣٣ و٣٤، س ٩، ٢٠١٣م.
- ٨- ديوان ابن منير الطرابلسي (ت: ٥٤٨هـ) نظرا نقدية... ومستدرك، د. عباس هاني الجراخ، مجلة المورد، مج ٤٨، ع ١، ٢٠٢١م.
- ٩- ديوان أبي النجم العجلي نظرات في تحقيقاته ومستدركااته ومستدركٌ جديد، د. عباس هاني الجراخ، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٦٠، ج ١، ٢٠١٦م.
- ١٠- ديوان الحمدوي، تح: أحمد النجدي، مجلة المورد، مج ٢، ج ٣، ١٩٧٣م.
- ١١- ديوان الشاب الظريف، نظرات.. ومستدرك، عباس هاني الجراخ، مجلة الذخائر، س ٤، ع ١٣ و١٤، ٢٠٠٣م.
- ١٢- ديوان الشاب الظريف نظرات نقدية... ومستدرك ثان، د. عباس هاني الجراخ، مجلة مجمع اللغة العربية

- ١- أبو يعقوب الخريمي حياته وشعره، د. جواد علي الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، ١٩٨٦م.
- ٢- إتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء نظرات.. ومستدرك، عباس هاني الجراخ، مجلة الذخائر، ع ١٠، س ٣، ٢٠٠٢م.
- ٣- استدراقات على جملة دواوين ٢، هلال ناجي، مجلة العرب، مج ٤٤، ج ٨ و٧، ٢٠٠٩م.
- ٤- تحقيق النصوص الادبية واللغوية ونقدها، د. عباس هاني الجراخ، درة الغواص، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٩م.
- ٥- التذکر الفخرية، بهاء الدين المنشىء الأربلي، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ٦- التذکر الفخرية، بهاء الدين المنشىء الأربلي، تح: د. نوري حمودي القيسي، ود. حاتم صالح الضامن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ط ١، ١٩٨٤م.



١٩- المستدرك على ديوان ابن الرومي،

د. عباس هاني الجراخ، تموز، دمشق،  
٢٠١٤م.

٢٠- المستدرك على ديوان جميل بثينة،  
عباس هاني الجراخ، مجلة العرب، مج  
٣٣، ج ٦ و ٥، ١٩٩٨م.

٢١- معجم الدواوين المجاميع  
الشعرية التي حققها العراقيون حتى  
سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٧م، د. عباس  
هاني الجراخ، دار الكفيل، كربلاء،  
ط ١، ٢٠١٨م.

٢٢- الممتع في صنعة الشعر، عبد  
الكريم النهشلي القيرواني، تح: د.  
محمد زغلول سلام، منشأة المعارف،  
الاسكندرية، ط ١، ١٩٨٠م.

٢٣- مناهج تحقيق المخطوطات، د.  
عباس هاني الجراخ، دار صفاء، عمان،  
الاردن، مؤسسة دار الصادق الثقافية،  
الحلة، ط ١، ٢٠١٢م.

بدمشق، مج ٩٣، ج ٤ و ٣، ٢٠٢٠م.

١٣- ديوان فاطمة الزهراء (ع) في  
صنعتين، عباس هاني الجراخ، مجلة  
الذخائر، ع ٢٥ و ٢٦، س ٧، ٢٠٠٦م.  
١٤- فائت ديوان أبي النجم العجلي،  
د. عباس هاني الجراخ، مجلة الذخائر،  
ع ٣٣ و ٣٤ ن س ٩، ٢٠١٣م.

١٥- فوات الدواوين، د. عباس هاني  
الجراخ، دار الكتب العلمية، بيروت،  
ط ١، ٢٠١٨م.

١٦- فوات الدواوين، د. عباس هاني  
الجراخ، دار الفرات، الحلة، ٢٠٠٨م.

١٧- في نقد التحقيق، عباس هاني  
الجراخ، دار الشؤون الثقافية، بغداد،  
ط ١، ٢٠٠٢م.

١٨- المستدرك على ديوان ابن الرومي،  
د. عباس هاني الجراخ، مجلة مجمع  
اللغة العربية بدمشق، مج ٨٥، ج ٢،  
٢٠١٠م.





# الثقافة التاريخية وأثرها في تشكيل المعنى الشعري في شعر الكميت

د . مهدي يعقوب فرحاني

عضو الهيئة التدريسية في جامعة ولاية ايران شهر سيستان وبلوشستان

رافد عبدالمهدي جواد

جامعة الأديان والمذاهب: كلية اللغات والثقافات الدولية

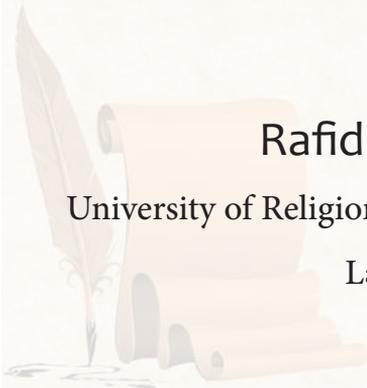
**Historical culture and its impact on shaping  
poetic meaning in Al-Kumait's poetry**

**Dr. Mahdi Yacoub Farahani**

Faculty member at the Iranian State University of Shahr Sistan  
and Baluchestan

**Rafid Abdul Mahdi Jawad**

University of Religions and Doctrines: College of International  
Languages and Cultures



### ملخص البحث

يعد التاريخ موجهاً مهماً من الموجهات المؤثرة التي تسهم في تشكيل المعاني الشعرية عند مختلف الشعراء، فالشعراء في أحيان عدة كانوا يمارسون دور الشاهد على مجريات العصر من أحداث ووقائع، وقد يكون ليس كذلك، بل نجده قد تسلح بثقافة تاريخية تحصل عليها بالقراءة والمتابعة الشخصية الفردية، فتركت أثرها الواضح في شعره، ومنهم الكميت الأسدي الذي اتخذ من التاريخ موجهاً ثقافياً سياقياً، عكست آثاره على صورته الشعرية، فجاء شعره حافلاً بالإشارات التاريخية التي وظّفها بضمن نسيج شعريٍّ ممزوج بالمعنى الشعري.

### Abstract

History is an important and influential thing that contributes to form the poetic meanings among different poets. Poets at many times used to observe the events that are happening in that time, but it may not be so. You will find some of them, support themselves with historical culture, which they got by reading and personal follow-up that impact on their poetry. Among those poets is al-Kumait al-Asadi, who took history as a contextual cultural guide that affected on his poetic images. His poetry was full of historical references which he used within a poetic structure mixed with poetic meaning.



**المبحث الأول:** الشخصيات التاريخية.

**المبحث الثاني:** الأنساب والتفاخر بها .

**المبحث الثالث:** الأحداث التاريخية .

تمهيد: " العلاقة بين الشعر والتاريخ "

يرى أحد الباحثين أن العلاقة

بين الأدب والتاريخ تثير " إشكاليات

عدة لا بد من أخذها بعين الاعتبار،

بوصف هذه العلاقة تتضمن في أحد

مكوناتها أدباً سردياً كما تتضمن جزءاً

من التاريخ، وهو الجانب الذي يخضع

في معاييره للبحث الأكاديمي، والدمج

بين هذين الخطين (التاريخ والأدب)

يجب أن يكون مدروساً بعناية، ولا

يجابي أحدهما على حساب الآخر. <sup>(١)</sup>

قيل قديماً أن " الشعر ديوان

العرب " <sup>(٢)</sup> بمعنى أنه الذي يحفظ

ويوثق ويعكس تاريخ العرب من أيام

ووقائع وحوادث وعادات وتقاليد،

فالشعر يمثل ثقافة الأمة، وهو المعبر

عن تطلعاتها عبر العصور المختلفة،

يتم التعبير عن ذلك كله بوساطة ما

يعرف باللغة الشعرية، فكانت علاقة

كان التاريخ وما زال موجهاً

ثقافياً سياقياً وظفه الأدباء بعامة

والشعراء بخاصة في تصويرهم الفني،

فكان موجهاً أسهم في توجيه المعنى

الشعري توجيهاً رئيساً بما يناسب

الغرض والحالة الشعورية، فجاء

التوظيف خدمة للمعنى الشعري،

والبحث هنا يكشف عن الأثر بوصفه

موجهاً سياقياً ثقافياً في شعر الكميت

على مستوى اللفظ والتراكيب

والصور، فجاء ذلك التوظيف ليكون

معبراً واضحاً عن ثقافة الكميت،

وكاشفاً كذلك عن قدرة الكميت

العالية في الوصف والرصف

والتصوير، فالبحت حاول الكشف

عن علاقة الشعر بالتاريخ وفق

محددات الأثر والتأثير، ذلك بالرجوع

إلى نماذج شعرية، غدت ظاهرة تستحق

الدراسة، فجاءت خطة البحث مقسمة

على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد وعلى

النحو الآتي:



والمتمنى. ينحو نحو الجمال، ويسعى لدغدغة المشاعر وإثارتها، كما يقوم بتسجيل الملاحم والبطولات، وتوثيق مجريات المجتمع وأحداثه الاجتماعية، وما يتخلله من تفاصيل، وبهذا المعنى فإن علاقة الشعر مع التاريخ هي علاقة وثيقة.<sup>(٤)</sup>

ويرى أحد الباحثين أن " الشعر يصحبك بعيدا عن جو المعركة ويجعل ميدانها النفس والكلمة، والمشاعر، يثير فيك شهوة الكلمة، لكن التاريخ يأخذك بيدك إلى الميدان، يعيد ترسيم المعركة، ويحدد خطوطها عن بعد وقرب، من قبل الحدوث وبعد الحدوث، والشعر تستدعيه النتائج، وتعيد تكوينه، فتبعث اللغة من جديد. بعضهم يرى الشعر خارج نطاق التاريخ والتحديد، وذلك بانتهاء الحدث وموت الشاعر، لكن الشاعر بموته يحيي المناسبة والحدث،" موقعة عمورية ومعركة حطين والحدث وبور سعيد" أما التاريخ يريك الأسباب

وثيقة بين التاريخ بوصفه موجهاً ثقافياً سياقياً والشعر بوصفه منجزاً لغوياً خاصاً.

وحينما نقول أن الشعر ديوان العرب هذا " لأنه بمثابة السجل الموثق الذي حفظ أدب العرب وتاريخهم وأنسابهم، ومما يذكر في هذا الصدد أن العرب عرفوا القصة التاريخية وتناقلوها مبكراً، ولا يتعد غرضهم فيها عن تكوين مادة تاريخية، فهي ترجع الى الرواية التاريخية أكثر من الأدبية، ويمكن أن نسمي ذلك بالتاريخ المنقول بالمشافهة سواء كان ذلك شعراً خالصاً أم نثراً تتخلله الأشعار، والشعر في كلتا الحالتين هو الذي حافظ على تناقل الخبر وانتشاره، كما كان الشعر يمثل السياق القبلي لتدوين التاريخ على حد قول المستشرق مرجيليوث.<sup>(٣)</sup>

فالشعر ذاكرة وبوح وانفعال وموقف وتجسيد. ولغة خاصة. وخيال يحمل التمرد على الواقع ليسبح بالمراد



وهذا لا يعني أن الشاعر " ليس مؤرّخاً حاذقاً ودقيقاً لما يجري أو جرى، وليس مطالباً بالتبّع والرّصد، وإنّهاك شاعريّته على حساب الواقع والحدث فحسب. وبالمقابل ليس الشاعر بمعزل عن محيطه الذي يلازمه، ويعايشه في أحزانه ومسرّاته، وفي إنجازاته ونكباته. شاء أم أبى؟ وذلك ضمن إطار العلاقة المتواشجة. و من هنا يجد الشاعر نفسه في حالة صراع داخليّ بين كونه شاعراً يلهم، ويتمنّى، ويرغب الكثير، وبين كونه إنساناً يرى ويتابع ما يجري. فمن يأخذ الآخر؟ هل يأخذه الشّعْر إلى عوالمه البعيدة الحاملة أم ينساق وراء الحدث وقد جرّده من الأولى؟ وقد يقول قائل: ولم لا يوافق، أو يعاضد بين الحالتين؟ هنا تكمن الحقيقة التي تحتاج لبراعة ودراية وتقنية وخيال خصب دون إلغاء الحدث بأهميّته<sup>(٧)</sup> ومن هنا يمكن القول أن العلاقة بين الأدب بوصفه منجزاً خيالياً والتاريخ بوصفه حقيقة مدركة معيشة

والمسبّبات، يرى بعضهم أنّ الشعراء ليس من شأنهم الاستناد على حوادث عصرهم، ولا يرهقون أنفسهم وذاكرتهم بالتسجيل والمحاكمة والرواية واستجداء الموقف، حسبهم الجمال وصبّ معين الخبرة والحكمة"<sup>(٥)</sup> لم يكن الشعر العربيّ القديم، بمعزلٍ عن تأريخ الأحداث والموقف منها، وإعادة صياغتها، وهذا ملاحظٌ لدى الشعراء بشكلٍ جليّ فقد تميزت حياة العرب قبل الإسلام بكونها حياة حربيّة تقوم على سفك الدماء. وكان الشّعْر لا يزدهر إلاّ في الحرب، لذلك فإنّ القبائل العربية التي لم يكن بينها حروب، ولم تعرف بوقائع وأيام لم يزدهر فيها شعر، يقول ابن سلام: "وإنّما كان يكثر الشّعْر بالحروب التي بين الأحياء، نحو حرب الأوس والحزرج، أو قوم يغيرون ويغار عليهم، والذي قلل شعر قريش أنّه لم يكن بينهم نائرة، ولم يُجاربوا، وذلك الذي قلل شعر عُمان"<sup>(٦)</sup>



هي علاقة تكامل وانسجام، وعلى الشاعر أن يكون حذراً في التعاطي بين هذين الركنين، فالتاريخ يشكل موجهاً معرفياً ثقافياً خاصاً يوظفه الشاعر من أجل تشكيل معنى أو معاني شعرية تنسجم والغرض الشعري، فالشاعر يعمل على صهر التاريخ على مستوى الحدث والشخصيات والمعارف التاريخية الأخرى بضمن نسيج لغوي محكوم بلغة تعبيرية يجعلها متجهة نحو الأدبية العالية والجمالية المؤثرة.

### الشعر والمنهج التاريخي:

لقد أنتجت العلاقة بين التاريخ والأدب نشأة منهج نقدي يعمل على ضبط تلك العلاقة ويعنى بها وهو ما يعرف بالمنهج الاجتماعي" وهو المنهج الذي يصار فيه إلى دراسة الأديب وأدبه أو الشاعر وشعره من خلال معرفة سيرته ومعرفة البيئة التي عاش فيها ومدى تأثيرها في نتاجه الأدبي أو الشعري؛ بعبارة أخرى، هو المنهج الذي يُعنى بدراسة الأديب، بمعرفة

العصر الذي عاش فيه والأحداث العامة والخاصة التي مرَّ بها، وبدراسة النص في ضوء حياة ذلك الأديب وسيرته والظروف التي أثَّرت عليه. أي أن الأحداث التاريخية وشخصية الأديب يمكن لها أن تكون هنا عوامل مساعدة على تحليل النص الأدبي وتفسيره. ولهذا نرى أن هذا المنهج يعمل على إبراز الظروف التاريخية والاجتماعية التي أُنتجَ فيها النص، دون الاهتمام كثيراً بالمستويات الدلالية الأخرى التي يكشف عنها هذا النص ودراسة مدى تأثيره على القارئ، بعكس النظريات النقدية الحديثة، كالبنوية والتفكيكية، اللتين أعطتا السلطة للقارئ وجعلتاه سيداً على النص الأدبي لا ينازعه منازع"<sup>(٨)</sup>

يتخذ المنهج التاريخي من حوادث التاريخ السياسية والاجتماعية، وسيلة لتفسير الظاهرة الأدبية المرتبطة بالمجتمع، حيث إنه "منهج نقدي يركز على العلاقة المتينة بين العمل الأدبي،



النهضة التي أتى بها (جون لوك) و (هيوم) و (بركلي) والتي استبعدت كل تفكير لا يستمد عناصره الأولى من الحس والتجربة، فرفضت القضايا الميتافيزيقية، واهتمت بقضايا الحياة والمجتمع. وكان من آثار سيطرة هذه الفلسفة التجريبية على الأدب، فنأدى بعض مؤرخيه بوجوب تطبيق مناهجها، وقواعدها على الدراسات الأدبية، وحاول بعضهم أن يضع للأدب قوانين كقوانين الطبيعة. وبالغ بعضهم في ذلك متناسياً أن الدراسات الأدبية لا تخضع للجبرية العلمية التجريبية" (١٠)

فالمنهج التاريخي هو منهج جاء بسبب من انفتاح النص الأدبي على مجريات التاريخ، فكانت بعض النصوص الأدبية مظنة لذلك الأثر، فالأدب بعامة والشاعر بخاصة أخذ يتفاعل مع التاريخ سواء كان التاريخ البعيد أم التاريخ القريب، بوصفه موجهاً سياقياً مسهماً في عملية تشكيل

و الزمن الذي يولد فيه، والبيئة التي يتشكل فيها، فضلاً عن العرق الذي ينتمي إليه مبدع هذا العمل الأدبي ويبحث عن " الأسباب التي حملت المبدع على الإبداع، متحريراً تطابق الراويات والأخبار الواردة في الظاهرة والواقع التاريخي، وبذلك يجعل من النقد باتجاهاته هذه وعاء للتاريخ، وكأن الأعمال الإبداعية كتبت لتدعيم الواقع التاريخي لا العكس" (٩).

مما لا شك فيه في الدراسات الأدبية بعامة والشعرية بخاصة أن هنالك علاقة رابطة بين التاريخ بوصفه منجزاً واقعياً والشعر بوصفه منجزاً خيالياً، ولكي تكون العلاقة هذه يحكمها ضابط معرفي كان لا بد من وجود منهج يقوم بذلك على نحو علمي سليم، فكان (المنهج التاريخي) الذي " يمكن القول بأن مدرسة النقد التاريخي جاءت مستندة على الوضعية، وهي فلسفة جاءت معززة للفلسفة التجريبية السائدة في أوروبا في عصر



ولا شك في أن التاريخ يعد موجهاً مهماً من الجهات المؤثرة التي تسهم في تشكيل المعاني الشعرية عند مختلف الشعراء، فالشعراء في أحيان عدة كانوا يمارسون دور الشاهد على مجريات العصر من أحداث ووقائع، وقد يكون ليس كذلك، بل نجده قد تسلح بثقافة تاريخية تحصل عليها بالقراءة والمتابعة الشخصية الفردية، فتركت أثرها الواضح في شعره، ومنهم الكميّت الأسدي الذي اتخذ من التاريخ موجهاً ثقافياً سياقياً، عكست آثاره على صورته الشعرية، فجاء شعره حافلاً بالإشارات التاريخية التي وظفها ضمن نسيج شعري ممزوج بالمعنى الشعري.

ويرى أحد الباحثين أن للكميت دوراً "في تغذية الشعر العربي وأروع ما حصل ان نرى ديوان الهاشميات ترجم الى الألمانية وهذا ليس عادياً، فمن هنا ولد عندنا الفضول للدخول في عالم الكميّت الشعري ولكن لم ندخل بعين

المعنى الأدبي والشعري، فجاء المنهج التاريخي ليضع المحددات الإجرائية الحاكمة لتلك العلاقة، علاقة التاريخ والأدب.

### الثقافة التاريخية وأثرها في توجيه المعنى الشعري في شعر الكميّت:

كما ورد في البحث أن الأدب والتاريخ صنوان لا يفترقان، أحدهما مكمل للآخر، تربطهما علاقة جدلية لا تكاد تنفك، ولا سيما في المناهج السياقية التي تؤمن بضرورة ربط النص بوصفه منجزاً إبداعياً لغوياً بالخارج السياقي، حيث الظروف السياسية والاجتماعية العقائدية والفكرية، ومن هنا كان التاريخ مصدراً مهماً من مصادر معرفة الشاعر، إذا ما وظفه توظيفاً فنياً، فيه من الجمال الشيء الكثير. والمطلع على ديوان الكميّت يجد أن له ثقافة تاريخية واسعة بصروف الماضي القريب والبعيد، من حروب وغزوات وحوادث، وتاريخ الأمم الغابرة، فجاء ديوانه حافلاً بالحوادث التاريخية<sup>(١)</sup>.



وما كان السمؤال في وفاء  
وقد بلغت حفيظته الخطوب  
غداة ابتاع مكرمة بثكل  
وقد يوفي بذمته الكثيب  
ولا ابن محلم وأبو بجير  
وعجب من وفائهما عجيب<sup>(١٤)</sup>  
في هذه الأبيات استطاع  
الشاعر توظيف الثقافة التاريخية في  
عملية تشكيل المعنى الشعري، إذ عمد  
إلى توظيف قصة الشاعر اليهودي  
السموأل التي صار بعدها مضرب  
المثل بالوفاء، وملخص القصة أنه "  
طوق حصن السمؤال أحد الملوك  
ممن له ثأر على امرئ القيس، فسأله  
السمؤال عن سبب تطويقه لحصنه؟  
فقال الملك: سأغادر الحصن بمجرد  
تسليمي دروع امرئ القيس وأهله،  
فرفض السمؤال ذلك رفضاً قاطعاً،  
وقال: لا أخفر ذمتي وأخون أمانتي،  
فظل الملك محاصراً الحصن حتى مل،  
وفي أثناء ذلك جاء أحد أبناء السمؤال  
من رحلة صيد وفي طريقه إلى الحصن

الاديب او اللغوي بل بعين المؤرخ  
لذلك تناولنا بعض أبياته كأدلة على  
ما خطر لنا من افكار كاندماج العلوم  
في شعره، أبرزها الانساب والجغرافية  
التاريخية والتاريخ، ولو رأيتم تقصيرا  
في ذكر الأبيات فهذا مقصود لترك  
المجال للمختصين في الأدب واللغة  
دراسة انجازات الكميت حسب  
اختصاصهم."<sup>(١٢)</sup>.

**المبحث الأول:** الشخصيات التاريخية:  
لقد ورد في شعر الكميت ذكر  
شخصيات تاريخية مهمة، ترك أثراً  
واضحاً في تاريخ العرب قبل الإسلام  
وبعده، وظفها الكميت توظيفاً فنياً  
وجعلها مسهمة في تشكيل المعنى  
الشعري، بوصفها ثقافة تاريخية سياقية  
تحصل عليها الكميت، بمجهوده  
الخاص، ومن الشخصيات التاريخية  
التي ورد ذكرها الكميت في شعره  
شخصية (السمؤال)<sup>(١٣)</sup>، ومن نماذج  
توظيفه للتاريخ فكان له الأثر الواضح  
في شعره قوله:



فهيّج لا ألف ولا مهينا  
 وهاشمٌ مرّةً المفني ملوكا  
 بلا ذنبٍ إليه ومذنبينا  
 ويوم ابن الهبولة قد أقمنا  
 حدودَ الصعر والأود المبينا  
 وآل الجون قد وجدوا لقيس

أفاعي لا يجبن إذا رُقينا<sup>(١٦)</sup>  
 والناظر في شعر الكميّ يجده  
 قد فاض بالإشارات التاريخية هنا فقد  
 أشار إلى (وسيفُ الحارث المغلوب)  
 وهو من الشخصيات التاريخية المهمة  
 في قبيلة بني أسد، الذي أذاق الجبابرة  
 الويلات (غصينا في الجبابرة الردينا)،  
 ثم أشار إلى شخصية تاريخية كبيرة وهي  
 شخصية (النعمان بن المنذر) الذي أراد  
 شيئا في جزيرة العرب، فقومه قديما  
 صارعوه وتصدوا لظلمه .

وأُتلف واحد النعمان لما  
 أراد به الجريرة أن يشينا  
 ومن باب المفاخرة كذلك أن  
 الشاعر قد تفاخر بأن قومه تصدوا  
 لهاشم بن حرملة المري، شريف غطفان

قبض عليه الملك ونادى السموأل هذا  
 ابنك معي إما أن تسلمني الأدرع  
 أو أقتله، ومع ذلك رفض السموأل  
 تسليم الأمانة فذبح ابنه أمام الحصن  
 وعاد بجيشه من حيث أتى من غير أن  
 يحصل على بغيته"<sup>(١٥)</sup>

فالكميّ عمل على توظيف  
 هذه الشخصية التراثية والشعرية  
 توظيفاً أسهم في تشكيل المعنى  
 الشعري، فالسموأل ارتبط جدلاً بصفة  
 الوفاء حتى صار إيقونته الخاصة،  
 فمتى ما ذكر السموأل ذكر معه الوفاء،  
 والشاعر استطاع أن ينتج معنى شعرياً  
 معتمداً في ذلك على هذه الشخصية  
 التراثية في الوصول إلى غرضه الشعري  
 (الفخر بقومه).

ومنه قوله: (الوافر)  
 وسيفُ الحارث المغلوب أردى  
 غصينا في الجبابرة الردينا  
 وأُتلف واحد النعمان لما  
 أراد به الجريرة أن يشينا  
 أراد به ليرأم بوغدر



خُدودَ الصعر والأود المبينا

وآل الجون قد وجدوا لقيسٍ

أفاعي لا يجبن إذا رُقينا<sup>(١٩)</sup>.

ولا نكاد نجد قصيدة من

قصائد الكميّت قد خلت من تشبيهه،

وفي سياقات شتى، ومعانٍ مختلفة،

ابتدأت من وصف الأطلال، ثم

وصف الرحلة وطريقها المسلوك

وما فيه حيوانات ونباتات، ووصف

الراحلة وما شبهت به من حيوانات،

ووصف وضع الشاعر على ظهر

الراحلة، وانتهاءً بوصف الممدوح،

وأخلاقه، كل ذلك جاء فيه أسلوب

التشبيه بوصفه وسيلة تقريب المعنى

وإبلاغه، وعرضه في شكل جمالي،

فضلاً عن قدرته على الجمع في

الخطاب، بين ما يعد متعدداً متبايناً في

الوجود الخارجي<sup>(٢٠)</sup>

**المبحث الثاني:** الأنساب والتفاخر بها:

كان للعرب اهتمام بالغ في حفظ

الأنساب وتعليمها، وكانوا يقسمون

النسب على درجات عرفت بطبقات

الذي كان ظالماً يقتل بذنب أو بدون

ذنب.

واستمر الكميّت في توظيف

الشخصيات التاريخية المرتبطة بأحداث

مهمة، فقد افتخر بقومه الذين وقفوا

بوجه (ابن الهبولة)<sup>(١٧)</sup> فأذلوا الحدود

المصعرة والأنوف العالية. وكذلك

تصدى قومه (لآل جون)<sup>(١٨)</sup> فقومه

الأفاعي لا تقبل بالمكر والخديعة،

وبذلك استطاع الكميّت توظيف

الثقافة التاريخية وجعلها مسهمة في

تشكيل المعنى الشعري (الفخر).

ومنه قوله:

وسيفُ الحارث المغلوب أردى

غصيناً في الجبارة الردينا

وأُتلف واحد النعمان لما

أراد به الجريرة أن يشينا

أراد به ليرأم بوغدرٍ

فهيج لا ألف ولا مهينا

وهاشمُ مرّة المفني ملوكا

بلا ذنبٍ إليه ومدنينا

ويوم ابن الهبولة قد أقمنا



اعلم منه بالأنساب قال وقد استعنت  
بشعره " (٢٢)

فالكُميت كان له نصيب واسع  
من هذه الثقافة التاريخية، ومنه قوله  
معتزلاً في تحول قبيلة قضاة في  
انتهاها لليمن والشاعر يرى خلاف  
ذلك:

فمهلاً يا قضاة لا تكوني

كقدح خرّ بين يدي مجيلٍ  
فإنك والتحوّل عن معدّ

كحالية تزيّن بالعُطول  
تغايظ بالتعطلّ جارتها

وبالأحماء تبدأ والحليل  
وما من تهتفين له لنصير

بأسرع جابة لك من هديلٍ (٢٣).

لقد عمد الكُميت إلى مناظرة  
قبيلة قضاة في هذه الآيات الشعرية،

متصدراً أبياته باسم فعل الأمر (مهلاً)  
الذي خرج من حيز التعبير الحقيقي

إلى الآخر المجازي، حيث التحدي  
وإظهار العلم والمعرفة، ثم اردف

ذلك بأسلوب طلب آخر، وهو النهي

النسب، إن من يطلع على تاريخ العرب  
قبل الإسلام يدرك مدى اهتمامهم  
بحفظ أنسابهم واعراقهم، وانهم تميزوا  
بذلك عن غيرهم من الأمم الأخرى،  
ولا يعزى ذلك كله إلى جاهليتهم، كما  
لا يعزى عدم اهتمام غيرهم كالفرس  
والروم إلى تحضرهم، وسيوضح لنا  
ذلك من خلال ما سنعرض له من  
جوانب في هذا البحث، وإن كان  
الجهل قد أفرز عصبية بغیضة اساءت  
إلى علم النسب سواء في ذلك العصر أو  
حتى في عصور الإسلام المتأخرة. وقد  
عزى ابن عبد ربه سبب اهتمام العرب  
بأنسابهم لكونه سبب التعارف، وسلم  
التواصل، به تتعاطف الأرحام (٢١)

كان في تشدده للمضرية ادخل  
علم الانساب في شعره سواء أكان

قاصداً ذلك أم لا، "ما جمع احد من  
علوم العرب ومناقبها ومعرفة انسابها

مثلما جمع الكُميت وكان في ايام بني  
امية وقال ابن- عقدة "نظرت في

النزاريات من شعر الكُميت فما رأيت



ما يحميهم من حر الصيف، ويحمونهم  
كما تحمي تلك الأم أولادها من الذئاب  
المفترسة لكنهم ارتضوا أن يصيروا  
رثلاً ويرحلوا ويفرقوا ويأخذون  
طريقاً غير طريقهم." (٢٤).

وقوله كذلك في نقده لتحول  
قبيلة (جدام) من معدّ إلى اليمن، إذ  
يقول:

أفي يوم النساءِ فارقونا  
بلادٌ من عدّ بلا ذحولِ  
سوى قدح تأخر بعد قدح  
تذنب مقصرين على مطيلِ  
ويا بنت الأشاعر فهي منّا

بمنزلة الضريب من الوكيل (٢٥).  
يحاول الكميت هنا بوساطة لغة  
شعرية خاصة عرض ثقافته التاريخية  
بعلم الأنساب، فبدأ الكميت هذه  
القصيدة بسؤال تعجبي أو إنكاري  
(أفي يوم النساءِ فارقونا)، مما يدل  
على أنه شاعر لم يكن حبيس الوزن  
والقافية بل امتدت ثقافته إلى ما هو  
أوسع وأشمل.

(لا تكوني)، ليكون الكلام أكثر قوة  
وأجزل تعبيراً " فمهلاً يا قضاة لا  
تكوني"، فراح يشبه ذلك التحول الذي  
تحولته (قضاة) من نسبتها إلى معد إلى  
اليمن بقوله:

كقدح خرّ بين يدي مجيلٍ

"هذه الصورة توحى للمتلقى  
مدى حنق الشاعر على قبيلة قضاة  
جراء عدم ثباتها وتحليها عن انتمائها،  
ويظهر ذلك في هجائه جلياً في صورة  
أخرى هاجياً قبيلة قضاة مشبهاً  
إياها بفرخ النعام، فقد اعتمد الشاعر  
التشبيه وسيلة لهجاء قبيلة قضاة  
التي ألفت الفراق عن حلفها مع قبيلة  
الشاعر، أن تلك القبيلة أضحت مثل  
فرخ النعام من الضعف جراء موقفها  
هذا وقد جاءت صورته الهجائية أشد  
إيلاًماً وتصويراً لقضاة لابتعادها عن  
الجماعة فهي مثل النعام التي استبدلت  
أبويها بغيرهم من النعام بعد ذلك  
الأمان الذي كانوا يوفرونه لهم وأنهم  
كانوا لهم مثل الأم الرؤوم، يوفرون لهم



ومنه قول الكميت:

قتل الأدعـيـاءُ إذ قتلوه

أكرمَ الشاربيـنَ صوب الغمامِ  
وسمِّي النبيُّ بالشعب ذي الـ

فِ طريد المحل بالإحرامِ  
وأبو الفضل إنَّ ذكرهم الحـلـ

ـ ويفيد الشفاء للأسقام  
فيهمُ كنتُ للبعيدِ ابـن عمِّ

واتهمت القريبَ أيَّ اتهامِ  
صدق الناسَ في حينٍ بضربِ

شأب منه مفارقُ القـمـمـامِ (٢٦).  
لقد حاول الشاعر تفعيل

الحدث التاريخي هنا، منطلقاً من  
معطيات سردية أخذت تتحرك

عمودياً وافقياً في النص، حيث نحت  
الدلالة بفعل تمظهرات جديدة،

لتساوق مجتمعة لتفعل فعلتها داخل  
النص، فالأفعال شكلت مهيمناً

أسلوبياً في النص، اتكأ عليه الشاعر في  
عملية الوصف السردية (قتل، سمي،

اتهمت، صدق)، فكل فعل من هذه  
الأفعال شكل داخل النص جزءاً مهماً

في عملية الوصف السردية الخارجي.

وهذا يعني أن الكميت لم تكن

ثقافته التاريخية متوقفة عند حدود

الحدث التاريخي أو الواقعة، بل

شملت اطلاعه الواسع على الأنساب

التي كانت من أهم العلوم عند

العرب، فالتفاخر بالأنساب يشكل

قيمة اجتماعية مهمة وركيزة مجتمعية

رئيسية، شكلت بطريقة أو بأخرى

هوية الشخصية العربية التواقفة والميالة

إلى التباهي والتفاخر بالحسب والنسب

الشريف، والكميت هو ابن تلك البيئة،

فلا مناص من الانسلاخ عنها أو التمرد

عليها، فالكميت هو ابن تلك المنظومة

التي ما زالت ماثلة إلى يومنا هذا.

**المبحث الثالث:** الأحداث التاريخية:

إنَّ الأدبَ العربيَّ لم يَعْرِفْ هذا

الجِدالَ النَّظريِّ حولَ علاقَةِ الشُّعْرِ

بالتَّاريخِ إلا في العصورِ الإسلاميَّةِ

المتأخِّرة، وذلك أن الشُّعْرَ كان هو

السائد في المجتمع العربي الجاهلي؛ وقد

جسَّدَ الشُّعْرَ هذه العلاقة في أشعارِ



أناخوا لأخرى والأزمة تجذب  
 رُدافي علينا لم يسيما رعيةً  
 وهمهم أن يمتروا فيحلبوا  
 لينتجوها فتنة بعد فتنة  
 فيفصلوا أفلاءها ثم يربوا  
 قالوا ورثناها أبانا وأمنا  
 وما ورثتهم ذاك أم ولا أب  
 يرون لهم فضلاً على الناس واجباً  
 سفاهاً وحق الهاشميين أوجب<sup>(٢٨)</sup>  
 لقد بنى الكميت صوره  
 الشعرية من خلال توظيف (الحدث  
 التاريخي) بما ينسجم والمعنى الشعري  
 الذي يروم الكشف عنه، فالشاعر  
 يقول أنهم قد تسلطوا علينا ونحن  
 (كارهين)، مستعملين أسلوب القوة  
 والبطش، فهم - على حد تعبير  
 الكميت - "رُدافي علينا لم يسيما  
 رعيةً"، بمعنى أنهم هتكوا العباد،  
 ظلماً وقهراً وهم كذلك "وهمهم  
 أن يمتروا فيحلبوا"، بمعنى أنهم لم  
 يقيموا عدالة، بل أسسوا دولة البطش  
 والنهب وقد عبر الكميت عن ذلك

الجاهليين التي خلّدت أيام العرب،  
 وحروبهم مع جيرانهم، بالإضافة إلى  
 النزاعات المحليّة مثل: حرب داحس  
 والغبراء، التي استمرت نصف قرن،  
 وحرب البسوس، وهناك أيضاً لامية  
 الشنفرى التي عبّرت عن مرجعية  
 تاريخية محدّدة في حياة المجتمع العربي،  
 ويمكن أيضاً اعتبار نقائض جرير  
 والفرزدق وجمهرة الشعراء الذين  
 تحلّقوا حولهم أنّها تاريخ المجتمع  
 الأموي على مدى أربعين سنة<sup>(٢٧)</sup>.

وقد تعرض الكميت إلى حدث  
 تاريخي مهم في التاريخ الإسلامي،  
 الحدث الذي غير مجرى ذلك التاريخ،  
 فسجل الكميت ملاحظاته عليه،  
 رافضاً الطريقة التي مورست بحق آل  
 البيت (عليهم السلام) بسلب حقهم  
 بالخلافة، متقدماً أسلوب ومنهج قريش  
 وبني أمية، وفي ذلك يقول:

بحقكم أمست قريش تقودنا  
 فبالفدّ منها والرديفين نركب  
 إذا تضعونا كارهين لبيعة



المشهورة وهي (قصة مقتل والد الشاعر امرئ القيس)، وفي ذلك يقول:

سقيننا الأزرق اليزني منه

وأكعبَ صعدةٍ حتى رويننا

رخصنا بالسيوف إليه خووضاً

وسمرِ الخط كندة والسكوننا

ووجهنا ظـعـعـيته هدينا

تلوّن لا مريء القيس البرينا

فهَمِّك في شريطك أمّ عمرو

وذو النونين والمرنوق زينا

فما أهوى بأهزع من بعيد

لنا إلا التـهـمـهـمـكـم بيتغينا

وما سَمَى بقتل أبيه منّا

قتيلاً في غضايه مفترينا

ونحن وجندلُ باغ تركنا

كتائب جـنـدـل شتى عـزينا<sup>(٢٩)</sup>.

هذه الأبيات الشعرية جاءت

بلغة رفيعة وألفاظ جزلة، لأن غرض

الفخر يتطلب ذلك كله، فالكميت منذ

البيت الأول يحاول جاهداً توظيف

طاقته اللغوية وأسلوبه البياني للفخر

بمناقب قبيلته (بنو أسد) من خلال

بالفعلين (يمترون) و (يحبوا)، وهو

تعبير مجازي أراد منها الشاعر جعل

اللغة أكثر أدبية. ثم عمد في البيتين

الأخيرين إلى استكمال المعنى الشعري

من خلال الاعتراض على الحجة

التي قدمها مغتصبو الخلافة، " قالوا

ورثناها أبانا وأمنّا"، بمعنى

أن الخلافة تورث وهم ورثوها من

جهة آبائهم وآل البيت ورثوها من

جهة أمهم (فاطمة) عليها السلام،

لذلك يرون أن لهم " فضلاً على

الناس واجباً"، والكميت يرى ذلك

"سفاهاً وحقُّ الهاشميين أوجبٌ"،

فالمعنى الشعري هنا في هذه الأبيات

قد تشكل من خلال التوظيف الفني

لثقافة التاريخية للكميت، وظّفها فنياً

بما ينسجم والمعنى الشعري.

ومن صور الثقافة التاريخية

التي عرضها الكميت بشعره، في

معرض تفاخره بتاريخ قبيلته (بني

أسد) صاحبة التاريخ الحافل بالمعارك

والغزوات، معرضاً للحادثة التاريخية



لا يعرف العدالة، فجعلوا كتابه (شئى عزينا).

لقد تضمنت الثقافة التاريخية في شعر الكميت معرفة تامة بالغزوات والمعارك والوقائع التاريخية، فجعلها - بوصفها موجهها سياقياً ثقافياً - منصهرة والمعنى الشعري، فكانت موجهها مسهماً بصورة مباشرة في إعادة تشكيل المعاني الشعرية المنسجمة تماماً والغرض الشعري، مدحاً أو رثاءً أو هجاءً أو غزلاً، فالمعارك والغزوات والوقائع لم يتعامل معها الكميت بوصفها حدثاً تاريخياً محضاً، بل تعامل معها بوصفها موجهها ثقافياً رُفد به صورته الشعرية رُفداً فنياً، معبراً عنه بلغة شعرية أدبية رفيعة.

ولم تقتصر الثقافة التاريخية عند هذا الحد بل شملت ثقافته التاريخية الغزوات، فقد ذكر غزوة (السُّغد وحوارزم):

وبعد في غزوة كانت مباركة  
تردى زراعة اقوام وتحتصد

التركيز على جملة من الأفعال التي تشكل واحدة منها بنية سردية خاصة، تختزل الحدث وتعبر عنه تعبيراً بلاغياً دقيقاً فقوله: (سقيناً الأزرق اليزني) وقوله: (رخصنا بالسيوف) وقوله: (ووجهنا ظـعيتته)، هي دوال لفظية لأحداث تاريخية قد حصلت، وصارت تاريخياً خاصاً لقبيلة الشاعر، فحرص على التفاخر بها، ثم ينتقل بطريقة فنية إلى حدث تاريخي صار جزءاً مهماً من تاريخ بني أسد وهو كما قلنا (مقتل ملك كندة)، والد امرئ القيس بدلالة قوله: (وما سَمَى بقتل أبيه منّا قتيلاً في غضايه مفترينا)، بمعنى أنهم قتلوه لظلمه وافترائه، فهم قوم لا يقبلون بالظلم والجور والحيف، فوظف الحدث التاريخي خدمة للمعنى الشعري الذي يروم الكشف عنه (التفاخر)، ثم ختم القصيدة كذلك بحدث تاريخي آخر وهو مقتل الملك (جندل) وهو أحد ملوك الغساسنة، فكان ظالماً متغطرساً



و(لا تزال) و (ينفله) و (تولي) و  
 (تثن) و(يقال) و (بعدوا) و (ترض)  
 و (يكبر)، كلها أفعال سردية صوّرت  
 وقائع تلك الغزوة تصويراً فنياً، فكان  
 الحدث التاريخي هنا حدثاً مسهماً في  
 تشكيل المعاني الشعرية، فلم يكن  
 الكميت هنا مؤرخاً بقدر ما كان  
 شاعراً ممتلكاً أدوات فنية طيبة، جعلت  
 من خطابه الشعري خطاباً قادراً على  
 إحداث التأثير الجميل في ذات المتلقي.  
 من هنا كان أحد الباحثين يرى  
 "أن الصورة الحقيقية هي أحد أبرز  
 معالم الواقعية ويتضح أن هذا كان  
 ديدنه في بناء الصورة الحقيقية، فمما  
 يلاحظ على النصوص السابقة أنها في  
 الأعم الأغلب يميل فيها الشاعر إلى  
 جلب اهتمام المتلقي وشده كي يتابع  
 الشاعر الذي تقمص لباس الخطيب  
 من دون أن يتحول بنصه إلى الخطابة،  
 فيطرح رؤيته بصيغة المجهول كي  
 يمنح المتلقي فرصة الإصغاء والتفاعل  
 معه، وهو يعبر عن طربه إلى البيض

نالت غنائمها فيلا بوابلها  
 السخد حين دنا شؤوبها البرد  
 اذ لا تزال لها نهب ينفله  
 من القاسم لا وحش ولا نكد  
 تلك الفتح التي تولي بحجتها  
 على الخليفة انا معشر حشد  
 لم تثن وجهك عن قوم غزوتهم  
 حتى يقال لهم: بُعداً وقد بعدوا  
 لم ترض من حصنهم ان كان ممتنعا  
 حتى يُكَبَّرُ فيه الواحدُ الصمدُ<sup>(٣٠)</sup>  
 لقد عمد الشاعر بوساطة  
 تفعيل الحدث السردى لتلك الغزوة  
 من خلال الركون إلى عدد من الأفعال  
 الماضي والمضارع التي تشكل وحدات  
 سردية ليست بالمستقلة، تعمل مجتمعة  
 على تكوين الفعل السردى فنياً، ضمن  
 خطاب لغوي متوافر على شعرية عالية  
 وأدبية رفيعة، فالشاعر عمد إلى تصوير  
 الحدث التاريخي (غزوة السخد)  
 تصويراً فنياً، تصويراً زواج بطريقة  
 ذكية بين الحقيقة والواقع، فالأفعال  
 (كانت) و(تردى) و (نالت) و (دنا)



من دون التصريح عمن يقف وراء هذا الطرب، فالشاعر لم تشغله الحسان ولا الحنين ولم يمنعه الحب والشباب أو ذكريات الأطلال الدارسة، الذي كان هم معاصريه من الشعراء ممن كانوا ينشغلون بتلك الأمور الحياتية من معيشة وتفاؤل وشتائم بما جرى العرف عليه بين الشعراء، أخذ بيد المتلقي لتبدو الصورة جلية أمامه، أن هذا الذي يتحدث عنه هنا عدم انشغاله بما انشغل فيه غيره مرده ذلك الهوى الكامن في قلبه لتلك الفضائل العليا التي تتمثل بآل البيت (عليهم السلام)، وهكذا نجد كيف قارب وجمع بين الحقائق التي يؤمن بها في بناء صورته من خلال اتحادهما "(٣١)".

ومن المعارك والغزوات التي ذكرها الكميت في شعره، فشكلت موجهاً ثقافياً أسهم في تشكيل المعنى الشعري: معركة (بدر) وغزوة (خير) ومعركة (حنين)، في معرض تصويره موقف الأنصار فيها جميعاً إذ يقول:

وما كانت الأنصارُ فيها أذلةً  
ولا غيباً عنها إذا الناسُ غيبٌ  
هم شهدوا بدرًا وخيرَ بعدها  
ويومَ حُنينٍ والدماءُ تصبَّبُ (٣٢)  
فالكميت هنا ذكر تلك الغزوات والمعارك، موظفاً ذلك في عملية تشكيل صور شعرية مشرقة عن دور الأنصار في الدفاع عن الإسلام في أيامه الأولى، فاستثمر دورهم فيها استثماراً فنياً، فكان موجهاً في عملية توجيه الصورة توجيهها يجمع الواقع بالخيال، بلغة شعرية تستجمع السياق الخارجي (الحدث) ومن ثم التعبير عنه لغوياً وهو ما يعرف بالسياق الداخلي. ومن الحوادث التاريخية التي ذكرها الكميت ما حصل في غدير (حُم)، التي ذكرتها كتب الحديث والسنة، فقد جاء في مسند أحمد قال: (النبى صلى الله عليه وآله) يوم غدير حُم: "ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم



ألفاً ويقال: مائة وأربعة وعشرون ألفاً،  
ويقال أكثر من ذلك " (٣٥).

والكميت قد استغل توظيف  
لغته الشعرية من أجل تشكيل المعاني  
من خلال صهر الحدث ودججه فنيا مع  
الصورة الشعرية، لذلك كان هذا هو  
السبب في توظيف هذا الحدث التاريخي  
الإسلامي وغيره في شعره توظيفاً  
ينقل الحدث من الواقعية المجردة إلى  
الواقعية الفنية، وجعله موجهاً ثقافياً  
خاصاً للمعاني الشعرية في ديوانه، وفي  
ذلك يقول: (الوافر)

ولكنَّ الرِّجالَ تبايَعُوها

فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا خَطراً مَبِيحاً  
فَلَمْ أُبْلِغْ بِهِمْ لَعناً وَلَكِنْ  
أَسَاءَ بِذَلِكَ أَوْهُمْ صَنِيعاً  
فَصَارَ بِذَلِكَ أَقْرَبَهُمْ لِعَدْلِ  
إِلَى جَوْرِ وَأَحْفَظُهُمْ مُضِيحاً  
أَضَاعُوا أَمْرَ قَائِدِهِمْ فَضَلُّوا

وأقومهم لدى الحدّثانِ ريباً  
فَقُلْ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ حَيْثُ حَلُّوا  
وإن خِفتَ المُهَنَّدَ والقَطِيعاً

والِ من والاه وعادٍ من عاداه" (٣٣).  
وذكر الترمذي كذلك: وعن أبي  
سرحة أو زيد بن علي عن النبي (صلى  
الله عليه وآله): " من كنت مولاه فعليُّ  
مولاه" (٣٤).

تاريخياً "لقد حدثت تلك  
الواقعة حينما خرج رسول الله' إلى  
الحجّ في السنة العاشرة للهجرة بأمر  
من الله تعالى، وقد أعلن النبيّ' أمام  
الناس عن قصده للحجّ ذلك العام،  
وأذن في الناس بذلك، حتّى أرسل  
رسلاً إلى المناطق الأخرى؛ لكي يخبروا  
الناس، فقدم المدينة خلق كثير يأتّمون  
به في حجّته تلك، التي أطلق عليها  
حجّة الوداع، أو حجّة الإسلام، أو  
حجّة البلاغ، أو حجّة الكمال، أو حجّة  
التمام، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى  
أن توفاه الله تعالى، فخرج الرسول،  
من المدينة مغتسلاً مترجلاً، قد رافقه  
أهل بيته وعامة المهاجرين والأنصار،  
وعدد كبير من الناس وقد اجتمعوا  
حوله، وقيل: قد خرج معه تسعون



تَبَايَعُوهَا" ، بمعنى أنهم تخلّوا عن تلك الوصية، فعدّها في الشرط الثاني خطراً على الأمة الإسلامية: " فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا خَطَرًا مَبِيعًا" ، ثم أخذ يسترسل في إيراد البنى السردية معتمداً على تقنية الاسترجاع الفني، إذ يقول: "فَلَمْ أَبْلُغْ بِهِمْ لَعْنًا وَلَكِنْ " و "أَسَاءَ بِذَلِكَ أَوْلَهُمْ صَنِيعًا " و " فَصَارَ بِذَلِكَ أَقْرَبَهُمْ لِعَدْلِ " " إلى جَوْرٍ وَأَحْفَظُهُمْ مُضِيْعًا " " أَضَاعُوا أَمْرَ قَائِدِهِمْ فَضَلُّوا وَأَقْوَمَهُمْ لَدَى الْحَدَثَانِ رِيْعًا " ، فكل هذه التوصيفات إنما هي توصيفات تعكس لنا موقف الكميت مما جرى ويجري من أحداث، عمل على جعلها كلها مصادر ثقافية أسهمت في تشكيل المعاني الشعرية في شعره.

ثم تعرض الكميت لحادثة شهادة الإمام علي (عليه السلام) على يد ابن ملجم (عليه اللعنة)، التي عرضها عرضاً سردياً توافرت فيها كل محددات النص السردى الشعري في ذلك يقول:

الْأَافِ لِدَهْرٍ كُنْتُ فِي  
هَدَانًا طَائِعًا لَكُمْ مُطِيعًا  
أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ  
وَأَشْبَعَ مَنْ بَجَرَكُمْ أَجِيْعًا  
وَيَلْعَنُ فَدْ أُمَّتِهِ جِهَارًا  
إِذَا سَاسَ الْبَرِيَّةَ وَالْحَلِيْعًا  
وَلِيثًا فِي الْمَشَاهِدِ غَيْرِ نَكْسِ

لِتَقْوِيمِ الْبَرِيَّةِ مُسْتَطِيعًا<sup>(٣٦)</sup>  
لقد عرض الكميت هذه الحادثة التاريخية عرضاً شعرياً بنزعة سردية، وفرّ فيها كل مقومات نجاح التأثير، فقد اتكأ على ماتم ذكره في كتب التاريخ والحديث النبوي، وصيرّها حقيقة بلغة مملوءة بالأسى والحزن والتأسف، مبتدئاً قصيدته هذه بحرف الاستدراك (لكن)، وكأن الشاعر يريد أن يفصل بين ما هو مفترض الوقوع (المبايعة لعلي بن أبي طالب) وما هو واقع حقيقة (اغتصاب الخلافة)، ثم أخذ يشكل معانيه الشعرية من خلال تحويل هذا الحدث - كما قلنا - إلى مجموعة من البنى السردية، فقلوه: " وَلَكِنَّ الرَّجَالَ



لا ابن عمّ يرى كهذا ولا عم  
 م كهذاك سيّد الأعمام  
 والوصيّ الذي أمال التّـجـو  
 بيُّ به عرش أمة لانهدام  
 كان أهل العفاف والمجد والخيِّ  
 ر ونقض الأمور والإبرام  
 والوصيّ الولي والفراس المع  
 لم تحت العجاج غير الكهام  
 كم له ثم كم له من قـتـيـل  
 وصريع تحت السنابك دامي  
 وخميس يلفّه بخميس  
 وفئام حواه بعد فئام  
 وعميد متوجّ حلّ عنه  
 عقد التاج بالصنيع الحسام  
 نالنا ففده ونال سوانا  
 باجتداع من الأنوف اصطلام  
 جرّد السيف تارتين من الده  
 ر على حين درّة من صرام<sup>(٣٧)</sup>  
 لقد أشار في البيت الأول إلى  
 منزلة الإمام علي (عليه السلام)، بدلالة  
 قوله:  
 لا ابن عمّ يرى كهذا ولا

عم كهذاك سيّد الأعمام"  
 فهو ابن سيّد الأعمام وأكثرهم  
 علماً وشجاعة وورعاً وزهداً وعدالة،  
 ثم استكمل الكميّت رسم صورته  
 الشعرية سعياً منه في استثمار تلك  
 الحادثة في تشكيل معانيه الشعرية، فقد  
 وصفه في البيت الثاني بالوصي الذي  
 قتله ظلماً ابن ملجم الذي كان يعرف  
 (بالتجوي)، وبذلك تهدمت أركان  
 الهدى والعروة الوثقى "به عرش  
 أمة لانهدام"، ثم انتقل بطريقة فنية  
 إلى تعداد مناقب الإمام علي (عليه  
 السلام)، تدليلاً منه على أن قتله  
 خسارة كبيرة للأمة الإسلامية، مركزاً  
 في ذلك على صفة الشجاعة التي كان  
 (عليه السلام) يتميز بها.

إذ يصفه بقوله: (كم له ثم كم  
 له من قـتـيـل)، وكم هذه التي  
 تكررت مرتين هي كم الخبرية التي  
 تستعمل في موضع التعظيم، فالشاعر  
 هنا لا يريد أن يسأل بل يريد التعظيم  
 والتكبير والإخبار عن شجاعته



نزل منها بأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) من فواجع وكوارث، من استشهاد الحسين بذلك الشكل المفجع وقتله على أيدي أولئك اللئام - قتلة لا يزال يردد من هولها الدهر - كما قاله الأستاذ الزيّات، وإبادة أهله وأولاده وأصحابه، وسبي نسائه الخفريات من ودائع النبوة وعقائل الوحي، تلك الفجائع المؤلمة والأحداث الكبار التي خرجت على كل التقاليد، وسحقت النواميس البشرية بهتكها الحجب وإباحتها الحرمات، واستهانتها بالإنسانية وكل ما يمت إلى الشرف والمثالية بصلة، إننا إذا نظرنا إلى أدب الرثاء بعد تلك المآسي وجدناه قد اكتسى ثوباً جديداً وظهر بصورة تختلف عن سابقتها بما فتح فيه من أبواب جديدة وما دخل عليه من توسّع في الأفق وتطور ملحوظ، فقد جاء بوصف دقيق وتصوير حي يكاد يحس القارئ منه أنّ دم النبوة ما يزال ينزف في كلمات البيت وحروفه، حيث

(عليه السلام)، ثم وصفه بأهل الخير والعفاف: "كان أهل العفاف والمجد والخير"، ثم بالفارس "والوصيّ" الولي والفارس"، ثم عاد ليصف شجاعته ولكن بأسلوب التصوير الكنائي، فعبر بالصفة وأراد الموصوف في قوله: "وصريع تحت السنابك دامي" وكذلك قوله: "وخميس يلفّه بخميس" و"وفئام حواه بعد فئام"، فالتوصيفات هذه والكنائيات وذكر الأحداث كلها تدخل بضمن ما أطلقنا عليها الثقافة التاريخية التي تؤثر تأثيراً مباشراً في تشكيل المعنى أو المعاني الشعرية.

ومن الأحداث التاريخية التي شغلت حيزاً واسعاً من شعره، وشعر غيره، (واقعة الطف)، فكانت مصدر صورهم ومنبع مشاعرهم، وفي ذلك يقول السيد محمد حسن آل الطالقاني حول أثر واقعة الطف على الرثاء والشعر: "ونحن إذا نظرنا إلى أدب الرثاء بعد واقعة الطف المروعة، وما



أصابت تلك النازلة قلوب العلويين وسائر شيعة أهل البيت فأحرقتها، وفجرت قرائحهم فجادوا بالروائع الخالدة، وفاضت نفوسهم بالألم واللوعة والحزن والمرارة، ونظموا في وصف تلك المجزرة الفظيعة والمواقف المشجية، والمشاهد المؤلمة، ما يصدع القلوب، ويفتت الجلاميد، ويبعث الوجد، ويستنزف الدمع" (٣٨).

وفي ذلك يقول الأستاذ الزيات عن تفاعل شعراء الشيعة مع فاجعة الطف: "وقتل الحسين قتلة لا يزال يرعد من هولها الدهر، وتلاحقت الفجائع الأموية فصرع زيد وقتل يحيى، وافتنت المنايا الرواصد في اختلاج بني علي وهم يقابلون الغوائل الظاهرة والباطنة بالشجاعة والصبر والاحتساب، حتى اسفرت حول وجوههم طفاوة من التنزيه والتقدیس، وتخللت محبتهم قلوب المسلمين ولا سيما الشيعة... فاعتمدوا على استمالة القلوب وترقيقها بالبكاء

والندب، وتصوير الآلام وإعلان الفضائل، فاصطبغ شعرهم بالحزن العميق والرثاء النائح، والمدح المبتهل، والعصبية الحاقدة، على أن هذه الخصائص لم تكن واضحة في شعر أوائل الشيعة وضوحها في شعر الأواخر منهم، فإن تغلغل الفكرة في أصل العقيدة، وتنكيل الحاكمين بالبيت واضطهاد الولاية للشيعة، إنما تدرجت قسوة وقوة مع الزمن فضلاً عن قلة شعراء الشيعة في هذا العصر، لإفساد الأمويين الضمائر بالذهب والحديد، فشعرهم بدأ ولاء صادقاً، ومدحاً خالصاً، وهجاء مرّاً، ثم اشتدّ فصار مفاضلة جريئة، ومعارضة شديدة، ومناقشة فقهية، ودعاية حزبية" (٣٩).

لقد أسهم الكميت مساهمة كبيرة في الدفاع عن قضية أهل البيت وخاصة ثورة الحسين من خلال شعره الذي كان له تأثير عظيم في النفوس، فحظي بمنزلة عظيمة عند أئمة أهل



الحسين الاميني في موسوعته الغدير:  
 " الهاشميات من غرر قصائد الكميت  
 المقدره بخمسائة وثمانية وسبعين  
 بيتاً غير أنه عاثت في طبعها يد النشر  
 (الأمينة على ودائع العلم) فنقصت  
 منها شيئاً كثيراً لا يُستهان به)، غير أن  
 ما كان لله ينمو ويُحفظ، فقد حفظت  
 كتب السير والتاريخ والأدب قصائد  
 الكميت وخاصة التي قرأها على  
 الإمامين الباقر والصادق (عليهما  
 السلام). كما حظيت الهاشميات بعناية  
 النقاد القدماء والمحدثين لأهميتها،  
 يقول محمد العيساوي الجمحي عن  
 شعر الكميت: (الكميت أول من  
 أدخل الجدل المنطقي في الشعر العربي  
 فهو مجددٌ بكل ما تحمل هذه الكلمة  
 من معنى، وشعره ليس عاطفياً كبقية  
 الشعراء، بل إن شعره شعر مذهبى،  
 ذهني عقلي" (٤٢).

ولواقعة الطف نصيب كما قلنا في شعر  
 الكميت . وفيه يقول:  
 وقتيلٍ بالطفٍ غُودرٍ منه

البيت (عليهم السلام) الذين أكدوا  
 على الدعوة إلى تشجيع الشعراء وعقد  
 المجالس الشعرية الخاصة برثاء الحسين  
 (عليه السلام) والحث عليه، وحرصوا  
 أشد الحرص على إبقاء روحية الثورة  
 الحسينية ومبادئها متجذرة في النفوس  
 وحية في الضمائر. (٤٠).

وفي ذلك يقول أبو الفرج  
 الأصفهاني في الأغاني: (كانت الشعراء  
 لا تقدم على رثاء الحسين مخافة من  
 بني أمية وخشية منهم" (٤١) فالكميت  
 لم يكن ليخفي هذا الولاء والوفاء  
 لآل البيت (عليهم السلام)، فقد  
 صرح بذلك كثيراً في شعره، راسماً  
 صوراً شعرية متعج بالعاطفة الحزينة  
 والصادقة في الوقت نفسه، فالقصائد  
 الهاشميات هي تجسيد حي لذلك كله،  
 فهي أشعار استطاع الكميت بوساطتها  
 إعادة تشكيل قراءة الحوادث بروية  
 جمعت بين الواقع والفنية.

فكانت هاشميات الكميت  
 مظنة لذلك التصوير، يقول الشيخ عبد



توصيف سلوكي لهذه الثلة المجرمة التي وصفها الكميت بالغوغاء والطغام، في إشارة إلى الذين خذلوه من أهل الكوفة وفي إشارة كذلك إلى ما اقترفه بنو أمية.

ثم انتقل في البيت الثاني رسماً صورة شعرية تصوّر ما حدث في تلك الواقعة للإمام الحسين، فقد شبه الطير فيها بالثياب المصبوعة بالزعفران، وهو يتعرض للتراب الكثيف، ثم يستكمل الصورة الشعرية هنا بصورة شعرية أخرى، واصفاً فيها حال النساء (المرزآت) التي لم يبق لهن من ولد وهو ما عبر عنها الكميت بالمقاليت، وهي صورة مؤثرة وكاشفة في الوقت نفسه عن بشاعة ما حلّ وحدث وصار.

ثم - بلغة شعرية - انتقل إلى وصف الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال إضفاء صفات جسمانية عليه، فقد وصف (بالوسام)، أي: جميل الوجه والمنظر، وبالصفات المعنوية، كالشرف والرفعة والنسب

بين غوغاء أمة وطغام  
تركب الطير كالمجاسد منه  
مع هاب من التراب هيام  
وتطيل المرزآت المقاليت  
عليه القعود بعد القيام  
يتعرّفن حرّ وجهه عليه  
عقبه السرو ظاهراً والوسام  
قتل الادعياء إذ قتلوه  
أكرم الشاربين صوب الغمام<sup>(٤٣)</sup>  
لقد بنى الكميت هذه الأبيات من منظور فني جمع فيه بين واقعية الحدث التاريخي وفنية التعبير عن ذلك الحدث، وهنا تكمن براعة الكميت في تعاطيه الفني مع الحدث التاريخي بوصفه حقيقة واقعية، فالكُميت بدأ هذه المقطوعة بقوله: "وقتل بالطف"، في إشارة إلى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم أخذ يصوّر هذه الواقعة من خلال تركيزه على تصوير ما حلّ بالحسين (عليه السلام) من ظلم وجور وجرم وإجرام، فقوله: (غودر منه بين غوغاء أمة طغام"، هو



حسيناً ولم يُشهر عليهنَّ منصلٌ  
 كأن حسيناً والبهايل حوله  
 لأسيافهم ما يختلي المتقبلُ  
 يخُضن به من آل أحمد في الوغى  
 دماً ظل منهم كالبهيم المحجَّلُ  
 وغابَ نبيُّ الله عنهم وفقده  
 على الناسِ رزءٌ ما هناك مجلَّلُ  
 فلم أرَ مخذولاً أجلاً مصيبة  
 وأوجبُ منه نصرَةً حين يُخذلُ  
 يصيبُ به الرامون عن قوس غيرهم  
 فيا آخراً أسدى له الغيَّ أوَّلُ (٤٥)  
 هذه الأبيات تمت صياغتها  
 بوساطة ما يعرف بالسردية الحديثة  
 بالاسترجاع الفني الذي يقوم بسرد  
 أحداث وقعت بالسابق، يعمل الشاعر  
 على إعادة تشكيلها على وفق تقنية فنية،  
 خدمة للمعنى وتشكيله داخل النص  
 السردى، فالأفعال الآتية (يحلَّئَن) و  
 (لم يُشهر) و (يختلي) و (غاب)  
 و (فلم نر) و (أوجب) و (يخذل)  
 و (يصيب)، تشكل داخل النص  
 الشعري وحدات سردية للحدث،

الطيب وقد جمع الصفتين: الجسمانية  
 والمعنوية بقوله: "عقبَةُ السروِ  
 ظاهرًا والوسام".

وما قام الكميت هنا هو "  
 تشكيل جمالي ونفسي يتكون مما التقطته  
 حواس الشاعر المبدع من مدركات  
 حسية أو معنوية، بحسب طبيعة تأثيره  
 بها، حتى يمكن أن نطلَّ منها على  
 الباعث النفسي المتواري خلف ألفاظ  
 القصيدة ومكوناتها الفنية وأسسها  
 البنائية ومهيمناتها الأسلوبية، وما  
 تركته التجارب والمشاهد التي رافقت  
 حياة الشاعر من آثار عميقة الغور في  
 وجدانه، فتندفق احساساته بصياغات  
 جمالية محسوسة ومشحونة بعاطفة  
 تستجيب لها نفس المتلقي على نحو  
 تلقائي لتلمس انفعالات الشاعر  
 وخلجات نفسه المعبرة عن نبوغه الفني  
 وعبقريته الشعرية الفذة عن طريق ربط  
 الخيال بالصورة" (٤٤)

ومنه قوله كذلك:

يحلَّئَن عن ماءِ الفرات وظلله



ولا جمال، فكل الذي عمد إليه الشاعر هو توظيف الحدث التاريخي بعيداً عن معطيات الجمال وأسباب الإبداع وعن مكان من الاستدعاء الفني، فجاء النص بارداً ليس فيه إثارة تكسر توقع المتلقي، وتجعله في مراتب عالية من التأثير، وهي من أسمى غايات القول الشعري والصورة الشعرية التي رسمها الكميّت تعد جزءاً مهماً من تجربة الشاعر، إزاء تفاعله الحي مع معطيات التاريخ بكل مفاصله ووكلياته، تظهر فيها قدرة الشاعر الفنية والجمالية، يشترك في رسمها عناصر الصوت والدلالة واللون فضلاً عن الحركة، وبذلك تكون الصورة الفنية تشكيلاً جمالياً يتكون من مجموعة عناصر، وهي تقاطع لمجموعة من العلاقات التعبيرية والفنية وتعكس من خلال اتحاد عناصرها الذاتية

والموضوعية وتداخلها وتكاملها صور الفرد أو الجماعة وتتكشف من خلال تكثيفها التجربة الذاتية للشاعر

كشف الشاعر بوساطتها عن مجريات الحدث التاريخي (واقعة الطف) من خلال تضمين كل فعل سردي محكي معنى جزئياً قادراً على إيصال الفكرة والمضمون إلى المتلقي، ليجعله بعيداً عن رتابة التعبير وسذاجة الصور الشعرية، فقد جعل تلك الوحدات السردية مرتبة زمنياً ودلالياً.

ومن هنا كان الحدث التاريخي الإسلامي حاضراً ماثلاً في شعر الكميّت، موظفاً إياها توظيفاً خالياً من الجمال والمتعة السردية، فلم يستطع الشاعر أن يجمع الأداء وطريقة العرض والمعالجة، طريقة سار فيها الشاعر على وفق رؤية نسقية تقليدية في التوظيف والاقتراس، معتمداً على طرق تقليدية في السرد المحكي القائم على توظيف الفعل الحركي من مثل (قام، أجابوا، قالوا، ألقوا...)، من غير الولوج إلى عمق الحدث السردية، فالشاعر في ما تقدم كان مؤرخاً أكثر منه شاعراً، فجاءت الصور باردة ليس فيها متعة



لتصوير الحاجات النفسية التي تعمل بداخلهم، كما صوروا به الأفكار، فالحدث التاريخي لا يمكن له أن يقرأ شعرياً إلا من خلال تفعيل الجانب الفني وتغليب على الجانب الواقعي، بمعنى أنه يجب أن تكون فنية عالية داخل النص وإلا تحول الشاعر من كونه شاعراً إلى مؤرخ، والشاعر شيء والمؤرخ شيء آخر، لاختلاف الوظيفة والوسيلة، فالشاعر لغته فنية جمالية متسمة بالصدق الفني والمؤرخ يعتمد اللغة العلمية الواقعية المعتمدة على الحقائق، وهنا تكمن خطورة الشعر إذا دخل مفصل التاريخ، لذلك كان الكميت حذراً في هذه المسألة، قرأ التاريخ سواء كان التاريخ القريب أو البعيد قراءة لم تضعف لغته، بل نجده قد وظّفه بوصفه مؤثراً رئيساً في تشكيل المعنى الشعري.

### الخاتمة:

١- يكون التاريخ مصدراً مهماً من مصادر معرفة الشاعر، إذا ما وظفه

وتجسيدها لتجارب متعددة ذات عمق إنساني وتاريخي (٤٦)

وعلى وفق ذلك التصور صار التاريخ في شعر الكميت بوصفه أحد المقومات الفنية الرئيسة لتشكيل المعاني الشعرية في شعره، بكل صورته وأشكاله من (أحداث وأنساب ووقائع ومعارك وغزوات)، فيتضح منها اسهامٌ مهمٌ في تشكيل المعاني، فجعل الصورة الشعرية عنده أكثر متعة وجمالاً وتأثيراً في ذات المتلقي وبذلك يكون التاريخ بوصفه موجهاً سياقياً فاعلاً في شعره، فلم يتعامل الكميت مع التاريخ بوصفه حقائق واقعية، بل تعامل معه معاملة فنية جمع فيها بين الواقع والخيال من خلال التشخيص والمعالجة، التي تتشكل منها الصور الشعرية، لذلك كان من أكثر الفنون البلاغية حضوراً في النصوص الأدبية المعتبرة من شعر ونثر عند العرب وذلك " لما للتشبيه

من قيمة فنية وما يتيح لهم من التصرف في فنون القول... واتخذوا منه أداة



الخاص.

- ٤- اتساع الثقافة التاريخية عند الكميت شملت حتى معرفته (بعلم الأنساب)، التي وظفها في إبراز المعنى الشعري.
- ٥- لقد بنى الكميت صورته الشعرية من خلال توظيف (الحدث التاريخي) بما ينسجم والمعنى الشعري الذي يروم الكشف عنه

- توظيفاً فنياً، فيه من الجمال الشيء الكثير
- ٢- يعد التاريخ موجهاً مهماً من الجهات المؤثرة التي تسهم في تشكيل المعاني الشعرية عند مختلف الشعراء.
- ٣- ورود الشخصيات التاريخية في شعر الكميت التي وظفها توظيفاً فنياً وجعلها مسهمة في تشكيل المعنى الشعري، بوصفها ثقافة تاريخية سياقية تحصل عليها الكميت، بمجهوده



١٠- البحث الأدبي - طبيعته - مناهجه

- أصوله، مصادره: د. شوقي ضيف:

٣٢

١١- الموجهات السياقية في شعر السيد

الحميري، د. حسام محمد جلاب، ١٢٣

١٢- الكميت من وجهة نظر تاريخية،

زينب علي عبد، ٥٠

١٣- الأغاني: ١٩ / ١٢٢

١٤- الديوان: ٢٣

١٥- جولة مع السمؤال، فاروق

مراسي.

١٦- الديوان: ٤٥٧-٤٥٨

١٧- ابن الهبولة هو ملك من ملوك

غسان، قتله حجر آكل المرار، الديوان:

٤٥٨

١٨- الجون: هو ملك في حنظلة بن

مالك بن زيد مناة بن تميم، قتله عبس

وعامر، الديوان: ٤٥٩

١٩- الديوان: ٤٥٧-٤٥٨

٢٠- لسانيات النص،: محمد خطابي،

١٢٦.

٢١- جمهرة أنساب العرب لابن حزم،

وكتاب أنساب العرب لسмир قطب،

الهوامش:

١- بين الأدب والتاريخ، عثمان حسن،

مجلة الخليج العربي، // https:

www.alkhaleej.a

٢- الديوان، أبو تمام:

٣- الشعر والتاريخ.. تصالح أم

التضاد، أحمد ناجي، موقع الحوار

المتمدن، الحوار المتمدن-العدد: ٢٣٤٢

- ٢٠٠٨ / ٧ / ١٤ - ٢٥:٠٢

٤- مداخل إلى علم الجمال الأدبي

ومدخل إلى نظرية الأدب، عبد المنعم

تليمة، ٧١.

٥- العلاقة بين التاريخ والشعر،

محمود محمد أسد، مجلة ديوان

العرب، // https:

diwanalarab.com

٦- أيام العرب في الجاهلية، احمد جاد

المولى وآخرون، ١٤٢-١٤٣

٧- المصدر نفسه، ١٤٤

٨- ينظر: عبد الله محمد عبد الرحمان،

محمد علي بدوي، مناهج وطرق البحث

الاجتماعي، ١٩١.

٩- ينظر: المصدر نفسه: ١٩١.



- مكتبة عين الجامعة: ٣٣٢
- ٢٢- الكنى والألقاب، عباس القمي  
تقديم: محمد هادي الأميني،: ٥٢
- ٢٣- الديوان: ٣٥٨
- ٢٤- الصورة الفنيّة في شعر الكُميت بن  
زيد الأسديّ، عباس عبيد الساعدي،  
٢٥- الديوان: ٣٦٣
- ٢٦- الديوان: ٥٠٦-٥٠٧
- ٢٧- كلمات مفدي زكريا في ذاكرة  
الصحافة الوطنية، محمد عيسى وموسى  
١١٨.
- ٢٨- الديوان: ٥٢٢-٥٢٣-٥٢٤
- ٢٩- الديوان: ٤٤٨
- ٣٠- الديوان: ١١٦
- ٣١- الصورة الفنية في شعر الكُميت  
الأسدي: ٣٢١
- ٣٢- الديوان: ٥٢٨
- ٣٣- مسند أحمد، الإمام ابن حنبل؛ أحمد  
بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني  
الوائي،، رقم الحديث ٩٠٦.
- ٣٤- مسند الترمذي، كتاب المناقب -  
حمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن  
الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى:
- ٢٧٩هـ) رقم الحديث ٣٦٤٦.
- ٣٥- روح المعاني، الألويسي، أبو الفضل  
شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله  
(ت ١٢٧٠هـ)، ١٢١:.
- ٣٦- الديوان:
- ٣٧- الديوان: ٥٠٣-٥٠٤
- ٣٨- مقدمة ديوان الكعبي: ٢٧.
- ٣٩- تاريخ الأدب العربي، احمد حسن  
الزيات، ١٣١-١٣٢.
- ٤٠- الأغاني: ١٩-٢٣١
- ٤١- موسوعة الغدير في الكتاب  
والسنة والأدب تأليف: العلامة الشيخ  
عبد الحسين أحمد الأميني: ٢-٢٦٦
- ٤٢- الديوان: ٥٠٥
- ٤٣- الديوان
- ٤٤- ينظر: الصورة الفنية في التراث  
النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر  
عصفور،: ١٤.
- ٤٥- الديوان: ٥٠٨
- ٤٦- ينظر: وظائف الصورة الفنية  
ومهامها، عبد الله خلف العساف  
(شبكة الانترنت -اسم موقع  
مثال: WWW...).



المصادر والمراجع:

(ت ١٢٧٠هـ)، الناشر: دار إحياء

التراث العربي- بيروت.

٩- الشعر والتاريخ.. تصالح أم

التضاد، أحمد ناجي، موقع الحوار

المتمدن، الحوار المتمدن-العدد: ٢٣٤٢

- ٢٠٠٨ / ٧ / ١٤ - ٢٥:٢٠

١٠- الصورة الفنية في التراث النقدي

والبلاغي عند العرب، د. جابر

عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت،

ط٣، ١٩٩٢م.

١١- الصورة الفنية في شعر الكُميت بن

زيد الأسدي، عباس عبيد الساعدي،

مجلة أهل البيت، العدد: ٤: الصفحة

والسنة؟

١٢- العلاقة بين التاريخ والشعر،

محمود محمد أسد، مجلة ديوان

العرب، <https://www.diwanal-arab.com>

/diwanalarab.com

١٣- كلمات مفدي زكرياء في ذاكرة

الصحافة الوطنية، محمد عيسى وموسى

مؤسسة مفدي زكرياء، طبع على نفقة

وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٣م،

ص١١٨.

١- الأغاني

٢- أيام العرب في الجاهلية، احمد جاد

المولى وآخرون، نشر: عيسى الباي

الحملي، ٢٠١١

٣- البحث الأدبي - طبيعته - مناهجه

- أصوله، مصادره: د. شوقي ضيف:

ط٦. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧.

٤- بين الأدب والتاريخ، عثمان حسن،

مجلة الخليج العربي، [https://](https://www.alkhaleej.a)

[www.alkhaleej.a](http://www.alkhaleej.a)

٥- تاريخ الأدب العربي، احمد حسن

الزيات، الناشر: دار نهضة مصر للنشر،

القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٨١م

٦- جمهرة أنساب العرب لابن حزم،

وكتاب أنساب العرب لسمير قطب،

مكتبة عين الجامعة، مصر، بدون تاريخ:

٣٣٢

٧- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب

التبريزي، تح: محمد عبد عزام، دار

المعارف، الطبعة الخامسة.

٨- روح المعاني الألويسي، أبو الفضل

شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله



الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩ م.

٢٠- مناهج وطرق البحث الاجتماعي  
عبد الله محمد عبد الرحمان، محمد علي بدوي، دار المعرفة الجامعية، مصر ٢٠٠٢.

٢١- الموجعات السياقية في شعر السيد الحميري، د. حسام حمد جلاب، بحث منشور في مجلة أوروك، جامعة المثني / العدد: ٤

٢٢- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب تأليف: العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني

٢٣- وظائف الصورة الفنية ومهامها، عبد الله خلف العساف (شبكة الانترنت

١٤- الكميت من وجهة نظر تاريخية، زينب علي عبد، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الرابع،

١٥- الكنى والألقاب، عباس القمي تقديم: محمد هادي الاميني، مكتبة الصدر، قم

١٦- لسانيات النص، محمد خطابي، دار النشر: المركز الثقافي العربي، سنة النشر، ١٩٩١ م:

١٧- مداخل إلى علم الجمال الأدبي ومدخل إلى نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، الهيئة المصرية للكتاب ٢٠١٣: ٧١.

١٨- مسند أحمد، الإمام ابن حنبل؛ أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٩ م، رقم الحديث ٩٠٦.

١٩- مسند الترمذي، كتاب المناقب - حمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن





# صورة السيّدة زينب (عليها السّلام) في شعر المجالس الحسينيّة دراسة في نماذج مختارة

م.م. صلاح هادي عبد الحسناوي  
مديريّة تربية كربلاء المقدّسة

The Image of Al Sayyida Zainab (Peace Be Upon  
Her) in the Poetry of Husseiniya Gatherings, a  
Study in Selected Models

Salah Hadi Abdel Hasnawi  
Directorate of Education of Holy Karbala



## ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان صورة السيِّدة زينب (عليها السَّلام) في الشَّعر الذي ذكره خطباء المجالس الحسينيَّة، وقد ظهرت صور عدَّة لهذه الشَّخصيَّة البارزة في معركة الطَّفِّ الخالدة، الأولى صورة الحزن والبكاء، الثَّانية: صورة الصَّبْر على البلاء، الثَّالثة: صورة العقيدة الإسلاميَّة للسيِّدة، الرَّابعة: الدَّور الرِّياديِّ ما بعد معركة الطَّفِّ.

وكانت معالمه بائنة في تصوير ما مرَّ عليها من رزايا؛ فقد أحسن الشَّعراء في رسم الصُّور التي كانت عليها السيِّدة، من حزن كبير وبكاء وعويل، وصبر على البلايا والمحن، وصور السَّير على المنهج والعقيدة الإسلاميَّة الصَّحيح، وكذلك الدَّور الرِّئيس لما بعد شهادة الإمام؛ فكانت حاضنة لليتامي، وعلى قدر المسؤوليَّة في حفظ ما تبقى من آل بيت النبي (سلام الله عليهم) والنَّطق بالحقِّ بوجه سلاطين الجور والجريمة.

وقد اختارت الدراسة الحالية جزءاً من تلك القصائد لشعراء كُثر، جاء ذكرها في بعض الكتب التي دوَّنت خطب الخطباء الحسينيِّين - المشهورين في الوسط الإسلامي - في المجالس؛ إذ عُرف هؤلاء الشَّعراء بقصائد في ذكر الحسين وأهل بيته وأصحابه ومعركة الطَّفِّ. وهذا اللون من الشَّعر لم يقتصر على الإمام الحسين (عليه السَّلام) وعلى مظلوميَّته، بل حوى كلَّ الشَّخوص والأحداث، وكذلك الزَّمان والمكان لمعركة الطَّفِّ وما بعدها.



### Abstract

The research aims to show the image of Sayyida Zainab (peace be upon her) in the poetry mentioned by the preachers of the Husseiniya gatherings. Several images appeared of Sayyida Zainab in the eternal battle of Al-tuff. The first image is of sadness and crying, the second is the image of patience on the affliction, the third is that of Islamic faith of Al Sayyida, and the fourth is the leading role after the battle of Al-tuff

These images were clear in depicting the calamities she had encountered. The poets did well in drawing the images of the Lady, including great sadness, crying and wailing, patience in the face of calamities and tribulations. This is in addition to the image of following the correct Islamic approaches and belief, as well as her main role after the Imam's martyrism. She was the carer for orphans, and was responsible for preserving what remained of the family of the Prophet (may God's peace be upon them) and speaking the truth in the face of the rulers of injustice and crime. The current study has selected part of those poems by many poets, which were mentioned in some books that recorded the sermons of Husseini preachers - famous in the Islamic community - in gatherings. These poets were known for poems in remembrance of Hussein, his family and companions, and the battle of tuff. This color of poetry was not limited to Imam Hussein (peace be upon him) and his grievances, but contained all the characters and events, as well as the time and place of the battle of tuff and beyond



الشعر الحسيني، وهل أنصفها الشعراء في توضيح موقفها جرّاء المصيبة الكبرى التي ألمت بأخيها وبها وبمن معهم، وكذلك دورها ما بعد شهادة أخيها. ويلحقها خاتمة بأبرز النتائج.

### صورة البكاء والحزن:

يحدث البكاء نتيجة انفعالات؛ بسبب مؤثرات خارجية أو داخلية تصيب الإنسان، لتسيطر عليه، وتضعف قابليته المقاومة عنده، فيجد نفسه عاجزاً عن الصبر والمواجهة؛ ويجد نفسه لاثداً بالبكاء، لينفّس عن نفسه.

يُعد البكاء تعبيراً عن الحزن وأثراً من آثاره، فالبكاء ظاهرة إنسانية، مُثقلة بشحنات من القلق والتوتر والإحباط، كما إنّه يعكس الواقع النفسي الحزين لرسم ملامح لغة جديدة في التعبير الإنساني، وهو من أفسى اللغات وقعاً على الأذان، ويصل إلى أذن المتلقّي بشكل فصيح، فهو لغة

الحمد لله وحده كما يستحقّه والصلاة والسَّلام على نبيّه وآله الطَّاهرين... وبعده...

فتكمن أهميّة البحث في إظهار شخصيّة السيِّدة زينب (عليها السَّلام) في الشعر الذي نظمته الشعراء في القضية الحسينيّة، وتبيان الصّور التي جاء عليها هذا اللون من الشعر، أمّا الإشكاليّة التي تثيرها هذه الدّراسة فهي هل إن شعر المجالس الحسينيّة يُنظم في شخص الإمام الحسين (عليه السَّلام) أو تناول كلّ من كان معه في معركة الطّفّ؟، والتّخصيص في هذا البحث فقط في شخصيّة السيِّدة زينب (عليها السَّلام).

وتقتصر الدّراسة على مجموعة من القصائد، توجد في عدد من كتب، دوّنها خطباء المنبر الحسيني، ويُقسّم البحث على شكل أربع فقرات، تكشف الصّور التي كانت عليها العقيلة في



تنطق بلا حروف، وقد يؤدّي البكاء  
عن طريق أدائه ورموزه إلى حزن  
الآخرين<sup>(١)</sup>.

وقد عبّر النّصّ القرآنيّ عن  
الحزن في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ  
وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوسُفَ وَأَبِصَّتْ  
عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

مثل الشعراء لهذه الصّور  
الإنسانيّة المؤلمة، عن لسان حال السيّدة  
زينب (عليها السّلام) في تلك الواقعة  
التي هزّت مشاعر المسلمين وغير  
المسلمين، ولا تزال تثير العواطف إلى  
يومنا، وسوف تبقى، لاسيّما في نفوس  
المؤمنين، كما جاء في حديث النّبيّ  
(صلّى الله عليه وآله وسلّم): (إنّ لقتل  
الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لا  
تبرد أبداً)<sup>(٣)</sup>.

كما صوّر لنا السيّد جعفر  
الجليّ<sup>(٤)</sup> (ت ١٣١٥هـ) حالها، حينما  
ضربوا ثغر أخيها الحسين (عليه  
السّلام)، قال<sup>(٥)</sup>:

أو مثل زينب وهي بنت محمد  
برزت تخاطب شامتاً ملعونا  
وغدا قبالتها يقلبُ مبرماً

كان النّبيّ برشفه مفتونا  
نثرت عقيق دموعها لما غدا

بعصاه ينكت لؤلؤاً مكنونا  
فها كانت صورة الدّموع

واضحّة؛ إذ شبّه الشّاعر دموعها  
بالعقيق، وشبّه أسنان الإمام باللؤلؤ،  
حينما ضرب اللعين عبيد الله بن زياد  
ثغر الإمام بأبي وأمي، هذا الثّغر الذي  
طالما كان النّبيّ (صلّى الله عليه وآله  
وسلّم) يقبله.

وفي صورة أخرى يرسم لنا  
الشّاعر حيدر الجليّ<sup>(٦)</sup> (ت ١٣٠٤هـ)  
حالها نائحة على فقد ابن أبيها، قال<sup>(٧)</sup>:

وهاتفه ناحت على فقد  
إلها كما هتفت بالدّوح فاقدة  
الألف<sup>(٨)</sup>

لقد فزعت من هجمة القوم وهاً  
إلى ابن أبيها وهو فوق الثرى مغفٍ



هنا تعبير عن الشدَّة والقسوة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾<sup>(١١)</sup>، شاكية المصائب، وعلاوة على ذلك كله صبرت وما عجزت أو ضعفت.

وذكر الخطيب الشَّيخ محمَّد الهنداوي في كتابه مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السَّلام) مقطع تخميس مصوِّراً فيض دموع العقيلة، قال<sup>(١٢)</sup>:

ما حال عمَّتِه وحال شُجُونِها  
من نارٍ أحشاها وماءٍ جفونِها  
لما رأَتْ خطفَتُه كَفُّ منونِها  
همَّت تُغسِّلُه بماءٍ عُيونِها  
فتكفَّلت عنها الدِّماءُ بغسليهِ

في معرض ذكره للإمام السَّجاد (عليه السَّلام)، وصف الشَّاعر حال السيِّدة من حزن عميق؛ فقد استعمل الطَّباق إذ جمع بين ضدَّين (النَّار، الماء) موضِّحاً الفرق بينهما، الحزن الذي يحرق الأحشاء، وكثرة قطرات الدَّموع حتَّى تصل إلى الماء، وحرق الأحشاء

فنادت عليه حين ألفته عاريًا  
على جسمه تسفي صبا الرِّيح ما تسفي<sup>(٩)</sup>  
حملت الرِّزايا قبل يومك كلَّها  
فما أنقضت ظهري ولا أوهنت كتفي  
صورة غاية في الحزن رسمها  
الشَّاعر؛ إذ عبَّر عن شدَّة الحزن (النَّواح بالهتاف) وهو أن تبكي وتثير الحزن في الآخرين<sup>(١٠)</sup>، وهو الألم الكبير الذي أصاب سيِّدتي ومولاتي العقيلة في ذلك المشهد العظيم، فكأنَّما صرخت بالدُّنيا فاقدة من يؤالفها وهو أخوها وإمامها، وقد أبدع الشَّاعر حينها جاء بالجناس في كلمة (ألف) وهو جناس تام، ثمَّ يُظهرها - في البيت الثَّاني - فازعة من هول المنظر بعد هجوم الحشود وهم والهون في تفجيع آل النَّبي من الحقد تجاههم، وفي تلك اللحظات العصيبة على قلبها وواليتها غاف على الثرى!، ما أصعبه من مشهد حزين، وحين ذلك نادته وهو ملقى عاريًا (سلام الله عليه) تذررو الجسد الطَّاهر الرِّيح، والرِّيح



بين المضلّين مهزولُ المطا نَقِبُ<sup>(١٦)</sup>  
فخِدرُها وجليلُ القدرِ مبتذلُ  
ورحلُها وجميلُ الصبرِ منتهبُ  
فكلّما عاينت ظلّت مدامعُها

تجري دموعاً وظلّ القلبُ ينشعبُ<sup>(١٧)</sup>  
وصف للضيم الذي مرّت به  
نسوة آل البيت (عليهم السّلام) في  
معركة الطّفّ، وهنّ أكثرُ النّساء خدرًا  
وعفّة وحشمة ووقارًا؛ فقد رُوي عن  
فاطمة الزّهراء (عليها السّلام) أنّه  
"استأذن عليها أعمى فحجبتّه، فقال  
لها النّبِيّ (صلى الله عليه وآله): لم حجبتّه  
وهو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله،  
إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمّ  
الريح، فقال النّبِيّ (صلى الله عليه وآله)  
وآله): أشهد أنّك بضعة منّي"<sup>(١٨)</sup>،  
هكذا نشأت وتربّت العقيلة في بيت  
يرى الثّوابت هكذا، فكيف ستكون؟  
امرأة خفيرة مثل زينب (عليها السّلام)  
تمرّ بهذه الرّزية!، والله لأنّها فاجعة  
عظمى، صور مؤلمة وضعنا الشّاعر

بالنّار هنا التّعبير كناية عن الألم  
والحرقة التي أصابت قلب العقيلة،  
ثمّ ينتقل ليعبر في البيت الثّاني عن  
الفقد الكبير بموت أخيها، وكما هو  
معروف من يموت يُغسّل بماء طاهر،  
فأرادت تغسيله بكثرة الماء - بعد أن  
كرّر اللفظة - الذي فاض من عيونها،  
فأجاب بنبابة الدّماء عن الماء، ما أجمها  
من صورة وضعت المتلقّي في ساحة  
المشهد المؤلم!

وفي صورة حزينه أخرى  
يصوّرها الشّاعر، فيها الرّسم يخطّ  
الوصف بين حرّة وأسيرة باكية شاكية  
بين حسرة وعبرة، قال<sup>(١٣)</sup>:

وأقبلت خفّرات المصطفى ولها  
ندبٌ على النّدى لكن الحشا يجبُ<sup>(١٤)</sup>  
أبدت أُميَّة منها أوجها كُرمت  
بالصّون يسئل عنها الكور والقتبُ<sup>(١٥)</sup>  
من كلّ باكية أسرى وشاكية  
حسرى وزاكية عبرى وتتحبُّ  
وحرّة بعد فقد الصّون يحملها



الدموع جريان الماء كناية عن كثرة البكاء والحزن والمصاب الجلل، وقلبها يتمزق من هول المشهد، ما أقساها من صورة، وما أحرَّ قلب السيِّدة!، وما أجمل تمكين الشاعر من تصوير ووضع المتلقِّي في عين المشهد الحزين!.

أصاب الحزن من رأى ومن سمع، ويصيب من يسمع وتصله مشاهد تلك التي أبكت وتبكي قلب كلِّ مؤمن؛ فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (بأي قتل كلِّ عبرة، قيل: وما قتل كلِّ عبرة يا بن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن إلا بكى) (١٩).

### صورة الصَّبر:

الصَّبر في أصله الحبس، أن تحبس نفسك عن أمر تريده، والصَّبور من أسماء الله الحسنى، بمعنى الذي لا يعاجل النَّاس بالانتقام، والصَّبر نقيض الجزع، بمعنى حبس النَّفس عن الجزع، ويقال للأثني صبور (٢٠).

فيها؛ استعارات وتشبيهات وكنيات. بين الشاعر أنه على الرَّغم من المشهد الفظيع لما جرى على الحسين وأصحابه إلا أن النَّساء - ومنهن زينب بإدارتها - لم يتركن الإمام وأهل بيته؛ فقلوبهنَّ تأبى تركهم، وإبان ذلك سعى الأعداء من آل أمية لإذلال النَّسوة؛ فقد استعار الشَّاعر لفظة الكور - التي تستعمل لإذلال البعير - للتعبير عن الإذلال الذي لاقاه الأسرى، وتركيعهن بل تعذيبهن بطرق وحشيَّة ونفسيَّة، في الوقت الذي المصاب والبكاء والألم والحزن والحسرة تسيطر عليهن، ثمَّ ينتقل في البيت الرَّابع ليرز المفارقة؛ فبعد التَّكريم والتَّبجيل والحشمة التي اعتادت السيِّدة زينب (عليها السَّلام) من قبل أبيها وأخوتها فإذا هي تركب على الجمال الهزيلة، وعلى الرَّغم من كلِّ ذلك التَّقديس والتَّبجيل وتمَّ الاعتداء عليها ومحاوله تشويه سمعتها، وعلاوة على ذلك كلُّه حينما تنظر لأخيها تنزل



على جراحها وتتنفص في وجه الطّاغية  
عبيد الله بن زياد في قصر الكوفة،  
يقول (٢٣):

غير أنّ الذي رواك شموخاً  
عزّمت رغم المصاب الجليل (٢٤)  
ورزايا بلا مثيل ولكن  
عندك الصّبر ما له من مثيل  
تقرعين الخصوم بالمنطق الفصل  
فيأتي الدليل تلو الدليل (٢٥)  
إزأري فالزئير عندك إرث  
ومزاج الأسود إرث الشّبول  
يالها من مواقف كشفت عن  
دكّ طبع الحسام عند الصّليل  
يانبي الهدى يسمعك صوت  
يوم مرّت قوافل بالحمول  
يبدأ الشّاعر قصيدته بكناية؛  
تعبّر عن تربية أسها القيم الصّالحة،  
وعدم الرّضوخ، ثمّ يستعمل لفظة  
الجمع لعزيمة؛ وهي دالة على الكثرة،  
حتّى يذكر المصاب (التّوجّع) الذي  
أصابها، جرّاء المصائب في كربلاء،

وقد أوصى الله تعالى بالصّبر،  
قال: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا  
وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٢١). وكانت السيّدة  
زينب (عليها السّلام) كما كان أهلها  
أهل صبر، وقد مرّوا ببلاءات كثيرة،  
فمن يقف على سيرتها يجد سلسلة  
من حلقات متّصلة من الآلام؛ فقد  
شهدت وفاة جدّها، ورأت محنة أمّها،  
بدأً من نحبّها بيت الأحران إلى انتهاك  
حرمة دارها ومنعها إرثها وكسر جنبها  
واسقاط جنينها، وشاهدت أباهما  
مضرّجاً بدمائه مشقوق الرّأس، ورأت  
أخاهما الحسن مصفّر اللون بعد سقي  
السّم، إلى أن وصلت بها الحال رؤية  
المصيبة الكبرى مما شاهدته في كربلاء،  
وإلى المشاهد الأليمة في الطّريق من  
كربلاء إلى الكوفة، ثمّ الشّام مع العليل  
والنّساء والأطفال، فهي مشاهد تفوق  
الوصف (٢٢).

وقد صوّر لنا الشّاعر مشهداً  
من مشاهد الصّبر للعقيلة وهي تعضّ



وهذا شاعر ثانٍ يصف صبر  
العقيلة بالجميل، وإن ما لاقته محبَّب،  
قال (٢٦):

حتَّى إذا كانَ المحرَّمُ واغتدت  
بالطَّفِّ ثاكلةً بمنَّ سنوا الإبا  
أبدتَ جميلَ الصِّبرِ وهي وقورةٌ  
فكأنَّ ما لقيتهُ كانَ مُحَبِّبا

أتى يُحاطُ بمنَّ بعرضةٍ كربلا  
لم تشكُّ ممَّا نابها واعصوبا  
كم شاهدتَ شجواً وعانتَ محنةً  
يعيا البيانُ لهولها أن يُعربا  
رأتِ الحماةَ مجزَّرين على الثرى

وجسومهم نهبُ الأسنَّةِ والضُّبا  
رأتِ العدى تبتزُّ منها حليها  
وخمارها والنَّارُ تلتهم الخبا  
رأتِ الرُّؤوس على الرِّماحِ مشالةً

والسُّوطُ يُقرعُ متنها أن تنجبا  
يشيد الشاعر بصبر العقيلة؛  
فترى في الأبيات التناص القرآني بقوله

جميل الصِّبر من قوله تعالى: ﴿فصبرٌ  
جميلٌ والله المستعان﴾ (٢٧)، ويذكر قولها

وعلى الرَّغم من ذلك كلَّه يشيد الشَّاعر  
بصبرها الذي قلَّ مثيله.

ويذكر صفة التَّأثير في الخصوم  
- صابرة غير جازعة - باستعمال الدليل  
في الاقناع، ثمَّ يشبَّهها بالأسد في صورة  
غاية في الجمال؛ إذ يعطيها صوت  
الأسد، وهي مفارقة؛ إذ لم يشبَّهها  
باللبؤة، لأنَّ الأسد أقوى من أنثاه،  
وهذه الشَّجاعة إرث من أبيك علي  
(عليه السَّلام) فانتِ ابنته، وقد أحسن  
الشَّاعر في توصيفها بالذَّكر (الشَّبل)؛  
كونها تصدَّت لرجال أعداء خصوم  
وقحين جسرين لا يُستهان بهم، ثمَّ  
ينتقل إلى البيت الخامس ليشبَّه طبعها  
وشجاعته بالفارس الشَّجاع الذي  
حينما يقتحم الميدان لا يُسمع منه إلا  
صوت ضرب السيوف، حتَّى ينتقل  
ليشكو لرسول الله (صلَّى الله عليه وآله)  
ما مرَّت به قافلة زينب (عليها السَّلام)  
حينما حملوها ومن معها يتنقلون بهم  
من بلد لآخر.



فَبَكَيتُ حَتَّى خَلْتُهَا سَتُّجَيْبُنِي  
بِبُكَائِهَا حُزْنَاً عَلَى أَهْلِهَا  
وَذَكَرْتُ إِذْ وَقَفْتُ عَقِيلَةَ حَيْدِرٍ  
مَذْهُولَةً تُصْغِي لَصَوْتِ أُخِيهَا  
بِأَبِي الَّتِي وَرِثْتُ مَصَائِبَ أُمَّهَا  
فَعَدَّتْ تُقَابِلُهَا بِصَبْرِ أَبِيهَا  
لَمْ تُلِّهِ عَنِ جَمْعِ الْعِيَالِ وَحَفْظِهِمْ  
بِفِرَاقِ إِخْوَتِهَا وَفَقْدِ بَنِيهَا  
لَمْ أُنْسَ إِذْ هَتَكُوا حِمَاهَا فَاثْنَتُ  
تَشْكُو لَوَاعِجَهَا إِلَى حَامِيهَا  
هَذِي نَسَاؤُكَ مَنْ يَكُونُ إِذَا سَرَتْ  
فِي الْأَسْرِ سَائِقُهَا وَمَنْ حَادِيهَا  
أَيْسُوقُهَا زَجْرٌ بِضَرْبِ مُتُونِهَا  
وَالشَّمْرُ يُحْدُوهَا بِسَبِّ أَبِيهَا (٢٩)  
عَجَبًا لَهَا بِالْأَمْسِ أَنْتَ تَصُونُهَا  
وَالْيَوْمَ أَلْ أُمِّيَّةَ تُبْدِيهَا  
حَسْرَى وَعَزَّ عَلَيْكَ أَنْ لَمْ يَتْرُكُوا  
لَكَ مِنْ ثِيَابِكَ سَاتِرًا يَكْفِيهَا  
أَبْيَاتُ تَبْدَأُ بِالْمَفَارِقَةِ وَتَنْتَهِي بِهَا؛  
كَأَنَّ الشَّاعِرَ يَعْقِدُ مَقَارَنَةَ افْتِرَاضِيَّةً بَيْنَ  
مَا كَانَ يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ آلُ النَّبِيِّ

فِي وَجْهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ حِينَمَا سَأَلَهَا فِي  
مَا لَقَيْتُمْ، فَقَالَتْ: مَا لَقِينَا إِلَّا جَمِيلًا، ثُمَّ  
يَتَطَرَّقُ لَوْصَفِ صَبْرِهَا وَعَدَمِ جَزَعِهَا،  
أَوْ يَصْدُرُ عَنْهَا شَكْوَى، عَلَى الرَّغْمِ  
مِمَّا فَعَلَتْ بِهَا الْعَصَابَةُ الْمُجْرِمَةُ وَبِأَهْلِ  
بَيْتِهَا، وَيَذَكُرُ عَسَرَ التَّعْبِيرِ عَمَّا مَرَّ بِهَا  
مِنْ مَصَائِبِ وَبَلَاءَاتِ وَرِزَايَا؛ وَأَقْسَى  
ذَلِكَ مَا رَأَتْهُ مِنْ ذَبْحٍ وَتَقْطِيعٍ وَتَعْرِيزِ  
الْأَجْسَادِ الشَّرِيفَةِ لِلسَّيُوفِ وَالسَّبَاعِ،  
وَمِنْ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ الْعَصِيبَةِ تَسْلِيبِ  
النَّسُوءِ وَهَتَكِ الْحَرَمِ وَحَرْقِ الْخِيَامِ،  
وَرَفْعِ الرُّؤُوسِ الطَّاهِرَةِ عَلَى الرَّمَاحِ،  
وَضَرْبِهَا وَرَفِيقَاتِهَا بِالسَّيَاطِ، يَا لَهَا مِنْ  
صُورٍ حَزِينَةٍ وَعَظِيمَةٍ وَمَوْجِعَةٍ!  
وَيَنْقُلُ الْخَطِيبُ عَبْدُ الْوَهَّابِ  
الْكَاشِيَّ أَبْيَاتًا فِي كِتَابِهِ الطَّرِيقِ إِلَى مَنْبَرِ  
الْحُسَيْنِ، فِيهَا تَأَلَّمَ الشَّاعِرُ؛ إِذْ يَذَكُرُ مَا  
حَلَّ بَيْتَ النَّبُوءَةِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى صَبْرِ  
العَقِيلَةِ، قَائِلًا (٢٨):

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى مَنَازِلِ عَصْمَةَ  
ثِقُلَ النَّبُوءَةِ كَانَ أَلْقِيَهَا فِيهَا



(عليهم السَّلام) وبين ما جرى عليهم من مصائب ومحن، وهذا الأسلوب الأدبي الفني الذي يذهب باللغة على غير عاداتها في الابتعاد عن العلاقات المعهودة بين الكلمات والبحث - بل الابداع - في الارتباطات غير المألوفة، وذلك يعدُّ أسلوباً حدثويّاً في الشَّعر؛ إذ يصلُّ إلى حدِّ التَّضاد بين كلمات التَّركيب الجديد<sup>(٣٠)</sup>، فقد أظهر الشَّاعر حقَّ أهل النبوَّة والعصمة التَّبجيل، لاسيَّما في ديارهم، لا البكاء، وقد بان ذلك في كثرة بكائه.

وفي البيت الثالث يصوِّر حال السيِّدة زينب (عليها السَّلام) بصبرها على هول المشهد، بل تعدَّد الصَّبر على طول حياتها بكثرة الحزن والنَّوائب التي حلَّت بآل النبي، حتَّى استمرَّ معها الألم والصَّبر عليه بعد مقتل أخوتها وبنيتها بدورها في تحمُّل المسؤولية في حفظ ورعاية الأيتام، ثمَّ يتساءل الشَّاعر معاتباً الإمام من للنساء؟ من

يدفع عنهنَّ من جرأة الأعداء بالضَّرب والهتك والسَّلب، ومن سيدير الأسر بهنَّ؟ فهل يُعقل ما يجري عليهنَّ بعد أن كنَّ مخدَّرات؟، فهل يصحَّ أن يحدوهن الشَّمر اللعين ويصيح عليهن بمنعهن لأبسط الحاجات ويسبُّ الأئمة؟!، تساؤلات كثيرة يثيرها الشَّاعر متعجِّباً من هول المصيبة، إلى أن يذهب ليعطي العذر للإمام؛ فقد قتل، وسلَّب الثَّياب التي هي عنوان الحجاب والحشمة، لاسيَّما في بيت جُبل على الحشمة والخدر والصَّبر والعفة.

### صورة العقيدة الإسلاميَّة:

حينما ظهر الإسلام المحمديّ الصَّادق فقد غير المبادئ والمعتقدات المغلوطة - لدى العرب - التي كانت قبله، وجاء بمفاهيم وعقائد جديدة، صارت عنواناً لكلِّ البلاد الإسلاميَّة والعربيَّة، وقد ظهر ذلك جليّاً في الشَّعر؛ فقد بان فيه وطُبع بطوابع المسلمين والإسلام، وسارت قوانين الإسلام



لما رأى في أسره آل العبا  
 فغدا يُسائلُ زينباً رأيتِ ما  
 صنعَ الإلهُ بكم وردّدَ مسهبها  
 وإذا عقيلةُ هاشمٍ وجنأنها  
 صُلبٌ وحاشا أن يَلينَ فتُغلبا  
 وترُدُّهُ ثكلتك أمك لم أجد  
 إلا الجميلَ فهالهُ أن تحطبا  
 يصف الشاعر المآسي التي  
 لاقتها العقيلة في السبي، من آلام  
 وجروح وشدة التعامل معها من قبل  
 الحاقدين، وطول المسافات في المسير،  
 والأعظم من ذلك حينما تذكر والدها  
 يُسبُّ ويُشتم؛ ليجرحها، حتى ينتقل  
 ليصف القصة العجيبة للفناء في العقيدة  
 الإسلامية الحقّة؛ بعد أن يهزأ بها والي  
 الكوفة عبّيد الله بسؤالها عن رأيها في ما  
 جرى على أخيها وأبنائها وأهل بيتها،  
 فتردّ بشموخ وعزّة وذوبان بحبّ الله  
 وحبّ أهل البيت: ما رأيت إلا جميلاً  
 وتهزأ به، ويبيد تخوّفه من اطالتها في  
 الخطاب كي لا ينقلب الأمر بعد أن

فيه<sup>(٣١)</sup>، والحقيقة في ما ذكر يعود الأمر  
 كلّهُ لما جاء في القرآن الكريم؛ فقد كان  
 "للقرآن الكريم في لغة العرب وآدابهم  
 أبلغ الآثار وأروع النتائج، وإذا كان قد  
 قلب حياتهم وهذب أوضاعهم وغير  
 تفكيرهم ووسّع آفاقهم، فلا بدّ أن  
 يصقل لغتهم ويقوم أساليبهم، ويطلع  
 ألسنتهم بطابع جديد"<sup>(٣٢)</sup>.

وخير مثال لأجل صور العقيدة  
 الإسلامية هو التسليم لكلّ أمر جليل  
 يمرّ على المسلم، فضلاً عن وصفه  
 بالجميل؛ كما في قول الشاعر<sup>(٣٣)</sup>:

لله ما احتملته بنتُ المصطفى  
 في السبيّ إذ لم تُلفِ ندباً طيباً  
 يحدو بها علجٌ بغيرِ ترفُقٍ

فيجوبُ بيداؤٍ ويقطعُ سبباً<sup>(٣٤)</sup>  
 وينالُ من سبِّ الوصيِّ وشمتهِ  
 يا للرزِيّةِ وهي تندبُ وا أبا

أعلمتَ في كوفانَ موقفَ زينب  
 أيّانَ غاظَ ابنَ البغيِّ فأغضبا  
 رامَ الدعيّ شماتةً متطاولاً



يطلِّع النَّاسَ .

وما يعزِّز التزام العقيلة بالعقيدة  
أَنَّها تخفي الحزن، وحينما تعبَّر عنه فإنَّها  
تندب إمامها المفروض الطَّاعة، كما في  
أبيات الشَّاعر (٣٥):

وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم  
لم تلف غير أسيرها مصفوداً (٣٦)  
تدعو بلهفة تاكل لعب الأسي  
بفؤاده حتى انطوى مفؤودا  
تخفي الشَّجى جلدا فإن غلب الأسي  
ضُعفت فأبدت شجوها المكموداً (٣٧)  
نادت فقطَّعت القلوب بشجوها  
لكنَّما انتظم البيان فريدا  
إنسان عيني يا حسين أخي ويا  
أملي وعقد جماني المنضوداً (٣٨)  
مالي دعوت فلا تجيب ولم تكن  
عودتني من قبل ذاك صدودا  
يصوِّر الشَّاعر مواقف التَّسليم  
لأمر الله تعالى بعد أن بقيت في حيرة من  
أمرها؛ أسيرة وإمامها السَّجاد (عليه

السَّلام) مكبَّل بالحديد، مثكولة بفقد؛

ما سبقها أحد بمثله، وعلى الرَّغم من  
ذلك فهي تخفي همَّها وحزنها تسليماً  
لأمر الله تعالى؛ وهي القائلة: إن كان  
هذا يرضيك فخذ حتى ترضى، ولا  
يمكن لشخص بموقف الكبير لجمع  
من النَّسوة والأطفال أن يضعف أو  
لا يكون صلداً، ثمَّ يصف الشَّاعر  
الحال إن نادى بحزن وألم وشوق  
لإمامها فيكون نداؤها هادفاً لنصرة  
الدين، والصَّراخ باسم الحسين (عليه  
السَّلام)، فنرى الشَّاعر يكرِّر ألفاظاً  
تكشف حال العقيلة منها الشَّجى،  
والأسي.

وفي نصِّ آخر نرى الألفاظ  
الإسلامية تبرز فيه؛ كفاطمة ومحمَّد  
وزينب وإيِّاءة عن الحسين وأبيهم  
(عليهم السَّلام جميعاً) وأبناء هاشم،  
ألفاظ إذا ما ذُكرت ذكر الإسلام  
وعقائده، قال الشَّاعر (٣٩):

وترى مخدَّرة البتولة زينبا  
والقوم تصفِّق بالأكف جبينها



فأنتِ في النهار الفاتت أكثرتِ أُنينها  
ودموعها، ثم يستعير لفظة (الدُّوبان)  
- التي تستعمل لتذويب الشَّيء الصَّلب  
كي يذوب، ويتحوَّل إلى حالة أخرى -  
للشَّمس؛ كي لا تشرق، وهو استعمال  
لفظ ويراد منه معنى آخر " وتعني  
بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي  
تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى  
أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي  
بك ذلك المعنى إلى معنى آخر" (٤٢)،  
والتشبيه هنا هو أصل المعنى، فقد شبه  
الشاعر الشَّمس بشيء صلب يذوب  
من الحرارة، والأصل في الشَّمس أن  
حرارتها تذيب الأشياء ولكن هي لا  
تذوب بقدره الله تعالى، وهذا الاستعمال  
يذكرنا باستعمال القرآن الكريم لمعنى  
المعنى، في قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض  
ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي﴾ (٤٣)؛ فقد  
تعامل مع الأرض على أنها مأمورة  
تطيع، فأمرها ببلع مائها الذي هو في  
الأصل يدخل فيها.

من حولها أيتام آل محمّد  
يتفياًون شأها ويمينها  
لا تبرغي يا شمس من أفق حي  
من زينب فلقد أطلتِ أُنينها (٤٠)  
ذوبي فإنك قد أذبتِ فؤاد من  
كانت تظللها الأسود عرينها  
وتقشعي يا سحْب من خجلٍ ولا  
تسقي الظّماء مدى الزمان معينها  
حرمٌ لهاشم ما هتفن بهاشم  
إلا وسودتِ السَّيَّاط متونها  
هتكت نساؤكم التي طرّزتم  
بالسمرِ والبيضِ الشِّفارِ حصونها (٤١)  
يصوّر الشاعر الحال التي كانت  
عليها زينب (عليها السلام) بعيد  
معركة الطَّفّ، إذ ينال منها المجرمون  
بأبي وأمي، ضرباً وصفعاً وتجريحاً وسباً  
وشتماً، وكيف كان الأيتام يلجأون  
إليها، وقد أبدع الشاعر في توظيف  
ألفاظه؛ إذ عامل الشَّمس معاملة  
الأنثى العاقلة؛ وأخذ يكلمها ويطلب  
منها بـ(لا الناهية الجازمة) ترك الطَّلوع،



لم أنسَ زينبَ بعدَ الخدر حاسرةً  
تبدي النِّياحةَ أَلحانًا فألحانا  
مسجورةَ القلبِ إلَّا أنَّ أعينها  
كالمعصراتِ تصبُّ الدَّمعُ عُقيانا (٤٥)

تدعو أباهَا أميرَ المؤمنينَ أيا  
يا والدي حكمتَ فينا رعايانا  
وغاب عَنَّا المحامي والكفيل فمَن  
يحمي حمانا ومن يؤوي يتامانا  
إنَّ عسعسَ الليلِ وارى ذلَّ أوجهنا  
وإنَّ تنفَّسَ وجه الصُّبحِ أبدانا (٤٦)

ندعو فلا أحدٌ يصبو لدعوتنا  
وإنَّ شكونا فلا يُصغى لشكوانا  
قمْ يا علي فما هذا القعود وما  
عهدي تغصُّ على الإقضاء أجفانا (٤٧)

وتنشني تارة تدعو مشايخها  
من شيبة الحمد أشياخا وشبانا  
قوموا غضابا من الأجدات وانتدبوا  
واستنقذوا من يد البلوى بقايانا  
ويل الفرات أباد الله غامرهِ  
وردِّ وارده بالرَّغم لهفانا  
لم يُطفِ حَرَّ غليل السَّبَطِ باردهُ

وشبَّه الشَّاعر أباهَا وأخوتها  
بالأسود التي تحمي العرين، ثمَّ  
يستعمل معنى المعنى في بيت آخر؛  
إذ أمر السَّحاب بالتفرُّق وأن لا تنزل  
غيثها خجلًا من سادة الأرض الذين  
قضوا عطاشى.

وفي البيت السَّادس يستعمل  
الشَّاعر لفظة (هاشم) كناية عن آل  
بيت النَّبي، ويكون ضريبة ذلك  
النِّداء السَّياط والجروح والجلد، وفي  
البيت الأخير يوجِّه نداءه لرجال  
النَّبي، فيعيطهم نتيجة ما جرى بأن  
نساء المؤمنين المخدَّرات قد هُتكت  
حرمتهنَّ، بعد أن حفظن بوجودكم في  
حصون سيِّدت بالسيوف والشَّجاعة  
والقوَّة.

وينقل لنا الشَّيخ الهداوي في  
كتابه مجمع مصائب أهل البيت (عليهم  
السَّلام) قصيدة أخرى تظهر ألفاظًا  
إسلامية من رحم العقيدة الحقَّة، قال  
الشَّاعر (٤٤):



حتى قضى في سبيل الله عطشاناً  
لم يُذبح الكبش حتى يرو من ظمأً  
ويُذبح ابن رسول الله ظمأنا  
الالفاظ (زينب، أمير المؤمنين،  
الكفيل، حامي الحما، علي، الله، السَّبَط،  
سبيل الله، رسول الله) أَلْفَاظٌ إِسْلَامِيَّةٌ  
في صلب العقيدة الشَّيعِيَّة، فضلاً عن  
التَّنَاصُ الوارد في الأبيات (عسعس  
الليل، تنفس الصَّبْح، ذبح الكبش)  
ففيها تناص صريح من القرآن الكريم،  
ومنها تناص ضمني منه أيضاً، وفي  
القصيدة استنهاض لكلِّ المعاني  
الإسلامية التي يعتقد بها الشاعر  
مصوراً حال السيِّدة في تلك الواقعة  
الأليمة.

لا يحرص الباحث على رصد  
وإحصاء الألفاظ الإسلامية، بل  
تسعى الدِّراسة لإظهار صور العقيدة  
الإسلامية في الشعر الذي كتب بحقِّ

السيِّدة زينب (عليها السَّلَام).

صورة الدور الريادي ما بعد واقعة  
الطَّفِّ الخالدة:

لا يخفى على أحد الدور  
البطولي للسيِّدة زينب (عليها السَّلَام)  
بعد انتهاء واقعة كربلاء؛ فدورها لا  
يقَلُّ عن دور أخيها الحسين (عليه  
السَّلَام)، في نصره الدِّين وفي الحفاظ  
على ما تبقى من بيت النبوَّة، عن طريق  
جمعهم ومراعاتهم وحمايتهم، على  
الرَّغم من الرَّعب والقسوة في التَّعامل  
من قبل الجيش الذي أسرهم وسباهم.  
وكانت تلك الرِّحلة من كربلاء  
إلى الكوفة ثمَّ الشَّام رحلة عناء؛ إذ  
الرَّؤوس الطَّاهرة على الرِّماح والنِّسوة  
الأرامل والأطفال من حولها والبكاء  
والعويل والضُّرب والذَّعر والجوع  
والعطش، فضلاً عن الإمام العليل،  
وجيوش الأعداء يحيطون بهم من كلِّ  
جانب، لا يسمعون منهم إلاَّ السَّبَّ  
والشَّتْم والنَّيل من رسول الله وأخيه



قُضِيَ القضاءُ بما جرى فاسترجعي  
وتكفلي حال اليتامى وانظري

ما كنتُ أصنعُ في حماهم فاصنعي  
بيِّن الشَّاعر أنَّ دور العقيلة  
تكليف شرعيٍّ من إمامها المعصوم،  
وجاء ذلك حينما حاورته وجاءها الرَّدُّ  
ورأسه على الرَّمح، والحوار هنا دار  
بين الشَّخصيتين، وقد وجَّهه الشَّاعر

من شخص إلى شخص آخر منفصل  
عن ذاته، وكان الحوار متبادلاً؛ إذ رَدُّ  
الآخر على الأوَّل، فاكتمل الشَّكل  
الحواري<sup>(٥١)</sup>، والحوار ليس كلاماً فقط  
بل عامل هام في العمل القصصي، فهو  
مرتبط بحدث متطوِّر فيه معنى<sup>(٥٢)</sup>؛ لذا  
فالشَّاعر أبدع في تصوير الحدث على  
إنَّه قصة مؤثِّرة شخوصها وعناصرها  
متكاملون، وهنا تقطن أهميَّة الحدث  
في النِّصِّ الأدبي، بعد اشتماله على كلِّ  
عنصر أساس للبناء السَّرديِّ، وهي  
الزَّمان والمكان والشَّخوص، وهو مثل  
العمود الفقري لها، فلا يكتمل الحدث

أمير المؤمنين ومن الزَّهراء والحسين  
(عليهم السَّلام أجمعين).

وهذه الأحداث وما جرى  
من قصص رافقتها قد تناوَلها الشَّعراء  
بشعرهم ودوَّنوها، وصوَّروا ما جرى،  
ونظَّموا في دور العقيلة؛ لما له من  
أهميَّة، فقد واجهت العقيلة ذلك بصبر  
وحسن تدبير وشجاعة فائقة.

كما نظَّم الشَّاعر الأمر على أنَّه جاء من  
الحسين (عليه السَّلام)، قال<sup>(٤٨)</sup>:

لم أنسَ لا والله زينبَ إذ مشَّتْ  
وهي الوقورُ إليه مشيَّ المسرعِ  
تدعوه والأحزانُ ملءُ فؤادها  
والطَّرْفُ يسفحُ بالدموعِ الهُمعِ<sup>(٤٩)</sup>  
أأخي ما لك عن بناتك معرضاً  
والكلُّ منك بمنظرٍ وبمسمعِ  
أأخي ما عودتني منك الجفا  
فعلامَ تجفوني وتجفو من معي  
أنعم جواباً يا حسينُ أما ترى  
شمر الخنا بالسُّوطِ كسَّر أضلعي<sup>(٥٠)</sup>  
فأجابها من فوق شاهقة القنا



والتّصدي لأخذ زمام الأمور وقيادة العائلة، من جمع اليتامى وإطعامهم وإشراهم، فلا مكان للعاطفة في محنة عظمى، وفي ظرف صعب جدًّا.

وأوّل دور لها كان كما في قول شاعر آخر، وهو واحد من أدوارها، قال (٥٥):

ورعت يتامى صارخين وما لهم من  
مصرخ وحمّت عليلاً مُتعباً

وهذا يعدّ دوراً هامّاً تلا

الجريمة؛ إذ واجبها المحافظة على ما تبقي من الأئمة المعصومين فقد كان الإمام السّجّاد (عليه السّلام) عليلاً، كي لا تخلو الأرض من إمام، وكذلك رعاية الإيتام الذين لا ناصر لهم ولا معين.

وأورد كتاب مجالس السّيرة الحسينيّة بيتين في دور العقيلة في واقعة كربلاء، قال (٥٦):

وتشاطرت هي والحسينُ بنهضةٍ  
حتمّ القضاء عليهما أن يُندبا

هذا بمشتبك النّصول وهذه

من دون تلك العناصر (٥٣)، والرّد كان بالقبول بالقضاء والتّرديد بإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وقيادة من تبقي وتبني الدور بكلّ تفاصيله، كما كان بقيادة الإمام ينتقل لقيادتها، على الرّغم ممّا جرى وما سيجري.

وهذا شاهد آخر في التّكليف لها من قبل الإمام الحسين (عليه السّلام)، قال الشّاعر (٥٤):

اتركي اللطم على الخدين دأباً والعويل  
ثم لا أكره سقي الدّمع ورد الوجنتين  
واجمعي شمل اليتامى بعد فقدي والممي  
اشبعي من جاع منهم ثمّ اروي من ظمي  
واذكري أنّي في حفظهم ظلّ دمعي

ليتني بينهم كالأنف بين الحاجبين  
صوّر الشّاعر الظّف الذي كان فيه الإمام من معالجة ما بعد رحيله، فتكون الأوامر على نحو

تحمل المسؤولية وترك العاطفة، والدّموع واللطم، ويذهب لأبعد من ذلك بكثير، وهو العظّ على الجراح،



سلطان جائر، أبيات نقلها الشيخ  
محمد الحائري في كتابه معالي السُّبطين،  
قال (٥٩):

قتلتُم أخي صبرًا فويلٌ لأممكم  
ستجزون نارًا حرَّها متوقِّدٌ  
سفكتم دماءَ حرم الله سفكها  
وحرَّمها القرآن ثمَّ محمَّدُ  
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً  
لفي سقرٍ حقًّا يقينًا تُخلدوا  
وإني لأبكي في حياتي على أخي  
على خير من بعد النبي سيولدُ  
بدمعٍ غزيرٍ مستهلٍ مكفكفٍ  
على الخدِّ مني دائماً ليس يجمدُ

بدأت الأبيات في سياق شعريٍّ  
من التَّصريح وعدم الخوف من حاكم،  
أو وجل من أمر يطرأ؛ فالبعد الفكري  
المتأتّي منها هو التَّصدي والخوض فيما  
خاض فيه بيت جُبل على النطق بالحقِّ  
والسير على ما أَراده الله لكلِّ نبيٍّ أو  
إمام، في نصره الحقِّ، ومجابهة الباطل  
وعدم الخوف من التَّنتائج.

من حيث معترك المكاره في السُّبا (٥٧)  
يُقَسَّم الشَّاعر نهضة عاشوراء  
بين الإمام وأخته؛ فيعطيها دورًا أكبر  
مما قامت فيه، ويمكن لنا أن نقول هذا  
كلام فيه مبالغة، فهي عادة الشُّعراء؛  
إذ يميلون إلى المبالغة في شعرهم،  
وقد تصل المبالغة حدَّ الكذب؛ ويقال  
أنَّ الكذب - الذي اجتمع النَّاس  
على قبحه - في الشُّعر حسن فيه، بل  
يعدُّ من فضائل الشُّعر (٥٨)، وهاتان  
الشَّخصيتان محتوم أمر ذكرهم بحزن،  
وهو مشترك بينهما؛ فكأنَّه حينما يُذكر  
الحسين (عليه السَّلام) تُذكر العقيلة،  
ثمَّ يَصوِّر الشَّاعر أمر النَّدب بكونها  
واحدًا يتعرَّض للحرب والعسكرة  
والقتل، والأخرى للسُّبي وتبعاته من  
سبِّ وشتم وسلب واعتداء وتجريح  
وأسر.

وخير شاهد على دور العقيلة  
الرِّيادي - بعد شهادة أخيها - تصدِّيها  
للطَّغاة، ونطقها بكلمة الحقِّ بوجه



الحسيني، ولازال ينظّمه الشعراء في النهج ذاته، ولم يقتصر على الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى مظلوميته، بل حوى كلّ الشخوص والأحداث والزّمان والمكان لمعركة الطّفّ وما بعدها.

وإنّ هذا البحث قد اقتصر على جزء يسير من القصائد التي نظّمت بحق السيّدة زينب (عليها السلام)، فكانت معاملة بائنة في تصوير ما مرّ عليها من رزايا، وقد أحسن الشعراء في رسم الصّور التي كانت عليها السيّدة، من حزن كبير وبكاء وعويل، وصبر على البلايا والمحن، وصور السير على المنهج والعقيدة الإسلاميّة الصّحيح، وكذلك الدّور الرّئيس لما بعد شهادة الإمام؛ فكانت حاضنة لليتامى، وعلى قدر المسؤوليّة في حفظ ما تبقى من آل بيت النّبي (سلام الله عليهم)، والنّطق بالحقّ بوجه سلاطين الجور والجريمة.

ودلالة ذلك هي المصطلحات والألفاظ الواردة في الأبيات، وشيء آخر هو التّناس الضمني فيها؛ كما ورد في قول الشّاعر: (ستجزون نارًا)، وهو تناس من قوله تعالى: ﴿سَيَصِلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾<sup>(٦٠)</sup>، والثّاني: (فابشروا بالنّار إنكم غدا لفي سقر)، من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم ذوقوا مسّ سقر﴾<sup>(٦١)</sup>، والذي يُلحظ من استعمال هذه الألفاظ أنّ الشّاعر يريد لفت انتباه المتلقّي بأنّ دور السيّدة زينب (عليها السلام) لم يكن يقلّ عن دور أخيها في التّصدّي للمجرمين والمتقاعسين عن نصرة الحقّ، فهو خطاب نارّي أشبه بالهجمة العكسيّة على ما اقترفه هؤلاء السّفّاكون دم الإمام المعصوم.

### الخاتمة:

اتّضح في ثنايا هذا البحث المبسّط أنّ الشّعر الحسينيّ أو المتناول القضية الحسينيّة قد نشأ وسائر الفكر



الهوامش:

دار التعارف للمطبوعات بيروت،  
الطبعة الأولى: ١٥/٤١٠.

٥- سحر بابل وسجع البلابل: ٤٥٢.

ومجمع مصائب أهل البيت (عليهم  
السلام)، للخطيب الشيخ محمد

الهنداوي دار المحجة البيضاء للطباعة

والنشر بيروت - لبنان، الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ١/٢١.

٦- أبو الحسين حيدر بن سليمان بن

داوود بن سليمان... بن زين العابدين

بن علي بن أبي طالب، ولد في الحلة

عام ١٢٤٦هـ وتوفي سنة ١٣٠٤هـ،

ديوان السيد حيدر الحلبي، تحقيق علي

الخاقاني، الطبعة الحيدرية في النجف،

١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م: ١/٧-٨.

٧- م، ن: ١/٩٧، ومعالي السبطين

في أحوال الحسن والحسين (عليهما

السلام)، الشيخ محمد مهدي الحائري،

مؤسسة البلاغ / دار سلووني، بيروت

- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -

١- يُنظر: رسائل إخوان الصفا وخلان

الوفا، إخوان الصفا، دار صادر ودار

بيروت - بيروت، ١٩٥٧م: ١/١٣٧.

٢- القرآن الكريم: سورة يوسف آية

٨٤.

٣- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري،

تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم

السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ١٠/٣١٨.

٤- الشريف أبو يحيى السيد جعفر

الحلي بن حمد بن محمد... بن الإمام

زين العابدين بن الحسين بن علي بن

أبي طالب ولد في الحلة عام ١٢٧٧هـ،

يُنظر: سحر بابل وسجع البلابل،

السيد جعفر الحلبي، تحقيق الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء،

مطبعة أمير قم، ١٤١١هـ: ١٩ ويُنظر:

أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين

(ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين،



سعادة الدارين، للشيخ الخطيب عبد  
الوهاب الكاشي، دار المرتضى بيروت  
- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ -  
٢٠٠٧ م: ١/١٩٦.

١٤- الحُفْر: شدة الحياء، وامرأة خَفْرَة:  
حَيَّةٌ مُتَخَفِّرَةٌ، كتاب العين، لأبي عبد  
الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي  
(ت ١٧٥ هـ)، تحقيق د. مهدي

المخزومي ود. إبراهيم السامرائي،  
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت  
- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ -  
١٩٩١ م: ٤/٢٥٣. الحُشاشة: روح

القلب، ينظر: كتاب العين: ٣/١١.  
١٥- الكُور: ما يذلل به البعير ويوطأ:

ينظر: لسان العرب: ٧/٥٥٤. القتب:  
إكاف البعير أو رحل صغير يوضع على

سنامه: ينظر: لسان العرب: ٧/١٧٤.  
١٦- نقب: نقب البعير بالكسر إذا

رقت أخفافه: لسان العرب: ٨/٤٨٨.  
١٧- ينشعب: الشعب الصدع، ينظر:

٢٠١١ م: ٤٥٧.

٨- الدوح: الدنيا، يُنظر: لسان العرب،  
لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، تحقيق: أمين  
محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق  
العبيدي، دار إحياء التراث العربي  
بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ  
- ٢٠١٠ م، مادة دوح: ٣/٣٢٩.

٩- يقال: أسفَّ أي ذرَّ أو بمعنى الريح  
التي تجري فوق الأرض، يُنظر: معجم  
مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن  
فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق  
عبد السلام محمد هارون، دار الفكر  
للطباعة والنشر، طبعة ١٩٧٩ م:  
٣/٥٨.

١٠- ينظر: لسان العرب، مادة نوح:  
٨/٥٤١.

١١- القرآن الكريم: (الحاقة: ٦)

١٢- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم  
السلام): ١/٦٩.

١٣- الطريق إلى منبر الحسين لنيل



- لسان العرب: ٨٨ / ٥.
- ٢٦- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام): ٣١٦-٣١٧.
- ١٨- مستدرك الوسائل: ٢٨٩ / ١٤.
- ١٩- م، ن: ٣١٨ / ١٠.
- ٢٧- القرآن الكريم: سورة يوسف، آية: ١٨.
- ٢٠- ينظر: لسان العرب: ١٩٥ / ٥.
- ٢١- القرآن الكريم: البلد آية ١٧.
- ٢٢- ينظر: الطريق إلى منبر الحسين لنيل سعادة الدارين: ٤٢٦ / ٢.
- ٢٩- الزجر: النهي عن المضي في حاجة برفع صوت وشدة فيه للدواب والإبل: ينظر: لسان العرب: ٢٥٥ / ٤.
- ٢٣- ديوان الوائلي، شرح وتدقيق سمير شيخ الأرض، مؤسسة البلاغ بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م: ١٤٣ - ١٤٤.
- ٣٠- ينظر: المفارقة في شعر الرواد، د. قيس حمزة الخفاجي، دار الأرقم للطباعة والنشر، بابل - العراق، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م: ٢٧.
- ٣١- ينظر: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. النعمان عبد المتعال القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٢٦٧.
- ٣٢- الحياة الأدبية في عصري الجاهلية و صدر الإسلام، د. محمد عبد المنعم خفاجي ود. صلاح الدين محمد عبد
- ٢٤- عزمات: جمع مفرده عزيمة: ديوان الوائلي: ١٤٣.
- ٢٥- تقرعين: تقنعين بالدليل: م، ن: ١٤٣.



- التواب، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة - مصر، د، ط: ٢٦٩.
- ٣٣- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام): ١ / ٣١٧.
- ٣٤- العالج: هو الرجل الشديد الغليظ: لسان العرب: ٦ / ٢٦٣.
- السبب: الأرض المستوية البعيدة: م، ن: ٤ / ٣٥٠.
- ٣٥- الدر النضيد في مرآتي السبط الشهيد، السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي كربلاء - العراق، الطبعة الرابعة: ١٠٧. وجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام): ٢ / ١٥ - ١٦.
- ٣٦- صفت يده إلى عنقه: أو ثقته، كتاب العين: ٧ / ١٠٢.
- ٣٧- الشجي: الهم والحزن: لسان العرب: ٥ / ٢٩. مكمود: يقال: فلان إذا وجع بعض أعضائه فسخت له ثوبا وتابعت له موضع الوجع فيجد له
- راحة: م، ن: ٧ / ٥٣٣.
- ٣٨- جمان: هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة فارسي معرب: م، ن: ٢ / ٢١٧.
- ٣٩- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام): ٢ / ٣٣.
- ٤٠- بزغت الشمس: (بدا منها طلوعها، طلعت وشرقت: لسان العرب: ١ / ٣٠٧).
- ٤١- الشفار جمع شفرة: من الحديد ما عُرِّض وُحِدَّد: م، ن: ٥ / ١٠٥.
- ٤٢- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، دار الفكر دمشق - سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م: ٢٦٩.
- ٤٣- القرآن الكريم: (هود: ٤٤)
- ٤٤- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام): ١ / ٢٩٧.
- ٤٥- المسجور بالنار المملوء بها، ويقال



- سجر أي أوقد التنور، ينظر: لسان العرب: ٣٦٨/٤. العقي كره الشيء والعاقي الكاره، ينظر: م، ن: ٢٥٣/٦.
- ٤٦- عسعس الليل أقبل بظلامه: م، ن: ١٥٤/٦.
- ٤٧- الإقضاء إلقاء القذى في العين، والقذى ما يقع في العين، ينظر: كتاب العين: ٢٠٢/٥.
- ٤٨- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام): ١٢-١١/٢.
- ٤٩- يسفح الماء في عرض الجبل: لسان العرب: ٤٤٠/٤. همع سال: م، ن: ١٠١/٩.
- ٥٠- الخنا من الكلام أفحشه: كتاب العين: ٣١٠/٤.
- ٥١- ينظر: البنية الروائية في نصوص إلياس فركوح (تعدد الدلالات وتكامل البنيات)، د. محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع عمان- الأردن، الطبعة الأولى
- ٢٠٠٠م: ١٠١.
- ٥٢- ينظر: فن كتابة المسرحية، د. رشاد رشدي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط ١٩٩٨م: ٥٠.
- ٥٣- ينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٧٩م: ٣٧.
- ٥٤- معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين (عليهما السلام): ٤٤٢.
- ٥٥- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام): ٣١٧/١.
- ٥٦- مجالس السيرة الحسينية محاضرات في سيرة الحسين ونهضته، د. الشيخ فيصل الكاظمي، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م: ٨٦.
- ٥٧- النصول جمع، مفرده نصل حديد السيف: لسان العرب: ٤٢٨/٨.
- ٥٨- ينظر: العمدة في محاسن الشعر،



- وآدابه، ونقده، ابن رشيق القيرواني  
الأزدي، (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق محمد  
محي الدين عبد الحميد، دار الجيل  
للتوزيع والنشر والطباعة، الطبعة  
الخامسة ١٤٠١م - ١٩٨٩م: ١/٢٢.
- ٥٩- معالي السبطين في أحوال الحسن  
والحسين (عليهما السلام): ٥١٨.
- ٦٠- القرآن الكريم: (المسد: ٣)
- ٦١- القرآن الكريم: (القمر: ٤٨)



المصادر والمراجع:

مؤسسة الأعلمي كربلاء - العراق،  
الطبعة الرابعة.

- القرآن الكريم.

٦- دلائل الإعجاز، عبد القاهر  
الجرجاني، تحقيق د. محمد رضوان  
الداية ود. فايز الداية، دار الفكر دمشق  
- سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ -

١- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين  
(ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الأمين،  
دار التعارف للمطبوعات بيروت،  
الطبعة الأولى.

٢٠٠٧ م.

٢- البنية الروائية في نصوص إلياس  
فركوح (تعدد الدلالات وتكامل  
البنيات)، د. محمد صابر عبيد وسوسن  
البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع عمان -  
الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.

٧- ديوان السيد حيدر الحلي، تحقيق  
علي الخاقاني، الطبعة الحيدرية في  
النجف، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.

٣- تقنيات السرد في النظرية  
والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار  
للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى  
١٩٧٩ م.

٨- ديوان الوائلي، شرح وتدقيق سمير  
شيخ الأرض، مؤسسة البلاغ بيروت  
- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ -  
٢٠٠٧ م.

٤- الحياة الأدبية في عصري الجاهلية  
وصدر الإسلام، د. محمد عبد المنعم  
خفاجي ود. صلاح الدين محمد عبد  
التواب، مكتبة الكليات الأزهرية،  
القاهرة - مصر، د، ط.

٩- رسائل إخوان الصفا وخلان  
الوفا، إخوان الصفا، دار صادر ودار  
بيروت - بيروت، ١٩٥٧ م.

٥- الدر النضيد في مرآثي السبط  
الشهيد، السيد محسن الأمين العاملي،

١٠- سحر بابل وسجع البلابل،  
السيد جعفر الحلي، تحقيق الشيخ محمد  
الحسين آل كاشف الغطاء، مطبعة أمير  
قم، ١٤١١ هـ.

١١- سير المعصومين (عليهم السلام)



الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي  
(ت ١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي  
المخزومي ود. إبراهيم السامرائي،  
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت  
- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ -  
١٩٩١م.

١٧- لسان العرب، لابن منظور  
(ت ٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد  
الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار  
إحياء التراث العربي بيروت - لبنان،  
الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٨- مجالس السيرة الحسينية محاضرات  
في سيرة الحسين ونهضته، د. الشيخ  
فيصل الكاظمي، دار المحجة البيضاء،  
بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ  
- ٢٠١٩م.

١٩- مجمع مصائب أهل البيت  
(عليهم السلام)، للخطيب الشيخ  
محمد الهداوي دار المحجة البيضاء  
للطباعة والنشر بيروت - لبنان، الطبعة  
الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٠- مستدرك الوسائل، الميرزا

مجالس ومحاضرات الوائلي، أمير المنبر  
الحسيني، دار المرتضى بيروت - لبنان،  
الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٢- شعر الفتوح الإسلامية في  
صدر الإسلام، د. النعمان عبد المتعال  
القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة  
الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣- الطريق إلى منبر الحسين لنيل  
سعادة الدارين، للشيخ الخطيب عبد  
الوهاب الكاشي، دار المرتضى بيروت  
- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ -  
٢٠٠٧م.

١٤- العمدة في محاسن الشعر، وآدابه،  
ونقده، ابن رشيق القيرواني الأزدي،  
(ت ٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محي الدين  
عبد الحميد، دار الجليل للتوزيع والنشر  
والطباعة، الطبعة الخامسة ١٤٠١م -  
١٩٨٩م.

١٥- فن كتابة المسرحية، د. رشاد  
رشدي، مطابع الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، د. ط ١٩٩٨م.

١٦- كتاب العين، لأبي عبد



الحسين أحمد بن فارس بن زكريا  
(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد  
هارون، دار الفكر للطباعة والنشر،  
طبعة ١٩٧٩م.

٢٣- المفارقة في شعر الرواد، د. قيس  
حمزة الخفاجي، دار الأرقم للطباعة  
والنشر، بابل - العراق، الطبعة الأولى  
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

النوري، تحقيق مؤسسة آل البيت  
عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة  
الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢١- معالي السبطين في أحوال الحسن  
والحسين (عليهما السلام)، الشيخ  
محمد مهدي الحائري، مؤسسة البلاغ  
/ دار سلوني، بيروت - لبنان، الطبعة  
الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٢- معجم مقاييس اللغة، لأبي





# أشعار الطفولة في مجلات العتبات المقدّسة دراسة في الفن

حسين رزاق جاسم حسين

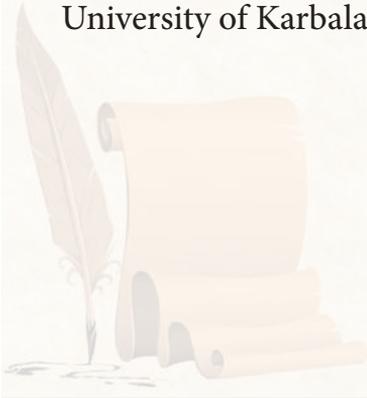
أ.م.د علي محمد ياسين

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم اللغة العربية

## Childhood Poetry in the Magazines of the Holy Shrines, a Study in Art

Hussein Razzaq Jassim Hussein  
Asst. Prof. Dr. Ali Muhammad Yassin

University of Karbala/ College of Islamic Sciences/ Department  
of Arabic



### ملخص البحث

يختص هذا البحث بدراسة المدونة الشعرية لكل من مجلة (الحسيني الصغير، والرياحين، وبراعم الجوادين، وقنبر) للكشف عن اللغة الشعرية في المتن الذي تبثه المجلات بوصفها مجلات تُعنى بشؤون الطفل، وغاية البحث معرفة المميزات التي تضمنتها اللغة الشعرية، وتكمن أهمية الدراسة في كونها الدراسة الأولى من نوعها للمدونة المذكورة، وقد اتبع البحث منهجية تحليلية وصفية، وأظهرت النتائج وجود تنوع فني بين النصوص من حيث استعمال اللغة الشعرية وموسيقا الشعر والصورة وبناء القصيدة تبعاً لثقافة الشاعر ووعيه من الجانب الفني.

كلمات مفتاحية: أشعار الطفولة، مجلات العتبات، دراسة في الفن

### Abstract

This research is concerned with the study of the poetry blog from the magazine called (The little Hussein, Al-Rayaheen, Baraem Al-Jawadeen, and Qanbar) to reveal the poetic language in texts that magazines broadcast in which they are magazines concerned with children's affairs. The aim of the research is to know the features included in the poetic language. The importance of the study lies in it being the first one of its kind for the aforementioned blog. The research followed a descriptive analytical methodology, and the results showed the presence of artistic diversity among the texts in terms of the use of poetic language, poetry music, images, and the construction of the poem according to the poet's culture and awareness of the artistic aspect.

Keywords: childhood poems, threshold magazines, study in art



وكذلك لا يمكن الحكم على نتاج أدبي لشعراء متعددين يحملون رؤى وأفكاراً وعواطفَ مختلفة، وإن انصهرت هذه العواطف في بوتقة واحدة تصوب إلى هدف واحد هو تثقيف النشء الجديد بما يذهب إليه القائمون على المجالات التي تنشر إبداع الشعراء بأنه تمثل سليم لقيم الإسلام الأصيلة.

وتأسيساً على ما تقدم فإن أهمية البحث تكمن في استظهار مواطن الجمال الفني الذي حوته نصوص هذه المدونة، وللوقوف على خصائص هذا المتن سنحاول الإجابة عن التساؤل الآتي: هل المتن الشعري الوارد في مجلات العتبات المقدسة يتضمن - بالفعل - جوانبَ فنيةً جماليةً جديدةً بالدراسة؟

وإن إشكالية البحث تستلزم دراسة الجوانب الفنية لهذا المتن للتعرف بشكل واضح بالتركيز على ماهية اللغة الشعرية التي وظفها

ليس هناك أي أدب يعبر عن حالة إنسانية إلا واشترط فيه أن يركب متن الفن، ويمسك مقود الجمال؛ ليحدد خصائصه الأدبية اللازمة له، والمتفقة مع طبيعة جنسه الذي ينتمي إليه، فالأدب أيًا كان نوعه يهتم - راغباً أو مرغماً - بشكله ومضمونه اللذين يصل من خلالها للناس، والأمر الفارق بكون هذا الأدب أو ذاك حاوياً جمالياته الأدبية الخاصة هو كيفية توظيف المؤلف أو المبدع لمرجعياته الفنية حينما تبلور من خلال ثقافته في ألفاظ النص مشكلة معاني جديدة، إذ (ليس الموضوع في ذاته هو الذي يحدد نوع العمل إن كان فنياً أو غير فني، وإنما الذي يحدده هو طريقة دراسة الموضوع)<sup>(١)</sup>، ولا يمكن الحكم على نصّ قبل الولوج في أعماقه واستنطاقه والتعرف على ما يحويه من جماليات قلّت أو كثرت، تنوّعت أو تشابهت،



واقترضت طبيعة البحث أن يكون تقسيمه على مقدمة وأربعة مباحث، جاء المبحث الأول: لبيان اللغة الشعرية التي أظهرت بعض سمات هذه النصوص من حيث المعجم، والتوظيف اللغوي، والسمات الفنية الأخرى، أما المبحث الثاني: فجاء موضحاً موسيقا الشعر من حيث الموسيقى الداخلية، والخارجية التي تمثل عماد الشعر، في حين اتضحت في المبحث الثالث: الصورة الشعرية في استعمال الصورة التشبيهية، والاستعارية، أما المبحث الرابع: فعرّجنا فيه على ذكر بناء القصيدة، وختم البحث بمجموعة نتائج، وأخيراً ذُكرت قائمة المصادر والمراجع.

### أشعار الطفولة:

إنّ أدب الطفولة نشأ ليخاطب عقل شريحة معيّنة، إذ هو (أدب مرحلة متدرّجة من حياة الإنسان، لها ما لها من الخصوصيّة، التي تتطلّب أساليب

الشعراء في النصوص للرقى بالنتاج الأدبي كمّاً ونوعاً؛ وكذلك البحث في الموسيقى الشعرية التي وظّفها الشعراء أ والقوافي والإيقاع المناسب لنفوس الأطفال التي تجنح للإيقاع والتردد الموسيقي في الكلمات والأصوات، وسيجيب البحث كذلك عن سمات الصورة الأدبيّة وبناء القصيدة في هذا الجنس الأدبي الموجه للأطفال.

وكان اختيار المدونة الشعرية التي ضمّت كلّاً من مجلة (الحسيني الصغير، والرياحين، وبراعم الجوادين، وقنبر) يستلزم اختيار نماذج من نصوص استعملت اللغة الشعرية بنسب متباينة وفقاً لوعي الشاعر وإمكانياته الفنية التي يبثها في نصوصه، كما كانت موسيقا الشعر متوافقة مع مبادئ هذا الأدب، ولم تخرج الصورة الشعرية عن محور العمل الأدبي، إذ مثّلت المحاور المذكورة انصهاراً في بوتقة واحدة.



وبالفكاهة والبهجة والسرور المملوء بالحيوية، وتنمية الخيال وإيقاظ مشاعر الطفولة، ولزوم الإيقاع الشعري المتكرر، وارتباطه بالمعايير الأساسية للأدب<sup>(٥)</sup>، وهذا ما سنحاول الكشف عن تمثلاته في ما سنتناوله من أشعار في هذه المدونة الشعرية.

### مجالات العتبات المقدسة:

بعد عام (٢٠٠٣م) أخذت النشاطات الفكرية والثقافية تتسارع بمعدلات النمو العالية بعد سقوط النظام السياسي الدكتاتوري، وتزايد الإقبال على النشر والبحث عن مصادر المعرفة، واضطلع الباحثون والعلماء بمهام جسيمة (اجتماعية، ودينية، وقومية)، ولم يبق الأدب في ركنه الذي كان يزرح فيه بسبب الأدلجة السياسية<sup>(٦)</sup>، إذ فتحت أبواب الثقافة على مصراعيها، وقد شرعت العتبات المقدسة بمهمة رعاية الطفولة وتنشئتها لكونها المؤسسة الدينية الأبرز

تثقيف منوطة بمفاهيم التربية<sup>(٢)</sup>. وقد عرّف أدب الطفل تعريفات عدّة، منها أنّه: (ذلك الأدب الموجه للأطفال بلغته وأسلوبه ومواضيعه وأهدافه، ويتوقع من المؤلفين فيه معرفتهم بنفسية الطفل وحاجاته وأهوائه، فتكون كتاباتهم موافقةً لذلك)<sup>(٣)</sup>، وعرفه الدكتور علي الحديدي بأنّه: (وسيلة من وسائل التعليم والمشاركة والتسلية، وسبيل إلى التعايش الإنسانيّ، وطريق لمعرفة السلوك المحمود، وأداة لتكوين العواطف السليمة للأطفال، وأسلوب يكتشف به الطفل مواطن الصواب والخطأ في المجتمع، ويوقفه على حقيقة الحياة، وما فيها من خير وشر)<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد بعض الباحثين معايير خاصة لهذا الشعر منها: (دوران الشعر حول هدف تربوي، وبساطة الفكرة ووضوحها وتناولها المعاني الحسية، وارتباطه بالمعجم اللغوي للطفل،



في العراق، وقد يتساءل بعض القراء من غير العراقيين عن مدلول العتبات فنجيبه بأن: العتبات جمع مفردة العتبة، وهي في اللغة: أسكفة الباب، أي خشبة الباب السفلى التي تطأها القدم، وتطلق على الخشبة العليا أيضاً، وتسمى الرتبة، أو العتبة<sup>(٧)</sup>، ويُقال: تعتَب الرجل الباب، أي تجاوز عتبه<sup>(٨)</sup>، أمّا في الاصطلاح فالعتبات: هي مرقد ومشاهد مقدسة يزورها الناس قصداً للعبادة والتبرّك، وهي منتشرة في أماكن عدّة أهمّها في: (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، القدس الشريف، والنّجف الأشرف، وكربلاء، والكاظمية، مشهد الرضا، وسامراء).

ومجلات العتبات المقدسة تضم مجلة (الحسيني الصغير) وهي أوّل مجلة شهرية تابعة للعتبات المقدسة تُعنى بشؤون الطفل، وموقعها في كربلاء المقدسة، وتصدر عن قسم رعاية وتنمية الطفولة في العتبة الحسينية

المقدّسة، أسست في (٢٠٠٩م)، تتبعها مجلة (الرياحين) وموقعها في كربلاء المقدسة أيضاً، وهي مجلة شهرية، تعنى بشؤون الطفولة، تصدر عن العتبة العباسية المقدّسة، برعاية شعبة الطفولة والناشئة في قسم الشؤون الفكرية والثقافية، بدأت بإصدار أوّل أعدادها في (٢٠٠٩م)، وأسست مجلة (براعم الجوادين) في (٢٠١٠م)، وهي مجلة شهرية، تصدر عن العتبة الكاظمية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، وأخيراً مجلة (قنبر) التي أصدرتها وحدة الطفولة التابعة لشعبة الصحافة في قسم الإعلام في العتبة العلوية المقدسة في (٢٠١٣م).

وقد صبّت العتبات اهتمامها على مشاريع تنمية الطفولة، بكافة مراحلها، لإعادة بعث الحياة في قيم الطفولة، بافتتاح شعب الطفولة، وانشاء مجلات خاصّة، ومشاريع أخرى كان لها الدور البارز في خلق



قاعدة جديدة تتسم بمبادئ وأخلاق حسنة<sup>(٩)</sup>.

### المبحث الأول: اللغة الشعرية

إنَّ لفظ (اللغة الشعرية) يستلزم وجود التأثير في المتلقي إزاء وظيفة اللغة العادية المتمثلة بالبرهنة والإقناع، وبما أن القصيدة لغة موظفة على نحو مميز ومؤثر فإن هذا الأثر يختلف في اللغة الشعرية، وإنَّ قوة التأثير ورسوخه منوطان بسمات تلك اللغة من حيث جمالياتها<sup>(١٠)</sup>، مقرونة بوزن وقافية ومعنى<sup>(١١)</sup>.

وبعد البحث والاستقصاء، فإنَّ ما بين أيدينا من نصوص هي نتاج أدبي أنتجته طائفة من الشعراء الملتزمين والمنتهمين إلى منظومة قيم فكرية واجتماعية ودينية موحدة تنبثق عنها إبداعاتهم وتجلياتها المتنوعة بهدف شدَّ المتلقي والتأثير به، ومع أنَّ أغلب ما جاء في المتن الشعري من نصوص تخضع بصورة طبيعية لضوابط تحول

دون خروجها عن الأهداف المرسومة لأدب الطفل، وإنَّ التركيز على الجانب الديني لا يمنع من احتفال هذا المتن الشعري - كما سيتضح لنا - بالقيمة الجمالية والفنية، وهذا يعود إلى أنَّ معظم هذه النصوص هي لشعراء طفولة معروفين ولهم حضورهم في ساحة هذا اللون من الأدب، زيادة على ذلك اعتماد بعض المجلات معايير محددة لاختيار الشعر، أو استكتابته، مع ملاحظة أن مستويات تنفيذ هذه المعايير الفنية تختلف من مجلة لأخرى، وتراجع هذه المستويات أحيانا أخرى، وقد يعود ذلك إلى عدم وجود الكفاءة الاستشارية الخاصة بمتابعة النصوص وفحص جودتها وصلاحياتها، إذ يجب توافر مثل هذه الكفاءة في هذه المجلات الواسعة الانتشار لخطورة ما ينشر فيها على الذوق اللغوي بالدرجة الأساس، وسنعتي مثالا من أمثلة عدَّة سجلناها لتأكيد ما سبق وهو من قول أحد



شعراء هذا المتن<sup>(١٢)</sup>:

قامت زينب، نهضت زينب لصلاة  
الصبح فصلّتها

ودعت رب الكون وقالت: يارب  
بلادي فاحفظها

وتقبل يا ربّ صلاتي وبصفحة  
قدسك فاكتبها

وأبي وفقه لما ترضى ولأمي يا ربي  
ارحمها

إذ يتضح من أنّ الشاعر أخطأ  
في البيت الرابع، فقد ألحق حرف الجر

(اللام) قبل كلمة أُمي المفعول به، وهو  
ما لا تجيزه قواعد العربية السليمة،

فضلا عن حذفه للفاء الواجبة الاقتران  
بفعلي الأمر (وفقه، وارحمها) لتقدم

المفعول به (أبي، أُمي) وكان بإمكانه  
المحافظة على سلامة الذوق اللغوي

بوجود المتابعة والتوجيه الصحيحين!  
وعليه، فما سنورده من ميزات

هذا الأدب كفيّلة لأن تكون إجابة  
لسؤال متوقع هو ما الأبعاد الجمالية التي

وظفها شعراء هذا المتن في مدونتهم؟

وما مدى انشداد هذا المتن إلى المرجعية  
الفنية التي لمّحنا لها؟ وهذا ما ستتكفل

بالإجابة عنه السطور القادمة، ويمكن  
تتبع الظواهر الفنيّة في اللغة الشعرية

لهذا المتن ابتداءً بالأساليب الجماليّة  
في النصّ الموجّه للأطفال وسنبداً

بالتعرف على الخطوط العامة التي  
شكلت المعجم الشعري لهذا المتن،

ثم سنتعرض للملامح الأخرى التي  
برزت على سطح هذه اللغة وكالآتي:

### المعجم الشعري:

وهو ما يميّز النصّ الإبداعي

بمجموعة من الخصائص المتفردة  
في أية لغة وفي أي أدب من الآداب،

وهو -هنا- في هذا المتن خاص  
باستعمالات مجموعة من الشعراء

الذين جمعتهم أهداف موحدة، وطرق  
تعبير متجانسة، على أنّ هذا المعجم

يمثّل تحدياً خطيراً للشاعر، فهو يتعامل  
مع متلقٍ لا يقرأ إلا ما يطابق بناءه



كريمٌ ستأز ربِّي رحيمٌ غفارٌ  
هو الرحيم الرحمن هو اللطيف  
الجباز

أما الألفاظ القرآنيّة فذكرت إجمالاً  
في النصوص كما في نصّ (قرآني) <sup>(١٧)</sup> لعبد  
الأمير مراد ومنه: (المتدارك)  
في الفجر أرتلُّ قرآني سورٌ من فيض  
الرحمن

ألفٌ لامٌ راءٌ ميمٌ جيمٌ الجنّة قد  
حياني

وقد تردد ذكره أحيانا مرتين  
في البيت الواحد كقول الشاعر حسين  
صادق - رحمه الله - في قصيدة (يا  
جاري) <sup>(١٨)</sup>:

يا جاري يا أطيّب جازٌ أوصانا الهادي  
المختار  
ملعونٌ من يؤذي جاره وسيلقى غضب  
الجباز

وذكرت صفات الأئمة  
وألقابهم وأسماؤهم وقد تكرر لفظ  
(آل البيت) <sup>(١٩)</sup> بصيغ، ومواطن عدّة

الفكري، لذا كان استعمال الشعراء  
المفردات المناسبة لبيئة الطفل، والقريبة  
من مستواه الإدراكي، وإنّ مزج ذلك  
بخيوط الجمال المحرّكة للنصّ أمراً  
شاقاً وليس بالهين <sup>(١٣)</sup>، ف(الطفل في  
المرحلة المبكرة لا يمتلك نفس القدرة  
المعجميّة التي يتمتع بها طفل في مرحلة  
متأخرة) <sup>(١٤)</sup>، وقد تعامل بعض الشعراء  
مع ذلك باستعمال الكلمات الأقرب  
إلى بيئة الطفل، في حين رصد بعضهم  
الآخر كلمات جديدة؛ بغية إثراء اللغة،  
ففي نصّ (خلق الله) <sup>(١٥)</sup> ذكر الشاعر  
حسين عطية السلطاني لفظ الجلالة في  
افتتاح النصّ بقوله: (المتدارك)

نحنُ جميعاً خلقُ الله  
فالمؤمنُ يسعى لرضاه  
وله يعملُ في دنياه  
لا نعبدُ إلا إياه

أما أسماء الله الحسنی فتكررت  
في نصوص عدّة منها نصّ (أحبُّ ربّي)  
<sup>(١٦)</sup> للشاعر جليل خزعل وفيه: ربّي



هكذا كانت تُريدُ عَفَّةً رُوْحَ الشهيد  
ترزُقُ الحاضرَ نبضًا يجري في كلِّ وريدٍ  
ثمَّ عزَمًا وضيَاءً قد مشى في كلِّ عيدٍ  
وهذا إن دَلَّ على شيءٍ فهو يدل

على عمق المعاني الوطنية التي يسعى  
الشعراء إلى رفق الأطفال بها، ويتضح  
من خلال النماذج التي سيقَت أنفًا  
ارتباط المتن بمعجمه اللغوي الذي  
تتجلى دلالاته على وفق سياق النصِّ  
الذي ترد فيه ألفاظ ذلك المعجم.

### التوظيف الشعري (الألفاظ الشعبية):

يستعين بعض الشعراء بـ(لغة  
الخطاب اليومي) لينتجوا نصًّا أدبيًّا،  
على الرغم من محاذير استعمال هذه  
اللغة في الشعر الموجه للأطفال؛ لكونها  
ليست مفهومة بشكلٍ كافٍ فهي  
تعبر عن محيط لغوي معين ومحدود،  
وتختلف أهداف استعمالهم اللغوية  
باختلاف متلقيهم، وليس لهذه اللغة  
أن تخرج بكل مفرداتها وألفاظها  
لمساحة أوسع من مجتمعها، لتحلَّ في

منها، قول الشاعر محمد جبار حسن:  
(المتدارك)

أَل البيتِ نُجومُ التقوى ومصايحُ  
للبريةِ

خيرٌ مثالٍ هم للرحمة والعفة والإنسانية  
وفي الجوانب الأخلاقية  
والتربوية، ورد نصٌّ (فضائل) (٢٠)،  
فوظف فيه الشاعر جليل خزعل عددًا  
من الصفات الأخلاقية، ومنها قوله:  
(الرجز)

الصِّدْقُ والوفاءُ

والجودُ والعطاءُ

والحلمُ والشجاعةُ

والزهدُ والقناعةُ

وسائرُ الفضائلِ

تُغرَسُ كالفسائلِ

ولم يغفل الشعراء استعمال

المفردات الوطنية التي يدركها الطفل،

ومن ذلك قول الشاعر حسين عطية

السلطاني في نصِّ (روح الشهيد) (٢١):

(الرمل)



في وجدان المجتمع ليحييه من جديد  
بمضامين أخرى، وأمّا نصّ (باباتي يا  
باباتي) (٢٨) فقد نظمه الشاعر بصورة  
واضحة ليحاكي فيه استقبال الطفل  
لأبيه بألفاظ سلسلة، ومنه: (المتدارك)  
باباتي يا باباتي

اطبع بيدك بوساتي  
علمتني درب الربّ  
نعم الوالي ونعم الأب  
دومك تأمر بالمعروف

علمنكر تنهه من تشوف  
ويجب أن لا نفهم من هذه  
الاستعمالات ذات البعد المرتبط بلغة  
الناس اليومية ابتداءً، أو استهانة  
بالأصل اللغوي الفصيح، قدر تعلق  
الأمر بمحاولة الشعراء استدراج من  
يتوجه إليه الخطاب بالألفاظ القريبة  
من نفسه، ومن عالمه ليقبل على النصّ،  
وهي استعمالات نادرة.

**المبحث الثاني:** موسيقا الشعر  
تعد الموسيقا مكوناً من مكونات

مجتمعات أخرى (٢٢)، ومن أمثال هذا  
التوظيف ما استعمل من ألفاظ عامية  
في نصّ (صفاكة) (٢٣) الذي لم ينسب إلى  
شاعره (٢٤)، ومنه قوله (المتدارك):

صفاكة و صفاكة هسه يجينه بابا  
بابا يجي ويشوفك إصّفك  
ابجفوفك

بابا يجبّك فَرْحانْ مَحْرُوسْ باسم  
الرحمن

وفي نصّ آخر بعنوان (آني  
وردة بيضة) (٢٥) المنسوب لـ(سعد  
عبد الكاظم ساجت) (٢٦)، وقد أتى  
النص بتوظيف اللهجة العامية ممزوجة  
مع اللغة الفصحى، وذلك بقوله:  
(المتدارك)

آني وردة بيضة بقلبي الإيآن  
أقوم لصلاتي بوقت الأذان (٢٧)

ويتخير الشاعر هذه النماذج  
من الفلكلور الشعبي؛ ليمد جسراً بين  
اللهجة التي يسمعها الطفل من بيئته  
الأم وكذلك يوظف هذا النصّ المائل



المتكررة التي تتألف منها الأشرطة طالت أو قصرت<sup>(٣٢)</sup>، وسندرس من خلال موسيقا المتن الداخلية القائمة بين الكلمات في جانبها الإيقاعي الصوتي وصولاً إلى بيان أثر ذلك في بناء النص الشعري، وكالآتي:

**أولاً:** الموسيقا الخارجية:

الوزن الشعري

ما نقصده بالموسيقا الخارجية هي الموسيقا الظاهرة أو السطحية التي يتحسسها من عرف أوزان الشعر بالسمع، أو من خلال الدراسة والتعلم، وتشمل عناصر الموسيقا الخارجية: (البحر والقافية والروي)، وأهم هذه العناصر هو الوزن الشعري الذي تكون على وفقه قصيدة ما؛ إذ ينبغي أن ينتمي هذا الوزن -لكي يفرّق من خلاله بين الشعر والنثر- إلى أحد البحور الستة عشر المعروفة بضمن إيقاع الشعر العربي، وجاء استعمال الشعراء للبحور في عينة الدرس على

أي نص أدبي لكونها ستسهم في تشكيله الدلالي المعبر عن حالة المبدع والموقف -في الوقت نفسه- لإحساس المتلقي، مما يؤكد تلازم العلاقة بين الصوت الإيقاعي وتشكل البعد الدلالي في النص الأدبي، وستزداد هذه العلاقة تلازماً في النص الشعري؛ لأن الشعر (ليس إلا كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب)<sup>(٣٩)</sup>، ولعلّ أكثر ما يُمكن الشعراء من ضبط الأداء فنياً هو عنصر (الوزن) الذي تقوم عليه البنى المكوّنة للقصيدة، فالموسيقا الشعرية المتمثلة بـ(الوزن والقافية) تعدّ من (أبرز أنماط الوحدة في قصيدة الشعر العربي)<sup>(٣٠)</sup>، وأمّا الإيقاع فهو: (نقرات تتخللها أزمنة محدودة المقادير، على نسب وأوضاع مخصوصة، ويكون لها أدوار متساوية)<sup>(٣١)</sup>، ويتكون الإيقاع في الشكل التقليدي من مجموع المقاطع الصوتية في كل بيت، أما في الشكل الحديث فأساس المقاطع التفعيلة



إِنَّهَا حُبُّ الزَّكِيِّ حَسْنُ الْخَلْقِ الْأَبِيِّ  
 إِنَّهَا حُبُّ الْحَسِينِ بَاتٍ فِي الْأَعْنَاقِ دَيْنٌ  
 إِنَّ بَحْرَ الرَّمْلِ يَأْتِي -هنا- بِإِيقَاعِهِ  
 السَّرِيعِ لِيَطْرُقَ أَسْمَاعٌ مَتَلْقِيهِ بِنَغْمِهِ تَرْدُ  
 مَحْدَثَةٌ بِسَرْعَتِهَا مُوسِيقًا رَقِيقَةً، فِي حِينٍ  
 كَانَ اسْتِعْمَالَ حَسِينٍ عَطِيَّةَ السُّلْطَانِي  
 الرَّجْزِ فِي نَصِّ (هَذَا هُوَ الْمَعْلَمُ) (٣٨)؛  
 لِمَشَايِعَتِهِ لِلْمَوْضُوعِ إِذْ يَحْتَاجُ الْفَخْرَ  
 بَحْرًا فِيهِ حَرَكَةٌ تَفَاعُلُ تَضَارَعُ نَبْضَاتٍ  
 الْقَلْبِ وَدَلَالَةٌ أَصْوَاتِ الشَّعْرِ، وَفِيهِ  
 قَالَ:

هَذَا هُوَ الْمَعْلَمُ أُسْتَاذَنَا الْمُحْتَرَمُ  
 يَسْأَلُ عَنْ أَحْوَالِنَا بَرَقَّةً وَيَبْسُمُ  
 وَمِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ الْإِطَارِ  
 الْمَوْسِيقِيِّ الْخَارِجِيِّ لِلْمَتْنِ الشَّعْرِيِّ  
 تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ الْمَتْنَ اشْتَمَلَ عَلَى مَا مَجْمُوعُهُ  
 مَتْنَانٌ وَسَبْعٌ وَخَمْسُونَ قَصِيدَةً وَإِنَّ نِسْبَةَ  
 تَرْدُدِ الْبَحُورِ فِي هَذِهِ الْقَصَائِدِ كَانَ عَلَى  
 الْوَجْهِ الْآتِي:

وَفَقَ رُؤْيُ مَتَبَايِنَةٍ، وَلِجَأِ الْكَثِيرِ مِنْ  
 الشَّعْرَاءِ إِلَى النِّظَامِ التَّقْلِيدِيِّ لِلْقَصِيدَةِ  
 الْعُمُودِيَّةِ مَعْتَمِدِينَ عَلَى مَا سَبَقَهُمْ إِلَيْهِ  
 شَعْرَاءُ الطِّفْلِ فِي تَوْظِيفِ مَوْضُوعَاتٍ  
 خَاصَّةٍ مَازَجَتْ بَيْنَ جَمَالِيَّةِ الشَّكْلِ  
 وَالْمُضْمُونِ (٣٣)، وَلِذَا تَجَدَّ الشَّاعِرُ حَسِينٌ  
 صَادِقٌ فِي نَصِّ (صَلَاتِي صَلَاتِي) (٣٤) يَخْتَارُ  
 الْبَحْرَ الْمُتَقَارِبَ؛ لِذَلَالَةِ تَكَرُّرِ الْمَوْضُوعِ  
 الَّذِي يَجِيشُ فِي النَّفْسِ وَيُؤَافِقُ دَلَالَةَ  
 الْأَلْفَاظِ وَالْأَصْوَاتِ فِي النَّصِّ (٣٥).

صَلَاتِي صَلَاتِي لِأَنَّ الصَّلَاةَ دَلِيلُ  
 أَرْتِبَاطِي بَرَبِّ الْعُلَا  
 أَقِيمُ صَلَاتِي بِوَقْتِ الْأَذَانِ وَأَخْشَى  
 عَلَيْهَا فَوَاتِ الْأَوَانِ

وَكَذَا فِي (نَشِيدِ الْوَلَايَةِ) (٣٦)

يَسْتَعْمَلُ الشَّاعِرُ (٣٧) بَحْرَ الرَّمْلِ  
 الرَّاقِصِ؛ لِيَشِيرَ إِلَى فَرِحَةِ الْلِقَاءِ إِذْ  
 تَسْتَشْعِرُ الْبِهْجَةَ فِي النَّغْمِ السَّرِيعِ  
 الْمُنَاسِبِ فَيَقُولُ:

إِنَّهَا حُبُّ الْبَتُولِ بَضْعَةُ الْهَادِي الرَّسُولِ



ت	البحر	عدد القصائد	النسبة المئوية
٠.١	الرجز	١١٥	٤٤.٧٤٧
٠.٢	المتدارك	١٠٣	٤٠.٠٧٧
٠.٣	الرمل	٢٥	٩.٧٢٧
٠.٤	المتقارب	١٠	٣.٨٩١
٠.٥	البسيط	٢	٠.٧٧٨
٠.٦	مجزوء الخفيف	١	٠.٣٨٩
٠.٧	الوافر	١	٠.٣٨٩
المجموع		٢٥٧	٩٩.٩٩٨

والمجتث والبحور الطويلة كالكامل والطويل والمديد والمنسرح، وغيرها، وكان لاحتلال الرجز المرتبة الأولى في هذه القصائد ارتباط بالبعد التعليمي والتهديبي في أشعار هذا المتن، فالرجز كما أطلق عليه العروضيون (حمار الشعر)<sup>(٣٩)</sup> لكثرة جوازاته، وتعدد أشكاله الموسيقية التي تطرب لحنها وعضوبتها أذن السامعين من الناشئة،

ولعل أول ما نسجله على هذا الجدول الإحصائي غلبة الأوزان الصافية، وشيوع واضح لأوزان بحرين شعريين هما: الرجز والمتدارك، وانحسار لثلاثة بحور هي: البسيط والخفيف والوافر، وندرة ورود أوزان الرمل والمتقارب، فضلاً عن عدم اشتغال المتن على وجود بعض الأوزان الشعرية بالمرّة، كالمضارع



التامة إلا نادرًا، ولعل ما يقع خلف ذلك التواتر هو ارتباط البث الشعري بالمتقبل أو المتلقي (وهو من الأطفال كما يتصور الباث أو المرسل)، وقد خضعت استجابة هؤلاء الأطفال لذاكرتهم السمعية كما تقدم.

وهذه الاستجابة مرهونة بالعبارات والتراكيب القصيرة وال فقرات المنغمة؛ وقد علل الدكتور إبراهيم أنيس ميل الأطفال إلى مثل هذا اللون الموسيقي بقوله: (إذا طالت الفقرات الموسيقية قبل أن تتردد مقاطع القافية تاه الطفل الصغير في فضائها الشاسع، ولم يستطع استساغة ما فيها من وزن وتقنية، ولهذا نلاحظ أنه يميل إلى السجع قصير الفقرات، وإلى الأبيات قصيرة الأشرطة، وإلى التقفية السريعة العاجلة التي تتكرر عينها مع كل شطر، وفي عدة أشرطة<sup>(٤٠)</sup>، ولعل ما يفسر غلبة الأوزان الشعرية القصيرة على هذا المتن الشعري الخاص والمتشكل

وقد تلا الرجز بحر المتدارك وقد شكلا معًا نسبة تتجاوز الثمانين بالمئة من مجموع أشعار المجلات، وهي نسبة لا يمكن أن تكون اعتبارية إذا ما اخذنا بالاعتبار تأثير البيئة الثقافية بأصحاب النصوص، وارتباط أوزان البحرين بالمجالس الدينية التي تقام في المناسبات الدينية، فالأراجيز لون شعري يطغى على نصوص المقتل الحسيني الذي يسمعه الطفل فيوفر في أذنه مستعيدًا إيّاه عند محاولات التأليف الشعري، وكذا الحال بالنسبة للرمل، وهو من البحور الموائمة لمجالس النواح والطم، وهناك الكثير من القصائد القديمة والجديدة التي ردها قراء المجالس على هذا اللون الإيقاعي.

وزيادة على ذلك فقد طغت الأوزان المجزوءة - كما أوضحت ذلك النماذج الشعرية المعروضة - ولم تأت بعض البحور في صورتها العروضية



وقد اختلف في كون القافية بيتًا، أو شطرًا، أو كلمة، أو حرفًا، أو الحرف الأخير (الروي) (٤٢)، لكنّها على كلّ حال أصوات تتكرر في أواخر الأَشْطَر في أبيات القصيدة (٤٣)، وكان استعمالها على نوعين متباينين، فهي إما تكون قافية بحرف روي واحد، أو أن تتعدد القوافي بحسب تعدد حرف الروي فيها، كما في الجدول التالي الذي يحصي لنا نسب ترددات حرف الروي في القصائد ذات القافية الموحدة:

الروي	التكرار	النسبة	الروي	التكرار	النسبة	الروي	التكرار	النسبة
الراء	٢٦	%٢٠	الباء	٨	%٦.١	ت	٢	%١.٥
النون	٢٠	%١٥.٣	الميم	٨	%٦.١	حاء	١	%٠.٧
التاء	١٤	%١٠.٧	اللام	٧	%٥.٣	الكاف	١	%٠.٧
الألف	١٣	%١٠	الهمزة	٥	%٣.٨	عا	١	%٠.٧
الياء	٩	%٦.٩	الدال	٤	%٣	نا	١	%٠.٧
التاء المربوطة	٨	%٦.١	السين	٢	%١.٥	المجموع	١٣٠	%٩٩.١

عبر قالب إيقاعي منسجم ومتجانس طبيعة المتلقي الذي فرض قالبًا موسيقيًا يمتاز بسرعة الإيقاع الناتج عن استعمال بحور ذات مقاطع طويلة (لا سيما الرجز والمتدارك) (٤١)، تتسبب في سرعة حركة إيقاع النص الشعري مؤكدة تناسب حركة الإيقاع مع المعاني الدلالية التي يشتمل عليها كل نص شعري، سواء في قصيد عمودية أم في قصيدة من الشعر الحر.

القافية والروي:

لم يكن عند العرب أمرٌ يميز الشعر عن النثر غير الوزن والقافية،



التجويف الأنفي إلى داخل الفم<sup>(٤٥)</sup>.  
أما ما تبقى من نصوص المتن  
الشعري فقد جاءت على نمط تعدد  
القوافي، وقد تنوع حرف الروي في  
القوافي المذكورة، إذ وردت عدّة أنماط  
منها بالقافية المقيّدة أو المطلقة.

فالمقيّدة: هي ما تلتزم  
السكون<sup>(٤٦)</sup>، وهي كثيرة جداً منها  
ما ورد في نصّ (الحزام الأخضر)<sup>(٤٧)</sup>  
للشاعر جليل خزعل، ومنه: (الرجز)  
نَزْرَعُ حَوْلَ الْمُدْنِ الْأَشْجَارُ

تُلَطِّفُ الْجَوَّ لَنَا وَتَمْنَعُ الْعُبَارُ  
والمطلقة: ما يتحرك آخرها  
بحركات الاعراب<sup>(٤٨)</sup> ومنها قول  
الشاعر حامد عبد الحسين حميدي:  
(الهزج)

فمدرستي بها أحياء بإخلاصٍ  
تغذييني  
وطبشوري غداً وطناً وحرّاً خُطّاً  
بالنّون

إن تنوع القوافي قد شكّل سمة بارزة

ولعل الملاحظة التي ندونها  
بخصوص الجدول السابق تتمثل من  
خلال خلو المتن الشعري من الحروف  
الثقيلة التي تمجّها أسماع النشء وتأنف  
من تردادها المتكرر، كالضاد والغين  
والحاء والطاء والظاء، وسوى ذلك  
من أصوات لا تتفق وحساسية المتلقي  
الذي يتوجه إليه خطاب الشعراء الذين  
ينبغي أن يميلوا إلى الخفة والسهولة  
في الأصوات التي تقفل بها أبيات  
القصائد.

فضلا عن أن تكرار حرفي  
الروي (الراء والنون) قد جاء للعلة  
ذاتها فالراء من حروف الإذلاق التي  
تمتاز بسرعة النطق بالحرف بيسر  
وسهولة لخروجه من طرف اللسان  
والشفاه<sup>(٤٤)</sup>، أما حرف النون الذي  
شغل المرتبة الثانية من حروف الروي  
فهو -أيضا- من حروف الذلاقة التي  
لا تحتاج لمزيد من الجهد عند نطقها على  
ما فيها من غنة محببة بسبب خروجها من



لأشعار هذه المجالات خصوصاً بعد  
زيادة الوعي الثقافي الخاص بأدب  
الطفل، ومن تلك النصوص قول  
الشاعر سراج جراد في نصّ (نرجس  
تقرأ) (٤٩):

نرجس تقرأ كلّ صباح  
تملاً قلبي بالأفراح  
تقرأ (ماما يا أنغاما)

دمت عطاءً دمت حنانا  
وإنّ القوافي المتغيرة تعطي  
الشاعر حريةً في اختيار كلمات متنوعة  
من خلال تنوع قوافيها، في حين كان  
لبعض الباحثين رأيي آخر في هذا  
الجانب فقد عدّ (الشعر العمودي  
أفضل لدى الأطفال من الشعر الحر،  
حتى يتمكن الطفل من ترديد الكلمات  
المتوقعة، وتكرار النغم في الشعر) (٥٠)،  
فمن القوافي الموحدة ما جاء في نصّ  
(المنتظر الصغير) (٥١) ومنه:

الكوفة عاصمة السلام  
وأهلها من أسعد الأنام

بمقدم الإمام  
ومن القافية المتغيرة ما ورد في

نصّ (المنتظر الصغير) (٥٢) ومنه:

سوف يعمّ الخير  
والخضب والأنهار

وستكثر الأثمار  
وتكتسي الحقول

بحلّة خضراء

في زمن المهديّ

روحي له الفداء

أمّا القافية غير الموحدة فمنها  
قول (جليل خزعل) في نصّه المعنون  
(المنتظر الصغير) (٥٣):

ستفرح الحيتان في البحار

وتنتشي الأطيّار

وتثمر الأشجار

عند ظهور سيد الأقطار

إمامنا المهدي

ثانياً: الموسيقى الداخلية

بان لنا أهمية الموسيقى  
الخارجية عندما تتصافر ودلالة النص



صغارًا كبارًا نحبُّ الحسينَ ونمضي  
جميعًا بدربِ الحسينِ

إذ خضع استعمال الشاعر  
لصوت النون هنا، بما في ذلك تنوين  
الفتح لترديد صوتي بلغ خمس مرات،  
وهو ما أضفى على البيت طابعا نغميًّا  
واضحًا من خلال الأثر الذي تركه  
حرف الغنة (النون) الذي تكرر في  
هذه القصيدة القصيرة أربعة وعشرين  
مرة كانت كفيلة بتصعيد نغميتها لتلقى  
الاستجابة المناسبة والمذكرة بعلو قيمة  
الإمام الحسين ورمزيته في النفوس،  
في حين قد لا يكون الشاعر واعيا بما  
يؤديه تكرر هذا الصوت من أثرٍ.

**التكرار الحرفي:** إنَّ الكلمات الشعريَّة  
تدخل في ارتباطات مع كلمات أخرى  
لتؤلف جرسًا خاصًّا<sup>(٥٧)</sup>، وأكثر ما  
تكرر منه في المتن الشعري (يا) النداء،  
التي تعددت استعمالها بحسب  
السياق وكانت تكشف عن معاني  
مختلفة، منها مناداة المخاطب بصفاته

الشعري، بيد أن هناك لونا آخر من  
ألوان الموسيقى يطلق عليه (الموسيقا  
الداخلية)، وهي الموسيقا: (الناشئة من  
الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع  
من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات  
ودلالاتها حينًا، أو بين الكلمات بعضها  
وبعض حينًا آخر)<sup>(٥٤)</sup>.

١- التكرار: النغم الموسيقي المتكرر في  
الكلام الشفاهي يحدث انتباهًا أسلوب  
من أساليب البلاغة العربيَّة، فالشاعر  
يعي مدركًا أنَّ الألفاظ تأتلف وتتنافر  
في مخارجها، لذا ينتقي من ألفاظ لغته  
الأعذب، ويختار من معانيها ما كان  
إلى النفوس أقرب، والتكرار يثري  
النصَّ لغويًّا ومعنويًّا وإيقاعيًّا<sup>(٥٥)</sup>، فمن  
التكرار:

**التكرار الصوتي:** ويكون هذا التكرار  
منظمًا ومتناغمًا داخل البيت الواحد  
-على سبيل المثال- قول الشاعر جليل  
خزعل في قصيدته المعنونة (نحب  
الحسين)<sup>(٥٦)</sup> من (المقارب):



في نصّ (صلاتي) (٦٢) للشاعر حسين صادق، ومنه قوله:

أصلي لربيّ وكُلّي خشوعٌ  
وعيني تفيضُ بسيلِ الدموعِ  
نهتني صلاتي عن المنكراتِ

وغذّت فؤادي بالصّالحاتِ  
وهنا تظهر فائدة التكرار جليّة

متمثلة بتعميق المفاهيم التي يتناولها النصّ.

تكرار العبارة الشعريّة: يتجلّى تكرار العبارة بنمطين أساسيين، الأول: تكرار عبارة الاستهلال في أثناء النصّ، أو الخاتمة، لا لكونها لازمة للنصّ، والثاني: تكرار اللازمة، فالنوع الأول يتمثّل في قول الشاعر جليل خزعل في نصّ (حمداً حمداً) (٦٣):

حمداً حمداً يا رحمنُ  
نور قلبي بالإيمان

فبدأ بتكرار عبارة: (حمداً حمداً يا رحمنُ)، ثمّ ختم النصّ بقوله: (حمداً حمداً يا رحمنُ)؛ ليجعل ذلك قاراً في

الكثيرة ومن أمثلة ذلك قول الشاعر محمد سعيد الكاظمي (٥٨) في نصّ

(لبيك يا حسين) (٥٩):

حسينُ يا سبطَ النبي يا ابنَ البتولِ  
وعلي

ويا أخا السبطِ الزكي مولاي يا نعمَ  
الولي

إذ تكررت (يا النداء) ثماني مرات، كما تكرر تركيب (إنّها) أربع عشرة مرة في (نشيد الولاية) (٦٠) للتأكيد على معنى الولاية، ومنها:

إنّها نورُ الجلالة

شعّ من بيتِ الرسالة  
إنّها الوحي المسدّد

حلّ في قلب محمّد  
إنّها إنّه عينُ اليقين

بأمير المؤمنين (٦١)

**تكرار الكلم:** تشيع بعض الكلمات لحناً موسيقياً خاصاً، زيادة على دلالتها المعنويّة، ومما تكرر من الألفاظ العباديّة لفظة (صلاتي) إذ تكررت سبع مرات



الشعري لتقوية وقعه في النفوس قول  
الشاعر حسين عطية السلطاني في نصّ  
(الجوهريّة) (٦٧):

وَصَاءُ الْحَدِّ لِأَقْصَى حَدِّ

إِنْ جَدَّ الْجَدُّ وَإِنْ شَمَّرَ

إِذْ جَانَسَ الشَّاعِرُ جَنَاسًا تَامًا

مرة بين (جدّ، والجدّ) وناقصا أخرى

بين (خد، حد) مضيفاً على البيت

تكراراً نغمياً واضحاً من خلال هذا

التكرار المتطابق في الحروف، ومما

زاد من تنغيم البيت أن هذه الألفاظ

الأربعة كلها يجمعها جناس ناقص

يشد البيت ويحث المتلقي على تأمله،

وبذلك أخذت الموسيقى الداخلية

دورها في إبراز الإنسجام وائتلاف

البعد القيمي (المضموني) للنص من

خلال توظيف بعده الجمالي.

**ثالثاً:** الصورة الشعرية

الصورة من المرتكزات التي

لا يخلو شعر منها؛ لكونها من ثوابت

الشعر، وتعد الطبيعة المصدر الأساس

النفس وعوداً على ما بدأ به، ومنه أيضاً  
قول الشاعر جليل خزعل في نصّ (لا  
تتعجّل) (٦٤):

حِينَ تُرِيدُ حَلُولًا أَفْضَلَ

أَبَدًا، أَبَدًا لَا تَتَعَجَّلْ

فتكررت عبارة (أبدًا، أبدًا لا

تتعجّل) في آخر النصّ، وقد تتكرر

العبارة في الاستهلال أو في ختام كل

مقطع، من ذلك نصّ (بنت فاطمة) (٦٥)

للشاعر جليل خزعل إذ كرر بيتاً كاملاً

في البدء والختام، وهو قوله:

أَنَا فَتَاةٌ مُسَلِّمَةٌ

ومن بناتِ فاطمةُ

وفي التكرار بعد ديني وأخلاقي

أراد الشاعر غرسه في الطفولة من

خلال تعويدهم عليه

٢- الجناس: هو من فنون البديع

وفيه يتشابه اللفظان نطقاً ويختلفان

في المعنى، ويكون تاماً أو غير تام (٦٦)،

وهو من الأساليب التي ورد فيها

توظيف الموسيقى الداخلية في النص



للصورة التي يستعملها شعراء الطفولة؛ لكونها الأقرب لمداركهم والناجمة عن محيطهم<sup>(٦٨)</sup>، وترتبع الصورة على عرش البناء الفني في الأدب المعاصر بنثره وشعره، إذ هي في أبسط معانيها كما يقول دي لويس: (رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة)<sup>(٦٩)</sup>، وعليه فإن الصورة التي لا تحرك متلقيها ولا تبث فيه ما يكتنفها من أحاسيس ومشاعر هي صورة ميتة هامة، ولو عدنا إلى المتن الشعري - قيد الدرس - سنجد أن طبيعة الصورة فيه انقسمت إلى قسمين رئيسين، هما:

### الصورة التشبيهية:

**التشبيه:** هو بيان شيء شارك غيره بصفة أو أكثر، وله طرفان وأداة، وأنواعه: (المرسل، والمؤكد، والمجمل، والبلغ، والضمني، والتمثيلي)<sup>(٧٠)</sup>، ويرد التشبيه كثيرًا في شعر الطفولة؛ لكونه يعمل على تقريب الصور

المادية والمعنوية لذهن الطفل، كما يساعدهم على المقارنة وإيجاد الصفات المشتركة بين الأشياء، والتشبيه في أدب الطفل يجب أن يأتي بصفات معينة لا تخرج عن مدارك الطفل ووجدانه، كما يجب أن تلبي حاجاته وقدراته التخيلية، وعند العودة إلى التشبيهات التي وظفها شعراء المدونة المدروسة نجد أنها تشبيهات خلت من التعقيد الذي تستلزمه توظيفات الرموز والاساطير القديمة البعيدة عن مدارك الأطفال<sup>(٧١)</sup>، ومما ورد من التشبيه قول الشاعر حسين علي رهيّف<sup>(٧٢)</sup> في نصّ (شهر رمضان)<sup>(٧٣)</sup>: (الرجز)

هَلْ هَلالٌ الخَيْرِ

وزقزت كالطيرِ

مآذن الجوامعِ

فشبهه تكرار التكبير الخارج

من مآذن الجوامع، بزقزقات الطير،

واستعمل الكاف أداةً للتشبيه، ووجه

الشبه هو عذوبة الذكر والدعاء؛



الاستعارة ركنا من أركان الصورة  
البيانية إضافة للتشبيه، وقد قسم  
البلاغيون الاستعارة إلى قسمين هما:  
الاستعارة التصريحية، والاستعارة  
المكنية، ومن استعارات المتن الشعري  
ما استعمله -مثلا- الشاعر حسين  
عطية السلطاني في نصّ (يا بليلي)<sup>(٧٥)</sup>،

إذ قال في البيت الثالث: (الرجز)

غرّد إذا هَلَّ السَّحَرُ

فالنَّجْمُ يُصْغِي والقمرُ

واسبح بأنفاسِ السّدى

واغفَ على ثغرِ الزّهرِ

وهنا شبه الشاعر النجم

والقمر بالإنسان في استماعه إلى تغريد

البلبل، ثم حذف الأداة والمشبه به

وأبقى على شيء من لوازمه، ووجه

الشبه المحذوف أيضًا هو الاصغاء

والتلذذ بالنغم، والاستعارة هنا مكنية،

وكذلك رصف استعارات أخرى في

البيت الأخير في صدره وعجزه، ومن

الاستعارات المكنية قول الشاعر حسن

لكون الطير، أما الشاعر حسين عطية  
السلطاني في نصّ (أمواج المحبة)  
فيقول: (المتدارك)

فملائك ربّي قد هبّطتْ كهبوطِ الماءِ  
الشجاجِ

أنزل للخِرِ ورحمته فيمن قد طاع  
المنهاجِ

وهنا يشبه الشاعر نزول

الملائكة على ضريح الإمام الحسين

(عليه السلام) بنزول الغيث، ووجه

الشبه بينهما الصفاء، والبياض لأنّ

الملائكة والماء يرمز لها باللون الأبيض،

والسرعة في النزول، ونوع التشبيه

مرسل يمتح ملامحه من جو ديني

قدسي.

### الصورة الاستعاريّة:

الاستعارة: هي ضرب من

التشبيه<sup>(٧٤)</sup> إذ تجتمع الاستعارة مع

التشبيه تحت مظلة الصورة مع تقاربهما

باعتبار كل منهما تابعا للمجاز الذي

هو من ضروريات الشعر، وتمثل



الظالمى<sup>(٧٦)</sup>:

متى تكتسى الأرض ثوبَ الجمال  
وتغمرنا نعمةً كالخيال  
ويصفو لنا شرابنا بالهنا  
ويغدقُ بالعفور ربُّ الجلال؟

إذ شبه الأرض بالإنسان  
حاذفًا المشبه به، مبقياً على لازمة من  
لوازمه، وهي اكتساء الأثواب ليؤكد  
الشاعر معنى دينيا من خلال هذه  
الاستعارة، وهكذا، يمكن القول إن  
الصور الشعرية التي عرضنا لها تستمد  
وجودها من الواقع التي تتمثله، وهي  
-بالنتيجة- صور ابنة بيئتها، ولم يجد  
الباحث أغلب الصور المعروضة في  
عينة الدرس قد استطاعت النفاذ إلى  
أعماق القارئ لتحريك عاطفته وجره  
صوب عوالمها الشاسعة والبعيدة  
الغور.

**المبحث الرابع:** بناء القصيدة:

لا يختلف بناء القصيدة في  
شعر الأطفال عن شعر الكبار إلا أن

الاختلاف في الأساليب والتوظيف  
واللغة كما أشرنا، أمّا مراحل نضج  
الفكرة في النص، وانسجام أفكارها،  
وائتلافها وتسلسلها من بداية النص  
إلى نهايته، فيتجلى في النصِّ عبر الألفاظ  
التي يستعملها الشاعر بغية إيصال  
المعنى بصورة مباشرة؛ لكون النص  
موجَّهًا لمتلقين صغار، والهدف منه  
إيصال الفكرة وإدراكها، ومن سمات  
هذا البناء:

١- التراكيب:

عند العودة إلى النصوص  
الشعرية المدروسة سيتضح لنا أن  
شعراء هذا المتن لا يتكلفون القول في  
الألفاظ والتراكيب، وإنما يتركون لهذه  
الألفاظ والتراكيب اللغوية أن تعبر  
عن أحاسيسهم ومشاعرهم السامية  
بكل يسر وسهولة، بغية إيصال النص  
للصغار، وسنعرض لما عمد له بعض  
الشعراء من استعمالات اللغة الواضحة  
المباشرة، ومثال ذلك نصّ (هيا إلى



سلسلة دالة على معناها بصورة مباشرة يتلقاها الطفل كمعلومة ثابتة، والوضوح يكمن في استعمال اللفظ المطابق لمعناه المتعارف عليه، وليس الأمر متوقفاً على السهولة والوضوح؛ يقول الدكتور الهيتي: (إن البساطة أصعب من التعمق، وإنه لمن السهل أن أكتب وأتكلم كلاماً عميقاً، ولكن من الصعب أن أنتقي وأختير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأني جليس معه وليس معلماً له، وهذه هي مشكلتي مع أدب الأطفال) (٧٨).

**الوحدة:** يختلف نسح القصيدة من شاعر لآخر تبعاً لثقافته التي تتمثل في العناصر الفكرية والنفسية والفكرية التي يتألف منها النص إذ تتلاحم أجزاءه وتتجانس مشكّلةً كياناً واحداً (٧٩)، ووحدة البناء في النص الموجه للطفل تكمن في (وحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً

العمل) (٧٧) للشاعر محمد كاظم جواد، ومنه قوله: (الرجز)

هياً إلى العَمَلِ  
نُعَمِّرُ الأوطانَ  
وَنَطْرُدُ الكَسَلَ  
بالعملِ الدؤوبِ  
تَزْدَهْرُ الشُّعوبُ  
نعملُ في المزارعِ  
ونبني المصانعِ  
نهتمُّ بالنِّظافةِ  
في البيت والشوارعِ  
فننفعُ الإنسانَ  
يُحِبُّنا الرَّحْمَنُ

ولعل السرّ في بساطة التعبير يكمن في أنّ الشاعر جعل الكلمات دالة على معناها، فصرّح بالعمل، ثم أعطى مصاديقه بتعمير الأوطان، والاهتمام بالنظافة، والجمل قد ساقها الشاعر بوضوح متكونة من الفعل والمفعول، أو جار ومجرور، وهي لا تتطلب جهداً لإدراكها، فترى الألفاظ



إش إش

سلم البيض سلم العُش

ويتضح البناء المتنامي للنص

من بدء الأصوات التي افتتح بها

الشاعر قصيدته ليحفز الأسماع وينبّه

إلى الصورة البصريّة التي يرسمها

بريشة خياله النقي، إذ صور أفعال

العصفورة والأفعى بمشهد درامي

يحاكي فعلاً واقعياً يتمثل بنداء الحياة

الطبيعية للحيوان بأن يقتات على ما

يجده، في مقابل غريزة البقاء للحيوانات

الأخرى التي تدافع بثتى الوسائل

والطرق عن نفسها وعن صغارها،

فكان النص بناءً متسلسلاً من البدء

حتى الخاتمة.

### نتائج البحث

\* من أهم السمات التي برزت في المتن

الشعري توافقه مع اللغة الشعرية

الموجهة للأطفال ما خلا بعض القصائد

التي ارتبكت فيها اللغة.

\* اتسمت النصوص بالوضوح

فشيئاً، حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها

ترتيب الأفكار والصور، على أن تكون

أجزاء القصيدة كالبنية الحيّة، لكلّ جزء

وظيفته فيها<sup>(٨٠)</sup>.

وخير ما يمثل وحدة القصيدة

نصّ (عصفورة ذكية)<sup>(٨١)</sup> للشاعر

خيّون دوّاي الفهد وفيه يصوّر بخياله

مشاعر مختلفة تجمع بين عدوّ متسلل

ومدافع وجيل، إذ يقول:

إش

إش إش

صعدت أفعى نحو العُش

طارت منه العصفورة

نبشت قرب بحيرة ماء

جاءت بحصاة بيضاء

وضعتها في قاع العُش

عضتها الأفعى بسرور

ظنتها بيضة عصفور

فانكسرة أنياب الأفعى

وهوت للأسفل من أعلى

إش



معقدًا فلم يجنح الشعراء للخيال  
والرمز بل اعتمدوا التشبيه والاستعارة  
الواضحة.

\* لم تحفل النصوص بالقدر الكافي  
من جمال التعبير الفني، إذا ما حاكمنا  
هذه النصوص على ضوء النظريات  
والمناهج الحديثة التي تتولى مسؤولية  
الكشف عما يجعل من الأدب أدبا ومن  
الشعر شعرا، لكنها بالنظر لنتائج  
الساحة الأدبية، تعدّ محاولة للسير في  
ركب أدب الطفولة لمواكبة التطور في  
هذا اللون من الأدب، والسعي لجعله  
أكثر انشادا لمرجعياته كافة؛ ليكون  
أدبا طفليًا خالصًا.

والمباشرة وليس الضعف؛ وهذا يعود  
لكون الأدب يخاطب أذهان الأطفال  
وخواطرهم.

\* جميع الأساليب التي استعملت  
في النص بصورة فنية جاءت للتركيز  
على ترسيخ القيم الدينية على وجه  
الخصوص، والفكرية والاجتماعية  
بشكل عام.

\* استعمل الاوزان المحببة للأطفال  
التي تتسم بالسرعة والعدوبة.

\* استعمال القوافي السهلة والبسيطة،  
والاعتماد على القوافي المقيدة، كما  
استعمل الشعراء الشعر العمودي ذا  
القافية الموحدة، والقوافي المتعددة.

\*توظيف الصورة الشعرية لم يكن



السنة الأولى، حزيران ٢٠١٧م،  
ص ٣٥٧.

٧- ينظر: كتاب الإيمان، القاسم بن  
سلام الهروي: ٢٢٤هـ، تحقيق: محمد  
نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف،  
ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٥١.

٨- ينظر: العين، الخليل بن أحمد  
الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: عبد  
الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية،  
بيروت-لبنان، ٨٩/٣

٩- ينظر: موقع العتبة الحسينية المقدسة:  
<https://imamhussain.org/arabic>

١٠- ينظر: أثر اللغة الشعرية في نفسية  
المتلقي مقارنة لسانية نفسية، طهراوي  
ياسين، رسالة ماجستير، قسم اللغة  
العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة  
أبي بكر بلقايد-تلمسان، الجزائر،  
٢٠٠٩-٢٠١٠م، ص ٩٨.

١١- ينظر: م.ن: ص ٢٠ وما بعدها.

١٢- تقبل يا ربي صلاتي، شعر السيد

١- منهج الفن الإسلامي، محمد  
قطب، دار الشروق- بيروت، ط ١،  
١٩٨٣م، ص ٦٥.

٢- أدب الطفولة أصول ومفاهيم  
رؤى تراثية: د. أحمد زلط: الشركة  
العربية للنشر، ط ٢، ١٩٩٤م، ص  
٢٥.

٣- المعجم الأدبي: نواف نصار، دار  
ورد-الأردن، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ١٠.

٤- في أدب الأطفال، د.علي الحديدي،  
مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، ١٩٨٨م،  
ص ٦٤.

٥- أدب الطفل العربي دراسات  
وبحوث، حسن شحاته، الدار المصرية  
اللبنانية القاهرة، ط ١، ١٩٩٤م، ٢٤-  
٢٦.

٦- ينظر: جهود العتبات والمزارات  
في العراق في نشر التراث المخطوط  
٢٠٠٨-٢٠١٦، حيدر كاظم

الجبوري، مجلة الخزانة العدد الأول،



- جعفر البازي، الحسيني الصغير، ع ٢٠ ص ٢١.
- ١٨- ينظر: الحسيني الصغير، ع ١٤، ص ٩.
- ١٣- ينظر: البنيات الأسلوبية في الشعر الموجه للطفل الجزائري ديوان أهازيج الفرحة للشاعر حسن دواس عينة، بن معمر مليكة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١١-٢٠١٢م، ص ١٣٧.
- ١٩- ينظر: الرياحين، ع ٥٣، ٢٠١٤م، ص ١٨، وينظر أيضًا: ع ٥٣، ٢٠١٤م، ص ١٨.
- ٢٠- ينظر: قنبر، ع ٦٦، ٢٠٢١م، ص ٣٠، وينظر أيضًا: ع ٣٧، ٢٠١٧م، ص ١٧.
- ٢١- ينظر: الحسيني الصغير، ع ٧٢، ٢٠١٥م، ص ٢.
- ٢٢- ينظر: دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، محسن أطيّمش، دار الرشيد الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات ٣٠١، ١٩٨٢م، ص ١٧٥.
- ٢٣- ينظر: الحسيني الصغير، ع ٣، ٢٠٠٩م، ص ٢٦، واللفظة مأخوذة من الأصل الفصيح للفعل (صفق)
- ١٤- شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي: ريمة سياري، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠١١-٢٠١٢م، ص ٦٣.
- ١٥- ينظر: الحسيني الصغير، ع ٦١، ٢٠١٤م، ص ٤٤.
- ١٦- ينظر: قنبر، ع ٥٨، ٢٠١٩م، ص ١٩.
- ١٧- ينظر: م.ن، ع ٤، ٢٠١٥م، ص ١٠.
- ٢٤- بعد البحث توصلنا إلى أن شاعر النص هو (سعد السمرمد)، ولم يكن



ويرد النصّ بطرق عدّة أشهرها:

آني وردة بيضاء شكلي جميل

يا محلا جمالي لمن اميل

إلى نهاية النصّ وقد أرفق هذا النشيد مع

زيادة باللهجة السورية. ينظر: الرابط:

[https://lavdhataman.](https://lavdhataman.forumarabia.com/t39topic)

[forumarabia.com /](https://lavdhataman.forumarabia.com/t39topic)

t39topic

٢٨- ينظر: الرياحين، ع٧، ٢٠١٠م،

ص ٢٣.

٢٩- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس،

مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٥٢م،

ص ١٨.

٣٠- أضواء النقد العربي على مذهب

البحثري وأصوله الفنية: حمد عبد الله

الزايري، كلية الشريعة-جامعة الملك

عبد العزيز، ١٩٨٠م، ص ٢٣٣.

٣١- الإيقاع في الشعر العربي من

البيت إلى التفعيلة، مصطفى جمال

الدين، مطبعة النعمان-النجف، ط١،

١٩٧٠م، ص ١٠.

لسواه نصّ في اللغة المحكية.

٢٥- ينظر: الرياحين، ع٦، ٢٠١٠م،

ص ٢٣.

٢٦- هذا النصّ يضاف إلى النصّوص

التي وردت باللغة المحكية في مجلة

الرياحين، يتبعه نصّ (باباتي يا باباتي)

ع٧، ص ٢٣، ونصّ (علي يا كرار..

علي) ع٨، ص ١٢، وكلها قد نسبت

ل(سعد عبد الكاظم ساجت)، ولكنها

بالحقيقة تعود للشاعر سعد السمرد

صاحب نصّ (ماجينه) الحسيني

الصغير، ع١٥، ٢٠١٠م، ص ٣٥،

وقد أخطأ المحررون في كتابة الاسم في

كل المرات، وهذا ما أشار إليه الشاعر

سعد السمرد عند سؤاله عن نصوصه

المذكورة آنفاً في مقابلة إلكترونية

بتاريخ: ٢٩/٦/٢٠٢٢م.

٢٧- النصّ نظم على منوال نصّ من

الفلكلور الشعبي يترنم به الأطفال

وخصوصاً البنات بعنوان آني وردة

بيضة



- ٣٢- ينظر: م.ن، ص ٣.
- ٣٣- ينظر: أدب الأطفال عند محمود ناصر، ص ٨٤.
- ٣٤- ينظر: الرياحين، ع ١٤٠، ٢٠٢١م، ص ٤١.
- ٣٥- ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، مكتبة المثني بغداد، ط ٥، ١٩٧٧م، ص ١٨٥، وينظر أيضاً: موسيقا الشعر العربي، محمود فاخوري، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٩٩٦م، ص ٢٧.
- ٣٦- ينظر: براعم الجوادين، ع ٩، ٢٠١١م، ص ١٣.
- ٣٧- لم ينسب هذا النص لشاعر من الشعراء، ولم نعر عليه حتى على مواقع الإنترنت.
- ٣٨- ينظر: الرياحين، ع ١٤١، ٢٠٢١م، ص ٤١.
- ٣٩- ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مراجعة: عبد الله المنشاوي، ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٢/٢.
- ٤٠- موسيقى الشعر: ص ١٢.
- ٤١- للاستزادة بعلاقة طبيعة المقاطع الصوتية بحركة الإيقاع الشعري ينظر مثلاً، جماليات الهندسة الصوتية الايقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير، الأستاذ الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٠م، (د.ط) ص ١٧٠ وما بعدها.
- ٤٢- ينظر: كتاب القوافي، الأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: أحمد راتب، دار الأمانة، ط ١، ١٩٧٤م، ص ٣٧، وينظر أيضاً: وفن التقطيع الشعري والقافية، ص ٢١٣.
- ٤٣- ينظر: موسيقى الشعر: ص ٢٤٤.
- ٤٤- ينظر، الكلمة العربية، كتابتها ونطقها، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط ٢، ٢٠٠٦م، ٢٤/٢.
- ٤٥- ينظر: م.ن، ص ٥٦.



- ٤٦- ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية: ص ٢١٧.
- ٤٧- ينظر: الرياحين، ع ٤٠، ٢٠١٣م، ص ١٨.
- ٤٨- ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية: ص ٢١٧.
- ٤٩- ينظر: قنبر، ع ٦١، ٢٠٢٠م، ص ٣٠.
- ٥٠- أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، حسن شحاته، الدار المصرية اللبنانية-القاهرة، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٢٣٢.
- ٥١- ينظر: قنبر: ع ١، ٢٠١٣م، ص ١٥.
- ٥٢- ينظر: م.ن، ع ٥، ٢٠١٣م، ص ١٥.
- ٥٣- ينظر: قنبر، ع ٩، ٢٠١٤م، ص ١٥.
- ٥٤- قضايا الشعر في النقد العربي، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد، بيروت، دار العودة، ط ٢، ١٩٨١م.
- ٥٥- ينظر: في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية رمضان الصباغ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٢م، ٢١١.
- ٥٦- ينظر: الحسيني الصغير، ع ٣١، ص ٢٤.
- ٥٧- ينظر: ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص ١١٢.
- ٥٨- محمد سعيد عبد الحسين علّو الكاظمي: أديب وشاعر ولد في الكاظمية في الثالث من محرّم سنة ١٣٦٤هـ، الموافق ١٩/ كانون الثاني/ ١٩٤٤م، أنهى دراسته في مدارس الكاظمية ثم تقدم للدراسة في معهد المهن الصحية العالي/ دورة مساعدي الصيادلة في الكرخ، كان ولوعاً بتعلم العربية إذ قدم للدراسة فيها في مرحلة البكالوريوس ولم تحالفه الظروف، بدأ النظم في الخمسينيات، له ديوان كبير جمع فيه قصائده، وله كتب أخرى وبحوث. ينظر: شذرات



- ٦٥- ينظر: الرياحين، ع٩٧، ٢٠١٧م، ص٤٣.
- ٦٦- ينظر: المعجم الأدبي، نواف نصّار، دار ورد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م، ص٦٤.
- ٦٧- ينظر: م.ن، ع٧٣، ٢٠١٥م، ص٢.
- ٦٨- ينظر: دراسات في أدب الطفل ونصّوصه، ص٥٣.
- ٦٩- الصورة الشعرية: سيسل دي لويس، ترجمة: أحمد نصّيف، مالك ميري، وسلمان حسن، مراجعة: عناد غزوان، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب المترجمة، ١٩٨٢م، ص٢٣.
- ٧٠- ينظر: المعجم الأدبي، ص٥٠.
- ٧١- ينظر: الصورة الشعرية، ص٦٥.
- ٧٢- حسين علي رهييف حسين: شاعر من مواليد ١٩٩١ النجف الأشرف، درس في مدارسها وانهى دراسة
- من سيرة الأستاذ الأديب الشاعر محمد سعيد الكاظمي، عبد الرسول عبد الحسين الكاظمي، ط٢، ٢٠١٩م، دار الرافد - قم المقدسة، ص١١ وما بعدها.
- ٥٩- ينظر: براعم الجوادين، ع٣، ٢٠١١م، ص١٣.
- ٦٠- ينظر: م.ن، ع٩، ٢٠١١، ص١٥.
- ٦١- لم يذكر شاعر هذا النصّ، والنصّ موجود على شبكة الأنترنت ولم يذكر اسم شاعر أيضاً، ولعلّه مما ينقل عن مواقع الأنترنت، فقد وجد الباحث قصائد عدّة ليس لها وجود إلا على الأنترنت.
- ٦٢- ينظر: الرياحين، ع١٤٠، ٢٠٢١م، ص٤١.
- ٦٣- ينظر: قنبر، ع٢٧، ٢٠١٨م، ص١٥.
- ٦٤- ينظر: قنبر، ع٦٤، ٢٠٢١م، ص١٩.



- ص ١٦ البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها  
عام ٢٠١٣م في جامعة الكوفة/ كلية  
التربية الأساسية، ثم درس الماجستير  
في طرائق تدريس اللغة العربية عام  
٢٠١٧ في جامعة بابل/ كلية التربية  
الأساسية، له مجموعة شعرية بعنوان  
ينطق عن الهوى، ولديه جوائز أدبية  
في الشعر والنثر. مقابلة إلكترونية مع  
الشاعر: بتاريخ ١٧/٩/٢٠٢٢م.
- ص ١٩ -٧٧- ينظر: قنبر، ع ١٧، ٢٠١٧م،  
ص ١٩.
- ص ٧٨ -٧٨- ثقافة الأطفال: د. هادي  
نعمان الهيتي، عالم المعرفة- سلسلة  
كتب ثقافية- الكويت، العدد ١٢٣،  
١٩٧٨م، ص ١٤٧.
- ص ٧٩ -٧٩- ينظر: عن بناء القصيدة العربية  
الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة  
ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة-  
مصر، ط ٤، ٢٠٠٢م، ص ٢٦.
- ص ٨٠ -٨٠- بناء القصيدة في النقد العربي  
القديم في ضوء النقد الحديث، د.  
يوسف حسن بكّار، دار الأندلس  
للطباعة والنشر- بيروت، لبنان،  
(د.ط.)، (د.ت)، ص ٢٨٠.
- ص ٨١ -٨١- الرياحين، ع ١٢٥، ٢٠٢٠م،  
ص ٢٤.
- ص ٧٣ -٧٣- ينظر: الرياحين، ع ١٥٠.  
٢٠٢٢م، ص ٤١.
- ص ٧٤ -٧٤- ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر  
الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، تعليق: محمود  
محمد شاكر، دار المدني- جدة، (د.ط.)،  
(د.ت)، ص ٢٠.
- ص ٧٥ -٧٥- ينظر: الرياحين، ع ١٤٦،  
٢٠٢١م، ص ٤١.
- ص ٧٦ -٧٦- ينظر: الحسيني الصغير، ع ٧،



## المصادر والمراجع:

وبحوث، الدار المصرية اللبنانية،  
القاهرة، ط ١، ١٩٩١ م.

٦- أسرار البلاغة، عبد القاهر  
الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، تعليق: محمود  
محمد شاكر، دار المدني-جدة، (د.ط)،  
(د.ت).

٧- أضواء النقد العربي على مذهب  
البحثري وأصوله الفنية: حمد عبد الله  
الزايري، كلية الشريعة-جامعة الملك  
عبد العزيز، ١٩٨٠ م.

٨- الإيقاع في الشعر العربي من البيت  
إلى التفعيلة، مصطفى جمال الدين،  
مطبعة النعمان، النجف الأشرف  
العراق، ط ١، ط ١٣٧٠ م.

٩- البنيات الأسلوبية في الشعر الموجه  
للطفل الجزائري ديوان أهازيج الفرح  
للشاعر حسن دواس عينة، بن معمر  
مليكة، رسالة ماجستير، قسم اللغة  
العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات

١- أثر اللغة الشعرية في نفسية المتلقي  
مقاربة لسانية نفسية، طهراوي ياسين،  
رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية،  
كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر  
بلقايد-تلمسان، الجزائر، ٢٠٠٩-  
٢٠١٠ م.

٢- أدب الطفولة أصول ومفاهيم  
رؤى تراثية: د. أحمد زلط: الشركة  
العربية للنشر، ط ٢، ١٩٩٤ م.

٣- أدب الطفل العربي دراسات  
وبحوث، حسن شحاته، الدار المصرية  
اللبنانية القاهرة، ط ١، ١٩٩٤ م.

٤- أدب الأطفال عند محمود ناصر،  
غنية دومان، رسالة ماجستير، قسم  
اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب  
والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر  
باتنة، الجزائر، ٢٠٨٨-٢٠٠٩ م.

٥- أدب الأطفال العربي دراسات



صادق الرافعي، مراجعة: عبد الله المنشاوي، ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، القاهرة.

١٥ - جماليات الهندسة الصوتية الايقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير، الأستاذ الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك، دار النشر للجامعات، القاهرة، (د.ط)، ٢٠١٠م.

١٦ - جهود العتبات والمزارات في العراق في نشر التراث المخطوط ٢٠٠٨-٢٠١٦، حيدر كاظم الجبوري، مجلة الخزانة العدد الأول، السنة الأولى، حزيران ٢٠١٧م.

١٧ - دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، محسن أطيّمش، دار الرشيد الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات ٣٠١، ١٩٨٢م.

والعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١١-٢٠١٢م.

١٠ - الصورة الشعرية: سيسل دي لويس، ترجمة: أحمد نصيف، مالك ميري، وسلمان حسن، مراجعة: عناد غزوان، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب المترجمة، ١٩٨٢م.

١١ - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

١٢ - الكلمة العربية، كتابتها ونطقها، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط ٢، ٢٠٠٦م.

١٣ - المعجم الأدبي: نواف نصار، دار ورد-الأردن، ط ١، ٢٠٠٧م.

١٤ - تاريخ آداب العرب، مصطفى



- ١٨- شعر الطفولة في العراق ٢٠٠٣- إبراهيم عبد الرحمن محمد، بيروت، دار العودة، ط٢، ١٩٨١م.
- ٢٣- كتاب الإيوان، القاسم بن سلام الهرويت: ٢٢٤هـ، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٢٤- كتاب القوافي، الأخفش(ت) ٢١٥هـ)، تحقيق: أحمد راتب، دار الأمانة، ط١، ١٩٧٤م.
- ٢٥- منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق- بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- ٢٦- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٥٢م.
- المجلات:**
- ١- الحسيني الصغير، ع١٤، ع٣٤، ع٧٤، ع١٥٤، ع٢١٤، ع٣١، ع٦٨٤، ع٧٣، ع٦١٤، ع٧٢.
- ٢- الرياحين: ع٦٤، ع٧٤، ع٤٠٤، ع٥٣،
- ١٩- شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي: ريمة سياري، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠١١-٢٠١٢م.
- ٢٠- فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، مكتبة المثنى بغداد، ط٥، ١٩٧٧م، ص١٨٥، وينظر أيضاً: موسيقا الشعر العربي، محمود فاخوري، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٩٩٦م.
- ٢١- في أدب الأطفال، د.علي الحديدي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٨٨م.
- ٢٢- قضايا الشعر في النقد العربي، د.



المواقع:

٥- موقع العتبة الحسينية المقدسة:

<https://imamhussain.org/arabic>

.org/arabic

٦٩ع، ٩٥ع، ٩٧ع، ٩٧ع، ١٤٠ع،

١٤١ع، ١٤٦ع، ١٥٠ع.

٣- براعم الجوادين: ٣ع، ٩ع، ٧٤ع.

٤- قنبر: ١ع، ٤ع، ٥ع، ٩ع، ١٧ع،

٣٧ع، ٤١ع، ٥٨ع، ٦٤ع، ٦١ع،

٦٦ع.





## نقد الشعر عند صبري مسلم حمادي

م . م سمر فارس مهدي كمال الدين  
ماجستير تربية لغة عربية / أدب مديرية تربية بابل

Criticism of poetry according to Sabri Muslim  
Hammadi

Asst Lect. Samar Faris Mahdi Kamaluldeen  
Master's degree in Education Arabic Language/Literature  
Babylon Education Directorate



## ملخص البحث

النص أشبه ما يكون بلوحة فنية، ومن يبغى دراستها يسلك - في الأغلب - اتجاهاً أو منهجاً معيناً، لكي لا يبقى تائهاً بالمنهج يرسم له مساراً ويوضح الأهداف، وهذا البحث أخذ على عاتقه دراسة الطريقة التي اتخذها الناقد صبري مسلم (\*) في دراسته للنصوص الشعرية من خلال كشف أهم المناهج الموظفة في تحليلاته، ومن ثم بيان الأسلوب الذي اتبعه في كتاباته تلك، بوصفه ناقداً أكاديمياً اهتم بتحليل النصوص الشعرية.

## Abstract

The text is more like a painting, and whoever wants to study it follows a certain direction or method, in order not to remain lost. The approach draws a path for it and clarifies the goals. This research took it upon itself to study the method taken by the critic Sabri Muslim\* in his study of poetic texts by revealing the most important methods employed in his analyses. Then it shows the method he followed in his writings, with a study of the term and the way he dealt with him as an academic critic who was interested in analyzing poetic texts.



الأدبية ومحاولة كشف ما فيها بطريقة نقدية تستوجب معرفة المناهج النقدية، وهي في ذلك تحتاج إلى ثقافة عامة تحصّن صاحبها وتزداد اتّساعاً بمرور الأيام، إلى جانب المداومة على قراءة النصوص الابداعية، والتصدي لها ممّا يمنح دربة على ممارسة الأدوات النقدية ومن ثمّ امتلاكها، ومن ثمّ التعبير عنها من خلال شخصية الناقد ولغته الخاصة وأسلوبه المميز فـ ((لابدّ للفطري من مكتسبات، والمؤهلات المكتسبة في النقد عديدة تزداد بمر الزمن وتعدّد الحياة)).<sup>(١)</sup>

ويلاحظ على نقد صبري مسلم: أنّه وفي كلّ عملٍ يتصدى له نقدياً يهيء له توطئة وإن لم ينص الناقد على تسميتها حرفياً في نقده، إلا أنّها تتضح لدى الاستقراء وهي تُعنى بأمور في غاية الأهمية؛ إذ يتعرّض فيها لأجواء النص، والأثر الروحي الذي له معنى في النصّ الشعري،

يعد الشعر مجالاً إبداعياً قائماً على الانزياحات والرموز، ما يجعل نقده ليس بالمهمة الهينة، فاللغة في الشعر ليست وسيلة لإيصال اغراض محددة وهي من ثم موجودة به لذاتها حتى وإن أدت اغراضاً أخرى، وهذا بالتالي يستدعي نقاداً على معرفة باللغة وأسرارها، فضلاً عن أن الشعر يحتاج إلى قدرات لغوية ومهارة في التدقيق من لدن الناقد، إذ يقدم لنا ما يراه حول اللغة والإيقاع والبنية والصيغة... إلخ. وقد وجد صبري مسلم حمادي في نفسه هذا الميل إلى دراسة نصوص شعرية متنوعة ومن نواحي مختلفة، وهذه الدراسات التي توزعت على كتب ومقالات، كانت محل البحث هنا لبيان طريقة تعامله مع هذه النصوص الشعرية وعلى ماذا كان تركيزه.

**في دائرة نقد الشعر عند صبري مسلم:**  
إنّ الولوج إلى عالم النصوص



واللمسات الأخلاقية التي توجب الإشارة إليها، ومن ثم المغزى الكامن وراءها.

ومن هنا يمكن القول إنّ العمل النقدي الذي يقوم به الناقد صبري مسلم حمادي، هو عمل إجرائي بالدرجة الأولى وهذه هي ميزته وخصوصيته، وهو في ذلك لا يخرج عن مضمون النقد، فالنقد ((عملية أدبية تعني خلق نصوص أدبية، وتتناول النصوص الإبداعية كموضوع للدرس، وتختلف كلّ عملية نقدية عن العمليات الأخرى وذلك من خلال المنهج المستخدم والأداة المستعملة لهذا الغرض))<sup>(٢)</sup>، فالمعول هنا على المنهج والأداة التي يمتلكها الناقد ويوظّفها في كتاباته، ومن ذلك كلّه كان مدار هذا البحث على العناية بالمنهج من ناحية وباللغة النقدية التي وظّفها الناقد من ناحية أخرى.

وجدير بالذكر هنا أنّ التحول

المعرفي الذي مرّ به النقد كان على مراحل ولم يأت دفعةً واحدةً، إذ كان غير نصيٍّ في بادئ الأمر وهو ما يسمى:

النقد السياقي الذي يشمل (التاريخي والاجتماعي والنفسي والأسطوري)، وبعد ذلك جاءت مرحلة النصية التي تجعل من النص نقطة الحوار النقدي مع الإبداع والتي تؤمن بأنّ

النص بنيةً لغويةً مكثفةً بذاتها وليس هناك حاجةً لإسقاط ما هو خارج النص عليه.<sup>(٣)</sup> والدكتور صبري مسلم تركّز النقد عنده في الشعر على النقد الاجتماعي، والنقد الأسطوري والنقد الفني وهذا ما سيظهر جلياً من خلال الشواهد الآتية لقد كان مدار نقد الشعر عند صبري مسلم على النقد الاجتماعي

إنّ العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة جذرية متماسكة إذ لا يظهر الأدب إلا في الجماعة وعلى هذا ينظر ((إلى الأدب في علاقته غير المنفصلة



لوحة الفجيجة قانية اللون حمراء الجراح<sup>(٥)</sup> وهذه الموضوعة بالتأكيد مما له صلة كبيرة بالمجتمع اليمني فهذه القضية متأصلة في ثقافته.

وقد رأى صبري نجاح البردوني في تمثيل مأساة متجددة عبر الأجيال وهو — البردوني — في ذلك ينتظم مع ((عشرات النصوص الأدبية الجادة التي تعرض بتقنيات شعرية وقصصية وروائية ومقالية تدق جميعاً نواقيس الخطر معلنة فداحة كارثة الثأر وضرورة أن يجد هذا الشعب الأصيل الضاربة جذور حضارته في أعماق الأرض منفذاً للخلاص))<sup>(٦)</sup>، ومن المؤكد أن طبيعة هذا الموضوع سوّغت للناقد هذا التحليل الاجتماعي للنصوص الذي يمكن أن ندلل عليه من خلال المفردات الواردة ومنها: الثأر، والفقْد، وأجواء الموت والإعاقة، والشعب الأصيل وجذور حضارته في أعماق الأرض... إضافة إلى طبيعة

عن حياة المجتمع وفي خلفية العناصر التاريخية التي تؤثر في الأديب<sup>(٤)</sup> ويعتمد النقد الاجتماعي تفسير النص الأدبي وتحليله على وفق المعطيات الاجتماعية بوصف الأدب مؤسسةً اجتماعيةً، أدواته اللغة وهي من خلق المجتمع، فتكون الآليات المتبعة فيه راصدة طبيعة العلاقة بين المجتمع والنص من حيث إمكانية تقديم المنتج معالجات اجتماعية في النص الأدبي لها ارتباطات بطبقة معينة أو لها صلة كبيرة وبكثير من طبقات المجتمع مع تحديد مقدار الصلة بين المبدع وجمهوره ومدى نجاح المبدع في تمثيل طبقات المجتمع، من ذلك تحليل صبري مسلم المعنون: (الثأر في قصيدة عبد الله البردوني)، إذ يقول: (ولكي يكرّس الشاعر عمق الجراح التي يخلفها الثأر ونزيف الفقْد وأجواء الموت والإعاقة والتنكر لأنسام الحياة ومباهج العافية فإن فرشاته وألوانه تنتقل في أرجاء



الموضوع نفسه.

ومنه أيضاً التحليل المعنون — (المراسيم الشعبية اليمينية في كتاب القرية)، ويمكن الجزم هنا أن هذا التحليل زاخراً بما هو اجتماعي منذ عنوانه ومن مفرداته التي تناولها من: الختان والزواج والمآتم محالاً التقاط كل ما يعبر عنه النص الشعري من هذه الثيمات، إذ يقول: ((تطالعنا مراسيم حفلة الختان في القرية، ولأنها ترافق مرحلة الطفولة فإن الشاعر عبد العزيز المقالح ينتقي له زاوية رؤية تنطلق من وعي طفل صغير يتذكر ذلك اليوم)).<sup>(٧)</sup>

وفي تحليله يقول أيضاً: ((يلمح النص خصوصية العرس في القرية بل في القرى عامة إذ تشد مخيلة النص مظاهر العرس ومراسيمه بالطبيعة المؤنسة التي تعني أفراح القرية وتستجيب لها)).<sup>(٨)</sup>

ويمكن القول: إنَّ صبري مسلم أفاد من المنهج الاجتماعي ومن

طروحاته النظرية غير أن توظيفه له كان ممتزجاً بغيره من المناهج، لكنه لم يقع في مزلق هذا المنهج التي أهمها أن تتحول الدراسة الأدبية إلى دراسة اجتماعية محضة وحسب، فلم تطغ المصطلحات الاجتماعية على نقد النصوص كما أنه دعم هذا التحليل الاجتماعي بنصوص شعرية وافية.

وإذا ما طالعنا الشعر عموماً وجدناه يوحى بقدرة خيالية لدى مبدعه فهو مائة متنوعة المنابع والمصادر وعند إمعان النظر رغبة في الكشف عن المنابع التي استقى منها المبدع نفائس مائدته نجدها شتى متنوعة وقد يلجأ الشاعر أحياناً إلى مرحلة البراءة والطفولة الكونية المتمثلة بالأساطير؛ لأن الأسطورة تمثل الطفولة والبراءة الحضارية<sup>(٩)</sup>.

وهي آليّة فنيّة وتعبيريّة مهمة تستثمر في بناء القصيدة فتعطيها حيوية ونشاطاً للتجدد والإيحاء والغموض



الأسطورية، فهنا يمكن القول إنَّ هناك نوعين من النصوص: نصوص ذات جذور أسطورية ونصوص بعيدة عن الأسطورة وطقوسها.

فبعد أن يتأمل الناقد النص ويجده ذا جذور أسطورية يفحصه وفقاً لهذا المنهج، أما إذا كان خلاف ذلك فيلجأ إلى ما يناسبه من المناهج، ومن هنا كان صبري مسلم يدخل النص الشعري الذي يعتمد الأسطورة صراحة أو تأويلاً، ومن ثم يتحدث عن إجادة توظيف الشاعر للأسطورة من عدمها ويحدد مواطن الإجادة والفشل ممَّا استدعي بالضرورة معرفة وافية بالأساطير وما يتعلق بها، وهذا بالتأكيد يتطلب ثقافةً واسعةً في هذا المجال.

وهذا المنهج يتصدى لدراسة النص الأدبي على وفق التعبير (التراثي - الأسطوري)، ولعلَّ هذا ما دعا و«يليك» إلى تسميته بالنقد القائم على

وتربطها بالماضي<sup>(١٠)</sup>، وممَّا لاشك فيه أنَّ هذا الاهتمام بالأسطورة يعمِّق التجربة ويمنحها بعداً شمولياً إذ تكمن أهمية الأسطورة في كونها المادة الأولية لأيِّ فعل تخيلي حتى أصبحت النصوص - لاسيما الحديثة منها - لا تحقق متعتها من دون الاستلham من الأسطورة بنائياً أو فكرياً.

قادت هذه العناية بالأسطورة إلى تعدد زوايا النظر لها بحسب تعدد القراءات وقصدية القارئ من قراءته، ومن هنا كان الاهتمام بالمنهج الاسطوري الذي يُعدُّ من أهم المناهج النقدية الحديثة التي استلهمها النقاد العرب المحدثون من الساحة النقدية الغربية عن طريق الترجمة والمثاقفة بعد منتصف القرن العشرين<sup>(١١)</sup>،

لكي يستطيع الناقد مواكبة النصوص ويتصدى لها بمعرفة واداة منهجية واضحة، إلا أنَّ هذا لا يعني أنَّ كلَّ النصوص اغترفت من العيون



الموروث الشعبي، و«سكوت» نفسه يذهب إلى القول: ((والنقد النموذجي لا يرجع حتماً إلى أساطير معينة، فهو قد يكشف أنماطاً حضارية أساسية تتسم بالأسطورية بحضورها المستمر في حضارة معينة))<sup>(١٢)</sup>.

وقد أثر كتاب الغصن الذهبي لجمس فريزر تأثيراً كبيراً في أجيال الباحثين الأنثروبولوجيين الذين كان لهم إسهام كبير في هذا النمط من النقد إذ يدرسون تتبع بدايات الجنس البشري وتاريخه المبكر ودراسة الإنسان في بداياته الفطرية وتطوراته اللاحقة ومعرفة كيف انتقلت الترسبات الإنسانية الأولى وراثياً من الأسلاف إلى الأحفاد<sup>(١٣)</sup>، كما أن الانثروبولوجية تقوم بدراسة اللاشعور الجمعي والعقل الباطن وهو ما اهتم به «يونج» بالذات مطوراً اللاشعور الفردي عند فرويد الذي نظر إليه على أنه مخزن آثار الذكريات الكامنة التي ورثها الإنسان،

والذي يشمل المتخلفات النفسية لنمو الإنسان التطوري التي تتراكم نتيجة الخبرات المتكررة، ويعود هذا - عنده - إلى تشابه البناء العقلي لدى جميع أجناس البشر نتيجة للتطور الإنساني المشترك<sup>(١٤)</sup> -

مما سبق يمكن القول: إن هذا المنهج يستند إلى خطوات عدة وهي فحص النص، ثم شرحه وتفسيره وبيان كيفية استثمار الأسطورة فيه ومن ثم التعامل مع ظواهر النص لا على أنها ظواهر فردية بل بوصفها ظواهر جماعية وبيان ما فيه من النماذج العليا والأسطورية والتراثية.

ومن هنا تعد مهمة صبري مسلم إنسانية في المقام الأول فهو لا يكتفي بالبحث عن جماليات العمل الفني ولا يقنع بشرحه وتفسيره ولا يرضى بإيجاد الروابط بينه وبين مجتمعه، ولكنه يتجاوز ذلك حين يبحث عن الماضي الثقافي والاجتماعي والإنساني،



أجواء اسطورية حتى لا يكون النقد الأسطوري مقحماً على النص، فصبري مسلم ينطلق من مبدأ (أسبقية النص)، وهو في ذلك يرى أنّ النص ((يبارس حضوره على المناهج النقدية بمعنى أننا لا يمكن أن نقرر المنهج النقدي المناسب لنص ما ما لم ندخل إلى رحاب النص أولاً)) (١٦).

ومن شواهد ذلك حين حلّ صبري مسلم للشاعر سليمان العيسى قصيدتين تنبه إلى أن الشاعر ((وجد في امرئ القيس بغيته إذ أقام حول شخصيته بناء قصيدتيه: (باحث عن امرئ القيس) و (بطاقة من امرئ القيس إلى الحفيد الباحث عنه) مستثمراً هذه الشخصية ذات الألق التراثي الخاص على الصعيد الدلالي)) (١٧)، وإذا كان صبري مسلم التفت إلى أنّ الشاعر أعاد تشكيل هذه الشخصية (امرؤ القيس) كي تحمل نكهة زمان القصيدة بل كأنها تعبر عن

إذ يعتمد على وفق المنهج الأسطوري إلى ((استقراء الظواهر الأسطورية داخل النصوص الإبداعية ثمّ تتبع مصادر هذه الأساطير الموظفة ثمّ تصنيفها تصنيفاً نوعياً ثمّ يجد طرائق التوظيف الأسطوري في النصوص الإبداعية للوقوف على تجلياتها داخل العمل الأدبي)) (١٥).

فإذا ما انتقلنا إلى كتابه (النقد الأسطوري) الذي انتقى فيه أعمالاً إبداعية لنخبة من المبدعين ممّن اتم نتاجهم الإبداعي بميل واضح صوب أجواء الأسطورة أو تشظياتها في التراث عامة وفي التراث الشعبي خاصة، محاولاً من خلال هذا الكتاب أن ينسج ومن خلال مبحثه الأول ركيزةً نظريةً لهذا المنهج مستمدةً من النقد الغربي لكي يكون القارئ على بينة من هذا المنهج ومن ثم يطبق هذا المنهج على نماذج شعرية عربية شتى، بناءً على ما يمنحه العمل الإبداعي من



الوضع الذي يعيشه الشاعر في حينه، مع توضيحه ما طرأ على قصة امرئ القيس من تغيير، إذ يقول: ((وقد رمز بها إلى ضرورة الصحوة العربية واليقظة والإحساس بالمسؤولية إثر الكسل واللهو والتشردم فضلاً عن أن شخصية امرئ القيس شكلت البنية الفنية للقصيدتين))<sup>(١٨)</sup> وهذا نفسه ما فعله امرؤ القيس حين تحول من حياة اللهو إلى حياة الجد والثأر من قاتل أبيه، فعلى ذلك وظف الشاعر القصة التراثية بسياق معاصر.

إذ يبدأ صبري مسلم ومن خلال تحليله رسم تلك العلاقة التي حاول الشاعر أن يرسمها بينه وبين امرئ القيس، إذ يقول: ((فإذا ما استطاع صوت الأمس الزاهر أن ينفخ رماد الحلم (استعارة مكنية تخيل الحلم إلى نار خامدة، إلى رماد) بحيث يقلب هذه المحاولة حين يبعث الحياة في الميت ويحيل الرماد شراراً))<sup>(١٩)</sup>، فلا يبحث سليمان العيسى

عن امرئ القيس لأنه حسب قوله: ((قد احتواه داخل وجوده الانساني منها شخصية واحدة لا اثنتان إحداهما الجذر والأخرى الغصن المشرئب إلى ضوء الحاضر وسهاء المستقبل))<sup>(٢٠)</sup>، وهو بذلك يسوّغ استعمال الفنان المعاصر للشخصية التراثية من عمق الماضي كي تكون منطلقاً لعمله الفني وأساساً لفكرته وهو بذلك يعني قدرة الشخصية التراثية على الإيجاء والتعبير العميق الممتد في أغوار النفس، وهي بذلك تمنح الفئات فرصة التعبير الفني الخاص، ولا سيما في العمل الشعري الذي يتطلب قدراً من الاختزال والتركيز.

وعند الانتقال إلى النقد المعتمد على النص يطالعنا النقد الفني جلياً في دراسات صبري مسلم الإجرائية، ففي هذا النوع من النقد يركز ((على دراسة الجوانب الجمالية والفنية التي تتحكم في النص الأدبي، ففي ضوءه يكون الناقد



ورؤاه، وربطها بجذورها. (٢٣)

إذ يوضح أن الشاعر في قصيدته تجليات حي بن يقظان للشاعر محمد عبد السلام منصور يسعى إلى مضمون محاولاً فيه ((أن يحكي قصة الهم الإنساني على صعيد إنجازاته الروحية ويحاول أن يتوغل إلى عمق الشخصية الإنسانية متلبثاً عند نزوعها صوب السماء)) (٢٤).

ومن المؤكد أن النقد الفني يركّز على مضمون النص بمعزلٍ عمّا سواه، ويربط ذلك المضمون بدراسة الشكل من خلال دراسة الإيقاع بقوله: ((فيوارب الشاعر باب التأويل لاسيما أنه يتتقي شكلاً يبدو ملائماً لطبيعة القصيدة إذ يتفق في هيئة محطات هي أشبه بالدوائر المغلقة ظاهرياً بيد إنها تنفتح على بعضها وتواشج عبر سلك إيقاعي يتنظمها هو تفعيلة بحر الكامل (متفاعلن) وفي إطار ظاهرة التدوير

باحثاً في القيم الشعورية، والفكرية والجمالية، و محدداً للصور الجزئية، أو الكلية ناهيك عن دراسة البناء الداخلي والخارجي للعمل المنقود)) (٢١)، إذ يلقي الناقد الفني بجل اهتمامه على فنية العمل ومن ثم فهو اتجاه موضوعي، قريب من طبيعة الأدب (٢٢)، باعتماده على العمل الأدبي دون أن يأتي بشيء من خارجه.

ومن خلال استعراض دراسته (حي بن يقظان بين الفضاء السردي والإهاب الشعري) يمكن تأكيد هذا النوع من النقد فهي على مدى الصفحات السبع تزخر بنماذج من النقد الفني الواضحة، إذ تسعى دراسة الناقد إلى البحث عن عناصر التجديد في الشكل والمضمون، والعناصر التي تمثل استمراراً لحضور القصيدة الموروثة؛ وذلك إيماناً بحاجة القصيدة المعاصرة إلى الكشف عن تلك المواطن، إذ نفخ فيها أنفاس العصر وتحدياته



الإيقاعية)). (٢٥)

للكشف عن أغوار النص، من خلال الربط بين القرآن الكريم وما أخذ الشاعر من صورته إذ يقول: ((فيلمح الشاعر الآية (فقال أنا ربكم الأعلى)، إفصاحاً عن ظاهرة تأليه الفرعون المتسلط الجائر والانصياع له وفرعون هذا العصر...)). (٢٨)

ومن هذا التحليل الفني تركيزه على بنية الحوار، الذي ((يرفد القصيدة بنسخ متجدد بحيث يدخل بوصفه عنصراً في بنائها الفني)) (٢٩)، لكونه ممّا يميز البناء الفني للقصيدة ويمنحها حيويةً واضحة، وقد كتب دراسات عدة تدرس الحوار بشكل خاص في القصائد الشعرية ضمن كتابة أنساق الحوار في الخطاب الأدبي ومن مصاديق ذلك: ((واتقاد جذوة المشاعر مع موسيقى تنبعث من داخل الأبيات على هيئة إيقاع داخلي مانوس تشكله التقفية الداخلية المتشكلة من الحوار المباشر (عليك عندك حولك بدمعك

إن إفادة المنهج الفني من خلال قراءة النص الشعري قراءة فنية بعيداً عن الانطباعات المجردة التي لا نجد لها متكاً داخل النص سوف يجعل من رصد صبري مسلم لتجربة الشاعر رسداً واعياً يعتمد على أدلة من داخل النص نفسه ما حداه إلى تحليل تلك النصوص باعتماد البلاغة واستخراج أساليبها وما تضيفه على النص إذ يقول: ((فيضيف النص لمسات وظلالاً معتمدة على تلك الرحلة المريرة باتجاه بغيته التي قرر الوصول إليها لا سيما أن الذي بينها (ستائر ليل معتم وصقيع لا خوف صلد) وهما صورتان تشبيهيتان موحيتان بهذه المكابدة يؤازرها انزياح استعاري يؤنس الوجود في هيئة بشرية...)). (٢٦)

ويمكن رصد كثير من هذه النماذج التحليلية (٢٧) وقد يستفيد صبري مسلم أيضاً من التناص



على أي طريقة متميزة في استعمال لغة  
 ((ما))<sup>(٣١)</sup>؛ بمعنى أنها الطريقة الخاصة في  
 اختيار مفردات اللغة، وما يمنحه التفرد  
 هو الأسلوب الخاص وعلى ذلك يكون  
 الأسلوب: ((الطريقة المتميزة للتعبير  
 اللغوي))<sup>(٣٢)</sup>.

ويمكن تسويق أهمية دراسة  
 أسلوب الناقد؛ لأن ((فكر الناقد يعني  
 نصوصه دائماً))<sup>(٣٣)</sup>، وبناءً على ما تقدم  
 وجد النقاد أنفسهم في ضرورة ملحة  
 لتطوير لغتهم وأساليبهم بما يتناسب  
 مع تطور أساليب النصوص الأدبية  
 ف ((الفرضية التي تربط بين تحولات  
 الأدب بوصفه إبداعاً والكلام النقدي  
 بوصفه كاملاً عقلياً لهذا الأدب))<sup>(٣٤)</sup>  
 مازالت قائمة بين هذين الطرفين إذ  
 لا بد للأدب من نقدٍ يميزه.

وهنا يمكن أن يُعرض سؤال  
 مفاده: بم يتميز أسلوب صبري مسلم  
 صبري في مدوناته النقدية؟ وهل  
 خضع لمسار أسلوب واحد؟ أم أنه

وثغرك) مما يعزز ايقاع الوافر وقافيته  
 (الراء...)).<sup>(٣٥)</sup>

بناءً على ما تقدم يمكن القول  
 إن صبري مسلم أفاد من المنهج  
 الاجتماعي والاسطوري، إضافة إلى  
 اعتماده على التحليل الفني بشكل واسع  
 حين تعرضه للنصوص الشعرية، وهو  
 على ذلك ينطلق من النص الشعري  
 و يواجهه بأدوات نقدية منهجية  
 وخطوات إجرائية فنية تكون مدخلاً  
 لاستكناه طبيعة النص الشعري، وهو  
 ما ينبع من داخل النص نفسه دون  
 فرض أو إقحام ما ليس فيه فالمنطلق  
 الأول لديه النص ومن خلاله يكون  
 التحليل.

وعند الانتقال إلى الأسلوب  
 النقدي عنده لكونه الطريقة المنتقاة  
 في التعبير عما يجول في خاطر الناقد  
 والذي يعبر عنها من خلال كتاباته فقد  
 وجد ((علماء اللغة من تلاميذ سوسير  
 وغيرهم اسم (أسلوب) مناسباً للدلالة



طوره على مدار رحلته هذه؟. إنَّ أول ما يلاحظ على كتابات صبري مسلم انشغاله بتحقيق فكرة الرصانة الاكاديمية، فأهم ما يجده القارئ عندما يطالع مؤلفاته - لاسيما المتأخرة منها - أنها صيغت بلغة مختارة فجاءت كتاباته مترابطة مع اتساع الأفكار، فالرصانة الاكاديمية تمنع النقد من الانسياق وراء الانطباعية في عملية تحليل النصوص، وصولاً إلى فك شفراته، ولكنها وحدها لا تكفي للوصول إلى مرحلة الإبداع في الكتابة النقدية، وبذلك لا يسقط الاسلوب النقدي في جفاف اللغة ومنطقها بعيداً عن الحساسية الأدبية، التي تبقى العملية النقدية في دائرة النقد الأدبي، الممتزج بالشعرية أحياناً ليمنحها قبولاً خاصاً<sup>(٣٥)</sup>، والذي يعني به بأي حالٍ من الأحوال، طريقة خاصة في الكتابة تصبغ ذلك النقد.

وعند فحص مدونة صبري

مسلم النقدية، يصل القارئ إلى نتيجة مفادها أنه لم يخرج عن غيره من النقاد العراقيين (الذين وسمت كتاباتهم النقدية بـ (الدراسة الفنية) حيث يشيع معجم نقدي في تلك الدراسات يتراوح بين المعجم النصي والمعجم السياقي تبعاً للرؤية النقدية التي يتحرك من خلالها مجموعة من النقاد العراقيين))<sup>(٣٦)</sup>، والتي يسعى فيها الناقد إلى دراسة النص المعني من خلال توضيح مضمونه وشرح ما فيه من غموض، مع تداخل للمصطلحات التي باتت من صميم النقد الفني مثل: التشبيه والاستعارة والكناية والإيقاع والتكرار وغيرها، من ذلك نورد هذا الجزء من تحليله ((وتطمح قصيدة الشاعر إلى أن تسمو مع الضوء الذي يشكل قصيدة أزلية تحمل الكلمات التي تصوغ بطيب الصلاة وألفاظ الدعاء وتتأنسن الكلمات في سياق استعاري تارة وبقرينة الفعل المضارع (تكتسي)



السياقية الأخرى، ويبدو أن صبري مسلم كان يكتب وفقاً لهذه الطريقة في بعض الأحيان، وهي طريقة سادت الدراسات في مرحلة ((سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي بفعل قوة المنهج الاجتماعي وطروحاته المقبولة آنذاك في تحليل النصوص)). (٤٠)

من تلك النماذج عنده ما جاء في تحليله لقصيدة للشاعر محمد عبد السلام منصور، إذ يقول فيها: ((ويتناهى إلى أسماعنا شدو الرباب الحزين، وهو رباب موصلبي يستجيب لأنات بغداد وضيقها بهذا الوافد الثقيل (الحصار) الذي يكاد أن يكبت أنفاسها ويجفف نسغ الحياة)) (٤١)، في هذا الحديث عن الحصار و الوضع الذي كان في العراق في حينها، وهو ما يظهر جلياً في قوله فيما بعد: ((إن قصيدة (مقامات عراقية) للشاعر محمد عبد السلام منصور... هي استجابة صادقة لهذا الظرف الذي يجد فيه العربي نفسه

والاسم (حافية)، وهي بذلك تصفو تارة أخرى فتستحيل كائنات أثيرة تتصاعد...)). (٣٧)

ومنه أيضاً قوله في موضع آخر من كتاب النقد الأسطوري: ((ويتنقل النص إلى محطة دلالية جديدة في المقطع الشعري الأول الذي يغلقه حرف الروي الدال الذي يوصف صوته بأنه أسناني من حيث مخرجه الصوتي وانفجاري من حيث قوة التأثير)) (٣٨)، ويلاحظ من خلال هذه النصوص الاهتمام بالمضمون الدلالي للنص مع محاولة ربط ذلك المضمون بالتحليل الفني الذي يتيح للقارئ فرصة كبيرة للتواصل مع النص من خلال أدلة و شواهد واضحة فيه.

ويمكن تمييز لغة أخرى لديه، وهو ما يسمى بالقيمي / الانعكاسي، الذي ينتمي إلى ((النصوص المبنية على القيمة وانعكاس البعد الفكري)) (٣٩)؛ أي يعتمد الاسقاطات



عاجزاً عن إنقاذ بغداد المظلومة التي تستدر الشعر الصافي المفعم بعنفوان المشاعر المخلصة ولا ريب في أن وقع القصيدة على ذات الإنسان العربي في العراق بل في كل أقطار الوطن العربي خاص و متميز ومؤثر)). (٤٢)

فيلاحظ هنا أن هذا التحليل يخضع لإسقاطات سياقية أخرى، ففيها التحليل مبني على قيمة ومن ثم هو انعكاس للوضع في العراق في ذلك الحين وإظهار لما فيه من تأثير في نفس الإنسان في حينها.

هذا ما يمنح لغته في أثناء الكتابة طابعا يمكن أن يطلق عليه اللغة الواصفة الراصدة وهي تكون بعبارات لا تتسم بالغموض؛ لأنه كتب بطريقة خالية من الأنا الانطباعية السائبة ذات النزعة المقالية وهي بذلك بعيدة عن الطريقة التي يختارها النقاد في تحليل النصوص بنيوياً بل هي اللغة الوسطية المَعْرِفة الممتزجة بلغة نصية

فيها شيء من الذاتية التي وجدت لها حضوراً في الوسط النقدي (٤٣) آنذاك، وهي في ذلك تقع ضمن اللغة الوسيطة التي تسعى إلى الكشف وشرح النص بعيداً عن التعقيد و الغموض وفيها ينتقل النص النقدي من نص حافل بالزرکشة البيانية أو المعجم الأخلاقي إلى نص حافل بالشرح في سياق النص ومن خلال استعمال مصطلحات تحليلية إضافة إلى الاستعانة باللغة ذات القيمة والانعكاس وفيها يعتمد على الظروف والسياقات المحيطة بالنص إبان التحليل.

ولاستكمال الطريقة المتبعة في نقد صبري مسلم للشعر، يمكن دراسة المصطلح النقدي كونه يمثل إشكالية كبرى في الخطاب النقدي، وهي إشكالية ذات وجهين: الأول يتعلق بترجمة المصطلح المنتج في ثقافة خاصة، الذي قد يستعمل في حقل معرفي من دون مراعاة لخصائصه التي اكتسبها في لغته الأم،



في أبسط وظائفه النقدية يمثل مفتاحاً منهجياً، من خلاله يمكن حدس المنهج المستعمل في قراءة منهجية ما، إذ لا يخفى أن لكل منهج مصطلحاته التي يعتمد عليها في تحليله النصوص<sup>(٤٨)</sup>، وهذه الرؤية تؤكد ما للمصطلح من أهمية وقدرة على إيقاد شموع طريق البحث وإضاءة دهاليزه المظلمة.

والنقاد العراقيون لم يكونوا بعيدين عن التعامل مع المنجز النقدي، فهم ينظرون إلى المصطلح النقدي نظرياً، وإجرائياً، نظرة مستمدة من الغرب فهو عندهم امتداد للمنظور العربي له، بل واقع تحت تأثيره بمختلف أصوله<sup>(٤٩)</sup>.

وفي هذا الشأن يؤكد صبري مسلم على أهمية المصطلح والعناية به، إذ يرى أن رحلته ((ماتزال دون الطموح ونأمل أن تتعزز بالرغم من كل العوائق؛ لأنها مسألة تتعلق بالأداة الأساس في النقد وأعني بها اللغة عامة

أما الوجه الآخر فإنه يتعلق بتحديث المصطلح القديم، وسحبه إلى الممارسة النقدية، من دون فحص مدى صلاحيته لاكتساب دلالات جديدة.<sup>(٤٤)</sup>

يضاف إلى ذلك غياب التنسيق بين النقاد مما أدى إلى تعددية واضحة، فضلاً عن ظاهرة الطابع العفوي في وضع المصطلحات<sup>(٤٥)</sup>، والمصطلح كما هو معروف ((لفظ موضوعي يتواضع عليه المختصون بقصد أدائه معنىً معيناً بدقة ووضوح، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص))<sup>(٤٦)</sup>، فالمصطلح يطلق من لدن مجموعة من المختصين بوضع تلك المصطلحات ومن ثم يلاقي انتشاراً ويصبح قيد الاستعمال.

وتأتي أهمية المصطلح من أمور عدة، منها أنه يسير البحث ويرسم معالنه رسماً واضحاً، فكل مصطلح هو علامة على وجود شاغل جماعي يلبس أكثر من لبوس واحد<sup>(٤٧)</sup>، فهو



والمصطلح خاصة))<sup>(٥٠)</sup>

ويضيف أيضاً: ((فالمنهج النقدي لا يتسق ما لم يستند إلى المصطلح النقدي))<sup>(٥١)</sup> وهو في ذلك يضع يده على نقطة مهمة في قضية إشكالية الخطاب النقدي وقد عزاها إلى غياب الاجترار الواضح والدقيق، فهو لن يكون دقيقاً ما لم يتفق عليه الدارسون، بحيث لا تأتينا كل دراسة بمصطلح رغبة في التميز والتفرد.<sup>(٥٢)</sup>

وهنا يطرح السؤال الأهم وهو هل كان صبري مسلم ملتزماً بالدقة المصطلحية التي دعا إليها أم أنه لم يكن ملتزماً بها؟

يوضح صبري مسلم كيفية ولادة المصطلح، إذ يراه لا يبدأ مصطلحاً إنه يظهر في أول الأمر لفظاً مقترحاً للدلالة على مفهوم معين وهو لا يشيع إلا في سياق خاص وظروف خاصة، كأن يكون اختياره غاية في الدقة أو أن يتبناه ناقدٌ متمرس معترف

بقدراته وإمكاناته، أو قد يكون موضوعاً في لغةٍ أخرى، ومن ثم ينتقل إلى العربية أفضل صيغة لفظية ممكنة، فإذا ما انتشر مكتسباً إيجاءً دقيقاً وبعد مضي زمن عليه يطلب مصطلح آخر جديد يعبر عن الحالة نفسها في أهابها الجديد وبطريقة أدق.

إذ يلح الزمن النفسي على احساسات الشاعر ومنذ السطر الشعري الأول))<sup>(٥٣)</sup> وهو إن لم يضع حداً واضحاً للزمن النفسي في الشعر خاصة إلا أنه يمكن أن نتبين معناه من خلال قوله: ((وربما يلخص المقطع الشعري السابق ذروة إحساسات الشاعرة إزاء زمنها الخاص إذ تعود في المقطع الأخير من حيث بدأت))<sup>(٥٤)</sup> وبذلك تكون دراسته المستفيضة<sup>(٥٥)</sup> التي تهدف إلى بيان رموز الزمن وما تثيره في نفس المبدع.



• الخاتمة

المناسبة للتحليل كي لا يكون التحليل دون دليل ملموس.

- استعمل صبري مسلم أسلوب اللغة الوسيطة وهي لغة تعتمد على الوصف والرصد، باستعمال عبارات خالية من الغموض، من غير الاعتماد على التعقيد والزر كشة اللفظية، متخذاً التحليل المعتمد على البلاغة والعناصر الفنية أساساً له في كثير من الشواهد.

- استعمل صبري مسلم لغةً تعتمد على القيمة والانعكاس وفاقاً للظروف السياقية المعروفة في حينه

- اهتم صبري مسلم بتعريف المصطلح اهتماماً واضحاً من خلال اعتماد تعريف المصطلحات التي يدرس من خلالها الأعمال الأدبية وقد نال الجانب التطبيقي نصيباً واضحاً من تطبيقات المصطلحات على النصوص قيد الدراسة.

أفاد صبري مسلم من طروحات المنهج الاجتماعي النظرية، غير أن توظيفه له كان جزئياً، ممتزجاً بغيره من المناهج منها المنهج النفسي والمنهج الفني.

- استطاع صبري مسلم أن يحقق له مكتسبات إضافية من خلال تطبيق المنهج الأسطوري بصورة صحيحة، وقد اتسم تطبيقه له بالوعي بخطوات هذا المنهج من خلال ربط التحليل بالاشعور الجمعي الذي يعد جوهر هذا التحليل.

- اعتمد صبري مسلم المنهج الفني بصورة واسعة في تحليلاته للنصوص الشعرية لاسيما في كتبه المتأخرة وكان مدار التحليل هو إيضاح المضمون من جهة ودراسة العناصر الفنية من جهة أخرى، مع الارتكاز على إيجاد الشواهد



الهوامش:

- ٦- المصدر نفسه : ٣٣.
- ٧- الآفاق والجذور (فضاءات الأدب اليميني المعاصر الشعري - السردى - المسرحي)، أ.د صبري مسلم، ط: ١، ٢٠٠٤ م، صنعاء، مكتبة الدراسات الفكرية والنقدية: ٨٠.
- ٨- المصدر نفسه: ٨٥.
- ٩- ينظر: الأسطورة في شعر السياب، د. عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨: ٩.
- ١٠- الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، د. جلال الخياط، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ١٠٩.
- ١١- ينظر: مفاهيم نقدية، رينيه ويليك، ترجمة: د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة الكويت، ٣٩٠: ١٩٧٨.
- ١٢- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، تصنيف ويلبريس. سكوت، ترجمة وتقديم وتعليق: د. عناد غزوان
- \*- صبري مسلم حمادي، ناقد واكاديمي عراقي لديه ما يربو على العشرة كتب نقدية.
- ١- نازك الملائكة الناقدة، د. عبد الرضا علي، دار الحكمة، لندن، ط: ٢٠١٣، ٢: ٢٤.
- ٢- بنية الخطاب النقدي، د. حسين خمري، وزارة الثقافة والاعلام، ط ١، بغداد، ١٩٩٠ م: ٥.
- ٣- ينظر: النقدية العراقية في مجلة الاقلام، ولاء إسماعيل، ط ١، بيروت لبنان، ٢٠١٧، دار الراافدين: ١٠٩.
- ٤- سوسيولوجيا الأدب، روبير، سكاربيت، ترجمة: آمال انطوان عرموني دار منشورات عويدات - بيروت، ط: ٢، ١٩٨٧ م: ٣١.
- ٥- متون يمانية (دراسات في القصيدة والسرد)، أ. د صبري مسلم، ط ١، ٢٠٠٨ م، الهيئة العامة للكتاب، الجمهورية اليمنية، صنعاء: ٣٢.



- اسماعيل، جعفر صادق الخليلي، دار  
الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة  
والاعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة  
الكتب المترجمة، ١٢٢: ١٩٨١
- ١٧- المصدر نفسه: ١٢٨.
- ١٨- المصدر نفسه: ١٢٨.
- ١٩- المصدر نفسه: ١٢٥.
- ٢٠- المصدر نفسه: ١٢٥.
- ١٣- ينظر: الله والكون والإنسان ( نظرات في تاريخ الأفكار الدينية )،  
دار التكوين، دمشق - سوريا، ط: ١،  
٢٠١٦: ٣٥.
- ٢١- المناهج النقدية في نقد الشعر  
العراقي الحديث عرض نظري ونماذج  
تطبيقية: ٢٠٢.
- ٢٢- ينظر: النقد الأدبي أصوله  
مناهجه، سيد قطب، دار الشروق، ط  
٨، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ١٣٢.
- ٢٣- ينظر: الافاق والجذور  
(فضاءات الأدب اليمني المعاصر  
الشعري - السردي المسرحي)، أ.د.  
صبري مسلم، ط ١، ١٤٢٤ هـ -  
٢٠٠٤ م)، مكتبة الدراسات الفكرية  
والنقدية: ٩٢.
- ٢٤- المصدر نفسه: ٩٢.
- ٢٥- المصدر نفسه: ٩٤.
- ٢٦- المصدر نفسه: ٩٥.
- ٢٧- المصدر نفسه: ٩٧، ١٠٣، ٩٩،  
١٢١، ١٣٠، ١٣١.
- ١٤- ينظر: الأسطورة والمعنى، كلود  
ليفى شتراوس، ترجمة وتقديم: د.  
شاكر عبد الحميد، مراجعة: د. عزيز  
حمزة، دار الشؤون الثقافية العامة،  
بغداد، ط ١، ١٩٨٦ م: ١٣ - ١٤.
- ١٥- مدخل في النقد الأدبي، طراد  
الكبيسي، دار اليازوردي العلمية، عمان  
- الاردن، ط ١، ٢٠٠٩ م: ٨٣ - ٨٤.
- ١٦- النقد الأسطوري والأنساق  
السرديّة والشعرية والمسرحية، أ. د.  
صبري مسلم، اصدارات وزارة الثقافة  
والسياحة - صنعاء، ١٤٢٥ هـ -  
٢٠٠٤ م: ٦.



- ٢٨- المصدر نفسه: ٩٨.
- ٢٩- انساق الحوار في الخطاب الأدبي، أ.د. صبري مسلم، ط ١٤٢٨، ١هـ، ٢٠٠٧ م، الجمهورية اليمنية، صنعاء، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر: ١٠٣.
- ٣٠- المصدر نفسه: ١٠٥، وينظر: ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٨٦، ١٠٠، ١١٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩ وغيرها الكثير.
- ٣١- علم الاسلوب (مدخل ومبادئ، شكري عياد) التنوير للطباعة والنشر، ط: ١، سوريا، د. ت: ١٤٤.
- ٣٢- الخطاب النقدي عند شكري عياد، د. صلاح عبادة، تقديم: د. حسن طبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ١، ٢٠١٨: ٧٨.
- ٣٣- لغة الخطاب النقدي وتحولات الثقافة، د. باقر جاسم محمد، جريدة (طريق الشعب)، ع: ٢٠٠ لسنة: ٨٤، الثلاثاء: ١١ حزيران، يونيو ٢٠١٥: ٥.
- ٣٤- ينظر: فضاء الرؤية وآليات المنهج، الجمالي والثقافي في خطاب محمد صابر عبيد النقدي، ( نخبة من النقاد والاكاديميين )، إعداد وتقديم ومشاركة: د. فليح مضحي أحمد السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥ م: ١٢٧-١٢٨.
- ٣٥- ينظر: فضاء الرؤية وآليات المنهج: ١٢٧-١٢٨.
- ٣٦- الافاق والجذور: ١٠.
- ٣٧- لغة النقد الحديث في العراق من المقالة إلى النسيقية، د. عارف الساعدي، دار عدنان، ١، ٢٠١٤ م: ٧٧.
- ٣٨- الافاق والجذور: ٤٧.
- ٣٩- النقد الاسطوري: ١٠٣.
- ٤٠- النقدية العراقية في مجلة الاقلام، ولاء إسماعيل، دار الرافدين، لبنان، ط: ١، ٢٠١٧ م: ٧٥.
- ٤١- المصدر نفسه: ٧٦.
- ٤٢- الآفاق والجذور: ١١٢.
- ٤٣- المصدر نفسه: ١١٣.



- ٤٤- لغة الخطاب النقدي في مجلة الاقلام: ٨٢.
- ٤٥- ينظر: إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، د. علي حسين يوسف، دار الروسم، بغداد، ط: ١، ٢٠١٥ م / ١٤٣٦ هـ: ١٢٦.
- ٤٦- ينظر: المصدر نفسه: ١٣٧-١٣٨.
- ٤٧- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، د. ت: ٢٥٢.
- ٤٨- ينظر: النقد العربي نحو نظرية ثانية، د. مصطفى ناصف، سلسلة عالم المعرفة (٢٥٥)، مطابع الوطن، الكويت، ط: ١، ٢٠٠٠: ١١.
- ٤٩- ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، ط: ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م: ١٤.
- ٥٠- ينظر: عبد الواحد لؤلؤة جهوده النقدية والأدبية، (ي دكتوراه)، عماد كاظم خضير العبيدي، إشراف: أ.د. سعيد عدنان المحنة، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة كربلاء، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٧ م: ١٩٢.
- ٥١- غلظة المناهج ورهافة النص (دراسات في نقد النقد)، أ.د. صبري مسلم، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ط: ١، ١٤٢٩، ٢٠٠٨ م: ٧٧.
- ٥٢- المصدر نفسه: ٧٩.
- ٥٣- الآفاق والجذور: ٢٢.
- ٥٤- المصدر نفسه: ١٣٩.
- ٥٥- ينظر: ١٣٦-١٤٠.



المصادر والمراجع:

- ١- الأسطورة في شعر السياب، د. عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨: ٩.
- ٢- الأسطورة والمعنى، كلود ليفي شتراوس، ترجمة وتقديم: د. شاكر عبد الحميد، مراجعة: د. عزيز حمزة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦ م: ١٣ - ١٤.
- ٣- إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، د. علي حسين يوسف، دار الروسم، بغداد، ط: ١، ٢٠١٥ م / ١٤٣٦ هـ: ١٢٦.
- ٤- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م: ١٤.
- ٥- الآفاق والجذور (فضاءات الأدب اليميني المعاصر الشعري - السردى - المسرحي)، أ.د. صبري مسلم، ط: ١، ٢٠٠٤ م، صنعاء، مكتبة الدراسات الفكرية والنقدية: ٨٠.
- ٦- انساق الحوار في الخطاب الأدبي، أ.د. صبري مسلم، ط ١٤٢٨، ١ هـ، ٢٠٠٧ م، الجمهورية اليمنية، صنعاء، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر: ١٠٣.
- ٧- بنية الخطاب النقدي، د. حسين خمري، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، بغداد، ١٩٩٠ م: ٥.
- ٨- الخطاب النقدي عند شكري عياد، د. صلاح عبادة، تقديم: د. حسن طبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ١، ٢٠١٨: ٧٨.
- ٩- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، تصنيف ويلبريس. سكوت، ترجمة وتقديم وتعليق: د. عناد غزوان اسماعيل، جعفر صادق الخليلي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب المترجمة، ١٢٢: ١٩٨١



- ١٠- سوسيولوجيا الأدب، روبر، سكاربيت، ترجمة: آمال انطوان عرموني دار منشورات عويدان - بيروت، ط: ٢، ١٩٨٧م: ٣١.
- ١١- الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، د. جلال الخياط، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ١٠٩.
- ١٢- عبد الواحد لؤلؤة جهوده النقدية والأدبية، (ى دكتوراه )، عماد كاظم خضير العبيدي، إشراف: أ.د. سعيد عدنان المحنّة، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة كربلاء، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٧م: ١٩٢.
- ١٣- علم الاسلوب (مدخل ومبادئ، شكري عياد) التنوير للطباعة والنشر، ط: ١، سوريا، د. ت: ١٤٤.
- ١٤- غلظة المناهج ورهافة النص (دراسات في نقد النقد)، أ.د. صبري مسلم، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ط: ١، ١٤٢٩، ٢٠٠٨م: ٧٧.
- ١٥- فضاء الرؤية وآليات المنهج، الجمالي والثقافي في خطاب محمد صابر عبيد النقدي، (نخبة من النقاد والاكاديميين)، إعداد وتقديم ومشاركة: د. فليح مضحي أحمد السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥م: ١٢٧ - ١٢٨.
- ١٦- لغة الخطاب النقدي في مجلة الاقلام: ٨٢.
- ١٧- لغة الخطاب النقدي وتحولات الثقافة، د. باقر جاسم محمد، جريدة ( طريق الشعب )، ع: ٢٠٠ لسنة: ٨٤، الثلاثاء: ١١ حزيران، يونيو ٢٠١٥: ٥.
- ١٨- لغة النقد الحديث في العراق من المقالة إلى النسقية، د. عارف الساعدي، دار عدنان، ١، ٢٠١٤م: ٧٧.
- ١٩- الله والكون والإنسان (نظرات في تاريخ الأفكار الدينية )، دار التكوين، دمشق - سوريا، ط: ١، ٢٠١٦: ٣٥.
- ٢٠- متون يمانية ( دراسات في



- ٢٦- النقد الأدبي أصوله مناهجه، سيد قطب، دار الشروق، ط ٨، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ١٣٢.
- ٢٧- النقد الأسطوري والأنساق السردية والشعرية والمسرحية، أ. د. صبري مسلم، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م: ٦.
- ٢٨- النقد العربي نحو نظرية ثانية، د. مصطفى ناصف، سلسلة عالم المعرفة (٢٥٥)، مطابع الوطن، الكويت، ط: ١، ٢٠٠٠: ١١.
- ٢٩- النقدية العراقية في مجلة الاقلام، ولاء إسماعيل، ط ١، بيروت لبنان، ٢٠١٧، دار الرافدين: ١٠٩.
- ٣٠- النقدية العراقية في مجلة الاقلام، ولاء إسماعيل، دار الرافدين، لبنان، ط: ١، ٢٠١٧ م: ٧٥.
- القصيدة والسردي)، أ. د صبري مسلم، ط ١، ٢٠٠٨ م، الهيئة العامة للكتاب، الجمهورية اليمنية، صنعاء: ٣٢.
- ٢١- مدخل في النقد الأدبي ، طراد الكبيسي، دار اليازوردي العلمية، عمان - الاردن، ط ١، ٢٠٠٩ م: ٨٣- ٨٤.
- ٢٢- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، د. ت: ٢٥٢.
- ٢٣- مفاهيم نقدية، رينيه ويليك، ترجمة: د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة الكويت، ١٩٧٨: ٣٩٠.
- ٢٤- المناهج النقدية في نقد الشعر العراقي الحديث عرض نظري ونماذج تطبيقية، ٢٠٢.
- ٢٥- نازك الملائكة الناقدة، د. عبدالرضا علي، دار الحكمة، لندن، ط: ٢، ٢٠١٣: ٢٤.



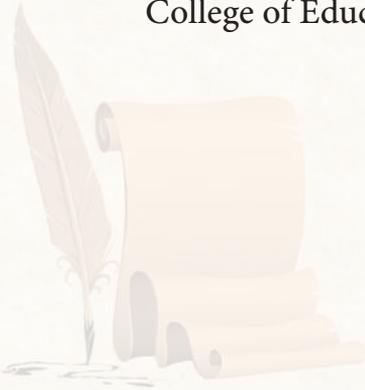


# الحكاية في مجلة الثقافة الأجنبية (دراسة تحليلية)

علي سامي عباس  
أ.د. رباب حسين منير  
كلية التربية/القرنة - جامعة البصرة

The Story in the Foreign Culture Magazine: (An  
analytical study)

Ali Sami Abbas  
Prof. Dr. Rabab Hussein Munir  
College of Education/ Qurnah - University of Basra



## ملخص البحث

يتناول هذا البحث شكل الحكاية في مجلة الثقافة الأجنبية وهي من المجلات العراقية التي تعرض الدراسات المترجمة، ويسعى البحث إلى دراسة الحكاية في المجلة من خلال الكشف عن مفهومها وعلاقتها بالأسطورة، وتناول البحث تصنيفين للحكاية ومقارنتها أولهما: تصنيف «آرن و ثومبسون» الذي صنف الحكاية إلى سبعة أنواع، وثانيهما تصنيف الكاتب الياباني «يانا كينا كويتو» الذي صنف الحكاية اليابانية إلى أربعة أنواع، وأرفق البحث عرضاً لدراسة اتخذت حكاية «كانتبري» للكاتب الإنكليزي «جيفري تشوسر» موضوعاً لها، والتي عدّها النقاد قيمة نقدية للحكاية الغربية في القرون الوسطى، فضلاً كونها تمثل القيمة الجمالية والعلمية لشكل الحكاية.

## Abstract

This research deals with the form of the story in the Foreign Culture Magazine, which is one of the Iraqi magazines that presents translated studies. The research seeks to study the story in the magazine by revealing its concept and its relationship to the myth. It dealt with two classifications of the tale and its comparison. The first of which is the classification of "Arne and Thompson," which classified the story into seven types. The second is the classification of the Japanese writer "Yana Kina Koito," who classified the Japanese tale into four types. The research included a presentation of a study that took "The Canterbury Tale" by the English writer "Geoffrey Chaucer" as its subject. The critics considered it to be of critical value for the medieval western tale in addition to representing the aesthetic and scientific value of the tale form.



حقيقية فنية، وهو ((فن اللغة، كان دائماً يشعر بالحاجة إلى أن يضم مختلف اشكال الخطاب إلى بعضها بعض من خلال بُنى نمطية))<sup>(١)</sup> تعددت أنواعه واشكاله اختلف الدارسون فيها فمنهم من يصنفها من خلال عصرها ومنهم من يقسمها فنياً، والحقيقة أنّ التصنيف الأدبي لا يمكن أن يكون دقيقاً دقة التصنيف العلمي؛ لأنه قائم على التغيير وعدم الثبات، ويوصف الأدب نظاماً من الامكانيات تكون فيها ذخيرة الاعمال الادبية تجسيدا جزئياً<sup>(٢)</sup>؛ لذا قُسم الأدب على ثلاثة أنواع: الأدب القصصي، والشعر الغنائي، والادب الدرامي، وكل نوع يقسم إلى اصناف اخرى، فالأدب القصصي بوصفه شكلاً ادبياً اخذ مساحة واسعة من الساحة الأدبية ينقسم إلى الحكاية والخرافة والاسطورة، وهناك من يضيف الملحمة وهي اصناف قصصية قديمة، أمّا الاصناف الحديثة فهي الرواية والقصة القصيرة

عُرفت مجلة الثقافة الأجنبية بوصفها مجلة فصلية تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، تُعنى بشؤون الثقافة والأدب، بدأت بالنشر لأول مرة عام ١٩٨٠ ولا زالت مستمرة إلى يومنا هذا، وضمت مجلة الثقافة الأجنبية دراسات ابداعية متنوعة شملت اغلب الفنون لاسيما الأدبية منها، وهي عبارة عن نصوص مترجمة للأبداع من ثقافات العالم وقد عمدت المجلة إلى الاستعانة بثلة من المترجمين اختارتهم لدراسات على وفق مواصفات تتماشى مع المشروع الابداعي، وبالفعل كانت المجلة وجهاً لهذا فهي تحمل في طياتها للقارئ العربي الثقافة العالمية وتوجه الانظار نحوها، ولم تقتصر المجلة على الاهتمام بالقضايا الأدبية، بل كانت حريصة على نشر الفنون الاخرى من قضايا العصر ومتطلباته.

إنّ الأدب مادة ابداعية تقدم



النشأة وهو العصر الذي كانت فيه حكاية قارة خاصة ومجهولة وغامضة، عاش فيها اشخاص وهميون وحقيقيون آلهة ونصف آلهة، وبشر وانصاف البشر تكلموا بلسان واحد متخيل، والثاني:

عصر اكتشاف الحكاية وهو العصر الذي بُنيت فيه للحكاية قصور وقلاع، والثالث: عصر العودة إلى الحكاية وهو عصر الكتاب المعاصرين الذين بنوا للحكاية مدناً مستقلة ومناسبة لانتعاش الاخيلة<sup>(٦)</sup>، وقد مثلت هذه

الازمنة الثلاثة حقيقة فعل الحكاية أي زمن تكوينها، ثم زمن سردها شفاهية، ثم دونت واعيد سردها وكونت مع بعضها حكاية واصبحت نوعاً ادبياً تناولها الدراسون والنقاد، لكن هناك من يرى أنّ تدوين الحكايات الشعبية ((ينزع عنها صفتها الرائعة: التفاعل، فالتناقل بين شفاه اجيال يشرح ويفسّر، وبالنتيجة يعدّل ويحذف ويحوّر احياناً فيها. التدوين يعني "احتفاء" بها وبذا فهو تجميدها، رميها في متحف

والقصة القصيرة جداً، وكل صنف يأخذ مضامين معينة<sup>(٣)</sup> منها اجتماعية وسياسية وتاريخية، وأنّ كل عمل فني يحكي قصة ينتمي إلى الأدب القصصي، وإنّ انتظام هذه الاشكال القصصية تحت طاولة العمل القصصي ((يمكن أن ينظر إليها على أنّها ضرورات نظامية تلزم الكاتب من جهة، وكذلك يلزمها الكاتب بدوره))<sup>(٤)</sup>.

**المدخل:** مفهوم الحكاية وتداخلها مع الاسطورة

شكلت الحكاية المنبع الأول والموروث الشرعي للأعمال القصصية الحديثة التي غزت العالم بأسره، ومصطلح الحكاية مأخوذ من الحكيم ((حكيتُ فلاناً وحاكيتُه: فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله، وحكيتُ عنه الحديث حكاية))<sup>(٥)</sup>، والحكاية شفوية في الاصل مرت بمراحل مختلفة حتى وصلت إلينا بهذا الشكل القصصي. إذ حدد الكاتب العراقي محمد خضير ثلاثة عصور للحكاية أولها: عصر



والمفكاهة في مواقف اخرى<sup>(٩)</sup> لمؤلف مجهول دارت على ألسنة العامة. بينما الحكاية الأدبية الحديثة ((التي تعني الحكايات التي ألفها ادباء مثل "شارل برو" (Perrault) محاكاة للحكاية الشعبية إفادة من عواملها العجيبة وطرائقها السردية))<sup>(١٠)</sup> لبناء حكاية ادبية بتقنيات جديدة انبرى لها النقاد في دراسة كل ما موجود فيها؛ لذا حازت الحكاية اهتمام مجلة الثقافة الأجنبية في تسليط الضوء عليها نظيراً وتطبيقاً، ومن خلالها توضح ثقافة الشعوب وتقاليدهم، ومن اهم هذه الدراسات دراسة بعنوان (التعليم والنمطية في الحكايات الشعبية)<sup>(١١)</sup> للناقد "خوسيان برو" التي ركز فيها على دراسة الحكاية ونوعها بصفقتها جنساً ادبياً، وأنواعها وتداخلها مع الاسطورة.

إذ بدأ الناقد دراسته لبيان وجهة نظر الدارسين في القص ذات التقليد الثري الذي اطلق عليه

التاريخ، وتأکید نسيانها والتخلي عنها، وتصبح نصاً عرضة للجدل فيه))<sup>(٧)</sup> أمّا الناقد عبد الله ابراهيم فيرى أنّ انتقال الحكاية من مرحلة الشفاهية إلى مرحلة جديدة تمثلت بالكتابة يضيف عليها التميز؛ لأنّها ((غادرت حلقتها الشفاهية واصبحت اكثر طوعية لأن توصف وتستقر ثوابتها ومتغيراتها، وأن تلمس مكوناتها وطرائق التعبير عنها))<sup>(٨)</sup>؛ لذا فالحكاية جزء من حضارات الامم، وموروثها الشعبي فهي تعبر عن افكار ومفاهيم وحياتة ما يجول داخل الانسان وهي بمثابة تاريخ شعبي غاب عن المؤرخين الكثير منه. وقد نظر إليها النقاد على أنّها سرد شفوي أو كتابي وتقليد قديم يتميز بالبساطة والموعظة في كثير من المواقف، ويدور حول قضايا الشعوب وبطولاته بشتى المغامرات، مرتبطة بالإنسان منذ نشأته؛ لأنّها تصور حياته ودوافعه بهدف الاصلاح؛ لذا نجد فيها النقد الشديد بعض الاحيان،



(الحكايات والأساطير) وعرف الحكاية بـ ((أنها قصة تحدث في زمان ومكان غير محددین مسبوقة بعبارة كان يا مكان...))<sup>(١٢)</sup>، ولكونها حكاية شعبية اخذ الناس يتداولونها باستمرار وبشكل متوارث لأنها ((سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي أو متخيل... وينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحكمة المتراخية الترابط، وقد تروى اكثر الاحيان بضمير المتكلم، ومن اشهر الحكايات "حكايات كانتبريري")<sup>(١٣)</sup> والحكاية لا بد أن تكون مرتبطة بإنجازات الشعوب وثقافتها في الماضي وتنقل صورة المجتمع؛ لذا أكد الدارسون على (تقدم مصطلح الحكاية زمنياً على المصطلحات السردية الاخرى؛ لذا فهي اكثر صلة بالسرد القديم من غيرها)<sup>(١٤)</sup>، وقد ذهب الناقد "برناديت بريكو" إلى وجود خصائص تجعل من الحكاية "حكاية" لا بد أن تتوفر فيها أولاً: تداولها شفويًا لكونها نسيجًا من

الكلمات والوقفات والحركات، وثانياً: ثباتها من حيث الشكل؛ لأنها سليله عادات وابداع موروث من ذاكرة جماعية وابداع فردي خاص، وثالثاً: كونها قصة خيالية نقلت الواقع قائمة على أطر تحرق الزمان والمكان<sup>(١٥)</sup>، وهذه الصفة الخيالية للحكاية المفعمة بالواقع نقلها الدكتور محمد فخر الدين لأنه يراها ((تصوير للحياة الواقعية بأسلوب واقعي، أو تجريد الاحداث وإعطاؤها صفة خيالية، أو تضارب الاحداث وتناقضها تصبح شيئاً فوق عالم الواقع، واعلى من التجربة الملموسة))<sup>(١٦)</sup>.

أما الأساطير فيرى الناقد "خوسيان برو" أنها دونت منذ قرون؛ لذا فهي ((قصة تاريخية تصور شخصاً مفترزين وموجودين مسبقاً في اماكن يدل اسمها على القدم وعلى حقيقة الاحداث التاريخية))<sup>(١٧)</sup>، كما هي قصة مقدسة في الوجدان الانساني<sup>(١٨)</sup>، وتعبير عن افكار الشعوب ومعتقداتها



الأولين وأباطيلهم التي كتبوها وزخرفوها وترهاهم وخرافاتهم وما سطره مما لا أصل له<sup>(٢٤)</sup>، وهذا يخالف رأي الناقد خوسيان برو عن حقيقية احداث الأساطير.

ويرى الناقد الفرنسي "كلود ليفي شتراوس" أن الاسطورة هي ((حكاية تقليدية تلعب الكائنات الما ورائية ادوارها الرئيسية، احداثها خارقة تثير الدهشة، وهي تتضمن مضامين مقدسة وقعت في زمن التكوين))<sup>(٢٥)</sup>، وهذا الرأي قريب من الناقلين "رينيه وليك و اورستن وارين" في كتابها "نظرية الأدب" الذي جاء فيه ((أن الاسطورة هي حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الاصل والعلة والقدر يفسر بها المجتمع ظواهر الكون والبشرية تفسيراً لا يخلو من نزعة تربوية تعليمية تمثل قيماً توارثتها الاجيال بالتعاقب))<sup>(٢٦)</sup>، بينما يذهب "كولان" إلى ما جاء به ابن منظور، إذ يرى ((أن

تداولها الناس على شكل قصص خيالية<sup>(١٩)</sup>، وهي ظاهرة خلقها الانسان ووظفها الكتاب تدور في فلك الآلهة والابطال<sup>(٢٠)</sup>، وقد تبنت مجلة الثقافة الأجنبية مجموعة من المفاهيم في تحديد الاسطورة في دراسة نشرتها بعنوان (أنا - ارشيكيكال - ديموزي، تكوين اسطورة بلاد ما بين النهرين وملاحظها)<sup>(٢١)</sup>. وسيوجز البحث مفاهيم الاسطورة في هذه الدراسة على وفق نقاط:

جاء في كتاب "لسان العرب" لابن منظور الآن الاسطورة نهج للاحاديث المزخرفة التي تفقد المصدقية أو بشكل أدق وأعمق إنَّها أقاويل أي تصنف بالكذب أو عدم المصدقية وهذا ما جاء في القران الكريم ((ن والقلم وما يسطرون))<sup>(٢٢)</sup> و ((إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين))<sup>(٢٣)</sup>، وقد ورد مفهوم الاسطورة عند مفسري القران الكريم إنَّها ما هو منقول من كتب الاوائل ومفتعل منها أو احاديث



لظهور اسطورة البطل الإله - نصف إله ونصف بشر- التي تضمنت اعمق معاني الحضارة والتكوين الثقافي<sup>(٢٨)</sup>.

يرى شاكر حاج مخلف أنّ

من افضل الآراء التي فسرت مفهوم الاسطورة هو ما جاء في كتاب "ملحمة

جلجامش" للعالم العراقي طه باقر

الذي يقول: ((انحصر اهتمام الاسطورة

بظواهر الطبيعة، ثم اصبحت حاجة

روحية، فيما ظهرت صورة الانسان

انفعالاته الشعورية، عندما اصبحت

الحياة تشكل فناً مفهوماً آخر أكثر

انسانية، وقد ظهر في القرن الرابع قبل

الميلاد اخطر واعظم تجربة للإنسان

حيث دخلت البشرية في نسج خيوط

الحضارة الجديدة عندما برزت مظاهر

المدينة وظهرت المدن وانظمة الحكم

والكتابة والتدوين))<sup>(٢٩)</sup>، أما الدكتور

عبد الرضا علي فيرى أنّ الاسطورة

((تمثل الوعاء الاشمل الذي فسر فيه

الانسان البدائي وجوده، وعلل فيه

نظرته إلى الكون محددًا علاقته بالطبيعة

الاسطورة ليست سوى مجموعة من الاكاذيب، ولكنها مستمرة لقرون طويلة كحقائق يؤمن بها البشر))<sup>(٢٧)</sup>، ومادام البشر يعتقدون بها كمعتقدات أو حقائق استمرت ليومنا هذا وغدت جزءاً من حضارتهم.

أمّا العالم "كارل يونغ" فيرى

أنّ جميع محاولات العلماء ورجال

البحث لم ترقّ إلى النضج، وظلت

بعيدة عن فك شفرات ورموز

الأساطير؛ لأنّ الاسطورة لغة متنوعة

جاءت بأشكال كثيرة منها: طقوسية

التي اهتم فيها الشعر والنثر في بناء

تكوين الطقس الديني، واسطورة

التكوين والنشوء الخلقية وهي من

اكثر الأساطير غموضاً، ولايزال

سرّها مجهولاً، والاسطورة التعليلية

التي حاول الانسان أن يعلل الظواهر

الكونية المحيطة به مما ادى إلى ظهور

اسطورة الرمز القائمة على بناء الفكر

المحكم كما هو الحال في اسطورة "انانا

ملكة السماء والارض"، وهذا مهد



“بروب” الجميع فيرى من الصعب الفصل بين الحكاية والاسطورة، وعدّ الاسطورة اصلاً من الاصول الممكنة للحكاية<sup>(٣٢)</sup>، لذا اصبح التداخل بين الاسطورة والحكاية أمراً طبيعياً لأنّ كلاّ منهما ما قيل مشافهة في زمان ومكان غير معروف، ومؤلفها مجهول، لكن الناس قدست وقدمت الاسطورة.

### تصنيف الحكاية ووظائفها

تحتاج الحكاية إلى تصنيف يلائم محتواها؛ لأنّ ((النص الحكائي بأساليبه المتعددة والمتنوعة نص متموج لا حدود نهائية له قابلة للتصنيف والتعيين، ويستمد قواه من طبيعة مكوناته، والمصادر التي تغذيه وتثري استراتيجيته النصية وتضاعف طاقاته الدلالية))<sup>(٣٣)</sup>، لذا انبرى النقاد إلى عمل تصنيف لأنواع الحكايات منها تصنيف بروب المتخصص بالحكايات الشعبية الروسية إذ ((شدد فلاديمير بروب في كتابه (الجدور التاريخية

من خلال علاقته بالآلهة التي اعتبرها تمثل القوة المسيرة والمنظمة والمسيطرة على جميع ظواهر الطبيعة))<sup>(٣٠)</sup> ومن يجد النظر في آراء النقاد والدارسين يرى أنّ الاسطورة لا تخرج عن كونها حكاية تدور في أفق البشرية حُكيت بالمشافهة، ولا تُعرف حقيقتها لأنّها خلقت من الوهم، وتطورت حكايتها جيلاً بعد جيل.

أمّا الناقد “خوسيان برو” فيرى أنّ من الملائم أن تصنف القصة الاسطورية على أنّها اسطورة وحكاية في آن واحد، وهذا ما ارتأته الدكتورة نضال صالح عن وجود تداخل كبير بين الاسطورة والحكاية إذ أنّها تشترك جميعاً في كونها حفريات للذاكرة الجمعية، وأنّها نتاج مخيلة واحدة تهدف للبحث عن إجابات حولها فضلاً عن أنّها مصدر من مصادر الابداع الانساني على وفق رؤية تقوّض الحدود الفاصلة بين ما هو واقعي وما هو فوق الواقعي<sup>(٣١)</sup>، وهذا سبق به



أجزائها الصغيرة بقصد تحديد الانماط الأساسية التي تدرج تحتها القصص الشعبي<sup>(٣٨)</sup>، وضم تصنيف آرن (٢٤٠٠) حكاية مقسمة على أنواع رئيسة، ويرى "خوسيان برو" أن في هذا التصنيف لا تعد الحكايات النمطية وحسب ظهورها في التصنيف نماذج محددة أو انماط بدائية. وإنما هي ببساطة وصف لحكايات مؤكدة وثابتة والمعياري فيها احصائي لا شكلي ولا منطقي<sup>(٣٩)</sup>، وقد ذكر خوسيان أنواع الحكايات من خلال ذلك التصنيف إلى:

#### ١ - حكايات الحيوان

إذ شكلت حكايات الحيوان القسم الأول من تصنيف آرن من الصفحة (٢٩٩-١) فهي حكايات قصيرة ذات موضوع معين مثل حكاية الخدعة لسرقة الطعام عبر التظاهر بالموت، إذ تروي هذه الحكايات مغامرة فتى أو رجل ماهر وذكي يُستخف بدهائه ومهارته من سوء نية أو حماقة من الآخر وما الآخر إلا

للحكاية العجائبية) على وقائع ووحداث الحكاية الشعبية وماهية علاقتها مع طقوس المجتمعات القديمة التي تتبع منها هذه الحكايات<sup>(٣٤)</sup>، ويطمح هذا التصنيف إلى أن تكون تحليلات ونتائج الحكايات الروسية صحيحة ودقيقة قائمة على اسس علمية منضبطة بعد وصفها وتصنيفها<sup>(٣٥)</sup>، وقد ظهرت تصانيف اخرى للحكاية كتصنيف "الاماني" فوندت" وتصنيف "بول دولاري" وأما التصنيف الذي ركزت عليه دراسة الناقد "خوسيان برو" في أنواع الحكايات هو تصنيف (آرن واثومبسون)<sup>(٣٦)</sup>، ويقول: ((يجق لنا إذاً أن نعد نمطية آرن واثومبسون واحدة من [الطرق\*] الممكنة للتصنيف: إذ تجمع العلامة ذاتها حكايات متشابهة أو متقاربة جمعها ودونها علماء العراق<sup>(٣٧)</sup>)) إذ إن تصنيف آرن واثومبسون قائم على تصنيف الحكايات ((من حيث المحتوى لا الشكل أو البناء التركيبي وقد عكف على تفتيت الحكايات إلى



صفة البشرية على الحيوان وتوظيف الحكاية لعالم الحيوان يأتي لتقريب الصورة وخاصة لدى الاطفال، وتنمية القيم الاخلاقية، وتصوير الحياة العاطفية، مثال على ذلك حكاية “الارنب الصغير ورايلويفر” للكاتب “غيرهارد هولتس”<sup>(٤٣)</sup>، ويرى العالم الامريكي “ستيث ثومبسون” أن تراث الحكاية الشعبية ((شديد الحرص في اختياره للحيوانات؛ لكي يجعل الافعال الانسانية مناسبة بقدر الامكان، وعلى هذا فإننا نجد إنّ الدب يتصف بالغباء، بينما الثعلب بالمكر، أمّا الارنب فنجده سريع الحركة ومخادعاً))<sup>(٤٤)</sup>.

## ٢- الحكايات العجائبية

أخذت الحكايات العجائبية الصفحات (٣٠٠-٧٤٩) في تصنيف آرن، والصفة العجائبية في هذه الحكايات دنيوية، ووزعت حسب الأولوية بدءاً من خصوم خارقين وأزواج وزوجات مسحورة، وقد اقتفت هذه الحكايات خط سير

ابليس مزارع استبدادي يوظف البطل ويحاول ايداءه<sup>(٤٥)</sup>، وامتازت حكايات الحيوان بقدمها وقربها من الانسان لأنّ هناك ((من يرى أنّ حكايات الحيوان هي بداية الأساطير، وأنها اكثر قدماً وبدائية منها. إذ إنّها كانت وعاء لشرح وتقديم الافكار والمعتقدات أي أنّ اكثر هذه المعتقدات كان يتجسد في شكل حيوانات وطيور فالإله زيوس كان نساً والإله اثينا كانت بومة، وهيرا كانت بقرة))<sup>(٤٦)</sup>، ووضحت حكاية الحيوان تقليداً قديماً في الأدب العالمي إذ وظفت رؤى الحيوان لمعالجة مشاكل انسانية والكشف عن تناقضات اجتماعية يمكن أن تعالج من خلالها؛ لذا يرى الناقد “كولز” أنّ الكاتب “اورويل” اوجد توازناً دقيقاً بين خصائص الحيوانية والبشرية في روايته “مزرعة الحيوان” ولإنجاز هذا التوازن استعان بنغمة الحكاية؛ لوصف أشياء خيالية كأنها واقعية<sup>(٤٧)</sup>، أمّا الدور الذي يمكن أن يؤديه إضفاء



عن التمثلات الشعبية، وهي حاضرة دائماً في عالم فوق الطبيعي لكنها تلجأ إلى الخيال المسيحي، والفكرة الرئيسة التي تعالجها هذه الحكايات هو مشهد الحدود مع العالم الآخر، ومع ذلك يرى الناقد "خوسيان برو" أنّها تتداخل مع الحكايات العجائبية المتعلقة بالموت مثل حكاية "وفاة العرابة" صُنفت على أنّها حكاية دينية، كما تلائم هذه الحكايات مع الأساطير؛ لأنّها الموجبة للعبارة والباعثة على التقوى والوقار، ومسألة النفس مثل حكايات طفولة السيد المسيح أو زيارته إلى الارض بصحبة الحواريين<sup>(٤٧)</sup>، لذا فالحكايات الدينية هي فلسفية رمزية تأويلية، تستعمل لغة سرية لا تفهم إلا بمنطق الاسرار، تحمل مغزى دينياً سواء أكان مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً من خلال مبادئ ذلك المعتقد الذي نزل من السماء على الرسل وموجهة إلى البشر<sup>(٤٨)</sup>

المقاييس العامة، فأبطالها الشباب مجردون من دماء الحياة الاسرية يتغلبون على الحياة القاسية والعقبات الصعبة بمساعدة شخوص خارقين يتعاطفون معهم، وتصور هذه الحكايات حياة ابطالها خارج المنزل وقد اطلق على هذه الحكايات صفة السحرية<sup>(٤٥)</sup>، وقد اخذت الحكايات السحرية حيزاً في ادب الشعوب وهذا ما اورده "سانتوس" إذ يرى وجود المئات من الحكايات السحرية في الأدب الشعبي الفليبي كحكاية "كيف ظهر الياسمين" وعلى الرغم من بساطة موضوعها والمغزى الذي تضمنته إلا أنّها تفصح عن نفسها كمثال مميز لعجائبية تلك الحكايات<sup>(٤٦)</sup>.

### ٣- الحكايات الدينية

وقد صُنفت الحكايات الدينية بصفحتها جزءاً من الحكايات الاعتيادية في تصنيف آرن في الصفحات (٧٥٠-٨٤٩) إذ اخذت مكانة في الأدب الشعبي ويعبّر فيها



## ٤- الحكايات القصصية

وقعت هذه الحكايات في تصنيف آرن من الصفحات (١٥٠-٩٩٩)، وقد صُنفت في هذه المجموعة نوعاً خاصاً من الحكايات كحكايات الغرائبية التي يجد القارئ صعوبة في تعريفها وتفسيرها وتسميتها مثل حكايات الرومانسية وحكايات العاطفية، وقصص على شكل خرافة أو حكايات فطنة أو مهارة أو شجاعة أو مهارة، إذ تظهر الشخصيات محققة مصيرها بنفسها خلافاً للحكايات العجائبية التي لا يطالها الذين يتلقون الدعم من أبطال خارقين<sup>(٤٩)</sup>، ويمكن أن يكون مغزى هذه الحكايات اجتماعياً؛ لأنّ الحكايات الاجتماعية ((معبرة عن تلك الحركة، حيث اختصت بحياة الانسان في الزواج وهموم في الفقر أو الغنى وصحة ومرض، لكن اكثر ما يغلب على هذه الحكايات هو أنّها ذات طابع شخصي

تقص جزئيات حياة الانسان))<sup>(٥٠)</sup>.

## ٥- حكايات الدعابة والسخرية

قد صُنفت هذه الحكايات في تصنيف آرن في الصفحات (١٩٩٩-١٢٠٠)، ويمكن أن يلحظ أن هناك مجموعة لم يتطرق إليها "خوسيان برو" بل أشار إليها في حكايات الحيوان أمّا في التصنيف فقد شكّلت من الصفحة (١٠٠٠-١٠٢٩)، وقد يكون السبب في دمجها هو حجمها القليل لذا تطرق إليها خوسيان في المجموعة الأولى. وتعدّ هذه الحكايات ((نوعاً من أنواع الحكايات الشعبية القصيرة جداً حيث تدور حول الحياة اليومية وتغلب عليها المفارقات الناجمة عن الغباء والخدعة والبلادة))<sup>(٥١)</sup>، وقد قسم الناقد في دراسته هذه المجموعة إلى شكلين الأول: الدعابة وهي خاصة بقصص الزواج أو تتعلق بامرأة أو فتاة ما تنظوي بعلاقة غير شرعية مع رجل ما، وقد اطلق على هذه المجموعة اسماء غير لائقة، وشكل رجال الدين



جزء ضروري لحكايات غير مصنفة، ولا بد من وجود مبدأ واضح في دمج هذه الحكايات بضمن أي مجموعة اخرى<sup>(٥٤)</sup>، أمّا في حال عدم وجود مبرر تبقى غير مصنفة.

ولا بد للبحث أن يوضح وجود تصنيف للحكاية اخر في المجلة رُتب حسب ثقافة مجتمعه، وهذا ما فعله الياباني "يانا كينا كويتو" في جمع الحكايات الشعبية والأساطير اليابانية ورتبها كما يأتي:

١- الحكايات والأساطير الإلهية: وهي التي ترينا عالماً قبل عالمنا هذا، ويمكن أن توصف بحكايات الخلق والتكوين والتنوير.

٢- حكايات الأساطير والأبطال: وهي التي ترتبط بعلاقة مع الحكايات الالهية، إذ تكون للبطل قوة خارقة شبه إلهية تساعده في تحقيق اهدافه.

٣- الحكايات التاريخية: وهي التي تبين وبقصد احداثاً تاريخية عن الثقافة اليابانية القديمة من خلال تلك

والانظمة الدينية المتمثلة بالكهنة جزءاً ثانوياً من حكايات الدعابة عبر علاقاتهم غير الشرعية مع النساء، أمّا الشكل الاخر فهو السخرية إذ تجسد بفكر فكاهي مختلف هدفها السخرية<sup>(٥٢)</sup>

## ٦- الحكايات النموذجية

تؤلف هذه الحكايات من التصنيف الصفحات (٢٣٩٩-٢٠٠٠) وتميزت هذه الحكايات المصوغة أو صياغة قواعدها بالاستقرار الكامل أو الجزئي لشكلها عن مجمل الحكايات، كما تتميز بالترابط بين اجزائها، وبأسلوب رصين وشعري في آن واحد، وهي عبارة عن حكايات متسلسلة وقصص شاملة تعود القارئ إلى خوض غمار رحلة طويلة والعودة إلى نقطة البداية ليعود كل شيء إلى مكانه ونظامه<sup>(٥٣)</sup>.

حكايات غير مصنفة

صُنفت هذه الحكايات في الجزء (٢٤٠٠) ويرى الناقد "خوسيان برو" أنه خصص بحكمة ودراية، وهو



ابعاداً جديدة إلى الحكاية، ويدور الامر حول العلاقة بين المعنى والخيال)) (٥٧) والمعنى هو مضمون الحكاية القديمة يبقى محافظاً على خطوطه الرئيسة، لكن بعض الكتّاب يجالون أن يأتوا بمضمون جديد، ويضاف إلى ذلك خيال الكاتب فينتج عن ذلك حكاية جديدة؛ لذا يرى الدكتور محمد صابر عبيد أن الحداثة على وفق منظور الحكاية الجديدة تجاوزت الشفاهية والمضمون واتسمت بالوضوح والتماسك العلمي، وتوسيع المساحة، والتعمق في منطقة القارئ؛ لأنها تعتمد في بناء مكوناتها وتشيد انموذج لها على التأمل العميق، والكشف وخصوصية اللغة (٥٨)، وهذا ما اشار إليه النقاد إذ يرون أنه لا بد أن يُفرك بين الحكايتين من حيث المبنى وطريقة تقديم الاحداث والشخصيات واليات السرد الاخرى التي تجعل القارئ يفرقها كنوع قصصي ((إذ ينبغي عدم الخلط بين الحكاية والقصة. الحكاية

الحكايات. ٤- حكايات واساطير الاشباح: وهي التي تأخذ دوراً كبيراً غير طبيعي متمثلة بالعالم الاخر، ومن اشهر الحكايات اليابانية حكاية "اميرة القمر" (٥٥). ومن هنا يلحظ وجود الحكايات وبأنواع مختلفة؛ تبعاً لاختلاف الثقافات جمعها الدارسون، ووظفها الكتّاب في حكايات جديدة، وجعلوها جنساً قصصياً قائماً بذاته؛ لذا اصبح ((الطابع المميز لكتابة الحكاية الجديدة هو أن الكتّاب يربطون السعادة برغبات الفرد أو المجتمع ربطاً مباشراً وعند انعكاس هذا الارتباط تكتشف تناقضات وصراعات جديدة فضلاً عن الظواهر الاجتماعية الجديدة)) (٥٦)، ويكون هذا من خلال تصوير القيم الانسانية الموجودة في التراث الشعبي، وعلى الرغم من انفتاح الحكاية الحديثة إلا أنها تحافظ على التقاليد الموروثة؛ لذا ((يستطيع الكاتب توجيه خيال القارئ نحو العلم ويضيف بذلك



والاستمرار في متابعتها، فضلاً عن عرضها القيم الاجتماعية<sup>(٦٠)</sup>، ودخلت الحكايات في الدراسات الحديثة في صراعات الهويات إذ شكلت محوراً أساسياً في الحفاظ على هوية الشعوب من الذوبان مع الثقافات من جهة، ومدخلاً خطيراً في البحث عن ثقافة الشعوب من جهة أخرى<sup>(٦١)</sup>، أما الميزة الأخرى أنها لون من الابداع الشعبي، ومنبع للقوة، ودافع لفعاليات يجب القيام بها في عالم الحقيقة، ورمز لمعايير أساسية للسلوك الانساني<sup>(٦٢)</sup>؛ لأن الحكاية تشكل جزءاً من معتقدات الشعوب وثقافتهم وعاداتهم، وتصور الحياة وطرائق المعيشة. ويمكن للحكايات أن تحقق وظائف تربوية وتعليمية؛ لذا لجأ الكتاب إلى توظيف الوعظ والحكمة واستعمال الحكاية لأغراض فنية<sup>(٦٣)</sup>، كما تعد الحكاية ذاكرة فردية وجمعية موزعة بين ازمته متعددة منها الزمن البدايات، وهو اغمض الازمنة واكثرها تعقيداً،

مادة أولية والقصة هي هذه المادة نفسها بعد تصنيعها، الأولى تقدم الأحداث بصورتها البدائية الشبيهة بالواقع، والأخرى تقدمها بشكل فني جمالي مشوّق أو هادف<sup>(٥٩)</sup> واضحت الحكاية بوصفها اتجاهًا حديثًا من خلال أليات تتسم بالحدائثة، ومعروفة المؤلف.

أما وظيفة الحكايات الشعبية وسماتها فهي نتاج مراحل مرت بها؛ لذا فهي تحاكي الواقع الاجتماعي فكرياً وثقافياً وتتفاخر بها الشعوب. وحُكيت للتسلية والترفيه واطهار الجمال؛ لأنها تحمل فكراً اخلاقياً وتربوياً يسعى إلى ترويح النفس بفعل طابعها الهزلي المفعم بالتشويق والاثارة في كثير من الاحيان، كما عُدت ملاذاً للإنسان ليحاكي شعوره الداخلي. من هنا نظر الدارسون إلى الحكايات بمختلف أنواعها على أنّها قصص للأطفال؛ لتسلسل أحداثها وتقديمها بطريقة مبسطة مما ساعدهم على فهمها



الدراسات التي تناولت الحكاية منها دراسة بعنوان (حكايتان عربيتان في الأدب الاسباني في القرن السادس عشر)<sup>(٦٥)</sup> للناقد والمؤرخ الاسباني "فرناندو دي لاجرانخا" الذي يرى وجود مجموعة من الحكايات الاسبانية في القرن السادس عشر لكتاب اسبان لها وجود في الثقافة العربية لاسيما للعرب الذين عاشوا في الاندلس إذ حضرت في كتبهم مثل حكاية "التينات الثلاث" الموجودة في كتاب "الملح" للكاتب "لويس دي بينيدو" وحكاية "الايكة" للكاتب "مليتشور دي سانتاكروث" وحكاية "المائدة" للكاتب "اخواندي يتمونيدا"، والدراسة الثانية (كلب أولياس وكلاب اخرى) للناقد الاسباني "فرناندو دي لاجرانخا" تدور الدراسة عن حكاية (كلب البستاني)<sup>(٦٦)</sup> للكاتب "لوبي دي بيجا" الذي يتسم بصفة مذمومة بذهابه إلى الولايم أين ما حلت، واصل هذه الحكاية - كلب البستاني -

والزمن الذي حُكيت به المتمثل بكان يا مكان، والزمن الذي نقل تلك الحكايات المتمثل بالتاريخ ونقلها جيلاً بعد جيل، والزمن الاسري المنسوب عن "جد جد ابي"، واخيراً الزمن الشخصي المتمثل باستحضار زمن القاص<sup>(٦٤)</sup>؛ لذا فالحكايات هي نتاج ازمنة حقيقية وخيالية وما فوق الطبيعية المتمثلة بزمن التكوين الذي يفوق الخيال غرابة، ولها اسبقية زمانية على الاعمال القصصية الاخرى، وتعكس قيمة المجتمع من خلال ما تسرده، وتشكل عمقاً للمعارف والفنون وتاريخ المجتمع، حاول الدارسون أن يبرزوا ذلك من خلال بحوثهم النقدية؛ لذا كانت مجلة الثقافة الأجنبية موفقة جداً في نشر الدراسات التي ميزت الحكاية كنوع قصصي لاسيما دراسة الناقد "خوسيان برو" التي بين فيها مفهوم الحكاية وأنواعها. أما الجانب التطبيقي فكان له حضور في المجلة في مجموعة من



مشروعاً ضخماً لم يرَ النور إلا الشيء اليسير منه المشروع ويضم مجموعة كبيرة من القصص يرويها جماعة من الحجاج المسافرين من لندن إلى مرقد القديس "توماس بيكيت" في مدينة كنتبري، تجمعوا في حانة، وابرموا اتفاقاً في أن كل فرد منهم يروي حكايتين في الذهاب وحكايتين في الاياب، وبما أن عدد الحجاج ثلاثون فهذا يعني مئة وعشرين حكاية، ولكن ما وصل من هذه الحكايات احدى وعشرون وثلاث حكايات ناقصة<sup>(٧١)</sup>، والفكرة الرئيسة لهذه الحكاية اخذها تشوسر من ارض الواقع؛ لأنّ ((تشوسر نفسه قد اشترك في زيارة دينية لمقبرة القديس الشهير توماس أ. بيكيت في اوائل سنة ١٤٨٧ استشفاعاً بالقديس لشفاء زوجته المريضة مرض الموت، وهناك احتمال أن رحلته هذه قد اهمته فكرة رسم شخصيات الحجاج المختلفين اجتماعياً واخلاقياً))<sup>(٧٢)</sup>؛ لذا برع تشوسر في رسم الصورة للواقع

في كتاب "طوق الحمامة" لأبن حزم، أمّا الدراسة الاخرى هي (حكايات كنتبري)<sup>(٦٧)</sup> التي سيدرسها البحث لأنّها ركزت على نوع العمل القصصي (الحكاية) عن الأنواع الاخرى.

### حكايات كنتبري

تعد الحكاية الشعبية من الأنواع الأدبية التي نمت وتطورت مع تطور الانسان فكراً وحضارياً؛ لذا ظهرت حكايات تعبر عن الواقع الذي حُكيت فيه، ومنها حكايات (كنتبري)<sup>(٦٨)</sup> للكاتب الإنكليزي (جيفري تشوسر)<sup>(٦٩)</sup> التي مثلت ذروة النتاج الأدبي للقرون الوسطى في انكلترا. وتذكر الناقدة الامريكية الألمانية الاصل "ماركريت شلاوخ" في دراستها لهذه الحكايات أنّ الهدف من هذه الدراسة ((مناقشة مجموعة من الحكايات، مجموعة فمجموعة، لا كما وردت في أي من المخطوطات بل بالنسبة للأنماط الأدبية التي تمثلها))<sup>(٧٠)</sup>. إنّ حكايات كنتبري تمثل



العديد من الحجاج يستغلون وظائفهم ومراكزهم العامة))<sup>(٧٥)</sup>، فضلاً عن ذلك هناك ميزة أخرى تضاف إلى هذه الحكايات وجود مقدمات تعريفية لكثير من الحكايات مع افتقار بعضها لتلك المقدمة كحكاية "الراهبة الثانية وحكاية الطيب" وهذه المقدمات لا تقل ابداعاً عن الحكاية نفسها وكل حكاية من هذه الحكايات استعملها الرواة بعبارة (كان يا مكان، كان في قديم الزمان، كان هناك حكاية... الخ) ميّزت هؤلاء الرواة في استعمال هذه المقدمة القصيرة ((ولا شك في أنّ الاصل في هذه الكلمة أو الاستهلال بعيد في التاريخ، والراوي يرددها اليوم دون أن يعرف أنّ هذا الاستهلال هدفه جلب انتباه المستمعين له. وبديهي أن يقال أنّ الراوي يتقصد من مقدمته هذه الخاصة أن يجاري الفكر الشعبي في استقبال الحكايات، فيخفي الراوي الأول للحكاية، كي تكون ممتدة في الزمن العميق، بمعنى آخر تجهيل

الذي عاش فيه، من خلال الرواة والاحداث وطريقة عرضها، فمن يطيل النظر في حكايات كنتبري يرى أنّ هناك ثلاثين راوياً لها، ففي كل حكاية هناك راوٍ يحكي احداث حكايته، مع بقاء تشوسر هو المحور الرئيس لجميع الحكايات، وقد نجح في عمله الكبير ((عندما قدّم رواية قصصه من المجاميع المتنوعة من البشر ومن مختلف الطبقات الاجتماعية))<sup>(٧٣)</sup>، واصبح الراوي هو العنصر المهيمن في الحكاية، وهدفه الرئيس هو شد انتباه المتلقي؛ لأنّ ((حكايات كانتبري تتميز في أغلب القصص الجامعة في أنّ رواتها انفسهم يشتركون في الرحلة، ويختلفون بعضه عن بعض اجتماعياً واخلاقياً ومزاجياً))<sup>(٧٤)</sup>.

إذ يبدأ تشوسر حكاياته بمقدمة ابداع في رسم ملامحها العامة من خلال ((وصف شخصيات المقدمة العامة لحكايات كنتبري هجاء لاذع في تأثيره وإن كان دقيقاً في تعابيره. فقد ظهر أنّ



تشوسر في حكاياته الاسلوب الساخر والهزلية البارة التي حملت دروساً اخلاقية ومواعظ ونقداً لاذعاً بطريقة غير مباشرة يريد من القارئ أن يستخرج لنفسه تلك المواعظ والدروس<sup>(٧٩)</sup>، وكل هذا جعل من تشوسر ذا قدرة فنية بوصفه إنساناً واقعياً برز اسمه في الأدب الغربي في ذلك الوقت.

ولا بد للبحث أن يوضح من خلال دراسته للحكاية اهم المواصفات التي تميزت بها بوصفها نوعاً أدبياً عن الاعمال القصصية الاخرى.

#### ١- توثيق الحياة الشعبية

احتلت حكاية كنتبري مكانة مرموقة في الأدب الشعبي الغربي؛ لأنها شكلت محاولة غربية جادة لتوثيق الحياة الشعبية في مختلف طبقاتها. إذ استعملت اللغة الإنكليزية الدراجة التي اصبحت اساس اللغة الأدبية في انكلترا<sup>(٨٠)</sup>، ولاشك أن توثيق الحياة اليومية العامة وما تمر به من ظروف

الزمكان ومصدر التلقي<sup>(٧٦)</sup>، وهذه تقنية اخرى تُميز الحكاية، فالزمان والمكان مجهولان في اغلب الحكايات. وقد أضاف تشوسر فواصل ذات مستوى عالٍ فنياً في نفس مستوى مقاطع الحكايات ذاتها، فعزل كل مجموعة عن الاخرى إذ قسم حكاياته على أربع مجموعات، مثلت اجمل ما كتبه من ابداع<sup>(٧٧)</sup>.

أمّا طريقة عرض الاحداث فقد كانت درامية كشفت المعلومات العرضية عن طبائع شخصياته، والنقاش الحاد بينهم، إذ جعل كل حكاية يرويها الحجاج تناسب ملامح شخصيتهم، فضلاً عن قيام هذه الحكايات على التقابل فكل حكاية تُحكى يُرد عليها بحكاية تقابلها، فحكاية "بوث" قائمة على سيطرة الزوجة على الزوج بعد ذلك مباشرة بروي "طالب اكسفورد" حكايته التي تتمثل بطلتها الخضوع التام للزوج والسيطرة الكاملة له<sup>(٧٨)</sup>، واستعمل



الدراسون في الحكايات الشعبية مثل  
 حكايات “الف ليلة وليلة” إذ استعمل  
 تشوسر ((فكرة القصة الاطارية أو  
 الجامعة لقصص اخرى، فأتمها تقليد  
 ادبي موجود في اغلب آداب العالم،  
 أمّا بوصفها قصة تتفرع عنها قصص  
 اخرى، أو بوصفها قصة لمجموعة  
 من الرواة في اوضاع معينة، أو لراو  
 واحد تُنسب إليهم أو إليه قصص  
 مختلفة))<sup>(٨٣)</sup>، كما أن هناك من تأثر في  
 حكايات تشوسر نفسه، وهو الكاتب  
 “سركابي” ١٤٧٤ إذ أنه ارادة لرواة  
 قصصه أن يتسامروا ويسلي بعضهم  
 بعضًا وهم على سفر<sup>(٨٤)</sup>، وهذا التأثير  
 والتأثر وارد في الحكاية؛ لأنها نقلت  
 أول مرة مشافهة ومجهولة المؤلف ثم  
 تأثر بذلك الكتاب ودونوا حكاياتهم؛  
 لأن ((المصدر الشعبي للحكاية يفرض  
 على المؤلف المعروف أو المجهول أن  
 يعتمد على المأثور من المعتقدات التي  
 يؤمن بها الانسان))<sup>(٨٥)</sup>، وقد اعطت  
 الناقدة “ماركرت شلاوخ” امثلة

ومحاولة علاجها من خلال توجيه النقد  
 لها واستعمال ((لهجة شرق سيدلان،  
 التي استعملها تشوسر، اصبحت لغة  
 انكلترا الأدبية، وكانت مفرداتها قد  
 كثرت إلى الحد الذي تتيح لها التعبير  
 عن جمال الفكر ومناهجه))<sup>(٨١)</sup> شكل  
 ميزة تتسم بها الحكاية لا يتوفر في نوع  
 قصصي آخر غالباً.

## ٢- التأثير بالموروث الشعبي

تأثر تشوسر بالموروث الشعبي  
 سواء أكان غربياً أم شرقياً، إذ ترى  
 الناقدة “ماركرت شلاوخ” أن  
 تأثير الكاتب الايطالي “بوكاشيو”  
 في حكاياته “الديكامرون” - التي  
 هي عبارة عن حكايات ضمن قصة  
 واحدة- ضمن حكايات كنتبري،  
 لكن ليس من المؤكد أن تشوسر قد  
 اطلع على هذه الحكايات<sup>(٨٢)</sup>، وهذه  
 التقنية تعرف بالنقد الأدبي الحديث  
 بنسق التضمين الذي من خلاله يمكن  
 للكاتب أن يقحم حكايات أو قصصاً  
 بضمن قصة اخرى، وهذا ما وجده



وجود اشياء خارقة تزين احداثها من خلال السحر أو العفاريت أو الارواح، ومثله في حكايات كنتبري حكاية "المزارع" إذ يُحكى أنّ سيدة غاب عنها زوجها الحبيب الفارس ملبياً نداء الواجب، فحزنت عليه واكتأبت، وعندما صارحها فارس شابّ بحبّه لها تعهدت له بالزواج إذا ازاح الصخور من شواطئ بريتاني وقد نجح في ذلك بمساعدة السحرة، لكنه لم يتزوجها لوفائها لزوجها<sup>(٨٧)</sup>.

وحضور الاحداث الخارقة وارد في مخيلة الكتاب؛ لأنّ ((الحكاية الشعبية، وكما تبدو في الشرق أو الغرب تكشف الستار عن الخفي من الكائنات المؤثرة في الحياة والطبيعة والكون، ويلتقي بها البطل بالشياطين والعفاريت والارواح الخفية))<sup>(٨٨)</sup>، وفي كثير من الاحيان يستطيع الكاهن أو رجل الدين أو رجل مقتدر ((أن يحقق حدثاً خارقاً، وسائل وادوات تأتمر بما يطلب منها، وتحققه، دون نظر

على ذلك التأثير في حكايات كنتبري نفسها، ففي حكاية "امرأة بوث" الرومانسية ترى أنّ مصدر هذه الحكاية هو الشاعر الإنكليزي "جون كاور" وقد حور تشوسر بفكره الفذ هذه الحكاية بما يناسب رسم شخصية المرأة بوث لأزواجها الخمسة وخضوعهم لإرادة زوجاتهم، وكذلك حكاية "الفارس الصغير" عن قصة شرقية من جو حكايات "الف ليلة وليلة" وقصة المزارع نُسبت إلى مقاطع شمال فرنسا، وهناك من يرى أنّها شرقية الاصل، تشوسر حورها وجعلها مثلاً للعلاقات الزوجية في زمانه الذي كان يفتقر لهذه العلاقات<sup>(٨٦)</sup>، ويلحظ أنّ تشوسر قد استعان بالموروث الشعبي في ثقافات متعددة ثم، اعاد صياغتها بأسلوب رفيع في وضع حكاياته فوق مثيلاتها الاخرى من الحكايات في الأدب العالمي.

### ٣- احداث خارقة للعادة

إنّ اكثر ما يميز الحكايات هو



بالمورث والاحداث الخارقة فتحت الآفاق امام الكتاب في الكشف عن عيوب المجتمع، وهذا ما فعله تشوسر في حكايته التي تركزت على نقد الواقع من خلال اختياره لشخصيات تمثل كل طبقات المجتمع الإنكليزي تحتاج إلى قارئ يدرك ما تخفي السطور إذ ان كل شخصية عبرت عن ملمح من مشاكل الفرد في العصور الوسطى، وعكست موقعها الاجتماعي والطبقي بوجود فكر بدأ ينمو للتحرر من هيمنة الكهنة والطبقية؛ لذا عُد جزءً من الحكاية الشعبية تعبيراً عن الواقع جرت أحداثه في زمن ومكان ما.

### الخاتمة:

توصل البحث إلى النتائج التالية:

١- أن نمط الحكاية الشعبية تسير في خط واحد نهايته تكون سعيدة غالباً، والسبب في ذلك كلاسيكية الأحداث وتسلسلها، وهذا ما وجد في الدراسات التي نشرت في مجلة الثقافة الأجنبية، فضلاً عن أن شخصيات الحكايات

إلى قانون طبيعي أو طاقة حية متعددة، وهي صفة توجد في العقلية الشعبية، وتصورها الحكايات))<sup>(٨٩)</sup>، وهذا يعني أن مخزون هذه الحكايات مليء بالعجائبية والغرابة التي تميز الحكاية أكثر من غيرها من الأعمال القصصية الأخرى ((حتى تكاد كل حكاية تنطوي على شيء من السحر والغرابة التي تعتمد على التباعد المكاني، والمفارقة للواقع الذي يعيش فيه المتلقي تُثير الحساسية التأويلية للمتلقي))<sup>(٩٠)</sup>، وترى الناقدة “ماركرت شلاوخ” إن هذه النوادر مستقاة من الكتاب المقدس أو التاريخ أو الأساطير، وهذا ما افصح عنه الناقد الإنكليزي “جوناثان بيت” أن الانجيل مصدر اساس في الأدب الإنكليزي استناداً إلى طبيعته التعددية العامة، فهو غني بالأساطير والتاريخ والقصص الرمزية مما جعل تشوسر يحاكي أنماذجاً سابقة للتنوع الاسلوبي في حكاياته<sup>(٩١)</sup>، وهذا التوثيق والتأثر



العالمية باختياراتها المتفحصة لكثير من دراسات، وأهميتها النقدية وجديتها وسبقها في نشر الدراسات للساحة الأدبية العربية، وهي بذلك فتحت بوابة الحدائث أمام القارئ، كما تركت ثروة أدبية عن واقع القصة العالمية، اهتمام مجلة الثقافة الأجنبية بالثقافات البعيدة كالثقافة اليابانية والصينية والفلبينية، إذ لم تقتصر دراسات المترجمة على ثقافات المركز فيما يخص دراسات الحكاية.

الشعبية تكون ثابتة تحمل صفة واحدة غالباً، فالبطل ترافقه الشجاعة، لكن سعيه لحل الازمات تجعل منه بطلاً ومحبوباً في عيون المتلقي.

٢- أن مجلة الثقافة الأجنبية كانت مواكبة لنشر الدراسات التي عُنت بالحكاية تنظيراً وتطبيقاً، وتحتل هذه الدراسات مكانة مرموقة في الأدب العالمي مثل حكايات كانتبري، ويوازي ما موجود عند النقاد من دراسات عن الحكاية.

٣- وتميزت المجلة بمواكبتها الثقافة



الهوامش:

نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة،  
عبدالله ابراهيم، المركز الثقافي العربي،  
لبنان، ١٩٩٠، ص ١٨، ص ١٩.

٧- الأدب الشعبي: فالح حسن فزع،  
افتتاحية العدد، مجلة الثقافة الأجنبية،  
العدد، ٢، ٢٠١٢، ص ١.

٨- المتخيل السردى، ص ١٧.

٩- ينظر: معجم المصطلحات الأدبية  
المعاصرة: د. سعيد علوش، دار  
الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥،  
ص ٧٢، ص ٧٣. وينظر المرويات  
السردية في التذكرة الحمدونية دراسة  
في الأنواع والبناء: ماهر حميد عبد  
الزيادي، (رسالة ماجستير)، اشراف  
د. شياء خيرى فاهم، جامعة المثنى،  
كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧،  
ص ٦٤.

١٠- معجم السرديات: مجموعة  
من المؤلفين، اشراف: محمد  
القاضي، مؤسسة الانتشار العربية،  
لبنان، ٢٠١٠، ص ١٤٩.

١- اجناس الأدبية: إيف ستالوني،  
ترجمة: محمد الزكراوي، المنظمة العربية  
للترجمة، بيروت، ٢٠١٤، ص ١١.

٢- ينظر: الحداثة واللاحداثة وما  
بعد الحداثة: ديفيد لوج، ترجمة: عبد  
الواحد محمد، مجلة الثقافة الأجنبية،  
العدد ٣، ١٩٨٨، ص ٨١- ص ٨٢.

٣- ينظر: الأدب الملحمي والرواية  
"في منهجية دراسة الرواية": ميخائيل  
باختين، ترجمة: د. جميل نصيف، مجلة  
الثقافة الأجنبية، العدد ٢، ١٩٨٩،  
ص ٢٥.

٤- نظرية الأدب: رينه وليك و آستن  
وارن، ترجمة: عادل سلامة، دار المريخ  
للنشر، المملكة العربية السعودية،  
١٩٩٢، ص ٣١٣.

٥- معجم مصطلحات النقد العربي  
القديم، د. احمد مطلوب، مكتبة لبنان  
ناشرون، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢١١.

٦- ينظر: المتخيل السردى، مقاربات



١٧- التعليم والنمطية في الحكايات الشعبية: لماذا؟ وكيف؟، ص ٦٩.

١٨- ينظر الملحمية في أدب ربيع جابر الروائي: امجد محمد رضا عودة

(اطروحة دكتوراه)، اشراف د. مشتاق

فالح الفضلي كلية الآداب، جامعة

البصرة، ٢٠٢١، ص ٧٠

١٩- ينظر الموروث الثقافي في شعر

كاظم اللايد: د. جبار كاظم بدن وايمان

صباح عبد الله، مجلة ابحات البصرة

للعلوم الانسانية، مجلد ٤٦، العدد ١،

كانون الثاني ٢٠٢١، ص ٣٠٤.

٢٠- ينظر تجليات انليل الشخصيات

الاسطورية والتاريخية في الشعر

المسرحي: د. محمد جواد حبيب

البدراني و سجي سالم حسن، عالم

الكتب الحديث، الاردن، ٢٠١٥،

ص ٧.

٢١- أنانا - ارشيكيكال - ديموزي،

تكوين اسطورة بلاد ما بين النهرين

وملامحها: ترجمة وتقديم: د. شاکر

١١- التعليم والنمطية في الحكايات

الشعبية: لماذا؟ وكيف؟: خوسيان برو،

ترجمة، الثقافة الأجنبية، مجلة الثقافة

الأجنبية، العدد ٢، ٢٠١٢، ص ٦٧.

١٢- نفسه ص ٦٨.

١٣- معجم المصطلحات الادبية:

ابراهيم فتحي، التعااضدية العالمية

للطباعة والنشر، الجمهورية التونسية،

١٩٨٦، ص ١٤٠.

١٤- نقد السرد في مجلة الموقف الأدبي

(٢٠٠٥ - ٢٠١٥): جعفر محمد ونان

جاسم، (رسالة ماجستير)، اشراف د.

فائز هاتو الشرع، جامعة المستنصرية،

كلية لآداب، ٢٠١٧، ص ١٥.

١٥- ينظر الحكاية الشعبية: برناديت

بريكو، ترجمة: خليفة الخياري، مجلة

الإتحاف، العدد ٦٦، ١ فبراير ١٩٩٦،

ص ١٥، ص ١٦.

١٦- الحكاية الشعبية المغربية بنيات

السرد والمتخيل، دار نشر المعرفة،

الرباط، ٢٠١٤، ص ٩٣.



تكوين اسطورة بلاد ما بين النهرين  
وملامحها، ص ١١ .

٢٨- ينظر نفسه، ص ١٠ .

٢٩- أنا - ارشيكيكال - ديموزي،

تكوين اسطورة بلاد ما بين النهرين  
وملامحها، ص ١٢ . وينظر ملحمة

جلجامش: طه باقر، مطابع الجمهورية،  
بغداد، ط ٢، ١٩٧١، ص ٧ .

٣٠- نفسه، ص ١١ .

٣١- ينظر النزوع الاسطوري في

الرواية العربية المعاصرة: د. نضال  
صالح، دار الالمعية، عين الباي

قسطنية، ط ١، ٢٠١٠، ص ١٨، ١٩ .

٣٢- ينظر الحكاية الشعبية المغربية

بنيات السرد والمتخيل، ص ٣٩ .

٣٣- تأويل متاهة الحكيم في تظاهرات

الشكل السردية: أ. د. محمد صابر

عبيد، دار الحوار للنشر والتوزيع،

سوريا، ٢٠٠٧، ص ١٤٦ .

٣٤- التعليم والنمطية في الحكايات

الشعبية: لماذا؟ وكيف؟، ص ٧٠ .

حاج مخلف، مجلة الثقافة الأجنبية،  
العدد ٢، ٢٠١٤، ص ٥ . وهذه

الدراسة هي عبارة عن مقدمة لكتاب

(أنا ملكة السماء والارض) لدايان

ولكشتان و صموئيل نوح كريمر،

ترجمة: د. شاكرا حاج مخلف، خطوات

للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،

٢٠١٧ .

٢٢- سورة القلم، الآية ١ .

٢٣- أنا - ارشيكيكال - ديموزي،

تكوين اسطورة بلاد ما بين النهرين  
وملامحها، ص ٧ . سورة القلم، الآية

١٥ .

٢٤- ينظر السرد العربي القديم

الأنواع والوظائف والبنيات: أبراهيم

صحراوي، منشورات الاختلاف،

الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٤٣ .

٢٥- نفسه .

٢٦- نفسه، ص ١١ . وينظر نظرية

الأدب، ص ٢٥٩ .

٢٧- أنا - ارشيكيكال - ديموزي،



\* الصواب (طرائق).

٣٨- الحكايات الشعبية ووظائفها

لدى المتلقي: محمد بوذينة، مجلة

حوليات الآداب واللغات، مجلد ٧-١،

العدد ١٣، ١ نوفمبر ٢٠١٩، ص ١١٩.

٣٩- ينظر التعليم والنمطية في

الحكايات الشعبية: لماذا؟ وكيف؟،

ص ٧١. النمطية يقصد بها ((تنميط

الحكايات الشعبية واعداد انماطها:

الشفاهية والمكتوبة والمعنى... الخ

لوضعه في النهاية في اقسام معينة))

نفسه. ص ٨٠.

٤٠- ينظر نفسه، ص ٧١، ص ٧٨.

٤١- الحكاية الشعبية العربية: شوقي

عبد الحكيم، دار ابن خلدون، بيروت،

١٩٨٠، ص ١٠٥.

٤٢- ينظر مزرعة الحيوان، ص ٣٧.

٤٣- ينظر الخرافة والاسطورة في ادب

الاطفال الألماني الحديث: انجليكا

نويهان، ترجمة: د. علي يحيى منصور،

مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٣، ١٩٩٣،

٣٥- ينظر مواقف سلبية من الشعر

والشعراء ودراسات اخرى: د. حسين

عبود الهلالي، دار الفكر للطباعة

والنشر، البصرة، ٢٠١٩، ص ١٢٠.

٣٦- تصنيف آرن وثومبسون: هو

تصنيف خاص بالحكايات الشعبية

قام على مرحلتين: الشكل الأول:

التصنيف الدولي الذي اصدره العالم

الفنلندي (انتي آرن) سنة ١٩١٠ على

أنه فهرس أو قائمة معدة بواسطة

المجاميع الأولى المنجزة اقتفاء لأثر

الاخوين غريم، والشكل الثاني هو

تنقيح إلى الشكل الأول بواسطة العالم

الامريكي "ستيث سومبثون" وازاف

له الكثير في الطبعة الثانية ١٩٦٤؛

ليأخذ اسماً جديداً عُرف بتصنيف (آرن

وثومبسون). ينظر التعليم والنمطية

في الحكايات الشعبية: لماذا؟ وكيف؟،

ص ٦٩.

٣٧- التعليم والنمطية في الحكايات

الشعبية: لماذا؟ وكيف؟، ص ٧٠.



- ص ١٦، ص ١٧. وينظر القصص الشعبي العربي في كتب التراث: د. موسى الصباغ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٦٠.
- ٤٤- القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص ٦١.
- ٤٥- ينظر التعليم والنمطية في الحكايات الشعبية: لماذا؟ وكيف؟، ص ٧٢، ص ٧٨.
- ٤٦- ينظر الأدب الفلبيني: أ. سانتوس، ترجمة: حسن البياتي، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٣، ١٩٨٧، ص ٢٠٢، ص ٢٠٤.
- ٤٧- ينظر التعليم والنمطية في الحكايات الشعبية: لماذا؟ وكيف؟، ص ٧٣، ص ٧٨.
- ٤٨- ينظر القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص ٩٩، ص ١٠٠.
- ٤٩- ينظر التعليم والنمطية في الحكايات الشعبية: لماذا؟ وكيف؟، ص ٧٤، ص ٧٨.
- ٥٠- القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص ١١٧.
- ٥١- التعليم والنمطية في الحكايات الشعبية: لماذا؟ وكيف؟، ص ٧٥، ص ٧٨.
- ٥٢- ينظر نفسه، ص ٧٥.
- ٥٣- ينظر نفسه، ص ٧٦.
- ٥٤- ينظر نفسه، ص ٧٧.
- ٥٥- ينظر الأدب الياباني: كتاب (حكايات واساطير يابانية) روتروود ساآكي، ترجمة طارق حيدر العاني، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ١، ٢٠٢٠، ص ٣٥، ص ٣٦.
- ٥٦- الخرافة والاسطورة في ادب الاطفال الألماني الحديث، ص ١٤.
- ٥٧- نفسه، ص ١٧.
- ٥٨- ينظر تأويل متاهة الحكيم في تمظهرات الشكل السردي، ص ١٤٧.
- ٥٩- معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف الزيتوني، مكتبة لبنان



فرناندو دي لاجرانخا، ترجمة: عبد اللطيف عبد الحليم، مجلة الثقافة

الأجنبية، العدد ٤، ١٩٨٦، ص ١٣٤.

٦٦- كلب أولياس وكلاب اخرى:

فرناندو دي لاجرانخا، ترجمة: عبد

اللطيف عبد الحليم، مجلة الثقافة

الأجنبية، العدد ٢، ١٩٨٦، ص ١١٥.

٦٧- حكايات كنتبري: ماركرت

شلاوخ، ترجمة: د. فاخر عبد الرزاق،

مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٤، ١٩٨٧،

ص ١٠٩.

٦٨- حكايات كانتبري: جيفري

تشوسر، ترجمة: مجدى وهبة، د. عبد

الحميد يونس، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.

٦٩- جيفري تشوسر (١٣٤٠-

١٤٠٠): كاتب وشاعر إنكليزي

من اصل فرنسي ولد في انكلترا، من

اشهر رجال الأدب بعد شكسبير في

مجمل تاريخ الأدب الإنكليزي، له

ثقافة عالية مكتبته من الاطلاع على

ناشرون، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٧٧.

وينظر المتخيل السردى، ص ١٨.

٦٠- الخرافة والاسطورة في ادب

الاطفال الألماني الحديث، ص ١٤.

وينظر الحكاية الشعبية، ص ١٨.

وينظر الحكايات الشعبية ووظائفها

لدى المتلقي، ص ٢٠٥، وينظر البنية

السردية في كتاب بلاغات النساء: د.

عقيل عبد الحسين خلف، مجلة ابحات

البصرة العلوم الانسانية، المجلد ٣٢،

العدد ١ (أ)، ٢٠٠٧، ص ١٢٦.

٦١- الحكايات الشعبية.. الخطر

الذي يجب الانتباه إليه: خالد غربي،

صحيفة العرب، العدد ١٢١٩،

٢٦/٩/٢٠٢١، ص ١٣.

٦٢- ينظر الخرافة والاسطورة في ادب

الاطفال الألماني الحديث، ص ١٨

٦٣- ينظر نفسه، ص ١٧.

٦٤- ينظر الحكاية الشعبية، ص ١٨.

٦٥- حكايتان عربيتان في الأدب

الاسباني في القرن السادس عشر:



د. م ضياء غني لفته، د. حسين مجيد رستم، مجلة حولية المتدى، مجلد ١، العدد ٢، ٢٠٩٩، ص ٨٩.

٧٧- ينظر حكايات كنتبري: ماركرت شلاوخ، ص ١١٢، ص ١١٣.

٧٨- ينظر نفسه، ص ١١١، ص ١١٣. ٧٩- ينظر نفسه، ص ١١٢.

٨٠- ينظر مجمل تاريخ الأدب الإنكليزي: إيفور إيفانس، ترجمة: د. زاخر غبريال، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٦، ص ١٧.

٨١- حكايات كانتبري: جيفري تشوسر، مقدمة المترجم، ص ٣٩.

٨٢- ينظر حكايات كنتبري: ماركرت شلاوخ، ص ١١٠.

٨٣- حكايات كانتبري: جيفري تشوسر، مقدمة المترجم، ص ١٦.

٨٤- ينظر حكايات كنتبري: ماركرت شلاوخ، ص ١١٠.

آثار الأدبية الفرنسية والايطالية التي كان لها الاثر الواضح في كتاباته، تطرق لمواضيع عديدة في اعماله إلى العلم والدين والفلسفة والبلاغة، وعلى اثر ذلك لُقّب بـ (ابي الشعر الإنكليزي) من ابرز اعماله حكايات كنتبري التي كتبها ما بين عام (١٣٨٧ - ١٤٠٠).

ينظر: حكايات كنتبري: ماركرت شلاوخ، ص ١٠٩.

٧٠- حكايات كنتبري: ماركرت شلاوخ، ص ١١٣.

٧١- ينظر نفسه، ص ١٠٩. ٧٢- حكايات كانتبري: جيفري تشوسر، مقدمة المترجم، ص ١٥.

٧٣- حكايات كنتبري: ماركرت شلاوخ، ص ١١١.

٧٤- حكايات كانتبري: جيفري تشوسر، مقدمة المترجم، ص ١٨.

٧٥- حكايات كنتبري: ماركرت شلاوخ، ص ١١١.

٧٦- الحكاية الشعبية في الناصرية: أ.



- ٨٥- حكايات كانتبري: جيفري تشوسر، مقدمة المترجم، ص ٤٩.
- ٨٦- ينظر حكايات كانتبري: ماركرت شلاوخ، ص ١١٤، ص ١١٥، ص ١١٧.
- ٨٧- ينظر نفسه، ص ١١٤، ص ١١٥.
- ٨٨- حكايات كانتبري: جيفري تشوسر، مقدمة المترجم، ص ٤٩.
- ٨٩- نفسه، ص ٤٩.
- ٩٠- الحكاية الشعبية في الناصرية، ص ٩٠.
- ٩١- ينظر الأدب الإنكليزي مقدمة قصيرة جداً: جوناثان بيت، ترجمة: سهى الشامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٥٩.



المصادر والمراجع:

\* القرآن الكريم

أ- الكتب

١- اجناس الأدبية: إيف ستالوني،

ترجمة: محمد الزكراوي، المنظمة العربية

لترجمة، بيروت، ٢٠١٤.

٢- الأدب الإنكليزي مقدمة قصيرة

جداً: جوناثان بيت، ترجمة: سهى

الشامي، مؤسسة هنداوي للتعليم

والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥.

٣- أنانا ملكة السماء والارض: دايان

ولكشتان و صموئيل نوح كريم،

ترجمة: د. شاكرا حاج مخلف، خطوات

للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،

٢٠١٧.

٤- الحداثة واللاحداثة وما بعد الحداثة:

ديفيد لوج، ترجمة: عبد الواحد محمد،

مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٣، ١٩٨٨.

٥- تأويل متاهة الحكيم في تمظهرات

الشكل السردي: أ. د. محمد صابر

عبيد، دار الحوار للنشر والتوزيع،

سوريا، ٢٠٠٧.

٦- حكايات كانتربري: جيفري

تشوسر، ترجمة: مجدى وهبة، د. عبد

الحميد يونس، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.

٧- الحكاية الشعبية العربية: شوقي

عبد الحكيم، دار ابن خلدون، بيروت،

١٩٨٠.

٨- الحكاية الشعبية المغربية بنيات السرد

والمخيل، دار نشر المعرفة، الرباط،

٢٠١٤، ص ٩٣.

٩- تجليات انليل الشخصيات

الاسطورية والتاريخية في الشعر

المسرحي: د. محمد جواد حبيب

البدراي وسجى سالم حسن، عالم

الكتب الحديث، الاردن، ٢٠١٥.

١٠- السرد العربي القديم الأنواع

والوظائف والبنيات: أبراهيم

صحراوي، منشورات الاختلاف،

الجزائر، ٢٠٠٨.

١١- القصص الشعبي العربي في كتب

التراث: د. موسى الصباغ، دار الوفاء

للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٦.



للطباعة والنشر، الجمهورية التونسية،  
١٩٨٦.

١٩ - معجم المصطلحات الأدبية  
المعاصرة: د. سعيد علوش، دار الكتاب  
البناني، بيروت، ١٩٨٥.

٢٠ - معجم مصطلحات النقد العربي  
القديم، د. احمد مطلوب، مكتبة لبنان  
ناشرون، بيروت، ٢٠٠١.

٢١ - ملحمة جلجامش: طه باقر،  
مطابع الجمهورية، بغداد، ط٢، ١٩٧١.

٢٢ - مواقف سلبية من الشعر والشعراء  
ودراسات اخرى: د. حسين عبود  
الهلاي، دار الفكر للطباعة والنشر،  
البصرة، ٢٠١٩.

٢٣ - النزوع الاسطوري في الرواية  
العربية المعاصرة: د. نضال صالح، دار  
الامعية، عين الباي قسطنية، ٢٠١٠.

٢٤ - نظرية الأدب: رينه وليك و  
آستن وارن، ترجمة: عادل سلامة، دار  
المرخ للنشر، المملكة العربية السعودية،  
١٩٩٢.

١٢ - متاهة الحكى في تمظهرات الشكل  
السردي: أ. د. محمد صابر عبيد، دار  
الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٧.

١٣ - المتخيل السردي، مقاربات  
نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة،  
عبدالله ابراهيم، المركز الثقافي العربي،  
لبنان، ١٩٩٠.

١٤ - مجمل تاريخ الأدب الإنكليزي:  
إيفور إيفانس، ترجمة: د. زاخرف  
غبريال، مطابع الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، مصر، ١٩٩٦.

١٥ - معجم مصطلحات النقد العربي  
القديم، د. احمد مطلوب، مكتبة لبنان  
ناشرون، بيروت، ٢٠٠١.

١٦ - معجم مصطلحات نقد الرواية،  
د. لطيف الزيتوني، مكتبة لبنان ناشرون،  
بيروت، ٢٠٠٢.

١٧ - معجم السرديات، مجموعة  
من المؤلفين، اشراف: محمد القاضي،  
مؤسسة الانتشار العربية، لبنان، ٢٠١٠.

١٨ - معجم المصطلحات الأدبية:  
ابراهيم فتحي، التعااضدية العالمية



المتلقي: محمد بوذينة، مجلة حوليات الآداب واللغات، مجلد ٧-١، العدد ١٣، ١ نوفمبر ٢٠١٩.

٣- الأدب الشعبي: فالح حسن فزع، افتتاحية العدد، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد، ٢، ٢٠١٢.

٤- الأدب الفلبيني: أ. سانتوس، ترجمة: حسن البياتي، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٣، ١٩٨٧.

٥- الأدب الملحمي والرواية "في منهجية دراسة الرواية": ميخائيل باختين، ترجمة: د. جميل نصيف، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٢، ١٩٨٩، ص ٢٥.

٦- الأدب الياباني: كتاب (حكايات واساطير يابانية) روتروود ساآكي، ترجمة طارق حيدر العاني، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ١، ٢٠٢٠.

٧- أنانا - ارشيكيكال - ديموزي، تكوين اسطورة بلاد ما بين النهرين وملاحمها: ترجمة وتقديم: د. شاعر حاج مخلف، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٢، ٢٠١٤.

## ب- الرسائل والأطاريح

١- المروييات السردية في التذكرة الحمدونية دراسة في الأنواع والبناء: ماهر حميد عبد الزياي، (رسالة ماجستير)، اشراف د. شياء خيري فاهم، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧.

٢- الملحمية في أدب ربيع جابر الروائي: امجد محمد رضا عودة (اطروحة دكتوراه)، اشراف د. مشتاق فالح الفضلي، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢١.

٣- نقد السرد في مجلة الموقف الأدبي (٢٠٠٥ - ٢٠١٥): جعفر محمد ونان جاسم، (رسالة ماجستير)، اشراف د. فائز هاتو الشرع، جامعة المستنصرية، كلية لآداب، ٢٠١٧.

## ج- المجلات والدوريات

١- البنية السردية في كتاب بلاغات النساء: د. عقيل عبد الحسين خلف، مجلة ابحاث البصرة العلوم الانسانية، المجلد ٣٢، العدد ١ (أ)، ٢٠٠٧.

٢- الحكايات الشعبية ووظائفها لدى



١٤ - حكايتان عربيتان في الأدب  
الاسباني في القرن السادس عشر:  
فرناندو دي لاجرانخا، ترجمة: عبد  
اللطيف عبد الحليم، مجلة الثقافة  
الأجنبية، العدد ٤، ١٩٨٦.

١٥ - الخرافة والاسطورة في ادب  
الاطفال الألماني الحديث: انجليكا  
نويهان، ترجمة: د. علي يحيى منصور،  
مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٣، ١٩٩٣

١٦ - كلب أولياس وكلاب اخرى:  
فرناندو دي لاجرانخا، ترجمة: عبد  
اللطيف عبد الحليم، مجلة الثقافة  
الأجنبية، العدد ٢، ١٩٨٦.

١٧ - الموروث الثقافي في شعر كاظم  
اللايد: د. جبار كاظم بدن وايمن صباح  
عبد الله، مجلة ابحات البصرة للعلوم  
الانسانية، مجلد ٤٦، العدد ١، كانون  
الثاني ٢٠٢١.

١٨ - مزرعة الحيوان: كولز، ترجمة:  
شاكرا حسن راضي، مجلة الثقافة  
الأجنبية، العدد ١، ١٩٩٤.

٨- التعليم والنمطية في الحكايات  
الشعبية: لماذا؟ وكيف؟: خوسيان برو،  
ترجمة، الثقافة الأجنبية، مجلة الثقافة  
الاجنبية، العدد ٢، ٢٠١٢.

٩- الحكايات الشعبية.. الخطر  
الذي يجب الانتباه إليه: خالد غربي،  
صحيفة العرب، العدد ١٢١٩،  
٢٠٢١/٩/٢٦.

١٠- الحكايات الشعبية ووظائفها لدى  
المتلقي: محمد بوذينة، مجلة حوليات  
الآداب واللغات، مجلد ٧-١، العدد ١٣،  
١ نوفمبر ٢٠١٩.

١١- حكايات كنتبري: ماركريت  
شلاوخ، ترجمة: د. فاخر عبد الرزاق،  
مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٤، ١٩٨٧.

١٢- الحكاية الشعبية: برناديت بريكو،  
ترجمة: خليفة الخياري، مجلة الإتحاف،  
العدد ٦٦، ابرابر ١٩٩٦.

١٣- الحكاية الشعبية في الناصرية: أ. د.  
م ضياء غني لفته، د. حسين مجيد رستم،  
مجلة حولية المتدى، مجلد ١، العدد ٢،  
٢٠٠٩.



- 6- Is the research authentic and important to the extent that it should be published in the journal?
- 7- Whether the research is consistent with the general policy of the journal and the publication controls therein
- 8- Is the research idea covered in previous studies? If yes, please indicate those studies
- 9- The extent to which the title of the research expresses the research itself and its content
- 10- A statement whether the research summary clearly describes the content and idea of the research
- 11- Does the introduction in the research describe what the author wants to reach and clarify accurately, and did the author explain in it what the problem he studied is?
- 12- The author's discussion of the results he reached during his research in a scientific and convincing manner
- 13- The evaluation process should be conducted confidentially and the author should not be informed of any aspect of it
- 14- If the evaluator wants to discuss the research with another evaluator, he must inform the editor-in-chief of that
- 15- There should not be direct correspondences and discussions between the resident and the author regarding what he receives with his research sent for publication, and the resident's notes should be sent to the author through the editorial director of the magazine
- 16- If the evaluator believes that the research is extracted from previous studies, the evaluator must indicate those studies to the editor-in-chief of the journal
- 17- The evaluator's scientific observations and recommendations will depend on it mainly in the decision to accept the research for publication or not. The author himself.



## Evaluators Guide

The main task of the scientific evaluator of the research submitted for publication is for the assessor to read the research that falls within his scientific specialization very carefully and evaluate it according to academic and scientific perspectives that are not subject to any personal opinions, and then confirm his constructive and honest observations about the research sent to him.

Before starting the evaluation process, the evaluator is requested to ensure that he is fully prepared to evaluate the research sent to him and whether it falls within his scientific specialization or not, and whether the evaluator has enough time to complete the evaluation process, otherwise the evaluator can apologize and suggest another evaluator.

After the evaluator agrees to conduct the evaluation process and ensure that it is completed within the specified period, the evaluation process must be conducted according to the following parameters:

- 1- The evaluation process should not exceed ten days so as not to negatively affect the author
- 2- Not to disclose research information for any reason, during and after the evaluation process, except after obtaining written permission from the author and the editor-in-chief of the journal or when publishing the research
- 3- Not to use the research information for any personal benefit or for the purpose of causing harm to the author or its sponsoring institutions
- 4- Disclose any potential conflict of interest
- 5- The resident should not be affected by the nationality, religion, gender of the author, or any other personal considerations



prominent results reached, and the researcher proves at the end of the summary with no less than three key words (Key Word).

8- The research should be characterized by novelty, originality and objectivity, and represent a new addition to knowledge in its field.

9- That it has not been published or submitted for publication in another journal, and that the researcher undertakes to do so in writing. The researcher's approval of publication and sending his research necessarily requires review of and adherence to the terms of publication in the journal.

10- The research should not be a chapter or part of a published book.

11- The researcher should indicate in the margin of the title page that his research was extracted from a master's thesis or a doctoral thesis, if that is true.

12- It is not permissible to publish the research or parts of it elsewhere, after accepting its title for publication in the journal, except after obtaining a written letter from the editor-in-chief of the journal.

13- The researcher is obligated to pay the expenses resulting from the arbitration procedures in case of his request to withdraw the research and his desire not to proceed with the evaluation.

14- The tables are included in the body of the text and are numbered sequentially and their titles are written above them. The explanatory notes are written under the tables.

15- The researcher can interpret what he sees as ambiguous words or terms using the footnotes method in the text, where the term to be clarified is indicated by a number at the top of the term, then these footnotes are referred to in a separate list before the list of sources and references



## Publication Terms

- 1- Research papers are accepted in both Arabic and English, provided that they are written in a sound language free from grammatical and linguistic errors.
- 2- Requests to publish researches are submitted through the website <http://dawatjournal.com> in (word) format.
- 3- In researches written in Arabic, Simplified Arabic font is used in size (14) without leaving any spaces between the lines, and bold font is used for the main title and sub-headings (size 14), and the rest of the text is in normal font size (12), and (10) normal for tables and figures.
- 4- In papers written in the English language, the Times New Roman font is used in size (12) without leaving any spaces between the lines, and bold font is used for the main title and sub-headings (size 14), and the rest of the text is in normal font size (12), and normal (10) for tables and shapes.
- 5- The number of search words shall not exceed (10000-15000) words, and shall not exceed (32) pages of (A4) size, including figures, drawings, tables, margins and references, bearing in mind that the supplements are not published, but are placed for the purposes of arbitration only.
- 6- The following research must include a separate page on it: the name of the researcher(s) and their address immediately after the title of the research in both Arabic and English, and their email address is mentioned.
- 7- The research must include two summaries, one in Arabic and the other in English, within (150-200) words for each, and it is taken into account that the two summaries include the objectives and methodology of the research and the most



accordance with the rules of the Arabic language and the professional conditions.

13- The search contains punctuation marks and appropriate division of the text.

14- The journal is obligated to conduct research to detect scientific plagiarism and the percentage of plagiarism.

15- In the event that a researcher discovers scientific theft in his research sent for publication, the researcher's name is recorded in the list of expulsion to not deal with him again in order to preserve the ethics of publishing.

16- The researcher can withdraw the research before sending it for evaluation, and it is required to withdraw it once it is sent and after the evaluation pay the assessors' wages specified by the journal administration.

17- The submitted research moves from one step to another after completing the administrative requirements by filling out the forms and sending the requirements, if any.



## Publication Policy

- 1- The journal publishes research that is in line with best practices and codes of conduct of relevant professional bodies or national and international regulatory bodies.
- 2- The journal is committed to supporting its scientific record through its commitment to the instructions of the Publication Ethics Committee (COPE).
- 3- Staying away from everything that would harm confidence in the journal and the professional competence of scientific publishing.
- 4- The research submitted for publication must not be submitted to any other means of publication.
- 5- The research submitted for publication must be previously unpublished in any form or language.
- 6- The research submitted for publication must be original, and the extracted research is accepted.
- 7- The journal accepts research that has new research angles related to the expansion of the previous research.
- 8- Provide transparency about the reuse of materials to avoid hazards related to recycling. Texts or (literary theft).
- 9- The journal does not accept the study divided into several parts for submission to several journals or to one journal, but at different time intervals.
- 10- The magazine does not accept simultaneous or secondary justified publication.
- 11- The results of the research must be clear and explicit without any treatment, including manipulation based on the source.
- 12- The printing of the submitted research must be in





Asst. prof. Dr. Ali Hussein Farag (University of Milan )  
[ali.faraj@unimib.it](mailto:ali.faraj@unimib.it)

Asst. prof. Dr. Majed Mahdi Hassan  
(Islamic Azad University (Isfahan))[majednajarian@gmail.com](mailto:majednajarian@gmail.com)

Asst. prof. Dr. Jaafar Mahdi Abdul Mohsen  
(Arab Open University (Bahrain)) [Jaffr4321@hotmail.com](mailto:Jaffr4321@hotmail.com)

Asst. prof. Dr. Iman Omar Muhammad  
King Khalid University (Saudi Arabia) [Emangadalla1984@gmail.com](mailto:Emangadalla1984@gmail.com)

Asst. prof. Dr. Musa Ali Musa  
College of Islamic Sciences (Palestine) [musa-najada@hotmail.com](mailto:musa-najada@hotmail.com)

Asst. prof. Dr. Hossam Adnan Rahim (Al-Qadisiyah University )  
[husam.adnan@qu.edu.iq](mailto:husam.adnan@qu.edu.iq)

Asst. prof. Dr. Ali Abdel Rahim Karim (University of Maysan)  
[aabdalrahem757@gmail.com](mailto:aabdalrahem757@gmail.com)

### Proofreader Arapic Language

Asma Karim Kazim

### Proofreader English Language

Rasha Abdul Reda Al-Sabbah

### Follow up and coordination

Lecturer Dr. Hassan Kazem Al-Zuhairi

### website

Haider Abbas Al Ameri

### Design and Direction

Haider Azhar Al-Fatlawi



## Chief Editor

Mr.Dr. Sahib Jafar Abu jinah (Iraq / Mustansirniyah University)  
[sahibjafar@yahoo.com](mailto:sahibjafar@yahoo.com)

## Managing editor

A.M.D. Khaled Kazem Hamidi (University of Kufa)  
[khalidk.alhamediwe@uokufa.edu.iq](mailto:khalidk.alhamediwe@uokufa.edu.iq)

## Editorial board

Prof. Dr. Sirwan Abdel-Zahra Hashem (University of Kufa)  
[serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq](mailto:serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq)

Prof. Dr. Khaled Abdel Kazem Azari (University of Basra)  
[k.majedi86@gmail.com](mailto:k.majedi86@gmail.com)

Prof. Dr. Ali Hashem Taleb (Al-Muthanna University)  
[sciencesalih46416@gmail.com](mailto:sciencesalih46416@gmail.com)

Prof. Dr. Kazem Fakher Hajem (Dhi Qar University)  
[kadhemi2000100@gmail.com](mailto:kadhemi2000100@gmail.com)

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel-Sada (Al-Muthanna University)  
[albghdadyahmed1977@mu.edu.iq](mailto:albghdadyahmed1977@mu.edu.iq)

Prof. Dr. Said Ardif bin Issa  
Mohammed I University (Morocco)  
[saidardif85@gmail.com](mailto:saidardif85@gmail.com)

Prof. Dr. Abdul Razzaq Ahmed Mahmoud (Postgraduate)  
[alharby.15310@gmail.com](mailto:alharby.15310@gmail.com)

Prof. Dr. George Gregor (University of Bucharest)

Asst. prof. Dr. Muhammad Ali Hobi Al-Rubaie (University of Karbala)  
[moh.alrubaa76@gmail.com](mailto:moh.alrubaa76@gmail.com)





Generai Secretariat of the Holy Shrine of  
Imam Hussein

The House of Arabic  
Language and Literature

Deposit number in the Iraqi House of  
Books and Documents  
1963 for the year 2014

[www.dawatjournal.com](http://www.dawatjournal.com)

E-mail: [daralarabia@imamhussain.org](mailto:daralarabia@imamhussain.org)

mob: +9647827236864+9647721458001